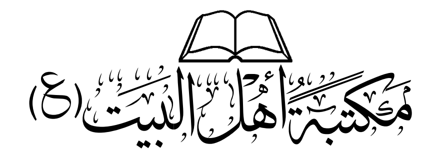
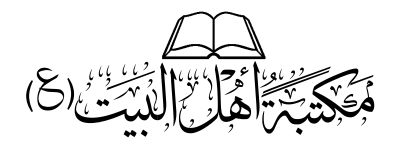


تأليف

الإمام الحجة المجدد للدين
مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)
(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)



صف وتحقيق وإخراج:



اليمن ـ صعدة ـ ت (٥٣١٥٨٠)

الطبعة الرابعة

١٤٤٠هـ -٢٠١٩م

الفصل السادس

في تحصيل السابق، وتفصيل اللاحق

[ذكر ما سبق إسناده من كتب الأئمة]

اعلم - أيّدنا الله تعالى وإيّاك - أن هذا الجامع المبارك، قد اشتمل فيما مضى، وفيما يأتي - إن شاء الله تعالى - على المقصود الأعظم، والمطلوب الأهمّ، من الأسانيد الصحيحة الجامعة، لمؤلَّفات أئمة العترة، ونجوم علمائهم، وأعيان الصفوة من الشيعة رضي الله عنهم على مثال لم يُسْبَقْ إليه، ومنوال لم يُنْسَجْ عليه، مع ما فتح الله تعالى به في خلال ذلك، من غرر الفوائد، ودرر الفرائد، التي يجلّ نفعها، ويعظم وقعها، عند ذوي الاطلاع، وأرباب الهمم من الأعلام، المقتفين لأنوار سادات الأنام، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب، وخلفاء الرسول - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله - على أولي الألباب؛ وكل هذا بفضل الله الملك الوهاب، وهو المرجو عز وجل لجزيل الثواب، وكريم المآب.

فأقول، معتصماً بمن ملكه لايزول: قد سَبَقَتِ الأسانيد، متصلة إلى جميع مؤلفات الإمام الأعظم، الولي ابن الولي، زيد بن علي بن الحسين بن علي، المجموعين، والتفسير، والرسالة، وغيرها.

وإلى أمالي حفيده الإمام، عالم آل محمد، أحمد بن عيسى.

وأما كتاب السير، للإمام المهدي لدين الله محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (ع)، فقد تقدم الكلام عليه، في كلام الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم(ع)، في الفصل الرابع؛ وذكرها الإمام الناطق بالحق، أبو طالب، في الإفادة، وغيره.

وكذلك جميع مؤلفات نجم آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، الإمام الكريم، القاسم بن إبراهيم (ع)؛ وقد بينها الإمام الحجة، عبدالله بن

حمزة، في الشافي، ونقلتها منه في التحف الفاطمية[١]، وتضمنتها مؤلفات الأئمة من أسباطه(ع) وغيرهم، وكفى بذلك في الصحة.

نعم، وسبقت[٢] إلى جميع مؤلفات إمام الأئمة، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عليهم أفضل التحيات والتسليم: الأحكام، والمنتخب، والفنون، وغيرها.

وإلى جميع مؤلفات إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم، الحسن بن علي(ع): البساط، والتفسير وغيرهما.

وأما مؤلفات الإمامين: المرتضى والناصر، ولدي الإمام الهادي إلى الحق، فهي مروية في الشافي، وقد ذكرتها في التحف الفاطمية[٣]، وصحت روايتها بـذلك، وبما صحّحه الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم، فيما كتبه إلى المدينة المنورة، كما سبق في الفصل الرابع.

نعم، وسبقت الأسانيد، متصلة، إلى جميع مؤلفات إمام العترة الهداة، المؤيد بالله: شرح التجريد، والأمالي، والإفادة، وغيرها.

وإلى جميع مؤلفات أخيه، الإمام الناطق بالحق، أبي طالب: شـرح التحرير، والأمالي، والإفادة، وغيرها.

وإلى جميع مؤلفات الإمام الموفق بالله، أبي عبدالله، الحسين بن إسماعيل: الإحاطة، والسلوة، وغيرهما.

وإلى الأمـاليين: الخميسية والاثنينية، للإمام المرشد بالله، أبي الحسين، يحيى

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١/) (ص/ ٥٠)، (ط٢) (ص/ ٨٠)، (ط٣) (ص/ ١٤٧).
(٢) ـ أي الأسانيد متصلة.
(٣)ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٧٧-٧٨)، (ط٢) (ص/ ١٢٠)، و(ص/ ١٢٦)، (ط٣) (ص/ ٩٠)، و(ص/ ١٩٧).

بن الموفق بالله.

وأما البرهان في تفسير القرآن، للإمام الناصر، أبي الفتح الديلمي، فقد صحّ بتصحيح الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والإمام المؤيد بالله، **محمد** بن القاسم (ع).

وما ذكرت التصحيح له على هذا الوجه، فلعدم تسلسل السند إليه، في شيء من المسندات الموجودة.

نعم، وسبقت الأسانيد، متصلة، إلى كتاب نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين، وسيد الوصيين صلوات الله عليه جمع الشريف الرضي.

وإلى أعلام الرواية على نهج البلاغة، للشريف علي بن ناصر الدين المرتضى الحسيني.

وإلى مسند الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم.

وإلى أصول الأحكام، للإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان.

وأما حقائق المعرفة، فقد صحت روايتها، بما تقدم من تصحيح الإمام المؤيد بالله، **محمد** بن القاسم (ع) وغيره.

نعم، وسبقت الأسانيد، متصلة، إلى جميع مؤلفات الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة: الشافي، وصفوة الاختيار، والمجموع المنصوري، والتفسير، والمهذب، وحديقة الحكمة، والجوهرة الشفافة، والنافعة، والناصحة، والكافية، والهادية، والدرة اليتيمة، وعقد الفواطم، والعقد الثمين في الأئمة الهادين، والدعوة العامة، وديوانه، وغير ذلك.

وإلى كتاب اللمع، والدرر، والقمر المنير، للأمير الخطير، علي بن الحسين.

وإلى أنوار اليقين، للإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن **محمد**.

وإلى جميع مؤلفات أخيه، الأمير الناصر للحق، الحسين بن محمد بدر الدين (ع): الشفاء، والتقرير، والينابيع، وغيرها.

ولنذكر مؤلفات الشيعة رضي الله عنهم إلى هذا العصر، ثم مؤلفات آل محمد(ع)، ثم نسوق على ذلك إلى النهاية - إن شاء الله تعالى- بإعانة الله وتسديده.

فأقول: وسبقت الأسانيد، إلى جميع مؤلفات شيخ الإسلام، إمام الشيعة الأعلام، أبي جعفر، محمد بن منصور المرادي - رضوان الله عليه - الذي كان أئمة آل محمد عليهم السلام ينزلونه منزلة الأب الكريم، وهو يجلهم إجلال الشريف العظيم؛ وكفى في الدلالة على ذلك قضية اجتماع نجوم العترة، في عصره للبيعة العامة، وهو ما رواه في المصابيح[1]، وتناقله الخلف عن السلف من أهل البيت(ع).

[الاجتماع التاريخي العظيم]

قال - أي محمد بن منصور المرادي -: كنتُ في منزلي بالكوفة، سنة عشرين ومائتين.

قلت: وأخبر محمد بن منصور، بهذا، سنة تسعين ومائتين؛ فيكون بين الاجتماع وإخباره سبعون سـنة؛ وفي المحاورة حال الاجتماع، أنه كان شيخاً كبيراً؛ فقد بارك الله - تعالى - في عمره؛ ليبلّغ الخلف عن السلف، من آل محمد (ع).

(رجع) كئيباً حزيناً؛ لما فيه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما فيه شيعتهم؛ حتى استأذن عليَّ أبو عبدالله، أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي(ع) فاستقبلته، وأدخلته منزلي، ورحّبت به، وسرّتني سلامته من البصرة.

ثم ما شعرت بشيء، وأنا في الحديث معه، والتوجع لما فيه أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى استأذن علي أبو محمد، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي (ع)،

(١) ـ المصابيح مع التتمة (ص/ ٥٥٨).

فاستقبلته، وأدخلته، ورحبت به، وسررت بسلامته من الحجاز.

وجعلنا نتحدث، ونذكر ما فيه الناس من الظلم والتعدي، وما تغلب عليه الجبارون؛ حتى استأذن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن (ع)، فغدوت فاستقبلته، وأدخلته الدار، وهنأت له بسلامته، وقدومه سالماً من الشام؛ لأنه كان بجبل لُكام؛ وأقبل عليه أحمد بن عيسى، والقاسم بن إبراهيم يسألانه عن حاله وأمره.

قال: ورآهم أبو محمد، الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد (ع)، فجاءنا ودقّ الباب، فقمتُ ففتحتُ له، فسلم على القوم ودعا لهم بالسلامة؛ وقال: الحمد لله، الذي جمعنا وإياكم، في دار ولي من أوليائنا.

قال محمد بن منصور: وهؤلاء الذين كانوا يشار إليهم، ويفزع السلطان منهم، وقد امتنعوا من الحضور عندهم، وفي مجالسهم، وأخذ عطاياهم.

قال محمد بن منصور: فورد علي من السرور، مالا أحسن أن أصفه، ودهشت، وأردت أن أخرج فآخذ ما يأكلون.

فقالوا: إلى أين تمضي؟ زرناك وتتركنا وتخرج؟

فقلت: ياسادتي آخذ لكم ما يصلح من المأكول.

فقالوا: وما عندك شيء؟

قلت: بلى، ولكن استزيد.

قالوا: وما عندك؟

قلت: عندي خبز، وملح، ولبن، وتمر سابري(١).

---

(١) ـ «السَّابِرِيُّ: (تَمْرٌ) جَيِّدٌ (طَيِّبٌ). يقال: أَجْوَدُ تَمْرِ الكُوفَةِ: النِّرْسِيَانُ، والسَّابِرِيُّ». تمت من تاج العروس (١١/ ٤٩١).

فقالوا: أقسمنا عليك، لاتزد على هذا شيئاً، وأَغْلِق الباب لنأمن.

فقمتُ وأغلقته، واستوثقت من الباب، وقدمت إليهم طبقاً عليه خبز وملح وخل ولبن وتمر، فاجتمعوا وسموا الله -عزّ وجلّ- وجعلوا يأكلون، من غير حشمة، حتى استوفوا، وشربوا من ماء الفرات الذي كان عندي، وقاموا فتوضؤوا للصلاة، وصلّوا الصلاة الأولى[١]، فرادى ووحدانا.

فلما انفتلوا، مدوا أرجلهم، كل واحد على سجادته، يتحدثون، ويغتمون لأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وما هم فيه من الجور والظلم؛ فقمتُ وقعدتُ على عتبة الصَّفَّة؛ ليراني جماعتهم وبكيتُ، وقلت: ياسادة، أنتم الأئمة، وأنتم أولاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأولاد علي وفاطمة - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم أجمعين - وأنتم المشار إليكم؛ وأنتم أهل العقد والحل، وأنتم العلماء والأئمة، من ذرية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وولد الوصي (ع)، قد اجتمعتم، وجمع الله بينكم، ونحن بلا إمام، ولا لنا جمعة، ولا جماعة، ولا عيد.

قلت: والأظهر أن نفي الجمعة[٢]؛ لأنهم لايجيزونها مع الظلمة؛ وأما الجماعة، فلعدم تعيين الأولى بها؛ وبعد البيعة تعين، فائتموا به، والله أعلم.

(رجع) فارحموا كبر سني، واعملوا فيما يقربكم إلى الله -عزّ وجلّ- وبايعوا واحداً منكم، أعلمكم وأقواكم، حتى يكون الرضاء منكم، ترضون به الإمام، لي ولأمثالي وللمسلمين؛ ولانموت ميتة جاهلية، بلا إمام، ويكون لنا إمام نطيعه ونعرفه، ونموت بإمام.

فقالوا: صدقتَ أيها الشيخ، ما أحسن ما قلتَ! وإن لك ملتنا ولحمنا ودمنا،

---

(١) ـ أي الظُّهْر.

(٢) ـ ونفي العيد.

وأنت منا أهل البيت، وما نطقت به فهو الصواب، ونحن نفعله بإذن الله، إن شاء الله.

قال: فقلت: فرِّحوني، ولا تبرحوا، حتى تبرموا، ولا تؤخروه إلى مجلس آخر؛ فإنا لا نأمن من الحوادث.

فبرز أبو محمد، القاسم بن إبراهيم، وأقبل إلى أبي عبدالله، أحمد بن عيسى، وقال: إن شيخنا ولينا قد قال قولاً صادقاً متفقاً؛ وقد اخترتك لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنت العالم القوي، تقوى على هذا الأمر؛ فقد رضيتك، ورضي أصحابنا، فتولَّ هذا الأمر، فمدّ يدك أبايعك، على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنت الرضاء لنا؛ ما تقولون يا أصحابنا؟

قالوا جميعاً: رضى رضى.

فقال أحمد بن عيسى: لا والله، وأنت يا أبا محمد حاضر؛ إذا حضرت، فلا يجب لأحد أن يتقدمك ويختار عليك، وأنت أولى بالبيعة مني.

فقال القاسم: اللهم غَفراً، اللهم غَفراً، أرضاك وأسألك أن تقوم بأمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتحيل علي؟

فقال: لايكون ذلك، وأنت حاضر .

قال: ثم أقبل القاسم على عبدالله بن موسى، فقال: يا أبا محمد، قد سمعت ما جرى، وقد امتنع أبو عبدالله أن يقبل ما أشرتُ به، وأنت لنا رضى، وقد رضيتك لعلمك وزهدك.

فقال: يا أبا محمد، نحن لا نختار عليك أحداً، وقد أصاب أبو عبدالله فيما قال، فأنت الرضى لنا جميعاً.

فقال القاسم: اللهم غَفراً، أحلت علي أنت أيضاً؟ لم تزهدون في النظر لأمة

أبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وللناس عامة؟

ثم أقبل على الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد، فقال: فأنت يا أبا محمد، اقبل هذا الأمر، فإنك أهل له، وأنت قوي على النظر فيه، والبلد بلدك، وتعرف من أمر الناس ما لانعرف.

فقال: يا أبا محمد، والله، لا يتقدم بين يديك أحد إلا وهو مخطيء؛ أنت الإمام، وأنت الرضى، وقد رضيناك جميعاً.

فقال القاسم: اللهم غَفراً اللهم غَفراً.

[بيعتهم للإمام نجم آل الرسول]

قال: ثم إن أحمد بن عيسى أقبل على القوم، فقال: إن أبا محمد لنا رضى، وقد رضيتُ به.

قال عبدالله بن موسى والحسن بن يحيى: صدقت أيها الشيخ.

قال محمد بن منصور: وخفت أن يفوتنا وقت صلاة العصر، ولم يبرموا، حتى انتبز أحمدُ بن عيسى القاسمَ بن إبراهيم، وأخذ يده، وقال: قد بايعتك على كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأنت الرضى.

فجعل القاسم يقول: اللهم غَفراً، اللهم غَفراً.

ثم بايعه عبدالله بن موسى، والحسن بن يحيى، ورضوا به، وقالوا لي: بايع.

فقمتُ وبايعتُ القاسم بن إبراهيم، على كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال لي القاسم: قم يا أبا عبدالله، وأذن، وقل فيه: حي على خير العمل؛ فإنه هكذا، نزل به جبريل (ع) على جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقمتُ، وأذّنتُ، وركعتُ، وأقمتُ؛ فتقدم القاسم (ع) فصلى بنا جماعة،

صلاة العصر، وباتوا عندي تلك الليلة، وصلى بنا المغرب والعشاء جماعة.

فلما أصبحوا، تفرّقوا، ومضى القاسم بن إبراهيم إلى الحجاز، وأحمد بن عيسى إلى البصرة، وعبدالله بن موسى إلى الشام، ورجع الحسن بن يحيى إلى منزله، وكانوا على بيعة القاسم (ع)، انتهى.

ولله دره من مقام! جمع حجج الله على الأنام، من آل النبوة الأعلام، عليهم الصلاة والسلام.

[مؤلفات محمد بن منصور رضي الله عنه]

نعم، ومن مؤلفات إمام الشيعة، محمد بن منصور، أمالي الإمام أحمد بن عيسى(ع) فهو الذي جمعها، وأسانيد جميع ما فيها إليه؛ وكتاب الذكر، والمجموع، والمسائل، وكتاب النهي، وكتاب الحج، وكتاب الطهارة، والزكاة، والخمس، والصوم، والرضاع، والحدود، والفرائض، والقضاء، والسيرة، والقصر، والطلاق، وتحريم الأشربة والملاهي، وأقوال الحسن بن يحيى، وغيرها.

وقد ذكر أبو عبدالله العلوي (ع)[1] أن له ثلاثين مؤلفاً؛ وقد تقدم في سند الأمالي ذكر أشياخه، والآخذين عنه، وهم أعيان آل محمد صلى الله عليه وآله وأشياعهم رضي الله عنهم.

[ذكر شرح الأحكام وترجمة مؤلفه]

هذا، وسبقت الأسانيد إلى شرح الأحكام، للشيخ العلامة، علي بن بلال رضي الله عنه.

ونروي بذلك السند عنه كتاب الوافي على مذهب الإمام الهادي.

والسند إليه مذكور، في السند الجامع لمؤلفات الأئمة (ع).

---

(١) ـ في مقدمة الجامع الكافي.

هذا، وأهمل في الطبقات، والمختصر منها[(١)]، ترجمة الشيخ هذا بالاستقلال؛ ولكن قد ذكره السيد الإمام، في ترجمة أبي العباس الحسني (ع).

وقد امتلأت بذكره وذكر شرحه للأحكام، أسفار الأئمة الأعلام؛ وهو شرح عظيم حافل، مسند الأخبار؛ وقد نقل منه السيد الحافظ، أحمد بن يوسف، في تتمة الاعتصام الكثير الطيب.

وترجم للشيخ العلامة، في مطلع البدور، فقال[(٢)]: هو العلامة المحقق، صاحب التصنيف، فضله في المذهب يلحق بسادته الهارونيين؛ وله عدة كتب في المذهب، منها: الوافر (بالراء المهملة) في مذهب الناصر (ع) كتاب جليل؛ والوافي على مذهب الهادي، وكتاب الموجز الصغير.

..**إلى قوله**: وهو – رحمه الله – الذي تمم المصابيح، كتاب أبي العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني (ع)؛ لأنه انتقل إلى جوار الله، وهو في ترجمة يحيى بن زيد.

قال ابن بلال ما لفظه: كان الشريف، أبو العباس الحسني رضي الله عنه ابتدأ هذا الكتاب، فذكر جملة أسامي الأئمة، في أول ما يريد ذكر خروجهم.

إلى قوله: وأتيت بأسمائهم على حسب ما رتب...إلخ.

قلت: ورواياته في شرح الأحكام والمصابيح، من طريقة شيخه، السيد الإمام، أبي العباس (ع) إلا اليسير.

ولم يذكروا وفاته – رضوان الله عليه –.

قال القاضي العلامة الحواري، أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنه: وقد

---

(١)ـ وهو الجداول.
(٢)ـ مطلع البدور لابن أبي الرجال رحمه الله (٣/ ٢١٥)، رقم (٨٦٤)، منشورات (مكتبة أهل البيت(ع)).

خَرَّجَ الشيخ علي بن بلال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه هذا، جميع ما رواه الهادي (ع) من الأخبار المتصلة المبسوطة، المستوفاة المتعددة، وأتى في ذلك بما يبهر الناظر، ويقطع المناظر، ويزيد في أنوار ذوي البصائر؛ فرحمه الله وجزاه خيراً آمين، والحمد لله رب العالمين. انتهى.

[مجموع علي خليل]

نعم، وسبقت الأسانيد، إلى مجموع الشيخ العلامة، علي خليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك في السند الجامع؛ وسبقت ترجمته في السند الجملي.

قال السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال في الكنز: والمجموع من محاسن فقه الزيدية، وفيه فِقْهٌ حَسَنٌ، وتعليلٌ صحيح؛ وهو من الكتب التي قدم بها القاضي جعفر؛ وذهبت منه قطعة، فصنفها القاضي جعفر، وهي معروفة. انتهى.

[شرح القاضي زيد]

وإلى شرح القاضي العلامة الحافظ، زيد بن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك السند الجامع، وسبقت ترجمته كذلك.

وإلى مؤلفات الحاكم الجشمي، بطريق في سند نهج البلاغة، ونتمم الكلام عليه هنا .

[الحاكم الجشمي وكتبه وسندها]

قال في الطبقات[1]: المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي، الإمام الحاكم،

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى للسيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ (القسم الثالث) (٢/ ٨٩١)، رقم (٥٥٥)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الثقافية).

أبوسعد، الجشمي، وجشم (بالجيم، وشين معجمة) قبيلة[١] من خراسان، وبيهق: أكبر قرى خراسان، كان حنفياً - **قلت**: يعني في الفروع، وكان معتزلياً في الأصول، قال -: وانتقل إلى مذهب الزيدية.

ثم عدّ مشائخه؛..**إلى قوله**: وروى عن السيد أبي طالب، يحيى بن الحسين الحسني، بالإجازة من غير واسطة.

ثم عدّ تلامذته؛..**إلى قوله**: قال القاضي[٢]: هو الشيخ الإمام، أستاذ العلامة الزمخشري.

إلى قوله: كان إماماً عالماً مصنفاً، صادعاً بالحق؛ له جملة كتب، منها: كتاب الإمامة على مذهب الزيدية، وكتاب العيون، وشرحه.

قلت: ألّفه حال اعتزاله، وجعل فيه أئمة آل محمد (ع) أئمة للمعتزلة، أولهم الوصي، وآخرهم الإمامان: المؤيد بالله وأبو طالب؛ وهو كتاب عظيم النفع في بابه، أخذ منه الإمام الحجة، المنصور بالله، في الشافي، كثيراً، في ذكر الأئمة (ع) وتعداد الفرق.

قال[٣]: وتنزيه الأنبياء والأئمة، وتنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين[٤]، والتأثير والمؤثر، والانتصار لسادات المهاجرين والأنصار، وتحكيم العقول في الأصول[٥]؛ وله التفسير المبسوط بالفارسية، والتفسير الموجز بالفارسية،

(١) ـ يقول الجلالي: بل هي قرية من توابع بيهق، عامرة حتى الآن، وتعرف بـ((جِشُم)) (بكسر الجيم الفارسية، وضم الشين المعجمة)، وقد ذكرها كذلك البلدانيون، ومؤرخوا مدينة بيهق، المعروفة اليوم بـ((سبزوار)).

(٢) ـ ابن أبي الرجال رضي الله عنه في مطلع البدور (٤/ ٤٠٤)، رقم الترجمة (١٢٣٢)، منشورات مكتبة أهل البيت(ع).

(٣) ـ القاضي ابن أبي الرجال.

(٤) – طُبع ضمن منشورات مكتبة أهل البيت(ع).

(٥) ـ طبع ضمن منشورات مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام الثقافية.

والرسالة الغراء، وترغيب المهتدي وتـذكرة المنتهي، وكتاب العقل، والشروط، والمحاضرة، والأسماء والصفات، ونصيحة العامة، والحقائق والوثائق، والمنتخب في كتب الزيدية[١]، والسفينة المشهورة، وتفسير القرآن، المسمى بالتهذيب، قدر تسعة أجزاء كبار.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: اعتمده أئمة الزيدية المتأخرون[٢].

قلت: قيل: إن الكشاف مأخوذ منه بزيادة تعقيد.

قال: إلى غير ذلك، إلى نيف وأربعين مصنفاً؛ وله رسالة، تسمى رسالة الشيخ أبي مرة إلى إخوانه المجبرة؛ وكانت السبب في قتله؛ تاريخ وفاته قد سبق، وعمره إحدى وستون.

قلت: وله كتاب جلاء الأبصار، في تأويل الأخبار؛ وقد رسمتُ الطرق إلى مؤلفاته، في صدر النسخة المنسوخة، حال إملائه على جماعة من طلبة العلم الكرام - نفع الله بهم - في رجب، عام سبعين وثلاثمائة وألف.

[الطريق إلى مؤلفات الحاكم الشهيد رضي الله عنه]

نعم، يروي المفتقر إلى الله تعالى، مجد الدين بن محمد المؤيدي - عفا الله عنهما - جميع مؤلفات الحاكم المحسن بن محمد، سماعاً فيما سمعت منها، وإجازة عامة في جميـعها، عن والدي العلامة الولي، محمد بن منصور المؤيدي رَضِي الله عَنْهما بالأسانيد السـابقة، في سند المجموع، وسند الشافي - وهي ثلاث طرق - إلى الإمام الحجة عبدالله بن حمزة، عن العلامة عمر بن جميل النَّهْدِيّ، عن شيخه السيد الإمام يحيى بن إسماعيل، عن عمه السيد الإمام الحسن بن علي الجويني،

(١) ـ وفي المطبوعة: في فقه.
(٢) ـ المتأخرين (نسخة).

عن المؤلف الحاكم الشهيد، رضي الله عنهم.

وأروي جميعَ مؤلفاته - أيضاً - بالأسانيد السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام عالم العترة أبي العَطَاْيَا عبدالله بن يحيى بن المهدي الزيدي، عن الفقيه العلامة يوسف بن أحمد، عن الفقيه العلامة حسن بن محمد النَّحْوِي، عن الفقيه العلامة يحيى بن حسن البُحَيْبِحِ، عن الفقيه العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرِّجَال، عن القاضي العلامة عبدالله بن علي الأَكْوَعِ، عن أبيه الشيخ العلامة بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع رضي الله عنهم، وهو يرويها من طرق:

الأولى: عن الإمام الحجة عبدالله بن حمزة بسنده السابق.

الثانية: عن القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام، عن السيد الإمام عُلَي بن عيسى بن حمزة الحسني، عن الشيخ جار الله محمود الزمخشري، عن أحمد بن محمد الخوارزمي.

قلت: في الطبقات في ترجمة الحاكم(١): وتلامذته كثير، منهم أحمد بن محمد بن إسحاق الخوارزمي، ومن العجب اتفاق شيخ ابن كرامة، وتلميذه في اسمه، واسم أبيه، وجده(٢)، انتهى المراد.

(رجع) عن المؤلف الحاكم رضي الله عنه.

الثالثة: عن القاضي جعفر بن أحمد، عن أبي جعفر الديلمي.

قلت: قال السيد الإمام(٣): أبو جعفر الديلمي، يروي كتاب التهذيب للحاكم،

---

(١) ـ الطبقات (٢/ ٨٩٢).
(٢)- حيث أن شيخ الحاكم هو : أحمد بن محمد بن إسحاق ، الشيخ أبو حامد النجار ، وستأتي ترجمته قريباً.
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (٣/ ١٢٩٠)، رقم (٨١٦).

عن ولده[1] مناولة للجزء الثاني، وإجازة لسائر الأجزاء، وهو يرويه عن والده المصنف المحسن بن كَرامة الجشمي؛ ذكره المنصور بالله في مسنده. انتهى.

قلت: وهذه الترجمة من الفصل الأول، في الجزء الثالث من الطبقات، ولم يترجم فيها إلا لمن كان من علماء الزيدية، إلا في الفصل الثاني، لطائفة يسيرة، ممن روى عنهم أحد أئمتنا أو شيعتهم رضي الله عنهم فمن ذكرت بعد هذا أنه ترجم له فهو من العصابة الزيدية، إلا أن أبين ذلك، وكذا من ذكرنا أنه ترجم له صاحب مطلع البدور على الإطلاق، فهو منهم، وكتابه خاص في رجالهم؛ وهو المقصود بقوله: قال القاضي مطلقاً؛ يُعْلم ذلك.

[ترجمة ولد الحاكم معين الدين]

(رجع) عن ولد المؤلف معين الدين محمد بن الحاكم.

ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه، فقال[2]: العلامة، قرأ على أبيه تفسيره المعروف بتهذيب الحاكم جميعه، وكتاب جلاء الأبصار، وغير ذلك.

وأخذ عنه أبو جعفر الديلمي، مناولة وإجازة، وأحمد بن محمد الخوارزمي تلميذ والده.

وقال: أخبرنا الحاكم الإمام، شيخ القضاة الحرميين، محمد بن المحسّن، قال: أخبرني أبي. انتهى.

ولم يذكر وفاته رضي الله عنه.

قال فيه[3]:

---

(١) ـ محمد بن الحاكم، وستأتي ترجمته قريبًا.

(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١٠٦٤)، رقم (٦٦٩).

(٣) ـ في كتاب جِلاء الأبصار.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله.

المجلس الأول من إملاء الحاكم الإمام، أبي سعيد، المحسن بن محمد - نوّر الله ضريحه ورضي عنه - يوم الجمعة، الثالث عشر، من شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

[ترجمة أبي حامد، أحمد بن محمد بن إسحاق، شيخ الحاكم]

وفيه: أخبرنا الحاكم الإمام، قال: أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد.

قلت: قال في الطبقات: أحمد بن محمد بن إسحاق، الشيخ أبو حامد النَّجَّار، شيخ الحاكم أبي سعيد المحسن بن كرامة الجشمي، سمع عليه في شوال، سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ثم ذكر مشائخه، ومنهم قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد...إلخ.

وترجم له في رجال الزيدية صاحب مطلع البدور، فقال[1]: الشيخ المحدث المتكلم، أستاذ الحاكم، شهاب الملة، أحمد بن محمد بن إسحاق النَّجَّار، رحمه الله تعالى...إلخ.

[ترجمة الشريف أبي يعلى]

(رجع) قال: أخبرنا الشريف أبو يعلى الحسين بن محمد الزيدي.

قلت: ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه، وأفاد ما في السند.

(١) ـ مطلع البدور (١/ ٤٥٢)، رقم (٢٢٢).

[ترجمة أحمد القليسي]

(رجع) قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي القليسي.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه: أحمد بن علي الأنصاري، عن عبدالسلام الهروي، عن مولاه علي بن موسى الرضا، عن آبائه.

إلى قوله: توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة - وحكى كلام الذهبي[(١)]، عن أحمد بن حنبل، وتوهينه، وهو غير ضائر، لما عُلِمَ من اختلاف المذهب -.

أخرج له المرشد بالله (ع).

[ترجمة أبي الصلت الهروي]

(رجع) قال: حدثنا أبو الصَّلْتِ عبد السلام بن صالح الْهَرَوِيِّ.

قلت: أبو الصلت من ثقات الشيعة الأخيار[(٢)]، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ وقد طعن فيه بعض النواصب، منهم: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وقد أقرّ بغلوه في النصب أهل الحديث[(٣)]، وأنكروا عليه ذلك المذهب الخبيث.

قال ابن حجر في مقدمة الفتح[(٤)]: الجوزجاني، كان ناصبياً منحرفاً عن علي...إلخ[(٥)].

---

(١) ـ ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ١٢٠)، رقم (٤٧٣)، ط: (دار الفكر)، المغني في الضعفاء للذهبي (١/ ٨٠)، رقم (٣٧٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) ـ انظر من كتب القوم: تهذيب الكمال للحافظ المزي (٤/ ٥٠٣)، تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٦/ ٢٨١)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٦١٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٦٠٦)، رقم (١٩٠١)، وقال في نعته: «الشيخ العالم العابد شيخ الشيعة،...، له فضل وجلالة».

(٣) ـ أي الجوزجاني.

(٤) ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٥١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥) ـ الجوزجاني هو إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي، ويكفينا فيه ما قاله ابن حجر العسقلاني في =

وقد وثق الْهَرَوِيّ جماعةٌ من القوم، ونقل الحاكمُ توثيقَه عن يحيى بن معين(١).

[قدح القوم فيمن روى الأخبار المخالفة لمذهبهم]

قال في الروض(٢): لعل ذنبه التشيع، وإلا فهو بمحل من الجلالة، كما ذكره الْمِزِّيُّ في التهذيب(٣) أنه سكن نيسابور، ورحل في الحديث إلى الكوفة، والبصرة، والحجاز، واليمن؛ وهو خادم علي بن موسى الرضا، أديب، فقيه، عالم.

ثم ذكر من روى عنهم، والآخذين عنه.

قلت: وروى عن عطاء(٤)، وابن عيينة، وعبد الرزاق، وغيرهم، وأخذ عنه عَبَّادُ بنُ العَوَّام، وشَرِيك، وهُشَيْم، وغيرهم(٥).

مقدمة فتح الباري شرح البخاري (ص/ ٦٢٢) ط: (دار الكتب العلمية): «وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة إنَّ جرحه لا يُقْبَلُ في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه». وقال في تهذيب التهذيب (١/ ٨٥): «وأما الجوزجاني فلا عبرة بحطِّه على الكوفيين»، وفيما تقدم في الجزء الأول وما سيأتي من لوامع الأنوار من أحواله ما يكفي في الدلالة على نصبه وانحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته صلوات الله تعالى عليهم، وأوليائهم رضوان الله تعالى عليهم.

(١) ـ ذكر ابن حجر العسقلاني في تهذيبه (٦/ ٢٨٠) بعضًا من أقوال يحيى بن معين فيه، نقتطف منها:
قال القاسم ابن عبد الرحمن الأنباري: سألت يحيى بن معين عن حديث حدثنا به أبو الصلت عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا ((أنا مدينة العلم...)) الحديث. فقال: هو صحيح. وقال الحسن بن علي بن مالك: سألتُ ابنَ معين عن أبي الصلت. فقال: ثقة صدوق إلاّ أنه يتشيع. وقال ابن الجنيد عن ابن معين: قد سمع وما أعرفه بالكذب.
وقال مرة أخرى: ولم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب. وقال الدوري: سمعتُ ابنَ معين يوثق أبا الصلت. وقال ابن محرز عن ابن معين: ليس ممن يكذب. وقال صالح بن محمد: رأيتُ ابنَ معين يحسن القول فيه. وقال الحاكم: وثَّقَه أمامُ أهل الحديث يحيى بن معين.

(٢) ـ الروض النضير للسياغي رحمه الله (١/ ١١٠).

(٣) ـ تهذيب الكمال للمِزِّيّ (٤/ ٥٠٣).

(٤) ـ عطاء بن مسلم الخَفَّاف.

(٥) ـ كذا في الجداول مختصر طبقات الزيدية (مخ)، وفي تهذيب الكمال أنَّه رَوى عن عبَّاد بن العوَّام، وشَريك بن عبدالله النَّخعي، وهُشَيم بن بشير.

قال[1]: وكان – عبد السلام – يرد على أهل الأهواء من المرجئة، والجهمية، والزنادقة، والقَدَرِيَّة، وكلّم بِشْراً المريسي غير مرة، بين يدي المأمون، مع غيره من أهل الكلام، كل ذلك كان الظفر له، وكان يُعْرف بالتشيع.

[قدح القوم فيمن روى الأخبار المخالفة لمذهبهم]

إلى قوله: ناقلاً عن أحمد بن سيار-: إلا أن ثمة أحاديث يرويها في المثالب، وسألت إسحاق بن إبراهيم عن تلك الأحاديث وهي أحاديث مروية، نحو ما جاء في أبي موسى، وما روي في معاوية، فقال: هذه أحاديث قد رويت.

قلت: أفتكره كتابتها، وروايتها، والرواية عمن يرويها؟

فقال: أما من يرويها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك، وأما من يرويها ديانة ويريد عيب القوم، فلا أرى الرواية عنه.

ثم ساق الْمِزِّيُّ إسناده إلى أحمد بن سيار، فيما نقله عنه[2].

قال الشارح[3]: وهذا الكلام من إسحاق بن إبراهيم مبني على ما أَصَّلُوه، من ثبوت عدالة الصحابي على الإطلاق، وأن من حام حولها برواية ما يدل على توهين أحد منهم كان أمراً شنيعاً؛ وبين الإنصاف وبين هذا مَفَاوِز؛ وللكلام عليه موضع آخر، انتهى المراد[4].

(رجع) قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي (ع)، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح)).

---

(١)- القائل هنا هو أحمد بن سيار، كما نقله صاحب الروض عن المزي صاحب تهذيب الكمال.

(٢) ـ تهذيب الكمال للحافظ الْمِزِّيّ (مج٤/ ص٥٠٤)، ط: (الرسالة).

(٣) ـ أي الحافظ الحسين بن أحمد صاحب الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن علي(ع).

(٤) ـ من الروض (١/ ١١٠)، ط: (دار الجيل).

قلت: في شرح المجموع، بعد رواية هذا الخبر الشريف، إلا أن مكان ((الجوارح)) ((الأركان))، مالفظه[(١)]: قال المزي[(٢)]: وقد تابعه الحسن بن علي التميمي الطبرستاني، عن محمد بن صَدَقَةَ العَنْبَرِيِّ، عن موسى بن جعفر، وتابعه أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عباد بن صهيب ، عن جعفر بن محمد. انتهى.

[زمرُّدة من كتاب جلاء الأبصار للحاكم، ومتابعة علماء المعتزلة للأئمة]

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المجلس السابع عشر: وإذْ قد بينا المذاهب الْمُحْدَثَةَ، والبِدَعَ الْمُوَلَّدَةَ، بقي ما كان عليه النبيُّ وآلُهُ وأصحابُهُ، وعلماءُ أهل البيت؛ وهو القول بتوحيد الله، ونفي التشبيه، والقول بِعَدْلِه وبراءته من كل سوء، والقول بعصمة أنبيائه، وصدق ما جاؤوا به على ما نطق به الكتاب.

ومشائخ أهل العدل أخذوها عن علماء أهل البيت، أَخَذَهَا وَاصِلٌ[(٣)]، عن محمد بن الحنفية، وابْنِهِ أبي هاشم، وكان مع ذلك من أصحاب النفس الزكية.

وكان عمرو بن عُبَيْد تأَهَّب للخروج إلى زيد بن علي، فورد الخبر بقتله.

وكان مَطَرٌ الوَرَّاقُ، وبَشِيرٌ الرَّحَّالُ، من أصحاب إبراهيم بن عبدالله.

وكان حَكَمٌ المعتزلي، من أصحاب عيسى بن زيد.

والروايات بذلك عن علماء أهل البيت ظاهرة، وكتب القاسم، ويحيى، والناصر، والمهدي، وأحمد بن عيسى، وغيرهم من أئمتهم مشحونة بذكر العدل، والتوحيد.

---

(١) ـ الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (١/ ١١٢).
(٢) ـ تهذيب الكمال للحافظ الْمِزِّيّ (٤/ ٥٠٥).
(٣) ـ واصل بن عطاء رأس المعتزلة.

إلى قوله: وكان إمامَ هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، ومحمد بن علي، وعلي بن الحسين، زيدُ بن علي (ع)، وجميعُ أولاد أمير المؤمنين، إلا أن زيداً تقدمهم بالفضل، والعلم، والجهاد في سبيل الله.

إلى قوله: وفي كتاب القاضي أبي بكر محمد بن عمر، الذي رواه أبو سعيد السَّمَّان، بإسناده عن زَاذَان، عن أمير المؤمنين، قال: الشهيد من ذريتي، والقائم بالحق من ولدي، المصلوب بكُناسة كوفان، إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين؛ يأتي هو وأصحابه يوم القيامة، تتلقاهم الملائكة المقربون، ينادونهم: ادخلوا الجنة، لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

قلت: وأخرج هذا الأثر الشريف الإمامُ أبو طالب، في الأمالي، بسنده إلى أمير المؤمنين (ع)[1].

(رجع) قال: وعن الباقر، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال للحسين: ((يخرج من صلبك رجل، يقال له: زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين، إلى أن يدخلوا الجنة)).

قلت: وأخرجه الإمام الموفق بالله، بسنده إلى الباقر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للحسين: ((ياحسين يخرج...الخبر))، إلا أن بعد محجلين: ((يدخلون الجنة)).

قال الإمام الموفق بالله: وروى الناصر الحسن بن علي: ((بغير حساب)).

قلت: ورواه عن الباقر مرفوعاً، الإمامُ المهدي، في المنهاج الجلي[2]؛ والديلمي، في المشكاة (ع).

(رجع) قال: وروى أنس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يقتل من ولدي رجل، يدعى

---

(١) ـ أمالي الإمام أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص/ ١٦٢)، رقم (١٢١).

(٢)- المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، للإمام المهدي محمد بن الإمام المطهر بن يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

زيداً، بموضع يعرف بالكُنَاْسَة؛ يدعو إلى الحق، يتبعه عليه كل مؤمن)).

وساق في فضائل الإمام الأعظم وأخباره، وذكر بعض أتباعه من علماء الأمة، كأبي حنيفة، ومنصور بن الْمُعْتَمِرِ، وسفيان الثوري رضي الله عنهم.

[من جلاء الأبصار في تفسير خبر الثقلين]

وقال في المجلس الأربعين: وهذا تأويل خبر: إن سأل سائل، فقال: ما معنى ما روى زيد بن ثابت، وجماعة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إني تركت فيكم الخليفتين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))؟

والجواب، قلنا: أما قوله: ((الخليفتين))، فالخليفة كل من يخلف غيره من بعده.

إلى قوله: والمراد تركتُ فيكم شيئين، يقومان مقامي، في حفظ دينكم، ورجوعكم إليهما في معضلاتكم.

إلى قوله: والصحيح أن المراد بالعترة: علي، والحسن، والحسين، وأولادهم إلى يوم القيامة؛ لوجوه، منها: أن الخطاب عام لجميع المكلفين؛ فلا يجوز قصره.

قلت: أي على مَنْ في عصره صلى الله عليه وآله وسلم منهم.

ومنها: أن العترة هو أصل الشيء، والأقرب إليه ولده وولد ولده.

ومنها: ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أشار إليهم، في مواضع، بأنهم أهل بيته، وأنهم منه وهو منهم، وقال في الخبر: ((عترتي أهل بيتي)).

ومنها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كرر هذا في مواضع، يحتج على الناس.

ومنها: أنه خاطب أصحابه، وأمته بذلك؛ فلا بد أن يكون عترته غيرهم.

وروى زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خم: ((كأني قد دُعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي، أهل بيتي)) ثم أخذ بيد علي، وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه)) في حديث طويل.

وروى نحوه أبو سعيد الخدري.

وفي حديث بريدة: ((لاتقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي))...إلى غير ذلك من الأخبار.

فالخبر يدل على أن إجماع عترته حجة، وأنهم لايجمعون على ضلالة.

[من جلاء الأبصار في معجزات الرسول (ص)]

وقال في المجلس الثامن والخمسين، في ذكر أحوال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وكان في نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ معجزات جمة.

أولها: كان يرى مَنْ خلفه، كما يرى مَنْ أمامه.

وثانيها: كان بين كتفيه خاتم النبوة، مكتوب عليه: (لا إله إلا الله وحده لاشريك له، توجه حيث شئت فأنت منصور).

وثالثها: كانت تنام عينه، ولاينام قلبه.

ورابعها: أنه لم يُر له غائط ولابول، كانت تبتلعه الأرض.

وخامسها: ما وقف عنده أحد - وإنْ طال - إلا كان يقصر عنه، وكان لا يُرى طويلاً.

وسادسها: أنه ولد مختوناً.

وسابعها: كان لايقاومه أحد، وإن كان شديد القوة.

وثامنها: أنه كان يشم منه رائحة الطيب، من غير تطيب.

وتاسعها: كان بين عينيه نور ساطع.

وعاشرها: أنه كان يمج في الكوز والبئر، فيجدون له رائحة أطيب من المسك.

وحادي عشرها: أنه لم يكن له ظِلٌّ.

وثاني عشرها: أنه فَارَ الماء من بين أصابعه.

وثالث عشرها: أنه بَصَقَ في بئر فيه ماء أجاج فعذب.

ثم خُصَّ بالقرآن، وسائر معجزاته.

وقد عُدَّ له ألف معجزة.

وقال في المجلس الستين: وقال علي بن أبي طالب ﷺ يبكي رسول الله ﷺ تسليماً كثيراً[١] -:

أَمِـنْ بَعْـدِ تَكْفِـيْنِ النَّبِـيِّ وَدَفْنِـهِ ... بِأَثْوَابِـهِ آسَـى عَـلَى مَيِّـتٍ ثَـوَى
رُزِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا فَلَـنْ نَـرَى ... لِذَلِكَ عدْلًا مَا حَيِيْنَا مِنَ الـوَرَى

قال رحمه الله: ولما دفن رسول الله ﷺ، أخذت فاطمة من تراب قبره، وشمته، وقالت:

مَا ضَرَّ مَنْ قَدْ شَـمَّ تُرْبَـةَ أَحْمَـدٍ ... أَلاّ يَشُمَّ مَـدَى الزَّمَـانِ غَوَالِيَـا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَو بَعْضـهَا ... صُبَّتْ عَلَى الأَيَـامِ صِرْنَ لَيَالِيَـا

ووقف أعرابي على قبر رسول الله ﷺ، وأنشد:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ ... وَطَابَ مِنْ طِيْبِهِ القِيْعَانُ وَالأَكَـمُ
نَفْسِي الفِـدَاءُ لِقَـبْرٍ أَنْـتَ سَـاكِنُهُ ... فِيْهِ العَفَافُ وَفِيْـهِ الخَـيْرُ وَالْكَـرَمُ

وزار أعرابي قبره، فقال:

مَـرَرْتُ بِقَـبْرِ الْمُصْـطَفَى فَكَأَنَّـهُ ... يُكَلِّمُنِـي وَالقَـبْرُ غَـيْرُ كَلِـيْمِ
وَفِي القَـبْرِ آثَـارُ النُّبُـوَةِ وَالْهُـدَى ... تَصَـدَّعُ عَنْهَـا قَلْـبُ كُـلِّ سَـلِيْمِ

ووقف أمير المؤمنين علي (ع) على قبره، وقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله،

---

(١) ـ ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٢)، ط: (دار الكتاب العربي)، باختلاف يسير.

والله، إن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن الصبر لجميل إلا عنك، وإن المصيبة بك لأجل، وإنما بعدك وما قبلك لجلل؛ ثم أنشأ يقول(١):

مَـا غَـاضَ دَمْعِـي عِنْـدَ نَازِلَـةٍ   إِلاّ جَعَلْتُـكَ لِلْبُكَـا سَـبَبَا
فَـإِذَا ذَكَرْتُـكَ سَـامَحَتْكَ بِـهِ   مِنِّـي الجُفُـونُ وَفَـاضَ وَانْسَـكَبَا
إِنِّي أُجِـلُّ ثَـرًى حَلَلْـتَ بِـهِ   مِـنْ أَنْ أُرَى بِسِـوَاهُ مُكْتَئِبَـا

وزار بعضهم قبره، فقال:

أَتَيْتُـكَ رَاجِـلًا وَوَدَتُ أَنِّي   مَلَكْـتُ سَـوَادَ عَيْنِـي أَمْتَطِيْـهِ
وَمَـالِي لَا أَسِـيْرُ عَـلَى المَـآقِي   إِلَى قَـبْرٍ رَسُـولُ اللَّـهِ فِيْـهِ

ولبعضهم يرثيه، وأتاه زائراً:

أَيَـا خَـيْرَ مَبْعُـوثٍ إِلَى خَـيْرِ أُمَّـةٍ   نَصَحْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَـالَةَ وَالْوَحْيَـا
فَلَو كَانَ فِي الإِمْكَانِ سَعْيِـي بِمُقْلَتِي   إِلَيْكَ رَسولَ اللَّـهِ أَنْضَـيْتُهَا سَـعْيَا

[من جلاء الأبصار في أمير المؤمنين (ع)]

إلى قوله: وأخوه، ووزيره، ووصيه، علي بن أبي طالب (ع)؛ وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سماه علياً، ورباه، وكناه أبا تراب.

قال – رحمه الله –: وكان أول من آمن به، وصلى معه، ونام على فراشه ليلة الهجرة، وولاه أمر الودائع ليردها، ثم لحق به راجلاً.

وولاه قراءة سورة براءة، وقال: ((لايؤديها إلا أنا أو رجل مني)) وقرأها عليهم، ونبذ العهد.

وولاه المدينة حين خرج إلى تبوك، وفيه قال لما اتبعه لقول المنافقين: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي)).

---

(١) ـ ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٩)، ط: (دار الكتاب العربي).

وسدّ جميع الأبواب الشارعة إلى المسجد، دون باب علي (ع).

ولما آخا بين المهاجرين والأنصار، آخا بينه وبين نفسه.

وكانت له قصة الطير المشوي.

ولما دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الله تعالى أن يأتيه أحب خلق الله تعالى فجاءه علي (ع)، فرده أنس، وقال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نائم؛ حتى جاءه ثلاث مرات، فأذن له في الثالثة، فلما رآه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سُرّ بذلك وحمد الله تعالى.

وشهد معه جميع المشاهد.

وفي أحد قال جبريل (ع):

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا عـلي

وفي الخندق قتل عَمْراً.

ويوم خيبر أعطاه الراية، وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار)).

وفي الأحزاب[1] بقي محارباً، حين انهزم القوم.

ونوه به يوم الغدير، بعد انصرافه من حجة الوداع، وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وكان معه راية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جميع المشاهد؛ وإليه أوصى، وهو الذي غسله، ودفنه.

[أسماء الرسول (ص) وكنيته]

فأما أسماؤه محمد، وأحمد، ورسول الله، ونبي الله، والماحي، والعاقب،

---

(١) ـ الصحيح أنها غزوة حنين، أما الأحزاب فقد ذكرها حين قال: وفي الخندق. تمت محقق ط٢.

والحاشر، والمزمل، والمدثر، والأمي، والشاهد، والبشير، والنذير، والداعي، والسراج، وخاتم النبيين، والمصطفى، والمنذر، والهادي، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة، والمختار، والمقفي.

وكنيته أبو القاسم؛ وروي أن جبريل (ع) كناه بأبي إبراهيم - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله -.

قال: وأنشدت للصاحب:

لِآلِ مُحَمَّدٍ أَصْبَحْتُ عَبْدًا وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ البَرِيَّهْ
أُنَاسُ حَلَّ فِيْهِمْ كُلُّ خَيْرٍ مَوَارِيْثُ النُّبُوةِ وَالوَصِيَّهْ

قال - رحمه الله -: ولمنصور الفقيه:

إِذَا فَخَرَتْ بَنو الإِسْلَامِ يَوْمًا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْهَا بِالرَّسُولِ
قَضَيْتُ لَهَا كَمَا أَقْضِي عَلَيْهَا بِأَنَّ خِيَارَهَا وَلَدُ البَتولِ

وصلى الله على محمد خير الورى، وعلى آله مصابيح الدجا، وأصحابه نجوم الهدى، وسلم تسليماً.

[السند إلى أمالي السَّمّان وترجمته هو والشيخ الحسن الفرزاذي]

وأروي أمالي السَّمَّان، بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، عن المشائخ الثلاثة: الحسن الرصاص، ومحيي الدين القرشي، وعفيف الدين حنظلة بن الحسن رضي الله عنهم؛ قالوا: أخبرنا القاضي الأجل، الإمام شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه - قراءة.

(ح) وأرويها بالأسانيد السابقة في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، إلى الأميرين الداعيين إلى الله: شمس الدين وبدره، عن القاضي جعفر رضي الله عنه قال:

أخبرنا القاضي الأجل، الإمام، قطب الدين، أبو العباس، أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكَنِّي - أسعده الله تعالى - قال: أخبرنا الشيخ الإمام، الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي، المعروف بجاموش - أطال الله بقاءه - في رمضان، سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[1]: الشيخ الإمام، أبو علي، ويعرف بجاموش (بجيم، وآخره شين معجمة)، وفي نسخة: ضبط بالخاء معجمة...إلخ، وقد تقدم.

قال: أخبرنا طاهر بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه السمان الرازي، في جمادى الأولى، سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

قلت: ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه[2]؛ قال المنصور بالله: وللشيخ طاهر مؤلف، يسمى كتاب المنتخب، انتخبه من كتاب الإرشاد...**إلى قوله**: وكان الشيخ طاهر إماماً زاهداً، انتهى.

(رجع) قال: حدثني عمي، أبو سعد، إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد السمان رضي الله عنهم إملاء من لفظه، وهو المصنف.

قلت: هذا السند هو الذي في الشافي، وطبقات الزيدية، وكتاب الحافظ أحمد بن سعد الدين، وبلوغ الأماني، وغيرها.

وما في بعض كتب الإجازات، وهَمٌ لا يُلْتَفَتُ إليه، وكذا غيره من الأسانيد؛ لم نرسم إلا ماصحح على هذه الأصول، الموثوق بها، المأمونة، وغيرها[3]؛ يعلم ذلك، والله الموفق.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٣١٧)، رقم (١٧٦).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٥٣٥)، رقم (٣١٨).
(٣) ـ معطوف على الأصولِ.

نعم، ترجم للسمان السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الطبقة الثانية، فقال فيها: الحافظ الكبير المتقن..

.**إلى قوله**: وكان إماماً بلا مدافعة، في القرآن، والحديث، والرجال، والفرائض، والشروط، عالماً بفقه أبي حنيفة، وبالخلاف بينه وبين الشافعي، وعالماً بفقه الزيدية...

إلى قوله: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه(١)؛ وكان تاريخ الزمان، وشيخ الإسلام.

قال الذهبي: بل شيخ الاعتزال، ومثل هذا عبرة، فإنه مع براعته في علوم الدين ما تخلّص بذلك من البدعة، انتهى(٢).

وعده السيد صارم الدين، وابن حميد في التوضيح، وابن حابس في المقصد، من كبار محدثي الشيعة.

انتهى المراد.

وأفاد أن له ثلاثة آلاف وستمائة شيخ، وأن وفاته في شعبان، سنة خمس وأربعين وأربعمائة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[السند إلى شرح أبي مُضَرَ، وترجمة اللاهجاني، وأبي منصور بن علي بن أَصْفَهان، وأبيه]

وأروي شرح أبي مضر على الزيادات، بالثلاث الطرق السابقة إلى الإمام

---

(١) ـ أي: قال مادحه: إنه ما شاهد مثل الممدوح. تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٢)ـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٤٧٠)، رقم الترجمة (٤٠٩٩) ط: (دار الفكر)، ومما قاله هناك في نَعْتِ السَّمَّان: «الإمام الحافظ، العلامة البارع، المتقن».

ووصفه الذهبي في ميزانه (١/ ٢٣٩) ط: (دار الفكر): بالحافظ، وقال: «صدوق، لكنه معتزلي جَلْدٌ».

الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في سند المجموع، وسند الشافي؛ وله فيه **طريقان**:

الأولى: عن الشيخ الحسن الرَّصَّاص، والشيخ محيي الدين القُرَشِي، والشيخ أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع؛ ثلاثتهم يروون عن الشيخ شمس الدين جعفر بن أحمد، عن شيخه الكَنِّي، عن أبي الفَوَارِسِ، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن المؤلف أبي مضر رضي الله عنهم.

والثانية: عن الشيخ محيي الدين، وعمران بن الحسن، عن يوسف اللاهجاني.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[1]: قال في سيرة الإمام المنصور بالله، عبدالله بن حمزة: كان يوسف فاضلاً عالماً، له علم واسع، ومعرفة دين، ورغبة في الخير، وهو من السابقين إلى بيعة الإمام المنصور بالله، وصل إليهم رسل الإمام: محمد بن أسعد، ومحمد بن قاسم، ويحيى بن نصير؛ وذلك في سنة خمس وستمائة، انتهى.

عن أبي منصور بن علي بن أصفهان.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[2]: الناصري الديلمي، كان تلميذاً لأبيه علي بن أصفهان، روى عن أبيه فقه المؤيد بالله، ويحيى، والقاسم..

إلى قوله: قال يوسف: وكان أبو منصور هذا في زمرة الناصرية، كالنبي في أمته، انتهى.

عن أبيه.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[3]: علي بن أُصْفَهَان (بضم الهمزة،

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٨٢)، رقم (٨٠٩).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٩٩)، رقم (٨٢٦).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧١٢)، رقم (٤٢٥).

وسكون المهملة، وفتح الهاء، ثم ألف ونون).

قلت: وقوله: وفتح الهاء، مُسْتَدْرَكٌ على السيد الإمام (ع)؛ لأن ما بعده ألف مفتوح ضرورة، وقد سبق مثل هذا، جرينا فيه على كلامه (ع).

قال رضي الله عنه: ويقال: الدَّيْلَمِيُّ، ثم الجيلي، يروي فقه الهادي، والقاسم، والمؤيد بالله، عن أبي علي بن آموج.

ثم ساق السند إلى القاسم بن إبراهيم (ع).

قال: وروى عنه ولده أبو منصور.

قال القاضي[1]: وهو شيخ اليمن والعراق، وإمام العلماء على الإطلاق، وهو واسطة عقد الزيدية النظيم، ومفخرهم العظيم؛ قال يوسف[2] الحافظ: حافظ النصوص من أهل البيت (ع)..**إلى قوله**: له الكفاية، انتهى.

قلت: قال في مطلع البدور: ترجم له غير واحد من علماء العراق؛ ممن ترجم له: يوسف حاجي الزيدي العراقي، ومنهم: يوسف اللاهجاني في كتابه إلى العلامة عمران؛ ذكره عند ذكر الناصر الرضي.

ورواية ولده العلامة أبي منصور بن علي بن أصفهان؛ لكون العلامة أبي حامد الغزالي مات زيدياً.

قلت: هذه فائدة، في رجوع الغزالي إلى أهل الحق، فاعرفها، والله الموفق[3].

(رجع) عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد الكلاَّري، عن المؤلف أبي مُضَرَ رضي الله عنهم.

---

(١) ـ ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٣/ ٢١٥)، رقم (٨٦٣).

(٢) ـ يوسف حاجي.

(٣) ـ فائدة في رجوع الغزالي إلى مذهب الزيدية، وقد ذكرت ذلك في الجزء الأول. تمت. من هامش نسخة المؤلِّف عليه السلام.

[ترجمة أبي مضر شريح بن المؤيد]

نعم، قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[١]: شريح بن المؤيد، القاضي أبو مضر..

...**إلى قوله**: وقال القاضي الحافظ: يروي أيضاً عن الحُقَيْنِي الكبير، وهو يروي عن أبيه المؤيد، قاضي المؤيد بالله.

وأخذ عنه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام؛ لكن ينظر هل بواسطة أم بغيرها - إن شاء الله تعالى -.

قلت: قد نظر، فصح أنه يروي عنه بواسطة، كما سبق في طريق الإمام المنصور بالله (ع) أول السند.

قال القاضي[٢]: هو أبو مضر، مفخر الزيدية، وحافظ مذهبهم، ومقرر قواعدهم، العالم الذي لايبارى، ولايشك في بلوغه الذروة ولايمارى، عمدة المذهب في العراق واليمن. انتهى.

[ذكر الشروح لأصحابنا]

قلت: وفي مطلع البدور[٣]: ولما ورد شرح أبي مضر للزيادات إلى اليمن، اختصره شيخ الشيوخ محمد بن أحمد بن الوليد العَبْشَمِي[٤] رحمه الله في كتاب سماه الجواهر والدرر، المستخرجة من شرح أبي مضر..

إلى قوله: وقد تعقبه الكَنِّي - رحمه الله - بكتاب سماه كشف الغلطات؛ ذكر فيه أنه غلط في مواضع .

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٤٨٥)، رقم (٢٨٤).
(٢) ـ ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٢/ ٣٩٥)، رقم (٦٦٢).
(٣) ـ المطلع (٢/ ٣٩٦).
(٤) ـ نسبة إلى (عبد شمس).

ثم تعقّبهما الفقيه العلامة يحيى بن أحمد حنش الكندي بكتاب (أسرار الفِكَر، في الرد على الكَنّي وأبي مُضَر) وذكر أن الكَنّي تحامل على أبي مضر، وغلّط الكني في مواضع.

قال سيدنا العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقد يتوهم بعض الناس، أن أبا مضر هذا شيخ الزمخشري، الذي رثاه بقوله[1]:

وَقَائِلَــةٍ مَــا هَــذِهِ الــدُّرَرُ التِــي تَسَاقَطُ مِنْ عَيْنَيْكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فَقُلْتُ هِيَ الدُّرُّ الَّتِي قَدْ حَشَا بِهَا[2] أَبو مُضَــرٍ أُذْنِي تَسَـاقَطُ مِـنْ عَيْنِـي

وربما تأيد هذا الوهم بالزمان، فإن زمان الرجلين واحد، وهذا وَهَم، فهو غيره.

[مبحث في عدد شروح الزيدية]

قلت: وفيه[3]: قال القاضي عبدالله الدواري: اعلم أن الشروح التي توجد لأصحابنا ثمانية: شرح التحرير لأبي طالب، وشرح التجريد للمؤيد بالله، والإفادة للأستاذ، وشرح النصوص لأبي العباس، وشرح الأحكام لأبي العباس أيضاً، وشرح أبي مضر، ومثله شرح الحقيني، وكلاهما على الزيادات.

قال سيدنا شمس الإسلام، أحمد بن يحيى حابس - رحمه الله -: أراد القاضي أن هذه هي المشهورة في زمانه، يعني: وأما اليوم فهي أكثر...إلخ.

(١)- ديوان الزمخشري (ص/ ١٣٨)، ط: (مؤسسة المختار -القاهرة).
(٢) ـ في رواية: التي كان قد حشا.
(٣) ـ مطلع البدور (٢/ ٣٩٦).

[السند إلى الزيادات على مذهب الإمام المؤيد بالله، وترجمة ابن ثال]

وأما الكتاب المشروح، وهو الزيادات على مذهب الإمام المؤيد بالله، فأرويه بالأسانيد السابقة في السند الجامع إلى القاضي يوسف الخطيب، عن الشيخ أبي القاسم بن ثال.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته(١): أبو القاسم بن ثال (بمثلثة، ثم ألف، ثم لام) اسمه الحسن - وقيل: الحسين - بن أبي الحسن الهوسمي، المعروف بالأستاذ العلامة.

قال محمد بن سليمان: يروي مذهب المؤيد بالله، ويحيى، والقاسم، عن السيد المؤيد بالله.

وساق أسانيده... **إلى قوله**: وأخذ عنه القاضي يوسف بن الحسن.

قال القاضي(٢): هو الشيخ، حافظ المذهب، ولي آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جامع الزيادات، علامة تشد الرحال إليه، نسيج وحده، وفريد وقته؛ انتهى المراد.

ولم يذكر في الطبقات، ولافي المطلع وفاة لأبي القاسم، ولا للقاضي يوسف الخطيب، ولا لأبي مضر، ولا لابن أُصْفَهان، ولا لولده، ولا ليوسف اللاهجاني رَضِي الله عَنْهم وكذا كل من ذكرناه، ولم يكن قد سبق في التحف الفاطمية، أو في هذا الكتاب، ولم نذكر له وفاة فهو لعدم ذلك؛ ولكن معظم المقصود منها معرفة الاتصال، وقد عرف في هؤلاء الرجال اتصال أعصارهم، وسماع بعضهم من بعض.

(رجع) وأرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة، عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد القرشي، قال: أرويه عن سيدنا القاضي شمس

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٩٢).
(٢) ـ مطلع البدور (٢/ ٣٥)، رقم (٣٨٤).

الدين، مناولة، قال: أخبرنا القاضي الأجل، عماد الدين، أبو الحسن، أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني.

قال القاضي أحمد بن أبي الحسن هذا: سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره القاضي الإمامُ، شمسُ الدين، جمالُ الإسلام، جعفر بن أحمد بن أبي يحيى اليماني - أدام الله علوه - بقراءته، قراءة مَنْ كان واقفاً على معانيه، دقيقهِ وجليلهِ، إلى كتاب السير بقراءته، والباقي بقراءتي له، وبقراءة غيرنا إلا الفرائض؛ فإنه ما سمع مني؛ لأني ما قرأتها أيضاً على شيخي، والباقي سمعه على الوجه الذي كتبت، وأنا سمعته، وقرأته على الإمام توران شاه بن خسرو شاه بن بابويه الجيلي، وقرأه على الشيخ الإمام أبي علي بن آموج الجيلي، وقرأه على القاضي زيد بن محمد، وقرأه القاضي زيد على القاضي يوسف الخطيب.

قلت: هكذا في كتاب القاضي شمس الدين أحمد بن سعد الدين المسوري.

قال في الطبقات(١): قال الحافظ أحمد بن سعد الدين: وفي بعض المسندات للأئمة إسقاط علي خليل، بين القاضي زيد وبين القاضي يوسف، والقاضي زيد يروي عنه، وهو عن القاضي يوسف؛ فاعرف ذلك فإنه من المهمات، وهو هكذا في كثير من الطرق، غير ثابت؛ لكنه سهو - والله أعلم - انتهى.

(رجع) وقرأ القاضي يوسف على الشيخ أبي القاسم المصنف، بعد ما أخذ مسائلها عن الإمام المؤيد بالله أيضاً، ثم قال: كتبه أحمد بن أبي الحسن الكني، في غرة جمادى الأولى، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، بالري، حامداً لله تعالى، ومصلياً على رسوله محمد وآله، انتهى.

قلت: ولما ذكر أنه أخذ مسائلها عن الإمام المؤيد بالله (ع)، عددناها في

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٩٤)، في ترجمة علي خليل رقم (٤٩٥).

مؤلفات الإمام، وأوصلنا سندها إليه فيما سبق؛ يعلم ذلك.

[عجيبة مؤلمة]

ومن مسائلها: مسألة؛ قال الناصر للحق (ع): لايعرف على وجه الأرض أحد من المسلمين والكافرين، دفن سراً، غير علي، وفاطمة (ع)، وكانا أحب الخلق إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهذا من أعجب العجب، انتهى.

[السند إلى الإبانة وزوائدها]

وأروي الإبانة وزوائدها، على مذهب الإمام الناصر للحق، الحسن بن علي، بالسند السابق في شرح أبي مضر، إلى الإمام المنصور بالله (ع)، عن محيي الدين، وعمران بن الحسن، بسندهما السابق إلى أبي علي بن آموج، عن الأستاذ يعقوب.

قلت: قال السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمته[1]: يعقوب بن الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الهَوْسَمِيّ، أبو القاسم الأستاذ؛ يروي عن أبيه؛ مما رواه عنه: الإبانة، وأخذ عنه أبو علي بن آموج....

...**إلى قوله**: قال السيد أحمد بن مِيْر: كان الأستاذ جليلاً فاضلاً، له التعليق الكبير على الإبانة، والجوابات، انتهى.

(رجع) عن أبيه المؤلف.

قلت: قال السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمته[2]: محمد بن يعقوب القرشي، الشيخ أبو جعفر الهوسمي، العلامة.

ثم ساق أسانيده عن آل محمد (ع) وشيعتهم، منهم: الإمام أبو طالب (ع)..

إلى قوله: قال الفقيه محمد بن سليمان: كان أبو جعفر محققاً مجتهداً، وكان من

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٧٢)، رقم (٨٠٤).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١١٣)، رقم (٦٩٧).

قضاة السيد أبي طالب، وله شرح الإبانة..

إلى قوله: ومن مصنفات أبي جعفر: الإبانة، وشرحها الكبير، والصغير، والمتوسط، والكافي، وكتاب أصول الديانات في الكلام، وتعليق العمدة في أصول الفقه.

وقبره بهوسم.

قال: والكافي، والإبانة، وشرحها، صارت عمدة في كتب الزيدية، انتهى.

ولم يذكر وفاته رضي الله عنه.

[سند الأربعين للصَّفَّار، وترجمة رجاله ومؤلفه]

وأروي الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين - لأبي علي، الحسن بن علي الصَّفَّار، بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن السيد الإمام أبي العَطَايَا عبدالله، عن أبيه يحيى بن المهدي، عن الواثق بالله المُطَهَّر بن الإمام محمد بن الإمام المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده (ع)، عن إبراهيم بن علي الأكوع.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[1]: ويقال: إبراهيم بن أحمد بن علي، والأول أشهر، أخذ على عمه أحمد بن محمد شُعْلَة؛ مما سمع عليه: المجموع لزيد بن علي، وأمالي أحمد بن عيسى، وحديقة الحكمة، وكتاب الشهاب للقُضَاعِيّ، وكتاب أنساب الطالبية؛ قراءة، وإجازة، ومناولة، وغير ذلك.

وأخذ عنه الإمام المطهر بن يحيى؛ والسيد محمد بن المرتضى الحسيني، أخذ عنه كتاب الأنساب؛ كان فقيهاً شيخاً معمراً عالي الإسناد..

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٧١)، رقم (١٤).

إلى قوله: ووفاته بِحُوْث، انتهى.

(رجع) قراءة عن الحافظ شُعْلَةَ الأكوع، قراءة عن محيي الدين بن الوليد، عن القاضي جعفر، عن الكَني، عن محمد بن أحمد بن علي الفرزاذي.

قلت: أفاد السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[١] ما في الإسناد، وهو من رجال الزيدية، كما سبق أن من ذكرنا في هذا الفصل، أنه ترجم له فهو منهم، إلا أن نبين خلافه.

(رجع) عن أبي طاهر، محمد بن عبد العزيز الفرزاذي.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه[٢]: الشيخ الإمام، أبو طاهر؛ ثم ذكر ما في الإسناد.

(رجع) عن المؤلف، أبي علي، الحسن بن علي الصفار.

قلت: قال السيد الإمام[٣]: أبو علي القاضي، مؤلف الأربعين في فضائل أمير المؤمنين(ع)، روى عن قاضي القضاة وغيره، وروى عنه تأليفه المذكور أبو طاهر..

.**إلى قوله**: ذكره ابن حُمَيد، والكَنِّيُّ في مسنده، انتهى.

قلت: وقد سبق النقل عنها كثيراً في الفصل الأول.

[السند إلى كتاب المحيط بالإمامة، وترجمة مؤلفه]

وأروي كتاب المحيط بالإمامة، بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع).

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٩٢٨)، رقم (٥٧٤).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١٠١٩)، رقم (٦٤٠).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٣٢١)، رقم (١٨١).

قال في الشافي: ونحن نروي كتاب المحيط بالإمامة عن مشائخنا، عن القاضي جعفر بن أحمد، عن زيد بن الحسن البيهقي، عن المؤلف.

قلت: عموم عبارة الإمام (ع) تفيد أنه يرويه عن جميع مشائخه، فأما عن الشيخ محيي الدين القرشي رضي الله عنه فأنا مطلع على روايته له عنه.

نعم، قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمة صاحب المحيط[1]: علي بن الحسين بن محمد..

.**إلى قوله**: الشيخ العالم، أبو الحسن الزيدي، صاحب المحيط بأصول الإمامة.

ثم ساق مشائخه الذين روى عنهم، منهم: الإمام أبو طالب (ع)، ووالده العلامة الحسين بن محمد، من أصحاب الإمام المؤيد بالله (ع).

قال السيد الإمام رضي الله عنه: وقال في الأصل: قرأ عَلَيَّ الفقيه الإمام أبوالحسين، زيد بن علي - أعزّه الله تعالى - هذا الكتاب، من أوله إلى آخره.

قلت: وهو زيد بن الحسن البيهقي نسبة إلى جده، وهو الأكثر الأشهر؛ وقد نسبه صاحب المحيط إلى أبيه على الأصل.

(رجع) قراءةَ فَهْمٍ وضَبْطٍ، وكتبه له علي بن الحسين بخطّ يده، انتهى.

قال القاضي[2]: هو العلامة الكبير رئيس العراق، حجة الزيدية، صاحب المحيط بالإمامة، وهو كتاب حافل في مجلدين ضخمين، أو أكثر، على مذهب الزيدية - كثّرهم الله تعالى -..

.**إلى قوله**: وهو كالشرح لكتاب الدعامة، للإمام أبي طالب..

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٣٢)، رقم (٤٤٧).
(٢) ـ مطلع البدور (٣/ ٢٣٠)، رقم (٨٧٨).

.إلى قوله: والعلامة صاحب المحيط، ممن قرأ على أبي الحسن علي بن أبي طالب، الملقب بالمستعين بالله، انتهى.

وقد اختصرتُ أخبارَه في مؤلَّف لطيف، سميته منهج السلامة إلى أخبار المحيط بالإمامة، وقد سبق الكثير من أخباره.

[السند إلى جميع كتب القاضي جعفر بن أحمد، وترجمته]

هذا، وسبقت الأسانيد إلى مؤلفات القاضي، شمس الإسلام، جعفر بن أحمد بن عبد السلام؛ فأرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، عن الشيخ الحسن الرَّصَّاص، عن القاضي جعفر رَضِي الله عَنْهما.

وأرويها أيضاً بالإسناد المتقدم في طريق المجموع، إلى حسام الدين حُمَيْد الشهيد، عن الفقيه العالم عمران بن الحسن، عن الشيخ الطاهر عفيف الدين حنظلة بن الحسن، عن القاضي شرف الزيدية شمس الدين أبي الفضل جعفر بن أحمد – رضوان الله عليهم –، وقد مضت ترجمة القاضي شمس الدين في سيرة الإمام أحمد بن سليمان (ع) من التحف الفاطمية[1]، ونشير هنا إلى طرف من حاله؛ لما يتضمن من زيادة الإفادة.

قال في طبقات الزيدية[2]: جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى النهمي البهلولي الأَبْنَاوِيّ، القاضي العلامة، شمس الدين؛ كان قديماً يرى رأي التطريف، حتى وصل الفقيه زيد بن الحسن البيهقي، في سنة خمسمائة، فراجعه وقرأ عليه، فرجع إلى مذهب الزيدية المخترعة، وقرأ على الفقيه زيد، وله منه إجازة عامة.

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠٠)، (ط٢) (ص/ ١٥٩)، (ط٣) (ص/ ٢٣٣).

(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٢٧٣)، رقم (١٤٥).

[ذكر مسموعات القاضي جعفر والكتب التي سمعها في العراق على الكني، وغيرها من مسموعاته، وتلامذته]

ولما أراد زيد بن الحسن الرجوع إلى العراق، رحل معه القاضي جعفر، لتمام السماع، فمات زيد بن الحسن بتهامة، فرحل القاضي إلى العراق، إلى حضرة العلامة أحمد بن أبي الحسن الكني، فقرأ عليه كتب الأئمة ومنصوصاتهم.

ثم ساق ما تقدم في سند الزيادات من كلام الكني، وقال: ومما سمع على الكني: مجموع زيد بن علي، وذخيرة الإيمان مسند السَّمَّان، ونظام الفوائد لقاضي القضاة، وكتاب الرياض للحمدوني، وفوائد قاضي القضاة للكِلابي، وأحاديث عبدالوهاب، وكتاب الأنوار للمرشد بالله، وأماليه الخميسية، وخطبة الوداع، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي السيد أبي طالب، والأحاديث الزمخشرية، والأحاديث المنتقاة، والأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار، وقطعة من تفسير أبي عُبَيد في الغريب، وناوله باقي الكتاب، وأجازه؛ وغير ذلك مما ذكرناه في ترجمة الكني كما تقدم.

ثم سَمِعَ على الشيخ العَدْلِ الحسن بن علي بن مُلَاعِب الأَسَدِيِّ أمالي أحمد بن عيسى، والأربعين للنرسي، والأربعين للسَّيْلَقِيِّ، وكتاب الشهاب للقضاعي، وكتاب الذِّكْر لمحمد بن منصور، وكتاب المقنع المختصر من الجامع الكافي، والرسالة المشهورة لزيد بن علي.

وسمع جِلاَء الأبصار للحاكم بن كرامة وغيرها من كتبه على السيد عُلَيّ(١) بن عيسى بن وهّاس الحسني، وأجازه إجازة عامة من جملة ذلك: الكشاف لجار الله الزمخشري.

---

(١) ـ بضم العين وفتح اللام بصيغة التصغير. تمت من المؤلِّف عليه السلام. قلت: وانظر ترجمته في التحف شرح الزلف (ط١/ ص٤٠)، (ط٢/ ص٦٦)، (ط٣/ ص١٣٢)، وفي طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٧٤)، رقم الترجمة (٤٧٩)، ومطلع البدور (٣/ ٢٩٣)، رقم (٩١٢).

وسمع بعض كتاب التهذيب للحاكم ابن كرامة أيضاً على أبي جعفر الديلمي، عن ولد الحاكم المحسن، عن أبيه، وأجازه في بقية كتب الحاكم..

.**إلى قوله**: وسمع على الزاهد مسعود الغَزْنَوِيِّ بالكوفة، أحاديثَ في فضل اليمن، وسمع بمكة كتاب المواقف الخمسين على أبي المظفر العلكي، وسمع خبر عابد بني إسرائيل على أبي الفضل عبدالله بن أبي الفتح.

قال: وسيأتي إسنادها إلى مؤلفها -إن شاء الله تعالى- في ترجمة كل واحد من مشائخه.

قال: وله تلامذة كثير، منهم: حمزة بن سليمان، والد المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والأميران الكبيران: بدر الدين وشمسه، محمد ويحيى، ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والشيخ محيي الدين حميد بن أحمد القرشي، وسليمان بن ناصر صاحب شمس الشريعة، وأحمد بن مسعود، وعبدالله ومحمد، ابنا حمزة بن أبي النجم، وحنظلة بن شبعان، وأحمد بن الحسين الأكوع، وغيره ممن ذكره القاضي - أي صاحب مطلع البدور - وغيره.

قال: وكان القاضي ثبتاً، ورعاً، متبحراً في الرواية.

[شدة تحرجه في الرواية]

قال المنصور بالله عبدالله بن حمزة[1]: ولما وصل القاضي جعفر من العراق بالعلوم، التي لم يصل بها سواه، من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، وعلوم القرآن العظيم، والأخبار الجمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن فضلاء الأئمة من العترة، وسائر العلماء.

وكان من جملة هذه الأخبار، أخبار في صفة الجنة والنار، مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلب جماعة من الإخوان قراءتها عليه، وروايتها، فامتنع من

---

(١) ـ الشافي (٢/ ٢٦٩)، منشورات: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

ذلك في مجالس الأخبار، فألحّ عليه منهم مَنْ ألحّ، فذكر أنه قرأها على شيخ له بمكة، وكان شيخه هذا له يد طائلة في علم العربية، وحكى عنه أنه يُصْلِحُ ما يجد في الأخبار من اللحن، ويعتلّ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لا يَلْحَن، فعاب ذلك عليه شيخنا القاضي، وامتنع من الرواية، وقال: إني لا آمن أن يكون في هذه الأخبار شيء أصلحه على خلاف ما رواه عن شيوخه، انتهى.

وقال القاضي أحمد في مطلع البدور(١): هو القاضي الحجة، شيخ الإسلام، ناصر الملة [شمس الدين](٢) وارث علوم الأئمة الأطهرين، شيخ الزيدية، ومتكلمهم، ومحدثهم، وعالم الزيدية المخترعة، وإمامها، انقطع إلى الزيدية، ورحل إلى العراق، وكان من أعضاد الإمام أحمد بن سليمان، وأنصاره؛ وطالما ذكرهما الإمام المنصور بالله، واحتج بكلامهما؛ فيقول: قال الإمام والعالم، ذكر الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم.

وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة (ع): **الأولى**: للهادي (ع).

والثانية: للقاضي جعفر.

فإن الهادي (ع) استنقذهم من الباطنية، والجبر، والتشبيه؛ والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطريف، ونصرة البيت النبوي الشريف.

قلت: لاريب أن للقاضي - رضوان الله عليه - نعمة عظمى، ومنّة كبرى؛ ولكن نعمته مترتبة على النعمة الأولى، فإن النعمة السابقة، التي لشيخه ومنقذه، زيد بن الحسن، فرع من فروع نعمة إمام الأئمة، وهادي الأمة.

وأيضاً، لم تستأصل فتنة هذه الفرقة الغوية، وبدعة هذه الطائفة الطبيعية

(١) ـ مطلع البدور (١/ ٦١٧)، رقم (٣٤٣).
(٢) ـ زيادة من المطلع.

المطرفية، إلا بسيفي الإمامين الأعظمين: الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، والإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (ع)، وعلمهما، وجهادهما، واجتهادهما، وعظم أثرهما في الإسلام.

ورسالة عالم المطرفية إلى بني العباس، في شأن الإمام المنصور بالله (ع) معلومة.

[اتفاقه بالإمام أحمد بن سليمان، وما دار بينهما في شأن المطرفية]

قال في مطلع البدور[(١)]: وكان ابتداء وقفته - أي القاضي جعفر - للإمام - أي المتوكل على الله (ع) - بذمار، وقت مخرجه إلى زبيد، فاعتذر إليه في أمور كانت منه مع المطرفية، فيما سبق؛ ولما وصل إلى العراق تبين له أنه على غير شيء، فعذره الإمام (ع)، وجعله في حلّ، وقال له: هل علمت يا قاضي أحداً ممن لقيته بالعراق يقول شيئاً مما تقوله المطرفية، وتعتقده، أو يعمل به، أو وجدت ذلك في كتاب؟

قال: لا.

قال: فإنه يجب عليك أن تردهم عن جهلهم، وتنكر بدعهم؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إذا ظهرت البدع من بعدي، فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله)).

فقال القاضي: قد عرفت ما تقول، ولكن القوم كثير، وقد صاروا ملأ يمننا هذا؛ ولو أكثر[(٢)] عليهم لرموني عن قوس واحدة، وأنت يامولانا تقرب، وتبعد، وإني أخافهم، ولاطاقة لي بهم.

فوقع كلام الإمام في أذن القاضي وهو ممن علم وعمل.

ثم حكى ما جرى بينهم وبينه، وأنه قال لهم بعد أن تحزبوا عليه: هلموا إلى

---

(١)ـ مطلع البدور (١/ ٦١٨).
(٢) - أنكرت. نخ.

المناظرة فأُظهِرَ ما فيكم، وأَظهِروا ما فيَّ بين يدي حاكم.

فقالوا: ومن الحاكم؟

فقال: إمام الزمان.

فأبوا ذلك..

.**إلى قوله**: قال مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان (ع): فلم يسمعوا كلام القاضي جعفر، بل آذوه، وقام في وجهه رجلان باطنيان: أحدهما مسلم اللحْجِيُّ، من أهل شَظَب، والآخر يقال له: يحيى بن حسين، يلقب الفقيه؛ فآذياه، وسباه، فعاد إلى سَنَاع، ومعه جماعة من الأشراف، منهم: الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وغيره من أعيان السادة الهدويين، والحمزيين، والقاسميين، ومن أعيان الشيعة عدة.

وكان للقاضي في مسجد سَنَاع مدرسة، فعارضه المطرفية بمدرسة أخرى في جانب المسجد، فقام بعض الأشراف فأطفأ سراجهم، فقاموا فأطفأوا مصباح القاضي..

.**إلى قوله**: وكان القاضي - رحمه الله - ضرب لهم مثلاً، فقال: مَثَلهم، ومَثَلي كمثل قوم عراة في مسجد في ظلمة، وأصواتهم مرتفعة بالقرآن والصلاة، وهم يصلون عراة إلى غير قبلة، فدخل عليهم رجل بمصباح، فوجدهم على أقبح حال، عراة؛ فأجمعوا على الذي دخل بالمصباح يلعنونه، ويسبونه، فقال: ليس لي جُرْم غير أني دخلتُ بالمصباح، فقالوا: بلى إنك أظهرتَ شيئاً كنا نكتُمه.

وآل الكلام إلى أن الإمام (ع) بعد أن بلغه ما لقي القاضي من المطرفية، قال: قد وجب علينا نصرته، فلم يزل يطوف البلاد، وهو ينهى الناس عن مذهبهم، ويحذرهم منهم، حتى أثر ذلك مع أكثر الناس؛ انتهى المراد[1].

---

(١) ـ من المطلع.

وعلى الجملة، فقد طهّر الله اليمن - بحمد الله تعالى - من هذه البدعة، وغيرها من مضلات الفتن، بحميد سعي الأئمة الهداة، من آل محمد عليهم السلام وعلماء شيعتهم المهتدين بهديهم رضي الله عنهم ونشر الله الحق، وأظهر الحجج في كل زمان، وعد الله - تعالى - على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم))، ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض))، ((إن عند كل بدعة...)) الأخبار.

[الكتب التي وصلت إلى اليمن قبل مقدم القاضي جعفر إليه من العراق]

نعم، وقدم القاضي شمس الدين - رضوان الله عليه - بكتب الأئمة من العراق كما سبق، وقد كان وصل إلى اليمن قبله منها الكتب التي صحح روايتها للقاضي جعفر، ومن معه من العلماء رضي الله عنهم الإمامُ المتوكل على الله أحمد بن سليمان، منها: شرح التجريد للإمام المؤيد بالله، وشرح القاضي زيد رضي الله عنه عن شيخه السيد الفاضل الإمام الحسن بن محمد، من ولد المرتضى (ع).

وقد أفاد العلماء أن الإمام المتوكل على الله أخذ كتب العراق، عن السيد الإمام الحسن بن محمد، وعن شيخ الإسلام زيد بن الحسن، وعن العلامة العباس بن علي رضي الله عنهم وعبارة الإمام المتوكل على الله تفيد أن الشروح كانت قد وصلت إلى اليمن كلها.

وكذلك أوصل الشريف الإمام تاج العترة المطهرة، الحسن بن عبدالله بن المهول، شيخ الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى أمالي الإمام أحمد بن عيسى، وأمالي الإمام المرشد بالله.

وقد بلّغ كتب الأئمة من اليمن إلى العراق، ومن العراق إلى اليمن، كثيرٌ من علماء آل محمد (ع) وشيعتهم؛ فجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

[مؤلفات القاضي جعفر]

نعم، قال السيد الإمام رضي الله عنه(١): ومصنفات القاضي معروفة، مشهورة، وقد ذكرها القاضي وغيره، منها: النكت وشرحها، والأربعون العلوية؛ ورتب أمالي أبي طالب، وسماه تيسير المطالب.

قلت: وخلاصة الفوائد.

[قال]: وغير ذلك في الأصول والفروع.

ولم يزل مدرساً بسناع، حتى توفي، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

قلت: وقد مرّ في التحف الفاطمية(٢)، ولكن انساق إليه الكلام.

قال: وحوله تلامذته، الحسن الرصاص وغيره، انتهى.

[ترجمة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث]

هذا، ومن نجوم علماء ذلك العصر، إمام الشيعة، وعلم أعلام الشريعة، إسحاق بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباعث - رضوان الله عليه - أحد رواة كتب الأئمة، وهداة الأمة، وخطيب الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، على منبر المرتضى، والناصر (ع)، وصاحب المؤلفات النافعة؛ منها: التعليق على الإفادة، والرسائل المفيدة في الإمامة، وغيرها؛ أرويها عنه بالطريق السابقة في الأحكام المتصلة به، وقد مرّ ذكره في التحف الفاطمية(٣)، وفي هذا الكتاب، وهو والقاضي شمس الدين - رضوان الله عليهما - أخوان مشتركان في العلم، والفضل، والقيام التام بمناصرة إمام عصرهما، وحجة دهرهما، حبيب الرحمن، أحمد بن

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٢٧٨).
(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠٠)، (ط٢) (ص/ ١٥٩)، (ط٣) (ص/ ٢٣٣).
(٣) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠١)، (ط٢) (ص/ ١٦١)، (ط٣) (ص/ ٢٣٥).

سليمان (ع)، وإلى ذلك أشار صارم الدين (ع) في البسامة؛ حيث قال[١]:

وَجَعْفَرٌ ثُمَّ إِسْحَاقٌ لَـهُ نَصَـرَا   فِي عُصْبَةٍ وَزَرٍ نَاهِيْكَ مِنْ وَزَرِ[٢]

[السند إلى مؤلفات ومرويات الشيخ الحسن الرصاص، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، وترجمتان لهما]

وإلى جميع مؤلفات ومرويات الشيخين الفاضلين، عالمي اليمن، وحافظي الآثار والسنن، عمدة الموحدين: أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص، ومحيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي - رضوان الله عليهما - وقد تقدمت الترجمة لهما في التحف الفاطمية[٣]، وهما من أشياخ الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الرواية، وكانا يقرّان لـه بما اختصّه الله - تعالى - به من أنوار النبوة، وأفاض عليه من بركات العلوم والحكمة، المخصوصة بهداة هذه الأمة، ويعترفان بما أولاه الله تعالى من السبق، وجعله له عليهما وعلى المسلمين من الحق، ويصرحان بتفضيله عليهما وعلى أهل عصره، علماً، وحكماً، وفهماً، ودراية، ورواية، وما كانا يخاطبانه إلا بمولانا، ومالكنا، ونحو ذلك.

وكما قال بعض مشائخه (ع)، وقد راجع الإمام في قضية، فقال له الإمام: أنت رويت لي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كذا، - وساق الحديث-.

فاعتذر الشيخ، وقال: ربّ حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه منه.

ولما وصلت الرسالة الطوافة، التي جابت الأندلس، وإفريقية، والشام، والعراقين، إلى الشيخ الحسن، فأجاب عنها الإمام (ع) بالجوهرة الشفافة، وقال في صدرها:

---

(١)- مآثر الأبرار شرح البسامة (٢/ ٧٦٩).

(٢)ـ «الوَزَر: الملجأ، وكل ما التجأتَ إليه من جَبَلٍ أو غيره وتخلَّصْتَ به فهو وَزَرُكَ»، ذكره جار الله الزمخشري في كشّافه.

(٣)ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠٢)، (ط٢) (ص/ ١٦٢-١٦٣)، (ط٣) (ص/ ٢٣٦-٢٣٧).

أما بعد:

فإن الرسالة الطوّافة انتهت إلينا إلى اليمن قاطعة خطامها، حاسرة لثامها...إلى آخرها.

فاطلع الشيخ الحسن على الجواب فاستحسنه، وقال: والله، لقد هُدي إلى أشياء ما كنّا لنهتدي إليها.

وقال مرة أخرى: علم الله، لو كنت أنا المجيب ما اهتديت إلى جميع ما أورده من العلوم.

وكان جواب الإمام (ع) حال القراءة والحداثة؛ وعادوا بعد ذلك يستمدون من معين علمه الفوار، ويهتدون بضياء فهمه النوار، سلام الله ورضوانه عليه وعلى العلماء العاملين في جميع الأعصار.

هذا، وقال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمة الشيخ الحسن[1]: هو الشيخ الكبير العالم، شحاك الملحدين، وشيخ الأئمة الهادين؛ كان آية من آيات الله، واسع الدراية، قليل النظير..

.إلى قوله: وللشيخ مؤلفات عدة، منها: كتاب مناقشات أهل المنطق، والفائق في الأصول، والبيان[2] في علم الكلام، ومنها: الكاشف في إثبات الأعراض والجواهر، ومنها: العشر الفوائد، والممدود والمقصور، وجواب القاضي الرشيد؛ وكان عمره يوم أجاب بهذا تسع عشرة سنة.

وصنف في الأدب وهو ابن أربع عشرة سنة، وفي علم الكلام وهو ابن خمس عشرة سنة.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٣٣٣)، رقم (١٩٢).

(٢) ـ في المطبوعة من الطبقات: التبيان.

قال: وكان سماعه على القاضي وهو ابن عشر سنين.

قال حميد: كان عالم الزيدية في عصره، والمبرز في أبناء دهره، وإليه انتهت رئاسة أصحاب القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد؛ وكان في علم الكلام، شمساً مشرقة على الأنام، وحبراً من أحبار الإسلام...إلخ؛ وأفاد أن عمره ثمان وثلاثون سنة رضي الله عنه.

وقال في ترجمة الشيخ محيي الدين، بعد أن ساق نسبه إلى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

قلت: ولقد أحسن صاحب المطلع، حيث قال في ترجمة ولده علي بن محمد ما لفظه[(١)]: والعجب من أهل هذا البيت المبارك! كيف صدّقوا في ولاية آل محمد - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وعليهم - وبلغوا في الشفقة عليهم، والرأفة بهم، مبلغاً ما بلغه غيرهم، مع كون سلفهم في الطرف الآخر؟ فلسان حالهم يقول، كما قال بعض الموالين للعترة من بني أمية[(٢)]:

يَا بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ   إِنَّنِي مِنْكُمُ بِكُلِّ مَكَانِ
وَلَئِنْ كُنْتُ مِنْ أُمَيَّةَ إِنِّي   لَبَرِيءٌ مِنْهَا إِلَى الرَّحْمَنِ

---

(١) ـ مطلع البدور (٣/ ٢٣٥)، رقم (٨٨١).

(٢)- مروان بن محمد السروجي من بني أمية، من أهل سروج بديار مضر، كان شيعيًّا، وهو القائل:

يَا بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ   إِنَّنِي مِنْكُمُ بِكُلِّ مَكَانِ
أَنْتُمُ صَفْوَةُ الْإِلَهِ وَفِيكُمْ   جَعْفَرٌ ذو الجَنَاحِ وَالطَّيَرَانِ
وَعَلِيٌّ وَحَمْزَةُ أَسَدُ اللَّـ   ـهِ، وَبِنْتُ النَّبِيِّ وَالحَسَنَانِ
فَلَئِنْ كُنْتُ مِنْ أُمَيَّةَ إِنِّي   لَبَرِيءٌ مِنْهَا إِلَى الرَّحْمَنِ

انتهى من (معجم الشعراء) للمرزباني (ص/ ٣٩٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

[تلاميذ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، ومشائخه، ومؤلفاته]

قال السيد الإمام رضي الله عنه[(١)]: قال السيد محمد بن الهادي: ومحمد بن أحمد بن الوليد؛ يروي شرح القاضي زيد وغيره، عن مشائخه، وهم كثير، منهم: الأميران الكبيران: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى.

قلت: ومنهم: الإمام المتوكل على الله، أحمد بن سليمان (ع).

قال: ومنهم: القاضي جعفر بن أحمد، ومنهم: الشيخ الحسن الرصاص، والفقيه تاج الدين البيهقي؛ وهم نيف وعشرون شيخاً، من أهل المذهب ومن سواهم.

وقال[(٢)]: أخبرنا بأمالي المرشد بالله، الأمير بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى؛ وقال – في أمالي المرشد بالله –: إلا ما كان معلوماً عليه، منقولاً من فرع، فنحن نرويه بالمناولة، عن القاضي ركن الدين، محمد بن عبدالله بن حمزة بن أبي النجم، عن أبيه، عن السيد الحسن بن عبدالله، عن الكني..

.إلى قوله: قال – أي محيي الدين –: أخبرنا القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، عن الكني بطرقه المعروفة. انتهى[(٣)].

قال[(٤)]: وقال محمد بن أحمد بن الوليد: أخبرنا الإمام أحمد بن سليمان، بكتابه أصول الأحكام مناولة، ثم قراءة، إلى أول كتاب الوصايا..

.إلى قوله[(٥)]: قال القاضي[(٦)]: شيخ الشيعة، الحافظ لعلوم آل محمد، المحدث

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٩١٢)، رقم (٥٦١).

(٢) ـ أي محيي الدين القرشي.

(٣) ـ أي كلام السيد الإمام صاحب الطبقات.

(٤) ـ صاحب الطبقات.

(٥) ـ صاحب الطبقات.

(٦) ـ أي ابن أبي الرجال. مطلع البدور (٤/ ١٨٤)، رقم (١٠٩٣).

الكبير، الأصولي، شِحَاكُ الملحدين، أبو عبـدالله، العلامة الرباني، المجمع على جلالته وفضله، ولم يختلف في ذلك اثنان؛ وكان يسكن في حوث - قال: وقال ولده: في صعدة أيضاً - ومصنفاته المشهـورة سبعة وعشرون مصنفاً، وله تحرير زوائد الإبانة، كانت في الأصل حواشي.

وقال في ترجمته في اسمه الآخر حميد[١]: قال في سيرة الإمام شرف الدين: حُمَيد بن أحمد، تلميذ الإمام المتوكل على الله، وشيخ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وهو جامع زوائد الإبانة، وفتاوي الإمام المنصور بالله المسماة بهداية المسترشدين.

وذكر أنه سمع على القاضي جعفر مجموع الإمام زيد بن علي، وأمالي أحمد بن عيسى، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي أبي طالب، وسلوة العارفين، وأنوار المرشد بالله، وأمالي السيد ظفر بن داعي، والأحكام، والمنتخب، وغيرها من كتب الأئمة المتقدمين والمتأخرين (ع)، وشرح القاضي زيد، ومجموع علي خليل، وشرح أبي مضر، وغير ذلك من كتب الشيعة.

قال: ويذكره الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في ذكر مسنداته فيقول: أخبرنا الشيخ الأجل الفاضل، محيي الدين، عمدة المتكلمين.

انتهى المراد[٢].

وللأمير الناصر لدين الله، محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشيخ محيي الدين ترثية غراء، صدرها[٣]:

إِنَّ الرَّزِيَّـــةَ لَارَزِيَّـــةَ مِثْلُهَـــا   نَفْسٌ يَمُوتُ بِمَوْتِهَـا الإِسْـلَامُ

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٤٢٠).

(٢) ـ من الطبقات.

(٣) ـ انظرها في مطلع البدور (٢/ ٢٤٤)، و(٤/ ١٨٧).

إلى قوله:

وَعَلَيْكَ مِنَّا كُلَّمَا جَنَحَ الـدُّجَى وَدَنَـا الأَصِـيْلُ تَحِيَّـةٌ وَسَـلَامُ

نعم، فأروي كلما لهذين الشيخين رَضِي الله عَنْهما من تأليف وإسناد، وعلم مستفاد، بالثلاث الطرق السابقة، المتصلة بالإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) عنهما رَضِي الله عَنْهما.

[السند إلى رسالة الإمام زيد بن علي، ومؤلفات الفقيه حميد الشهيد وترجمته]

وأروي بتلك الطرق المذكورة إلى الشافي في سند المجموع - كل تأليف ورواية لحسام الأعلام، وإمام الشيعة الكرام، الشهيد الحميد، حُميد بن أحمد بن محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية[1].

قال السيد الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ترجمته[2]: الْمحَلِّي (بضم الميم؛ كذا ذكره بعض أولاده، ووجد أيضاً بخط حُمَيد، وقرره المفتي؛ والمحفوظ والمسموع على ألسن العلماء بفتحها) وهو المحلي، الوادعي، الصنعاني، الهمداني، الفقيه الشهيد، العلامة؛ أخذ عن أئمة كبار، ومشائخ بحار، أحدهم المنصور بالله عبدالله بن حمزة - وناهيك به - وشيخه محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.

قلت: روى عنه جميع مسموعاته.

قال: والشيخ أحمد بن الحسن الرصاص.

قلت: كذلك روى عنه جميع مسموعاته.

قال: والفقيه علي بن أحمد الأكوع.

قلت: هو الشيخ بهاء الدين، كذلك روى عنه جميع طرقاته، من جميع شيوخه.

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠٦)، (ط٢) (ص/ ١٦٧)، (ط٣) (ص/ ٢٤٦).

(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٤٢٢)، رقم (٢٤٧).

قال: والشيخ الحافظ عمران بن الحسن.

قلت: كذلك روى عنه جميع مروياته.

قال: والفقيه عمرو بن جميل النهدي.

قلت: كذلك روى عنه جميع ما أجاز روايته.

فيروي المفتقر إلى الله، **مجد الدين بن محمد** - عفا الله عنهما - بالطرق السابقة إلى الشهيد، عن المشائخ المذكورين، جميع ما ذكر رضي الله عنهم.

قال: والشيخ تاج الدين زيد بن أحمد البيهقي، القادم إلى اليمن..

إلى قوله: وأخذ أيضاً نهج البلاغة من المرتضى بن شراهنك الحسني المرعشي، وأخذ عنه أئمة كبار، كولده أحمد بن حميد، والسيد يحيى بن القاسم الحمزي، ويحيى بن عطية.

قلت: هو ابن أبي النجم، روى عنه رسالة الإمام الأعظم زيد بن علي في الإمامة؛ وأنا أرويها بالسند السابق في أنوار اليقين، إلى الإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد بدر الدين (ع)، عن الشيخ العالم عماد الدين يحيى بن عطية بن أبي النجم، الشهيد مع الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (ع)، عن حميد الشهيد رضي الله عنهم بسنده المذكور في الأنوار، وطبقات الزيدية إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم.

هذا، قال[1]: وعبدالله بن زيد العنسي[2].

قال الحافظ - **قلت**: أي أحمد بن سعد الدين المسوري - في ترجمة حميد الشهيد رضي الله عنهم: هو الفقيه العلامة، بحر العلوم الزاخر، وبدر الفضائل السافر؛ كان

(١) ـ صاحب الطبقات.

(٢) ـ أي وأخذ عنه عبدُالله بنُ زيد العنسيُّ.

وحيداً في عصره، فريداً في دهره، شحاكاً للملحدين، وغيظاً للجاحدين، وسيفاً صارماً لاينبو عن الـذب عن الدين، أنفق عمره في العلم والعمل، والرد على المخالفين لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والنشر لفضائلهم؛ وله المصنفات الرائقة، والتعليقات الفائقة، والرسائل التي هي بالحق ناطقة؛ كان من أعيان شيعة المنصور بالله عبدالله بن حمزة - سلام الله عليه - على صغر سنّه؛ ثم جدّ في نصرة الإمام أحمد بن الحسين الشهـيد، حتى أكرمه الله بالشهادة بين يديه.

قلت: قال في مطلع البدور[1]: وله كرامات، منها: ما اشتهر من تأذين رأسه بألفاظ الأذان بعد قطعه.

قلت: وكفاه ما قاله إمامه الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (ع) مخاطباً لأحمد بن الإمام المنصور بالله (ع): رادفتَ المحنة، وراكبت سحائب الظُّلْمة، وقتلتَ رباني هذه الأمة، رجلاً أفنى عمره في الذب عن الدين، ونشر علوم أهل بيت محمد الأمين؛ ولأبيك أمير المؤمنين من مقاماته غررها، ومن مقالاته شذورها ودررها.

رواه في المطلع[2]؛ قال فيه: ومن أجلّ مؤلفاته الحدائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية[3]، في مجلدين، وكتاب العمدة في نحو أربعة مجلدات في أصول الدين.

قلت: وله الوسيط.

قال: ومحاسن الأزهار في فضائل إمام الأبرار[4].

قلت: هو شرح لقصيدة الإمام المنصور بالله (ع) إلى صاحب بغداد، التي صدرها:

---

(١) ـ مطلع البدور (٢/ ٢٤٨)، رقم (٥٢٠).
(٢) ـ المطلع (٢/ ٢٤٩)
(٣) ـ طبع ضمن منشورات مركز بدر الثقافي.
(٤) ـ طبع ضمن منشورات مكتبة أهل البيت(ع).

نَاشَــدْتُكَ اللَّــهَ بِآلَائِــهِ وَبِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالـوَصِي

ضمَّنها فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

[السند إلى كتاب شمس الشريعة للسُّحَامي - وترجمته]

وأروي كتاب شمس الشريعة، لشيخ الشيعة، العلامة، سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبدالله السُّحَامي (بمهملتين، أولاهما مضمومة) رضي الله عنه، بالأسانيد الثلاثة السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) وبالإسناد السابق في آخر سند في الشفاء، وفي سلسلة الإبريز، وفي الأربعين للصفار، وفي غيرها – وهو أحد أسانيدنا المتصلة من لدي إلى نهايتها بآل محمد صلى الله عليهم وهو بالطرق السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين؛ عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمـام المهدي لدين الله محمد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، عـن الأمـير الناصر للحق الحسين بن محمد، عن الأمير علي بن الحسين، عـن الشيخ عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى الله: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد ابني أحمد بـن يحيى بن يحيى، ثلاثتهم – أعني: الإمام المنصور بالله، والأميرين الداعيين إلى الله – يروونه عن المؤلف، وقد سبق ذِكْره في التحف الفاطمية[1]، في الآخذين عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، فهما شيخاه، وحسبه شرفاً في الدارين بهؤلاء الثلاثة الرواة.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[2]: سليمان بن ناصر الدين..

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠٢)، (ط٢) (ص/ ١٦٣)، (ط٣) (ص/ ٢٣٧).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٤٧٨)، رقم (٢٨١).

.**إلى قوله**: قال في تعداد ما نقل في شمس الشريعة: ومنها: شرح أبي مضر، ومجموع علي خليل..

.**إلى قوله**: وهو أيضاً أحد تلامذة الإمام أحمد بن سليمان، سمع عليه شرح التحرير، وأجازه كتاب أحكام الهادي[١].

ومما روى عن القاضي شمس الدين: غريب الحديث، وهو صاحب شمس الشريعة، جمع فيه مسائل التحرير، وكثيراً من مسائل الزيادات والإفادة، وفيه فوائد من المهذب..

.**إلى قوله**: وممن روى عنه الفقيه جمال الدين علي بن أحمد الأكوع.

قلت: وهذه طريق لنا إليه رابعة.

قال[٢]: قال القاضي[٣]: شيخ العصابة، وإمام أهل الإصابة، مُطْلِعُ شمس الشريعة.

قلت: في هذا تورية بكتابه بديعة.

(رجع)، ومُظْهِرُ عجائب الإسلام البديعة، وأحد الفضلاء، أحد أساطين الفقه، حفظ القواعد، وقيّد الشوارد، وهيمن على كتب العراقين واليمن.

إلى قوله: وفيه يقول إمام زمانه، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع):

أَهْلًا بِصَدْرِ شَرِيْعَةِ الإِسْلَامِ وَبِأَوْحَدٍ فِي دِيْنِنَا عَلَّامِ
نَجْلِ ابْنِ نَاصِرِ عِلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَتَى بِيَاقُوتٍ وَدُرٍّ نِظَامِ
فَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنْ سُلَالَةِ أَحْمَدٍ خَيْرَ الجَزَا وَحَبَاكَ بِالإِنْعَامِ

وهو من بيت علم وفضل، يسكنون صُرْحَه (بضم الصاد مهملة، بعدها

(١) ـ في المطبوع من الطبقات: وأجازه كتابه أصول الأحكام.
(٢) ـ صاحب الطبقات.
(٣) ـ مطلع البدور (٢/ ٣٧٥)، رقم (٦٤٧).

مهملتان) من جهة بني سليم، وقيل: إن مسكنه هجرة شوحط قرب قرن.

قال القاضي: ولا يمتنع اجتماع الأمرين، قال: وكان للقاضي - عادت بركاته - عناية كاملة في استصلاح العامة، والدعاء إلى الحق، وإشادة الآثار الصالحة؛ فصلح - بحميد سعايته - في ذلك الإقليم، خلائق دعاهم إلى مذهب العترة (ع)، فدانوا بذلك، واشتهروا بالعدل والتوحيد، وتنزيه الله، وكان يحمل إلى الإمام المنصور بالله(ع) الأموال الواسعة، وكان أحد المجاهدين المناصرين، ففاز بخلّتي الجهاد والاجتهاد.

وقال بعض شيوخنا: إن مؤلف البيان المعروف ببيان السحامي أخوه، وهو علي بن ناصر، ثم حكى عن بعضهم، أنه ابن أخيه، فهو علي بن الحسن بن ناصر الدين.

قال السيد العلامة أحمد بن عبدالله الوزير: إنه أخوه.

قال السيد الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وقال حميد المحلي: كان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد، ولاّه الإمام بلاد مذحج، وتوفي بعد الستمائة، ودفن بقرية جبن - رحمة الله عليه - انتهى[1].

[السند إلى شمس الأخبار، وترجمة مؤلفه]

وأروي بهذا السند النبوي إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (ع)، كتاب شمس الأخبار، عن مؤلفه العلامة جمال الدين علي بن حميد، وحميد هو الشيخ المتقدم محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رَضِي الله عَنْهما.

قال السيد الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: العلامة المحدث، أخذ عن أبيه كتب الأئـمة، وشيعتهم، وعدّ من مسموعاته على أبيه، مجموعَ الإمام الأعظم، والأماليات

(١) ـ من الطبقات.
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٣٧)، رقم (٤٥٢).

للمؤيد بالله، والناطق بالحق، والمرشد بالله، والاعتبار للموفق بالله، وأصول الأحكام، وأمالي ظفر بن داعي، وأربعين أبي الغنائم، والرياض للحمدوني، ومجالس السمان، وأحاديث فضل اليمن، والسيلقية، وغيرها.

قال: وكتاب العمدة في صحاح الأخبار ليحيى بن الحسن الحلي، أخبرني بها بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع مناولة، بحوث، سنة تسع وتسعين وخمسمائة، أخبرني علي بن حامد الصنعاني، أخبرنا المؤلف.

وكتاب مناقب ابن المغازلي، أخبرني بها أيضاً، قراءة، علي بن أحمد، وذكر أن أجل من روى عنه الأمير الحسين بن محمد (ع).

قال: فإنه يروي كتب الأئمة وشيعتهم عنه بالمناولة.

قال القاضي[1]: ومن مؤلّفات علي بن حميد شمس الأخبار، وهو خميص، بطين، ينتفع به الفقيه والزاهد، وطبقات الراغبين في الخير، مع جودة اختصار، ونجابة في الأمهات.

ولما فرغ من أربعة كراريس حملها إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، فسرّ بها سروراً عظيماً، وتهلّل وجهه فرحاً، ثم تبسم، ورفع رأسه إلى والده الشيخ محيي الدين، ثم قال: هذا مصنف متقن.

ثم التفت إلى علي، وقال له: اجعل نوبتك من معونتنا أن تطلب لنا من ينسخ لنا هذا الكتاب.

ثم أمر لي بالورق والأجرة، ثم قال لي (ع) بعد ذلك: قد صار معك من الأخبار ما يكفي، وفوق الكفاية، فازدد من علم أصول الدين، واقرأ في كتب أصول الفقه..

(١) ـ مطلع البدور (٣/ ٢٣٥)، رقم (٨٨١).

.**إلى قوله**: واتفق في أثناء هذا التأليف انكسار خاطر هذا الفاضل، واشتغال باله، بالحادث الذي عمّ غمه المسلمين، وهو قتل الغز - أخزاهم الله - للأمير مجدالدين.

قال الشيخ ما لفظه: هذا آخر شمس الأخبار.

إلى قوله: كان ذلك ليلة الجمعة، المسفر عنها اليوم الرابع عشر أو الثالث عشر، من شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شعبان، من شهور سنة ثمان وستمائة، وفي هذا اليوم المذكور خرج مولانا أمير المؤمنين إلى شظب، وبلاد قحطان، وحجور، فما رجع حتى فتح الله على يديه، والحمد لله رب العالمين.

[السند إلى مؤلفات القاضي عبدالله بن زيد العنسي وترجمته]

وأروي بهذا السند المتسلسل بآل محمد عَلَيْهِم السَّلَام جميع مؤلفات القاضي العلامة، الحبر البحر، ولي آل محمد، عبدالله بن زيد بن أبي الخير العنسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المحجة البيضاء في علم الكلام أربعة مجلدة، وكتاب التحرير في أصول الفقه، والإرشاد في الطريقة، وغيرها.

فالأمير الناصر للحق (ع)[1] يرويها عن المؤلف فخر الإسلام عبدالله بن زيد.

قال السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: القاضي العلامة، من شيوخه: شيخ آل الرسول بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وأخذ عنه الأمير الحسين بن محمد.

قال القاضي[3]: هو العلامة إمام الزهاد، ورئيس العُبَّاد، ولسان المتكلمين، وشِجَاكُ الملحدين، مفخر الزيدية، بل مفخر الإسلام، جمع مالم يجمعه غيره من

---

(١) ـ أي السيد الإمام الحسين بن محمد بدر الدين عَلَيْهِ السَّلَام صاحب ينابيع النصيحة والشفاء وغيرهما.
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦١١)، رقم (٣٦٨).
(٣) ـ ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٣/ ٨٢)، رقم (٧٧٤).

العلوم النافعة الواسعة، والأعمال الصالحة، وصنّف في الإسلام كتباً عظيمة النفع، ذكر بعضهم أن كتبه مائة كتاب وخمسة كتب، ما بين صغير وكبير، وكان جيد العبارة، حسن السَّبْك.

وكان هو والعلامة حميد الشهيد كالنظيرين، إلا أن تصرفات ابن زيد في المعقولات أكثر من الشهيد، وتصرفات الشهيد في المنقولات أكثر.

وله في نصرة الإمام الأعظم المهدي لدين الله أحمد بن الحسين - سلام الله عليه - اليد الطولى، والسهم المعلى، وكان (ع) لايعدل به أحداً، ويسميه داعي أمير المؤمنين.

قلت: وفي مطلع البدور أيضاً[1]: ولما قام الإمام الأعظم المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)، نهض الفقيه بدعوته الشريفة، ونصرته، ونزل معه إلى ضمد.

وفيه: ولما كان ما كان من قتل الإمام المهدي - سلام الله عليه - لم يزل يراجع الحسن بن وهّاس، ويستظهر عليه بالحجج في حق الإمام - سلام الله عليه - حتى فلجه.

قيل: إنه أورد عليه خمس مائة إشكال، فأمر شمس الدين أحمد بن الإمام من يتهدده مراراً، ولم يجد سبيلاً إلى قتله.

إلى قوله: فأقام بفللة، ونشر العلم هنالك، وقبره بكحلان تاج الدين، قِبْلِي البركة التي تسمى رحبة، مشهور مزور.

قال: وذكر السيد جمال الإسلام الهادي بن إبراهيم في المسائل المُذْهَبَةِ وغيرها ما حاصله: أن الفقيه - رحمه الله - كان في مقام التدريس صحيحاً، فاستدعى

---

(١) ـ مطلع البدور (٣/ ٨٧).

بداوة وقرطاس، وكتب وصيته لأولاده، حتى بلغ إلى حكم ما في المصحف من الحديث القـدسي ((من لم يرض بقضائي، ويصبر على بلائي، فليتخذ رباً سواي)) مات، وانحط القلم في الكاغد[١].

إلى قوله: فإنها من العجائب، انتهى[٢].

[السند إلى بيان الشيخ عطية النجراني وترجمته]

وأروي بهذا السند الشريف، إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد، عن الأمير الخطير علي بن الحسين (ع)، بيان الشيخ العلامة محيي الدين عطية بن محمد بن أحمد النجراني الحارثي رضي الله عنهم في التفسير، عن مؤلفه المذكور، وقد سبق ذكره.

قال السيد الإمام رضي الله عنه[٣]: هو الشيخ العلامة محيي الدين، ولد سنة ثلاث وستمائة، بعد وفاة والده بستة أشهر، يروي كتب الأئمة وشيعتهم بالسلسلة المعروفة عن الأميرين: بدر الدين وشمسه، محمد ويحيى، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى.

إلى قوله: وروى عنه الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع، وولداه علي بن عطية، وإبراهيم بن عطية.

قال القاضي[٤]: الفقيه الإمام المفسر العارف، إمام المفرعين، ورئيس المذاكرين، وله كتاب في التفسير.

إلى قوله: وله المسائل المشهورة إلى الإمام.

قلت: أي الشهيد أحمد بن الحسين (ع)، وقد تقدم ذكرها.

قال: وقبره غربي صعدة، تجاه المنصورة، مشهور مزور.

---

(١) ـ القرطاس معرب. تمت من القاموس.
(٢) ـ من المطلع.
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦٨٠)، رقم (٤٠٢).
(٤) ـ مطلع البدور (٣/ ١٧٦)، رقم (٨٣٣).

وأروي كتاب البيان أيضاً بالسند السابق في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وفي القمر المنير، وغيرها، إلى المؤلف الشيخ محيي الدين عطية بن محمد رَضِي الله عَنْهما.

[السند إلى بيان ابن مُعَرِّف، وترجمته]

وأروي بذلك السند إلى الناصر للحق الحسين بن محمد (ع)، عن الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن عبدالله بن معرّف (بكسر الراء المشددة) رضي الله عنه، كتابه البيان ، وهو المراد أينما أطلق في كتب الفقه.

قال السيد الإمام رضي الله عنه[1]: القاضي العلامة.

قال محمد بن أحمد بن مظفر: إنه يروي عن الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع، وتبعه في الطراز المذهب في سند المذهب، وذكره الفقيه يوسف في اللمع، بقراءته لها على الأمير علي بن الحسين المؤلف، وروى عنه الأمير الحسين.

قال[2]: هو معدود من المذاكرين، وله كتاب المذاكرة، والمنهج المعروف بمنهج ابن مُعَرِّف.

قلت: نرويه بهذه الطريق أيضاً عنه.

قال: وكان من العلماء الذين حضروا بيعة الإمام الحسن بن بدر الدين، في سنة ست[3] وخمسين وستمائة.

(١) ـ طبقات الزيدية (القسم الثالث) (٢/ ١٠١٤)، رقم (٦٣٥).
(٢) ـ صاحب الطبقات.
(٣) ـ في المطبوعة من الطبقات: سبع.

[السند إلى الوافي في الفرائض لابن أبي البقاء - وترجمته]

وأروي كتاب الوافي في الفرائض، بالسند السابق في طرق الشفاء، إلى الإمام المجتبى، أحمد بن يحيى المرتضى، بسنده ذلك المتصل بآل محمد، إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد، وبهذا السند المتصل بالإمام المطهر بن يحيى؛ عن الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي الرجال، عن الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين، والإمام الشهيد، والأمير الحسين، يرويانه عن المؤلف الشيخ العلامة الحسن بن أبي البقاء بن صالح التهامي، ثم القيسي رضي الله عنهم.

قال السيد الإمام رضي الله عنه في ترجمته[1]: الشيخ الإمام، له مشائخ أجلّة، منهم: بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وعمران بن الحسن.

وقال: وأخذ عنه الأمير الحسين، وحسين بن محمد بن يعيش، وعدّه السيد صارم الدين حجة ثقة ثبتاً، له تصانيف في التفسير، وله الكامل في الفقه، لم ينسج على منواله، يستدل بالأحاديث النبوية من العلوم والأمالي المؤيدية، والطالبية، والسمانية، والمجاميع المسندات لآل محمد (ع)، وله في الفرائض كتاب الوافي، وهو كاسمه وافٍ، فيه نظم الفرائض والأدلة، وأقوال المخالفين، والحجة عليها.

ثم ذكر أنه قابل بينه وبين البحر والانتصار في علم الفرائض، ولم يظهر له تفاوت.

قال: وتولى القضاء للإمام أحمد بن الحسين الشهيد، وله أشعار كثيرة.

إلى قوله: توفي في عشر السبعين وستمائة، وأفاد أن قبره في ساحة قبة الإمام عبدالله بن حمزة (ع) بظفار رحمة الله عليه.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٢٩٣)، رقم (١٥٦).

[عودة إلى إتمام مؤلفات العترة، وصحة رواية المقنع للإمام الداعي يحيى بن المحسن]

هذا، ونعود إلى إتمام مؤلفات العترة الكرام، من حيث وقف عليه الكلام، على مقتضى ذلك النظام، فأقول - والله تعالى ولي الإنعام -: وصحت لي رواية كتاب المقنع في أصول الفقه للإمام الداعي إلى الله تعالى يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى (ع)، وقد مرّ ذكره مع الأئمة (ع) في التحف الفاطمية[1].

وهذا الكتاب مما أهمل أهل كتب الإجازات السند إليه، وقد سبقت الإشارة إلى بعض ما تركوه، وسيأتي ذكر البقية - إن شاء الله تعالى - ويكون التنبيه على ذلك، وقد وقعت العناية بتحصيل أسانيد وتصحيح مؤلفات كثيرة، لم تكن محررة في كتب البحث المذكورة، يقف على ذلك المطلع - إن شاء الله تعالى-.

[أرجوزة الإمام الداعي يحيى بن المحسن(ع) - وترجمته]

هذا، وكان الإمام الداعي من أعلام الأئمة، وأعيان هداة هذه الأمة، وحسبه شهادة الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) له بقوله تارة: لا نعلم في دار الإسلام أعلم من فلان - يعني الإمام يحيى - وأخرى: إن معه علم أربعة أئمة، ومرة: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام.

ومن فرائد نظمه، الكلمة الفائقة، والأرجوزة الرائقة، التي صدرها:

الْحَمْــدُ للَّـــهِ الْمُعِيْـــدِ الْمُبْـــدِي   أَحْمَـــــدُهُ فَهــــوَ وَلِيُّ الحَمْــــدِ

حَمْــدًا جَــزِيْلًا مَــا لَــهُ مِــنْ عَــدِّ

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٠٧)، (ط٢) (ص/ ١٧٠)، (ط٣) (ص/ ٢٤٩).

ومنها:

يَـا سَـائِلِي عَـنِ اعْتِقَـادَاتِ الْفِـرَقْ وَمَـا الَّـذِي تَنْجُـو بِـهِ مِـنَ الْغَـرَقْ
وَكَيْفَ ضَلَّ الـبَعْضُ مِنْهَـا وَمَـرَقْ الْفَضْـلُ فِي حَلْبَتِهَـا لِمَـنْ سَـبَقْ
وَفِي الْكِتَـابِ عِـبْرَةٌ لِمَـنْ نَطَـقْ

أَصْـلُ الْخِـلَافِ كَـانَ فِي السَّـقِيْفَةْ إِذْ قَـامَ مَـنْ فِي قَلْبِـهِ حَسِـيْفَةْ
لِلْعِـتْرَةِ الطَّـاهِرَةِ الشَّـرِيْفَةْ لِيَصْـرِفَ الأَمْـرَ عَـنِ الخَلِيْفَـةْ
بَعْـدَ كَـلَامٍ أَظْهَـرُوا تَحْرِيْفَـهْ

لَمْ يَسْـمَعُوا وَمَـا هُـمُ بِالصُّـمِّ وَلَايَـةً مِـنَ النَّبِـيِّ الأُمِّـي
لِصِـنْوِهِ يَـوْمَ غَـدِيْرِ خُـمِّ أَوْجَبَهَـا عَلَـيْهِمُ بِـالرَّغْمِ
وَكَـانَ صَرْفُ الْأَمْـرِ عَـيْنَ الظُّلْـمِ

وَخَـافَ لَـو نَـازَعَهُمْ أَبُـو الْحَسَـنْ أَنْ يُفْسِـدَ الأُمَّـةَ عُبَّـادُ الـوَثَنْ
وَلَمْ يَكُـنْ فِي أَمْـرِهِ بِـالْمُمْتَهَنْ فَأَغْمَضَ الجَفْنَ عَلَى غَضِّ الْغَبَنْ
وَهـو الـوَصِيُّ دُوْنَهُـمْ وَالْمُـؤْتَمَنْ

ومنها:

وَظُلِمَـتْ مِيْرَاثَهَـا البَتُـولُ وَغَضِـبَتْ فَغَضِـبَ الجَلِيْـلُ
وَشَـاهِدٌ جَـاءَتْ بِـهِ مَقْبُـولُ وَالسُّـنَّةُ البَيْضَـاءُ وَالتَّنْزِيْـلُ
إِذْ أَوْجَبَـتْ مِيْرَاثَهَـا الأُصُـولُ

ومنها:

فَـذَاكَ أَصْـلُ لِخِـلَافِ الأُمَّـهْ لِكُـلِّ حِـزْبٍ مِـنْهُمُ أَئِمَّـهْ
وَقَـدْ وَثِقْنَـا بِإِمَـامِ العِصْـمَهْ صِـنْوِ الرَّسُـولِ وَسِرَاجِ الظُّلْمَـهْ
وَسَـيْفِهِ لِلنُّـوَبِ الْمُلِمَّـهْ

فَالْفِرْقَــــةُ النَّاجِيَــــةُ الزَّيْدِيَّــــهْ أَكْــرِمْ بِهَــا مِــنْ فِرْقَــةٍ مَرْضِــيَّهْ
حَــذَتْ بِحَــذْوِ الْعِــتْرَةِ الزَّكِيَّــهْ سَــفِيْنَةِ النَّــاجِي مِــنَ البَرِيَّــهْ
كَمَــا أَتَــى فِي السُّـــنَنِ المَرْوِيَّـــهْ

تَــؤُمُّ زَيْـدًا وَابْنَــهُ فِي الْمَــذْهَبِ وَكُـلَّ نَـدْبٍ مِـنْ سُـلَالاتِ النَّبِـي
عَذْبِ السَّجِيَّاتِ كَـرِيْمِ الْمَنْصِـبِ يَــرْوِي العُلُــومَ مِــنْ أَبٍ إِلَى أَبِ
إِلَى النَّبِـــيِّ الْهَاشِـــمِيِّ الْمُنْجِــبِ

ومنها:

وَأَعْلَـــنَ الْقَاسِــــمُ بِالْبَشَـــارَهْ بِقَـــائِمٍ فِيْـــهِ لَـــهُ أَمَـــارَهْ
مِــنَ التُّقَــى وَالْعِلْـمِ وَالطَّهَــارَهْ قَــدْ بَــثَّ فِيْـهِ الْمُصْـطَفَى أَخْبَـارَهْ
بِفَضْــــلِهِ وَأَوْجَــــبَ انْتِظَـــارَهْ

ذَاكَ أَمِــــيْرُ الْمُــــؤْمِنِيْنَ الهَــــادِي يَحْيَــى الـرِّضَى مُنْتَخَـبُ الأَجْـدَادِ
هَــدَى بِــهِ اللَّـــهُ إِلَى الرَّشَـــادِ وَأَظْهَـــرَ الْحُجَّـــةَ لِلْعِبَـــادِ
فَانْتَشَــــرَ الْحَـــقُّ إِلَى التَّنَـــادِي

وَانْتَصَـــرَ الحَــقُّ بِــهِ فِي الــيَمَنِ يَسْــكُنُ فِيْـهِ عُصْـبَةٌ مِـنْ حَسَـنِ
وَأَصْبَحُوا بِالسّعْدِ نَصْبَ الأَعْـيُنِ فَــوْقَ الحُصُــونِ وَمُتُـوْنِ الْحُصُــنِ
وَعِنْـــدَهُ سِرُّ كِتَـــابِ الجَفْـــرِ وَذُو الفَقَـــارِ لِلْحَدِيْـــدِ يَفْــرِي
فَضِــــيْلَةٌ لِلْفَــــاطِمِيِّ الطُّهْــــرِ خُصَّ بِهَا مِـنْ بَـيْنِ أَهْـلِ العَصْـرِ
صَــلَّى عَلَيْـــهِ اللَّـــهُ رَبُّ الفَجْـــرِ

وساق في ذكر أئمة العترة، إلى قوله:

وَاجْتَمَعَ السَّبْقُ وَفَضْلُ السُّؤْدُدِ لِابْنِ سُلَيْمَانَ الإِمَامِ أَحْمَدِ
رَمَى زَبِيْدًا بِاللُّهَامِ[(١)] الأَسْوَدِ وَدَاسَ صَنْعَا بِخِضَمٍّ مُزْبِدِ
حَتَّى ارْعَوَى كُلُّ لَئِيْمٍ مُلْحِدِ

وَثَارَ بَعْدُ الْقَائِمُ الْمَنْصُورُ فِيْهِ السَّخَا وَالوَرَعُ المَشْهُورُ
وَالْعِلْمُ فِيْهِ وَالوَفَا وَالْخَيْرُ وَصَلُحَتْ بِسَعْدِهِ الأُمُورُ
وَعَرَفَتْ أَهْلَ الهُدَى الْجُمْهُورُ

وهي طويلة طائلة؛ وختمها بقوله:
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ زَارَتْ أَحْمَدَا وَآلَهُ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالْهُدَى
مَا رَاحَ بَالوَبْلِ السَّحَابُ وَغَدَا وَأَرْغَمَ اللَّهُ الطَّغَامَ الحُسَّدَا
أَسْكَنَهُمْ قَعْرَ الْجَحِيْمِ أَبَدَا

وقال في كتابه المقنع[(٢)]:
هَذَا الْكِتَابُ كِتَابُ الْمُقْنِعِ الشَّافِي أَزْرَى عَلَى الْكُتْبِ فِي مَجْمُوعِ أَوْصَافِ

إلى قوله:
وَمَا احْتَذَيْتُ مِثَالًا فِيْهِ عَنْ أَحَدٍ إِلاّ طَرِيْقَةَ آبَائِي وَأَسْلَافِي

وقد وصفه الحسين بن الإمام (ع) في ديباجة شرح الغاية[(٣)].

قال السيد الإمام في ترجمته (ع)[(٤)]: الإمام المعتضد بالله أبو الحسن، يلقب بالداعي، دعا في السنة التي مات فيها المنصور بالله عبدالله بن حمزة، سنة أربع

---

(١) ـ لُهَام كغُرَاب: الجيش العظيم، أفاده في القاموس. تمت من المؤلف الإمام الحجة قدس الله تعالى روحه.
(٢) ـ انظرها في مآثر الأبرار (٢/ ٨٤٣).
(٣) ـ شرح الغاية (١/ ٥).
(٤) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٤٩)، رقم (٧٩٠).

عشرة وستمائة؛ كان الداعي بطلاً شجاعاً، قال ما لفظه في جوابه على الشيعة:

وأنا قرأت في أصول الدين سبع سنين، ولي في أصول الفقه تصنيف لم أُسْبَقْ إلى مثله، وهو المقنع، وقرأت الأصولين.

إلى قوله: وتغيبت التحرير، وقرأته على شمس الدين محمد بن أحمد النجراني، وعلى الأمير علي بن الحسين، ومعلوم أن في التحرير بزوائده وأصوله ما يزيد على عشرين ألف مسألة، والفقه إنما يحصل برد الفروع إلى الأصول، مع طرف من الآثار، وزبد من الأخبار، ولي في العربية تصنيف كاف، وقد قيل إن الإمام إذا كان عربي اللسان، لم يحتج إلى علم النحو، وقرأت ضياء الحلوم، وأصول الأحكام، وفيه ما يزيد على أربعة آلاف خبر.

قلت: قال الإمام الداعي (ع): والفروع أكثرها يستفاد بالقياس والاجتهاد، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((اختلاف أمتي رحمة))، و((كل مجتهد مصيب)).

وقال (ع): إن اجتهدتَ وأصبتَ فلك عشرة أجور، وإن أخطأت فلك خمسة، وفي بعض الأخبار: أجران وأجر.

إلى قوله: وصنفت في الفرائض كتاباً، وأما التفسير فهو من هذه العلوم.

قال: وأما رجوعنا عن قول إلى خلافه فليس فيه نقص، والانتقال من الاجتهاد إلى اجتهاد آخر جائز، بل واجب عند وضوح الحجة...إلى آخرها.

[ترجمة الإمام المظلل بالغمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى - وإسناده]

هذا، وسبقت الأسانيد إلى جميع مرويات الإمام الصوام القوّام، المظلل بالغمام، المتوكل على الله، المطهر بن يحيى، بالطرق المتصلة به في سند المجموع كما سبق.

ويسمى الإمام المظلل بالغمام للكرامة التي أكرمه الله تعالى بها[١].

قال حافظ اليمن إبراهيم بن محمد الوزير رَضِي الله عَنْهما في البسامة[٢]:

مَـنْ ظَلَّلَتْـهُ الغَمَـامُ الغُـرُّ حَائِلَـةً   مِـنْ دُوْنِـهِ وَغَـدَتْ سِـتْرًا لِمُسْـتَتِرِ
بِيَـومِ (تَـنْعُمَ) وَالأَبْطَـالُ عَابِسَـةٌ   وَقَـدْ تَقَـدَّمَ وَالْضُّـلَّالُ فِي الأَثَـرِ

قال السيد الإمام في ترجمته[٣]: قال ولده الإمام محمد بن المطهر: إن والده المطهر يروي فقه الزيدية عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد صاحب الشفاء والتقرير.

وذكر في موضع أنه يروي عن الأمير الحسين تهذيب الحاكم في التفسير، وشمس الأخبار، والأربعين العلوية، وسلوة العارفين للجرجاني، انتهى.

قال السيد الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قرأ على الفقيه محمد بن أحمد بن أبي الرجال في كتب الأئمة وشيعتهم بسنده إلى الإمام الشهيد أحمد بن الحسين، وكان محمد بن أحمد بن أبي الرجال يقول: أنا تلميذ إمام، وشيخ إمام، تحدثاً بنعمة الله عليه.

والإمام الشهيد يروي ذلك عن شيخه أحمد بن محمد شعلة، عن مشائخه: الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وشيخه محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد.

إلى قوله[٤]: قال السيد محمد بن الهادي: والإمام المطهر يروي علوم آل محمد، ومجموع الإمام زيد بن علي، عن الفقيه إبراهيم بن الأكوع، عن شعلة، عن محيي الدين، عن القاضي جعفر بن أحمد، بسنده؛ وهو أعلى سند للإمام (ع).

---

(١) ـ انظرها في طبقات الزيدية الكبرى (٢/ ١١٣٩)، ومآثر الأبرار (٢/ ٩٣٦).
(٢) ـ مآثر الأبرار شرح البسامة (٢/ ٩٢٣).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٣٨)، رقم (٧١٥).
(٤) ـ السيد الإمام صاحب الطبقات.

ويرويهما أيضاً، عن السيد علي بن أحمد طميس، عن حي العالم حسين بن محمد النحوي، عن أبيه، عن محيي الدين، عن القاضي شمس الدين، بسنده.

قال: وله (ع) رواية عن عمران بن الحسن، فمنها: سلسلة الإبريز بالسند العزيز، ومنها: كتاب الناسخ والمنسوخ لهبة الله؛ وتقدمت طرقهما.

قال: وله تلامذة، أجلّهم ولده الإمام محمد بن المطهر، والسيد أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين، والسيد جمال الدين علي بن أحمد طميس؛ وهو شيخه أيضاً، ونسبه يتصل بالإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع).

قال: والسيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، وحسن بن عبدالله العنسي.

إلى قوله: كان هذا الإمام معروفاً بالفضل، والعلم، والورع...إلخ.

[ترجمة الإمام المهدي محمد بن المطهر، ومؤلفاته، وإسناده]

وأروي بذلك السند إلى ولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر (ع) جميع مروياته، ومؤلفاته، التي منها: المنهاج الجلي، شرح مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي (ع).

- حُكي أن الإمام يحيى بن حمزة (ع) لما وقف عليه، استجاد تفريعاته؛ ومن نظر فيه بعين الإنصاف، عَلِم غزارة عِلْم مُؤلِّفه - وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، والسراج الوهّاج في حصر مسائل المنهاج، والكواكب الدرية في العربية، والرسائل والجوابات التي اشتمل عليها المجموع المهدوي.

قال السيد الإمام رضي الله عنه[1]: وكانت قراءته في الفقه على والده، وسماع أكثر الحديث.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١٠٧٢)، رقم (٦٧٨).

إلى قوله راوياً عن الإمام: أروي عنه (ع) - يعني والده - تفسير الثعلبي، يرفعه إلى الإمام المنصور بالله، وكذلك كتاب الشافي، وأمالي المرشد بالله، وكتاب ابن المغازلي، هذه عن والده، عن المنصور بالله، ونهج البلاغة، والأحكام للهادي بالقراءة والإجازة، والحدائق الوردية، وسفينة الحاكم، والأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار قراءة، وشمس الأخبار قراءة، يرفعه إلى مؤلفه علي بن حميد، وكتاب السلوة والاعتبار للجرجاني بطريق القراءة، ومجموع الإمام زيد بن علي قراءة، وأصول الأحكام قراءة.

وقال (ع) في بعض إجازاته: أروي فقه الزيدية أجمع، وكتب الحديث، عن سيدي ووالدي - رحمه الله - بعضه قراءة، وبعضه إجازة، وهو يرويه عن الإمام الناصر الحسين بن محمد - رحمه الله -.

قلت: يعني صاحب الشفاء(ع).

ثم قال في موضع: ويروي كتاب التفسير للحاكم من **طرق**:

الأولى: طريق سيدي ووالدي أمير المؤمنين إجازة، عن السيد الناصر للحق الحسين بن محمد، يرفعه إلى القاضي شمس الدين.

الثانية: عن القاضي أبي مطهر سليمان بن يحيى، صاحب شَعْلَل، عن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، يرفعه.

قال(1): وسمع الشفاء، ومجموع الإمام زيد بن علي، على السيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين صاحب تتمة الشفاء، عن الأمير الحسين بن محمد، وهذه الطريق عزيزة الوجود؛ ثم حقق قراءته في الفقه على الأمير المؤيد بن أحمد.

قال: وذكر الوشلي أن الإمام يروي شرح الإبانة عن الفقيه محمد بن سليمان

---

(١) ـ أي صاحب الطبقات.

بن أبي الرجال، بعض قراءة، وبعض سماعاً.

قال: ويروي روضة الأخيار[1] عن سليمان بن يحيى صاحب شعلل، إجازة عن أبيه، عن جده المؤلف يحيى بن يوسف.

قال: وروى الشفاء أيضاً عن السيد جبريل بن الحسين بن محمد، عن أبيه المصنف.

قال: تلامذة الإمام أجلاء، منهم: ولده الواثق بالله المطهر بن محمد، وأحمد بن حميد بن سعيد الحارثي، وجار الله بن أحمد الينبعي، والفقيه حسن بن علي الآنسي، وإبراهيم بن محمد بن نزار، والمطهر بن تريك، والمرتضى بن المفضل، وصنوه إبراهيم، وأحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين، سمع عليه الدراري المضية جواباً على الشيخ عطية، وكذلك محمد بن عبدالله الرقيمي، وغيرهم ممن ينتهي سنده إليه.

إلى قوله: كان من أئمة الهدى، ومصابيح الدجى.

إلى قوله: ولو لم يكن إلا ما أودع كتبه من الحواشي والتصحيحات، وطرق السماعات والإجازات، وإليه انتهى السماع المحقق في كتابين، أحدهما: الكشاف، وكل كتاب في هذه الجهة لم يصحح على كتاب الإمام فهو غير صحيح - عند أهل هذا الفن - الصحة المحققة، والثاني: شفاء الأوام، فإسناد الأكثر إلى سماع الإمام، وكذا في أصول الأحكام، وأمهات كتب العترة (ع)، وله كرامات مشهورة.

[ترجمة الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر (ع)]

وأروي بذلك السند السابق في طرق المجموع إلى ولده الإمام الأبر، الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن المطهر، جميع مروياته، ومؤلفاته، منها: قصيدته

(١) ـ في الطبقات المطبوعة: الأخبار.

المسماة الأبيات الفخرية، التي صدرها:

لَا يَسْتَزِلَّكَ أَقْوَامٌ بِأَقْوَالِ مُلَفَّقَاتٍ حَرِيَّاتٍ بِإِبْطَالِ
لَا تَرْتَضِي غَيْرَ آلِ الْمُصْطَفَى وَزَرًا فَالآلُ حَقٌّ وَغَيْرُ الآلِ كَالآلِ[1]
فَآيَةُ الْوُدِّ وَالتَّطْهِيْرِ أُنْزِلَتَا فِيْهِمْ كَمَا قَدْ رَوَوا مِنْ غَيْرِ إِشْكَالِ
وَهَلْ أَتَى قَدْ أَتَى فِيْهِمْ فَمَا لَهُمُ مِنَ الْخَلَائِقِ مِنْ نِدٍّ وَأَشْكَالِ
وَهُمْ سَفِيْنَةُ نُوْحٍ كُلُّ مَنْ حَمَلَتْ أَنْجَتْهُ مِنْ أَزْلِ أَهْوَاءٍ وَأَهْوَالِ
وَالْمُصْطَفَى قَالَ إِنَّ الْعِلْمَ فِي عَقِبِي فَاطْلُبْهُ ثَمَّ وَخَلِّ النَّاصِبَ الْقَالِي

...إلى آخرها.

وقد قدمت السند إليه؛ لاتصال سنده بأبيه وجده (ع)، وكذا في التحف الفاطمية[2]، وبنيت هنالك على ما في البسامة، للسيد صارم الدين (ع)، وشروحها، من أنه من المتعارضين هم، والإمام يحيى بن حمزة (ع)، كما قال فيها[3]:

وَفِي عَلِيٍّ وَيَحْيَى وَالْمُطَهَّرِ والـ ـفَتْحِيِّ جَاءَتْ بِمَنْشُورٍ مِنَ السِّيَرِ
وَكَانَ يَحْيَى هو الْحَبْرُ الَّذِي ظَهَرَتْ عُلُوْمُهُ كَظُهُوْرِ الْوَشْيِ فِي الْحِبَرِ

...إلخ.

قال في شرحها مآثر الأبرار: ذكر السيد صارم الدين هنا أربعة أئمة ممن دعا في وقت واحد، وقطر واحد، وعلى مذهب واحد...إلخ.

والذي في طبقات الزيدية أنه لم يقم إلا بعد وفاة الإمام يحيى (ع) كما تطلع

---

(١) ـ (لا ترتضي) ترك الجزم للضرورة كقوله:

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بَنِي زِيَادِ

أو عَلَى أن (لا) نافية، ويكون خَبَرًا في معنى النهي.

و(الآل) الأول: آل محمد عليهم الصلاة والسلام. و(الآل) الثاني: السراب، وبينهما جناس تام. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٨)، (ط٢) (ص/ ١٨٣)، (ط٣) (ص/ ٢٦٥).

(٣) ـ مآثر الأبرار شرح البسَّامَة (٢/ ٩٦٩).

عليه في سياق ترجمته، قال فيها[1]: المطهر بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن أمير المؤمنين المطهر بن يحيى المتوكل على الله (ع) العلوي الحسني الهدوي القاسمي اليمني، السيد الإمام، العالم بن العالم بن العالم، الإمام بن الإمام بن الإمام؛ مولده ليلة السادس والعشرين، من ذي القعدة، سنة اثنتين وسبعمائة، نشأ في حجر أبيه الإمام المهدي؛ وبأنواره يهتدي، وبأفعاله يقتدي، وقرأ عليه العلوم، مسموعها والمعلوم، فقال في موضع: سمعت على والدي مصنفاته: المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي، والسراج في حصر مسائل المنهاج، والكواكب الدرية، والمجموعات المهدوية، والمجموع المهدوي، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن جملة تسعة مجلدة.

ومن كتب الأئمة: مجموع زيد بن علي، وأصول الأحكام، وشفاء الأُوَام، وأمالي أبي طالب، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي أحمد بن عيسى، والحدائق الوردية، ومن كتب الفقه: شرح النكت، والجمل، واللمع، والتقرير، وشرح الإبانة، ومحاسن الأزهار لحميد المحلي.

هذه مسموعاتي على والدي، بعضها بلا واسطة، وبعضها بواسطة الفقيه أحمد بن حميد، والفقيه حسن بن علي الآنسي، انتهى.

ثم قال (ع) في موضع: وأجاز لي والدي فقه أهل البيت، وفقه الفريقين، وسائر الأخبار؛ فمعي منه إجازة على ما اشترطه المستمعون.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: وله تلامذة أجلاء، وهم: الإمام صلاح الدين محمد بن علي، والسيد المتألّه يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني، وولد أخيه الناصر بن أحمد، والسيد الهادي بن إبراهيم.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٢٧)، رقم (٧١١).

وقال السيد الهادي: وكان الواثق النهاية في أنساب أهل البيت في زمانه، كان لا يجارىٰ فيه، ولا يلحق بشأوه، كان من أعيان العترة، ونحارير الأسرة، وفصحاء الأمة، ونجباء أبناء الأئمة، ولما انتقل والده، في سنة تسع وعشرين وسبع مائة، دعا الإمام يحيىٰ بن حمزة، ثم لما توفي سنة تسع وأربعين وسبع مائة ففي هذه السنة قام الواثق، ودعا إلىٰ الله دعوة حسنة، في شهر القعدة، ثم استفتح صنعاء سابع صفر سنة خمسين وسبعمائة، ثم تنحىٰ وبايع الإمام علي بن محمد.

إلى قوله: وكانت طرائق الواثق كطرائق والده في الخيرات؛ بلغ من العمر نيفاً علىٰ الثمانين، وله في العلوم اليد الطولىٰ.

وأما الفصاحة فلا يبارىٰ، وله رسائل بديعة، وكان مبرزاً علىٰ الأقران، وسباق غايات في ذلك الميدان، انتهىٰ المراد.

هذا، وقد شرح قصيدته الأبيات الفخرية السيد الإمام محمد بن يحيىٰ رَضِيَ الله عَنْهما باللآلي الدرية، كتاب حافل عظيم.

ونذكر هنا ما يتضمن صحة الطريق إليه، وإلىٰ مجموعات السيد الإمام حميدان بن يحيىٰ، وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية[1]، وإلىٰ مؤلف السيد الإمام يحيىٰ بن منصور، وإلىٰ مؤلف السيد الإمام المرتضىٰ بن المفضل، وقد سبق نسبهما في التحف الفاطمية[2]، والمرتضىٰ بن المفضل، هو الثاني من أجداد السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير بن علي بن المرتضىٰ المذكور، وهو في ذكر الإمام علي بن المؤيد، والإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع).

وهذه المؤلفات الشريفة مما أهمل السند إليها أهل كتب الإجازات، وهي من

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٢)، (ط٢) (ص/ ١٧٥)، (ط٣) (ص/ ٢٥٧).

(٢) ـ في موضعين، الأول: في ذكر الإمام علي بن المؤيد عَلَيْهِ السَّلَامُ. الثاني: في ذكر الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير عَلَيْهِ السَّلَامُ. انظر التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٧)، و(ص/ ١٧٦)، (ط٢) (ص/ ٢٠١) و(ص/ ٢٦٢)، (ط٣) (ص/ ٢٨٦) و(ص/ ٣٦٠).

مؤلفات آل محمد عليهم السلام الشهيرة المنيرة.

[ترجمة محمد بن يحيى القاسمي، شارح منظومة الواثق بالله المطهر]

فأقول - والله ولي التوفيق -: قال السيد الإمام في طبقات الزيدية، مترجماً للشارح رَضِي الله عَنْهما محمد بن يحيى القاسمي[(١)]: العلامة.

إلى قوله: قال في كتابه شرح منظومة الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، التي أولها:

لَايَسْـــتَزِلّكَ أَقْـــوَامٌ بِـــأَقْوَالِ　　　مُلَفَّقَـــاتٍ حَرِيَّـــاتٍ بِإِبْطَـــالِ

...إلى آخره.

ثم ساق طرقه في المؤلفات، اخترت نقل كلامه من مؤلفه؛ لكونه أوفى بالمراد مما في الطبقات، وهو ما نصه: والذي نقلت منه هذا المنقول هو من نهج البلاغة لأمير المؤمنين، ومن الحقائق للإمام أحمد بن سليمان، ومن التصنيف الظريف للسيد الإمام يحيى بن منصور العفيف، وهو لي سماع، ومن مجموع الهادي، والقاسم(ع)، وهما لي إجازة، عن السيد الشرفي شرف الدين الحسن بن المهدي الهادوي - طوّل الله مدته - وهما لي إجازة عن الفقيه العالم إسماعيل بن علي الأسلمي - رحمه الله -.

قلت: ذكرهما السيد الإمام رضي الله عنه، وأفاد ما في الإسناد.

[ذكر مجموع السيد حميدان(ع) - وترجمته]

قال[(٢)]: ومن موضوعات السيد، الإمام المقتصد، العالم المجتهد، نور الدين، فرع الأئمة الهادين، محيي علوم آل طه وياسين، أبي عبدالله، حميدان بن يحيى بن

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١١٠)، رقم (٦٩٦).
(٢)ـ أي السيد العلامة محمد بن يحيى القاسمي عليه السلام.

حميدان القاسمي.

قلت: قد ذكرته في التحف الفاطمية[1]، في سيرة الإمام المهدي، أحمد بن الحسين(ع) وحاله معلوم.

قال: وهي لي إجازة، عن السيد العالم الأوحد، المطهر المقدس، عيسى بن محمد، ترجمان الدنيا والدين، فرع الأئمة الهادين.

قلت: أفاد السيد الإمام في ترجمته ما في الإسناد.

قال: يرفعه إلى المصنف من طريقين، أحدهما: الإمام المطهر بن يحيى بن الهادي – قدس الله روحه – الثاني: الفقيه العالم بدر الدين محمد بن جبير – رحمه الله –.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته[2]: عيسى بن محمد، سمع مجموعة السيد حميدان على العلامة محمد بن جبير...إلخ، ولم يترجم له ولا غيره بالاستقلال.

وفي موضع آخر من الطبقات ما لفظه[3]: محمد بن جعفر بن الشبيل، الفقيه العالم؛ سمع على السيد حميدان القاسمي جميع مؤلفاته، المعروفة بمجموع السيد حميدان.

وأحسب أن الراوي عنه الإمام المطهر بن يحيى، والسيد عيسى بن محمد الهادوي، انتهى.

فيحتمل كون جبير، وجعفر، اسمين لمسمى واحد، ويحتمل غير ذلك؛ وعلى كل حال فقد صحّ التوثيق، وبالله التوفيق.

وقال في المطلع في ترجمة محمد بن جعفر[4]: هو العالم البليغ المتكلم؛ كان

(١)ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٢)، (ط٢) (ص/ ١٧٥)، (ط٣) (ص/ ٢٥٧).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٨٤٥)، رقم (٥٣٣).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٩٤٣)، رقم (٥٨٩).
(٤) ـ مطلع البدور (٤/ ٢٣٨)، رقم (١١٢٦).

وجهاً في وجوه زمانه، وعيناً من أعيان أوانـه، وله شعر حسن، وكان مثنياً على الإمام المهدي الحسين بن القاسم، ولم يبلغ فيه مبلغ الغلوّ.

ولما اطلع على مصنفات الإمام، وعلى ماقاله السيد حميدان فيه، قال:

هَـــذَا إِمَـــامٌ عَـــالِمٌ عَامِـــلٌ   أَبْـرَأُ إِلَى الـرَّحْمَنِ مِـنْ بُغْضِـهِ

قلت: وقد ذكرت الأبيات في التحف الفاطمية[١].

(رجع) قال[٢]: قال – طوَّل الله مدته -[٣]: وهو لي أيضاً إجازة عن السيد الإمام الأوحد، المطهر المقدس، مجد الدنيا والدين، المرتضى بن المفضل؛ وكذلك أيضاً أجزتُ له كتاب الأوامر المجملة، الكبير، تصنيف الإمام مجد الدنيا والدين، المرتضى بن مفضل (ع)، وهو لي قراءة عليه.

وساق في ذكر طرقه في مؤلفات قد سبقت، **إلى قوله**: وقد أذنت لمن اطلع عليها من أولاد البطنين، وأتباع الثقلين، وشيعة الأخوين[٤]، أن يصلحوا ما وجدوا فيها.

إلى قوله: فالمختص بالسلامة القرآن المجيد؛ كما قال فيه سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت].

تاريخ فراغه منه سنة تسع وخمسين وسبعمائة، من الهجرة النبوية، على صاحبها وآله أفضل الصلاة والتسليم، انتهى.

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٨١)، (ط٢) (ص/ ١٣٣)، (ط٣) (ص/ ٢٠٣).
(٢) ـ أي السيد العلامة محمد بن يحيى القاسمي عليهم السلام.
(٣) ـ أي السيد العلامة عيسى بن محمد عليهم السلام.
(٤) ـ المراد بالأخوين هنا: رسول الله وأخوه علي بن أبي طالب صلى الله عليهما وآلهما وسلم.

[ترجمة السيد يحيى بن منصور بن المفضل - ومؤلفاته]

هذا، وقد ترجم السيدُ الإمامُ، وغيرهُ من علمائنا رضي الله عنهم للسيد الإمام، عماد الإسلام، يحيى بن منصور بن المفضل، فقال السيد العلامة عماد الدين[1]: اشتهر بعلم الكلام، وقرأ على أخيه المفضل بن منصور، وقرأ أيضاً على عبدالله بن زيد العنسي، وتتلمذ له السيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين.

إلى قوله: كان سيداً عالماً محققاً في العلم والفنون، وبلغ في علم الكلام الغاية القصوى، حتى يروى أنه قرأ في أصول الدين نيفاً وأربعين كتاباً، اختار منها مذاكرته، وشرحها.

إلى قوله: بَرَّزَ فيه على سائر الأنام، له مصنفات عديدة، من أجودها (جُمل الإسلام)، وشرحها شرحاً فائقاً، وله أشعار عجيبة غريبة فصيحة، وقد أخذ منها الديلمي في كتابه.

قلت: أراد قواعد عقائد آل محمد (ع).

قال: وذكره في الصراط المستقيم - **قلت**: أي الديلمي، قال:- وكان مجوداً في كل فن، إلا أنه اشتهر بعلم الكلام، وكان يرى رأي أهل البيت، ورأي أبي الحسين.

ثم بيّض لوفاته.

قلت: وقد ذكره الواثق بالله في الأبيات الفخرية بقوله:

وَإِنَّ يَحْيَى بْنَ مَنْصُورٍ جَلَا لَهُمُ أَقْوَالَهُمْ حَبَّذَا المَجْلُوُّ وَالجَالِي

ومن قصائده البليغة، القصيدة التي مطلعها:

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى غَضَارَةِ مَنْظَرِ فَالْحَالُ أَصْدَقُ شَاهِدٍ وَمُعَبِّرِ
لَا تَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ رَاحِمٍ مُتَفَضِّلٍ مُتَكَبِّرِ

---

(١) ـ أي صاحب طبقات الزيدية الكبرى. (القسم الثالث) (٣/ ١٢٦٤)، رقم (٨٠٠).

وَلُــزُومَ مِنْهَــاجِ النَّبِــيِّ وَآلِــهِ فَهُمُ الأَمَانُ مِنَ الضَّلَالِ الأَكْبَرِ
قَوْمٌ قَفَوا فِي الدِّيْنِ مَنْهَجَ جَدِّهِمْ يَـا حَبَّـذَا مِـنْ مَـنْهَجٍ مُتَخَـيَّرِ
سُـفنُ النَّجَـاةِ مُؤيـدِيْنَ بِعِصْـمَةٍ وَطَهَـارَةٍ مَخْصُوْصَـةٍ وَتَطَهُّـرِ
خُصّـوا بِمَعْرِفَـةِ الْكِتَـابِ وَإِرْثِـهِ وَبِنَشْـرِ عِلْـمٍ لِلسَّـلَامَةِ مُثْمِـرِ
وَهُمُ الشُّـهُودُ عَـلَى البَرِيَّـةِ كُلِّهَـا وَهُمُ الوَسِيْلَةُ بَعْدَ ذَا فِي الْمَحْشَـرِ
لَمْ يَخْلُ عَصْـرٌ مِـنْهُمُ مِـنْ مُنْـذِرٍ هَـادٍ إِلَى سُـبُلِ النَّجَـاةِ مُبَصِّـرِ
الـذِّكْرُ شَـاهِدُهُمْ وَسُـنَّةُ جَـدِّهِمْ صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـيْهِمُ مِـنْ مَعْشَـرِ
وَكَذَا الطَّوَائِفُ يَشْهَدُونَ بِفَضْلِهِمْ وَشَـهَادَةُ الإِجْمَـاعِ غَـيْرُ مُـزَورِ
فَمُوَافِـقٌ مِـنْ بَعْـدِ ذَا مُتَبَصِّـرٌ وَمُخَـالِفٌ مِـنْ بَعْـدِهِ لَمْ يَظْفَـرِ
ضَـلَّتْ بِـهِ فِـرَقٌ لِـرَفْضِ هُـدَاتِهَا أَبْنَـاءِ أَحْمَـدٍ حَبَّـذا مِـنْ جَـوْهَرِ
وَمُجَـاوِزٌ حَـدَّ الوِفَـاقِ مُخَـاطِرٌ قَـدْ صَـارَ بَـيْنَ مُفَسِّـقٍ وَمُكَفِّـرِ
مِنْ خَـارِجٍ أَوْ مُرْجِـئٍ أَوْ رَافِـضٍ أَوْ ذِي اعْتِـزَالٍ مُبْـدِعٍ أَوْ مُجْـبِرِ
أَوْ غَـيْرِ ذَلِـكَ مِـنْ مَـذَاهِبَ جَمَّـةٍ حَدَثَتْ وَدِيْـنُ مُحَمَّـدٍ مِنْهَـا بَـرِي
يَكْفِيْكَ مِنْ جِهَةِ الْعَقِيْـدَةِ مُسْـلِمٌ وَمِنَ الإِضَـافَةِ أَحْمَـدِيٌّ حَيْـدَرِي
ثُـمَّ الصَّـلَاةُ عَـلَى النَّبِـيِّ وَآلِـهِ فِي كُـلِّ وَقْـتٍ حَـادِثٍ وَمُقَـدَّرِ

[ترجمة السيد الإمام المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف]

هذا، وترجموا للسيد الإمام، مجد الإسلام، المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف، وهو محمد بن المفضل بن الحجاج.

نعم، قال السيد الإمام(١): كان مشغوفاً بالعلم منذ ترعرع، أدرك الإمام إبراهيم بن تاج الدين، قرأ على ولده، وقرأ هو والإمام محمد بن المطهر.

إلى قوله: ثم قرأ على الإمام محمد بن المطهر في شفاء الأمير الحسين، وأجازه

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١١٩)، رقم (٧٠١).

فقه الزيدية.

إلى قوله: وأخذ عنه ولده محمد بن المرتضى، والسيد محمد بن يحيى القاسمي تحقيقاً، وغيرهما.

قال في التاريخ[1]: كان عالماً مجتهداً اجتهاداً مطلقاً، في غاية الكمال، في العلم، والفضل، والورع، والزهد.

إلى قوله: ولم يزل على كل خصلة حميدة حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وذكر أن قبره بهجرة الظهراوين.

قلت: وذكره الواثق بالله في الأبيات بقوله:

وَالمُرْتَضَى قَالَ وَالمَهْدِي كَقَوْلِهِمُ ... صَلَّى الإِلَـهُ عَلَـيْهِمْ كُـلَّ آصَـالِ

قال في الشرح[2]: يريد (ع) بأولهما السيد الإمام، طود العترة الكرام، صفوة المصطفى، وسبط الأئمة الخلفاء، علم الشرف الأطول، وطراز العترة الأول، مجد الدنيا والدين المرتضى بن مفضل.

[السند إلى جميع مؤلفات الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة - وترجمة ولده عبدالله]

هذا، وأروي جميع مؤلفات الإمام، عماد الإسلام، المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، (ع) - وسيأتي ذكرها - بالأسانيد المتقدمة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الفقيه العلامة علي بن أحمد الشظبي، عن الفقيه العلامة علي بن زيد، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى، عن الفقيه يوسف بن أحمد، عن السيد الإمام، فخر الإسلام، عبدالله بن الإمام يحيى بن حمزة (ع).

---

(١) ـ هو تاريخ آل الوزير. تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٢) ـ هو السيد العلامة محمد بن يحيى القاسمي عليهم السلام في شرح الأبيات الفخرية (مخ).

قال السيد الإمام في ترجمته[١]: السيد العلامة.

إلى قوله: قال القاضي – **قلت**: أي أحمد بن صالح في مطلع البدور، وهو المراد بهذا في طبقات الزيدية كما تقدم، والقاضي أحمد نقل هذا الكلام عن السيد العلامة عبدالله بن الهادي بن يحيى [بن حمزة] صاحب الجوهر الشفاف، فقال[٢]: كان رجلاً صالحاً، عالماً فاضلاً، مفتياً[٣] زكياً، ممن يشار إليه بالإمامة، واستكمال شرائط الزعامة، كثير الصلاة والدعوات، والبكاء في دياجي الظلمات، سكن حوث أكثر مدته، ثم انتقل إلى صنعاء، ولم يزل على هذه الصفات حتى توفي في جمادى الأولى، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ودفن في المسجد المنسوب إلى الفُلَيْحِي، وبنى عليه صاحب المسجد قبّة عظيمة، انتهى.

قلت: وقد زرتُه بها عند الوصول إلى صنعاء، سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه.

[ترجمة الأوزري]

(رجع) وعن مفتي الإسلام، حسن بن محمد النحوي، وعن شمس الدين أحمد بن سليمان الأوزري.

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه[٤]: الشيخ المحدث المعمر، أخذ عنه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، والقاضي يوسف بن أحمد، والإمام صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم.

كان الأوزري فاضلاً، ورعاً، كاملاً، محدثاً، محققاً، شيخاً، إماماً، زاهداً، براً،

(١) ـ طبقات الزيدية (القسم الثالث) (٢/ ٦٥٠)، رقم (٣٨٩).
(٢) ـ مطلع البدور (٣/ ١٥٨)، رقم (٨١٩).
(٣) ـ في المطبوع من الطبقات والمطلع: تقيًّا.
(٤) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ١٣٥)، رقم (٥١).

تقياً، معدوداً في علماء صعدة؛ رحل إليه العامة والخاصة، وحكى كلام الإمام المهدي(ع) في الغيث، أنه شاهده يتكلّف الاعتدال في الركوع، تكلّفاً عظيماً حتى يُظن أنه سَوِيٌّ.

قال: ولعله توفي في العشر بعد الثمانمائة، وقبره في القرضين من مقبرة صعدة؛ وقال بعضهم: إنه بحمراء عَلِب، من بلاد صنعاء، والأول أشهر، والله أعلم.

[ترجمة علي وإسماعيل ابني إبراهيم النجراني]

(رجع): وعن الشيخ جمال الدين علي بن إبراهيم بن عطية.

قلت: من آل النجراني.

قال السيد الإمام رضي الله عنه[1]: والإمام يحيى شيخه في كتب الأئمة، وشيعتهم.

إلى قوله: وأجل تلامذته أحمد بن علي مرغم، والفقيه يوسف بن أحمد.

قال القاضي[2]: هو العلامة الفاضل، من أجلة العلماء، وكان من علماء صعدة.

قلت: وقد تقدم ذكره في سند أمالي الإمام أبي طالب، وكذا من لم نتكلم عليهم من رجال الإسناد، فقد تقدموا.

(رجع): وعن أخيه الشيخ العلامة إسماعيل بن إبراهيم - **قلت**: النجراني -.

قال السيد الإمام[3]: قال السيد الهادي: - **قلت**: يعني بن إبراهيم الوزير (ع) وهو ممن أخذ عنه في صفته - هو الشيخ العلامة إمام المحققين.

إلى قوله: وله مصنفات، منها: الأسرار الشافية في كشف معاني الشافية، وله شرح عليها أخصر.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦٩٢)، رقم (٤١١).
(٢) ـ مطلع البدور (٣/ ١٩٠)، رقم (٨٤٢).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٢٤٨)، رقم (١٢٨).

إلى قوله: وكان فاضلاً، شيخاً كاملاً، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة، عن نيف وسبعين سنة، انتهى[(١)].

(رجع)، وخمستهم - أي: السيد الإمام، فخر الإسلام، عبدالله بن الإمام يحيى؛ والفقيه مفتي الإسلام حسن بن محمد النحوي، والفـقيه شمس الدين أحمد بن سليمان الأَوْزَرِي (بهمزة، فواو ساكنة، فزاي معجمة، فراء مهملة)، والشيخان العالمان: إسماعيل وعلي ابنا إبراهيم بن عـطية النجراني رضي الله عنهم - يروون عن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، جميع مؤلفاته (ع)، وقد سبق الكلام على مؤلفات الإمام، وأحواله في التحف الفاطمية[(٢)] مع غيره من أئمة العترة، وأشياعهم الكرام.

[ترجمة الإمام يحيى بن حمزة، وذكر مؤلفاته]

وقال السيد الإمام رضي الله عنه في سياق ترجمته[(٣)]: قال في مآثر الأبرار[(٤)]: هو الإمام الصوام القوام، علم الأعلام، وقِمَطْر[(٥)] علوم العترة الكرام، حجة الله على الأنام؛ كان في غزارة علمه، وانتشار فـضله وحلمه، بحيث لايفتقر إلى بيان؛ ولم يبلغ أحد من الأمة مبلغه في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت، وعلومه الدرية، من مناقب الزيدية، وكان مـع الإمام المطهر بن يحيى في أول شبابه، يوم قصة تنعم، فقال: في هذا الولد ثلاث آيات: علمه، وخطه، وخَلْقه.

إلى قوله: فصنف في أصول الدين: المعالم الدينية، والتمهيد، والنهاية، والشامل، ومشكاة الأنوار في الرد على الباطنية، والإفحام للباطنية الطغام،

(١) ـ من الطبقات.
(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٠)، (ط٢) (ص/ ١٨٥)، (ط٣) (ص/ ٢٦٩).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٢٨)، رقم (٧٨٠).
(٤) ـ مآثر الأبرار (٢/ ٩٧٢).
(٥) ـ قمطر بوزن هزبر: ما يُصَانُ فيه الكتب، تمت مختار.

والتحقيق في التكفير والتفسيق، وصنف في أصول الفقه: المعيار، والقسطاس، والحاوي، وصنف في الفقه: العمدة، والانتصار ثمانية عشر جزءاً، وصنف في النحو: الاقتصاد، [والحاصر] [١] والمنهاج، والأزهار، والمحصل، وصنف في المعاني والبيان: الطراز، وله الأنوار المضيئة شرح السيلقية، والديباج الوضي شرح نهج البلاغة، والإيضاح في الفرائض، وصنف التصفية في الزهد، وله رسائل، ووصايا، وحكم، وآداب، وغير ذلك.

قال[٢]: وكان (ع) كثير التواضع، وعديم التبجح بمصنفاته، حتى كان لايسميها إلا الحواشي.

وأفاد أنه قرأ على الإمام المطهر بن يحيى، وولده الإمام محمد بن المطهر(ع)، وعلى شيخيه العالمين: محمد بن خليفة، وعلي بن سليمان البصير، وعلى محمد الأصبهاني.

قال[٣]: وأخذ عنه علماء أعلام، منهم: الفقيه حسن بن محمد النحوي، سمع عليه مؤلفه الانتصار جميعه، ولم يسمعه عليه غيره، وأجازه في جميع مسموعاته، ومستجازاته، وأجازه لولده عبدالله بن يحيى، وللفقيه أحمد بن سليمان الأوزري، وعلي، وإسماعيل، ابني عطية.

وممن أخذ عنه: محمد بن المرتضى بن المفضل، وأحمد بن حميد بن سعيد الحارثي، وأحمد بن محمد الشغدري، وأجاز له ما ذكرناه عنه...إلخ.

هذا، وأروي جميع مؤلفات الإمام يحيى، ومروياته، بالأسانيد السابقة المذكورة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد

---

(١) ـ زيادة من الطبقات الكبرى، ومآثر الأبرار المطبوعة.
(٢) ـ أي صاحب الطبقات، وهو موجود أيضًا في المآثر.
(٣) ـ صاحب الطبقات.

الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى، بسنده المار آنفاً، إلى الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة (ع).

وأروي بهذا السند إلى الإمام يحيى بن حمزة، عن السيد الإمام محمد بن إدريس الحمزي (ع) جميع مؤلفاته، التي منها: شفاء غلة الصادي، وشرح اللمع، وغيرهما، وقد تقدم السند إلى مؤلفاته، وتعدادها في طرق الجامع الكافي، وسيأتي أيضاً قريباً سند آخر إليه، وتمام الكلام عليه – إن شاء الله تعالى –.

[توجيه ما عسى أن يُوهم من أنظار الإمام يحيى بن حمزة خلاف أهله - أهل البيت (ع)]

هذا، واعلم أنه كثر التمسك من المائلين بما يجدون في بعض كتب الإمام يحيى(ع)، من التليين لميل الإمام إلى المجاملة، ومحبته للملاءمة، وقد صرّح بخلاف ما روي عنه من المخالفة، كما يتضح لك، وهو على منهاج أهل بيته في الأصول المهمة من الدين، كمسائل التوحيد، والعدل، والنبوة، وإمامة الوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده الحسنين[1]، وأهل البيت (ع) بعدهم، ولزوم ولايتهم، وحجية إجماعهم، وأبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وحاشاه عن خلافهم، كما هو معلوم.

وإنما وقعت فلتات، في أثناء بعض المؤلفات، من وراء تلك المهمات، والمعتمد الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

فرأيت أن أسوق هنا ما ذكره الإمام الشهير، محمد بن عبدالله الوزير (ع) في فرائد اللآلي.

قال (ع): فاسمع إلى كلام الإمام يحيى بن حمزة في هذين المهمين، رجوعاً منه

(١) ـ هو على حذف مضاف، أي وبعده إمامة الحسنين. تمت إملاء المؤلِّف عليه السلام. قلت: وفي نسخة أخرى صحّحناها عليه رضوان الله تعالى وسلامه عليه حال القراءة: (والحسنين بعده).

إلى مقالة أهله، مع شائبة مجاملة.

[كلام الإمام يحيى في عدم بيعة علي لأبي بكر، وعدم ثبوت دليل على إمامة الثلاثة]

قال في كتابه مشكاة الأنوار، في جوابه على الفقيه أحمد بن علي بن شائع التهامي ما نصه:

قلتَ: هل علمنا أن علياً (ع) بايع أبا بكر بعد وقوفه عن البيعة أم لا؟

اعلم أن أمير المؤمنين (ع) ما اعتراه الريب ولا خالطه الشك.

إلى قوله: فلما توفي صلى الله عليه وآله وسلم وبكر الناس إلى سقيفة بني ساعدة للاشتوار، فتحقق أن الناس ليسوا في شيء من ذلك، وأنهم عازمون على العدول عنه (ع).

إلى قوله: وصبر كما قال (ع): وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً.

فتأخر عن مخالطة القوم؛ وكان بينهم ما كان من غير مشورة منه ولا بيعة، ولم يبلغنا أنه (ع) بايع أبا بكر في الأولة، ولا في الثانية، ولو وقع لنقل[1]، وقد نُقِل ما هو أسهل منه؛ فلما لم يُنْقَلْ، عُلِمَ أنه غير واقع، بل الظاهر من حاله التوجّع، وهو ظاهر في كلامه.

إلى قوله: ولو كان للهوى - أي دخوله فيها بعد انقراض الثلاثة - لَتَرَكَهَا كما قال: ولولا حضور الحاضر، ووجوب الحجة لوجود الناصر، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها[2].

والأمر ظاهر.

هذا العباس رضي الله عنه عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

(١) ـ يحمل على أنه أراد بطرق صحيحة، وهذا يفيد أن الإمام (ع) لم يعتد بنقل المخالف، إذْ يبعد كل البعد أنه لم يطّلع على نقلهم. والله ولي التوفيق. تمت من المؤلّف عليه السلام.

(٢) ـ إلى هنا كلام الإمام يحيى عليه السلام.

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الأَمْرَ مُنْتَقِلٌ   عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ
أَلَيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِكُمْ   وَأَعْرَفَ النَّاسِ بِالْمَفْرُوْضِ وَالسُّنَنِ
فَمَا الَّذِي صَدَّكُمْ عَنْهُ لِنَعْرِفَهُ   هَا إِنَّ بَيْعَتَكُمْ مِنْ أَوَّلِ الفِتَنِ

وصدق رضي الله عنه فإنها الفتنة كل الفتنة، فاتحة الشرور إلى يوم القيامة.

[توجيه بعض أنظار الإمام يحيى بن حمزة(ع)]

[الفرق بين الخلافة والإمامة]

ثم قال الإمام يحيى (ع): وعلى الجملة، إن لنا به أسوة، ما نقول فيهم إلا كمقالته، لكنا نقول قولاً واضحاً: هم قد استبدوا بالخلافة، وقد قام البرهان على صحة إمامته (ع)، والخلافة عندنا غير الإمامة، ولم تقم دلالة على صحة إمامتهم، فهم خلفاء، وهو الإمام؛ وهذا قول بالغ يكفي في الإنصاف.

قال الإمام محمد بن عبدالله: ونِعْمَ ما قال الإمام من الفرق بين الإمامة والخلافة؛ لأن الإمامة مدارها على الدليل الشرعي - **قلت**: أي إمامة الحق، قال: - بخلاف الخلافة - **قلت**: أي التي لم تكن عن استخلاف صحيح، قال:- فإنها أعمّ، والأصل كل ما خلف الشيء سمي خليفة.

إلى قول الإمام محمد بن عبدالله (ع): فالمشائخ قد خلفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم متعاقبين في مقامه بهذا الاعتبار، لا أنه صلى الله عليه وآله وسلم استخلفهم.

[أبو بكر الخالفة]

قال في النهاية، في مادة خَلَفَ[1]: وفي حديث أبي بكر، أنه جاء أعرابي، فقال له: أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

---

(١) ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤٠٦).

قال: لا.

قال: فما أنت؟

قال: الخالفة بعده.

فقد أعرب أبو بكر عن نفسه بأنه غير خليفة - يعني مُسْتَخْلَفاً - بل أنه خالفة، بمعنى خلفه؛ وحينئذ قد يكون ذلك بحق وغير حق، بمجرد تَسَمِّيهِ خليفة.

وفي النهاية أيضاً: الخليفة من يقوم مقام الذاهب، ويسد مسده؛......، والخالفة الذي لا غنى عنده، ولا خير فيه.

قال[1]: وإنما قال ذلك تواضعاً، وهضماً لنفسه، حين قال له: ياخليفة رسول الله، انتهى.

قال الإمام محمد: إن عنى - أي صاحب النهاية - أنه خلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلا شك أنه تَسَنَّم ذلك المقام، على تلك الحوادث العظام، والداء العُقام.

وإن عنى أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ استخلفه، فالخصوم مقرّون بعدم الاستخلاف من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأحد، ومن يدعي إيماءً أو أي دلالة على استخلافه لأبي بكر، فلم يمكن تصحيحه.

قلت: وشاهد حال أهل السقيفة، وصريح كلامهم المعلوم، في ذلك اليوم وغيره، يكذبه؛ فهي دعوى لغير مدع، بل لمنكر ما يدعيه؛ واحتجاج أبي بكر، ومن معه على الأنصار بالقرب من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنهم شجرته، معلومٌ عند مَنْ له أدنى مُسكة في الأخبار؛ ولهذا قال الوصي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة.

(١) ـ أي ابن الأثير.

وقال مجيباً على أبي بكر(١):

فَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيْمَهُمْ   فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالشُّوْرَى مَلَكْتَ أُمُوْرَهُمْ   فَكَيْفَ تَلِيْهَا وَالْمُشِيْرُون غُيَّبُ؟

ولهذا لم يذهب إلى هذه الدعوى أحد، من أهل النظر والتحصيل.

قال الإمام محمد (ع): فلم يبقَ إلا أن أبا بكر الخالفة، كما أعرب عن نفسه.

وقول ابن الأثير: إنه قال ذلك هضماً وتواضعاً لاوجه له، وإذا حققت النظر فهو خَالِفة.

قلت: ولأن مثل هذا المقام مقام بيان، ولايجوز الهضم بخلاف الحق، وإنما يكون بالتعريض، وما لاصراحة فيه بغير الواقع؛ إذْ يكون من الكذب والكتمان.

قال الإمام: ثم قال الإمام يحيى: (دقيقة): اعلم أنا قد رمزنا قَبْلُ أن الخلافة غير الإمامة، وأن أمير المؤمنين (ع) إمام، وغيره خليفة، **ووجه التفرقة بينهما**: أن الإمامة شرعية قطعية، وهي إنما تثبت بملك شرعي، ووقوف على شرائط؛ فمتى ثبت ذلك صحت الإمامة قطعاً.

وأما الخلافة فثبوتها على جهة الاستيلاء والغلبة والقهر؛ ولهذا فإن معاوية – لعنه الله – صرّح باسم الخلافة، وليس بإمام، وهكذا خلفاء الدولتين، هم ملوك وخلفاء، وليسوا أئمة.

قلت: أي أئمة هدى.

قال الإمام يحيى: فلا جرم، صحّ منا إطلاق القول بأن أمير المؤمنين (ع) إمام وغيره خليفة، وصلى الله على محمد وآله، انتهى.

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/ ٤١٦)

[كلام الإمام يحيى بن حمزة (ع) على عدم صحة حكم أبي بكر في فدك]

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع): وحكى الإمام عز الدين، عن الإمام يحيى (ع)، نقلاً من كتابه المسمى التحقيق في الإكفار والتفسيق، ما نصه: والمختار عندنا **أمران**:

الأول: أن الذي ادعت فاطمة عليها السلام كان حقاً.

ثم قال ما حاصله: إنه شَهد لها أمير المؤمنين (ع)، وأم أيمن، فقال أبو بكر: رجل مع رجل، أو امرأة مع امرأة.

ثم قال أبو بكر: إن الله إذا أطعم نبيه طعمة فهي للخليفة من بعده.

فلما أقر بالملك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإقراره مقبول، قالت: ويحك يا ابن أبي قحافة! ترث أباك ولا أرث أبي.

فاحتجّ بالخبر.

ثم ذكر إعراضها عنه، ورجوعها إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وتمثلها بالأبيات المشهورة[1]:

قَـدْ كَـانَ بَعْـدَكَ أَنْبَـاءٌ وَهَيْنَمَـةٌ لَو كُنْتَ حَاضِرَهَا لَمْ تَكْثُرِ الخُطَبُ

...إلخ.

وهذه المناظرة ظاهرة لايمكن إنكارها.

ثم قال: الأمر **الثاني**: أنها صادقة فيما ادعته؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرها بالجنة، وأن منزلها ومنزل أمير المؤمنين حذاء منزله.

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ٢١٢).

وساق أحاديث في شأنها وكمالها، وأحاديث ((فاطمة مني، يريبني ما يريبها، ويؤذيني ما يؤذيها))، فكيف لاتكون صادقة في تلك الدعوى، وقد شهد بصدقها أمير المؤمنين، ولا يشهد إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق؟!

انتهى باختصار.

قلت: وهذا تصريح بعصمة الوصي، وحجية قوله صلوات الله عليه كما قضت به النصوص النبوية، والحمد لله تعالى.

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع): وقد روي عن الإمام زيد بن علي، وقد سأله سائل عن فاطمة بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وكيف كان حالها مع القوم؟

فأجاب (ع): أما سمعت قول الذي عبر عمّا في نفسها بقوله:

غَـدَاةَ تُنَـادِي يَابَتَـا[1] مَـا تَمَزَّقَـتْ ... ثِيَابُكَ حَتَّى أَزْمَـعَ القَـومُ بِالغَـدْرِ
وَحَتَّـى ارْتُكِبْنَـا بِالْمَذَلَّـةِ وَالأَذَى ... وَلَيْسَ لِأَحْرَارٍ عَلَى الذُّلِّ مِنْ صَبْرِ

ولقد أجاد الشاعر، وصدق.

فهو رجوع منه عما في الشامل.

قلت: يعني من تصويب الحكم.

قال: فهذا رجوع إلى قول أسلافه الطاهرين.

قلت: وهذا يدل على اطلاع الإمام على تأخر كلام الإمام يحيى (ع) هذا.

وقال الإمام محمد بن عبدالله (ع): وذلك - أي تصحيح حكم أبي بكر - مبني على صحة حكم أبي بكر، من حيث كمال نصاب الشهادة، وتناسيه هو، والإمام أحمد بن يحيى، أن ولاية أبي بكر باطلة لا أصل لها، وإنما هو مُتَغَلِّب.

---

(١) ـ تحذف الهمزة للشعر وهو وارد في العربية. تمت من المؤلِّف عليه السلام.

قلت: وأن المعصومين، ومَنْ قولهم حجة ردّوا حكمه، ولم يصدقوا قوله؛ ولو لم يكن إلا غضب المطهرة، التي يغضب الله - تعالى - لغضبها، بإجماع جميع الأمة.

قال: والمسألة معقودة على أصول المعتزلة.

قلت: ولقد نقم عليهم معاملتهم لبضعة نبيهم بعض المعتزلة، وحكم بأن فعلهم معها - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهَا - خلاف المروءة، كما صرح به ابن أبي الحديد، وصوّب الشاعر في قوله:

وَمَا ضَرَّهُمْ لَو صَدَّقُوهَا بِمَا ادَّعَتْ ... وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَو أَطَابُوا جَنَانَهَا
وَقَدْ عَلِمُوهَا بَضْعَةً مِنْ نَبِيِّهِمْ ... فَلِمْ طَلَبُوا فِيْمَا ادَّعَتْهُ بَيَانَهَا

فيحق والله، أن يَغْضَبَ لمن يَغْضَبُ الله - تعالى - ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لغضبها، كافةُ الأمة المحمدية، فضلاً عن بنيها من العترة النبوية، والسلالة العلوية؛ وغضبها معلوم حتى هجرت الشيخين، وأوصت أن تُدْفن ليلاً، ولا يشهدا جنازتها، ولا الصلاة عليها، وفعل ذلك الوصي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا وقد رواه البخاري ومسلم[1]، ولاينكره الخصوم، فالحكم الله، والموعد القيامة، كما قال أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ.

قال الإمام: وقد عرفت كلام الإمام يحيى (ع) في هذين المهمين، ورجوعه إلى مقالة أسلافه، الذين لايقال لهم إلا ما قاله يوسف الصديق (ع): ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾، وما حكى الله في آية الاجتباء ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج٧٨]، انتهى المراد.

قلت: قال السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير في نهاية التنويه[2]: وقد ذكر الإمام يحيى بن حمزة في كتاب الانتصار[3]، ترجيح مذهب العترة النبوية، وبالغ

(١) ـ البخاري (٥/ ٢٨٨) ط: (المكتبة الثقافية)، ومسلم (٣/ ١١٠٦) ط: (دار ابن حزم).
(٢)- نهاية التنويه (ص/ ٢٦١)، منشورات (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٣) ـ الانتصار على علماء الأمصار (١/ ١٨٣)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ).

في صدر هذا الكتاب في الترجيح، واستوفى أعاريض الكلام، ومدَّ رواق[(١)] ترجيح مذهب الأئمة الكرام(ع).

[ترجيحه (ع) تقليد العترة على غيرهم]

وقال – أي الإمام يحيى – في كتاب مشكاة الأنوار: المعتمد في تقرير ما اخترنا من رجحان تقليد أهل البيت (ع) على غيرهم من سائر الفقهاء، **مسالك** نوضحها – بمشيئة الله تعالى –.

قلت: ومراده بهذا تقليد أفرادهم، وأما إجماعهم، فهو حجة قاطعة، فليس اتباعه بتقليد؛ إذْ هو اتباع للدليل، كما سيصرح به الإمام فيما سيأتي.

قال – أي الإمام يحيى –: **المسلك الأول**: ما ورد من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الثناء عليهم، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم **الخبر** المشهور: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به – وفي رواية: بهما، وفي رواية: بهم – لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، وهذا الخبر يدل أن التمسك بالعترة، كالتمسك بالكتاب العزيز.

الخبر الثاني: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى))، فهذا الخبر دال على أنهم كالسفينة، فكما أن السفينة منجاة للأبدان من الغرق، فهكذا أهل البيت منجاة للأبدان من الهلكة.

الخبر الثالث: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كالنجوم، كلما أفل نجم طلع نجم))، فكما أن النجوم يُقْتدى بها في ظلمات البر والبحر، فكذا حال العترة، يُهْتدى بهم في ظلمات الشبهة والحيرة.

الخبر الرابع: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كنجوم السماء؛ فإذا ذهب أهل بيتي

---

(١) ـ الرِّواق: الغطاء الكبير.

من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون)).

إلى قوله: **المسلك الثاني**: أنه قد قام البرهان الشرعي، على أن إجماعهم حجة قاطعة، وإذا كان الأمر كما قلنا، فلا يأمن من قلّد غيرهم أن يكون مخالفاً لهم في إجماعهم، ولايكون آمناً من الخطأ؛ بخلاف غيرهم من علماء الأمة، فهذا أمر غير حاصل في حقهم.

إلى قوله: **المسلك الثالث**: ما خصهم الله - سبحانه - من الخصائص الشريفة، في العلم، والورع، والتقوى.

فأما مذاهبهم في الإلاهيات، فمستقيمة، على قانون الحق، في وجود الله - تعالى - وصفاته الذاتية، ويستقيمون على الطريقة الصحيحة في حكم الله - تعالى -.

وهكذا القول في مضطرباتهم الفرعية الاجتهادية، وأنظارهم في المسائل الشرعية، لا تخالف أصولَهم فروعُهم، ويعدلون عن المذاهب الغريبة، ويستقيمون على مألوف الشرع، لم يسقط أحد منهم في نظره عن القضايا العقلية، ولا أَخَذَ منهم بنظر غريب في المسائل الخلافية، بل هداهم الله - تعالى - إلى أوضح الطريق، وأيمن الملل، وأعدلها، وأقومها على الحق، وأوضحها.

ثم ساق في البحث... **إلى قوله**: وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد التبصرة.

[السند إلى تتمة الشفاء الكبرى وترجمة مؤلفها]

وسبقت الأسانيد إلى تتمة شفاء الأوام الكبرى، للسيد الإمام صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين (ع)، وسبق ذكره مع أبيه في التحف الفاطمية - نفع الله تعالى بها[1] -.

---

(١)- التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٦-١١٧)، (ط٢) (ص/ ١٨٠-١٨١)، (ط٣) (ص/ ٢٦٢-٢٦٣).

قال السيد الإمام في ترجمته[١]: صلاح بن الإمام.

إلى قوله: الأمير العلامة، أبو علي، صلاح الدين.

قال السيد محمد بن الهادي: والسيد صلاح الدين يروي علوم آل محمد، ومجموع الإمام زيد بن علي، عن المتوكل على الله المطهر بن يحيى.

إلى قوله: وذكر في تتمته أنه يروي عن الأمير الهادي بن تاج الدين، عن الأمير الحسين بن محمد.

قال فيه: (والتقرير)[٢] مسموع لي بالسند الصحيح إلى الأمير الحسين، ومن مشائخه: السيد جمال الدين علي بن المرتضى بن المفضل، والسيد يحيى بن منصور بن المفضل، أخذ عنه في علم الكلام.

قال ابن حميد: والسيد صلاح الدين، يروي شرح الإبانة، عن الإمام المطهر بن يحيى.

قال: والأمير صلاح أيضاً يروي سلوة العارفين للجرجاني، عن الإمام المطهر بن يحيى، وكذلك الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار؛ ويروي كتاب أنوار اليقين عن مؤلفه الإمام الحسن بن بدر الدين، وكذلك يروي الشافي للمنصور بالله، عن الإمام الحسن، عن مؤلفه المنصور بالله.

وروى مجموع الإمام زيد بن علي (ع) عن الأمير الحسين، عن أبيه، عن القاضي جعفر.

قال[٣]: وأخذ عنه السيد أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٥٠٤)، رقم (٣٠١).

(٢) ـ أحد كتب الأمير الحسين عليه السلام.

(٣) ـ صاحب الطبقات.

إلى قوله: والإمامُ[١] محمد بن المطهر، والسيد محمد بن الهادي، وسالم القشيري، مؤلف كتاب الأزهار، وغيرهم، وهو متمم الشفاء.

إلى قوله: قال الإمام محمد بن المطهر: هو السيد الإمام، صلاح الدنيا والدين، طراز سلالة الحسنين، صلاح بن أمير المؤمنين؛ أحيا الله بعمره شرائع آبائه الأطهار، وجدّد به معالم الدين على مرور الأعصار، وجعل الإسلام بأيامه محروس الجوانب، والكفر ببقائه مقهور العواقب.

إلى قوله: وقبره بالبرار (بموحدة، ومهملتين بينهما ألف) يماني هجرة الوعلية، لعل وفاته بعد السبع المائة تقريباً.

[سند كتاب الروضة والغدير]

وأروي كتاب الروضة والغدير في تفسير آيات الأحكام، بالسند السابق في آخر أسانيد الشفاء، وفي شمس الشريعة، المتصل بالعترة (ع)، إلى الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى، عن المؤلف الأمير الخطير، محمد بن الهادي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (ع)، وقد مرّ ذكره في التحف الفاطمية[٢].

قال السيد الإمام في ترجمته[٣]: الأمير، العالم الكبير، بدر الدين.

إلى قوله: لما طلب منه الإمام محمد بن المطهر أن يجيز له مؤلفه الروضة والغدير، قال ما لفظه:

طلب مني أن أذكر له ما أمكن من أصول سماعاتي، الراجعة إلى هذا الكتاب.

---

(١) ـ عطف على قوله: وأخذ عنه.

(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٤)، (ط٢) (ص/ ١٧٩)، (ط٣) (ص/ ٢٦١).

(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١٠٨٦)، رقم (٦٨٥).

قلت: قال في إجازته هذه: وقد أجبته إلى ما طلب؛ لأنه من معدن الحكمة، وأهلها.

إلى قوله: وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((العلم لايحل منعه)).

إلى قوله: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن من أفضل العبادة حديث حسن، يسمعه الرجل فيحدّث به أخاه)).

قلت: كذا بغير ألف في ((حديث حسن)) في كتاب القاضي أحمد بن سعد الدين رضي الله عنه، ولعله على لغة ربيعة، في الوقف على المنصوب.

قال: كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لايشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل صاحب علم غرثان[1] إلى علم)).

إلى قوله: واعتماداً منه (ع) على قول جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اكتبوا هذا العلم عن كل كبير وصغير، وغني وفقير))...الخبر.

ثم فَصّل طرقه.

إلى قوله: ولي في شرح القاضي زيد **ثلاث** طرق: **الأولى**: إجازة من حي والدي الأمير الكبير، الصدر العلامة، الورع الزاهد، كساب الثناء والمحامد، عز الدين، شيخ العترة الهادين، الهادي بن المقتدر بالله تاج الدين (ع)، فإنه أجاز لي ما أجاز له شعلة - رحمة الله عليه - وشعلة يروي شرح القاضي زيد، وغيره، بطرق المناولة، من الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد، عن مشائخه، وهم كثير، منهم: الأميران الكبيران: شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام

---

(١) ـ غرثان: جوعان.

وصدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي[١] (ع)، ومنهم: القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - رحمة الله عليه -.

إلى قوله: والطريق **الثانية**: من جهة الوالد الأمير الكبير، العالم العامل، الورع الكامل، جمال الدين، بقية الشرعيين، المؤيد بن أحمد - قدس الله روحه -.

إلى قوله: وهو يروي هذا الكتاب وغيره مما قد ناولنيه، وأجاز لي، عن الأمير الكبير، الناصر للحق، الحسين بن محمد، بطريق المناولة.

إلى قوله: ويرويه أيضاً الناصر للحق بطريق الإجازة، عن والده بدر الدين محمد بن أحمد (ع).

وساق أسانيده في المجموع للإمام الأعظم، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، والتحرير للإمام أبي طالب (ع)، وأصول الأحكام، والشفاء، وتفسير الحاكم، والطوسي، وغيرها.

قال القاضي في المطلع[٢]: علامة خطير، وإمام شهير، صدر العلماء الأكابر، ونور أرباب المنابر والمحابر[٣].

إلى قوله: وله في المؤلفات المشهورة، كتاب الروضة والغدير.

قال الفقيه العلامة يوسف بن أحمد رضي الله عنه: وبعد، فإنه لما وقع في النفس جمع الأحكام، الواردة في أشرف كتاب.

إلى قوله: فوقفت على ما وضعه الأمير الخطير، وهو كما قال - رحمه الله -: تصنيف لم يسبق إليه، وتأليف لم يزاحم عليه.

---

(١) ـ هذا من رفع النسب. والنسب كاملًا: يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام. انظر التحف شرح الزلف (ص/ ٢٤١) من الطبعة الثالثة.

(٢) ـ مطلع البدور (٤/ ٣٧٨)، رقم (١٢٢٢).

(٣) ـ المراد أنه نور الخطباء والمؤلفين.

وقال في الطبقات[1]: قال السيد صلاح[2]: كان من العلماء المجتهدين، وله من التصانيف الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية، وله غيره من التصانيف، كاللؤلؤ المنظوم في معرفة الحي القيوم.

وتوفي عام عشرين وسبعمائة، بأفق، وهي مقبرة الرمان من بني جماعة، مشهورة، انتهى.

وقد ذكرت وفاته في التحف الفاطمية[3]، وكذا من لم أذكر وفاته ممن هو في كتب البحث، إنما أترك ذكر وفاته ونحوه لذلك، وهذا تأكيد لما سبق.

وفي المطلع ما لفظه[4]: وهو الذي كمل المقنع في أصول الفقه، تأليف الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن؛ وكان الإمام يحيى[5] الغاية في العلوم رواية، ودراية.

إلخ كلامه.

[السند إلى مؤلفات السيد: محمد بن إدريس -- وترجمته]

وسبقت الأسانيد في أثناء طريق الجامع الكافي، وفي إسناد مؤلفات الإمام يحيى(ع)، إلى مؤلفات السيد الإمام محمد بن إدريس بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة – والحسن أخو الإمام المنصور بالله (ع) كما سبق–.

وأروي جميع مؤلفاته أيضاً بالسند المار، المتصل بآل محمد (ع)، إلى الإمام المهدي لدين الله محمد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع)، عن الشيخ العلامة سليمان بن أحمد بن أبي الرجال.

---

(١) ـ الطبقات الكبرى (٢/ ١٠٩١).

(٢) ـ ابن الجلال.

(٣) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٤)، (ط٢) (ص/ ١٧٩)، (ط٣) (ص/ ٢٦١).

(٤) ـ مطلع البدور (٤/ ٣٧٩).

(٥) ـ يعني الإمام الداعي إلى الله. انتهى من نسخة مولانا الإمام المؤلِّف عليه السلام.

ترجم له السيد الإمام[١]، والقاضي[٢] رَضِي الله عَنْهما وأفادا أنه كان عالماً فاضلاً، من شيوخ العدل والتوحيد.

(رجع) عن المؤلف.

قال السيد الإمام في ترجمته[٣]: محمد بن المعتصم بالله إدريس - وتمّمَ نسبه.

إلى قوله: قرأ على الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى؛ فمما سمع عليه: مؤلفه عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، سمع عليه أكثره، وناوله بقية الكتاب؛ وناوله أيضاً كتاب الروضة والغدير للسيد محمد بن الهادي.

إلى قوله: وروى عنه أمالي أحمد بن عيسى، وأمالي المرشد بالله، وأجازه.

قلت: وروايته عن الإمام محمد بن المطهر عجيبة، مع كون أبيه الإمام المتوكل على الله يروي عن المذكور بواسطة كما مرّ؛ وقد وقع البحث في الطبقات، ومطلع البدور، وكتاب القاضي أحمد بن سعد الدين، فلم يحصل غير ما حرر - أعني: روايته عن الإمام محمد بن المطهر -، وأما رواية الإمام المطهر عنه بواسطة سليمان بن أحمد، فهي في بلوغ الأماني، وأفاد ما يرجحها في الطبقات في ترجمة سليمان، وفي ترجمة الغزال كما يأتي.

وأما الطريق السابقة إليه فليس فيها كلام - والله أعلم -.

وقد تقدّم الكلام هنالك[٤] على مؤلفاته وتاريخ وفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٤٧٤)، رقم (٢٧٤).

(٢) ـ مطلع البدور لابن أبي الرجال (٢/ ٣٤٩)، رقم (٦٢٢).

- السيد الإمام: صاحب الطبقات، والقاضي: صاحب مطلع البدور، وهما المرادان بهاتين العبارتين أينما أطلقتا. تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٩٣٠)، رقم (٥٨٠).

(٤) ـ أي في سند الجامع الكافي.

قال السيد الإمام: وله من محمد بن الغزال إجازة في الكشاف، والمصابيح في الحديث، وقسمي المعاني والبيان، وموطأ مالك، وصحيحي البخاري ومسلم، ومسند الشافعي، والمفصل للزمخشري في النحو، والكافية لابن الحاجب، والأربعين السيلقية، وكتاب الشهاب في الحديث للقضاعي، ومقصورة ابن دريد، والخلاصة، وكتاب الشافية وشرحها، ومقامات الحريري، والألفية، وكتاب التجريد للمؤيد بالله.

قال[١]: وستأتي أسانيدها إلى مؤلفيها في ترجمة محمد بن عبدالله الغزال.

إلى قوله: ولفظ إجازة الغزال له: أجزتُ المولى، عز الدين، محمد بن إدريس، جميع ما تقدم ذكره من الكتب، بالأسانيد الصحيحة، إلى الأئمة المصنفين، على الشروط المعتبرة في الإجازة، كما أُجيز لي؛ وكتب ثالث عشر ربيع الأول، من شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

إلى قوله: واستجاز عنه سليمان بن أحمد بن أبي الرجال، ومحمد بن خليفة؛ حقق ذلك بعض بني الرجال.

قال: وذكر ذلك في حواشي الفصول.

قال شيخه الغزال: أجزت للمولى الأعظم، العالم، الفاضل، الصدر، العلامة، سلالة الأئمة الأطهار.

إلى قوله: شرف العترة الطاهرة، وفخر الأسرة النبوية...إلخ.

وقال القاضي[٢]: هو السيد الأمير، المحقق، الفاضل، البحر؛ كان شمساً مضيئة الأنوار، وعلماً من أعلام العترة الأطهار؛ ترجم له السيد صارم الدين.

---

(١) ـ صاحب الطبقات.
(٢) ـ مطلع البدور (٤/ ٢٢١)، رقم (١١١٦).

ثم ذكر مؤلفاته، وقد تقدمت.

وترجم السيد الإمام لوالده، وقال[١]: كان أميراً خطيراً، وعلامة شهيراً، جليل المقدار، وحيد زمانه.

وترجم له الخزرجي.

إلى قوله[٢]: وكتابه الكنز من أجل التواريخ، قدر أربعة مجلدات، فرغ من تأليفه في رجب الأصب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وله كتاب سمّاه السيول[٣] في فضائل البتول.

انتهى المراد.

[السند إلى مؤلفات السيد يحيى صاحب الياقوتة]

وأروي مؤلفات السيد الإمام، عماد العترة الكرام، يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (ع): الجوهرة، والياقوتة في فقه آل محمد (ع).

وقد سبق ذكره مع جده الأمير الخطير، صاحب اللمع والقمر المنير، علي بن الحسين (ع) في التحف الفاطمية[٤]، في ذكر الإمام الحسن بن بدر الدين (ع)، وفي هذا المؤلف أيضاً - بالسند السابق في طرق المجموع والشفاء، إلى ولده السيد الإمام الهادي بن يحيى، عن والده يحيى بن الحسين المؤلف (ع)، ولا بأس بإعادته للتأكيد.

وهو أني أرويها بالطريق المتقدمة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم، عن أبيه محمد، عن أبيه عبدالله

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٢٤١)، رقم (١٢٣).
(٢) ـ صاحب الطبقات.
(٣) ـ في الطبقات المطبوعة: السبول.
(٤) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٤-١١٥)، (ط٢) (ص/ ١٧٩)، (ط٣) (ص/ ٢٦١).

الوزير، عن السيد متمم الشفاء صلاح بن الجلال، عن السيد الهادي بن يحيى، عن أبيه يحيى بن الحسين (ع).

وقد تقدم ذكرهم جميعاً، ولا بأس بزيادة إفادة، في أحوال **الثلاثة** السادة.

[ترجمة متمم الشفاء بالتتمة الصغرى صلاح بن الجلال]

أما **الأول**: فقال السيد الإمام في ترجمته[١]: صلاح بن جلال الدين – وأنهى نسبه إلى يحيى بن يحيى، وقد تقدم في التحف الفاطمية[٢]–.

ثم قال: قرأ في شفاء الأمير الحسين وغيره من كتب أئمتنا، وشيعتهم، على السيد الهادي بن يحيى بن الحسين، وكان أجلّ تلامذته.

إلى قوله: وأجل تلامذته السيد عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير؛ والسيد المذكور هو الذي ألّف كتاب الرضاع من كتاب الشفاء.

قال القاضي[٣]: هو السيد الكبير الأمير، العظيم الشهير، النسابة، صاحب الشيوخ والإجازات، حافظ علوم آل محمد...إلخ.

وأفاد السيد الإمام رضي الله عنه في سند أهل البيت، أن الإمام القاسم بن محمد يروي عن السيد صلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير، عن آبائه، إلى عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير – وقد تقدموا – عن السيد صلاح بن الجلال، عن الهادي بن يحيى، عن الإمام علي بن محمد.

إلى قوله: قال الحافظ – **قلت**: أي أحمد بن سعد الدين –: ولهذه الجملة تفاصيل عديدة، وفي ضمنها علوم لاتزال مطارفها منشورة – إن شاء الله تعالى

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٥٢٣)، رقم (٣١٠).
(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١١٧)، (ط٢) (ص/ ١٨١)، (ط٣) (ص/ ٢٦٣).
(٣) ـ مطلع البدور (٢/ ٤٩١)، رقم (٧٠٥).

- جديدة، يعرفها ذووا الإنصاف، وهي أجلى وأوضح من ضوء النهار، انتهى.

ويروي السيد صلاح الدين عن قاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده، عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، عن مشائخه.

قال: ويروي نهج البلاغة عن السيد الهادي، عن الإمام علي بن محمد، عن أحمد بن حميد، عن الإمام محمد بن المطهر، عن أبيه، عن ابن أبي الرجال، عن الشهيد، عن شعلة، عن المرتضى بن شراهنك، بطرقه إلى المؤلف.

هذا، وقد أفاد أنه بلغ في العلم الغاية، وأن له تعليقة على اللمع سمّاها اللمعة المضية، وهو الذي جمع المشجر[1]؛ وأنه قال في تتمة الشفاء: وما وضعت فيه شيئاً من الأخبار، إلا ما صحّ لي سماعه عن العلماء الأخيار، من أهل البيت الأطهار، وشيعتهم الأبرار، وأوردت فيه من المسائل الفقهية، مالا غنية عنه من كتب أئمتنا، وهي أيضاً مسموعاتي؛ وأن عمره إحدى وستون، وقبره بمشهد الهادي (ع).

[ترجمة الهادي بن السيد يحيى صاحب الياقوتة، وترجمة والده]

وأما **الثاني**: فقال السيد الإمام في ترجمته[2]: الهادي بن يحيى.

إلى قوله: السيد العلامة؛ سمع العلوم على أبيه، وقرأ على الإمام المهدي علي بن محمد كتاب الشفاء، وغيره من كتب الأئمة، وشيعتهم.

إلى قوله: كان السيد من أكابر العلماء، ومن أعلامهم، ومن لايجارى في الفضائل.

إلى قوله: قال السيد صلاح: هو السيد المقام الأعظم، العلامة الصدر، علم العلماء، جمال الدين، كعبة الشرعيين، كان عين الزمان، وفريد المعاني والبيان.

---

(١) ـ هو موجود عندي منقولٌ من خَطِّ الإمام عزّ الدين بن الحسن وأولاده وأحفاده عليهم السلام، وهو غير (مُشَجَّر أبي عَلَامَة)، وهو مفيد جدًّا. تمت من مولانا الإمام المؤلِّف عليه السلام.

(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٩٣)، رقم (٧٥٦).

انتهى المراد(١).

وقد تقدم في سند المجموع من حاله ما يغني.

وأما **الثالث**: فقال السيد الإمام في ترجمته(٢): يحيى بن الحسين.

إلى قوله: السيد، عماد الدين، العلامة؛ أخذ العلم عن المؤيد بن أحمد، عن الأمير الحسين، عن الأمير علي بن الحسين بسنده؛ وأخذه عنه ولده الهادي بن يحيى، ومحمد بن عبدالله بن حمزة.

قلت: ابن أبي النجم.

قال: مؤلف كتاب الذريعة، وغيرها.

قال القاضي(٣): هو السيد العماد، حافظ الشريعة، وسيد المذاكرين، وفقيه العلماء، صاحب الياقوتة والجوهرة، وله كتاب في الفقه يسمى اللباب.

إلى قوله: ورحل إلى ذمار لمراجعة الإمام يحيى بن حمزة.

إلى قوله: ورجع إلى صنعاء وبها توفي.

قال: وقبره في العوسجة، جنب الإمام محمد بن المطهر بلا فصل، انتهى.

نعم، وكلما لهؤلاء الثلاثة الأعلام من تأليف، أو رواية، فهذا السند إليه.

[السند إلى تفسير السيد علي بن محمد بن أبي القاسم - وترجمته]

وأروي تفسير السيد الإمام، شيخ العترة الكرام، حافظ علوم الإسلام، أبي الفضائل علي بن محمد بن أبي القاسم، بالأسانيد السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير،

---

(١) ـ من الطبقات.
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢١٧)، رقم (٧٧٥).
(٣) ـ مطلع البدور (٤/ ٤٩٤)، رقم (١٣٤٠).

عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى، عن المؤلف (ع).

وأروي - أيضاً - بالسند السابق في طريق المجموع إلى والدنا الإمام الهادي عزالدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد الحمزي، عن السيد الإمام علي بن محمد (ع) جميع تفاسيره.

فتسلسل السند بآل محمد صلوات الله عليهم؛ وقد سبق ذكر المؤلف في التحف الفاطمية[١]، في ذكر ولده الإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم (ع).

قال السيد الإمام في ترجمته ما لفظه[٢]: السيد العلامة جمال الدين.

إلى قوله: وله تلامذة أجلاء، أجلهم السيد محمد بن إبراهيم الوزير، والسيد عبدالله بن يحيى بن المهدي.

قلت: من ذلك أنه قرأ عليه هذا التفسير التجريد.

قال: وإسماعيل بن أحمد النجراني، وعلي بن موسى الدواري، وأحمد بن محمد الرصاص، والإمام صلاح الدين محمد بن علي، وغيرهم.

قال القاضي[٣]: هو السيد العلامة المجتهد في العلوم، المجلي في حَلْبَتِهَا، المعروف بالفضائل؛ كان من المتكلمين بالعدل والتوحيد.

إلى قوله: وكان ملأ الصدور في زمنه، يفزع إليه الناس، ويعظمونه تعظيم الأئمة السابقين.

قال: وفتواه تدلّ على تبحر كثير، قال السيد الهادي بن إبراهيم: إنها مجلد كبير.

---

(١) ـ التحف شرح الزلف(ط١) (ص/ ١٣٥)، (ط٢)، (ص/ ٢٠٦)، (ط٣)، (ص/ ٢٩٣).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٧٨)، رقم (٤٨٣).
(٣) ـ مطلع البدور (٣/ ٣١٠)، رقم (٩١٩).

وله التفسير المشهور بالتجريد؛ أثنى عليه الإمام عز الدين بن الحسن، وقال: إن أحسن التفاسير، وأصحها، تفسير السيد جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم، المسمى بالتجريد.

وقال بعضهم: له تفسير آخر، أخصر من التجريد.

قال في كاشفة الغمة بعد أن ذكر أن له تفسيراً حافلاً في ثمانية مجلدات، قال: لم يؤلف مثله قبله ولا بعده، جمع كل غريبة ومشكلة.

وله في النحو شرح على كافية ابن الحاجب، موسوم بالبرود الصافية، اختصره ولده الإمام صلاح الدين في كتاب سماه النجم الثاقب، كلاهما بمحل عظيم من النفع، اعتمدهما أهل الإقليم اليماني مدة.

[السيد علي بن محمد بن أبي القاسم مع تلميذه محمد بن إبراهيم الوزير]

قال: ومن جملة تلامذته وجلتهم: السيد محمد بن إبراهيم، صاحب العواصم؛ ثم دار بينهما كلام، وطال في هذا المجرى الخوض.

وكان السيد علي بن محمد بن أبي القاسم حريصاً على صيانة مذهب آل محمد، فمنع عن المخالطة لكتب غيرهم، وأمره بالكون في السفينة، فتلقى ذلك السيد محمد بن إبراهيم بالقبول، حتى بلغه أن السيد قد صرّح بأنه قد انحرف عن آل محمد، فأنف لهذه المقالة وتعب؛ ثم دار بينهما ما هو معروف في الروض والعواصم، وكتب المقاولة.

ومن جملة ما كان السيد علي بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ يحيله على السيد محمد بن إبراهيم الاجتهاد، وأنه بَعَّدَه غاية التبعيد؛ وكان الإمام المهدي يتكلم في هذه المادة بالخصوص، مع السيد محمد بن إبراهيم، ويقرب الاجتهاد.

قلت – والله يقول الحق –: أما في هذه المادة فالحق مع السيد محمد، كما هو

مقتضى الدليل، ومن معاني أخبار الثقلين والنجوم، و((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام))، إذ مقارنة الكتاب، والتمسك، والهداية، وإعلان الحق، لا تكون بغير مجتهد، عالم بمعاني الكتاب والسنة؛ والمعلوم أن في كل عصر حوادث لم يسبق فيها كلام، لا يمكن معرفة أحكامها إلا للمجتهد، ولولا دليل الإجماع لكان الاجتهاد من فروض الأعيان؛ لتوجّه الخطاب بالأدلة على كل مكلّف مع الإمكان، فبقي كونه من فروض الكفاية في جميع الأزمان؛ وقد بسط الكلام على هذا في الأصول.

وأما في شأن المعارضة، والمخالفة لبعض مناهج العترة (ع)، المبرهن عليها بالأدلة المعلومة المقررة، فكتبه الموجودة بذلك شاهدة؛ بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولاسيما في مواضع أثارتها حدة الجدال، ومحبة الانتصار للخصوم بالقيل والقال؛ ومن المعلوم أن التعسف فيها ومجانبة الإنصاف، لاتخفى على من له أدنى مسكة فكيف بفحول الرجال؟!

وقد أنكر على السيد الحافظ محمد بن إبراهيم مع شيخه علي بن محمد أقرب الأعلام إليه، وأخصهم به، وأعرفهم بمذهبه، وهو أخوه، وشيخه أيضاً، الذي كان ينزله بمنزلة ولده، كما قال في قصيدته إليه:

أَبُنَيَّ إِنْ نَاجَيْتُهُ لِتَلَطُّفٍ ... وَأُخَيَّ إِنْ نَادَيْتُهُ لِتَجَلُّدِ

جمال الدين، وبدر العترة الهادين، الهادي بن إبراهيم الوزير (ع)؛ ومما عاتبه به منكراً عليه مخالفة سبيلهم، مع إقراره بتفضيلهم، قوله:

مَالِي أَرَاكَ تَقولُ فِيهِمْ هَكَذَا ... وَبِغَيْرِ مَذْهَبِهِمْ تَدِيْنُ وَتَقْتَدِي

قال القاضي أحمد بن صالح في المطلع، في ترجمة الفقيه الفاضل أحمد الشامي رحمه الله تعالى[1]: وقدحه في السيد ـ أي محمد بن إبراهيم ـ قد سبقه ولحقه الإمام المهدي،

(١) ـ مطلع البدور (١/ ٤٠٣)، رقم (١٩٠).

والإمام شرف الـدين، والسيد الهادي، وغيرهم؛ ويجب علينا أن نعلم فضيلة السيد في العلم، وأنه سابق لايجارى، وأنه قد كان هجن على أهله، وأساء القول، ثم رجع؛ وله العبادة، والصيام، والقيام، والعلم الواسع؛ ولكنه غير معصوم.

وقال في ترجمته[١]: قد ترجم له الطوائف، وأقر له المخالف والموالف، ترجم له العلامة الشهاب ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة.

إلى قوله: وترجم له علامة وقته بمكة، ونسب إليه مخالفة أهله، وله في ذلك شبهة وعذر.

أما الشبهة فمخالطة هذا السيد لكتبهم.

إلى قوله: حتى أناف على أهلها.

وأما العذر فهو إرادة القوم للتكثر بأمثاله؛ ولاجرم أن السيد خالط كتب القوم مخالطة أخذت من عزائمه، ووهنت قواه في الانتصار لمذهبه؛ ولاسيما وقد وقع من أهل عصره النكير عليه بالمخـالفة، وذكروا لأهل الحديث مثالب، وللأشعرية، فانتصب السيد هذا للذب، وتغلـغل في النقل، وجعل الكلمة الواحدة في الرجل الواحد، مما يذب به عن الجميع.

إلى قوله: فكيف يسوغ للسيد - على جلالته - تكذيب من نقل عنهم مذهبهم المدروس، بمطلق أنه قد يوفق الله للحق بعضهم؟!

إلى قوله: مع أنه قد تجرم السيد في العواصم من هؤلاء؛ وقال في ذكر الرازي: إنه إذا تكلّم في مسألة لم يفارق أصحابه، وإذا سنحت المسألة في غير بابها تكلم بما يوافق الأدلة.

---

(١) ـ أي في ترجمة السيد الحافظ محمد بن إبراهيم. انظر مطلع البدور (٤/ ١٣٨)، رقم (١٠٧٤).

[رجوع الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير]

ثم قال: ثم رجع - أي السيد محمد - رجوعاً كلياً.

قال: وكان السيد يتعب من نسبة الخلاف إليه لأسلافه، ويذب عن نفسه؛ وما أحسن قوله في هذا:

أُوْلَئِكَ آبَائِي عَلَىٰ رَغْمِ مُنْكِرٍ ... لِكَوْنِي عَلَىٰ مِنْهَاجِهِمْ فِي مَذَاهِبِي
وَحَسْبِي بِهِمْ إِنْ رَامَ نَقْصًا مُعَانِدٌ ... شَجىً فِي حُلوقِ الحَاسِدِيْنَ النَّوَاصِبِ

[السند إلى مؤلفات السيد محمد بن إبراهيم الوزير وترجمته ومؤلفاته]

ولما انجرّ الكلام إلى ذكره وافق إيراد السند هنا إلى مؤلفاته، وإتمام ما لاغنى عنه من أحواله؛ فأقول والله الموفق:

وأروي جميع مؤلفات ومرويات السيد الإمام، الحافظ الكبير، محمد بن إبراهيم الوزير، بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام حافظ اليمن، وسيد بني الحسن، صاحب الهداية والفصول، صارم الدين إبراهيم بن محمد، عن أبيه السيد الإمام حافظ الإسناد، وخلف السادة الأمجاد، محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير، عن عمّ أبيه السيد الإمام، الحافظ المؤلف، محمد بن إبراهيم الوزير.

وبالأسانيد السابقة في طرق المجموع وغيره، إلى الإمام القاسم بن محمد، عن السيد الإمام صلاح، عن أبيه السيد الإمام أحمد، عن أبيه السيد الإمام عبدالله، عن أبيه السيد الإمام أحمد، عن أبيه السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد، عن أبيه السيد الإمام محمد بن عبدالله، عن المؤلف الحافظ محمد بن إبراهيم جميع مؤلفاته، التي منها: إيثار الحق على الخلق، والبرهان القاطع في معرفة الصانع، والتأديب الملكوتي، ولم يوجد منه إلا يسير، والتفسير من الكلام

النبوي، وهو كذلك لم يوجد، أفاده في مطلع البدور، عن صلاح بن أحمد الوزير (ع)، والتحفة الصفية شرح قصيدة أخيه الهادي بن إبراهيم (ع)، التي مطلعها:

تَقَـدَّمَ وَعْـدُكُمْ فَمَتَـى الوَفَـاءُ   وَطَـالَ بعَـادُكُمْ فَمَتَـى اللقَـاءُ

وسمّاه - أيضاً - النسمات النجدية في النغمات الوجدية؛ وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وتنقيح الأنظار في علوم الآثار، وحصر آيات الأحكام، وكتاب العزلة، وكتاب العواصم والقواصم أربعة مجلدات، وختمه بأبيات، منها:

وَلَكِنَّ عُذْرِي وَاضِحٌ وَهوَ أَنَّنِي   مِنَ الخَلْقِ أُخْطِي تَارَةً وَأُصِيْبُ

- ولقد صدق ولله درّه، وما أوفقها لذلك المقام -.

والروض الباسم مختصر من العواصم، وغير ذلك من الرسائل والمسائل.

فالسند هذا، في جميع ما صحّ له من تأليف ورواية، وهو من أسانيدنا المسلسلة بنجوم الهداية، والحمد لله في البداية والنهاية.

وقد سبق ذكر جميع مَنْ فيه، ونسبهم، وتواريخهم، بعضهم في التحف الفاطمية، كالمؤلف في ذكر الإمام علي بن المؤيد(١)؛ والسيد صارم الدين، وأبي العطايا، في ذكر الإمام محمد بن القاسم الزيدي(٢)، مع غيرهم من الأئمة (ع)؛ وبعضهم في هذا الكتاب، وإلى الله تعالى المرجع والمآب.

قال السيد الإمام في الطبقات في ترجمة المؤلف ما لفظه(٣): العلوي، الحسني، الهدوي، اليمني، الصنعاني، الإمام، العالم، أبو عبدالله، عز الدين؛ وكان أصغر أولاد أبيه سناً، نشأ في طلب العلم.

---

(١) ـ التحف شرح الزلف(ط١)(ص/ ١٢٦)،(ط٢)(ص/ ٢٠١)،(ط٣)(ص/ ٢٨٦-٢٨٧).

(٢) ـ التحف (ط١) (ص/ ٨٢-٨٣)، (ط٢) (ص/ ١٣٤)، (ط٣) (ص/ ٢٠٥- ٢٠٦).

(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٨٩٦).

إلى قوله، في تعداد شيوخه: أما علم الأدب فصنوه جمال الدين الهادي بن إبراهيم.

قلت: وأفاد السيد الإمام الهادي الصغير بن حافظ اليمن صارم الدين، أن السيد الإمام الهادي الكبير بن إبراهيم شيخ صنوه محمد في علم الأصولين، والتفسير، وجميع العلوم، وأنه لازمه، وانتفع به، وهو الأوجه، انتهى.

[ترجمة ابن مظفر]

قال: والقاضي محمد بن حمزة بن مظفر.

قلت: هو أحد أعلام الشيعة، صاحب كتاب البرهان، المشتمل على عشرين فناً من العلوم، وهو من خواص الإمام الهادي علي بن المؤيد، وأشياخه المتابعين[1] له رضي الله عنهم وسيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى -.

قال: وقرأ مختصر المنتهى على السيد علي بن محمد بن أبي القاسم.

قلت: وأفاد السيد الإمام الهادي الصغير، أن السيد الإمام علي بن محمد شيخ محمد بن إبراهيم، في علم الأصولين، والتفسير.

قال: وأما علم الأصول، فالقاضي العلامة عبدالله بن حسن الدواري، والفقيه جمال الدين علي بن عبدالله بن أبي الخير، قرأ عليه شرح الأصول، والغياصة، وتذكرة ابن متويه، وغيرها في علم اللطيف.

[ترجمة شيخ الكينعي علي بن عبدالله بن أبي الخير]

قلت: ابن أبي الخير، هو شيخ عابد اليمن، إبراهيم بن أحمد الكينعي - رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم -.

---

(١) - المبايعين. نخ.

قال السيد الإمام في ترجمته[1]، بعد أن ذكر أنه أخذ عليه الإمام المهدي أحمد بن يحيى، والهادي بن إبراهيم، وصنوه محمد بن إبراهيم:

قال القاضي[2]: علاّمة الأصول والفروع، وحجة المنقول والمسموع، سيد أرباب الشريعة، وإمام أهل الحقيقة على الحقيقة.

قال في الصلة[3]: هو سلطان العلماء الأبرار.

إلى قوله[4]: جمع الفضائل عن يد، وحاز الكمال وانفرد، لم يبلغ عشرين سنة، إلا وقد صار مجتهداً بالعلوم، أصولها وفروعها، وله في كل فن تصنيف.

إلى قوله: ومصنفاته زهاء خمسة وأربعين موضوعاً؛ ولما بلغ المنتهى جاءه مخاطب التوفيق، والارتقاء إلى سنام التحقيق، فعكف على كتب التقوى واليقين.

إلى قوله: وراض نفسه رياضة يعجز عنها مَنْ عرفها؛ فهو إمام أهل الشريعة، وشيخ أهل الطريقة.

قال تلميذه إبراهيم بن أحمد: عندي أن علي بن عبدالله أبلغ من عبد الجبار، وأغزر علماً، وأعظم فهماً.

وكان شيخَ إبراهيم في زهده وورعه، وقدوته في أفعاله وأقواله.

ثم ذكر سنده في كيفية الطريق إلى الله - تعالى - وإخلاص الذكر، المتصل بمعروف الكرخي، العابد الزاهد، عن الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم، عن آبائه، عن الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: دلني على أقرب الطرق إلى الله، وأسهلها على عباده، وأوصلها عند الله.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٦١)، رقم (٤٧١).
(٢) ـ مطلع البدور (٣/ ٢٧٤)، رقم (٩٠٣).
(٣) ـ صلة الإخوان للسيد العلامة الزاهد العابد يحيى بن المهدي الزيدي نسبًا ومذهبًا (مخ).
(٤) ـ أي صاحب الصلة.

فقال: ((ياعلي، عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات)).

فقال علي: كيف أذكر يارسول الله؟

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((غمض عينيك، واسمع مني ثلاث مرات، لا إله إلا الله)).

فقالها، وعلي يسمع.

ثم قال علي: لا إله إلا الله - ثلاث مرات - والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يسمع.

ثم تلقن الحسن البصري هذا الذكر من علي (ع)، واتصل بمعروف الكرخي أيضاً من طريقه.

إلى قوله: ثم إن علي بن عبدالله لقن سيدي صارم الدين إبراهيم الكينعي الذكر العظيم، والحزب المبين، وألبسه الخرقة.

قال السيد عماد الدين يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني: ثم إن سيدي إبراهيم لقنني الذكر العظيم، والحزب المبين، وألبسني الخرقة المباركة، انتهى.

وبيض السيد الإمام، والقاضي أحمد، لتاريخ وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(رجع إلى تمام كلام السيد الإمام في السيد الحافظ محمد بن إبراهيم).

قال[1]: وطالع كتب آبائه الكرام في هذا الفن، كالْمُجْزِي للسيد الإمام أبي طالب، وصفوة الاختيار للإمام المنصور بالله، وغيرها؛ وكذلك مؤلفات جَدِّه يحيى بن منصور بن العَفِيْف، ومصنفات السيد حُمَيدان بن القاسم، ومثل كتاب الجامع الكافي، وكتاب الجُمْلَة والأُلْفة لمحمد بن منصور المرادي؛ وعرف ما وقع فيه الخلاف بينهم وبين المعتزلة، وجمع في ذلك مختصرات مفيدة، ومقالات فريدة.

ثم ذكر أنه أجازه السيد الإمام الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع)، المتوفى عام اثنين وثمانمائة، وناوله كتب الأئمة كالمجموع،

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٩٨).

وأصول الأحكام، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، وشرح النُّكَت، والجُمَل للقاضي جعفر، والمنهاج الجلي لعَمِّه.

إلى قوله: فأجزتُ له سائر كتب الخزانة المهدية، خزانة الإمام محمد بن المطهر، وهي كلها لي إجازة من حي الإمام الواثق بالله المطهر بن أمير المؤمنين، عن والده المهدي لدين الله؛ وهي له إجازة عن والده المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع).

وقد أجزتُ جميع ذلك للولد عز الدين، محمد بن إبراهيم نفعه الله بذلك، وأعانه على العمل به؛ فليروه عني كيف شاء، لمن شاء، على الوجه المشترط في ذلك، عند أهل الحديث، والحمد لله، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

ثم ذكر إجازاته من بقية شيوخ عصره من أهل الحديث.

إلى قوله(1): وأجلّ تلامذته ولد أخيه محمد بن عبدالله بن الهادي؛ وقرأ عليه الإمام صلاح بن علي.

قلت: ابن محمد بن أبي القاسم، ولد شيخه.

قال: بأمر أبيه، في المعاني والبيان.

قلت: بعد وقوع المعافاة بينهما كما يأتي، وعبدالله بن محمد بن سليمان الحمزي، وولده عبدالله بن محمد بن إبراهيم، والفقيه حسن بن محمد الشَّظَبِي.

قال: وترجم له الطوائف من الزيدية، وغيرهم من علماء الفقهاء الأربعة.

ثم قال: هو السيد الحافظ، خاتمة المحققين، المحيط بالعلوم من خلفها وأمامها، الحري بأن يدعى بإمامها وابن إمامها.

إلى قوله: بلغ في العلوم الأقاصي، واقتادها بالنواصي، له في علوم الاجتهاد

---

(١) ـ صاحب الطبقات (٢/ ٩٠٠).

المحل الأعلى، والقِدْحُ الْمُعَلَّا.

قال: وكان عالم اليمن، والشام أيضاً.

[الحوار بين السيد محمد بن إبراهيم وابن ظهيرة]

وقال له ابن ظهيرة: لو قلدت الإمام الشافعي، فقال: ياسبحان الله! لو كان يجوز لي التقليد لم أعدل عن تقليد جدي الإمام القاسم، والهادي، فهما بالتقليد أولى[١].

قلت: في مطلع البدور[٢]، نقلاً عن شمس الإسلام، أحمد بن عبدالله الوزير، عن الهادي الصغير بن إبراهيم بن محمد رضي الله عنهم:

فلما رأى - أي الشيخ محمد بن عبدالله بن ظهيرة - منه مالم تره عينه، ولاسمعته أذنه، عن أحد من أهل الزمان، مع أنه كان في مكان يجتمع فيه الناس، من طوائف المسلمين، وأهل المذاهب أجمعين، قال له: أيها السيد الشريف، لو أنك أتممت كمالك بتقليد الإمام محمد بن إدريس.

فقال: سبحان الله.

إلى قوله: أولى من غيرهما؛ لمكان العناية في أهل البيت الإلهية، والمادة المعصومة السماوية.

وقبل هذا: وقال له العلامة ابن ظهيرة في مكة: ما أحسن يا مولانا لو انتسبتَ إلى الإمام الشافعي، وأبي حنيفة.

فغضب وقال: لو احتجت إلى هذه النسب والتقليدات، ما اخترت غير مذهب نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، أو مذهب حفيده الهادي إلى الحق.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٩٠١).

(٢) ـ مطلع البدور (٤/ ١٤٦)، ونحوه في البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٩٠).

هكذا، أو كما قال...إلخ[١].

قال السيد الإمام[٢]: ثم وقف عند الإمام علي بن المؤيد في فللة أياماً.

قلت: وفي المطلع[٣]: ورافقه إلى بلاد الأهنوم.

إلى قوله[٤]: وكتب فيه حَيّ سيدي عز الدين أبياتاً حسنة رقيقة من محاسن شعره، قافية منصوبة الروي، أولها:

ولو شئت أبكيت العيون معانيا　　　وألهبت نـيران القلـوب رقائقـا

قال: ثم رحل إلى ثُلا، إلى حي الإمام أحمد بن يحيى، ووقف عنده مدة، يسائله، ويراجعه، ويباحثه، ومن جملة ذلك أنه سأله عن خمسة وعشرين سؤالاً، في مسألة الإمامة.

إلى قوله: فكتب إليه أبياتاً أولها:

أَعَالِمَنَـا هَـلْ لِلسـؤَالِ جَـوَابُ؟　　　وَهَلْ يَرْوِيَ الظَّمْآنَ مِنْكَ عُبَابُ؟

وكان بينهما مودة أكيدة.

قلت: هي ثلاثة عشر بيتاً، آخرها:

وَهَـلْ لِسَـلَامِي مِنْـكَ رَدٌّ فَإِنَّـهُ　　　يَخُصُّكَ مِنِّي مَا اسْتَهَلَّ سَـحَابُ؟

قال السيد الإمام[٥]: ووقع بين السيد محمد، وشيخه علي بن محمد بن أبي القاسم منازعة في مسائل؛ وكذلك وقـع بينه، وبين الإمام المهدي؛ فلما دنا الانتقال، وتحول الحال، اعتذر كل من صاحبه، وقَبِلَ اعتذاره.

---
(١) ـ مطلع البدور (٤/ ١٤٢).
(٢) ـ صاحب الطبقات (٢/ ٩٠١)
(٣) ـ مطلع البدور (٤/ ١٤٦).
(٤) ـ أي صاحب المطلع.
(٥) ـ الطبقات (٢/ ٩٠١).

إلى قوله: وزالت الوحشة، والحمد لله على كل حال.

قلت: ولم تكن المنازعة في المسائل بينه وبين من ذكر فحسب؛ ولكن لما كان شيخه العمدة في عصره، وتصدر للرد عليه، نسب النزاع إليه.

[كلام الإمام محمد بن عبدالله الوزير في شأن محمد بن إبراهيم الوزير]

ولنورد في هذا المقام، **كلام** الإمام الكبير، الصادع بالحق المنير، المنصور بالله، **محمد بن عبدالله الوزير (ع)**، فشهادته أعدل الشهادات، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف٢٦]، ويتضمن ذلك رجوعه إلى منهج سلفه آل محمد(ع) الذي هو منهج الحق والتحقيق، وهو من لطف الله تعالى بالتدارك والتوفيق، وقد تقدم ما يفيد، وهذا مزيد تأكيد.

قال الإمام (ع) في فرائد اللآلي: واعلم أنه قد سبق المقبلي مَنْ هو أجل منه قدراً، وأعلم علماً، الوالد الإمام، محمد بن إبراهيم – رحمه الله – فلا يزال يكرر في كتبه أنه على معتقد أهله، ولا يخالفهم في مهمّات الدين[1]، بخلاف مسائل الفروع، فهي وإن وقع مخالفة في شيء فقد خالف أهل البيت (ع) بعضهم بعضاً؛ بل خالف الهادي ابناه، هكذا اتخذه في كتبه، مصرحاً به نظماً ونثراً، وذكر في العواصم، أنه إنما ناضل، وذب عن المحدثين، وليس ذلك بعقيدته، وأنه لايخالف آباءه.

وأما الإيثار، فالظاهر أنه حقق معتقده، ويحيل على عواصمه؛ ولقد قال في قصيدته الدالية: – **قلت**: وهي قصيدته إلى أخيه الهادي التي يقول فيها[2]:–

(١) ـ ومن ذلك قوله في العواصم (٣/ ١٠٩) ط: (مؤسسة الرسالة): «ولم أَزَلْ بحمد الله مُتَمَسِّكًا بأهل البيت عليهم السلام سراً وجهْرًا، مُفْتَنًّا في إظهار عقيدتي في ذلك نظمًا ونثرًا....».

(٢) ـ انظر هذه القصيدة في عيون المختار لمولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي(ع) (ط١/ ص١١٥) منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع))، وانظر أيضًا في مقدمة التحقيق للجزء الأول من العواصم (١/ ٣٢)، وكذا في (٣/ ١١١) من العواصم.

دِيْنِــي كَأَهْــلِ الْبَيْــتِ دِيْنًــا قَيِّمًــا ... مُتَنَزِّهًــا عَــنْ كُــلِّ مُعْتَقَــدٍ رَدِي
إِنِّي أُحِــبُّ مُحَمَّــدًا فَــوْقَ الــوَرَى ... وَبِــهِ كَمَــا فَعَــلَ الأَوَائِــلُ أَقْتَــدِي
وَأُحِــبُّ آلَ مُحَمَّــدٍ نَفْسِــي الْفِــدَا ... لَهُــمُ، فَمَــا أَحَــدٌ كَــآلِ مُحَمَّــدِ
هُمْ بَابُ حِطَّةَ، وَالْسَّفِيْنَةُ، وَالْهُدَى ... فِــيهِمْ، وَهُــمْ لِلظَّــالِمِينَ بِمَرْصَــدِ
وَهُــمُ النُّجُــومُ لِخَــيِّرٍ مُتَعَبِّــدٍ ... وَهُمُ الرُّجُـومُ لِكُـلِّ مَـنْ لَمْ يَعْبُدِ
وَهُمُ الأَمَانُ لِكُلِّ مَنْ تَحْتَ السَّـمَا ... وَجَــزَاءُ أَحْمَــدَ ودُّهُــمْ فَتَــوَدَّدِ
وَالقَومُ وَالقُرْآنُ فَـاعْرِفْ قَـدْرَهُمْ ... ثَقَــلَانِ لِلثَّقَلَــيْنِ نَــصُّ مُحَمَّــدِ
وَكَفَــى لَهُــمْ شَرَفًــا وَمَجْدًا بَاذِخًــا ... شَرْعُ الصَّــلاةِ لَهُــمْ بِكُــلِّ تَشَــهُّدِ

...الأبيات.

قال الإمام (ع): وقال في أبيات أخر(١):

مَـــعَ أَنَّنِـــي لا أَرْتَضِـــي ... إِلاّ مَقَـــالَاتِ الفَـــوَاطِمْ
لَا سِـــــيَّمَا عَلَامتَـــــيْ ... سَـــادَاتِنَا: يَحْيَـى وَقَاسِـمْ

لكن الواقع في الخارج خلافه، سيما في تعصبه، وشدة شكيمته، في النصرة لمخالفي أهله وآبائه المطهرين - سلام الله عليهم - من أعدائهم الحشوية والمرجئة الذين يسميهم بأهل السنة، وتقوية عقائدهم، وسرد الأدلة في نصرة مذاهبهم، وتضعيف كل ما يخالفهم، وتهوين مخالفهم.

إلى قوله: وقد علم أن ساداته - لاسيما علامتي ساداتنا: يحيى وقاسم - هم رؤوس الوعيدية، وأطواد العدلية؛ فما عدا مما بدا؟!.

إلى قوله: فصدق عليه قول أخيه الوالد الإمام الهادي بن إبراهيم - رحمه الله آمين - في قصيدته الدالية، جواباً عليه:

---

(١) ـ العواصم (٣/ ١١٢).

أَأُحِبُّهُمْ وَأُحِبُّ غَيْرَ طَرِيْقِهِمْ   هَذَا المَقَالُ مِنَ المُحَالِ الأَبْعَدِ

...إلخ.

ثم مَنْ ذا يصحّ إسلامه، يقرر حكماً من أعظم الأحكام، لأجل الغضب من دون دليل قاطع.

الله المستعان.

إلى قوله: ولما كانت يده قوية، ولامنازع له في الأعلمية، ولم يستقم له الجري على منهاج أهله، ولا أمكنه التصريح بمخالفتهم، جاء بالتخاليط والترميم، والتلفيق في المسائل، والترقب لأي لفظة، أو شبهة أو دلالة، من علوم أهله، أو من قول أعدائهم.

إلى قوله: فيجعله حجته لما يرويه، ويسلك - بزعمه - تلك الطريقة، وأنها أوضح محجة.

إلى قوله: ومدار احتجاجه بأحاديث الخصوم لأهله، إما حقاً، أو لزوماً، وتناسى ما روى عن الخصوم.

إلى قوله: فيما اتفق عليه الفريقان، وتناسى تأصيلهم، وتقريرهم، أن الداعية إلى المذهب، وبدعته لايقبل، ولادليل له على ذلك إلا مجرد أنهم أهل السنة، وأهل الصحاح، حتى أضاف تلك البدع إلى الصدر الأول، بدليل اتصال السند، وتناسى أن من طهرهم الله تطهيراً، وقرنهم بالكتاب العزيز، وأمر بالتمسك بهم، وأمن الأمة من الضلال، وشبههم بسفينة نوح، وباب حطة، وجعلهم الشهداء، وأهل الاجتباء والاصطفاء، وشرع لهم الصلاة مع أبيهم صلى الله عليه وآله وسلم بكل تشهد، لم يقبلوا أولئك الخصوم، ولا رفعوا لرواياتهم رأساً؛ فكيف يحتج عليهم بروايات خصومهم؟!

إلى قوله: وإذا كان هذا، فلم يبقَ إلا جواب الحسن البصري، وقد سُئل عن طلاق رجل لامرأته، إن الحجاج في النار، فقال: اثبت على نكاحك، فإن يكن الحجاج في النـار، فقد برّ قسمك، وإلا، فلا يضركما الحرام، فيصير المعنى: أن معاوية وعتاة أصحابه المقتولين، إن كانوا في الجنة، مع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر بقـتلهم وقتالهم، وسماهم الفئة الباغية، وأنهم يدعون إلى النار، فلا يضر أحداً شيء من المعاصي والآثام.

[الأدلة على بطلان الإرجاء]

إلى قوله، حاكياً عن محمد بن إبراهيم، بعد كلامه في شبه أهل الإرجاء: ثم قال:

وأما الشيعة والمعتزلة، فاحتجوا على قولهم بأنواع من السمع، منها قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ [الحجرات٩]، والبغاة داخلون في الآية.

إلى قوله: وذكر أحاديث في الفتن والتوعد لأهلها بالنار، ومن أصرحها: حديث عمّار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهـو متواتر ((ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)) ثم ذكر من قرر تواتره، وقرر الذهبي أيضاً.

قال: وحديث عمار هذا من أعلام النبوة، ولذلك ذكره جمهور من صنف في المعجزات، واحتجوا بأنه معلوم بالضرورة.

إلى قوله: ومنها: ما ورد في تخصيص قتل المسلم وقتاله، من الوعيد الشديد، ومنها وهو أقوى من هذه الأشياء: أنه تواتر عن الصحابة، أنهم كانوا يعتقدون في الباغي على أخيه المسلم، وعـلى إمامه العادل، أنه عاص آثم، وأن التأويل في ذلك مفارق الاجتهاد في الفـروع؛ فإنهم لم يتعادوا على شيء من مسائل الفروع، وتعادوا على البغي.

كذلك أجمعت الأمة على الاحتجاج بسيرة علي (ع) في قتالهم، وليس المجتهد

المعفو عنه يُقَاتَلُ على اجتهاده، فيُقتلَ، ويُهدَر دمه.

وأما الأحاديث التي تقدمت هذا، فلا تبلغ مرتبتها في الصحة، والشهرة، ولو بلغت لم تعارضها، فإنها دالة على إثم أهل الفتن.

إلى قول الإمام (ع): ثم ذكر - أي محمد بن إبراهيم - إجماع أهل السنة، أن من حارب علياً فهو باغ عليه، وأنه (ع) صاحب الحق في جميع تلك الحروب(١).

وقد ذكر في العواصم كلاماً أصرح من هذا، لفظه(٢):

وأما حرب علي (ع)، فهو فسق بغير شك.

وقال في موضع آخر ما نصه(٣): بأن الحق مع أمير المؤمنين (ع)، وأن محاربه باغ عليه، مباح الدم، خارج عن الطاعة والجماعة - وقد تقدّم - وسيأتي أن هذا إجماع الأمة، برواية أهل السنة، دعْ عنك الشيعة، انتهى(٤).

قال الإمام (ع): والعجب كل العجب من أعلام ممن يرون الحشوية وأمثالهم بعين الرضى، ويتعصب لهم، ويلفق شبهاً يعتذر بها لهم، كما ترى صنيع الوالد محمد بن إبراهيم؛ فإنه بالغ في مدحهم، والثناء عليهم، وتجميلهم، والاعتماد على رواياتهم، والاحتجاج بها على أهله وآبائه، في جميع كتبه.

إلى قوله: وخصيمهم يوم القيامة، رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي وصى بأهله ثلاثاً وقال: ((فانظروا كيف تخلفوني فيهم))، فخلفوه بهذه الخلافة فيهم.

إلى قوله: ولقد تجارى ابن تيمية في كتاب منهاج السنة على أمير المؤمنين بكل

---

(١) ـ العواصم والقواصم (٣/ ١٤٤)، ولفظه: «وقد اعترف أهلُ الحديث بأجمعهم أنَّ المحاربين لعليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: معاويةَ وجميعَ مَنْ تَبعهُ بُغَاةٌ عليه، وأنّه صاحبُ الحَقِّ، نَقَلَ ذلك عنهم غيرُ واحدٍ منهم، مثل القرطبي في تذكرته، كما سيأتي»، إلخ كلامه. انظر التذكرة للقرطبي (٢/ ٢٧٢)، ط: (دار الجيل).

(٢) ـ العواصم والقواصم (١/ ٣٧٥).

(٣) ـ العواصم والقواصم (٣/ ٢٢١).

(٤) ـ من العواصم.

قبيح، وعلى أهل البيت وشيعتهم.

إلى قوله: وترى مثل صاحب العواصم يعتمد على قوله من دراية ورواية، ويثني عليه ويمدحه.

إلى قوله: مع أنه يقول: إنه على دين أهله، نظماً ونثراً – ولاسيما علامتي ساداتنا يحيى، وقاسم – فما أحسن قول الشاعر:

إِذَا صَافَى صَدِيْقُكَ مَنْ تُعَادِي فَقَدْ عَادَاكَ وَانْصَرَمَ الكَلَامُ!

قلت: وقد نصّ محمد بن إبراهيم الوزير، في كتابه إيثار الحق[(١)]، أنه لم يطلع على منهاج ابن تيمية؛ وهذه فائدة مهمة، وقد كنتُ أعجب من ثنائه عليه، حتى وقفتُ على هذا، فحمدتُ الله على ذلك.

قال الإمام: ومراده يلفق بين أهله وأعدائهم؛ ومحال جمع الماء والنار، وجمع الموالاة والمعاداة، وجمع الجنة وجهنم؛ فتذبذب، فلاذا تأتى ولا ذا حصل، وقد روي عنه – رحمه الله – الرجوع عن تلك العجائب.

إلى قوله: فهو الظن فيه، والرجوى.

انتهى المراد.

[كلام عظيم للحافظ محمد بن إبراهيم الوزير]

قلت: ومن الكلام العظيم، للحافظ محمد بن إبراهيم، قوله[(٢)]: فَانْظُرْ بعين الإنصاف إلى أئمة العترة الطاهرة، ونجوم العلم الزاهرة، كيف سَلِمَتْ علومُهُم من كلِّ شَيْن، وخَلَصَتْ من كلِّ عَيْب، ولم يَشُبْ تَصانيفَهُم شيءٌ من غلو المتكلمين، ولا حَطَّ من قدر شيعتهم المتعبدين شيءٌ من بِدعِ المتصوفين، ولا ظَهَرَ في أدلتِهِم

(١) ـ إيثار الحق على الخلق (ط١/ ص١٢٠)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٢)– العواصم والقواصم (٢/ ٤٢٨).

على مذاهبهم شيءٌ من تَكَلُّفِ المتعصبين، ولا استمالتهم عن المنهاج السوي شُبَهُ الْمُشَبِّهِيْن؛ تَنَزَّهُوا عن غُلوِّ الإمامية الجُهَّال، وعَمَايَةِ النَّوَاصِبِ الضُّلَّال، وهَفَواتِ أهل الحديث والاعتزال؛ فهم النمرقة الوسطى(١)، وسفينة النجا، والعصمة من الأهواء، بعد أبيهم المصطفى - صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين -. انتهى.

[من تنقيح الأنظار للسيد محمد بن إبراهيم]

قال في تنقيح الأنظار(٢): الحمد لله الذي رفع أعلام علوم الحديث، وفضل العلم النبوي بالإجماع على شرفه في قديم الزمان والحديث.

قلت: وفي الحديثين من البديع: الجِنَاسُ التَّام.

قال: اشترك في الحاجة إليه، والحث عليه، القرابة والصحابة، والسلف والخلف، فهو علم قديم الفضل، شريف الأصل، دلّ على شرفه العقل والنقل، واعتضد الإجماعان عليه من بعد ومن قبل.

قلت: أي إجماع العترة (ع)، وإجماع سائر الأمة.

قال: والصلاة والسلام على خاتم الرسل، وعلى أهله خير أهل.

قال: وبعد، فهذا مختصر يشتمل على مهمات علوم الحديث واصطلاحات أهله.

قلت: أغلب تلك المصطلحات لابرهان عليه من عقل ولا نقل؛ وما كان معتمداً فقد بين بدليله في علم الأصول؛ ولكن معرفة الشيء خير من جهله، لمن رسخ قدمه، وثبت فهمه، لا لمن يقلد أقوال الرجال، فتميل به من يمين إلى

(١) ـ قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٨/ ٢٧٣): «النمرق والنمرقة بالضم فيهما: وسادة صغيرة، ويجوز النِّمْرقة بالكسر فيهما، ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة. والمعنى أنَّ كلَّ فَضيلةٍ فإنَّها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل...، والمراد أنَّ آل محمد (عليهم السلام) هم الأمرُ المتوسط بين الطرفين المذمومَيْنِ، فكلُّ مَن جَاوَزَهُم فالواجب أنْ يرجع إليهم، وكلُّ من قصر عنهم فالواجب أن يَلحقَ بهم» اهـ.

(٢) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ٣).

شمال، ويكون من دين الله على أعظم زوال.

[من تنقيح الأنظار في أقسام الحديث- الصحيح]

قال: (مسألة في أقسام الحديث)، قَسَّمه الخطابي في المعالم إلى: صحيح، وحسن، وسقيم.

قلت: وقسمه أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى صحيح وهو المقبول، وهو إما معلوم الصدق أو لا.

الأول: صحيح قطعاً.

والثاني: الصحيح منه ما تكاملت فيه شروط القبول، فمنها: ما يكون باعتبار الراوي، وهي التكليف وقت الأداء، والعدالة، والضبط، على اختلاف في العدالة، وهي في اللغة: التوسط في الأمر، وفي الاصطلاح: إتيان المكلف بكل واجب عليه يستحق بتركه العذاب، واجتناب كل كبيرة مصرحة، أو متأولة، وكل رذيلة، وهذا على ماهو الحق عند قدماء أئمتنا (ع) وتابعيهم، من رد كافر التأويل وفاسقه، والقول بسلب الأهلية؛ لعموم الدليل، الدال على ردّ المصرح بهما قطعاً، وإجماعاً، نحو قوله – عز وعلا –: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود١١٣]، و﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات٦]، والمتأوِّل ظالم، وفاسق؛ ولم تصح دعوى الإجماع على القبول، فلا تخصيص كما حقق في الأصول؛ ولأن دليل العمل بالآحاد من بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالتبليغ، والإجماع على قبول أخبارهم في العمليات، لم يقم إلا على من ذكرنا، وغيرهم مختلف فيه، ولادليل عليه؛ وقد حققت المختار بدليله في الرسالة، الموسومة بـ(إيضاح الدلالة)[1].

---

(١) ـ وهي مطبوعة ضمن مجمع الفوائد.

ومنها: باعتبار المروي، وهي نقل لفظه أو معناه بإحدى طرق الرواية، المعتبرة في الصحابة ومن بعدهم، متصل السند بالعدل الضابط، أو مرسلة مع معرفة أنه لايرسل إلا عن الموثوق به.

ومنها: باعتبار معناه، وهو ألا يصادم قاطعاً، بحيث لايمكن الجمع بالتأويل، ولا يقبل فيما طريقه العلم إلا مؤيداً لغيره؛ فهذا هو الصحيح المقبول.

[غير الصحيح]

وإلى غير صحيح وهو المردود، وهو إما معلوم الكذب - ولاشك في ردّه - أو غير معلومه، واختل فيه أحد شروط الصحيح؛ إلا أنه إن شهد لمعناه دليل، عمل به لموافقته، وقد أحاط هذا لمن تدبر بما اشترطه أئمة العترة (ع) من العرض على كتاب الله - تعالى - على ماهو الصحيح من معناه؛ كما قررتُه في فصل الخطاب[١]، وتفاصيل البحث، ودلائله، مقررة في محله من الأصول.

نعم، وتتفاوت درجات الصحيح، حتى يصل إلى المعلوم صدقه، وكذا المردود، حتى ينتهي إلى المعلوم كذبه، كما سبق؛ والمرجحات الصحيحة تفيد الصحيح قوة، فيقدم عند التعارض الراجح منه على ما دونه.

هذا، ولا مشاحّة في الاصطلاح، ولاحجر فيه، مالم يوجب حكماً يخالف الدليل، أو لايقتضيه.

وما ذكروه من اشتراط السلامة من الشذوذ، والعلة، فنقول: ما كان قادحاً في الصحة، فقد احترز عنه، وما لا، فلا دليل على ذلك.

وقد قال هو في التنقيح[٢]: وأما السلامة من الشذوذ والعلة، فقال الشيخ

---

(١) ـ مطبوعة ضمن مجموع الفوائد.
(٢) ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٣).

تقي الدين في الاقتراح[1]: في هذين الشرطين نظر على مقتضى نظر الفقهاء؛ فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون لاتجري على أصول الفقهاء، انتهى.

[الكلام على قبول المراسيل]

وما ذكرته في الإرسال فهو الذي عليه أئمة الآل (ع) وأتباعهم، واختاره الكثير من غيرهم، على ما حققه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)[2]، وقد ذكرته في ص ٢١٥ في التحف الفاطمية[3]، وقد اختاره صاحب التنقيح.

قال في مسألة الجمعة[4]: صحة الحديث لا تكون إلا بأحد أمرين: إما بالإسناد المتصل بنقل الثقات عن مثلهم من غير علّة - وهذه أرفع المراتب - أو بإرسال مَنْ لا يقبل المجاهيل، ونحوهم ممن هو سيئ الحفظ، المختلف فيهم، بشرط أن يأتي بصيغة الجزم؛ وهذا على الصحيح عندي في قبول المراسيل...إلخ.

وقال في التنقيح[5]: وذهب الزيدية، والمالكية، والحنفية إلى قبول المرسل، انتهى.

وأما قول السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في شرحه معقباً عليه: ينبغي أن يستثنى من الزيدية المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، فإنه صرح بأنه لايقبل المراسيل، ولفظه في خطبة كتاب شرح التجريد - ثم أورد بعض كلام الإمام (ع) غير مستوفى -.

فنقول: إنما نشأ له ولغيره نسبة ذلك إلى الإمام لعدم تدبر كلامه في الخطبة،

---

(١) ـ المعروف بابن دقيق العيد. أفاده السيد ابن الأمير في التوضيح.

(٢) ـ الشافي مع التخريج (١/ ١٤٥).

(٣) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٢١٥)، (ط٢) (ص/ ٣١١)، (ط٣) (ص/ ٤١٨)، في شرح قوله:

وَصَلِّ كَمَا يَرْضَى وَسَلِّمَ رَبُّنَا ... عَلَى أَحْمَدٍ وَالآلِ مَا قَامَ رَاكِعُ

(٤) ـ (مسألة الجمعة) (ط١)، (ص/ ٣٥)، ط: (دار ابن حزم).

(٥) ـ (توضيح الأفكار) لابن الأمير الصنعاني شرح (تنقيح الأنظار) لابن الوزير (١/ ٢٨٩).

وعدم التحقيق في أصل كتابه، وإلا فهو مفيد للقبول على شرطه، وقد صرّح بقبوله لمرسل الثقات تصريحاً لا يقبل التأويل؛ ولكن السيد وأمثاله - وإن كانوا حفاظاً في علوم المخالفين - لايمعنون النظر في مؤلفات سلفهم الهادين، يعلم ذلك من اطلع على حقائق أحوالهم من المنصفين، والله المستعان؛ وقد سبق كلام الإمام المؤيد بالله (ع)، وبيان مراده، في سند شرح التجريد، والله ولي التسديد.

[بيان المُرْسَل والمُنْقَطِع والمُعْضَل والمُعَلَّق]

هذا، والمُرْسَلُ عند العترة: ما سقط منه راوٍ فصاعداً؛ فدخل فيه -على اصطلاح بعض العامة-: الْمُرْسَلُ، وهو: ما كان الساقط منه صحابياً.

والمُنْقَطِعُ[١] وهو: ما كان واحداً غيره.

والمُعْضَلُ (بفتح الضاد المعجمة) وهو: ما سقط منه أكثر من واحد من أول السند، أو أوسطه، أو آخره.

والمُعَلَّقُ وهو: ما سقط منه واحد فأكثر من أول السند.

نعم، ثم ساق الكلام في التنقيح[٢]...إلى قوله، في بحث أصح الأسانيد، حكاية لكلام الحاكم: إن أصح أسانيد أهل البيت (ع) جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) إذا كان الراوي عن جعفر ثقة.

قال المؤلف[٣]: قال أحمد بن حنبل: هذا إسناد لو مُسِحَ به على مريض لشفي؛ رواه المنصور بالله في المجموع المنصوري.

---

(١) ـ عطف على قوله رضوان الله تعالى وسلامه عليه: فدخل فيه الْمُرْسَلُ.
يعني: أنَّ المرسل عند العترة يشمل الْمُرْسَلَ على اصطلاح بعض العامة، ويشمل الْمُنْقَطِعَ، والْمُعْضَلَ، والْمُعَلَّقَ.

(٢) ـ التوضيح شرح التنقيح (ج١/ ص٣٣).

(٣) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ٣٣).

إلى قوله[(١)]: عدم انحصار الصحيح في كتب الحديث.

قال زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي: لم يستوعب البخاري، ومسلم، كل الصحيح في كتابيهما.

[عدد أحاديث الصحيحين]

إلى قوله[(٢)]: قال الشيخ زين الدين بن العراقي: عدد أحاديث البخاري بإسقاط المكرر أربعة آلاف حديث - على ماقيل - وعدد أحاديثه بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً؛ كذا جزم به ابن الصلاح، وهو مُسَلَّمٌ في رواية الفِرَبْرِي.

وأما رواية حماد بن شاكر، فهي دونها بمائتي حديث، ودون هذه بمائة حديث رواية إبراهيم بن مَعْقِل.

إلى قوله[(٣)]: ولم يذكر ابن الصلاح عدة أحاديث مسلم.

وقال النووي: إنه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر.

إلى قوله[(٤)]: وذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه لصحيح البخاري أنه ترك التقليد في عدة أحاديث البخاري، وحرر ذلك لنفسه، فزاد على ما ذكروه مائة حديث، واثنان وعشرون حديثاً، والجملة عنده بالمكرر سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً.

(١) ـ أي ابن الوزير في التنقيح. انظر توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٤٩) تحقيق: (محمد محيي الدين).

(٢) ـ أي ابن الوزير. انظر التوضيح شرح التنقيح (١/ ٥٦).

(٣) ـ أي ابن الوزير. انظر التوضيح شرح التنقيح (١/ ٥٨).

(٤) ـ أي ابن الوزير. انظر التوضيح شرح التنقيح (١/ ٥٨).

[مراتب الصحيح ومناقشتها]

إلى قوله[1]: اعلم أن مراتب الصحيح متفاوتة بحسب تمكن الحديث من شروط الصحة وعدم تمكنه، وقد ذكر أهل علوم الحديث أن الصحيح ينقسم **سبعة أقسام:**

الأول: أعلاها، وهو ما اتفق على إخراجه البخاري ومسلم؛ وهو الذي يعبر عنه أهل الحديث بقولهم: متفق عليه.

قلت: وقد اعترض على هذا بأن الأولى بالتقديم المتواتر، ودعوى إحاطتهما بالمتواترات من المتهافتات.

قال: **والثاني**: ما أخرجه البخاري.

والثالث: ما أخرجه مسلم.

والرابع: ما هو على شرطهما.

قلت: وقد اعترض على هذا أيضاً؛ إذْ ليس لهما شرط معروف، كما هو معلوم، وقد حقق ذلك الشارح وغيره[2].

قال: **والخامس**: ما هو على شرط البخاري.

والسادس: ما هو على شرط مسلم.

---

(١) ـ أي ابن الوزير. انظر التوضيح شرح التنقيح (١/ ٨٦) في مسألة: بيان مراتب الصحيح.

(٢) ـ قال ابن الأمير في التوضيح (١/ ٨٩) معترضًا عليهم في هذا: «إنه لَم يتم دليلٌ على تعيين شرطهما، بل أئمة الحديث تتبعوا شرائط في الرواة، وقالوا: هي شرط الشيخين، ولم يتفقوا على ذلك، بل رَدَّ بعضُهم على بعض كما ستعرفه، فالحديث الذي يقال فيه: على شرطهما، لا يفيد إلاَّ ظنًّا ضعيفًا أنَّه على شرطهما؛ لعدم تصريحهما بشرطهما».

وقال في (١/ ١٠٠): «اعلم أنه لم ينقل عن الشيخين شَرْطٌ شَرَطَاه وعَيَّنَاه، إنَّما تتبع العلماء الباحثون عن أساليبهما وطريقتهما حتى تَحَصَّل لهم ما ظَنُّوه شروطًا لها، ولذا اختلفوا فيه لاختلاف أفهامهم فيها....».

وقال في (١/ ١١٢): «أنَّه يتعين الإمساك عن الجزم بوصف حديث لم يخرجاه في كتابيهما بأنَّه على شرطهما؛ لأنَّ شرطهما غير معلوم جزمًا....».

قلت: وقد اعترض على هذا كله باعتراضات لا حاجة إلى إيرادها؛ والنزاع بين العترة وبينهم في أكثر من ذلك.

قال: **والسابع**: ما هو صحيح عند غيرهما من الأئمة المعتمدين، وليس على شرط واحد منهما.

قال: والوجه في هذا عند أهل الحديث هو تلقي الأمة للصحيحين بالقبول؛ ولا شك أنه وجه ترجيح.

[إبطال القول بأن الصحيحين متلقاة بالقبول، والانتقاد عليهما]

قلت: الله أكبر! هذه دعوى مجردة عن البيان.

وَالدَّعَاوِي إِنْ لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا ... بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ[(١)]

كيف وقد قام على خلافها البرهان؟ فهي معلومة البطلان؛ كيف والمنازعة على صحتها واقعة بين أصحابهم؛ فكيف بقرناء القرآن، وأمناء الرحمن؟! وقد سلف في صدر الكتاب، ما فيه ذكرى لأولي الألباب.

وقد انتقد البخاري على رجال لمسلم، ومسلم على رجال للبخاري؛ فهو أقرب نقض لدعوى الإجماع، فكلامهما أول قدح ونزاع.

[كلام الأمير في عدم التلقي للصحيحين]

قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في التوضيح، بعد كلام المؤلف، ما لفظه[(٢)]: وهذا التلقي لأحاديث الصحيحين يحتاج مدّعيه في إثبات دعواه إلى دليل.

ثم قال: لا يخفى أن إقامته عليها من المتعذرات.

---

(١)- للبوصيري في الهمزية. انظر شرحها المسمى الْمِنَح المكية لابن حجر الهيتمي المكي (ص/ ٤٢٠)، ط: (دار المنهاج).

(٢) ـ توضيح الأفكار لابن الأمير الصنعاني شرح تنقيح الأنظار لابن الوزير (١/ ٩٤).

إلى قوله: مع أن هذا الإجماع بتلقي الأمة لهما لايتم إلا بعد عصر تأليفهما، حتى ينتشرا ويبلغا مشارق الأرض ومـغاربها، وينزلا حيث منزل كل مجتهد؛ مع أنه يغلب في الظن أن في العلماء المجتهدين مَنْ لا يعرف الصحيحين؛ فإن معرفتهما بخصوصهما ليست شرطاً في الاجتهاد قطعاً.

ثم قال: إذا عرفت ما في هذا الاستدلال من الاختلال، فالأولى عندي في الاستدلال على تقدم الصحيحين هو إخبار مؤلفيهما بأن أحاديثهما صحيحة.

[تضعيف النسائي لبعض رجال الصحيحين]

وقد قال المؤلف نفسه في التنقيح رداً على من ادعى مثل هذه الدعوى، ناقلاً عن زين الدين، ما نصه[١]: لأن النسائي ضعّف جماعة أخرج لهم الشيخان أو أحدهما.

قال - أي السيد محمد بن إبراهيم -[٢]: ما هذا مما اختص به النسائي؛ بل شاركه في ذلك غير واحد من أئمة الجرح والتعـديل، كما هو معروف في كتب هذا الشأن، ولكنه تضعيف مطلق، غير مبين السبب، وهو غير مقبول.

قلت: أما التلقي، فهو يقدح فيه كيف ما كان؛ لتعميمه الدعوى على الأمة.

وأما أنه مطلق، فغير محقق؛ وقد قال الأمير في شرحه[٣]: بل فيهم جماعة جرحوا جرحاً مبيّن السبب، منهم من جرح بالإرجاء، كأيوب بن عائذ بن مفلح، أخرج له الشيخان؛ قال النسائي، وأبو داود: كان مرجئاً.

وبالنصب، ..**إلى قوله**: وأخرج البخاري لحريز بن عثمان الحمصي؛ قال

(١) ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٠١).
(٢) ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٠١).
(٣) ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٠١).

الفلاَّس: كان يبغض علياً.

إلى قوله: قال محمد بن سعيد: فيهم عوالم ممن رمي ببدعة؛ وقد سقنا في ثمرات النظر(١) جماعة من ذلك، وقد أخذوا السلامة من البدعة، فالبدعة قادحة عندهم؛ وفيهم مَنْ هو داعية إلى بدعته، حتى بالغ ابن القطان، وقال: في رجالهما مَنْ لم يعرف إسلامه؛ نقله عنه العلامة المقبلي(٢).

[بيان عدد من انتقد وتُكُلِّم فيه من رجال البخاري ومسلم]

قلت: وقد سبق قبل هذا للأمير في شرحه التوضيح، ما لفظه(٣):

وأما رجحانه -يعني البخاري- على مسلم، قال: من حيث العدالة والضبط؛ فلأن الرجال الذين تُكُلِّمَ فيهم من رجال مسلم أكثر عدداً من الرجال الذين تُكُلِّمَ فيهم من رجال البخاري.

ثم ساق ما ذكرته في الفصل الثاني من عددهم...**إلى قوله**(٤):

وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال؛ فلأن ما انْتُقِدَ على البخاري من الأحاديث أقلّ عدداً مما انتُقِدَ على مسلم؛ **فإن جملة الأحاديث التي انْتُقِدَت عليهما مائتا** -بألف التثنية- حديث وعشرة، اخْتُصَّ البخاري منها بأقل من ثمانين.

قال: وهذا كلام الحافظ هنا، وسيأتي بنقل المصنف عنه، أنه ذكر في مقدمة فتح الباري، مما اعترضه الحفاظ على البخاري، مائة حديث وعشرة أحاديث...إلخ.

---

(١)- ثمرات النظر لابن الأمير (ص/ ١٢٥)، ط: (دار ابن حزم).

(٢)ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٠٢).

(٣)ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٤٠).

(٤)ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٤١).

[نموذج لبعض الأحاديث المنتقدة على الصحيحين]

وقد نقل مؤلف التنقيح عن ابن حزم ما لفظه[(١)]: ما وجدنا للبخاري، ومسلم، شيئاً لا يحتمل مخرجاً إلا حديثين، لكل واحد منهما حديث، تمّ عليه في تخريجه الوَهَم[(٢)].

إلى قوله: فذكر من البخاري حديث شريك عن أنس في الإسراء، وأنه قبل أن يوحىٰ إليه[(٣)]، وفيه: شقّ صدره.

قال: والحديث الثاني حديث عكرمة بن عمار، عن أبي زُمَيْل - **قلت**: ضبطوه بالتصغير - عن ابن عباس، كان الناس لاينظرون إلىٰ أبي سفيان، ولايقاعدونه، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث أعطيكهن.

قال: نعم.

قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها.

قال: نعم.

قال ابن حزم: هذا موضوع لاشك في وضعه، والآفة فيه من عكرمة بن عمار[(٤)].

---

(١) ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٢٨).

(٢) ـ الوهم: الغلط، وزناً ومعنىٰ. تمت من المؤلف(ع).

(٣) ـ صحيح البخاري (مع فتح الباري) (١٣/ ٥٨٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال ابن حجر هناك: «وقوله: (وقبل أن يُوحَىٰ إليه): أنكرها الخطابيُّ، وابن حزم، وعبد الحق، والقاضي عياض، والنووي، وعبارة النووي: وقع في رواية شَريك -يعني هذه- أوهامٌ أنكرها العلماء، أحدها: قوله: قبل أن يوحىٰ إليه، وهو غلط لم يوافق عليه، وأجمع العلماء أنَّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي. انتهىٰ».

(٤) ـ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٣٧)، ط: (مؤسسة الرسالة): «قال الحاكم أبوعبد الله: أَكْثَرَ مُسْلِمٌ الاستشهاد بعِكرمة بن عَمَّار.

قال الذهبي: قد ساق له مسلمٌ في الأصول حديثا مُنْكَرًا، وهو الذي يرويه عن سِمَاك الحنفيِّ عن =

إلى قوله[(١)]: قال زين الدين: وقد ذكرت في الشرح الكبير أحاديث غير هذين، وقد أفردت كتاباً لما ضعف من أحاديث الصحيحين[(٢)].

ابن عباس في الأمور الثلاثة التي التمسها أبو سفيان من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وقال الشيخ ابن تيمية في مجموع الفتاوي (١٧/ ١٣١)، ط: (دار الوفا): «روى مسلمٌ أحاديثَ قد عُرِف أنَّها غلط، مثل قول أبي سفيان لَمَّا أسلم: أريد أن أزوجك أم حبيبة، ولا خلاف بين الناس أنَّه تزوجها قبل إسلام أبي سفيان».

وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٤١)، ط: (دار الكتاب العربي): «وهذا مما يُعَدُّ من أوهام مسلم؛ لأنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان قد تزوجها وهي بالحبشة قبل إسلام أبي سفيان، لم يختلف أهل السِّيَر في ذلك».

وقال الشيخ ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٠٩)، ط: (الرسالة-المنار):

«وأمَّا حديث عكرمة بن عمّار، عن أبي زُمَيل، عن ابن عباس أن أبا سفيان قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (أَسْأَلُكَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُنْ، مِنْهَا: وَعِنْدِي أَجْمَلُ العَرَبِ أُمُّ حَبِيبَةَ أُزَوِّجكَ إِيَّاهَا). فهذا الحديث غَلَطٌ لا خفاء به، قال أبو محمد بن حزم: وهو موضوع بلا شك، كَذَبَهُ عكرمة بن عَمَّار، وقال ابن الجوزي في هذا الحديث: هو وهم من بعض الرواة، لا شَكَّ فيه ولا تردد، وقد اتَّهموا به عكرمةَ بنَ عمَّار».

(١) ـ (١/ ١٣١).

(٢) ـ منها: ما قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ١٣١)، ط: (دار الوفا): «وأمَّا الحديث الذي رواه مسلم في قوله: ((خلق الله التربة يوم السبت))، فهو حديث معلولٌ قَدَحَ فيه أئمةُ الحديث كالبخاري وغيره. قال البخاري: الصحيح أنَّه موقوف على كعب، وقد ذكر تعليلَه البيهقيُّ أيضًا، وبيَّنوا أنَّه غَلَطٌ؛ ليس مما رواه أبو هريرة عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو مما أَنْكَرَ الحذَّاقُ على مسلم إخراجَه إيَّاه، كما أنكروا عليه إخراجَ أشياء يسيرة».

وقالَ ابن كثير في تفسيره (١/ ١٠٦)، ط: (دار الفكر): «وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تَكَلَّمَ عليه علي بن المديني، والبخاري، وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأنَّ أبا هريرة إنَّما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة، فجعلوه مرفوعًا، وقد حَرَّر ذلك البيهقي».

وقال الزركشي في النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٢٦٨)، ط: (أضواء السلف)، في الكلام على الحديث الموضوع: «وجعلوا من دلائل الوضع أيضًا أنْ يُخالفَ نَصَّ الكتاب كما قال علي بن المديني – في حديث إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن أبي رافع، عن أبي هريرة يرفعه ((خلق الله التربة يوم السبت)) الحديث، –قال: لعل إسماعيل سمعه من إبراهيم بن أبي يحيى. وقال البخاري: الصواب أنَّه من قول كعب الأحبار، وكذا ضعفه البيهقي وغيره من الحفاظ. وقالوا: هو خلاف ظاهر القرآن من أنَّ الله خَلَقَ السمواتِ والأرضَ في ستة أيام، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه». ولولا ضيق المجال لأوردتُ من هذه الأبحاث الشيء الكثير، والوامض اليسير يدل على النَّوِّ المَطِير، وفي الأبحاث في هذا الموضوع التي أوردها المؤلِّف عَلَيْهِ السَّلَامُ في ثنايا كتابه هذا لوامع الأنوار ما يشفي ويكفي، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال الأمير[١]: واعلم أنه قد سبق عن ابن الصلاح، أن الأمة تلقت الصحيحين بالقبول.

قال: سوى أحرف يسيرة، قد تكلّم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ.

إلى قوله: قال الحافظ ابن حجر، تعقباً له: اعترض الشيخ[٢] أولاً على ابن الصلاح استثناء المواضع اليسيرة بأنها ليست يسيرة بل كثيرة.

إلى قوله: وأما كونه يمكن الجواب عنها، فلا يمنع ذلك استثناءها؛ لأن من تعقبهما من جملة من ينسب إليه الإجماع بالتلقي، فالمواضع المذكورة متخلفة عنده عن التلقي...إلخ.

قال صاحب التنقيح[٣]: وقد ذكر النووي في مقدمة شرحه لكتاب مسلم قطعة حسنة في ذلك، وذكر مَنْ صنف في ذلك.

قلت: أي في الانتقاد عليهما.

قال: كأبي مسعود الدمشقي، وأبي علي الغَسَّاني، والدارقطني.

وقال[٤]: قال النووي في شرح مسلم: إنه وقع اختلاف بين الحفاظ في بعض أحاديث البخاري ومسلم، فهي مستثناة...إلخ.

ونقلوا عن ابن الصلاح أنه قال[٥]: ما أخذ على البخاري ومسلم، وقدح فيه معتمد من الحفاظ، فهو مستثنى مما ذكرناه.

قلت: فهذه نبذة كافية من كلامهم؛ فبحمد الله تعالى قد كفونا بالرد على أنفسهم وبتناقض أقوالهم عن النقض؛ وإنه تالله، ليقضي بالعجب، من أن يدعي

---

(١) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ١٣١).
(٢) ـ أي الشيخ زين الدين.
(٣) ـ (١/ ١٣٢).
(٤) ـ (١/ ٥٣).
(٥) ـ (١/ ٥٣).

مثل هذه الدعاوي الباطلة من له من العلم والدين أدنى مسكة، وماهي إلا من الهذيان والمجازفة، التي لاتقدير لها بمكيال ولا ميزان، والعمدة في هذا مراقبة الملك الديان؛ ولقد تهافت في تقليد هذه الدعوى الفارغة، الرعاعُ، وتهالك في أثرها الأتباعُ، فعميت عن إبصار الحق، وصمّت عن سماع التحقيق منهم، الأبصارُ والأسماع.

وَنَهْجُ سَبِيْلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَـدَى   وَلَكِنَّهَا الأَهْوَاءُ عَمَّـتْ فَأَعْمَـتِ

نسأل الله – تعالى – العصمة والسلامة.

هذا، ولعلم صاحب التنقيح بما في هذه الدعوى من الاختلال، وأنها ليست إلا من باب الإرهاب وقعقعة الجدال، الذي لايتم على أولي الألباب، من فحول الرجال، أوردها كالمتبري عنها، حيث قال[١]: والوجه في هذا عند أهل الحديث.

ولو تم على هذا لكان قد أجمل؛ ولكنه عدل إلى التغرير بإظهار صورة التقرير، فقال: ولاشك أنه وجه ترجيح...إلخ.

ثم ساق في تقويم ذلك التصحيح، بما يعرف ما فيه من عوج كل ذي لبّ رجيح.

وقال[٢]: وإن لم يسلم لهم إجماع الأمة، فلا شك في إجماع جماهير النقاد من حفاظ الأثر، وأئمة الحديث، على ذلك.

قلت: قد سبق أيضاً ما يرد هذه الدعوى الأخرى المعلومة الفساد، من كلام المؤلف، وكلام حفاظهم النقاد، وما أورد عليهما من الانتقاد؛ دع عنك الأئمة الأعلام، عترة سيد الأنام، وسادات أهل الإسلام؛ فيا سبحان الله! أين مصداق قوله:

---

(١) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ٩٣).

(٢) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ٩٦)

مَـعَ أَنَّنِـي لا أَرْتَضِـي إِلاَّ مَقَـالَاتِ الفَـوَاطِمْ
لَا سِـيَّمَا عَلَّامَتِـي سَـادَاتِنَا يَحْيَـى وَقَاسِـمْ

ثم قال[١]: فقد ذكر صحتهما المنصور بالله في كتابه العقد الثمين، وذكر الأمير الحسين صحيح البخاري في كتابه الشفاء بلفظ الصحيح.

قلت: قد تقدم كلام الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الموجب للرواية عن المخالفين، وأنه قال(ع) في الشافي[٢]: وحققنا ذلك من الصحاح عند العامة، مع الذي اختصصنا بروايته نحن واتباعنا من الشيعة.

وقال(ع) فيه[٣]: ونحن لاننقل إلا ما صحّ لنا بالنقل الصحيح، أو كان من رواية ضدنا؛ للاحتجاج عليه، ولم نورد ذلك إلا ومعنا من البرهان عنه ما يكفي ويزيد، تأكيداً.

وتقدم كلامه (ع) في الحشوية والسنية، وأصل تسميتهم بالسنة والجماعة، وتقدم أن الإمام والأمير الحسين (ع) وغيرهما من أئمة آل محمد (ع)، جرحوا رجالاً عليهم مدار إسنادهم في صحاحهم، كالزهري؛ دعْ عنك معاوية وعمراً ومروان والأشعري[٤].

ويالله العجب، من استدلاله على التصحيح باسمهما العَلَم المميز لهما، وهو لفظ الصحيح! وهذا من البطلان بمكان، لايحتاج إلى برهان؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد اعترضه الشارح في التوضيح، فقال[٥]: إن ذكر من ذكرهما بلفظ

(١) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ٩٦).
(٢) ـ الشافي (٣/ ٣٤٥).
(٣) ـ الشافي (٤/ ١٧٧).
(٤) ـ تقدمت في الفصل الثاني.
(٥) ـ التوضيح (١/ ٩٧).

الصحيح لا يدل على أنه قائل بصحتهما بالمعنى المراد هنا؛ وذلك لأن لفظ الصحيح قد صار لقباً لهما في العُرْفِ؛ فإنه لا اسم لهما إلا صحيح البخاري، وصحيح مسلم...إلخ.

وقد قدمت[1] كلام نجوم العترة، وهداة الأمة، وسبق أيضاً التصريح بالقدح في كتابي البخاري ومسلم، المسميين بالصحيح، من إمام الأئمة الهادي إلى الحق، والإمام أبي طالب الناطق بالحق، وغيرهم من سادات الخلق؛ وردّ جميع قرناء الكتاب لكثير من رواياتهما، وروايات المسميين بأهل السنة، بما لاينكره أولوا الألباب؛ وسيأتي - إن شاء الله تعالى - لهذا البحث مزيد، وفيما سبق كفاية وافية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وَلَيسَ يَصِحّ فِي الأذْهَانِ شيءٌ   إذا احتَاجَ النّهارُ إلى دَليلِ[2]

قال[3]: ونَقَلَ عنهما وعن غيرهما المصنفون، كالمتوكل على الله في أصول الأحكام، والأمير الحسين في شفاء الأوام، ولم يزل العلماء يحتجون بما فيهما؛ قال المنصور بالله في المهذب: ولم يزل أهل التحصيل يحتجون بأحاديث المخالفين [**لهم في الاعتقاد**] بغير مناكرة، وهذه أصحّ أحاديث المخالفين بغير مناكرة.

قال في التوضيح: يعني أحاديث الصحيحين.

قلت: بل العمدة على ما وقعت الإشارة إليه في كلام الإمام، ويحتمل أنها أحاديث احتج بها الإمام (ع).

نعم، والحمد لله؛ هذا الكلام الذي ساقه عن الإمام (ع) للاحتجاج، من أعظم

(١) ـ في الفصل الثاني.
(٢) ـ لأبي الطيب المتنبي كما في ديوانه، (٢/ ١١٧) (شرح البرقوقي)، وفيه: (الأفهام) بدل (الأذهان).
(٣) ـ أي ابن الوزير. انظر: التوضيح شرح التنقيح (١/ ٩٧).

الحجج عليه، وقد سماهم الإمام (ع) المخالفين؛ وقد تقدم آنفاً التصريح من الإمام (ع)، أن نقله عن الضد للاحتجاج عـليه، وجعله مقابلاً للصحيح، وقد بينا فيما سبق كلامه وكلام أئمة الهدى (ع) في معنى رواياتهم عن الخصوم، كما ذلك معلوم؛ ولعمري إن مثل هذا ليس مما شأنه أن يخفى على مثل هذا العالم.

ولكن..

لِهَوَى النُّفُـوسِ سَرِيْـرَةٌ لَا تُعْلَـمُ

و: ((حُبُّكَ لِلشيءِ يُعمِي وَيُصِمُّ)).

[كلام الوزير والأمير في أن سند العترة المحض أصح الأسانيد، ورميهما له بأنه يقلُّ وجوده]

قال[1]: والظاهر من مذهبنا أن رواية أئمتنا إذا تسلسل إسنادها بهم، ولم يكن بينهم من هو دونهم، أنها أصح الأسانيد مطلقاً.

قلت: وهذا التفات منه إلى مذهب أهل بيته الأطهار، بعد شدة جموح، وكثرة طموح، ولم يحقق النظر، حتى كرّ بالاستدراك ناقضاً لما قدم، وناكثاً لما أبرم، فقال: ولكنه يقلّ وجودها على هذه الصفة.

قال شارحه الأمير: حتى إنه ذكر المصنف في إيثار الحق[2] وغيره أنه ليس في كتاب الأحكام للإمام الهادي، إمام مذهب الزيدية، حـديث مسلسل بآبائه إلا حديثاً واحداً، وهو: حدثني أبي وعماي - ثم ساق حديث الرافضة الذي في الأحكام[3] -.

قلت: الله المستعان! أما كان لهذين العالمين مندوحة عن الإظهار لعدم مشارفتهما

---

(١) ـ التوضيح شرح التنقيح (١/ ٩٩).
(٢) ـ إيثار الحق (ص/ ٤٢٢).
(٣) ـ الأحكام (١/ ٤٥٥).

- فضلاً عن إتقانهما - لأشهر مؤلفات إمام أئمتهما الهادي إلى الحق، فكيف بمؤلفات غيره من آبائهما وأهل بيتهما سادة الخلق عليهم السلام؟! ولقد كان لهما غنية لما هما فيه من الخدمة والعناية، والتصحيح، والتنقيح، والتوضيح، والتعديد، لكل حديث، والتفتيش عن كل مسند، ومرسل، ومعلق، ومعضل...إلى آخر المصطلح الأطول، والبحث على كل مشكل؛ كل ذلك في كتب العامة.

وأما مؤلفات أهل بيتهما، عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وورثته، وقرناء كتاب ربه وسنته، فهما عنها بمعزل؛ إن في هذا لعبرة لأولي الأبصار.

على أنهما مع هذا الكد والكدح، لم يخرجا عند المحدثين عن دائرة الجرح والقدح؛ لنصهما على تقديم أمير المؤمنين، وسيد الوصيين صلوات الله عليه وقولهما بفسق من حاربه، وتدينهما بالعدل والتوحيد؛ فهما عندهم من القدرية الرافضة، بل من الغالين في الرفض، كما سبق في التحديد، وهو من الضلال البعيد، والخذلان الشديد، وكل ذلك معلوم، وعند الله تجتمع الخصوم.

فأقول - معتصماً بمن لايزول -: مؤلفاتهم ممتلئة - والحمد لله - بالكثير الطيب، والغزير الصيب، من المسلسلات بالعترة النبوية، والذرية العلوية - على أبيهم وعليهم الصلوات والتسليم من رب البرية، من ابتداء الدين الحنيف، إلى هذه الغاية، وإلى انقطاع التكليف؛ فهم قرناء الكتاب الشريف، كما أنبأ جدهم عن الخبير اللطيف -.

فمن المعلوم لأرباب العلوم، مسلسلات سيد العابدين، وأسباطه الآل النجوم، منهم: الإمام الأعظم، الذي المجموعان الشريفان قطرة من ذاك البحر، ولمحة من ذلك الفجر، ولايقال: إنها لم تتسلسل الرواية إليه؛ لأنا نقول: ذلك غير معتبر، لاعنده ولاعند غيره؛ إذ المقصود ثبوت المسلسل بالطريق الصحيحة في أي عصر، ولاسيما إن ثبت ذلك في المؤلف الصحيح المشهور،

المتداول بين الأعلام على ممر الدهور، ولو اعتبر ذلك لما أثبت المسلسل الذي زعم أنه ليس في الأحكام سواه؛ لأنه إذا أنكر هذه المعلومة، فهو أبعد من أن يقول: إن رواية الأحكام مسلسلة بالعترة إلى إمام الأئمة.

وعلى الجملة، هذا هو المراد له ولعلماء الإسلام، يعلم ذلك كل من له بمقاصدهم أي إلمام، ولو كان الشرط أن يتسلسل في كل عصر، للزم ألا يحكم به ولا يظهر إلى آخر الدهر، بل المعتبر صحة التسلسل في أي عصر، وقد صرح أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، على تسلسل مجموع الإمام الأعظم (ع) وغيره.

[كلام ابن الوزير في إسناد أهل البيت (ع)]

قال السيد الإمام حافظ اليمن إبراهيم بن محمد الوزير(١): وهو مسلسل الأحاديث النبوية بسند السلسلة الذهبية، وقد ذكره الحاكم في علوم الحديث في نوع المسلسل(٢)...إلخ كلامه.

[إشارة إلى مسلسلات الأئمة]

هذا، ومسلسلات أخيه باقر علم الأنبياء وأولاده، منهم: الصادق، وأولاده، منهم: الكاظم، وأولاده، منهم: الرضا، عن آبائهم عليهم السلام وهي مشحونة بها أسفار الأئمة الأطهار، كعلوم آل محمد أمالي الإمام أحمد بن عيسى ابن الإمام الأعظم، والأحكام، والبساط، وشرح التجريد، وشرح التحرير، وأماليات الأئمة، وسائر مؤلفات العترة الكرام (ع)، ومؤلفات غيرهم من علماء الإسلام؛ ومما أفرد بالتأليف العزيز: الصحيفة الرضوية، وسلسلة الإبريز.

ومسلسلات كامل أهل البيت (ع) عبدالله بن الحسن، وإخوته أعلام

---

(١)ـ الفلك الدوار (ص/ ٢٢٨).

(٢)- كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ص/ ٣٢)، ط: (دار الكتب العلمية).

الكتاب والسنن، وأولاده الأئمة، هداة الأمة، منهم: النفس الزكية محمد بن عبدالله، والنفس الرضية إبراهيم بن عبدالله، وأولادهما، منهم: الحسن بن إبراهيم، وولده عبدالله بن الحسن، عن آبائهم عليهم السلام.

ومسلسلات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وأولاده، منهم: محمد، والحسن، والحسين، وأولادهم، منهم: إمام الأئمة، وهادي هذه الأمة، إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، يحيى بن الحسين، وأولاده المرتضى، والناصر، وأولادهما؛ عن آبائهما كريمي العناصر عليهم السلام.

ولنجم آل الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم وعليهم - مسلسلات عن سائر مشائخ آل محمد (ع) منها: روايته عن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن آبائه (ع)، وقد تقدم ذكرها في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى، وفي البساط للناصر للحق (ع)، وقد أخرج منها الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي؛ وقال في أمالي الإمام أبي طالب[1]: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني - وذكر سنده إلى القاسم بن إبراهيم - قال: حدثني عبدالله بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (ع)، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن علي (ع)، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما صلى العصر، فما ترك شيئاً هو كائن بين يدي الساعة إلا ذكره في مقامه ذلك، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، فقال في خطبته: ((أيها الناس، إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم، فناظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، واتقوا الغضب، فإنه جمرة تتوقد في جوف ابن آدم؛ ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه؟ فإذا أحسّ أحدكم بشيء من ذلك فليذكر الله سبحانه)).

ومسلسلات الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، منها: عن أخيه الحسين بن

---

(١) ـ أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٥٥٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام).

علي، عن أبيه علي بن الحسن، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، في استكمال حقائق الإيمان...الخبر، وهو في البساط[١]، وقد أوردته في التحف الفاطمية[٢].

ومسلسلات الإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، وأبي العباس الحسني (ع)، منها: عن السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن المرتضى لدين الله محمد، عن عمه الناصر لدين الله، عن أبيه الهادي إلى الحق، عن آبائه عليهم السلام.

فهذه لمعة من أنوار، ومجة من بحار، من مسلسلات العترة الأطهار، قد تضمنتها المجموعان، والأحكام، والبساط، والشرحان[٣]، والأماليات الخمس[٤]، وغيرها من الأسفار؛ وقد أسلفت منها في هذا الكتاب المبارك - إن شاء الله تعالى - ما فيه معتبر لذوي الاعتبار.

نعم، وقد سبق في المنقول من الشافي مسلسل الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة، في إسناد مذهب آل محمد عليهم السلام في العدل والتوحيد، وصدق الوعد والوعيد، والنبوة، والإمامة لعلي بن أبي طالب، ولولديه الحسن والحسين (ع) بالنص، وأن الإمامة بعدهما في مَنْ قام ودعا من أولادهما، وسار بسيرتهما؛ عن آبائه أباً فأباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمع الشافي عليه الإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد (ع)، وقد أوضحتُ في هذا ما منَّ الله - تعالى - به من الأسانيد المسلسلة بالعترة المطهرة (ع)، من لديّ إلى أعلام الأئمة، وكرام الأمة.

(١) ـ البساط (ص/ ٧٢).

(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٧٢)، (ط٢) (ص/ ١١٦)، (ط٣) (ص/ ١٨٦) في سيرة الإمام الناصر الأطروش عليه السلام.

(٣)-الشرحان: شرح التجريد، وشرح التحرير.

(٤)- الأماليات الخمس: أمالي الإمام أحمد بن عيسى (علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمالي الإمام المؤيد بالله (الصُّغْرَى)، وأمالي الإمام أبي طالب (تيسير المطالب)، وأماليا الإمام المرشد بالله (الخميسية)، و(الإثنينية).

منها: إلى الإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد، وهو يروي عن الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

ومنها: إلى أخيه الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن محمد، وهو يروي عن أبيه الداعـي إلى الله شيبة الحمد، بدر الدين محمد بن أحمد، وهو يروي عن الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، بأسانيدهم.

ومنها: إلى الإمام القوام، المتوكل على الله، المطهر بن يحيى المظلل بالغمام، وولده الإمام المهدي لدين الله، وولده الواثق برب الأنام، ومن ذلك ما قاله (ع):

أروي عن والدي محمد بن المطهر الصلاة بالركوع والسجود، وجميع أركان الصلاة، وأراني كيفية ذلك، وإنها لأبلغ صلاة، وأتمها، وأوفاها، وأكملها.

وقال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جده، عن آبائه (ع)، عن علي (ع)، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذه الصلاة المذكورة المستوفاة الأركان، والأذكار، والأفعال، انتهى.

وإلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، والإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد، والإمام المؤتمن، الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن، والإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، والإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع).

وإلى من تخللهم، ومن بيننا وبينهم، ومن قبلهم من نجوم الهدى، وأئمة الاقتداء.

فهذه - بحمد الله - من المسندات المسلسلة بآل رسول الله صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ من عصرنا؛ ولاتزال - إن شاء الله - متصلة على مرور الأعصار، وقد تقدم وسيأتي - إن شاء الله - ما فيه بلاغ لأولي الأبصار.

[ترجيح مسلسل العترة]

هذا، وقد علم رجحان مسلسل السند بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالإجماع عند أئمتنا (ع) وأشياعهم، وهو الصريح من مذهبهم، بل وعند غيرهم، كما سبق عن أحمد بن حنبل[١]، والحاكم[٢]، بلا نزاع؛ وذلك لما فيه من العلو العلوي، والقرب النبوي.

ولذا قال الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (ع):

وَقَوْلُهُمْ مُسْنَدٌ عَنْ قَوْلِ جَـدِّهِم ... عَنْ جَبْرَئِيلَ عَنِ البَارِي إِذَا قَالُوا

وقال الإمام المنصور بالله[٣]:

كَمْ بَيْنَ قَوْلِي عَنْ أَبِي عَـنْ جَـدِّهِ ... وَأَبُـو أَبِي فَهـو النَّبِـيُّ الهَـادِي

فعظمت العناية، واشتدت الرغبة من ذوي الولاية، في اتصال السند بآل محمد(ع)، كما قال السيد الإمام، حافظ اليمن، إبراهيم بن محمد الوزير (ع) في علوم الحديث، ما لفظه[٤]:

الأول: في إسناد العترة، وأنه أصح الأسانيد؛ وهذا أمر لا امتراء فيه عند أهل المذهب، ومسنداتهم المتصلة تسمى سلسلة الذهب، انتهى المراد.

نعم، فما كان الرواة فيه من آل محمد (ع) أكثر - وإن لم يتسلسل - فهو مقدم على ماليس فيه منهم أحد، أو كانوا فيه أقلّ، ولهذا ترى أعلام العترة، وعلماء الشيعة رضي الله عنهم يتبركون بأسانيد آل محمد (ع)، ويقول الواحد منهم: ليس بيني وبين من اتصل به السند إلا إمام سابق، أو مقتصد لاحق؛ ويعدون مَنْ في الإسناد من العصابة العلوية، والسلالة المحمدية؛ فالاتصال بهم أقوى سبب،

(١) ـ انظر: التوضيح شرح التنقيح (١/ ٣٤).
(٢) ـ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ص/ ٥٥)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٣)- ديوانه عليه السلام (مطالع الأنوار) (ص/ ٧٧)، من قصيدة له إلى أبي الغارات النّهمْي ثم البارقي. وانظرها في الشافي أيضًا.
(٤) ـ الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/ ٧٧).

والمرء مع من أحب.

وقد يسر الله تعالى في هذا المؤلف النافع - إن شاء الله - من المسلسلة بالسلالة الطاهرة، نجوم الدنيا وشفعاء الآخرة، مالم يكن في سواه - بفضل الله - والحمد لله حمداً يبلغ منتهى رضاه؛ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، والحمد لله رب العالمين.

[بطلان حكم الوزير والأمير على الأحكام بخلوه من المتسلسل]

هذا، وأما ما قاله في الإيثار، ونقله عنه الأمير في توضيح الأفكار، من أنه ليس في الأحكام حديث مسلسل بآبائه إلا حديثاً واحداً، فهو مما ينادي على مجانبتهما، وعدم حفظهما لعلوم سلفهما الأطهار، ولقد كنت أوثر جانب الإحترام، ولكن الحق لله، والله لا يستحي من الحق، وليس على قائل الصدق وإن شق ملام، لا سيما وهما لم يحترما مقام إمام الأئمة الأعلام، وهداة هذه الأمة من الأنام، ولم يسمحا بفضل النظر في كتابه جامع الأحكام، أو يصمتا والصمت أسلم عن الخطر، ويقتصرا ما عنيا به من البحث والحفظ في علم المخالفين لأهل بيت النبوة الكرام، وكل ذي لب يعرف مخرج هذا الكلام، وما راما به من التوهين في علوم العترة الهادين، كما قد اقتدى بهما طائفة من المنحرفين الطغام، واقتاد لهما بالزمام فريق من المقلدين الأغتام، فسأوضح بطلان ذلك الكلام، واختلال ذلك المرام، بإعانة الملك العلام.

فأقول: إن أراد ليس فيه من المصرح بالتسلسل عن آبائه عليهم السلام كما هو ظاهر عبارته التي شرط فيها ماليس بشرط في المسلسل، لتتم له دعواه؛ فبحمد الله تعالى لم يصب مرماه، فمما يردّ مدعاه ما قدمته عند تمام سند الأحكام، وهو الخبر النبوي:

قال (ع) في الأحكام[(١)]: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن آبائه (ع)، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((الرفق يمن، والخُرْق شؤم)).

ومنه ما قاله في الأحكام[(٢)]: حدثنا أبي، عن أبيه، عن مشائخه وسلفه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (ع)، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لدرهم ربا أشد عند الله من أربع وثلاثين زنية في الإسلام، أهونها إتيان الرجل أمه)).

والذي يقتضيه النظر أن مثل هذا لو كان في البخاري ومسلم لما خفي عليهما مكانه، ولاغبي عندهما شأنه؛ ففيه مع هذا الانتقاض أعظم دليل على الإعراض، وأقوى شاهد على الكروع[(٣)] من غير هذه الحياض، والرتوع في غير هذه الرياض، وإنما أشير في هذا إلى الأمير، وإن كان أصل الكلام للوزير، لما ظهر منه على هذا القول من النقل والتقرير، ولما علم من حاله وحال أمثاله، وقد أبنت بعض ما جرى منه في الفلق المنير، واستوفى في الكشف عنه الإمام الكبير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (ع)[(٤)]، وإن عرض البحث فيه، أوضحت الحق في شأنه، كما أمر الله تعالى ببيانه.

هذا، وإن أراد أنه ليس فيه على الإطلاق، لا مصرحاً به، ولا غير مصرح، لا عن آبائه الكرام، ولا عن سائر سلفه الأعلام (ع)، كما هو الذي يقتضيه صنيعه في الإيهام، وإلا فأي فائدة في سياق ذلك الكلام، مع أنه غير ناقض لما هو المراد من التسلسل؛ إذ القصد - كما صرح به هو، وهو معلوم لذوي الأفهام - التسلسل

---

(١) ـ الأحكام (٢/ ٥٣٧).

(٢) ـ الأحكام (٢/ ٣٧).

(٣) ـ «كَرِعَ في الماءِ، أو في الإناءِ، -كمَنَعَ- وهو الأكْثَرُ، وفيهِ لُغَةٌ ثانِيَةٌ: كَرِعَ، مثل سَمِعَ كَرْعًا - بالفَتْح-، وكُرُوعًا -بالضَّمِّ-: تَنَاوَلَه بفِيهِ من مَوْضِعِهِ منْ غَيْرِ أنْ يَشْرَبَ بكَفَّيْهِ وبإناءٍ. إلخ». اهـ من تاج العروس (٢٢/ ١١٦).

(٤) ـ في الفرائد (مخ).

بالعترة الأعلام، سواء في ذلك الآباء والأعمام، وغيرهم من سلالة سيد الأنام.

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لَاقَيْتُ سَـيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُوْمِ التي يَسْرِي بِهَا السَّارِي(١)

وأيُّ حاجة إلى اشتراط مالم يشترطه أحد من علماء الإسلام، ولايترتب عليه شيء من الأحكام؟

وعلى ذلك فقد اختل كلامه وبطل، وانتقض غرضه واضمحلّ.

فأقول وبالله أصول وأجول:

أما **الأول**: وهو نفي المصرح فيه، فقد أوضحت بطلانه، وأقمتُ برهانه.

وأما **الثاني**: وهو نفي مالم يصرح به، فهو من الرجم بالوهم، والرمي بالغيب، والحكم بلا أمارة ولا دليل؛ بل الأقرب والأصوب، الذي يشهد له أحوال إمام اليمـن، محيي الفرائض والسنن عليه السلام أن مالم يصرح فيه بالسند من البلاغات ونحوها، وأصول المسائل التي رواها عن أبيه الوصي، وجده النبي - عليهما وآلهما صلوات الملك العلي - وهي الكثير الطيب، والغزير الصيب، مسلسلة الرواة، بآبائه الهداة، وسائر العترة سفن النجاة؛ لوجوه صحيحة، ومرجحات صريحة، **منها:** تصريحه في الأحكام، وتوكيده التوصية لأهل بيت النبوة في أخذهم العلم عن سلفهم الكرام.

قال عليه السلام، في باب القول في اختلاف آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم(٢): قال يحيى بن

---

(١)- من قصيدة ذكرها أبو علي القالي في أماليه (١/ ٢٣٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، قال: «وأنشدنا أبو بكر، قال أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة للعَرَنْدَس أَحَدِ بني بكر بن كلاب يمدح بني عَمرو الغَنَوِيِّين. قال: وكان الأصمعيّ يقول: هذا المحال، كلابيّ يمدح غَنَوِيًّا!:

هَينـــون لينـــون أَيْسَـــارٌ ذَوو كَـــرَم سُـــوَّاسُ مَكْرُمَـــةٍ أَبْنَـــاءُ أَيسَـــارِ

إِنْ يُسْأَلُوا الخَيْرَ يُعْطُـوه وَإِنْ خُـبِروا في الجَهْد أُدْرِك مـنهم طِيْـب أَخْبَـارِ

وذكره أبو هلال العسكري في كتاب ديوان المعاني (١/ ١٢٦-١٢٧)، وأعاد ذكرها العسكري في (١/ ١٥٦)، وقال: «وهي على الحقيقة أمدح أبياتٍ قيلت».

(٢) ـ الأحكام (٢/ ٥١٩).

الحسين: إن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يختلفون إلا من جهة التفريط؛ فمن فرط منهم في علم أهل بيته[١] أباً فأباً حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب (ع)، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشارك العامة في أقاويلها، واتبعها في شيء من تأويلها، لزمه الاختلاف؛ ولاسيما إذا لم يكن ذا نظر وتمييز، وردّ ما ورد عليه إلى الكتاب، وردّ كل متشابه إلى المحكم.

فأما من كان منهم مقتبساً من آبائه أباً فأبا حتى ينتهي إلى الأصل، غير ناظر في قول غيرهم، ولا ملتفت إلى رأي سواهم، وكان مع ذلك فَهِماً مميزاً، حاملاً لما يأتيه على الكتاب والسنة المجمع عليها، والعقل الذي ركبه الله حجة فيه، وكان راجعاً في جميع أمره إلى الكتاب، وردّ المتشابه منه إلى المحكم، فذلك لايضل أبداً، ولا يخالف الحق أصلاً.

قلت: وهذا يدل على أن المراد بذلك أنهم لايختلفون في أصول الدين وقطعيات الشريعة التي لايجوز الاختلاف فيها؛ ولا يصحّ حمله على مسائل الاجتهاد، لوقوع الاختلاف بينهم قطعاً، حتى بينه وبين جده القاسم وأولاده (ع).

فبالله عليك أيها الناظر المنصف، لا المناظر المتعسف، أما يشهد كلام إمام الأئمة هذا شهادة بينة، ويدل دلالة قيمة، على أخذه لعلمه كما وصى به عن سلفه، وأهل بيته هداة الأمة، فهو تالله، أجلّ؛ وحاشا مقامه أن يوصيهم بالبر وينسى نفسه؛ أم وصاهم بما لا طريق إليه، ولاسبيل لهم عليه، أو حثهم ذلك الحث البليغ، على أخذ جميع علمهم عن سلفهم، والحال أنه يقلّ وجوده، كما زعم صاحب التنقيح وجنوده، بل ليس عنده في الأحكام إلا حديث واحد؟!

فأنت أيها المطلع موكول في مثل هذا إلى علمك، وفهمك ودينك.

---

(١) ـ في الأحكام المطبوع: «فمن فرط منهم في علم آبائه، ولم يتبع علم أهل بيته».

ومنها[1]: أنه معتمد في الأعمّ الأغلب، بل لايشذ عن ذلك ماتفرد في المذهب، على الإسـناد والاستناد فيه، بلفظ: حدثني أبي، عن أبيه؛ وأبوه هو الحافظ، وجده هو نجم آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإمام أسباط الوصي والبتول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أيكون نجم أهل بيت النبوة، وكذا من بعده من آبائه لم يأخذ كل واحد منهم عن أبيه إلا حديثاً، أو حديثين يرويه، وفي مذهبه يقتفيه؟! مع أن كل واحد منهم أدرك أباه، وهذّبه ورباه، ومن معين العلوم سقاه؛ كلا، لعمرك إن هذا مما لاتقبله ولاترتضيه.

وقال بعض علماء العصابة المرضية: والمختار عند أئمتنا (ع) تقديم ما ثبت عن أئمة العترة، مسنداً، أو مرسلاً، وتقديم رواية القرابة، على غيرهم من سائر الصحابة.

قال: وقد ذكر الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين – قدس الله روحه في الجنة – أنه ما يقول إلا ما يقول آباؤه، ولايقولون إلا ما يروونه عن أجداده، حتى يتصل بأبيه علي (ع)، ثم بجده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قلت: وهذا محمول على أصول التوحيد والعدل، والمهمات من الشريعة، لايصح حمله على غير ذلك قطعاً.

وروي عن الهادي (ع) أنه إذا أطلق الحديث، فهو لقوته؛ إذْ رواته عدول؛ إذْ لا تطلق الرواية إلا عمن كملت فيه تلك الشروط؛ فكان ما في مجموع القاسم والأحكام للهادي (ع)، وسائر كتبهما، هو نفس قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا ما أشار إلى أنه عن اجتهاد... إلى آخر كلامه.

وقد نقله بتمامه، القاضي شمس الدين، أحمد بن يحيى حابس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في المقصد الحسن.

(١) ـ عطف على قوله: منها تصريحه.

[إسناد أئمة العترة أصول مذهبهم إلى الهادي]

ومنها: أن أئمة العترة المحمدية عليهم السلام ومن تبعهم من أعلام العصابة الزيدية - رضوان الله عليهم - أسندوا فقههم ومذاهبهم - أي أصولها وجملها - إلى إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، بسند آبائه عليهم الصلوات والتسليم.

وممن صرَّح بذلك منهم: الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع)، حيث قال: لنا سند في الفقه عجيب، وسبب ممتد صليب، يتصل بخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم عن رب العالمين؛ نرجو به الفوز الأسنى عنده، ونسأله أن يوزعنا عليه وعلى سائر النعم شكره وحمده.

ثم ساقه بالقراءة متصل السند إلى الإمام المؤيد بالله (ع)، قراءة على أبي العباس الحسني، قراءة على يحيى بن محمد المرتضى، قراءة على عمه أحمد بن يحيى، قراءة على أبيه الهادي يحيى بن الحسين، قراءة على أبيه الحسين، قراءة على أبيه القاسم، قراءة على أبيه إبراهيم، قراءة على أبيه إسماعيل، قراءة على أبيه إبراهيم، قراءة على أبيه الحسن، قراءة على أبيه الحسن السبط، قراءة على أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أخذه عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين -.

وكذا الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع)، قال: فأنا أروي مذهبي عن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن المهدي الجحافي القاسمي قراءة، وعن السيد العلامة أمير الدين بن عبدالله من آل المطهر بن يحيى إجازة، وعن غيرهما إجازة وقراءة.

ثم ساق السند مسلسلاً بآل محمد من طريقة الإمام شرف الدين إلى الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى؛ ثم بسنده إلى الإمام المرتضى لدين الله، عن آبائه، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال في آخره: فهذا هو مذهبنا؛ وقد تقدم.

وكذا سند الواثق بالله، المسلسل بآبائه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وكذا غيرهم من السلف والخلف.

وقد سبق في اتصال أسانيدنا إليهم، وأسانيدهم إلى سلفهم، في الفصل الرابع، وغيره، ما يكفي ويشفي.

نعم، والذي تقدم التصريح فيه، والنقض به عليه، هو المسلسل في الأحكام بآبائه الكرام؛ وأما فيما كان عن سائر سلفه الأعلام، فقد صرّح الإمام في الأحكام، بمسلسلات سادات الأنام (ع)، ففيه الكثير النافع، والغزير الواسع، عن الإمام الأعظم، وعن أخيه الباقر، وولده الصادق، وابن عمهم عبدالله بن الحسن الكامل، بسند آبائهم عَلَيْهِم السَّلَام وقد تقدم منها عند تمام سند الأحكام؛ والوامض اليسير، يدل على النوّ المطير.

[بحث في الطلاق، واختيار المؤلف، وجمع الأدلة]

ألا ترى أنه في المسائل التي كثر الاختلاف فيها، وتعارضت الروايات عن أهل البيت (ع) في شأنها، نحو مسألة الطلاق المثلث، كيف أورد الإمام عَلَيْهِ السَّلَام أسانيده عن نجوم آل محمد عَلَيْهِم السَّلَام، فقال (ع)[1]: حدثني أبي، وعمّاي، محمد، والحسن، بنو القاسم بن إبراهيم، عن أبيهم القاسم بن إبراهيم – رضوان الله عليهم –.

ثم أسند أقوال جده نجم آل الرسول، والإمام أحمد بن عيسى بن الإمام الأعظم، والإمام موسى بن عبدالله بن الحسن عَلَيْهِم السَّلَام إليهم...**إلى قوله**: وحدثوني عن أبيهم القاسم بن إبراهيم، عن رجل يثق به، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (ع)، أنه كان يقول فيمن طلق ثلاثاً في كلمة واحدة: إنه يلزمه تطليقة واحدة، ويكون له على زوجته الرجعة، مالم تنقضِ العدة.

---

(١) ـ الأحكام (١/ ٤٤٩).

قال أبو محمد القاسم بن إبراهيم رضي الله عنه(١): وهو قول بين القولين، قول من أبطل أن يقع بذلك شيء من الطلاق، وبين قول من قال: إنه يقع بذلك الثلاث كلها؛ وهذا قولي.

وقد روي ذلك عن زيد بن علي، وعن جعفر بن محمد - رضي الله عنهم أجمعين - من جهات كثيرة، أن من طلق ثلاثاً معاً في كلمة واحدة، فهي واحدة، انتهى.

قلت: والروايات في هذا مختلفة، بأسانيد صحيحة، كما في مجموع الإمام الأعظم، عن آبائه، عن علي (ع)، وفي أمالي الإمام أحمد بن عيسى (ع)، مما يفيد بصريحه وقوع الثلاث.

والذي أراه أن أحسن ما يجمع شمل الأخبار، العمل على نيّة الْمُطَلِّق، فإن نوى ثلاثاً كانت ثلاثاً، سواء في كلمة واحدة أم في ثلاث، وإن لم يقصد إلا واحدة فهي واحدة.

والدليل على ذلك ما رواه الإمام زيد بن علي(٢)، عن آبائه، عن علي (ع)، في الخلية، والبرية، والبتلة، والبتة، والبائن، والحرام: نوقفه فنقول: ما نويت؟

فإن قال: نويتُ واحدة؛ كانت واحدة بائناً، وهي أملك بنفسها، وإن قال: نويت ثلاثاً؛ كانت حراماً حتى تنكح زوجاً غيره...إلى آخره.

ورواه عنه غيره؛ ويدلّ على ذلك الأخبار ((إنما الأعمال بالنيات، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة))(٣)، وحديث ركانة(٤).

---

(١) ـ الأحكام (١/ ٤٥٠).

(٢) ـ المجموع (المسند) (ص/ ٣٢٤)، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٣) ـ البساط (ص/ ٦٧)، شرح التجريد (١/ ١٢٦)، أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٤١)، رقم (٢١٧)، أصول الأحكام (١/ ٩٩)، رقم (٨٤)، شفاء الأوام (١/ ٤٦)، الاعتصام (١/ ١٧٠).

(٤) ـ إذ فيه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَلَّفَ رُكَانَةَ أَنَّه مَا أراد إلاّ واحدة.

وهذا الحديث بألفاظه وسياقاته رواه كثير من أئمة أهل البيت عليهم السلام والمحدثين، من أئمتنا عليهم السلام: رواه الإمام المؤيد بالله في (شرح التجريد) (٣/ ٢٧٧)، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان =

وهو كلام أهل المذهب في العامّي[(١)]، أن ما أوقعه معقتداً لوقوعه ووافق أحد المجتهدين، وقع؛ ففتواه بعدم وقوع الثلاث مع هذا خلاف المذهب.

وأما خبر ((ثلاث...إلخ))[(٢)]، فالهزل لا ينافي النية، ويمكن أن يحمل ((وهزلهن جد)) أنه إن ادّعى عند المنازعة الهَزْل فلا يُدَيَّنُ؛ لأن الظاهر خلافه؛ أما مع عدم المنازعة، وفيما بينه وبين الله – سبحانه – فله نيته، جمعاً بين الأدلة؛ فتدبر هذا.

[قطوف من المنتخب]

ولقد قال إمام الأئمة، وهادي هداة الأمة، إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم – عليهم الصلاة والتسليم

في (أُصول الأحكام) (١/ ٦٦٠)، رقم (١٥٨٥)، والسيد الإمام الحسين بن بدر الدين في (الشفا) (٢/ ٣١١).

ومن المحدثين: أبو داود الطَّيَالِسِيُّ في (المسند) (٢/ ٥١٠)، رقم (١٢٨٤)، وابن أبي شيبة في (المصنَّف) (٩/ ٥٩١)، رقم (١٨٤٣٧)، ولفظه: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ: ((مَا أَرَدْتَ بِهَا؟)). فَقَالَ: وَاحِدَةً، قَالَ : ((آللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِهَا إلاَّ وَاحِدَةً؟)) قَالَ: آللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِهَا إِلاَّ وَاحِدَةً، قَالَ: فَرَدَّهَا عَلَيْهِ.

وأحمدُ بن حنبلٍ في (المسند) (٣/ ٩١)، رقم (٢٣٨٧)، ط: (دار الحديث)، ولفظه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: طَلَّقَ رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ أَخُو الْمُطَّلِبِ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، فَحَزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا. قَالَ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((كَيْفَ طَلَّقْتَهَا؟)). قَالَ طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا. قَالَ: فَقَالَ: ((فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ؟)). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ((فَإِنَّمَا تِلْكَ وَاحِدَةٌ فَارْجِعْهَا إِنْ شِئْتَ)).

والدارمي في (السنن) (٢/ ١٣٥)، رقم (٢٢٧٢)، وأبو داود السجستاني (في السنن) (٢/ ٢٦٣)، بأرقام (٢٢٠٦)، و(٢٢٠٧)، و(٢٢٠٨)، وابن ماجه في (السنن)، رقم (٢٠٥١)، والترمذي في (السنن) رقم (١١٧٧)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وأبو يعلى الموصلي في (المسند)، رقم (١٥٣٧)، ط: (دار المأمون)، وابن حبان في (صحيحه)، رقم (٤٢٧٤)، ط: (الرسالة)، والدارقطني في (السنن) (٤/ ٢١)، من رقم (٣٩٣٣) إلى (٣٩٣٨)، والحاكم في (المستدرك) برقم (٢٨٠٧)، والبيهقي في (السنن) (٧/ ٣٤٢)، وغيرهم.

وقال الشيخ ابن تيمية في (الفتاوى) (٣٣/ ٥١)، (ط: دار الوفاء): «إسناده جيد»، وصححه ابن القيم في (زاد المعاد) (٥/ ٢٦٣)، والشيخ أحمد شاكر في تحقيق (المسند) لابن حنبل (٢٣٨٧)، ، وانظر البحث حول ذلك لمولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام في كتابه مجمع الفوائد.

(١) ـ انظر: شرح الأزهار (٢/ ٤٥٣).

(٢) ـ المجموع (المسند) (ص/ ٣٢٧).

- في الجامع المنتخب، ما حكاه إمام الشيعة على الإطلاق، المهاجر إلى إمام اليمن من العراق، العالم الولي، محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه لما قال[١]: قلت: فإني قد فهمت ما أجبتني به في التوحيد، وإثبات النبوة، والإمامة، وأنا أريد أن أسألك عن أصول الحلال والحرام، في جميع الفقه؛ فإني قد وطئت علوم العامة، وعلوم عامة الخاصة، فوجدتهم مختلفين، كما ذكرتُ لك.

فقال لي: إذا كنت قد قدمت النية في طلب العلم، وفرغت قلبك للمسائل عن الحلال والحرام، فافهم ما أقدمه لك من الشرط فيما تسألني عنه.

قلت: نعم - إن شاء الله - أنا أجمع همّي في ذلك.

قال: فلا تقبل مني جواب مسالة أنبئك عنها أو أجيبك فيها بتقليد، ولا اتكال على ما تعرفه، مما قد خصني به في العلم ربي، دون أن تسألني عن الحجة، وحجة الحجة، حتى ينتهي بك ذلك إلى أصول المعرفة، التي لايجوز لأحد أن يجاوزها.

قلت: وما أصول المعرفة، التي لايجوز لأحد أن يجاوزها عند بلوغها؟

فقال: هي المعاني، التي من طلب مجاوزتها خرج إلى حد المكابرة والبلادة، وإلى طلب جواز ما أوقفه الله عليه، ومنعه من التجاوز له.

إلى قول الإمام: هي الثلاثة الأصول، التي جعلها الله حجة على خلقه، لاينفك الحق منها، ولايخرج أبداً عنها، وهي: كتابه الناطق، والإجماع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء به عن الله -عزّ وجلّ- وحجة العقل، التي ركبها الله في صدور العالمين؛ لتدلهم على رب العالمين، وتهديهم إلى فرائض الدين، وتثبت ما اختار الله لهم من الحق واليقين.

إلى قوله: وإذا سألت عن شيء من الحلال والحرام، فاجعل ذلك لله - تبارك وتعالى - خالصاً.

---

(١) ـ كتاب المنتخب (ص/ ٢١).

إلى قوله: فإن ذلك أجزل لثوابك، وأكثر لتفجّر ينابيع الحكمة من قلبك؛ واستقصِ في مسائلك كما أطلقت لك وأمرتك، وإلى ذلك ندبتك، فإني مجيبك عما تسأل عنه؛ فسل عما بدا لك - إن شاء الله تعالى -.

انتهى المراد.

وما أحق المقام بإيراد كلام السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير، في شأنهم(ع)، لما لم يكن في مقام الجدال، وهو ما لفظه[1]: فإذا عرفتَ هذا، فلا يعزب عنك معرفة **خصيصتين**:

الخصيصة الأولى: أن أهل البيت (ع) اختصوا من هذه الفضائل بأشرف أقسامها، وأطول أعلامها.

إلى قوله في كلامه السابق: فانظر بعين الإنصاف، إلى أئمة العترة الطاهرة، ونجوم العلم الزاهرة، كيف سلمت علومهم من كل شين، وخلصت من كل عيب؟.إلخ.

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع): أقول: قد أفاد وأجاد، فيما وصف أهله (ع)، فهم كذلك؛ وما يمنعهم، وقد وضعهم الله - سبحانه - في الموضع الأرفع، وأعلا درجاتهم ورفع.

إلى قوله: فإن الإمام الكبير، الهادي إلى الحق (ع)، له من الكتب ما يزيد على خمسين مؤلفاً؛ وقد روي عنه أنه قال: خرجت إلى اليمن بعلم كالجمل، فلم ألقَ له حملة، فوضعت منه أذنيه، أو نحو ذلك.

إلى قوله: كذلك جده نجم الآل، القاسم بن إبراهيم - عادت بركاته - كذلك الناصر، كذلك المرتضى محمد بن الهادي، وأخوه الناصر (ع)، وأمثالهم -

---

(١)- العواصم والقواصم (٢/ ٤٢١).

وهم أهل النصوص - قد وضعوا ما فيه الكفاية؛ بل أوسعوا، مع اشتغالهم، غير أنهم لايرتضون روايات غيرهم، إلا نادراً، مع وثوقهم بمن رووا عنه؛ لقطع حجة الخصم.

وقد أجاب المرتضى (ع)[1] على مَنْ سأله: كيف لم تدخلوا أحاديث العامة؟

فأجاب بنحو هذا.

إلى قوله: وانظر حيث احتاج - أي الهادي (ع) - إلى رواية العامة، في باب الأوقات، فذكر من رواياتهم كثيراً؛ فهل ترى أنه (ع) لم يعرف من روايات العامة إلا ما في ذلك الباب؟

وكم له وجده القاسم بن إبراهيم (ع) في أثناء كتبهم من ألفاظ، دالة على أنهما قد عرفا روايات العامة؛ فابحث على مجموع القاسم، والهادي، تجد الشفاء؛ ولقد رد على الفرق الكفرية مثل: النصارى؛ وذكر معرفة أناجيلهم، ونقل منها كثيراً.

وكذلك الناصر (ع)، فإنه ذَكَر أنه قرأ ثلاثة عشر كتاباً من كتب الله، المنزلة على الأنبياء[2]؛ فما ظنك بهؤلاء؟ أيعرفون الكتب المنزلة، ولا يعرفون ما ورد من أبيهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!

بلى والله؛ ولكن جعلوا أصل دينهم ما حفظوه وتلقوه عن آبائهم فعلاً وقولاً، واعتقاداً وعملاً؛ ثم إذا استظهروا برواية شيء من غيرهم، فإنما هو استظهار فقط، أو قطع للخصم، فتأمل، انتهى المراد.

[من أقوال السيد محمد بن إبراهيم الدالة على أن آخر أمره كان السداد]

قلت: واعلم أيها المطلع - ثبتنا الله تعالى وإياك والمؤمنين، على الحق القويم، والصراط المستقيم - أن هذا السيد العالم العظيم، محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ وإن

(١) ـ انظره في مسائل عبد الله بن الحسن، المطبوع ضمن مجموع الإمام المرتضى عليه السلام (٢/ ٥٦٣).
(٢) ـ الحدائق الوردية (٢/ ٥٨-٥٩).

خالف سلفه الهادين في بعض مقامات المعارضات، ومثارات المجادلات، وكان سبباً في زيغ كثير من المعاندين والمقلّدين، فله من النصوص الصرائح، بالحق الواضح، ما يقطع تلك المقاطعات، ويمنع تلك المعارضات، ويرد كيد الكائدين، ويفلّ حدّ الجاحدين، ويرغم أنوف المعتدين.

وكان آخر أمره السداد، ومراجعة منهاج الرشاد، فتداركه الله - إن شاء الله - ببركة أسـرار البيت النبوي، ونفحات أنوار الهدى العلوي؛ والأعمال بخواتمها؛ ونرجو الله - تعالى - أنه لم يتمكن من إصلاح الهفوات، المضمنة تلك المؤلفات، للانتشار، أو نحوه من الأعذار، التي يعلمها العليم بذات الصدور؛ وإلى الله ترجع الأمور.

نعم، ومن أقواله في هذا الباب، الدالة على اقتفاء منهج الصواب، والمشي في سنن قرناء الكتاب، وحجج الله - تعالى - على أولي الألباب، ما قاله في سياق كلام الإمام المنصور بالله، والإمام يحيى (ع)، ما لفظه[1]: «لأن أَقَلَّ أحوالهما،......، أنْ يكونا قد عـرَفَا أنَّ ذلك مذهب إمام الأئمة، وأفضلِ الأُمَّة، وأنَّه الْحُجَّةُ في الْهُدَى، والعِصْمَةُ من الرَّدَى[2]».

فقد صحّ عنه (ع) أمور كثيرة، في الأصول والفروع، منها: تجرمه وتظلمه من يوم السقيفة؛ ولا قوة إلا بالله، والله المستعان[3].

[لمع من كلام السيد محمد بن إبراهيم في حجية إجماع العترة]

وقال في العواصم[4]: «إنَّ أهل البيت في زمان حدوث الفسق في المذاهب، لم

---

(١)- العواصم والقواصم (٢/ ٣٥٧).

(٢)- كذا في فرائد اللآلىء (مخ)، ولفظ المطبوع من العواصم: «وكفى به عليه السلام حجةً لِمَن أَرَاد الهدى، وعِصمَةً لمن خاف الرَّدَى».

(٣)- انظر فرائد الآلي (مخ) للإمام الكبير المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليهم السلام.

(٤)- العواصم والقواصم (٢/ ٣٥٧).

يكونوا إلاَّ عـليًّا وولديه الحسنين (ع)[١]، وإجماعهم حجة، ومعرفتهم متيسرة متسهلة؛ لاتحادهم[٢] واشتهارهم».

وفي الفرائد: قال العضد، والشريف الجرجاني، في شرح المواقف[٣]: إن جميع الفرق منسوبون إلى علي (ع)؛ وابن عباس رضي الله عنه تلميذه.

وقال الوالد العلامة، محمد بن إبراهيم، في العواصم: لا نعلم بعد النبيين والمرسلين أعلم من علي - أو كما قال[٤] -.

وفيه: أن المعلوم لمن له أدنى أنس بمذهب أهل البيت (ع)، وصفوة شيعتهم من الزيدية رضي الله عنهم يعلم أنهم مجمعون على تخطئة من تقدم على علي(ع).

وقال محمد بن إبراهيم في الكلام السابق[٥]: «فأمَّا حرب علي (ع)، فهو فسق بغير شَكٍّ»، وله الولاية العظمى، التي هي عمدة في الدين.

وقال[٦]: وقد أجمع أئمة العترة (ع) وشيعتهم أنه لايجوز خلو عصر من الأعصار إلى يوم القيامة، من عالم مجتهد من أهل البيت (ع).

وقال في سياق كلام في شأن آل محمد صلى الله عليهم[٧]: لأن إجماعهم(ع) المعلوم عندنا حجة، وقولهم إلى الحق أوضح محجة.

إلى قوله[٨]: فإنا نردّ من ردّوا، ونجرح من جرحوا.

---

(١)- في المطبوع من العواصم: «إلاَّ ثلاثة عليٌّ، وولداه عليهم السلام».
(٢)- في المطبوع من العواصم: «لانحصارهم».
(٣)ـ شرح المواقف (٨/ ٤٠٣)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٤)- قال في العواصم والقواصم (١/ ٤٤٤): «أنَّه قد ثبت أنّ أميرَ المؤمنين عليًّا عليه السلام أعلمُ هذه الأُمَّة بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».
وقال أيضًا (١/ ٢٨٥): «لأنَّه عليه السلام أَعْلَمُ هذِهِ الأُمَّةِ عَلَى الإطلاق».
(٥)- العواصم والقواصم (١/ ٣٧٥).
(٦)ـ العواصم والقواصم (٢/ ١٢٠).
(٧)ـ العواصم والقواصم (٣/ ١٠٩).
(٨)ـ العواصم والقواصم (٣/ ١٠٩).

إلى قوله[1]: ولم أزل - بحمد الله - متمسكاً بأهل البيت، سراً وجهراً، مفتياً بإظهار عقيدتي نظماً ونثراً.

ومن أشعاره في هذا المعنى ما تقدم؛ وقال:

كَفَانِي قَوْلُ أَهْلِ البَيْـ ـتِ مَعْقُولًا وَمَنْقُولا
فَأَمَّا غَيْرَ مَا قَالوا فَلَا أَرْضَى بِهِ قَوْلا

وقال:

إِذَا شِئْتَ مِنْهَاجًا إِلَى الحَقِّ وَاضِحًا مَسَالِكُهُ عِنْدَ اخْتِلَافِ المَآخِذِ
فَلَا تَعْدُ عَنْ نَهْجِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ وَعُضَّ عَلَى مَا فِيْهِمَا بِالنَّوَاجِذِ
وَلَا تَعْدُ عَنْ مِنْهَاجِ آلِ مُحَمَّدٍ سَفِيْنَةِ نُوْحٍ مُلْتَجَى كُلِّ عَائِذِ
فَهُمْ نَصْفُ مَظْلُومٍ وَحَتْفٌ لِظَالِمٍ وَهُمْ غَيْثُ مُحْتَاجٍ وَهُمْ غَوْثُ لَائِذِ

والله ولي التوفيق وحسن الختام.

[السند إلى مؤلفات السيد الهادي بن إبراهيم الوزير - وترجمته]

هذا، وأروي (نظم الخلاصة)، وكتاب (نهاية التنويه في إزهاق التمويه)، لأخيه السيد الإمام، بحر العلوم الزاخرة، وبدر الهداية الزاهرة، ونجم العترة الطاهرة، العلم المنير، والعالم الكبير، الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الوزير، بالسند السابق إلى الإمام شرف الدين؛ عن السيد الإمام، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن جده عبدالله بن الهادي، عن أبيه السيد الإمام الهادي بن إبراهيم؛ أعاد الله من بركاتهم، وأولاهم التحيات والتسليم.

ويروي ذلك السيد صارم الدين أيضاً، عن السيد الإمام أبي العطايا عبدالله بن يحيى، عن المؤلف.

---

(١) ـ العواصم والقواصم (٣/ ١٠٩).

فتسلسل السند بآل محمد (ع) – ولله الحمد – وقد سبق ذكره في سيرة الإمام علي بن المؤيد (ع) من التحف الفاطمية[1].

قال السيد الإمام رضي الله عنه[2]: كان السيد الهادي.

إلى قوله: الإمام المعتمد، ذا الفضائل والآثار، والذي لم يسمع بوجود مثله في الأعصار، الركن الأشم في أولاد الإمام الهادي، والمربي على أقرانه في الحواضر والبوادي، جامع أشتات العلوم، وساطرها في المنثور والمنظوم؛ له المصنفات العديدة، منها: كفاية القانع في معرفة الصانع، نظم الخلاصة، وشرحها، وكتاب الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، والتفصيل في التفضيل، وكتاب الرد على ابن العربي، وهداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، وكتاب الرد على الفقيه ابن سليمان في المعارضة والمناقضة، وكاشفة الغمة عن حسن سيرة الأئمة، وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، وكتاب السيوف المرهفات على من ألحد في الصفات.

وعلمه زاخر، وفضله ظاهر؛ وكان كبير الكلمة منتشر الذكر، عند جميع الأكابر والعلماء، في جميع البلاد القريبة والبعيدة، حتى ديار مصر.

وقال: وقرأ على الإمام الواثق بالله، المطهر بن محمد بن المطهر، في كتب الأئمة وشيعتهم، وغيرها؛ وأخذ عنه أنساب أهل البيت (ع)؛ وسمع أيضاً كتب أهل البيت مثل: الشفاء، وأصول الأحكام، وغيرهما، على خاله صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن أحمد؛ وأخذ عنه أيضاً في سائر العلوم، وكذلك نهج البلاغة، وشروحه قراءة.

وأفاد أنه قرأ بصعدة مدة طويلة في علوم العربية: نحو، وتصريف، ومعانٍ،

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٦)، (ط٢) (ص/ ٢٠١)، (ط٣) (ص/ ٢٨٦).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٨٣)، رقم (٧٤٨).

وبيان؛ وكذا تفسير القرآن على الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني؛ وقرأ على الفقيه محمد بن ناجي في علوم الآداب أيضاً، واللغة.

إلى قوله: وقرأ في الأصولين والفروع على القاضي العلامة عبدالله بن حسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي، وعمه أحمد بن علي؛ وسمع الحديث على العلامة أحمد بن سليمان الأوزري.

إلى قوله: وله إجازات عديدة، وطرق مفيدة؛ وأخذ عنه صنوه محمد بن إبراهيم، والسيد أبو العطايا عبدالله بن يحيى، والسيد عز الدين محمد بن الناصر، والسيد عبدالله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة.

إلى قوله: وكان بينه وبين علماء اليمن الأسفل مراجعات، ومراسلات ومشاعرات، كالخياط، وإسماعيل المقري؛ وكذا بينه وبين علماء المخاليف، ومثل العلماء الأشراف، وجميع السادة والقضاة في المخلاف السليماني، وأهل مكة، وينبع، والحجاز.

إلى قوله: وذكره الحافظ ابن حجر في تاريخه، وأثنى عليه؛ ولما حج أكرمه الأمير حسن، وكل من بمكة من الأشراف والقضاة.

قلت: وفي مطلع البدور(١) ما معناه، أنه لما وقف عند بعض المشائخ في الحرم لسماع الحديث، قال للشيخ يستقبل القبلة كما هي العادة.

فقال الشيخ: النظر إلى أبناء الخليل أفضل من النظر إلى بناء الخليل.

ولما أراد دخول الكعبة، وتوصل إلى صاحب السدانة، تمثل بقول الشاعر(٢):

---

(١) ـ مطلع البدور (٤/ ٤٦٤)، رقم (١٣٠٧)، والشيخ المذكور: ابن ظهيرة.

(٢) ـ قال البغدادي في خزانة الأدب (٣/ ٦٢) (مكتبة الخانجي): «البيتان نسبهما ابن جنّي في (إعراب الحماسة) للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيري. وقال البغدادي: نَسَبَ العينيُّ البيتَ الشاهد [أي الأول] إلى قيس بن الملوح. قال: ويقال: قائلة ابن الدُّمينة. ونسبه ابن خَلِّكان في (وَفَيَات =

ونُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فهَلاَّ نَفْسُ ليلى شَفِيعُها
أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ الجَاهَ أَمْ كُنْتُ أمرَأً لَا أُطِيعُها

وقد تقدمت الأبيات، التي خاطب بها علماء الطوائف في شأن المقامات[1]؛ ولله درّ العِلْم ما أعظم شأنه، وأقوم برهانه، وأوضح حجته، وأفصح كلمته، وأجل منزلته عند الأولياء، وأهيبها في قلوب الأعداء - لاسيما إذا صادف حملته -! هذا فيما بين العباد في الدنيا، فكيف بها عند العلي الأعلى في الأخرى.

نعم، قال السيد الإمام: ثم رحل إلى صنعاء، ثم إلى ذمار، وبها توفي، بحمام السعيدي، آخر نهار تاسع عشر ذا الحجة الحرام، صائماً، سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة.

قلت: وقد سبق في التحف الفاطمية[2].

قال: وعمره ثلاث وستون سنة؛ ورثاه عدة من الناس من أهله، وغيرهم، انتهى.

وفي مطلع البدور[3]، بعد أن بسط في ترجمته، ما لفظه: وكان موته رائعاً للمسلمين، وفَلَّا عظيماً في عَضُدِ أهل الدين، ونقصاً في أهل البيت المطهرين، ومنع - لسبب بلوغ خبره - ما يعتاد فعله في الأعياد، مع الأئمة، وأهل الأموال، في المدائن والأمصار؛ وكانت روعة عظيمة في أمصار الزيدية، في ذمار، وصنعاء، وصعدة، ومنع جميع الزيدية في المدارس.

الأعيان) لإبراهيم بن الصولي». اهـ بتصرف. وانظر في (خزانة الأدب) مناسبة هذين البيتين، وإعرابهما، واختلاف النحاة في ذلك.

(١) ـ في الديباجة.

(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٦)، (ط٢) (ص/ ٢٠١)، (ط٣) (ص/ ٢٨٦).

(٣) ـ مطلع البدور (٤/ ٤٦٥).

قال: وقبره بموضع يقال له: جربة صنبر، وإلى هذا الموضع أشار من قال:

إِنَّ الفَصَاحَةَ وَالرَّجَاحَـةَ وَالعُـلَا   فِي تُرْبَـةِ الهَـادِي بِجِرْبَـةِ صَـنْبَرِ
شَرُفَتْ بِأَعْظُمِهِ فَطَابَ صَـعِيْدُهَا   فَتُرَابُهَـا كَالمِسْـكِ أَوْ كَـالعَنْبَرِ

....**إلى قوله**:

أَكْـرِمْ بِهَـا مِـنْ تُرْبَـةٍ يَمَنِيَّـةٍ   نُسِبَتْ إِلَى تُـرْبٍ بِطَيْبَةَ وَالغَـرِي

قلت: وقد عارض بالبيت الأول البيت الذي يستشهد به أهل البيان في الكناية[١].

وساق من أخباره الحسان، ما تقر به الأعيان؛ عليهم التحيات والرضوان.

[قصيدة للهادي بن إبراهيم(ع) يندد فيها بالطغاة وظالمي أهل البيت(ع)]

نعم، وكتابه نهاية التنويه شرح على قصيدته البالغة الفاخرة، في الرد على مناصبي العترة الطاهرة (ع)، وهي:

أَقَاوِيْـلُ غَـيٍّ فِي الزَّمَـانِ نَـوَاجِمُ   وَأَوْهَامُ جَهْلٍ بِالضَّـلَالِ هَـوَاجِمُ[٢]
وَمُسْـتَرِقٌ سَـمْعًا لِآلِ مُحَمَّـدٍ   فَـأَيْنَ كِـرَامٌ بِـالنُّجُومِ رَوَاجِـمُ؟
وَمُسْـتَوقِدٌ نَـارًا لِحَـرْبِ عُلُـومِهِمْ   فَأَيْنَ البِحَارُ الزَّاخِـرَاتُ الخَضَـارِمُ؟

---

(١) ـ وهو قول زياد الأعجم في عبدالله بن الحشرج:

إنّ السَّمَاحَةَ وَالْمُروءةَ وَالنّـدَى   فِي قُبَّةٍ ضُرِبتْ عَلَى ابنِ الحَشْرَجِ

قال في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/ ١٨٩): «فإنَّه حين أراد أن لا يُصَرِّح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جَمَعَهَا في قُبَّةٍ؛ تنبيهًا بذلك على أنَّ مَحَلَّها ذو قُبَّة، وجعلها مضروبةً عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين، فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية».
وانظر شروح التلخيص (٤/ ٢٥٩)، (مؤسسة دار البيان العربي).

(٢) ـ قفْ وتدبّر، فكأنه ينظر إلى هذا العصر، فما أشبه الليلة بالبارحة! بل هذه الحال أظلم وأطغى، وإلى الله سبحانه المشتكى، وإليه المصير، وهو نعم المولى ونعم النصير، حرر بتاريخ ١٧ / صفر / سنة ١٣٨٩هـ، تمت منقوله من خط المؤلِّف عليه السلام.

وَمُعْـتَـرِضٌ فِـيْهِمْ بِمِخْـرَاقِ لَاعِـبٍ فَأَيْنَ السُّيُوفُ البَـاتِرَاتُ الصَّـوَارِمُ؟
وَمُجْتَهِــــدٌ فِي ذَمِّ قَـــوْمٍ أَكَـــارِمٍ فَـأَيْنَ الْأُبَـاةُ السَّـابِقُونَ الْأَكَـارِمُ؟
وَمُنْـتَـهِشٌ لَحْمًـا لَهُـمْ وَهْـوَ ثَعْلَـبٌ فَأَيْنَ الْأُسُودُ الْخَادِرَاتُ الْضَّرَاغِمُ[1]؟
عَسَـىٰ نَخْـوَةٌ تَحْمِـي عَـلَىٰ آلِ أَحْمَـدٍ فَقَدْ ظَهَـرَتْ بَغْيًـا عَلَـيْهِمْ سَـخَائِمُ
عَسَىٰ غَاضِـبٌ لِلَّـهِ فِـيْهِمْ بِحُكْمِـهِ يُحَكِّـمُ فِيْـهِ الْحَـقَّ فَـالْحَقُّ حَـاكِمُ
عَسَــىٰ نَــاظِرٌ فِـيْهِمْ بِعَـيْنِ بَصِــيْرَةٍ وَحَاكٍ لِمَـا نَصَّـتْ عَلَيْـهِ الْمَلَاحِـمُ
عَسَىٰ نَاقِمٌ ثَـارًا لَهُـمْ مِـنْ عَـدُوِّهِمْ فَــذَاكَ عَــدُوٌّ بِالْمَنَــاقِمِ نَــاقِمُ
عَسَىٰ عَارِفٌ مَـا قَـالَ فِـيْهِمْ أَبُـوهُمُ فَقَدْ جُهِلَتْ تِلْكَ النُّصُوصُ الْعَظَائِمُ
عَسَـىٰ سَـالِمٌ فِـيْهِمْ عَـدَاوَةَ نَاصِـبٍ فَقَــدْ فَــازَ مِنْهَــا سَــالِمٌ وَمُسَــالِمُ
عَسَـىٰ عَـادِمٌ حِقْـدًا عَلَـيْهِمْ بِقَلْبِـهِ فَقَدْ قَـلَّ مِنْـهُ اليَـومَ مَـنْ هُـو عَـادِمُ
عَسَىٰ صَائِمٌ مِـنْ لَحْـمِ أَوْلَادِ حَيْـدَرٍ فَمَـا سَـائِمٌ فِي لَحْمِهِـمْ هُـو صَـائِمُ
إِلَىٰ اللَّـهِ أَشْـكُو ذَنْـبَ إِبْلِـيْسَ إِنَّـهُ أَهَــابَ بِقَــوْمٍ ذَنْبُــهُ الْمُتَقَــادِمُ[2]
دَعَـاهُمْ إِلَيْـهِ فَاسْـتَجَابُوا لِصَـوْتِهِ وَلَمَّـا يَـرُعْهُمْ حُوبُـهُ الْمُتَعَـاظِمُ
وَطَـارَ بِهِــمْ فِي قَلْـبِ كُـلِّ مُعَانِـدٍ فَهَا هُمْ خَـوَافِي رِيْشِـهِ وَالْقَـوَادِمُ[3]
حِنَاقُ صُـدُوْرٍ مِـنْ فَضَـائِلِ حَيْـدَرٍ مُكَــالِمُهُمْ فِيْهَــا كَلِــيْمٌ مُكَــالِمُ
إِذَا ذُكِرَ الفَارُوقُ أَمْسَتْ صُـدُورُهُمْ مُفَطَّــرَةً مِمَّــا تُكِــنُّ الْسَّــخَائِمُ[4]

(١) ـ «(أَسَدٌ خَادِرٌ)، أَي مُقيمٌ في عَرِينٍ دَاخِلٌ في الخِدْر. وخَدَرَ في عَرِينِه». اهـ من تاج العروس شرح جواهر القاموس للزبيدي.
(٢) – المتفاقم. نخ.
(٣) ـ «(الخَوافِي: رِيشاتٌ إذا ضَمَّ الطَّائِرُ جَناحَيْه خَفِيَتْ؛ أَو هي) الرِّيشاتُ (الأَرْبَعُ اللَّواتِي بعد الْمَناكِبِ) ؛ نَقَلَهُ اللَّحْيانيُّ: والقَوْلان مُقْترِبانِ. (أَو هي سَبْعُ رِيشاتٍ) يَكُنَّ في الجَناحِ (بعدَ السَّبْعِ الْمُقَدَّماتِ). وإِنَّما حكَىٰ النَّاسُ: أَرْبعٌ قَوادِمُ وأَرْبعٌ خَوافٍ، واحِدَتُها خافِيَةٌ.
ونَقَلَ الجَوهرِيُّ عن الأَصْمعيّ: هنَّ ما دونَ الرِّيشاتِ العَشْر من مُقَدَّمِ الجَناحِ.
ومنه حدِيثُ مدينَةِ قَوْم لُوطٍ: (إِنَّ جِبْريل حَمَلَها علىٰ خَوافِي جَناح)، وهي الرِّيشُ الصِّغارُ التي في جَناح الطائِر». اهـ بتصرف من تاج العروس.
(٤) ـ الفاروق هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالىٰ عليه.

عَـلَىٰ أَنَّـه خَـيْرُ الْبَرِيَّـةِ عَـنْ يَـدٍ … وَإِنْ وَرِمَتْ[١] مِنْهُمْ أُنُـوفٌ رَوَاغِـمُ
يَقُولـونَ: لَا فَضْـلٌ لَـهُ فَـوْقَ غَـيْرِهِ … وَهَــذَا ضَــلَالٌ مِــنْهُمُ مُــتَرَاكِمُ
وَهَـلْ بَلَغَـتْ فَضْـلَ الْسَّـنَامِ مَنَاسِـمٌ؟ … وَهَلْ أَدْرَكَتْ شَأْوَ البِحَارِ الْكَظَـائِمُ[٢]؟
وَإِنْ ذَكَـرُوا يَـوْمَ الْغَـدِيرِ تَـأَوَّلُوا … وَلَايَتَـهُ تَأْوِيْـلَ مَـنْ هُـو ظَـالِمُ
وَتَـأْوِيلُهُمْ نَـصَّ الْكِتَـابِ تَعَامِيًـا … عَـلَىٰ مَـا يُـدَانِي حِقْـدَهُمْ وَيُلَائِـمُ
وَهُمْ أَنْكَرُوا حَصْرَ الْإِمَامَةِ فِي بَنِي الْــ … ــبَتُولِ وَقَـالُوا: الْغَـيْرُ فِيْهَا مُسَاهِمُ
وَلَمْ يَجْعَلُـوا إِلاَّ اخْتِيَـارًا طَرِيْقَهَـا … وَبِالْعَقْـدِ قَـالُوا: أَمْرُهَـا مُتَعَـالِمُ
وَهُمْ أَبْطَلُـوا الْإِجْمَاعَ مِـنْ آلِ أَحْمَـدٍ … دَلِـيْلًا وَآيُ الْسَّـمْعِ فِي ذَاكَ قَـائِمُ
وَهُمْ أَنْكَرُوا فَضْلَ الْبَتُـولِ وَفَضَّـلُوا … عَلَيْهَـا وَهَــذَا لَا تَـرَاهُ الْفَـوَاطِمُ

إِلىٰ قوله:

وَحَرْبُ عَلِيٍّ مِنْـهُ كَالْشَّـمْسِ ظَـاهِرٌ … وَهَلْ لِطُلُوعِ الْشَّمْسِ فِي ذَاكَ كَاتِمُ؟
وَحَسْـبُكَ مِنْـهُ مَقْتَـلِ ابْـنِ سُـمَيَّةٍ … وَتَأْوِيْلُـهُ لِلْـنَّصِّ فِيْـهِ مُصَـادِمُ

...**إلى قوله**:

وَقَـالُوا: يَزِيْـدٌ مُسْـتَحِقٌّ تَوَقُّفًـا … وَرَأْسُ حُسَـيْنٍ عِنْـدَهُ وَالْغَلَاصِـمُ
وَهُـمْ جَهَّلُـوا الـرَّسِّيَّ وَهـوَ مُنَـزَّهٌ … عَنِ الْجَهْلِ بَحْرُ الْحِكْمَةِ الْمُتَلَاطِمُ
وَهُمْ أَنْكَـرُوا إِسْـنَادَ يَحْيَـىٰ وَقَاسِـمٍ … وَمَــا لَهُمَــا فِي الْعَــالَمِيْنَ مُقَاسِــمُ
وَقَالُوا: بِأَنَّ الْمَـذْهَبَ الحَـقَّ مَـذْهَبٌ … يَكُــونُ مِــنَ الْأَتْبَــاعِ فِيْـهِ عَــوَالِمُ
وَمَـا كَثْـرَةُ الْأَتْبَـاعِ فِي الحَـقِّ آيَـةٌ … إِذَا ذَهَبَـتْ بِـالْفَلْجِ فِيْـهِ الْأَعَـاجِمُ

إِلىٰ قوله:

---

(١) ـ وَرِم: كورث، أفاده ق.

(٢) ـ «(الْمَنْسِمُ، كَمَجْلِسٍ): طَرَف (خُفِّ البعير)، وهُمَا كَالظُّفْرَيْنِ فِي مُقَدَّمِهِ، بِهِمَا يُسْتَبَانُ أَثَرُ البَعِيرِ الضَّالِّ. قال الأصمَعِيُّ: وقالوا: مَنْسِمُ النَّعَامَةِ، كما قالوا للْبَعِيرِ، كَمَا في الصِّحاحِ، ولِخُفِّ الفِيلِ: مَنْسِمٌ، والجَمْعُ: مَنَاسِمُ». اهـ من التاج.
الكظائم: الماء القليل.

وَهُمْ ظَلَمُوا الْمُخْتَارَ أَجْرًا أَتَى بِهِ الـ ـكِتَابُ، وَمِنْ هَـذَا تَكُـونُ الْجَـرَائِمُ
إِذَا ظَلَمُـوا آلَ الرَّسُـولِ مَـوَدَّةً فَـلَا بُـدَّ يَوْمًـا تُسْـتَقَصُّ الْمَظَـالِمُ
وَإِنْ يَنْبَحُـوا سَـادَاتِ آلِ مُحَمَّـدٍ فَهَلْ قَمَرٌ مِنْ نَبْحَةِ الْكَلْبِ وَاجِمُ(١)؟!
وَلَيْسَ يَضُـرُّ البَحْـرَ وَهْـوَ غَطَمْطَـمٌ إِذَا مَـا رَمَـاهُ بِالْحِجَـارَةِ رَاجِـمُ(٢)
فَيَا رَاكِبًا هَوْجَـاءَ مِـنْ نَسْـلِ شَـدْقَمٍ تَأَخَّرُ عَنْهَـا الْـيَعْمَلَاتُ الشَّـدَاقِمُ(٣)
أَنِخْهَـا عَـلَى بَـابِ الْإِمَـامِ مُحَمَّـدٍ إِمَامِ هُدًى طَالَتْ بِهِ النَّـاسَ هَاشِـمُ

قلت: يعني إمام عصره، الإمام الناصر لدين الله، صلاح الدين، محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد (ع)، و(هاشم) فاعل طالت، و(الناس) مفعوله، من باب المغالبة، فهو من باب قوله(٤):

إِنَّ الفَـرَزْدَقَ صَـخْرَةٌ عَادِيَّـةٌ طَالَـتْ فَلَـيْسَ تَنَالُهَـا الأَوْعَـالَا

---

(١)ـ واجم: أي ساكت غيظاً، تمت ق.
(٢)ـ «(الغَطَمْطَم) هو العظيم الواسع المنبسِط». اهـ من التاج.
(٣) – الشدقم؛ كجعفر: فحل للنعمان بن المنذر، ومنه الشدقميات من الإبل، تمت قاموس.
«واليَعْمَلَة -بفتح الميم- من الإبل: الناقةُ النَّجِيبَةُ الْمُعْتَمِلَةُ الْمَطبوعةُ على العَمَل، ولا يقال ذلك إلاَّ للأُنثى، هذا قولُ أهلِ اللُّغَة، وقال كُراع: اليَعْمَل: الناقةُ السريعةُ، اشتُقَّ لها اسمٌ من العمَل، والجمعُ يَعْمَلاتٌ». اهـ من التاج.
و«(الهَوْجَاءُ) من الإبلِ: (النّاقَةُ الْمُسْرِعَةُ حتى كأَنّ بها هَوَجًا)، ....، وقيل: إِنَّ الهَوْجَاءَ من صِفَةِ النَّاقةِ خاصَّةً، ولا يقَال: جَمَلٌ أَهْوَجُ. وفي (الأَساس): من الْمَجاز: وناقَةٌ هَوْجاءُ: كأَنّ بها هَوَجًا لسُرْعَتِها لا تَتَعهَّدُ مَواطِىءَ الْمَنَاسِم من الأَرض». اهـ من التاج.
(٤)– قال في تاج العروس (٢٩/ ٣٩١): «قَالَ الكِسَائِيُّ في بابِ الْمُغَالَبَةِ: طَاوَلَنِي فَطُلْتُهُ: كُنْتُ أَطْوَلَ مِنْهُ، مِنَ الطُّولِ والطَّوْلِ جميعًا، ومثلُهُ في الصِّحاحِ، والْمُخَصَّص، وفي الْمُحْكَمِ: كُنْتُ أَشَدَّ طُولاً مِنْهُ، وقالَ:

إِنّ الفَـرَزْدَقَ صَـخْرَةٌ عادِيَّـةٌ طالَـتْ فلَـيْسَ تَنالُهَـا الأَوْعَـالاَ

أي طالَتِ الأَوْعَالَ. ومِنَ الطُّولِ -بالضَّمِّ- الحديثُ: ما مَشَى مع طِوَالٍ إِلاَّ طَالَهُم، وحديثُ الإِسْتِسْقَاءِ: فطالَ العَبَّاسُ عُمَرَ، أَي غَلَبَهُ في طُولِ القامَةِ». انتهى بتصرف يسير.
قلت: والبيت من قصيدة لرياح بن سبيح يمدح الفرزدق ويهجو جريرًا، ومنها بعد البيت السابق:

قَدْ قِسْتُ شِعْرَكَ يَـا جَرِيـرُ وَشِـعْرَهُ فَنَقَصْـتَ عنـه يـا جَرِيـرُ وطَـالا
وَوَزَنْـتُ فَخْـرَكَ يَـا جَرِيـرُ وَفَخْـرَهُ فخَفَفْـتَ عَنْـهُ حِـيْنَ قُلْـتَ وَقَـالا

انظر الحماسة البصرية (١/ ١٨٠)، (الطبعة الهندية)، والكامل في اللغة للمبرد (٢/ ٨)، ط: (مؤسسة المعارف)، وانظر سبب الأبيات فيه.

قال:ـ

أَقُـوْلُ لَـهُ مَـا قَالَـهُ فِي جُـدُوْدِهِ   أَخُو مِقَـةٍ لِلْمَـدْحِ فِي الآلِ نَـاظِمُ
فَجُوْدُكُمُ فِي النَّاسِ لِلرِّزْقِ قَاسِـمٌ   وَسَيْفُكُمُ فِي النَّاسِ لِلْكُفْرِ قَاصِـمُ
وَمَا النَّاسُ إِلاّ أَنْـتُمُ دُوْنَ غَـيْرِكُمْ   وَسَـائِرُ أَمْـلَاكِ الزَّمَـانِ بَهَـائِمُ
وَقُلْ لِي لَهُ مِـنْ بَعْـدِ تَقْبِيْـلِ كَفِّـهِ   وَلَـثْمٍ لَـهُ حَتَّـى كَـأَنِّيَ لَاثِـمُ
أَيُنْكَـرُ مَوْلَانَـا عَـلِيٌّ مَكَانَـهُ   وَعِلْمُكَ زَخَّارٌ وَسَيْفُكَ صَـارِمُ؟
فَمَاذَا تَرَى وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ فِي الوَرَى   أَتُنْكِرُ هَذَا أَمْ عَـلَى الغَـيْظِ كَـاتِمُ؟
وَمَاذَا يَقُولُ السَّابِقُونَ إِلَى الهُـدَى   وَمَنْ بِهِمُ فِي الحَقِّ تَقْوَى العَزَائِمُ؟
أَلَا يَالَزَيْـــدٍ دَعْـــوَةً عَلَوِيَّـــةً   لِصَاحِبِهَا التَّوْفِيْقُ وَالْـيُمْنُ خَـادِمُ
وَهَلْ قَـائِمٌ مِـنْكُمْ لَـهُ بِفَرِيْضَـةٍ؟   فَـإِنَّ ابْتِـدَاعَاتِ الأَعَـادِي قَـوَائِمُ
وَهَـلْ عَامِـلٌ لِلَّـهِ لَا شَيءَ غَـيْرُهُ   وَمُجْتَهِـدٌ؟ فَـالأَمْرُ وَاللَّـهِ لَازِمُ
إِذَا لَمْ يكُـنْ فِـيْكُمْ ظُهُـورُ حَمِيَّـةٍ   عَلَى مَذْهَبِ الْهَادِي وَإِنْ لَامَ لَائِمُ
فَلَا نُشِرَـتْ لِلْعِلْـمِ مِـنْكُمْ دَفَـاتِرٌ   وَلَا لُوِيَتْ لِلْفَضْلِ فِـيْكُمْ عَمَـائِمُ

... انتهت.

وقد تركتُ ما لم يتوقف عليه شيء من المعاني.

ولله هذا السيد الإمام (ع)! إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً.

[ذكر القصيدة التي أوردها فقيه، الخارقة وقصيدة الهادي بن إبراهيم في الجواب عليه]

ومن فرائد قصائده، جوابه على الأبيات، التي أوردها فقيه الخارقة، وذكرها الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[1]، وردّ على جميعها بالبرهان الكافي، وهي:

(١) ـ الشافي مع التخريج (٤/ ٦٩٨).

علي بايع الصديق حقاً ... ونـاداه ليغـزو فاستجابا
وللفاروق بايع بعد هذا ... وزوجه ابنـةً طابت وطابا
وبايع لابن عفان ووالىٰ ... وما عنه صواب الرأي غابا
تولىٰ ذا وهذا بعد هذا ... فهل في دينه والحق حابا؟
أجيبوني علىٰ هذا بصدق ... أأخطأ في الطريقة أم أصابا؟
فإن أنكرتموا ما كان هذا ... لعنَّا فيه أكذبنا جوابا

فقال السيد الإمام الهادي (ع):
عَلِيٌّ خَالَفَ الْخُلَفَاءَ فِيْمَا ... زَعَمْتُمْ أَنَّهُ فِيْهِ أَجَابَا
وَلَو كَانَ الَّذِي فَعَلُوهُ حَقًّا ... لَمَا حَضَرُوا سَقِيْفَتَهُمْ وَغَابَا
إلىٰ قوله:
وَمَا سَبَبُ التَّقَاعُدِ عَنْ عَتِيْقٍ ... إِذَا كَانَتْ خِلَافَتُهُ صَوَابَا؟

ومنها:
أَجِيْبُونَا عَلَىٰ هَذَا بِصِدْقٍ ... أَأَخْطَأَ فِي التَّقَاعُدِ أَمْ أَصَابَا؟
فَإِنْ أَنْكَرْتُمُ مَا كَانَ هَذَا ... لَعَنَّا فِيْهِ أَكْذَبَنَا جَوَابَا
إلىٰ قوله:
إِلَيْكَ مَقَالَةً مِنِّي أَجِبْهَا ... فَقَدْ عَارَضْتَ بِالْوَشَلِ العُبَابَا[1]

ومنها:
إِذَا رَضِيَ الوَصِيُّ لَهُمْ فِعَالًا ... وَلَمْ يَكُ عِنْدَكُم سَكَتَ ارْتِيَابَا
فَلِمْ غَضِبَ الوَصِيُّ غَدَاةَ جَاءوا ... إِلَيْهِ؟ وَلِمْ أَنَالَهُمُ عِتَابَا؟

---

(١) ـ الوشل الماء القليل، والعباب: البحر.
«(الوَشَلُ مُحَرَّكَةً: الماءُ القَلِيْلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جبَلٍ أَوْ صَخْرَةٍ) يَقْطُرُ مِنْهُ قَلِيْلًا قَلِيْلًا، (وَلاَ يَتَّصِلُ قَطْرُهُ، أَوْ لاَ يَكُونُ) ذلِكَ (إِلاَّ مِنْ أَعْلَى الجَبَلِ)، والجَمْعُ: أَوْشَالٌ». اهـ من تاج العروس.

وَلِمْ هَـــدَرَتْ شَقَاشِـــقُهُ عَلَــيْهِمْ وَكَـادَ يَفُـضُّ مِقْوَلُـهُ الصِّـلَابَا؟

ومنها:

وَلِمْ هَجَـرَ السَّـقِيْفَةَ حِـيْنَ كَانَـتْ بِهَا الأَصْوَاتُ تَصْطَخِبُ اصْطِخَابَا؟
وَقُلْـتُمْ فِي الـوَصِيِّ لَنَـا مَقَـالًا وَلَمْ تَخْشَـوا مِـنَ اللَّـهِ العِقَابَـا:
وَبَـايَعَ لِابْـنِ عَفَّـانٍ - زَعَمْـتُمْ - وَتَابَعَـــهُ وَلَانَ لَــهُ الجَنَابَـــا
فَلِــمْ فِي قَتْــلِ عُثْمَــانٍ تَـأَنَّى وَأَغْـدَفَ[1] يَـوْمَ مَقْتَلِهِ النِّقَابَـا؟
وَلِمْ قَتَلَتْـــهُ أَقْـــوَامٌ وَكَـــانُوا لِحَيْـدَرَةٍ وَعِتْرَتِـهِ صِـحَابَا؟
وَلِمْ رَدَّ القَطَـائِعَ مِـنْ يَدَيْـهِ وَكَـانَ لِسَـافِكِي دَمِـهِ مَآبَـا؟

ومنها:

فَكَيْفَ جَـوَابُ مَـا قُلْنَـاهُ؟ هَـاتُوا لَنَـا عَـنْ بَعْـضِ مَـا قُلْنَـا جَوَابَـا

ومنها:

إِذَا وَالَى بِـــزَعْمِكُمُ عَتِيْقًـــا وَلَمْ يَـرَ فِي خِلَافَتِـهِ اضْـطِرَابَا
وَوَالَى صَـاحِبَيْهِ كَمَـا زَعَمْـتُمْ وَمَـا فِي دِيْنِـهِ وَالْحَـقِّ حَابَـا[2]
فَلِـمْ دَفَـنَ البَتُـولَ الطُّهْـرَ لَـيْلًا وَلَمْ يَحْثُـوا بِحُفْرَتِهَـا تُرَابَـا؟
وَلِمْ غَضِـبَتْ عَـلَى الأَقْـوَامِ حَتَّـى غَـدَتْ فِـيْهِمْ مُجَرَّعَـةً مُصَـابَا؟
وَلِمْ أَخَـذُوا عَطِيَّتَهَـا عَلَيْهَـا؟ وَسَـوْفَ يَـرَوْنَ فِي غَـدٍ الحِسَـابَا

---

(١) ـ «أَغْدَفَتِ الْمَرْأَةُ قِناعَها: أَي أَرْسَلَتْه على وَجْهِها. ومن المجازِ: أَغْدَفَ اللَّيْلُ: إِذا أَقْبَلَ، وأَرْخَى سُدُولَه. وأَغْدَفَ الصَّيّادُ الشَّبَكَةَ عَلَى الصَّيْدِ: إِذا أَسْبَلَها عليهِ، ومنه الحَدِيثُ: فأَغْدَفَ عَلَيْهما خَمِيصَةً سَوْداءَ، أَي عَلَى عَلِيٍّ وفاطِمَةَ رضي الله عنهما». اهـ من تاج العروس بتصرف.

(٢) ـ البيت في تخريج الشافي (٤/ ٧٠١)، وفي نسخة خطيَّة هكذا:

وَوَالَى صَاحِبَيْهِ كَمَا زَعَمْتُمْ وَكَانَ يَرَى بِقَـرْبِهِمُ الثَّوَابَـا

أمَّا المصراع الثاني هذا فهو في التخريج والخطية هكذا:

تَـوَلَّى قَلْـتُمُ هَـذَا وَهَـذَا وَمَـا فِي دِيْنِـهِ وَالحَـقِّ حَابَـا

والله تعالى أعلم.

وَلِمْ طَلَبُوا عِيَادَتَهَا فَقَالَتْ: أَبِينُوا القَوْمَ حَسْبُهُمُ احْتِقَابَا؟
وَلِمْ لِعَقَائِلِ الأَنْصَارِ قَالَتْ وَقَدْ جَاءَتْ تُسَائِلُهَا خِطَابَا:
لَقَدْ أَصْبَحْتُ عَائِفَةً وَإِنِّي لِمَنْ لَمْ يُرْضِ فِيَّ أَبِيَّ آبَا
وَلِمْ مَاتَتْ بِغُصَّتِهَا تَرَى فِي أَكُفِّ القَوْمِ نِحْلَتَهَا نِهَابَا؟
وَمَاتَتْ وَهِيَ غَاضِبَةٌ رَوَتْهُ غَطَارِفَةٌ بِهَا شَرُفُوا انْتِسَابَا
هُمُ غَضِبُوا لِفَاطِمَةٍ وَإِنَّ الـ ـمَلَائِكَ فِي السَّمَاءِ لَهَا غِضَابَا
فَكَيْفَ يُقَالُ: وَالَاهُمْ عَلِيٌّ وَهُمْ سَقَّوا أَبَا الحَسَنَيْنِ صَابَا[1]؟!

ومنها:

فَمَنْ زَعَمَ الوَصِيَّ لَهُمْ مُوَالٍ فَقَدْ عَظُمَتْ خَطِيئَتُهُ ارْتِكَابَا

ومنها:

وَلَكِنْ تَابَعَ الأَقْوَامَ كَرْهًا وَصَاحَبَ بِالْمُهَادَنَةِ الصِّحَابَا
مَخَافَةَ أَنْ يَرَى فِي الدِّينِ ثَلْمًا وَيُصْبِحَ رَبْعُهُ[2] العَالِي خَرَابَا

ومنها:

وَلَايَتُهُ مِنَ الرَّحْمَنِ وَهوَ الـ إِمَامُ فَمَا أَتَى إِلاَّ صَوَابَا
أَلَيْسَ اللَّهُ سَمَّاهُ وَلِيًّا وَأَنْزَلَ فِي وَلَايَتِهِ كِتَابَا؟
وَأَيُّ القَوْمِ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا وَأَعْظَمَ مِنْهُ صَبْرًا وَاحْتِسَابَا؟

ومنها:

وَأَيُّ القَوْمِ وَاخَاهُ الرَّسُولُ الـ أَمِينُ وَكَانَ أَشْرَفَهُمْ جَنَابَا؟
وَأَيُّ القَوْمِ قُدِّمَ فِي المَغَازِي وَمَوْجُ المَوْتِ يَضْطَرِبُ اضْطِرَابَا؟
وَأَيُّ القَوْمِ زَوَّجَهُ بِتُولًا وَأَلْبَسَهُ عِمَامَتَهُ السَّحَابَا؟

---

(١) ـ «الصَّابُ: ضَربٌ مِن الشَّجَرِ الْمُرِّ». اهـ من تاج العروس.

(٢) ـ الربع: الدار.

وَأَيُّ القَـــوْمِ أَقْـــدَمُهُمْ جِهَـــادًا وَأَعْظَـــمُ فِي سَـــوَابِقِهِ اكْتِسَـــابَا؟

ومنها:

وَأَيُّ القَـــوْمِ مَعْصُـــوْمٌ سِـــوَاهُ؟ وَأَيُّ القَـــوْمِ أَطْهَـــرُهُمْ شَـــبَابَا؟

ومنها:

وَأَيُّ القَـوْمِ رَدَّ اللَّـهُ شَـمْسَ النَّـ ـــهَارِ لَـهُ وَقَـدْ لَبِسَـتْ حِجَابَـا؟

ومنها:

وَأَيُّ القَوْمِ رُوْحُ القُدْسِ كَـانَ الــ ـــثنَاءُ عَلَيْـــهِ مِنْـــهُ مُسْـــتَطَابَا؟

ومنها:

وَمَـــنْ عَهِـــدَ النَّبِـــيُّ إِلَيْـــهِ أَلاّ يُجَهِّـــزَهُ سِـــوَاهُ إِذَا أَنَابَـــا؟
وَمَـــنْ مَـــوْلَاهُمُ بِغَـــدِيْرِ خُـــمٍّ؟ وَمَـــنْ زَكَّـــى بِخَاتَمِـــهِ النِّصَـــابَا؟
وَمَـــنْ سَـــمَّا إِلَـــهُ العَـــرْشِ نَفْسًـــا؟ وَمَـــنْ فِي دَارِهِ أَهْـــوَى شِـــهَابَا؟
وَمَـــنْ أَرْدَى سَـــوَادَ الكُفْـــرِ حَتَّـــى غَـــدَا لِلسَّـــيْفِ هَـــامُهُمُ قِرَابَـــا؟[١]

ومنها:

وَمَـــنْ بِـــبَرَاءَةٍ أَضْـــحَى رَسُـــولًا وَكَـــانَ عَـــلَى تَحَمُّلِهَـــا مُثَابَـــا؟
وَمَـــنْ كَـــانَ الفِـــدَاء لِخَـــيْرِ رُوْحٍ وَلَمْ يَخْـــفِ المَنَاصِـــلَ وَالحِرَابَـــا[٢]؟
وَمَـــنْ أَعْطَـــاهُ رَايَتَـــهُ اخْتِيَـــارًا بِخَيْـــبَرٍ إِذْ دَحَـــى لِلْفَـــتْحِ بَابَـــا؟

ومنها:

---

(١) ـ في تخريج الشافي (٤/ ٧٠٣): أُسود الكفر.

(٢) ـ «النَّصْلُ: حديدَةُ السَّهم والرُّمح، وفي (التَّهذيبِ): النَّصْلُ: نَصْلُ السَّهْم، ونَصلُ السَّيف والسِّكِّينِ، ومثلُه في (الصحاح)، وفي (الْمُحكَم): هو حَديدَةُ السّيفِ، ما لَم يَكُنْ لهُ مَقْبِضٌ،...، قال أَبو زيادٍ: النَّصْلُ: كُلُّ حديدَةٍ من حَدائدِ السِّهامِ». اهـ بتصرف من تاج العروس.
«(والحَرْبَةُ) بفَتْحٍ فسُكُونٍ (: الآلَةُ) دُونَ الرُّمْحِ (ج حِرَابٌ) قال ابنُ الأَعرابِيِّ: ولا تُعَدُّ الحَرْبَة في الرِّمَاحِ، وقال الأَصمعيُّ: هو العَرِيضُ النَّصْلِ، ومثلُه في (الْمَطَالع)». اهـ من التاج.

وَمَـنْ يَكُـنِ اللِّـوَاء غَـدًا لَدَيْـهِ؟ ... وَمَنْ يَسْقِي مِنَ الحَوْضِ الشَّرَابَا؟
وَمَـنْ خَـصَّ النَّبِـيُّ بِفَـتْحِ بَـابٍ؟ ... وَمَـنْ سَـدَّ النَّبِـيُّ عَلَيْـهِ بَابَـا؟
وَمَـنْ كَانَـتْ خِلَافَتُـهُ مَعِينًـا[١]؟ ... وَمَـنْ كَانَـتْ خِلَافَتُـهُ سَرَابَـا؟
وَمَـنْ كَانَـتْ إِمَامَتُـهُ بِـوَحْيٍ؟ ... وَمَـنْ كَانَـتْ إِمَامَتُـهُ اغْتِصَـابَا؟
عَـلِيٌّ خَـيْرُ مَـنْ رَكِـبَ المَطَايَـا ... وَأَفْضَلُ مَنْ عَلَا الجُـرْدِ العِرَابَـا[٢]
هُـو النَّبَـأُ العَظِـيْمُ وَفُلْـكُ نُـوحٍ ... إِمَـامُ الحَـقِّ أَشْـمَخُهُمْ قِبَابَـا
وَإِنْ يَتَقَـدَّمُوهُ بِـلَا دَلِيْـلٍ ... فَهَـاكُمْ فِي تَقَـدُّمِهِم جَوَابَـا
هُـمُ أَخَـذُوا خِلَافَتَـهُ بِـرَأْيٍ ... وَكَـانَ الخَـبْطُ لِلْأَقْـوَامِ دَابَـا
وَهَـلْ لِلـرَّأْيِ فِيْهَـا مِـنْ مَجَـالٍ؟ ... رَأَيْنَـا رَأْيَهُـمْ نَسَـخَ الكِتَابَـا
أَقَـالَ لَهُـمْ نَبِـيُّهُمُ بِهَـذَا ... أَمِ اتَّخَـذُوا خَـوَاطِرَهُمْ كِتَابَـا؟
وَهَـلْ لِلْعَقْـدِ فِيْهَـا مِـنْ مَجَـالٍ؟ ... فَلِـمْ يَـوْمُ الغَـدِيْرِ بِهِـمْ أَهَابَـا؟
وَلِمْ قَـالُوا لَـهُ بَـخٍّ وَبَـخٍّ ... إِذَا كَـانَ اخْتِيَـارُهُمُ صَـوَابَا؟
وَلِمْ أَوْصَى النَّبِـيُّ إِلَى عَـلِيٍّ ... وَلَمْ يَجْعَـلْ لَهُـمْ مَعَـهُ انْتِصَـابَا؟
فَقُـلْ لِلْشَّـافِعِيَّةِ حَيْـثُ كَانَـتْ: ... تُحَـوِّلُ فِي[٣] تَعَصُّـبِهَا العِصَـابَا
وَتَصْـدَعُ بِالْحَقِيْقَـةِ فِي عَـلِيٍّ ... فَـإِنَّ الحَـقَّ أَجْـدَرُ أَنْ يُجَابَـا
فَقَـدْ ظَهَـرَتْ فَضَـائِلُهُ وَلَكِـنْ ... لِمَـنْ لَمْ يَتَّخِـذْ عَنْهَـا حِجَابَـا

ومنها:

وَمَـنْ يَـكُ ذَا فَـمٍ مُـرٍّ مَـرِيْضٍ ... يَجِـدْ مُـرًّا بِـهِ العَسَـلَ الرّضَـابَا[٤]

---

(١) ـ «(ماءٌ مَعْيونٌ، ومَعِينٌ: ظاهِرٌ) تَراهُ العَيْنُ (جارٍ) ياً (على وَجْهِ الأرضِ)». اهـ من التاج.
(٢) ـ «من المجاز: (فَرَسٌ أَجْرَدُ) وكذلك غيره من الدّوابّ: (قَصيرِ الشَّعَرِ)، وزاد بعضُهم: (رَقِيقُه)، وقد (جَرِدَ، كفَرِحَ، وانجَرَدَ)، وذلك من علاماتِ العِتْقِ والكَرَم. وقَولهم أَجْرَدُ القوائِم، وإِنَّمَا يُريدونَ أَجْرَدَ شَعَرِ القوائم. و(الأَجْرَدُ: السَّبَّاق)، أَي الّذي يَسبِقَ الخَيلَ ويَنجردُ عنها لسُرْعَته. عن ابن جنّي، وهو مَجاز». اهـ من التاج.
(٣) ـ في التخريج: تحول عن.
(٤) ـ «الرُّضَابُ: (قِطَعُ الثَّلْجِ، والسُّكَّرِ، والبَرَدِ) قاله عُمَارَةُ بنُ عَقِيلٍ، ويُقَالُ لِحَبِّ الثَّلْجِ: رُضَابُ الثَّلْجِ، وهو البَرَدَ، (و) الرُّضَابُ (: لُعَابِ العَسَلِ، و) هو (رَغْوَتُهُ، و) الرُّضَابُ أَيضًا (: ما تَقَطَّعَ =

وهذا ختامها، وبه انتهى نظامها؛ وقد ساقها بتمامها المولى العلامة، نجم العترة، الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[1].

قال: انتهى ولله قائلها! فلقد أفاد؛ جزاه الله عن آل محمد وشيعتهم أفضل ما جزى به النافين عن الإسلام كيد الكائدين، وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين.

[ترجمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى]

نعم، وسبقت الأسانيد في طرق المجموع، وغيره، إلى مؤلفات الإمام المجتبى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ع).

وقد استوفيت في التحف الفاطمية ما لاغنى لأهل العلم عن الاطلاع عليه في شأن الأئمة الكرام، وغيرهم من الأعلام؛ وأتيت في هذا المؤلف النافع - إن شاء الله تعالى - بما لم يسبق هنالك، أو كان على وجه أكمل من ذلك، كما تقدمت الإشارة إليه، في ابتداء الكلام؛ ليقف المطلع على الكتابين على منتهى المرام.

وقد اعتمدت في الكتابين المباركين - بمنّ الله تعالى -: التحف، وهذا المؤلف لوامع الأنوار الإيرادَ للمهم، الذي يحصل به النفع في أبواب العلم، ولا يُنَالُ، ملخصاً على هذا المنوال، في غيرهما من الأسفار، والمؤلفات الكبار؛ وأضربت عن ذكر القصص والأخبار، التي لاتعلق لها بهذه المقاصد في إيراد ولا إصدار، إلا مالا يحسن بأهل العلم جهله من الآثار، فقد وقعت الإشارة إليه على طريقة الاختصار.

مِن النَّدَى عَلَى الشَّجَرِ)، والرَّضْبُ: الفِعْلُ، ومَاءٌ رُضَابٌ: عَذْبٌ». اهـ من التاج (٢/ ٤٩٩).

(١) ـ الشافي مع التخريج (٤/ ٦٩٩). وهذه الأبيات قد أجاب عنها أيضًا الإمام الواثق بالله عليه السلام، وكذا السيد العلامة يحيى بن هاشم بن علي الهدوي (ع). وأفاد في النسخة الخطية أنّه قد شرحها شرحًا بديعًا.

فأقول: قد ساق السيد الإمام صاحب طبقات الزيدية، من أخبار الإمام (ع)، خلاصة ما ذكره مؤلف سيرته، كما هي العادة في أحوال سائر الأعلام، من جميع ما اشتملت عليه مؤلفات السابقين الكرام؛ فلهذا جعلت كتابه في هذا الباب عمدة المنقول، مع مراجعة الأصول، إلا فيما لم يكن مرسوماً فيه، أو كان في غيره أتم منه؛ وقد أوضحت ذلك ببيان ما أخذ من كل مؤلف في جميع الفصول، إلا فيما تداولته عبارات السلف والخلف، مع صحته.

وعادة السيد الإمام – في الأغلب – إضافة كل قول إلى قائله، وعزو كل نقل إلى ناقله، وخالف ذلك في بعض المواضع، كمثل هذا المقام، وكأنه لطول المقال، واتساع المجال؛ فقال رضي الله عنه(١): الإمام المهدي لدين الله، نشأ على ما نشأ عليه آباؤه الأئمة؛ فإنه لما ختم القرآن، أدخله والده وصنوه يقرأ في علم العربية، فقرأ في النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، قدر سبع سنين، فانتهى في هذه العلوم إلى غاية، وصنّف الكوكب الزاهر.

قلت: ويدل على رسوخ قدمه، وطول باعه، وسعة اطلاعه، أن مؤلفاته في غاية الإتقان والصحة، لايوجد فيها أي مخالفة للقواعد العربية؛ وعلى هذا المنهاج مؤلفات أعلام الملة الحنيفية؛ وما وقع من المؤاخذات في شيء منها، فهو من تغيير أهل النسخ، وعدم التصحيح؛ ومتى بحث في الموجود من الأصول المصونة ينكشف التصحيف والتحريف للصحيح، بخلاف من لايد له في هذه الفنون من المؤلفين، فالاختلال فيها واضح للناظرين.

قال: ثم أخذ في علم الكلام على أخيه الهادي بن يحيى، وتممه على شيخه العلامة محمد بن يحيى المدحجي.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٢٢٦)، رقم (١١٥).

قلت: وقد سبق ذكرهما في سند المجموع، وغيره، وبيّض في الطبقات لوفاة محمد بن يحيى(١).

قال: فسمع الخلاصة، ونقل الغياصة غيباً؛ ثم قرأ شرح الأصول، وألقى عليه شيخه الغرر والحجول.

قلت: قال مؤلف السيرة – وهو ولده الحسن بن الإمام (ع) –: الذي صنفه – أي الغرر والحجول – القاسم بن أحمد بن حميد.

قال السيد الإمام: ثم انتقل إلى علم اللطيف، فقرأ تذكرة ابن متويه على شيخه المذكور، والمحيط أيضاً؛ ثم انتقل إلى أصول الفقه، فسمع عليه الجوهرة وحققها، ثم نقلها في منظومة.

قلت: قال ولده: سماها فائقة الفصول.

قال: وفي خلال ذلك أخذ في قراءة المعتمد في أصول الفقه.

قال ولده: لأبي الحسين البصري.

قلت: وقد وقفت على المعتمد هذا في نسخة عليها رسم الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) بقلمه الشريف، وخط يده المباركة.

قال: ثم انتقل إلى منتهى السؤول، فقرأه على شيخه.

إلى قوله: وغير ذلك مما يطول شرحه.

ثم قال: ثم أخذ في سماع الكشاف على الفقيه المقريء أحمد بن محمد البحيري(٢).

وأما علم الفروع فجعل يسمع على أخيه بالليل ما قد جمعه على مشائخه، ثم

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٠٩)، رقم (٦٩٥).
(٢) ـ (البحيري) كذا في مآثر الأبرار (٣/ ١٠٧٧)، والذي في طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٢٢٧) (أحمد بن محمد النجري)، قال السيد الإمام في الطبقات في ترجمته (١/ ٢٠٦)، رقم (١٠٠): «المعروف بالنساخ، الفقيه المقري الخباني». وأفاد أنَّ الإمام المهدي عليه السلام أخذ عنه في الكشاف.

يختصر ما ألقى عليه صنوه، من الكتب التي يقريه فيها، حتى ألّف كتاباً، مجلداً، مبسوطاً، مستوفياً للخلاف، ولكلام السادة والمذاكرين.

[ترجمة الزحيف (صاحب مآثر الأبرار)]

إلى قوله(١): قال في مآثر الأبرار للزُّحَيْفِ: - **قلت**: هو الفاضل العلامة، شارح البسامة، محمد بن علي؛ ترجم له السيد الإمام(٢)، ولم يذكر وفاته - إن الإمام (ع) يروي من طرق الأئمة وغيرها من العلوم، معقولها ومنقولها، بحق ما معه من أخيه الهادي، وشيخه محمد بن يحيى؛ وهما يرويان ذلك عن حي الفقيه قاسم بن أحمد بن حميد المحلي بحق روايته لذلك، عن أبيه أحمد بن حميد بحق روايته، عن والده الشهيد حميد بن أحمد؛ وهو يروي ذلك عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة؛ وهو يروي طرق كتابه الشافي وما حواه من العلوم معقولها ومنقولها إلى مشائخه.

قلت: وقد تكررت هذه الطرقات في كتابنا هذا، والغرض في ذلك زيادة التحقيق، وتوقيف المطلع على واضح الطريق، والله ولي التوفيق.

[ترجمة الحسن بن علي العِدْوي]

قال(٣): وروى طرق كتب الإمام يحيى بن حمزة، عن العلامة الحسن بن علي العِدْوي.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته(٤): الحسن بن علي بن صالح العِدْوي (بكسر العين مهملة، وسكون الدال مهملة).

---

(١) ـ صاحب الطبقات.
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١٠٣٧)، رقم (٦٥٣).
(٣) ـ صاحب الطبقات.
(٤) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٣٢٠)، رقم (١٧٨).

إلى قوله: كان عالماً كبيراً خطيراً، فقيهاً نبيلاً، ألّف (العُباب)، وهو أحد مشائخ الإمام المهدي أحمد بن يحيى، انتهى.

ولم يذكر وفاته.

قال: عن الفقيه حسن بن محمد النحوي، عن الإمام يحيى بن حمزة.

قلت: وهذه طريق لنا إليها، مع ماسبق.

قال[1]: ويروي كتب الأئمة، وشيعتهم أيضاً، وغيرها، عن السيد العلامة محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر، عن أبيه، عن جده، عن الأمير الحسين وغيره.

قلت: قد سبق ذكر السيد الإمام محمد بن سليمان الحمزي، وهو والد الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان (ع)، وسيأتي له مزيد تحقيق في ذكره - إن شاء الله تعالى -.

قال في كتاب الإيضاح للسيد العلامة الحسين بن علي بن صلاح العياني: إن الإمام المهدي أخذ عن الإمام صلاح الدين محمد بن علي، ووالده الإمام علي بن محمد، ومَنْ في عصره من السادة آل الوزير، وآل يحيى بن يحيى.

إلى قول السيد الإمام: وتلامذة الإمام كثير، أجلهم الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، والفقيه يحيى بن أحمد مرغم، وعلي النجري، والفقيه زيد الذماري - وهو الواسطة بينه وبين ابن مفتاح صاحب الشرح المعروف بتعليق ابن مفتاح - ويحيى بن أحمد مظفر، وغيرهم.

---

(١) ـ صاحب الطبقات.

[بيان لما جرى بعد موت الإمام صلاح الدين فيمن يقوم بالإمامة]

قال: ولما مات الإمام صلاح الدين محمد بن علي - والإمام المهدي (ع) في صنعاء - ووصل القاضي عبدالله الدواري، ومن معه من العلماء من صعدة، ونصبوا ولد الإمام صلاح الدين.

قلت: أي علي بن صلاح.

قال: فانزعج لذلك جماعة من الفضلاء، وأشاروا إلى الثلاثة، وهم: السيد الناصر بن أحمد بن المطهر بن يحيى، والسيد علي بن أبي الفضائل، والإمام المهدي أحمد بن يحيى؛ فاستحضر بقية العلماء هؤلاء الثلاثة في مسجد جمال الدين، واختاروا الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وبايعه هؤلاء وغيرهم.

قلت: قال في السيرة: وكان بعد موته - يعني الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد (ع) - انضرب الناس في القائم بالأمر؛ وكان الناصر قد أشار إلى حي السيد الفاضل، علي بن أبي الفضائل، وأنه وليّ الأمر بعده؛ لمحله في الفضل.

إلى قوله: فطلبه الوزير، فطلبوا منه القيام بالأمر، فأجابهم: إن هذا الأمر يحتاج صاحبه إلى البصيرة الواقعة، والمقصود به وجه الله تعالى، وفينا من هو أوقع مني بصيرة - يشير إلى الإمام المهدي (ع) -.

فلما فهموا من السيد ترجيح جانب المهدي توقفوا، وكانوا غير طامعين في أن أحداً يجيبهم إلى قيام أي أولاد الإمام؛ لظهور قصورهم عن هذا الأمر، فوصلهم كتب من حي القاضي عبدالله بن حسن الدواري وغيره.

قال: وأوهم القاضي في كتابه، أنهم يريدون إقامة ولد الإمام، فمالت قلوب الوزراء إلى ذلك؛ فلما وصلوا، كان الكلام في ذلك منوطاً بالقاضي، فجعل يروض ذوي البصائر في صنعاء؛ للمساعدة إلى تقويم ولد الإمام، فأحضرهم، وأخذ

رأيهم، فأظهروا الامتناع، فلما أيس منهم توقف؛ فلما علم بذلك السادة النبلاء، والفقهاء الفضلاء - أي علموا بما أراد القاضي، والوزراء - من إقامة ابن الإمام، انزعجوا أشد الانزعاج، وفزعوا إلى مَنْ يصلح من فضلاء أهل البيت.

ثم حكى معنى ما تقدم.

قال: فاجتمع العلماء، واستحضروا هؤلاء الثلاثة، وذكروا للناس ما قد اجتمع له أولئك الجماعة، من نصب علي بن صلاح.

[نموذج من ورع العترة عن تحمل أعباء الخلافة]

قال: وكان مولانا - يعني الإمام المهدي - أصغرهم سناً، كما بقل الشعر في وجهه - **قلت**: المروي أنه كان في ثمانية عشر عاماً - فأجاب السيد الأفضل الأورع، علي بن أبي الفضائل - وكان أكبرهم سناً -: أما أنا فمبتلى بالشك في الطهارة والصلاة، كما ترون.

إلى قوله: ومن كان على هذه الصفة لايصلح لهذا الأمر؛ لاحتياجه إلى النظر في أمر الأمة، وافتقاد الأمور، وهذا عذر واضح.

وقال السيد الناصر: هذا أمر، المقصود به رضوان الله، والقيام بالأحكام، كما يقتضيه الكتاب والسنة، أصولاً وفروعاً؛ وذلك لايتأتى إلا ممن قد اشتغل بعلوم الاجتهاد.

إلى قوله: وعندي أني قاصر عن هذه المرتبة.

ثم انتظروا ما يجيب به مولانا؛ فأجاب: بأني صغير السن، كما ترون، وهذا أمر لايصلح إلا ممن قد جرب الأمور، وساس الجمهور، وخاض في تدبير الدنيا وعلاجها، ورَدّ حيناً ورُدَّ عليه، فرَجَع إلى غيره ورُجِع إليه؛ وأنا لم يمض عليّ من السن ما يتسع لذلك.

إلىٰ أن قال: فلست أصلح لذلك في هذه الحال.

فلم يقبلوا منه، وأجابوا عليه: بأنك ما تحتاج إليه من هذه الأمور، فنحن عندك.

إلى قولهم: ونحن لانفارقك – إن شاء الله تعالىٰ – في شدة ولا رخاء.

قلت: انظر إلىٰ كلام الهداة السابقين، القاصدين لرضاء الله ومطابقة أمره، وتقديم حقه، وطلب الدار الآخرة، والإعراض عن الأغراض والهوىٰ، والتجافي عن زخرف الحياة الدنيا ومتاع الغرور، وتأثير الملك الخطير الباقي، علىٰ الملك الحقير الفاني، في هذا المقام، الذي صرعت عنده العقول، واستلبت فيه النفوس؛ فهذا منهاج أئمة الدين، وخلفاء سيد المرسلين، لايقوم القائم منهم إلا لتحتم الفرض، وتضيق الأمر، وتعين الحجة، عند ألاَّ يجد له مندوحة، ولاعنه معذرة؛ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

نعم، وحكىٰ صاحب السيرة: أن السيد الإمام علي بن أبي الفضائل قال للإمام (ع): إن أردت مني خدمة فرسك، أو سياسة جملك، لم تأنف نفسي عن القيام بذلك، طاعة لله، ولمن أوجب طاعته.

إلىٰ آخر محاوراتهم، أعاد الله من بركاتهم.

قال: فلما أجمع رأيهم علىٰ إقامته، وحصلت منه الإجابة، بايعه السيدان المذكوران، ثم العلماء.

إلى قوله: فلما علم الوزراء باتفاق الفضلاء، أزمعوا إلىٰ تعجيل البيعة لولد الإمام.

قلت: وهذا يدل علىٰ تقدم بيعة الإمام، وكلام السيد الإمام يدل علىٰ خلافه؛ وقد جمع صاحب مآثر الأبرار[1]، أنهما لماَّ وقعتا في يوم وليلة، تسومح في حكاية الترتيب.

(١) ـ مآثر الأبرار (٣/ ١٠٨٢).

قلت: وهذا لايفيد صحة الروايتين، ولكن لاثمرة للسبق إلا مع الكمال، هذا وقد حكى ذلك في البسامة حيث قال[١]:

وَكَانَ بَعْدَ صَلَاحٍ مِنْ حَوَادِثِهَا ... بَحْرُ اخْتِلَافٍ عَظِيْمٍ هَائِلٍ خَطِرِ
قَامَ الإِمَامُ عَلِيٌّ بَعْدَ وَالِدِهِ ... وَأَحْمَدُ بَعْدُ وَالْهَادِي عَلَى الأَثَرِ

قال بعض شراحه: ومراده أنه إمام من جهة اللغة أو من جهة الجهاد.

قلت: والمراد بالهادي الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد (ع).

قال:

وَذَادَ عَنْ مَذْهَبِ الهَادِي أَبو حَسَنٍ ... وَسَعْيُ أَحْمَد فِيْهِ سَعْيُ مُعْتَبَرِ[٢]
هَذَا إِمَامُ جِهَادٍ لَا امْتِرَاءَ بِهِ ... وَذَا إِمَامُ اجْتِهَادٍ ثَاقِبُ النَّظَرِ[٣]
وَكُلُّهُمْ سَادَةٌ غُرٌّ غَطَارِفَةٌ ... بِيْضٌ بَهَالِيْلُ فَرَّاجُونَ لِلعَكَرِ[٤]
وَاللَّهُ يَصْفَحُ عَمَّنْ قَدْ أَتَى زَلَلًا ... فَمَنْ تَرَى فِي البَرَايَا غَيْرَ مُفْتَقِرِ
وَكُلُّ عَبْدٍ إِلَى مَوْلَاهُ مُفْتَقِرٌ ... عِنْدَ الفَرِيْقَيْنِ أَهْلِ العَدْلِ وَالقَدَرِ

[مصنفات الإمام المهدي أحمد بن يحيى]

قال السيد الإمام رضي الله عنه[٥]: ومصنفاته واسعة، منها في أصول الدين ثمانية.

---

(١) ـ مآثر الأبرار (٢/ ١٠٥٤).

(٢) ـ يعني: علي بن صلاح.

(٣) ـ إمام الجهاد: أي الإمام علي بن صلاح عليه السلام، وإمام الاجتهاد أي الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام.

(٤) ـ «الغِطْريفُ بالكَسْرِ: السَّيِّدُ (كما في الصِّحاحِ)،...، وقال ابن السِّكِّيتِ: الغِطْرِيفُ: هو السَّخِيُّ السَّرِيُّ، والشابُّ كالغِطْرافِ بالكسرِ، وقيلَ: هو الفَتَى الجَميلُ. ج: الغَطَارِفَةُ والغَطَارِيفُ». اهـ من تاج العروس (٢٤/ ٢١٨).
«البُهْلُول: السَّيِّدُ الجامِعُ لكُلِّ خَيرٍ. (عن السِّيرافِيّ). وقال ابنُ عَبّادٍ: هو الحَيِيُّ الكريمُ، والجَمْعُ البَهالِيلُ». اهـ من تاج العروس (٢٨/ ١٣٠).

(٥) ـ طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٢٣١).

قلت: قد أفاد مؤلف سيرته بتعدادها على الترتيب هذا، وهو: **الأول**: نكت الفرائد، **الثاني:** شرحها، **الثالث:** كتاب القلائد - وبيّض **للرابع،** ولعله أراد الغايات، ولكنه في الحقيقة جامع لجميع شروح كتبه - **الخامس**: كتاب الملل والنحل، **السادس:** كتاب المنية والأمل، **السابع:** كتاب رياضة الأفهام، في لطيف الكلام، **الثامن:** كتاب دامغ الأوهام، في شرح رياضة الأفهام، وهو جزآن.

وفي أصول الفقه ثلاثة:

الأول: كتاب فائقة الفصول، في ضبط معاني جوهرة الأصول، **الثاني:** كتاب معيار العقول، في علم الأصول، **الثالث:** كتاب منهاج الأصول، شرح معيار العقول.

وفي علم العربية خمسة:

الأول: كتاب الكوكب الزاهر، شرح مقدمة ابن طاهر، **الثاني:** كتاب الشافية شرح معاني الكافية، **الثالث:** المكلل شرح المفصل، **الرابع:** تاج علوم الأدب، **الخامس:** كتاب إكليل التاج وجوهرة الوهاج.

وفي الفقه خمسة:

الأول: كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، وصنّفه في الحبس، ولم يوضع بكاغد مدة سنين، وإنما حفظه السيد علي بن الهادي، ومولانا (ع) يملي عليه ما صححه لمذهب الهادي؛ **الثاني:** كتاب الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار، **الثالث:** كتاب الأحكام المتضمن لفقه أئمة الإسلام.

قلت: وقد صار المشهور بالبحر الزخار، وفي الأصل هذا الاسم له، ولمقدماته المذكورة.

الرابع: كتاب الانتقاد للآيات المعتبرة في الاجتهاد.

وفي السنة: كتاب الأنوار الناصة على مسائل الأزهار[1]، والقمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار.

وفي علم الطريقة: كتاب تكملة الأحكام، وكتاب حياة القلوب في عبادة علام الغيوب.

وفي الفرائض: كتاب الفائض، وكتاب القاموس.

وفي المنطق: القسطاس.

وفي التاريخ: الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر، وشرحها يواقيت السير، وكتاب تزيين المجالس في قصص الصالحين، وكتاب مكنون العرائس.

وفي طبقات السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما نصه: كان فضله وعلمه الواسع، وانتفاع المسلمين به النفع البالغ، ليس لأحد من المسلمين مثله في العناية الإلهية، في بركة علمه ومصنفاته، التي هي كالطراز المُذْهب، وعليها اعتماد المذهب، على طريقة أهل الحقيقة والمجاز، التي هي بالمرتبة الثانية من حدّ الإعجاز، وكتاب الأزهار شاهد؛ فإنه على صغر حجمه سبعة وعشرون ألف مسألة منطوقها ومفهومها، انتهى المراد.

[شذور من كتاب غايات الأفكار]

قال الإمام (ع) في مبتدأ شروحه، وهو غايات الأفكار:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إن أجلَّ الثناءِ يقصر عن وصف جلالك، وأعظمَ الخضوعِ يقل عن إجلالك، وأوفرَ الشُّكرِ لايفي بعشير معشار إحسانك، كيف لا؟ وقد أكرمتنا

---

(١) ـ هذا هو الكتاب الخامس.

بفضيلة عرفانك، وأوضحتَ لنا من الحق فَلَقَهُ، وكشفتَ عنا من بهيم الباطل غَسَقَهُ، وأثرت لنا من مثار السعادة معدناً، ورفعت لنا من يفاع السيادة موطناً، وشيّدت لنا في أعالي العلياء غرفاً، وأغدقت علينا من تكرمتك جلالاً وشرفاً، حيث جعلت نهار الدلالة آية، وليل الجهالة عماية، وميزتها لنا بعقول نيرة؛ ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

إلى قوله: هذا ولما منّ الله - جل جلاله - بكمال ما أردنا من تأليف كتاب لطيف، يتضمن الإحاطة بعلوم الاسلام جميعها، أصولها وفروعها، واستقصاء مسائل الخلاف، بين فرق الأمة، وأكابر الأئمة.

إلى قوله: استخرنا الله سبحانه، وحاولنا إظهار محاسنه، وتنقيح معادنه، بشرح يعتمد من أراد التحقيق عليه، ويرد ما شذ من الغرائب إليه، نستقصي فيه حجج الخصوم، ونوضح ما به روح الحق يقوم.

[أهل البيت عليهم السلام معدن العلم ومركزه]

وقال فيه عند ذكر طبقات أهل العلم: فمعدنه ومركزه أهل البيت (ع)، إذ أخذوا علمهم عن أب وجد، حتى انتهى إلى علي (ع)، وهو باب مدينة العلم، فهم الذين أتوا المدينة من بابها دون غيرهم، ممن عُرِف بالعلم، الذي طريقه غير باب مدينته.

ولله المنصور بالله حيث يقول!:

مَا بَيْنَ قَوْلِي عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّهِ ... وَأَبُو أَبِي فَهُوَ النَّبِيُّ الهَادِي
وَفَتًى يَقُولُ حَكَى لَنَا أَشْيَاخُنَا ... مَا ذَلِكَ الإِسْنَادُ مِنْ إِسْنَادِي

ومن ثَمّ حكمنا بأنهم أصل علوم الدين النبوي؛ لأنهم الذين أتوه من بابه.

[سبب كثرة أتباع الفقهاء الأربعة]

إلى قوله: ولم يكثر أتباعهم كما كثر أتباع الفقهاء الأربعة، لما اجتهد الخلفاء

الأموية والعباسية في إطفاء نورهم، وإماتة كلمتهم، وهم الذين ظهرت بسطتهم في الأرض، فأخافوا كل من تشهّر بمذهب سوى المذاهب الأربعة؛ أمر بذلك المأمون بن هارون، وجعل لكل مذهب من الأربعة مقاماً معروفاً عند البيت العتيق، ولم يجعل لأهل البيت مقاماً؛ ليموت ذكرهم، وينطمس نورهم؛ ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

[وصف الإمام المهدي عليه السلام لِعِلْمِ آل محمد عليهم السلام]

وقال في وصف علم آل محمد (ع): فبارك الله عليه كما بارك على إبراهيم، حتى كاد يملأ الخافقين سناها، وينطح الفرقدين نماها؛ ولعمري، إن علمهم هو المأخوذ عن عيون صافية، نبعت من صدور زاكية، مجراها باب مدينة علوم الإسلام، ومنبعها من أخذ عن جبريل (ع)؛ ومن ثمة وصفهم جدهم بأنهم سفينة النجاة من العذاب، وجعلهم في كونهم الحجة قسيم الكتاب؛ فنسأل الله أن يهدينا بهديهم، وأن يستعملنا في حميد سعيهم، الذي ينالون به من رضاه حبوراً، وينخرطون في سلك من يقال له: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾؛ وصلاته على سيد البشر، المشفع في المحشر، محمد المخصوص باللواء والكوثر، وعلى آله....إلخ.

[عُمَر بن عبد العزيز أول من ردّ فدك والعوالي إلى آل فاطمة عليها السلام]

نعم، وقد ذكر الإمام (ع) في سياق أوصاف عمر بن عبد العزيز، أنه أول من ردّ فدك والعوالي إلى آل فاطمة، وهذا يقتضي خلاف القول بتصويب حكم أبي بكر؛ إذْ لا يصح أن يكون من الممادح نقض الحكم الصواب.

قلت: وقد سبق الكلام في رجوع الإمام يحيى عن التصويب، وما يفيده كلام الإمام المهدي (ع) في ذلك عن قريب.

[انتقاد على كثير من الناظرين بعدم التدبر لمقالات العلماء]

هذا، واعلم أنها قد جرت عادة الكثير من الناظرين، بعدم التدبر لمقالات العلماء من موافقين ومخالفين، فتسبب عن ذلك الإفراط والتفريط، والخبط والتخليط، فترى البعض يشنّع فيما ليس الخلاف فيه إلا في التعبير، والبعض يصوّب في الأمر الخطير، ويتمحل للخصم بما لا يرتضيه؛ بل لو اطلع عليه لأظهر غاية النكير، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم؛ والمحجة الوسطى، والطريقة المثلى، الوقوف على الحقائق، والكشف عن مرام المخالف والموافق، والتثبت في جميع المداحض والمزالق، حتى يورد ويصدر عن نظر متين، وعلم مبين؛ وملاك الأمر كله خلوص المقاصد، وسلوك جادة الحق في المصادر والموارد؛ فإن الأمر شديد، ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ والمسؤول منه -عزّ وجلّ- التثبيت والتسديد، إنه هو الرؤوف الرحيم، العليم الحكيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[بحث عظيم في صفات رب العالمين، وإجماع أهل العدل والتوحيد على تنزيهه عن المعاني]

نعم، واعلم أن من أعظم ما دار فيه الخلاف، وتباينت فيه الأقوال، بين أهل التوحيد وبين غيرهم من فرق الضلال، مسائلَ صفات رب العالمين، ذي العظمة والجلال، وقد اتفق أهل التوحيد والعدل قاطبة من العترة (ع) والمعتزلة ومن وافقهم، على الشهادة له بما شهد به لنفسه، وشهد به ملائكة قدسه، وأولوا العلم من جنه وإنسه؛ ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛ وعلى وصفه -جل وعلا- بما وصف به نفسه تعالى، من أنه القدير العليم الحي؛ اللطيف الخبير، الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾؛ وأنه المختص بصفات الكمال، المضافة إلى الذات المقدس والأفعال، العدل الحكيم.

وعلى تنزيه الله - سبحانه وتعالى - عن المعاني الحقيقية، المقتضية للتعدد والمشاركة للقديم - جلّ وعلا - في الأزلية، التي هي في الشاهدِ الممكنِ القدرةُ، والعلم، والحياة، والوجود، وغيرها من المعاني الزائدات على الذات، وليست هذه المذكورة بالصفات، ولا الأحوال ولا المزايا ولا التعلقات، على اختلاف المصطلحات، التي تقول بها المعتزلة، كما يتوهمه من لا اطلاع له؛ وإنما هي عندهم مثلاً: القادرية، والعالمية؛ أي: كونه قادراً وعالماً ونحوهما؛ وجمهور أئمة العترة لايقولون بشيء من ذلك، كما هو معلوم، ومن صرائح نصوصهم مرسوم.

قال إمام المحققين الأعلام، الحسين بن القاسم بن محمد (ع)، في بحث النسخ من شرح الغاية[1]: قلنا: لانسلم ثبوت العالمية، فإن ثبوتها فرع ثبوت الأحوال، والحال هو الواسطة بين الموجود والمعدوم، وهو عند الجماهير من أئمة أهل البيت (ع) وغيرهم باطل؛ لما علم بالضرورة من أن الموجود ماله تحقق، والمعدوم ماليس كذلك، ولا واسطة بين النفي والإثبات؛ ولذا قال بعض أئمة أهل البيت (ع) في وصف اعتقادات آبائه الصحيحة، من قصيدة طويلة:

لَمْ يُثْبِتُوا صِفَةً لِلذَّاتِ زَائِدَةً وَلَا قَضَوا بِاقْتِضَا حَالٍ لِأَحْوَالِ

انتهى المراد؛ وهذا البيت من الأبيات الفخرية، وقد تقدم.

هذا، ولهم في تقسيمها وكيفية استحقاقها كلام طويل، مبسوط في محلّه من الأصول، والخطب عند التحقيق في خلافهم يسير؛ فإن هذه الصفات الزائدات، التي يثبتونها، ليست عندهم بأشياء، ولا ذوات، ولامعلومات على الانفراد؛ وإنما الخلاف الخطير الكبير، بين أهل العدل وغيرهم كالأشعرية، المثبتين للمعاني القديمة الحقيقية.

(١) ـ شرح الغاية (٢/ ٤٣٤).

[الكلام على الذات الواجب الوجود - وأن صفاته هي الذات]

والحق الذي عليه قدماء آل الرسول عليهم السلام ومن وافقهم من علماء الأصول، وقضت به حجج المعقول والمنقول، أن صفات الله – جل جلاله – ذاته، والمعنى أنه ليس لله – سبحانه وتعالى – باعتبار هذه الصفات سواه، لامعنى ولا أمر ولا حال، ولاشيء غير ذي الجلال، بل الذات المقدس يوصف -عزّ وجلّ- من حيث انكشاف جميع المعلومات له وتعلق علمه بها عالماً، ومن حيث اقتداره على جميع المقدورات، وعدم امتناع شيء منها عليه قادراً؛ إلى آخرها.

فلما ترتب على الذات الواجب الوجود - جل وعلا - ما يترتب على الذوات والصفات في الشاهد؛ لكون ذوات غيره – سبحانه وتعالى – غير كافية في ثبوت الصفات؛ بل تحتاج إلى معنى يقوم بها، قالوا: صفاته ذاته -عزّ وجلّ-.

وليس المراد أن هناك ذاتاً وصفة حقيقة، كما يتوهمه مَنْ لم يرسخ علمه في هذه الطريقة؛ بل الـذات المقدس وصفاته -عزّ وجلّ- عبارة عن شيء واحد بالحقيقة؛ والتغاير إنما هو باعتبار المفهوم؛ فعالم باعتبار تعلق الذات بالمعلومات من حيث كونـها معلومات، وقادر كذلك من حيث كونها مقدورات، وهكذا سائرها، فالتعدد حقيقة في متعلق الصفات لافي الصفات، فليست إلا عبارة عن الذات، ومرجع الكلام عند التحقيق إلى إثبات مدلولات الصفات وثمراتها وآثارها بالذات المقدس العلي -عزّ وجلّ- لابمعنى ولا أمر ولا مزيّة.

وليس هذا القول كقول أبي الحسين، فإنه يقول: الصفات أمور اعتبارية، وهي التعلق.

وقدماء الآل (ع) يقولون: هي الذات من حيث التعلق، لاالتعلق نفسه، وبينهما فرق واضح.

وعلى هذا فالمضاف هو المضاف إليه في قدرة الله وعلمه وجميع صفاته، كما في

وجهه ونفسه وذاته، ونحو ذلك؛ فلا معنى لاعتراض بعض[(١)] الأئمة المتأخرين على إمام الأئمة الهادي إلى الحق المبين (ع)، وقد ردّ عليه السيد الإمام، المحقق المفتي، صاحب البدر الساري رضي الله عنه، وغيره؛ ولو حقق النظر، لما سطر ما سطر، ولكن لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة.

[تلخيص الكلام في صفات ذي الجلال، وهي متحصلة إلى عشرة أقوال]

هذا، وإنما وقع فضل العناية بتحقيق الكلام، في هذا المقام؛ لاشتباهه على كثير من الأفهام، ولعظم محلّ هذا الأصل في معرفة الملك العلام، وكثرة النزاع في شأنه بين فرق الأنام.

وقد تحصلت المذاهب في صفات ذي الجلال، إلى **عشرة أقوال**، كما لخصها علماء الكلام:

القول الأول: أن صفاته - جل جلاله - ذاته على ما حققناه، وهو الواجب بجلال التوحيد، وجناب التمجيد، للرب المجيد، والذي قامت عليه البراهين.

[كلام أمير المؤمنين في صفات الله تعالى]

وقد أبان ذلك إمام الموحدين، وسيّد المتكلمين، وباب مدينة علم الرسول الأمين، صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِما وعلى آلهما الأكرمين.

قال صلوات الله عليه[(٢)]: (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ؛ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ

---

(١) ـ هو الإمام المهدي أحمد بن يحيى (ع)، تمت من هامش المخطوط.

(٢)ـ (الديباج الوضي) شرح نهج البلاغة للإمام يحيى بن حمزة عليهما السلام (١/ ١٢٢)، (شرح نهج البلاغة) للعلامة المحقق ابن أبي الحديد (١/ ٧٢).

فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ).

إلى قوله: (وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى عَنْهُ، كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ...)، إلخ الخطبة الشريفة.

وقال كرم الله وجهه[1]: (مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ مَا جَرَى مِنَ الصِّفَاتِ، وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيْفِ الأَدَوَاتِ، وَخَارِجٌ بِالْكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّمِ الحَالَاتِ).

وقال سلام الله عليه[2]: (فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ، وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيْهِ الأَمْثَالُ).

وقال صلوات الله عليه[3]: (كَانَ إِلَهًا حَيًّا بِلَا حَيَاةٍ، وَمَلِكًا قَبْلَ أَنْ يُنْشِيءَ شَيْئًا، وَمَالِكًا بَعْدَ إِنْشَائِهِ، وَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ كَيْف وَلَا أَيْن، وَلَا لَهُ حَدٌّ يُعْرَفُ، وَلَا شَيءَ يُشْبِهُهُ؛ وَلَكِنْ سَمِيْعٌ بِلَا سَمْعٍ، وَبَصِيْرٌ بِلَا بَصَرٍ).

وقال صلوات الله عليه[4]: (مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ، كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ).

إلى قوله صلوات الله عليه: (وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ، الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ).

إلى قوله رضوان الله عليه: (وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ ؛...، يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ، يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ، يَقُولُ لِمَا[5] أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ

---

(١) ـ أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٨١)، رقم (٢٥٩).
(٢) ـ أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٨١)، رقم (٢٥٩).
(٣) ـ أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٩٢)، رقم (٢٦٣).
(٤) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٣/ ٦٩).
(٥)- في نسخة شرح النهج المطبوع: لِمَنْ.

يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيْمًا لَكَانَ إِلَهاً ثَانِيًا).

وقال عليه السلام[١]: (الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ قَبْلَهُ[٢]، بَلْ أَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَم[٣] بِمِسَاكِ[٤] قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ).

ومن خطبة له أخرى[٥]: (وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الصِّفَاتُ، فَيَكُونَ بِإِدْرَاكِهَا إِيَّاهُ مُتَنَاهِيًا؛ هُو اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، عَنْ صِفَةِ الْمَخْلوقِيْنَ مُتَعَالِيًا، وَجَلَّ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ الأَبْصَارُ فَيَكون بِالعَيَانِ مَوصُوفًا، وَارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَحْوِيَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ فَهَاهَاتُ رَوِيَّاتِ الْمُفَكِّرِيْنَ[٦]، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَكُونَ بِالْخَلْقِ مُشَبَّهًا، وَمَا زَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ مُنَزَّهًا).

إلى قوله سلام الله عليه: (وكَيْفَ لِمَا لَايقدرُ قَدْرَهُ مِقْدَارٌ فِي رَوِيَّاتِ الأَوْهَامِ؟؛ لِأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تَحُدَّهُ أَلْبَابُ البَشَرِ بِتَفْكِيْرٍ، وهو أَعَلَى مِنْ أَنْ يَكونَ لَهُ كُفؤٌ فَيُشَبَّهُ بِنَظِيْرٍ، فَسُبْحانَهُ وَتَعَالَى عَنْ جَهْلِ المخلوقينَ، فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ

---

(١) ـ أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٨٨)، رقم (٢٦١)، شرح نهج البلاغة للإمام يحيى عليه السلام (٢/ ٦٩١)، شرح النهج لابن أبي الحديد (٦/ ٤١٠).

(٢) ـ في نسخة شرح النهج: من خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَه، وَأَرَانَا، إلخ.

(٣) ـ كذا في الأمالي، وفي نسخة شرح النهج: يُقيمها.

(٤) ـ «الْمِسَاك -بالكسر-: ما يُمسك الشيء». تمت من الديباج الوضي.

(٥) ـ أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ٢٨٨)، رقم (٢٦١).

(٦) ـ «(الفَهَّةُ، والفَهاهَةُ، والفَهْفَهَةُ: العِيُّ)؛ وعلى الأَوَّلَيْنِ اقْتَصَرَ الجوْهرِيُّ؛ (وقد فَهِهَ، كفَرِحَ)، فَهَهًا: (عَيِيَ. وأَفْهَهَهُ اللَّهُ، وفَهَّهَهُ): جَعَلَهُ فهًّا، (فَهْوَ فَهٌّ وفَهِيهٌ وفَهْفَهٌ)؛ الأخيرَةُ عن ابنِ دُرَيْدٍ ؛ أَي كَلِيلُ اللّسانِ عَيِيٌّ عن حاجَتِه.
كلمةٌ فَهَّةٌ: ذاتُ فَهاهَةٍ. والفَهَّةُ: الغفْلَةُ. وأَيْضًا: السَّقْطَةُ والجَهْلَةُ. وقد فَهَّ يَفَهُّ فَهاهَةً وفَهَّةً: جاءَتْ منه سَقْطَةٌ مِن العِيِّ وغيرِهِ». اهـ. بتصرف من تاج العروس (٣٦/ ٤٧٤).
و«الرَّوِيَّة: الفكرة يرتئي الانسان بها ليصدر عنه ألفاظ سديدة دالة على مقصده». من شرح العلامة ابن أبي الحديد.

إِفْكِ الجَاهِلِيْنَ؛ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِأَحَدِكُمْ؟ وَأَيْنَ يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرَك؟ واللَّهُ الْمُسْتَعَانُ).

وقال رضوان الله عليه(١): (مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ شَبَّهَهُ، وَمَنْ لَمْ يَصِفْهُ فَقَدْ نَفَاهُ؛ وَصِفَتُهُ أَنَّهُ سَمِيْعٌ وَلَا صِفَةَ لِسَمْعِهِ).

وقال رضوان الله عليه(٢): (بَايَنَهُمْ بِصِفَتِهِ رَبًّا، كَمَا بَايَنُوهُ بِحُدُوثِهِمْ خَلْقًا).

إلى غير ذلك من كلام سيد الوصيين؛ فهو مفجر علوم الدين، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه بعد أخيه سيد النبيين؛ وفي كلامه هذا أعظم بيان، وأقوم برهان.

[من خطب أمير المؤمنين (ع) في بيان عظمة علم الله جل جلاله]

ولنورد هذا الفصل الأعظم، الذي هو شرح لمعنى قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ﴾ [الأنعام٥٩].

من خطبته الكبرى، التي أقام فيها دلائل توحيد الله - تعالى - وآيات جلاله، وبينات برهانه، النيرات العظمى.

قال صلوات الله عليه(٣): (عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الجُفُونِ(٤)، وَمَا ضَمِتْهُ(٥) أَكْنَانُ الْقُلُوبِ(٦)، وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ(٧)، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ

---

(١) ـ (التصريح بالمذهب الصحيح) للسيدالإمام حميدان يحيى القاسمي عليهما السلام (ص/ ٢٢٨)، المطبوع ضمن مجموعه، وانظر شرح الأساس الكبير للسيد الإمام الشرفي عليه السلام (١/ ٣٨٤).
(٢) ـ (التصريح بالمذهب الصحيح) (ص/ ٢٢٧)، شرح الأساس الكبير (١/ ٣٨٤).
(٣) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٧/ ٢٢).
(٤) ـ «يقال: أومضت المرأة إذا سارقت نَظَرَها، وفلانٌ يُسَارِقُ النَّظَر؛ إذا كان مرتقبًا للغفلة فينظر في حالها». اهـ من الديباج.
(٥) ـ في شرح النهج: ضَمِنَتْه.
(٦) ـ «أكنان القلوب: حُجبُهَا وأستارها المتضمنة بها». اهـ. من الديباج.
(٧) ـ «(غيابات الغيوب): غيابة البئر: قعرها، وأراد بعيدات الغيوب وأقاصيها». اهـ. من الديباج.

الْأَسْمَاعِ (١)، وَمَصَايِفُ الذَّرِّ (٢)، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ (٣)، وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ(٤)، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ(٥) الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا(٦)، وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا(٧)، وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ(٨)، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ(٩)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا(١٠)، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا، وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا(١١)، وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا(١٢)، وَعَوْمِ بَنَاتِ

---

(١) ـ «الإصغاء في السماع بمنزلة التحديق في رؤية العين». اهـ من الديباج. وقال ابن أبي الحديد: «وأصغت: تسمعت ومالت نحوه. ولاستراقه: لاستماعه في خفية، قال تعالىٰ: ﴿إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾، ومصائخ الأسماع: خروقها التي يصيخ بها، أي يَتَسَمَّعُ».

(٢) ـ «مَصائف الذر: المواضع التي يصيف الذر فيها، أي يقيم الصيف، يقال: صاف بالمكان واصطاف بمعنىٰ، والموضع مصيف ومصطاف. والذَّرُّ: جمع ذَرَّةٍ، وهي أصغر النَّمْل» .اهـ. من شرح العلامة ابن أبي الحديد.

(٣) ـ «مشاتي الهوام: المواضع التي تشتو الهوام بها، يقال: شتوت بموضع كذا وتَشَتَّيْتُ، أي أقمتُ به الشتاء». اهـ من شرح العلامة.
قال الإمام يحيىٰ عليه السلام: «وهما عبارتان عن زمن الصيف والشتاء، وإنما خَصَّ الذَّرَّ بالمصايف؛ لأنَّها لا تحتفل بالبرد، وإنَّما تهرب من الحَرِّ في أماكن مخصوصة؛ حذرًا علىٰ نفسها، وعلىٰ فساد أرزاقها من الحَرِّ، وأمَّا سائر الهوام فتخاف من البرد فتفزع إلىٰ المغارات والأمكنة الضيقة».

(٤) ـ «رجع الحنين: ترجيعه وترديده، والمولَهات: النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين أولادهن». من شرح العلامة.

(٥) ـ «منفسح الثمرة، أي موضع سعتها من الاكمام. والولائج: المواضع الساترة، والواحدة: وليجة، وهو كالكهف يستتر فيه المارَّةُ من مطر أو غيره». من شرح العلامة.

(٦) ـ «(منقمع الوحوش): موضعه من القماع، وهي: الأماكن المرتفعة. (من غيران الجبال وأوديتها): وموضعه من المواضع المنخفضة كالمغارات والأجحرة». اهـ. من الديباج.

(٧) ـ «(سُوْقِ الأشجار): جمع ساق. (وألحيتها): بين أصل الشجرة وقشرها». اهـ. من الديباج.

(٨) ـ «(ومغرز الأوراق): موضع اتصالها. (بالأفنان): وهي الشماريخ وأعواد الشَّجَر». اهـ. من الديباج.

(٩) ـ «(محطّ الأمشاج): موضع قرار النطفة من الرجال والنساء. (من مسارب الأصلاب): جمع مسرَبة بفتح الراء وضمها وهو: ما يوضع فيه، وأراد به النساء». اهـ. من الديباج.

(١٠) ـ «(وناشئة الغيوم): وهي السحائب. (ومتلاحمها): ما اختلط بعضها ببعض». اهـ. من الديباج.

(١١) ـ «(وما تَسْفِي الأعاصير): جمع إعصار وهي: الريح التي تثير الغبار وترتفع إلىٰ السماء كالعمود. (بِذُيُولها): شبَّه انسحابها علىٰ الأرض بالذيل المبسوط». اهـ. من الديباج.

(١٢) ـ «تعفو: تمحوه بجري السيول عليه». اهـ. من الديباج.

الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ[(١)]، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ فِي[(٢)] شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ[(٣)]، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ[(٤)]، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ[(٥)]، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ[(٦)]، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ[(٧)]، وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ[(٨)]، وَسُبُحَاتُ النُّورِ[(٩)]، وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ[(١٠)]، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ.

لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَ فيهم عِلْمُهُ[(١١)]،

---

(١) ـ «بنات الارض: الهوام والحشرات التي تكون في الرمال، وعومها فيها: سباحتها، ويقال لسير السفينة وسير الابل أيضًا: عوم». من شرح العلامة.

(٢) ـ في شرح النهج: بِذُرَا شناخيب.

(٣) ـ «شناخيب الجبال: أعلاها». اهـ. من الديباج.

(٤) ـ «(وتغريد ذوات المنطق): وإفصاح ما نطق من الطير بالأصوات المختلفة. (في دياجيرالأوكار): في ظلام أماكنها ومستقرها». اهـ من الديباج.

وقال الشارح العلامة: «وذوات المنطق هاهنا: الأطيار، وسمى صوتها منطقًا – وإن كان لا يطلق إلاّ على ألفاظ البشر – مجازًا».

(٥) ـ «هي أوعية اللؤلؤ، وأغلاف الجواهر.

(وحَضَنَتْ عليه أمواج البحار): جعلته في أحضانها، استعارة لذلك، من قولهم: حضنه إذا ضمه إلى صدره، وحضن الطائر بيضه إذا ضمه إليه». من الديباج.

(٦) ـ «(سُدْفَةُ ليل): ظلام الليل». اهـ. من الديباج.

(٧) ـ «سمى النهار شارقًا لما فيه من الإشراق والنور لطلوع الشمس». اهـ. من الديباج.

(٨) ـ «أطباق الدياجير: أطباق الظُّلَم». من شرح العلامة.

(٩) ـ «سبحات النور: عطف على أطباق الدياجير، أي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء.

وسبحات هاهنا ليس يعنى به ما يعنى بقوله: سبحان وجه ربنا، لانه هناك بمعنى ما يَسْبَحُ عليه النور، أي يجرى، مِنْ سَبَحَ الفرسُ وهو جريه، ويقال: فَرَسٌ سَابِحٌ». من شرح العلامة.

(١٠) ـ «الهمهمة: ترديد الصوت في الصدر، وجمعها هماهم، والهامة هي: التي تهم بالفعل وتريده، أو التي تدب على وجه الأرض وتتحرك فيها». اهـ. من الديباج.

(١١) ـ بل نفذهم علمه (نخ).

وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ(١)، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ(٢)).

وقبل هذا الكلام، في وصف ملكوت ذي الجلال والإكرام، الذي يجب أن يكون إليه قصد الناظرين، وتوجيه فكر المفكرين، ومنتهى اعتبار المعتبرين، وقد سقنا الفصلين لما فيهما من الموافقة للمقام، عند أولي الأفهام من الأنام.

[من (خطبة الأشباح) في وصف الملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام]

قال - رضوان الله عليه - في وصف ملائكة الله المقربين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(٣) -: (ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ(٤) الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ: خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ، وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ(٥) الَّذِي تَسْتَكُّ(٦) مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ(٧) تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا(٨).

---

(١) ـ في شرح النهج: عدده.

(٢) ـ قال العلامة المحقق شارح النهج (٧/ ٢٤)، بعد كلام له ما لفظه -ونعم ماقال-: «...، بل لو سمع هذا الكلام أرسطو طاليس، القائل بأنه تعالى لا يعلم الجزئيات، لخشع قلبُه، وقَفَّ شَعَرُهُ، واضطرب فكرُه، ألا ترى ما عليه من الرواء والمهابة، والعظمة والفخامة، والمتانة والجزالة! مع ما قد أُشْرِبَ من الحلاوة والطلاوة، واللطف والسلاسة، لا أرى كلامًا يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه، فإنَّ هذا الكلام نَبْعَةٌ من تلك الشجرة، وجدول من ذلك البحر، وجذوة من تلك النار».

(٣) ـ الديباج الوضي (٢/ ٧٠٩)، شرح ابن أبي الحديد (٦/ ٤٢٣).

(٤) ـ «الصفيح الأعلى: سطح الفلك الأعظم»، تمت شرح نهج.

(٥) ـ «الرَّجِيج: الزلزلة والاضطراب». من نسخة مولانا الإمام المؤلِّف عليه السلام.

(٦) ـ «اسْتَكَّ سَمْعُه: إذا صُمَّ فلم يَسمع، وأراد لعظمه يكاد أن يصم الآذان، وترعد منه الفرائص». من الديباج.

(٧) ـ «السُّبُحَات: عبارة عن الجلال والعظمة والكبرياء، وذكر النور استعارة». اهـ. من الديباج.

(٨) ـ «(تردع الأبصار): تكفها من شدة الضياء. (عن بلوغها): عن الوصول إلى حقائقها وغاياتها. =

أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ(١)، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ(٢)، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ(٣)، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ).

إلى قوله، في وصفهم عليهم السلام: (وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ(٤)، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ(٥)، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا(٦)

(فتقف خاسئة): متحيرة عن الذهاب، مطرودة عن الوصول إلى تلك النهاية. (على حدودها): على ما ينبغي لها أن تقوى على بصره وإدراكه، فأما ما يبهرها من هذه الأنوار العالية فلا سبيل لها إلى إدراكه». انتهى من الديباج.

(١) ـ «المؤصر: المثقل، وأراد أنّ فعلهم للذنوب لم يكن فيثقلهم حملها». اهـ من الديباج.

(٢) ـ «الارتحال: افتعال، من قولهم: رَحَلَ البعير، إذا شدَّ عَلَى ظهره الرَّحْل، والعقبة هي: النوبة، من قولهم: هما يتعاقبان البعير، أي يركبه أحدهما مرة والآخر مرة أخرى، والمعنى في هذا هو: أنَّ من تداولته الليالي والأيام كان مثل البعير المسخَّر الذي يُشَدُّ على ظهره الرحل، وتردد في الأسفار من موضع إلى موضع، فهكذا حالنا في الدنيا ننقل من الليل إلى النهار، ومن النهار إلى الليل، فلهذا كانت الأيام والليالي مرتحلة لنا بعقبها، فإذا لم يكن في السماوات ليل ولا نهار لعدم طلوع الشمس وغروبها كان الملائكة منزهين عن اعتقاب الليل والنهار، وارتحالهم بعقبها». اهـ. من الديباج.

(٣) ـ «النَّازع: السَّهْم، والعزيمة هي: القطع على الشيء، وأراد أن الشكوك الحاصلة عن الشُّبُهات لم تَرْمِ بأسهمها إلى الأمور المقطوع بصحتها في أديانهم». اهـ. من الديباج الوضي.

(٤) ـ بَضم الدال: جمع دالح، وهو الثقيل بالماء من السحاب.

(٥) ـ في شرح النهج: الأيهم (بالياء المثناة من تحت)، وفي نسخة: الأبهم (بالباء الموحدة)، أصله مَنْ لا يعقل ولا يفهم، تمت عن المؤلِّف عليه السلام.

وفي الديباج: «الأيهم: شديد السواد، فلا تهتدي فيه لشدة ظلامه».

(٦) ـ «الضمير للأقدام». من الديباج.

رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ).

إلى قوله رضوان الله عليه: (فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ، وَلَا وَنًى وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ[1] إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ[2]، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا)[3].

إلى آخر ذلك الكلام الفائق، الذي لايحسن في وصفه إلا ماقاله الأعلام: هو فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق.

وقد سقتُ هذا القدر منه لمحلّه في هذا الباب، ولاتخفى مواضع الحجة فيه على الناظر من أولي الألباب.

---

(١) ـ (الإِهَابُ -كَكِتَابٍ-: الجِلْدُ). من تاج العروس (٢/ ٤٠).

(٢) ـ «(سَاعٍ): بأمر الله إلى حيث أمره. (حافِدٍ): أي مسرع في الامتثال». اهـ. من الديباج.

(٣) ـ قال العلامة المحقق ابن أبي الحديد في شرح النهج (٦/ ٤٢٥) بعد إيراد هذه الخطبة المسماة (خطبة الأشباح)، ولله درُّه: «هذا موضع المثل: (إذا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ)! إذا جاء هذا الكلام الرباني، واللفظ القدسي، بَطَلَتْ فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبةَ التراب إلى النُّضَار الخالص، ولو فرضنا أنَّ العرب تَقْدِرُ على الألفاظ الفصيحة المناسبة، أو المقاربة لهذه الألفاظ، من أين لهم المادَّة التي عَبَّرت هذه الألفاظُ عنها؟، ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السَّمَائِيَّة؟، ليتهيأ لها التعبير عنها! أمَّا الجاهلية فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير، أو فرس، أو حمار وحش، أو ثور فلاة، أو صفة جبال أو فلوات، ونحو ذلك. وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إمَّا في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا، أو يتعلق بحرب وقتال، من ترغيب أو ترهيب، فأمَّا الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها، وتسبيحها، ومعرفتها بخالقها وحبها له، وولهها إليه، وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله، فإنَّه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم، ولا مرتبة هذا الترتيب، بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، إلى أن قال: وأُقسمُ أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعرَّ جِلْدُهُ، وَرَجَفَ قلبُهُ، واستشعر عظمةَ الله العظيم في رَوْعِهِ وخَلده، وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مُسْكِهِ شوقًا، وأن يفارق هيكلَهُ صَبابةً ووجدًا».

[كلام أئمة العترة في الصفات]

هذا، وقد سلك منهاجه المبين، نجوم الأئمة الهادين، من عترته الطاهرين (ع).

[كلام سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام]

قال سبطه سيد العابدين، علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين (ع)، في توحيده[١]: فأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين غيره.

وقال (ع) [٢]: أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي جميع صفات التشبيه عنه؛ بشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً.

إلى قوله (ع): وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل، الممتنع من الحدث...إلخ كلامه.

[كلام الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام]

وقال نجم آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، القاسم بن إبراهيم - عليهم الصلاة والتسليم - في كتاب التوحيد[٣]: وهو الواحد لا من عدد، ولافيه عدد، وليس شيء يقال: إنه واحد في الحقيقة، غير الله تعالى.

وقال في مجموعه[٤]: فأوّليته - سبحانه - آخريّته، وباطنيته ظاهريته؛ لايختلف في ذلك ما وُصف به، كما لايختلف - سبحانه - في نفسه، وكذلك

(١) ـ التصريح بالمذهب الصحيح (ص/ ٢٢٢).
(٢) ـ (المنتزع الثاني من أقوال الأئمة عليهم السلام) للسيد الإمام حميدان بن يحيى عليهما السلام (ص/ ٣٢٧)، المطبوع ضمن مجموعه.
(٣) ـ (المسترشد) المطبوع ضمن مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام (١/ ٤٦٦).
(٤) ـ (الدليل الكبير) (مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام) (١/ ٢٣١).

أسماؤه كلها الحسنى، وأمثاله كلها العلى.

إلى قوله: [ولكنه] كما قال - سبحانه -: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا۝﴾ [مريم]، ولن يوجد له سمي؛ إذْ لا تجد له كفياً.

وقال في جواب الطَّبَرِيّين[1]: فهذه صفته - تبارك وتعالى - ليست فيه - جل ثناؤه - بمختلفة، ولاذات أشتات؛ ولو كانت فيه مختلفة لكان اثنين أو أكثر في العدد، وإنما صفته - سبحانه - هو.

فهذا صريح كلامه، يرد على من ادعى عليه أنه يقول بمذهب البهاشمة، في الصفة الأخص.

وقد فسَّر القول الذي أخذوا له منه ذلك تفسيراً صريحاً لايحتمل خلافه، فقال في كتاب الدليل الكبير[2]: وهذا الباب من خلافه - سبحانه - لأجزاء الأشياء كلها.

إلى قوله: وهي الصفة التي لايشاركه - سبحانه - فيها مشارك، ولايملكها عليه - سبحانه - مالك.

إلى قوله: وهذه الصفة هي قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى١١]، وليس شيء سوى الله يوصف بأنه شيء لا كالأشياء.

وله صرائح غير هذا يطلع عليها من حقق النظر في كتبه (ع).

---

(١) ـ (جواب مسألة لرجلين من أهل طبرستان) المطبوع ضمن (مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام) (١/ ٦٣٨).

(٢) ـ الدليل الكبير المطبوع ضمن (مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام) (١/ ١٩٧).

[كلام الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام]

وقال صفوته، الإمام العالم، محمد بن القاسم (ع)، في كتاب الوصية[١]: الحمد لله، الحي القيوم، ذي العظمة والجلال، الذي لم يزل، ولاشيء غيره.

وقال في حقيقة الإيمان به[٢]: إنه الذي هو خلاف الأشياء كلها.

وقال[٣]: حقيقة اليقين به، والمعرفة له، أنه لايدرك بحلية، ولاتحديد، ولاتمثيل، ولاصفة؛ وكيف يوصف ما لاتدركه العقول، ولا الفكر، ولا الحواس؟!

إلى قوله: وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((تفكروا في المخلوق، ولاتفكروا في الخالق)) فاجعل فكرك في صنعته، تستدل به على عجيب فعله وعظيم قدرته، في كل مُحْدَث؛ ولاتفكر فيه، فإنك تتيه، وتهلك نفسك؛ فاستعمل العقل وتابع السمع، واستدل باليسير على الكثير تسلم.

[كلام الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم(ع)]

وقال سبطه، إمام الأئمة، وهادي الأمة، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم – عليهم الرضوان والتسليم – في كتاب الديانة[٤]: ليس قدرته وعلمه سواه؛ لم يزل عالماً قادراً، ليس لقدرته غاية، ولا لعلمه نهاية، وليس علمه وقدرته سواه.

ومن قال: علم الله، فهو الله، وقدرة الله: هي الله، وسمع الله: هو الله، وبصر

(١) ـ الهجرة والوصية (ص/ ٢٠)، (منشورات مكتبة أهل البيت(ع)).
(٢) ـ الهجرة والوصية (ص/ ٨٢).
(٣) ـ الهجرة والوصية (ص/ ٨٢)، وانظرها في (المنتزع الثاني من أقوال الأئمة عليهم السلام) للسيد الإمام حميدان (ص/ ٣٣٠)، المطبوع ضمن مجموعه عليه السلام.
(٤) ـ (كتاب الديانة) المطبوع ضمن (مجموع الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام) (ص/ ٨٨).

الله: هو الله، فقد قال في ذلك بالصواب.

قال الإمام المهدي: وهذا قول أبي الهذيل.

وقال الإمام الهادي إلى الحق (ع): ومن زعم أن قدرته وسمعه وبصره صفات له.

إلى قوله (ع): وتلك الصفات - زعم - لا يقال: هي الله ولا هي غيره، فقد قال منكراً من القول وزوراً.

قلت: وهذا عين مذهبهم.

وقال في كتاب الرد على أهل الزيغ[1]: فلما صحّ عند ذوي العقول والبيان، أن الحواس المخلوقة، والألباب المجعولة، لاتقع إلا على مثلها، ولاتلحق إلا شكلها، ولاتحد إلا نظيرها، صحت له سبحانه لما عجزت عن درك تحديده الوحدانية، وثبتت للممتنع عليها من ذلك الربوبية؛ لأنه - سبحانه - مخالف لها في كل معانيها، بائن عنها في كل أسبابها؛ ولو شاركها في سبب من الأسباب، لوقع عليه ما وقع عليها من درك الألباب؛ فلما تباينت ذاته - سبحانه - وذاتها، وكانت هي فعله وكان هو فاعلها، بانت بأحق الحقائق صفاته - سبحانه - وصفاتها، فكان درك الأوهام والعقول لها بالتبعيض والتحديد، وكان درك معرفته - سبحانه - بأفعاله، وبما أظهر من آياته، ودلّ به على نفسه من دلالته.

إلخ كلامه (ع).

(١) ـ (الرد على أهل الزيغ من المشبهين) (مجموع الإمام الهادي عليه السلام) (ص/ ١٤٧).

[كلام الإمام الناصر الأطروش عليه السلام]

وقال إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم، في كتاب البساط[1]: وَتَمَامُ تَوْحِيْدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، وَالتَّشْبِيْهُ لِخَلْقِهِ؛ بِشَهَادَةِ كُلِّ عَقْلٍ -سَلِيْمٍ مِن الرَّيْنِ بِمَا كَسَبَ، وَالإفْكِ فِيْمَا يَقولُ ويَرْتَكِبُ، واتِّبَاعِ الأَهْوَاءِ والرؤسَاءِ- أنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَصْنُوعٌ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَصْنُوعٍ بِأَنَّ لَهُ صَانِعًا مُؤلِّفًا، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُؤَلَّفٍ أَنَّ مُؤَلِّفَهُ لَا يُشْبِهُهُ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مُؤَلَّفٍ بِالاقْتِرَانِ وَالْحَدَثِ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالامْتِنَاعِ مِنَ الأَزَلِ؛ فَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ – سبحانه – مَنْ وَصَفَ ذَاتَهُ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَبَدَ مَنْ شَبَّهَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَلَاحَقِيْقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ بأَجْعَالِهِ، وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ؛ إِذْ كُلُّ مَعْروفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي غَيْرِهِ مَعْلُولٌ؛ فَبِصُنْعِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ، فيقالُ: إنَّه هو الأَحَدُ، لا أَنَّ لَهُ ثانِيًا فِي الحِسَابِ وَالعَدَدِ؛ وبِالعُقولِ السَّلِيْمَةِ يُعْرَفُ ويُعْتَقَدُ، أَنَّهُ بَارِيء الأَشْيَاءِ، وَإِلَيْهِ تَأْلَهُ العُقولُ وَتَصْمدُ؛ قال الله جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه].

[انتقاد الإمام الناصر للحق على المعتزلة]

وقال (ع) منكراً على المعتزلة[2]: ثم انصدعت من هذه الملة طائفة، تحلّت باسم الاعتزال.

إلى قوله: حتى خاضوا في صفات ذاته – سبحانه – وضربوا له الأمثال؛ وقد نهى الله عن ذلك، بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل٧٤]، وقال: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة]، وبالغوا في خلاف ذلك، ولم

---

(١) ـ البساط (ص/ ٤٥).

(٢) ـ (التصريح بالمذهب الصحيح) ضمن مجموع السيد الإمام حُمَيدان بن يحيى القاسمي عليهما السلام (ص/ ١٩٤).

يرضوا، حتى تعدوا إلى الكلام في كل ما لايعلمون ولايدركون، خلافاً لله – تعالى – ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وابتداعاً وتخرصاً وميناً، ورمياً بعقولهم وحواسهم من وراء غاياتها؛ وتكلموا من دقيق الكلام بما لم يكلفوا، وبما لعل حواسهم خُلقت مقصورة عن إدراك حقيقتها، وعاجزة عن قصد السبيل فيها.

وقال في ذلك(١):

قَدْ غَيَّرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِـدَعًا ... فِي الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهِ الرُّسُلُ

وكلام أئمة الهدى السابقين على هذا المنهج، من غير اختلاف ولا عوج.

[الرد على من نسب القول (بالصفة الأخَصّ) إلى الإمام القاسم بن إبراهيم، أو إلى الإمام الهادي إلى الحق(ع)]

ومن العجب نسبة القول بالصفة الأخص إلى نجم آل الرسول (ع)، كما عزاه بعضهم! أو إليه وإلى حفيده الهادي إلى الحق كما زعم البعض الآخر! مع صرائح أقوالهم هذه وغيرها، الدالة على خلافه، ومع نصوصهم على عدم الاشتراك في الذوات.

والقول بزيادة الصفات، مبني على ذلك كما هو معلوم؛ **وأعجب** من ذلك **قول الجنداري** المحكي عنه في حاشية شرح الغاية! **حيث قال**(٢): إن أريد قدماء أهل البيت فلم يُسْمَع عنهم في ذلك نفي ولا إثبات.

إلى آخر كلامه – على قول صاحب الغاية–: ولذا قال بعض أئمة أهل البيت (ع)، الكلام المتقدم.

فهذا كلام القدماء، النجوم العظماء، الذين مقدمهم إمام الموحدين، وسيد

---

(١) ـ انظر شرح الأبيات الفخريَّة (مخ).

(٢) ـ شرح الغاية (٢/ ٤٣٤).

علماء الدين، أمير المؤمنين، وصنو سيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

[قصيدة الإمام الواثق بالله في عقائد أهل البيت (ع)]

قال الإمام الواثق بالله، في حكايته لأقوال الأئمة الهداة، من آل محمد صلى الله عليهم:

لَمْ يُثْبِتُوا صِفَةً لِلذَّاتِ زَائِدَةً ... وَلَا قَضَوا بِاقْتِضَا حَالٍ لِأَحْوَالِ
وَلَا قَضَوا بِثَبَاتِ الذَّاتِ فِي أَزَلٍ ... وَلَيْسَ لِلَّهِ إِلاَّ صَنْعَةَ الْحَالِ
دَانُوا بِأَنَّ إِلَهَ العَرْشِ ذَوَّتَهَا ... بِلَا احْتِذَاءٍ عَلَى حَذْوٍ وَتِمْثَالِ
لَو كَانَتِ الذَّاتُ ذَاتًا قَبْلَ يُوْجِدُهَا ... لَكَانَ كُلُّ مَحَلٍّ سَابِقًا تَالِي[1]
مَا كَانَ يَخْطُرُ هَذَا مِنْ رَكَاكَتِهِ ... لِلْمُصْطَفَى صَفْوَةِ البَارِي عَلَى بَالِ
وَلَا عَلِيٍّ وَلَا ابْنَيْهِ وَزَوْجَتِهِ ... فَقُوْلُهُمْ مِنْ أَبَاطِيلِ الهَوَى خَالِ
انْظُرْ بِإِنْسَانِ عَيْنِ الفِكْرِ فِي خُطَبِ ... لَهُمْ وَمَنْثُوْرِ لَفْظٍ سَلْسَلٍ حَالِي
قَدْ لَحَبُوا طُرُقًا لِلسَّالِكِيْنَ بِهَا ... وَبَيَّنُوهَا بِتَفْصِيْلٍ وَإِجْمَالِ[2]
ثُمَّ اقْتَفَى إِثْرَهُمْ زَيْدٌ وَوَالِدُهُ ... وَصِنْوُهُ وَابْنُهُ وَالحَالُ كَالحَالِ[3]
كَذَلِكَ القَاسِمُ الرَّسِّيُّ قَالَ كَمَا ... قَالُوا وَفَجَّرَ يَنْبُوعَ الهُدَى الحَالِي
فَنَاظَرَ الفَلْسَفِيَّ حَتَّى أَقَرَّ لَهُ ... وَتَابَ مِنْ دَسِّ تَعْلِيْلٍ وَإِيْغَالِ

---

(١) ـ «قال الشارح السيد العلامة محمد بن يحيى القاسمي عليهما السلام في شرحه: قوله عليه السلام: (لكان كلُّ مَحَلٍّ سَابِقًا تالي) قلت: يريد عليه السلام أنَّه يكون قديمًا مُحْدَثًا، وهذا باطل؛ لأنَّها مناقضة ظاهرة، لأنَّ الشيء لا يكون قديمًا مُحْدَثًا في حالة واحدة». إلخ كلام الشارح عليه السلام.

(٢) ـ «(اللَّحْبُ: الطَّرِيقُ الوَاضِح)،...، وعن اللّيث: طريقٌ لاحِب، ولَحْبٌ، ومَلحُوبٌ: إذا كان واضِحًا. (و) لَحَبَ (الطَّرِيقُ) يَلْحبُ (لُحُوبًا: وَضَحَ) كَأَنَّهُ قَشَرَ الأَرْضَ. (و) لَحَبَ (الطَّرِيقَ)، يَلْحَبُه، (لَحْبًا: بَيَّنَهُ)، ومنه قولُ أُمِّ سَلَمَةَ لِعُثْمَانَ: لا تُعَفِّ طرِيقًا كان رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَحَبَها، أَي: أَوْضَحَهَا ونَهَجَها». اهـ بتصرف من التاج (٤/ ٢٠١).

(٣) ـ الإمام الأعظم زيد بن علي حليف الذكر المبين، ووالده: سيد الساجدين وإمام العابدين، وصنوه: باقر علم النبيين، وابنه: صادق أهل البيت المهتدين عليهم صلوات رب العالمين.

وَصَفْوَةُ القَاسِمِ الرَّسِّيِّ مُحَمَّدُ الـ ـجَدِيْرُ مِنَّا بِإِعْظَامٍ وَإِجْلَالِ
وَالْهَادِيَ الهَادِيَ الْخَلْقِ الَّذِي خَضَعَتْ لَـهُ الْمُلُوكُ بِتَصْغِيْرٍ وَإِذْلَالِ[1]
كَذَلِكَ النَّاصِرُ الأُطْرُوشُ مَنْ أَلِفَتْ يُمْنَاهُ طَعْنَ العِدَى وَالبَذْلَ لِلْمَالِ
وَالنَّاصِرُ النَّاصِرُ الأَدْيَانِ مُذْ خَلِقَتْ وَصِنْوُهُ الْمُرْتَضَى وَالأَيْمَنُ الفَالِ[2]
وَالقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ وَالحُسَيْنُ وَمَنْ يَحْكِيْهِ فِي حُسْنِ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالِ[3]
وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الَّذِي قَصَمَتْ سُيوفُهُ كُلَّ ذِي كُفْرٍ وَإِضْلَالِ
ثُمَّ الخَلِيْفَةُ عَبْدُاللَّهِ فَهْوَ عَلَى مِنْوَالِ آلِ عَلِيٍّ خَيْرِ مِنْوَالِ[4]
وَأَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ المَلْكِ إِنَّ لَهُ عَقِيْدَةً عَزَلَتْ فِي عَكْسِهَا الوَالِي[5]
ثُمَّ الإِمَامُ الأَغَرُّ الْمُنْتَقَى حَسَنٌ فَقَدْ قَفَاهُم بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالِ

يعني: الإمام الحسن بن بدر الدين (ع) صاحب أنوار اليقين -.

كَذَا الْمُطَهَّرُ شَيْخُ الآلِ قَالَ كَمَا قَالُوا فَقُدِّسَ رُوْحًا خَيْرَ قَوَّالِ[6]
كَذَاكَ قَوْلُ ابْنِهِ المَهْدِيِّ خَيْرِ فَتًى قَوَّامِ لَيْلٍ وَصَوَّامٍ وَصَوَّالِ[7]
فَافْهَمْ مَسَائِلَهُمْ وَاتْبَعْ مَقَالَتَهُمْ وَلَا تَبِعْ مُنْفِقَ التَّحْقِيْقِ بِالْكَالِي
أَمَّا حُمَيْدَانُ مَنْ شَادَ المَنَارَ فَقَدْ أَحْيَا بِهِمَّتِهِ قَوْلًا لَهُمْ بَالِي
وَإِنَّ يَحْيَى بْنَ مَنْصُورٍ جَلَا لَهُمُ أَقْوَالَهُمْ حَبَّذَا المَجْلُوُّ وَالجَالِي

---

(١) - تحريك الياء للضرورة في قوله: والهادي الهادي، كقوله:
لَابَارَكَ اللّـهُ فِي الغَوَانِيَ هَلْ يُصْبِحْنَ إِلاّ لَهُنَّ مُطّلَبُ
تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٢) - الناصر هو الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق، وصنوه الإمام المرتضى عليهما السلام.
خلقت أي: بليت، وفي القاموس: خلق الثوب: كنصر، وكرم، وسمع، وخُلُوقة، وخلقاء، محركة: أي بلي.

(٣) - أي الإمام القاسم بن علي العياني وولده الإمام المهدي الحسين بن الإمام القاسم عليهما السلام.

(٤) - أي الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام.

(٥) - أي الإمام الشهيد المهدي أحمد بن الحسين عليهما السلام، المشهور (بأبي طَيْر).

(٦) - أي الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى عليهما السلام.

(٧) - أي الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى عليهما السلام.

وَالْمُرْتَضَىٰ قَالَ وَالمَهْدِيّ كَقَوْلِهِمُ صَلَّىٰ الإِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّ آصَالِ[١]
تُبْدِي مَقَالَتُهُمْ فَحْوَىٰ عَقَائِدِهُمْ فَدُنْ بِهَا تَنْجُ مِنْ غَيٍّ وَإِخْلَالِ

وقد اخترت إيرادها بتمامها؛ لما فيها من الإفادة والإجادة، وقد سبق صدرها، سلام الله علىٰ ناظم عقودها، وناسج برودها، ورحمته ورضوانه.

نعم، فهذا القول الأول، وهو قول أهل البيت (ع) السابقين، وأبي الهذيل والملاحمية.

وأما القول بأنها عبارة عما لايعلم كنهه - وقد نسب إلىٰ زين العابدين (ع)، واختاره الحسن الجلال - فلا منافاة بينه وبين الأول؛ فالذات المقدس لايعلم كنهه، فهي عبارة عنه، وهو قول الآل.

[عودة إلى الأقوال في معنى صفات الله]

الثاني: أنها لعدم صفة النقص؛ فعالم لكونه غير جاهل، وقادر لكونه غير عاجز...إلخ.

قالوا: ربما أوهمه كلام نجم آل الرسول - صلىٰ الله عليه وآله - ورواه الهادي بن إبراهيم عن جماعة أهل البيت (ع).

الثالث: أنها مزايا اعتبارية فقط، في غير صفة الوجود، فهي[٢] نفس الموجود، وهو قول أبي الحسين البصري وأتباعه.

الرابع: أنها أمور زائدة علىٰ الذات، لاهي الموصوف ولا غيره، ولاشيء ولا لاشيء؛ وقد استشكل عليهم قولهم فيها: الصفات لاتوصف؛ مع وصفهم لها

---

(١) ـ المرتضىٰ هو السيد الإمام طود العترة الكرام عليهم أفضل الصلوات والسلام مجد الدنيا والدين المرتضىٰ بن مفضل، والمهدي هو الإمام الأعظم المهدي لدين الله رب العالمين علي بن محمد بن علي عليهم أفضل الصلوات والتسليم.

(٢) ـ أي صفة الوجود.

بأنها ثابتة في الأزل، وذاتية، وواجبة، ومقتضاة؛ وأجيب بأنهم يريدون أنها لاتوصف بصفات وجودية زائدة عليـها؛ للزوم التسلسل؛ وأما هذه الصفات التي وصفوها بها فهي اعتبارية لاوجود لها في الخارج.

هذا، وهي مُقْتَضَاةٌ عن الذات، عند أبي علي وأتباعه، وعن الصفة الأَخَصِّ، عند أبي هاشم وأتباعه.

الخامس: أنه – تعالى – يستحقها لِمَعَانٍ زائدة أزلية، وهو قول الكلابية.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): الأزلي هو القديم، إلا أن ابن كلاب لم يتجاسر على إطلاق القول بقدمها؛ للإجماع على أنه لاقديم مع الله – تعالى – وتجاسر الأشعري على ذلك لوقاحته، إ هـ.

السادس: أنه – تعالى – يستحقها لِمَعَانٍ قديمة قائمة بذات الباري – سبحانه وتعالى – وهو قول الأشعرية.

وقد اتفق النقل عنهم على إثباتهم للمعاني القديمة؛ ثم اختلف بعد ذلك في أنها نفس الصفات، أو أن الصفات مستحقة للمعاني القديمة عندهم.

والتحقيق ما أفاده الإمام عز الدين (ع) في المعراج؛ قال فيه: قال الإمام يحيى: وأما الأشعرية، فاتفقوا على إثبات المعاني القديمة، ثم اختلفوا، فنفاة الأحوال منهم يقولون: العِلْمُ هو نفس العَالِمِيَّة، والقُدْرَةُ هي نفس القَادِرِيَّة.

ثم هذه الصفة عندهم معلومة بنفسها، موجودة في ذاتها؛ وهو مذهب الأشعري، وابن كلاب، وهو قول المتأخرين من محققيهم.

وأما مثبتوا الأحوال منهم، فعندهم أن القادرية، والعالِمِيَّة، والحَيِّيَّة، صفات مضافة إلى المعاني، والله – تعالى – كما هو موصوف بهذه الصفات هو موصوف بالمعاني...إلخ.

وقالوا: لا هي الله، ولا هي غيره، ولا بعضها هو البعض الآخر، ولا غيره.

السابع: أنه تعالىٰ يستحقها لِمَعَانٍ قديمة أغيار لله - تعالىٰ - أعراض، حالّة في ذاته - سبحانه وتعالىٰ - وهو قول الكرامية.

الثامن: أنه - تعالىٰ - يستحقها لِمَعَانٍ لاتوصف بِقِدَمٍ ولا غيره، وهو قول الصفاتية؛ وأفاد الإمام عز الدين بن الحسن (ع) أنهم سليمان بن جرير الإمامي، وبعض أصحابه؛ وليس هذا القولُ قولَ الكرامية كما نسبه إليهم بعضهم.

التاسع: أنها غير الله - تعالىٰ - وأنها مُحْدَثَةٌ بِعِلْمٍ مُحْدَثٍ؛ وهو قول هشام بن الحَكَم، ومن معه من الرافضة، وَجَهْم بن صفوان، ومن معه من المجبرة.

العاشر: قول الباطنية - أقماهم الله تعالىٰ - وهو في التحقيق خارج عن أقوال المنتمين إلىٰ الإسلام، وهو أنهم لايصفونه - جل وعلا - بنفي ولا إثبات؛ فلا يوصف عندهم بوجود ولا عدم.

قالوا: الوجود تشبيه، والعدم نفي، فلا هو موجود ولا معدوم، ولا معلوم ولا مجهول، ولا موصوف ولا غير موصوف.

وقالوا: جميع الأسامي منتفية عنه.

هكذا حقق مذهبهم الأئمة الأعلام؛ تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ﴾.

وفيما سبق كفاية لذوي العقول، وقد بُسِطت النقول، وأقيمت البراهين من المعقول والمنقول، علىٰ القول الحق، وإبطال ما سواه من الأقوال في كتب الأصول، علىٰ أن أكثرها في نفس حكايته غُنْيَة عن إبطاله؛ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[السند إلى كتاب صلة الإخوان]

وسبقت الأسانيد في طرق المجموع وغيره، إلى السيد الإمام، عماد الإسلام، عماد العترة الكرام، وعابد الأسرة الأعلام، العالم الرباني، الولي بن الولي، يحيى بن المهدي، الزيدي نسباً ومذهباً، وقد مرّ ذكره مع ولده فخر آل محمد، وحافظ علومهم الأوحد، السباق المجتهد على الإطلاق، الذي بشّر به بعض أولياء الله – تعالى – في الحرم الشريف والدَه رَضِي الله عَنْهم أبا العطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي – رضوان الله وسلامه عليهم – في التحف الفاطمية(١).

فأروي بذلك السند المسلسل النبوي، إلى السيد الإمام يحيى بن المهدي الزيدي جميع مروياته، ومؤلفاته، منها: الوسائل العظمى، ومنها: كتاب صلة الإخوان في سيرة صاحبه عابد اليمن، ولي الله الماشي على أقوم سنن، صاحب الآيات، والكرامات البينات، إمام أهـل التقوى، مخلص الولاية والمودة لذوي القربى، إبراهيم بن أحمد الكينعي – رضوان الله عليه – وهو كذلك قد مرّ في التحف الفاطمية(٢).

وفي كتاب الصلة، جلاء القلوب، ودواء الكروب، بعرفان أولياء الله العارفين، وأصفيائه المتقين الموقنين، الفائزين بروح اليقين، ودرجات السابقين.

فقد ضمن ذلك الكتاب ما يبهر الألباب، من أحوالهم، ومناجاتهم وكراماتهم – رضي الله عنهم، وأعاد علينا من نفحات بركاتهم، آمين رب العالمين –.

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٨٢)، (ط٢) (ص/ ١٣٤)، (ط٣) (ص/ ٢٠٥) في سيرة الإمام محمد بن القاسم الزيدي عليه السلام.

(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٥)، (ط٢) (ص/ ١٩٢)، (ط٣) (ص/ ٢٧٦).

[الحزب المبارك]

ونورد هنا الحزب المبين - وقد سبق السند، وكيفية تلقين الذكر العظيم، في ذكر علي بن عبدالله بن أبي الخير، في سياق مشائخ محمد بن إبراهيم الوزير -.

وقد ساق هذا الحزب الكريم في طبقات الزيدية[1]؛ وهو من الذخائر التي يحق أن يحرزها أولوا البصائر، متقرّبين بها إلى رب البرية، وقد اخترتُ نقله من كتاب صلة الإخوان.

قال فيه - قدس الله روحه في عليين، ورزقنا مرافقته ومرافقة آبائه السابقين في دار المتقين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - بعد ما أورد السند، ما لفظه: ثم إن الفقيه الإمام، جمال الإسلام، وبركة الأنام، علي بن عبدالله بن أبي الخير - أيده الله تعالى - لَقَّنَ سيدي إبراهيم بن أحمد الكينعي، الذكر العظيم، والسر الكريم، كما ذكر، وكذا الحزب المبين؛ ثم إن سيدي إبراهيم لقنني الذكر العظيم والحزب المبين، وألبسني الخرقة المباركة تبركاً بفعلهم، واقتباساً لأنوار مَنْ ذكر وأسراره.

وكتب الشريف تعريفاً، الفقير إلى الله، اللاجي إلى مولاه، يحيى بن المهدي بن قاسم بن مطهر الحسيني، أمده الله بالألطاف، وآمنه مما يخاف.

إلى قوله: فمن أراد الخير كله، والأنوار والأسرار، ويدخل الحصن الحصين، فليقرأه بعد كل صلاة وسننها، وهو على وضوء، جالساً، متربعاً، مستقبل القبلة، واضعاً راحتيه على فخذيه؛ وإن كانوا جماعة احتلقوا حلقة ذكر، ويقرأ الفاتحة عشر مرات، ويقرؤا هذا الحزب المبارك، فيقول:

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٣/ ١٢٦٦)، رقم (٨٠٣).

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظَيْمِ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً، شُكْرًا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيْقِ، وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ تَقْصِيْرٍ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ.

سُبْحَانَ اللَّهِ العَلِيِّ الأَعْلَى الوَهَّابِ؛ سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ، سُبْحَانَكَ مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيْتُ، وَهوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدْهِ الْخَيْرُ وَهوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ (ثلاث مرات)، وَإِلَيْهِ الْمَصِيْرُ.

لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ، لَا إِلَهُ إِلاّ اللَّهُ الْمَلِكُ الحَقُّ اليَقِيْنُ، لَا إِلَه إِلاّ اللَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ أَكْرَمُ الأَكْرَمِيْنَ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ حَبِيْبُ التَّوَّابِيْنَ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ غَيَاثُ الْمُسْتَغِيْثِيْنَ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الْحَلِيْمُ السَّتَّارُ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ العَـزِيْزُ الغَفَّارُ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ أَبَدًا، حَقًّا حَقًّا، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ إِيْمَانًا وَصِدْقًا، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ تَلَطُّفًا وَرِفْقًا، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ تَعَبُّدًا وَرِقًّا، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ بَعْدَ كُلِّ شَيءٍ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ يَبْقَى رَبُّنَا وَيَفْنَى كُلُّ شَيءٍ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِكُلِّ مَـكَانٍ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الْمَذْكُورُ بِكُلِّ لِسَانٍ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ الْمَعْرُوفُ بِالإِحْسَانِ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَلَا شَيءَ بَعْدَهُ؛ لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ لَهُ النّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلاّ إِيَّاهُ، مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، ﴿حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، و﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

فإذا فرغ من الحزب كرر قول: لا إله إلا الله - يشدّد بالقوة على لفظ الإثبات (إلاَّ الله) - من مائة، إلى مائتين، إلى ثلاثمائة، إلى أربعمائة، إلى خمسمائة، إلى الألف، إلى أكثر؛ فإنه يرى العجائب والأنوار، والأسرار والأفكار- إن شاء الله -؛ لأن قول ((لا إله إلا الله)) ترفع الحجب.

وأوصى إبراهيم الكينعي رَحِمَهُ اللهُ أن يجعل هذا الحزب وسنده في كفنه مع ختمة القرآن.

قلت: اشتمل هذا الذكر المبارك العظيم، على الشهادة، وأربع وعشرين تهليلة، وخمس تسبيحات، وحمدلتين، وله الحمد، وتكبيرة، وحوقلة.

ومن أسماء الله تعالى، على الجلالة والعلي (مرتين)، والعظيم، والرب، والأعلى، والوهاب، والحي، والقدير، والملك (ثلاث مرات)، والحق (مرتين)، والمبين، واليقين، وأرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وحبيب التوابين، وغياث المستغيثين، والجبار، والواحد، والقهار، والحليم، والستار، والعزيز، والغفار، والمعبود، والمذكور، والمعروف بالإحسان، والأول، والآخر، والظاهر، والباطن، والعليم، والسميع، والبصير، والوكيل، والمولى، والنصير (ستة وثلاثين، بغير التكرير)، وقد حررت هذا للتحقيق، فليتأمل والله ولي التوفيق.

ولاينبغي الإهمال لأمثال هذا الحزب الكريم، والذخر العظيم، لمن يرغب في الدرجة العلية، والسعادة الأبدية، من رب البرية، وإن لم يتمكن من ورده كما ذكر، فما لايدرك كله لايترك كله، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَابِلٌ فَطَلٌّ، وهذه توصية لنفسي، ولذريتي، ولصالحي إخواني.

أسأل الله - تعالى - بجلاله، أن يصلي على رسوله وآله، وأن ييسر لي ولهم طريق الأسباب، إلى الفوز بالزلفى وحسن المآب، إنه كريم منعم وهاب.

[من صلة الإخوان في صفة عابد اليمن إبراهيم الكينعي وحِلْيَتِه]

ونتبرك بإيراد المختار، مما ضمنه من آثار أولئك الأبرار، على سبيل الاختصار؛ لما فيها من التذكرة والاعتبار.

قال (ع) في صفة عابد اليمن، وعالم الكتاب والسُّنَنِ، الشيخ الكريم الولي، إبراهيم بن أحمد الكينعي، - قدس الله روحه، وأحله دار المقامة، وألبسه حُلَلَ الكرامة - ما لفظه في الفصل الأول:

أما صفته وحِلْيَتُهُ، فهي معنى ما قاله باب مدينة علم الله، وحامل وحي الله، وأسد الله في الأرض، وحجته على الخلق، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - حيث قال لهمَّام رَحِمَهُ اللَّهُ في صفة المتقين.

إلى قوله: والمدينة لاتدخل إلا من بابها؛ لأنه إمام أهل هذه الطريقة، ومفتاح علوم أهل الحقيقة.

[خطبة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في صفة المتقين]

وهذه هي الغرة المباركة: روى جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين، عن أبيه الحسين: أَنَّ رجلًا مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَامَ إِلَيْهِ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ، وكَانَ عَابِدًا مُجْتَهِدًا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ.

فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ وقَالَ: يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَـ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

قلت: وقد حمل العلامة شارح النهج[1] تثاقل أمير المؤمنين عن الجواب، على أوجه لاحاجة إليها؛ والأولى أن يقال: قد أوضح الجواب عن ذلك الوصي

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٠/ ١٣٤).

صلوات الله عليه في قوله: أما والله، لقد كنتُ أخافها عليه...إلخ، وليس البيان على هذا الوجه بواجب، حتى يوصف بعدم جواز التأخير عن وقت الحاجة على الصحيح، والله أعلم.

(**رجع**) فَقَالَ هَمَّامٌ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، سَأَلْتُكَ بِالَّذِي أَكْرَمَكَ بِمَا خَصَّكَ بِهِ، وَفَضَّلَكَ بِمَا آتَاكَ وَأَعْطَاكَ، لَما وَصَفْتَهُمْ لِي.

فَقَامَ (ع)، فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، وكانَ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مَوَاضِعَهُمْ، فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ.

ثم ساق الخطبة الشريفة...إلى قوله: فلما انتهى إلى آخر كلامه (ع)، شهق همام شهقة كانت فيها نَفْسُهُ؛ فقال أمير المؤمنين: هَكَذَا العِظَةُ البَلِيْغَةُ فِي أَهْلِهَا.

قلت: في النهج: هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا.

قال السيد الولي يحيى بن المهدي (ع): سبحان المعطي من يشاء بغير حساب؛ ما أشبه الليلة بالبارحة!.

ثم أورد أبيات المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان (ع) من قصيدته المشهورة، منها:

فَقَدْ مَاتَ هَمَّامٌ لِوَعْظِ إِمَامِهِ وَصَادَفَ قَلْبًا لِلْمَوَاعِظِ وَاعِيَا

[من أحوال إبراهيم الكينعي رضي الله عنه]

ثم ساق في أوصافه؛ وأنا أورد منها، ومن أحوال أولئك الأعلام الأبدال[1]

---

(١) ـ أي كل ما مات واحد أتى بدله.

– رضوان الله وسلامه عليهم – على اختصار، زبداً شافية، ونكتاً وافية.

قال (ع): هو رجل شمّر تشمير اللبيب، واستعمل عقله الذي هو حجة الله عليه، وتبصر ما يصير إليه، استصبح بكتاب الله، واستنار بسنة محمد بن عبدالله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخاض في لجـجهما مدة من الزمان، فاستخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، فاعتدلت فطرته، وصفـت طبيعته، وسمت همته؛ نظر بعينه الصحيحة لنفسه، ومهّد لغـده ورمسه؛ إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور؛ قد أيقن بالخلف فجاد بالعطية، بذل نفسه، وجاهد عدوّه، ودله الله فاستدل، ولطف به فالتطف، وخـاطبه ففهم، وعلّمه فعلم؛ استهان بالعاجلة فآثر العاقبة، ومهّد لطول المنقلب إلى عيشة راضية، في جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيـام الخالية؛ ترك فضول النظر فوفق للخشوع، ترك فضول الكلام فوفق للحكمة، ترك فضول الطعام فوفق لحلاوة الفكر والذكر والعبادة، ترك تخييلات الظنون فوفق للبهاء والهيبة، ترك عيوب الناس فوفق لإصلاح عيوب نفسه؛ لزم الخلوة والفكر فوفق للعلم بالله النافع، لزم القناعة فأعطي مفاتيح كنوز المنافع.

...**إلى قوله**: كثير علمه، عظيم حلمه، وثيق عزمه؛ إذا صمم على شيء فيه لله رضى لم يلوه شيء من الدنيا؛ يحب في الله بفقه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم؛ مذكر للغافل، مقرب للجاهل، بلطـف العبارة؛ ناصر للدين، محام عن المسلمين، باذل نفسه في جهاد الملحدين، مع أئمة الحق المبين، معترف بحق أهل البيت الصغير منهم والكبير، مقدم لهم في الصلوات وغيرها من القربات، معتقد أن ما نال الخير إلا ببركتهم؛ أب لليتامى والمساكين، كـافل لإخوانه المودين؛ بنفسي من ساهم الملائكة والأنبياء في أفعالهم.

[صفة ذات الكينعي وشيء من أحواله رضوان الله تعالى وسلامه عليه]

...**إلى قوله**: وأما صفة ذاته الزكية، المقدسة بالرحمة والتحية، فهو من أحسن الناس وجهاً، وأتمهم خلقة، أقرب إلى الاصفرار والرقة، ليس بالطويل ولا القصير، كأن بنانه الأقلام، ترعف بالبركة لمن قصده من الأنام، بوجه أبيض قد غشاه نور الإيمان، وسيماء الصالحين قد أحاط به من كل مكان.

...**إلى قوله**: إذا خرج نهاراً ازدحم الناس على تقبيل يده، والتشبث بأهدابه، والتبرك برؤية وجهه، وهو يكره ذلك، وينفر عنه؛ يغضب إذا مُدح، ويقول: يا فلان، دعْ هذا لمن يفرح به؛ ويُسَرّ إذا نُصح؛ من رآه بديهة هابه، وانفتح له قلبه محبة، ويقول الرائي: من هذا الذي ملأ قلوبنا نوراً، ووجوهنا حبوراً؟

فيقال: هذا إبراهيم الكينعي.

فيقول الرائي: سبحان من يصطفي ويعطي.

من قَبّل يده المباركة، وجد لها حلاوة وعليها طلاوة، ويود تقبيلها على الدوام؛ ما وضع يده على قلب قاس إلا رق وانشرح، ولا على أليم إلا سُرِّي[1] عنه ولعينيه فتح؛ إذا تلا الكتاب العزيز، سمعت في جوفه الأزيز، إذا رآه العلماء تواضعوا لرؤيته، وعكفوا على اقتطاف ثمرات حكمته، وإذا رآه أبناء الدنيا عافوها.

...**إلى قوله**: وإذا رآه أهل المعاصي والفسوق أعجمهم القلق، ورشحت أجسادهم بالعرق، وارتعدت أوصالهم بالفرق[2]، واستحيوا من الله عند رؤيته، وأضمروا التوبة؛ وسأذكر من تاب على يديه في موضعه - إن شاء الله تعالى -.

---

(١) ـ أي: دخله السرور.

(٢) ـ الفرق: الخوف.

[من رياضات الكينعي لنفسه الشريفة]

...**إلى قوله** في الفصل الرابع في رياضاته: لما عرف بعين التحقيق، وفكرة التوفيق، عدوّه الملازم، وهي النفس الأمارة، ثاغرها جهاراً، وسلّ عليها سيف العزم ليلاً ونهاراً، وإعلاناً وإسراراً، ومنعها فضلات الطعام، والشرب والمنام، وقلل مخالطة الأنام، مدة من الزمان؛ حتى خرجت من النفوس الأمارة بالسوء، إلى النفوس اللوامة.

...**إلى قوله**: كنت أسمعه يحاسبها، فأظن معه رجالاً يخاصمونه، حتى أشرف عليه، وليس معه أحد مدة من الزمان؛ حتى خرجت من النفوس اللوامة إلى النفوس المطمئنة، فتروحت واطمأنت، وانشرحت مدة من الزمان، فتعلقت بالمولى، ومحبته وخدمته، حتى رضيت وقنعت.

قال لي يوماً: لو أعطيت الدنيا بجوانبها، ومفاتيح الجنة كلها، لما اخترت إلا وقوفي بين يدي الله ساعة أناجيه.

ولاتخرج النفس الأمارة إلى النفس اللوامة إلى النفس المطمئنة إلا بعد الرياضة التامة، والمثاغرة القوية، والمحاسبة العظيمة، والحرب خدعة، وهي التي قال الله تعالى: ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴿٣٠﴾﴾ [الفجر].

أما رياضته في المطعم: فاعتمد على الصيام الأبد إلا في العيدين، وأيام التشريق.

...**إلى قوله**: شاهدته يوماً يقع من قامته من غلبة النوم، فجاهدها بقلّة الإدام مدة.

...**إلى قوله**: حتى انقادت له بأنها لاتناول الطعام إلا في السحر، فاعتدل على

ذلك، وديدن عليه واستقام، وانشرح حتى الموت.

سمعته يقول: كم من ليلة أسابق الفجر على عشائي، فتارة أسبقه وتارة يسبقني.

...**إلى قوله**: وقف على هذه الصفة من الصيام والقيام، زهاء ثلاثين سنة، حتى بلغ من الضعف غاياته، ومن السقم نهاياته، حتى رق جلده، ويرى بياض في غالب عظمه من رقة جلده.

...**إلى قوله**: ومع هذا كان صليباً في الصلاة، وقوياً على القيام، والصيام، والسير إذا أحب، المرحلة أو المرحلتين أو الثلاث، ما أفتره فيما أحب هذا الضعف عن صيام ولا قيام؛ صدق صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول: ((صوموا تصحّ أجسامكم من الآلام، وقلوبكم من الأسقام))، ما علمت أنه مرض في المدة هذه إلا يسيراً عارضاً، إلا مرة ضعف ضعفاً عظيماً، حتى يظنه الرائي خرقة ملقاة، وقعد ثلاثة أيام ملقى على قفاه، فقال له أخوه سعيد بن منصور الحجي رحمه الله تعالى: إبراهيم، اذكر ربك؛ فقام منزعجاً بأعلى صوته: ياسعيد، لم أنسه فأذكره، ياسعيد، لم أنسه فأذكره؛ ثلاثاً أو أربعاً، ثم استلقى وبكى.

[إذلاله لنفسه الشريفة]

...إلى قوله في وصفه إذلال نفسه: كان لايعد نفسه إلا من أعظم الأعداء.

...**إلى قوله**: ولا افتخر بشيء مما على الدنيا؛ زاره الإمام الناصر أمير المؤمنين محمد بن علي بن محمد بمدينة ذمار، وكان – رحمه الله – في دهليز لبعض إخوانه، فسلّم عليه، وقبل يده في الظلام.

وقال للإمام: إن علم الله مني محبة لوصولك إليّ لم يكن لي جزاء إلا النار.

وزاره رجل فاضل، فقال: أتينا من أرض بعيدة لزيارتك، فقال: أمثلي يزار؟

أمثلي يؤتى؟ وبكى حتى أبكى، وغشي عليه طويلاً؛ فسقط ما في يد ذلك الرجل، وظن أن قد فارق الحياة، وتلك غشية تصيبه الفينة بعد الفينة.

...**إلى قوله**: وكان إذا خالط الإخوان فقلبه مع الله، وجسده بينهم؛ وإن سكت فلسانه يتقلب بذكر الله، تارة يقول: يا الله يا الله، وتارة يقول: الله الله؛ وإن تكلّم بكلمة شخص بعدها ببصره إلى السماء للمراقبة.

[نية إبراهيم الكينعي رحمه الله تعالى]

...**إلى قوله**: كانت نيته في كل صباح محدودة، أن كل قول، وعمل، وترك، ومخالطة، وعزلة، وفكر، وذكر، وإيناس مسلم، وتذكير غافل، وإيثار، وابتداء سلام لكل وجه حسن، يقرب إلى الله للوجه الذي يريده على الوجه الذي يريده؛ وكان يحث إخوانه على هذه النية؛ ومن كان له مال أمره بالزيادة على هذه، أن كل ما خرج من يده لايرجع إليه، ولاعوضه، من صغير وكبير، ومثقال ذرة من حق وجب يعلمه الله عليه إن كان، وإلا فقربة وصدقة، وعلى كل وجه حسن يريده؛ وكان يحب الوقوف في المساجد إذا كان معه من يدافع عنه الناس؛ لأنه لا يُكَلَّم في المسجد، ولا يَتَكَلَّم فيه؛ وإذا وصله غريب أخذ بيده وخرجا من المسجد، وكالمه وفاكهه، وقضى حاجته؛ وكانت أخلاقه كأخلاق الأنبياء (ع).

[أوراد الكينعي وعباداته وأفكاره]

...**إلى قوله**: **الفصل الخامس** في أوراده، وعباداته، وأفكاره، وإخلاصها تعظيماً لجلال الله، وكبريائه، لما عرف الله حق معرفته، وراضَ نفسه رياضة جذبته إلى خدمته، وخافه مخافة لو قسمت على أهل دهره لكفتهم، وشكره شكر ملائكته وأنبيائه الذين عصمهم، ورجاه رجاء أهل المحبة الذين قربهم، وبكأس مودته أرواهم، وبرضاهم عنه أرضاهم، وبتبجيله حباهم، وبمناجاته

أصفاهم؛ فوظف – رحمه الله – أيامه ولياليه، وجميع ساعاته، أوراد الصالحين من الذكر، والفكر، والصلوات والتلاوات، بحيث لو فاته شيء قضاه ولو شقّ، مع أن اشتغاله عن ذلك ليس إلا في خير.

...**إلى قوله**: وما كان مأثوراً في الوضوء وبعده، ومن الصلوات، فهو يفعله ويلاحظ عليه، ويسأل عنه علماء الحديث، ويباحثهم عن سندهم.

ثم بسط القول في أنواع عبادته، سفراً وحضراً، بما يتعسر، ولايكاد يتيسر، إلا لمن يسره الله تعالى عليه فهو يسير، والله على كل شيءٍ قدير.

[من عبادات أمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم]

قال: وكنا نسمع ونروي في كتب العبادات عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أن أوراده الصالحة في اليوم والليلة ألف ركعة غير الأذكار وإملاء الحكمة؛ وكذا عن زين العابدين علي بن الحسين، كان له خمسمائة نخلة يصلي عند كل نخلة ركعتين كل يوم، غير التلاوة والأوراد، ونشر العلوم؛ وكذا عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة، فإذا كان آخر الليل، قال: إلهي لم أعبدك حق عبادتك.

قلت: وكذا ابن أخيه علي بن الحسن، والد الإمام الحسين صاحب فخ؛ ما كانوا يعرفون الأوقات في السجن إلا بأوراده.

وإمام الأئمة الهادي إلى الحق، كان يقطع الليل ركوعاً وسجوداً ونشيجاً، حتى يسمع وقع دموعه يتقاطر على الحصير من خلف مكانه.

والإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة، صام، وقام، خمس عشرة سنة متصلة.

وغيرهم من أئمة الهدى؛ مع ما هم فيه من الجهاد والاجتهاد، والاهتمام

بهداية العباد - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم وسلامه - ولو فتحنا الكلام في هذا الباب، لأدخلنا إلى ماليس في حساب(١).

قال: فإن **قلت**: أنى يتهيأ هذا العمل الكثير في هذا الوقت اليسير لهذا الرجل، ولهؤلاء السادة؟

قلت: إن ذلك يسير على من يَسَّره الله عليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد]، ولقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة٢٦١]، ((والخير عادة)) - قاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -.

وروي: أن رجلاً صالحاً من أهل صنعاء في زمان الهادي إلى الحق (ع) رأى النبي الخضر في جامع صنعاء، فقال له: أنت النبي الخضر؟

قال له: نعم.

قال: ادع الله لي.

فقال له: يسر الله عليك طاعته.

فقال له: زدني.

فقال: ما أجد زيادة.

---

(١) ـ وكذا كان مولانا الإمام الحجة المجدد للدين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في اهتمامه بنشر العلم لأهله ومستحقيه، وبذله لطالبيه، كان شيئًا فوق منتهى العقول، وشاهد الحال يُغني عن المقال، وكما في الحديث الصحيح ((لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ))، فقد أنفق أوقاته على بثِّ العلوم، واستنْزف أيامه في نشر منطوقها والمفهوم، في السُّهول والجبال، في الحلّ والترحال، في البكور والآصال، في التنقّل على السيارة من بلدة إلى بلدة، في حال المرض والصحة، في حال الأمن والخوف، حتى في حال الكِبَر، لا يكاد يعرف عطلة عن العلم، ولا يكاد يَفْتُرُ عن القراءة والمطالعة، والبحث والمراجعة، والتدريس والمذاكرة، أصبح العلم ونشره شغله الشَّاغل، ونهمته الكبرى، وغذاءه الروحي، وأُقْسِمُ بالله تعالى قَسَمًا صادقًا أنِّي ما دخلتُ عليه طول صحبتي له حتى في الأوقات الخاصة على كثرتها - والحمد لله تعالى على نعمه - إلاّ وهو بين الكتب يطالعها، يحقّق ويقرأ، يعلّق، ويصحّح، أو يبحث في مكتبته العامرة، وأحفظ عنه أنَّه أَقْسَمَ بالله تعالى أنَّه لو وُضِعَ في أفخم قَصْرٍ، وجُهِّزَ بأكمل التجهيزات، وليس فيه كتب للمطالعة والقراءة، إلاّ كان عنده أسوأ مكان وأضيقه، ولو وضع في سجن ضيِّقٍ، وفيه كتب لكان عنده من أحسن الأماكن. واستيفاء الكلام في هذا له مقام آخر.

[في تفكر الكينعي]

...**إلى قوله**: ومن أوراده الصالحة التفكر في آلاء الله، ومخلوقاته، وفي زوال الدنيا، وأحوال الآخرة؛ كان له ورد بالتفكر بالنهار، وورد بالليل؛ دخلتُ عليه يوماً وهو مغشي عليه، فرفعت رأسه إلى حجري، وفاتحته الكلام، فانتعش وقال: هاك هذا القرطاس اقرأه؛ فأخذته من يده المباركة، وقبلتها، فإذا فيه ما نسخته بخطه:

حسبي ربي، نقل من التصفية للديلمي عن بلال أنه قال: أَذَّنْتُ أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة العتمة، وانتظرت خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرج من الدار، فدخلت إليه فوجدته ساجداً، ويسيل من دمعه نهر، فقلت: يارسول الله، الـصلاة؛ فرفع رأسه من السجود، فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أشرّ أصابك؟

فقال: ((نزل جبريل، وقال لي: يامحمد، إن صلاتك، وصومك، وحجك حسن؛ ولكن انظر بعين العبرة إلى القدرة إلى السماء مع طوله وعرضه، وغلظه وتأليفه، وهو معلق بلا علاق ولا عمد، فانظر بعين العبرة إلى قدرتي؛ فتفكر ساعة أحبّ إليّ من عبادة ألف سنة)).

قلت: وقد روي بنحو هذا في تفسير قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠﴾ [آل عمران]، وذكره في الكشاف[(١)].

قال: وفتح يوماً كتاب التصفية للديلمي – رحمه الله – وقد علمه بخيط من صوف، قال فيها: (فائدة شافية كافية) التفكر على **خمسة أوجه**:

---

(١) ـ الكشاف (١/ ٤٤٣-٤٤٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

الأول: في صنع الله، وعظمته، وقدرته؛ فمنه تتولد المعرفة.

الثاني: في نعمائه، وإحسانه؛ فمنه تتولد المحبة.

الثالث: في وعده ووعيده، وشدة انتقامه؛ فمنه يتولد الخوف، والزهد، والورع، وترك الاشتغال.

الرابع: في ألطافه، وحسن صفاته، وإرادته لصلاحك، وإرشادك؛ فمنه يتولد الرجاء، والرغبة، والمواظبة على ما يقرب إليه.

الخامس: التفكر في سوء نفسه، وهتك حرمات ربه، وقبح معاملته إياه؛ فمنه يتولد الحياء، وذلة النفس.

فقال: اكتب في الحاشية: يالها من كلمة شافية موقظة.

وسرتُ معه إلى خبان مدحج لزيارة الإخوان ثمة، فانتهينا إلى فوق هجرة الأخشبي ببني قيس تحت عِرفةٍ شاهقة، فاستـقام مبهوتاً، فبهتنا حذراً عليه من التردي في ذلك الشاهق، فوثبت عليه أنا وأخ لنا أمسكناه، فقال: تقولون مم خلق الله هذه الجبال، والصخرات الصم؟

ثم ارتعش ملياً وغشي عليه، ثم أفاق، وقال: سبحان من خلق هذه الجبال، من عدم على غير مثال.

ثم قال: قُتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه.

ثم قال: الذي خلقها سوداء وغبراء يجعلها جوهراً شفافاً، كما روي أن حصباء الجنة من درّ وياقوت؛ فسبحان من أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، ولم يعجل على من عصى، وستر على من غفل وجهل بالمولى.

...**إلى قوله**: ثم قال: والحوت الذي أقسم الله به: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ۝١﴾ [القلم]، لو أدرجت السماوات السبع، والأرضون السبع، في أحد

منخريه ما تبرم بهنّ.

...**إلى قوله**: الذي خلق هذه الجبال من عدم، قادر أن يجعل فيها روحاً.

ثم قال: إن هذا الجبل من مكة إلى عدن يسمى في العراق جزيرة اليمن؛ لأن البحر من جميع جوانب هذه الجزيرة، من عدن إلى مكة، إلى الشحر(١) إلى تهامة؛ ويحكى أن بحر عدن، وبحر هرموز - كذا في الأصل - كالكمين للقميص، وبحر الهند كالقميص، والله أعلم.

ثم قال: قيل: إن الأرضين السبع بجنب سماء الدنيا كحبة خردل، ثم السماء الدنيا تحت الثانية كريشة في فلاة، والأرضون السبع، والسماوات السبع، بجنب العرش العظيم، كخاتم في أرض فلاة.

قال: وذكر الثعلبي في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ١٧﴾ [الحاقة١٧]، قال: على صورة الوعول، ما بين ظلفه إلى ركبته خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام.

فما قمنا من ذلك المقام إلا وقد تقطعت أوصاله من تململ أعضائه، وما سرنا إلا ورجلان يمسكان بيده.

وقال يوماً في معنى قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات]: يا ابن آدم، سافرت المشارق والمغارب لتعرفنا، فلو سافرت في نفسك لوجدتنا في أول قدم، درت البلاد تطلبنا، ونحن أقرب إليك من حبل الوريد، ونحن معكم أين ما كنتم.

...**إلى قوله**: وأفكاره - رحمه الله - عجيبة، ونتائجه غريبة، وعلومه باهرة، وحكمه ظاهرة.

---

(١) ـ بكسر الشين، وسكون الحاء المهملة، ثم راء مهملة: ناحية معروفة من ساحل حضرموت.

قال ﷺ: ((من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه))، فكيف من أخلص لله عمره، وهو خمسون أو ستون سنة؟!!

قال: قال له بعض إخوانه: أما أنا، فإن الصوم يشق بي.

فقال - رحمه الله -: وأنا الإفطار يشقّ بي، سبحان الله، الذي أنت تأكله بالنهار تأكله في الليل، وتنال درجة الصائم الذي ليس له جزاء إلا الجنة، كما في الخبر.

وَإِنَّ لِـرَبِّي صَـفْوَةً مِـنْ عَبِيْـدِهِ ... قُلُوبُهُمُ فِي رَوْضِ حِكْمَتِهِ تَجْـرِي

...الأبيات.

إلى قوله: وجدتُ بخط يده المباركة ما نسخته: حسبي ربي قال شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله: حصن العمل **ثلاثة أشياء**:

الأول: أن يرى العبد أن القوة على العمل من لطف الله وتوفيقه؛ ليكسر به العجب.

الثاني: أن يبتدي العمل بالإخلاص؛ ليكسر به هوى النفس والشيطان.

الثالث: أن يبتغي ثواب العمل من الله؛ ليكسر به الطمع من الناس.

ولا يحكم ذلك إلا **بشيئين**:

أحدهما: أن يعرف قطعاً أن أهل السماوات والأرض، لو أرادوا أن يزيدوا في رزقه حبة خردل، أو ينقصوا، أو يقدموه قبل وقته، أو يؤخروه، لم يقدروا على ذلك أبداً.

الثاني: لو اجتمعوا على أن ينزلوا به مكروهاً لم يرده الله به - **قلت**: أي لم يمكنهم الله تعالى منه، فالمعنى لم يرد تمكينهم منه، بل دفعهم، قال:- لم يقدروا على ذلك؛ أو يدفعوا منه مكروهاً أراده الله - تعالى - به لم يقدروا على ذلك.

[الوافد والعالِم]

قال: ووجدت بخطه: قال الوافد للعالم من أهل البيت (ع).

قلت: المشهور أن الوافد قاموس آل محمد، محمد بن القاسم؛ والعالم والده نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم السلام وهو كتاب من جوامع العلم، وسواطع الحكم، كله سؤال من الوافد، وجواب من العالم، وقصدهما عليهما السلام إلقاء الحكمة؛ فهو من باب قوله(١):

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ ... أَقَصِيرٌ طَرِيْقُهُ أَمْ طَوِيْلُ؟(٢)
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ ... وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ(٣)

وقوله(٤):

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَفِيْدُ تَجَارُبًا ... كَمْ عَالِمٍ بِالشَّيْءِ وَهْو يُسَائِلُ

(رجع): صِفْ لي الإخلاص.

قال العالم: الإخلاص مثل نور الشمس، أدنى غيم أو غبار يكدر من ضوئها قدر ذلك الغبار؛ إن كان رياءً محضاً أظلمت، وإن كان مشوباً بغرض دنيوي، أو تعجيل

---

(١)- لأبي الطيب المتنبي كما في ديوانه (٢/ ١٥٢)، (بشرح البرقوقي).

(٢)- قال العكبري في التبيان شرح ديوان المتنبي (٢/ ١٢٨): «المعنى أنَّه أَظهرَ تَجاهُلًا وهو عارفٌ، وهذه طريقة الشعراء، والإنسانُ إذا اشتاق إلى الشيء سَأَلَ عنه مع علمه به، وإذا أَحبَّ شيئًا أَكْثَرَ ذِكْرَه والسؤالَ عنه، وإن كان يعرفه». اهـ.

(٣)- قال العكبري في التبيان (٢/ ١٢٩): «يريد أنَّ كثيرًا من السؤال يَبْعَثُ عليه شِدَّةُ الشوق، ويقود إليه استحكامُ التَّطَلُّع والتَّوْق، دون جهالةٍ تُوجِبُ القولَ به، وقلة معرفة تحمل على الاستعمال له، وكثيرٌ من الجواب تعليلٌ للسائل دون جهلٍ بحقيقة ما يَطلبُه، وتأنيس له مع الاستبانة بجملة ما يرغبُه، والمعنى: الذي حَمَلَني على السؤالَ الاشتياقُ، ولكنْ أتعلل بالسؤال عن الجواب». اهـ.

(٤)- لمحمد بن هاني الأندلسي، كما في ديوانه (ص/ ١١٤)، من قصيدة مطلعها:

هَلْ آجِلٌ مِمَّا أُؤَمِّلُ عَاجِلُ ... أرجو زَمَانًا والزَّمَانُ حُلاحِلُ

منفعة، كان ذلك على قدر ذلك؛ فافهم، فمن كان لله أخوف فهو به أعرف.

ومن هاهنا أفرغ القلم؛ فهذا ما انتهى إلي من جواهر حكمته في هذا الفصل؛ أسأل الله بـذاته العظمى، وأسمائه الحسنى، أن ينفعنا بها علمنا وعرفنا، ولاجعله حجة علينا.

في بعض كتب الحكمة: إذا كان يوم القيامة، قامت كلمة الحكمة بين يدي الله - تعالى - وتقول: يارب، أنصفني من هذا، وقف عليّ، ولم يعمل بي.

اللهم احملنا على عفوك، ولاتحملنا على عدلك.

قلت: وأنا أقول حامداً لله - تعالى - على جلاله، ومصلياً ومسلماً على محمد وآله، متوسلاً إليه - تعالى - بما توسل، سائلاً له - جل وعلا - ما سأل.

أَرَبَّـاهُ أَرْجُـوْكَ فِيْمَـا رَجَـا   إِلَهِـي فَحَقِّـقْ رَجَـا سَـائِلِيْك

[من مكارم أخلاقه]

قال في الفصل السادس، في مكارم أخلاقه، وتحمله لمشاق إخوانه: ومنها: أنه جدد العزم والنية، وارتحل إلى مكة والحجاز، في تحمل مشقة السفر العظيم، في سبب دَيْن علق في ذمة بعض خواص إخوانه، فشمر لله - تعالى - وصِلَة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، ولأخيه السيد الهادي بن علي بن حمزة، وهو زهاء مائة وخمسين قفلة؛ فوصل إلى مكة المشرفة، وجمعها من حيث أراده الله، وسار بها بنفسه إلى الصفراء، وينبع؛ وسلم دين أخيه، واستبرأ من ورثة عدة، وكتب إلى أخيه: بأني قد قبلت لك، وقضيت عنك، وسلمت ما عليك إلى أرباب الدين، وحصلت لك البراءة التامة، وعليها حكم الحاكم، وشهادة الشهود.

جعل الله هذه الصلة من أثقل ما يجد في ميزانه، وأعاد من بركاته على كافة إخوانه.

قال: ومن مكارم أخلاقه المبرورة، وسجاياه المشكورة، أنه كتب إلى بعض مودِّيه من مكة المشرفة.

قلت: المكتوب إليه المؤلف السيد الإمام الرباني، يحيى بن المهدي (ع)، وانظر إلى تواضع أولياء الله لآل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع أن إبراهيم شيخه، ومربيه - رضوان الله عليهم -.

قال: نسخته: حسبي ربي وكفى، ونعم الوكيل؛ وصلّ يارب على محمد وآله وسلم يا إلهي؛ أفقر الفقراء إلى الملك الأعلى، محبة بلسانه وجنانه، المؤمل أن يُقَبِّل تراب أخمص نعليه، وما ذاك على ربي بعزيز - إبراهيم بن أحمد - أما بعد: فإني أحمد الله، الذي لا إله إلا هو، حمداً كثيراً مباركاً فيه؛ وصلني كتابك فشفاني، وسكن اشتغالي بك، فليس في قلبي أقدم منك كما يعلم ربي؛ وكذا من رحمة الله تزوره آناء الليل وأطراف النهار، أخونا وحبيبنا، سعيد بن منصور الحجي؛ فلقد أوحش علي اليمن بعده، ومَضَّني فراقه، وسرني هذه الوفاة التي حصلت له على الإقبال إلى الآخرة، كان من الأفاضل المقربين، ومن خيرة الأولياء والصالحين، جمع الله - تعالى - بيننا وبينه حيث لا افتراق بعده.

تعلم أن أحوالي جميلة، غاية ما يكون من أمور الدنيا والآخرة، ما أعتقد يحصل لي خير إلا من دعائك ودعاء أختي مريم، كان خاطرها معي، فرحم الله مريم، وأصلح أمورنا الجميع، بمحمد وآله.

قلت: هي أخت عابد اليمن، الفاضلة العابدة، مريم بنت أحمد الكينعي - رضوان الله عليهم -.

قال: وتعلم أن لي في مكة المشرفة أربعة مواضع، كلها أشاهد فيها البيت العتيق؛ ومن ألطاف الله الجميلة معرفتي بهذا السيد العالم، محمد بن علي التجيبي الحسيني - حسن الله تعالى به حال دنياي وآخرتي - وكنت في جنب

علمه في علم المعاملة، كمثل أهل شعوب في جنب عالم حاز علم الشريعة، وعلم الحقيقة؛ شاب حدث، تأتيه الفتوح من البلاد، وما عليه إلا مرقعة للحر والبرد، وله تصانيف في علم الشريعة، وعلم الطريقة، وله فضائل جمة؛ وقد كتب إليك وواخيته لك، وصدر لك بسجادة ومسبحة، وهو رجل زادني به الله هدىً ونوراً، وبهجةً وحبوراً؛ والفقيه علي بن أبي القاسم الشقيف ناظم لأموري، معيناً لي؛ فجزاهم الله عني خيراً؛ والشريفة المفضلة والدتك.

قلت: هي الشريفة الطاهرة، جوهرة النبوة الفاخرة، ابنة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، أم السيد الولي يحيى بن المهدي (ع).

قال: والسيد الولي صنوك.

قلت: هو السيد الإمام أحمد بن المهدي، أخو عماد الإسلام المؤلف.

قال: والسيد الحبيب ولدك عبدالله.

قلت: هو السيد الإمام، حافظ علوم العترة الكرام، أبو العطايا عبدالله بن يحيى بن المهدي (ع).

قال: وكافة الأحباب والأصحاب؛ الله يتحفهم بأشرف السلام، وأزكى التحية والإكرام.

[مودة الكينعي لأهل البيت(ع)]

قال السيد الإمام، عماد الإسلام (ع): واستخرت الله تعالى، وذكرت لمعة شافية، وسحابة بالبركات هامية، في مودته لآل محمد جملة، وفي الإمامين الأكرمين، الذين أحيا الله بهما دينه، وأعلى رسمه، وطمس بحميد سعيهما رسوم الجاحدين، ومآثر الفاسقين، وسنن المجرمين، وعتاة الظالمين: المولى الإمام المهدي، لدين الله العلي، علي بن محمد بن علي بن الهادي لدين الله ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولده الإمام

الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، رحمة الله الشاملة على البلاد والعباد، ونقمته على الملاحدة الباطنية وذوي العناد، صلاح الأمة، وكاشف الغمة، محمد بن علي بن محمد؛ توّجهما الله تعالى بتاج الكرامة، وأحلهما دار الأمن والسلامة، مع النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وجزاهما عن الإسلام خيراً، وعن المسلمين ثواباً جزيلاً، وأعاد من بركتهما على العارف والسامع والمبلغ، وصلى الله عليهما وعلى آبائهما، بأفضل الصلاة والسلام، وأزكى التحية والإكرام، وفي حلية إخوانه المذكورين، وفضلاء دهره من العلماء والصالحين؛ لنفوز بحبهم، ونتبرك بذكرهم - إن شاء الله تعالى -.

ثم ساق في فضل أهل البيت (ع)، وقد تقدم ما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

قال: وكان إبراهيم الكينعي يحب أهل البيت محبة ظاهرة، لايتقدمهم في قول ولا عمل، ويقول: يهنيكم يا آل محمد الشرف العلي في الدنيا والآخرة.

وأروي عنه خبراً يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لاتزول قدمُ عبد على الصراط حتى يسأله الله عن أربع: شبابه فيم أبلاه؟ وعمره فيم أفناه؟ وماله من أين اكتسبه وفيم وضعه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)) - **قلت**: وقد تقدّم[1] -.

وكان رحمه الله يستبرئ ممن عرف من أهل البيت، ويقول: لسنا نقوم لكم بحق يا آل محمد، فأحلوا علينا، مع أنه كان الحفي بآل محمد؛ ما علمت أنه دخل عليه شريف إلا يقف بين يديه وقفة العبد الذليل المطرق - جزاه الله عن آل محمد خيراً - وكان ينهى إخوانه عن الصلاة البتراء.

...**إلى قوله**: وكذا يصلي، ويهدي ثوابها إلى الأئمة السابقين، من علي (ع) إلى يومنا هذا في الأغلب، في كل يوم وليلة من الصلوات، وختم القرآن الكريم، ويقول -

(١) ـ في الفصل الأول.

رحمه الله -: أفعل ذلك لعل الله - تعالى - يقبله مني ببركاتهم وأسرارهم.

[من صلة الإخوان في فضل الإمام المهدي على بن محمد العابد(ع)]

قال: وأما فضل الإمام المهدي لدين الله، علي بن محمد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومودته فيه، ففضله ظاهر كظهور الشمس، وفضائله - أعاد الله من بركاته - تروى من غير لبس، جمع (ع) علوم الاجتهاد في سنين يسيرة، وحاز خصال الإمامة من بلوغ درجة الاجتهاد في العلوم كلها، ومكارم الأخلاق، التي لم يسبقه إليها أحد، التي فاقت وراقت؛ والكرم الذي عمّ واشتهر، وحسن التدبير، والسكينة والوقار.

[من صلة الإخوان في الإمام يحيى بن حمزة (ع) وأولاده]

فلما توفي الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكسفت شمس العلوم والبركات، على كافة المسلمين.

ثم ساق في فضل الإمام يحيى (ع).

قال: وكان(١) زاهداً في الدنيا، كان تحته بساط خلق، فقيل له: لو اتخذت بساطاً جديداً؟

فقال: لو شئت أن يكون بساطي من ذهب وحرير لفعلت؛ ولكن لنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة، جهز ابنته سيدة نساء العالمين، ابنة سيد المرسلين، زوجة سيد الوصيين، بوسادة من أَدَم، حشوها ليف، وإهاب كبش.

قال: وكان له - أي الإمام يحيى (ع) - سبعة أولاد علماء، حلماء، كرماء، عبّاد، زهاد، مجاهدون.

(١) ـ أي الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليهم السلام.

عبدالله الكبير، حاز شروط الإمامة كلها، وله وقعات، وملاحم في حرب الباطنية بصنعاء، وغيرها.

ومحمد عالم، فاضل، فائق الكرم، جامع لخصال الشرف، تحمّل مشقة هجرتهم حوث، وكان العلماء والدرسة في بيته إلى قدر الخمسين أو الستين، ومن الضيف إلى قدر ذلك وأكثر.

وإدريس كان عالماً، فصيحاً، شجاعاً، له ملاحم.

وحسين كان فاضلاً، حاز خصال الكمال برمتها، وله جهاد عظيم، وكان له كرامات، وبركات تروى.

وأحمد كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، عابداً، متواضعاً، متحنناً على المسلمين.

والهادي كان عالماً، فاضلاً، خرج من ماله كله، ولبس الخشن من الصوف، وانتعل المخصوف، وللهادي عشرة أولاد علماء، حلماء، فضلاء، كرماء.

[في نبذة من الفضلاء حفُّوا بالإمام المهدي علي بن محمد (ع)]

والمهدي كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، عابداً؛ سمعت حي الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر (ع)، قال: أولاد الإمام يحيى بن حمزة سادات السادات، بهم إلى الله تستنزل البركات.

[بيعة الإمام المهدي علي بن محمد (ع)، وبعض أعلام عصره]

قال: فلما توفي الإمام المؤيد بالله[1] أظلمت الأقطار، وارتاعت الأمصار، واجتمع علماء صعدة، وعلماء ظفار، وعلماء حوث، وعلماء مدحج، إلى قدر ثلاث مائة، أو يزيدون، وقعدوا يطلبون الإمام المهدي (ع) بالقيام شهرين

(١) ـ أي الإمام يحيى بن حمزة عليهم السلام.

كاملين، وشهـدوا له أن القيام هو الواجب عليه، وكان يشار في ذلك الموقف إلى من قد جمع خصال الكمال، السيد الإمام، محمد بن أبي القاسم، والسيد الإمام الهـادي بن يحيى بن الحسين، والسيد الإمام داود بن يحيى بن الحسين، والسيد الإمام محمد بن علي بن وَهَّاس، فعرفوا كماله، فأوجبوا عليه، وقام بالأمر لله قاصداً، ولأعدائه محارباً، وانتشر فضله، وعمّ نائله.

[من كرامات الإمام المهدي علي بن محمد عليهما السلام]

وله كرامات مشهورة، وأوراد مسطورة، منها: أنه كان يقرئ في مسـجد موسى بقطيع صنعاء، وحلقة قراءته نيف وعشرون، فجاء القاضي الشامي ويده عضباء قد يبست، فقال: يا مولانا، هذه يميني كما ترى.

فأمسكها الإمام (ع)، ونفث فيها، وتلا عليها، فامتدت أصابعه وكوعه، حتى بدت لحمة بيضاء في راحته، قد عَلَت على الأصابع؛ فكبر من حضر، واستعظم ما إليه نظر.

قلت: وقد أشرت إلى هذه الكرامة في التحف الفاطمية[١]، ولكن هنا زيادة تحقيق من المعاصر؛ وهذه الآيات، التي يمن الله - تعالى - بها لأوليائه، من أعلام الدين، ومؤيدات اليقين، والحمد لله رب العالمين.

قال: ومنها: ما روى لي إبراهيم الكينعي رحمه الله قال: مسح على مُقْعَد، أعرفه يسير على عود في يده؛ فشفي من حينه وساعته.

[من أوراده عليه السلام]

وفضائله مسطورة في سيرته؛ وكان أوراده المباركة، منها: إحياء الليل، وصيام أكثر الدهر، وحسن الخلـق، وتحننه على المسلمين؛ وكان إذا عرف أن نفقته

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٤)، (ط٢) (ص/ ١٩١)، (ط٣) (ص/ ٢٧٥).

طحنت على مطحن الصدقة لم يأكل منه شيئاً.

قلت: واعتبر ذلك في عباد عصره، وعصر ولده الناصر، وأبدال دهرهما، وكذا أعصار الأئمة الهادين، وأعلام الأمة السابقين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم أجمعين -، فأئمة أهل كل عصر، وقادة أهل كل دهر، قدوة المهتدين بهديهم، وأسوة المقتدين بأثرهم، إلى ما رغبوا فيه، ومالوا إليه؛ وفي أمثال العامة: (دين الرعية على دين الملك).

قال: قال لي - أي الإمام الولي المهدي (ع) -: تقف معنا في ذمار، هذا الشهر الكريم رمضان، ولاتفطر إلا معي.

فقلت: سمعاً وطاعةً لأمير المؤمنين.

فكنت أصلي معه المغرب، فيحيي ما بين العشائين بالصلاة والبكاء، والخضوع والخشوع، ما يزعج السامع؛ فإذا كان بعد تمام العشاء، وتمام أوراده المباركة، استقبل إخوانه بوجه لم أر مثله، كأنه القمر ليلة البدر؛ نوره قد علا، ولحيته تملأ صدره، كأنها قطنة محلوجة؛ فيحضر الطعام، فيمد يده للدعاء، وهو يرتعش كالسنبلة، فتارةً يدعو، وتارة يصيبه ثمول فيسكت ساعة، وتارة تقع دموعه على الأرض؛ فإذا قرب الطعام أدارني في إخوانه العلماء الفضلاء، وأقعدني على طرف سجادته، ومدّ يده إلى سُكُرُّجَة[1] فيها عشاؤه، أكثر الأحيان آتي على أخيره، ويقول: يا ولدي هذا من نفقتي، هي أطيب لك؛ ربما في

(١) ـ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٦٦٤)، ط: (دار الكتب العلمية): «بضم السين والكاف والراء الثقيلة بعدها جيم مفتوحة قال عياض: كذا قيدناه، وَنَقَل عن ابن مكي أَنَّه صَوَّبَ فتح الراء. قال ابن حجر: وبهذا جزم التوربشتي، وزاد لأَنَّه فارس معرب...، قال ابن مكي: وهي صحافٌ صغار يؤكل فيها».
وقال ابن الأثير في النهاية (١/ ٦٤٢): «سُكُرُّجَة: هي بضم السين والكاف والراء والتشديد: إناءٌ صغيرٌ يُؤكل فيه الشيء القليلُ من الأُدْم، وهي فارسية»، وانظر تاج العروس شرح القاموس (٦/ ٤١).

طعام إخواننا شيء من الصدقة.

بنفسي من شفيق ورفيق، ما أشبه أخلاقه بأخلاق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴿٤﴾﴾ [القلم].

[الأعلام القائمون بأعمال الإمام المهدي علي بن محمد(ع)]

قال: ومن فضله (ع) أن تولى أمور نهيه وأمره، وحله وعقده، وحضور مقاماته، العلماءُ الأفاضـل، والسادات الأماثل، والعباد المجتهدون، والزهاد المشمرون، والقضاة المبرزون.

وعدد أسماءهم، وأنا أذكرهم بلفظه، مع سلوك الطريقة السابقة في التصرف اليسير بالاختصار، والتقديم والتأخير، وهم: الهادي بن يحيى بن الحسين وزيره، ووصيه؛ والسيد الإمام داود بن يحيى بن الحسين وزيره، ووصيه.

قلت: هما ابنا السيد الإمام يحيى بن الحسين اليحيوي، صاحب الياقوتة؛ وقد سبقوا (ع).

قال: والسيد الإمام، الحسين بن يحيى بن حمزة، كان أميراً له بصعدة؛ والسيد الإمام، قدوة أهل الإسلام، محمد بن أبي القاسم وزيره، كان معه في حرب ظفار فتوجع، وأذن لـه الإمام بالنقلة إلى حوث، فقال: أحب [أن] ألقى الله وأنا في طريق الجهاد، فتوفي ودفن بظفار، وقبره مشهور مزور؛ ثم ولده من بعده، السيد عماد الدين، يحيى بن محمد بن أبي القاسم؛ ثم السيد الإمام، شمس الملة والدين، أحمد بن الناصر، كان وزيره، والمتولي عن أمره في بلاد سنحان، وبكيل، والمغارب، والمشارق.

قال: ثم الفقيه شمس الدين، أحمد بن ساعد، كان أيضاً وزيره، وحاكمه بمدينة ذمار، وفيه من العـلم والفضل، والورع والزهد، ما شهرته تغني عن ذكره؛ ثم الفقيه الإمام، أحمد بن عيسى الشجري، كان حاكماً متولياً؛ ثم القاضي

العلامة، شمس الدين، أحمد بن محمد الشامي، كان وزيره، وتوليته بلاد مدحج؛ ثم الفقيه المجاهد، إسماعيل بن محمد، كان والياً للمغرب؛ ثم القاضي، آية الزمان، وبركة الأوان، الحسن بن سليمان، كان متولياً وجامعاً للأموال، وحاشداً للرجال، للجهاد في سبيل الله بين يدي الإمام المهدي (ع)؛ وقد قدمت في زهده وورعه فصلاً شافياً.

[العابد حسن بن سليمان شيخ الكينعي]

قلت: قال في الفصل الرابع: ويزور - أي إبراهيم - في كل عام شيخه في الدين، وقدوته في التقوى واليقين، إمام أهل السنة والكتاب، ولبابة أولي الألباب، زاهد اليمن والشام، والسيد الحصور القوام، المبرأ من مقارفة الآثام، ولي العترة الكرام، الباذل نفسه لهم من كافة الأنام، تاج أهل الإيمان؛ القاضي حسن بن سليمان، توجه الله بتاج كرامته، وأزلفه بجواره، وأعاد من بركاته.

...**إلى قوله**: نشأ[1] على الزهد والورع، والخوف والفزع، ما لايمكن شرحه؛ وحاز العلم والعمل، ما كان يوجد في وقته مثله من أحد، في علم الفقه، والأخبار النبوية، والتفاسير - سيما في فقه الناصر (ع) - كان لباسه شملتين من خشن الصوف الأغبر، وكوفية صوف، وكان يحيي الليل قياماً، والنهار ذكراً وفكراً، ودرساً للعلوم؛ وعمر مائة سنة ونيفاً وثلاثين سنة؛ وكان له كرامات تروى، وفضائل تحكى.

...**إلى قوله**: وروى لي سيدي إبراهيم بن أحمد، قال: زاره الخضر (ع) أربع مرات، يكالمه ويحادثه، ويعلّمه أدعية مجابة.

ومنها: روى لي السيد الفاضل العالم، أحمد بن عبدالله بن أمير المؤمنين يحيى

(١) ـ أي حسن بن سليمان أعاد الله علينا من بركاته.

بن حمزة، عن ابن عمه السيد آية زمانه، وبركة أوانه، علي بن عبدالله بن محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة، عن إبراهيم الكينعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: مات أخ من إخوان حسن بن سليمان، وكان صـالحاً عابداً، فجاءه وهو مُسَجًّى ميت، فقال: السلام عليك يا فلان، ففتح عينيه ساعة، ثم أطبقهما.

قال: ولما فتح الله على الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد، بذمار وبلاد مدحج، قال لي يوماً: لابد لي من إعانة هـذا الإمام، وولده صـلاح (ع)، لا سلبهم الله ما خوّلهم، وحفظ عليهم ما أعطاهم؛ لكن ياولدي، ما جئت وأنا أحسنه إلا أني أكون أخزن لهم التبن؛ لأن السَّوَس يخونون فيه ويبيعونه.

قلت: صانك الله عن ذلك.

ثم ساق في فضائله وبركاته ما يطول رَضِي الله عَنْهم.

ولنعد إلى تمام الكلام.

قال: والفقيه الإمام، الحسن بن محمد النحوي، كان وزيره، وحاكمه في صنعاء اليمن؛ ثم الفقيه الفاضل الزاهد، سعيد بن الدعوس، كان والياً لبلاد عنس.

قلت: وقد تقدم قوله: كعبدالله بن الحسن الدواري، حاكمه بصعدة، ووزيره ووصيه؛ ولكن رتبت علماء الشيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الحروف.

قال: هؤلاء فضلاء العصر، وأوتاد الدهر؛ وكانوا كحواري عيسى بن مريم (ع)، وكأصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما ترك واحد منهم ممكناً فيما عرف أنه يحسنه.

(رجع) إلى أحوال الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع).

قال: ثم اختار الله له ما لديه، ونقله إلى واسع رحمته، بعد إبلائه في الله، وجهاده في سبيل الله، ما يقر الله به عينه، ويزلفه عنده - إن شاء الله تعالى - أصابه خلط فالج، أزال عنه التكليف.

[الإمام الناصر محمد بن علي(ع)]

وولده الإمام الناصر (ع)، القائم بالأمر والنهي، وسداد الثغور، مدة سنة كاملة؛ ثم إن الإمام الناصر جمع العلماء من صعدة، وبلاد مدحج، وقال: هذا الإمام قد سقط عنه تكليف الإمامة، وكنت أصدر وأورد عن أمير المؤمنين، الذي أجمع على إمامته علماء المسلمين؛ فالآن ألقيتُ حبلها على غاربها، فانظروا لأنفسكم، وهذه عُهَدُ المسلمين وآلات الجهاد بأيديكم.

فحاروا في الأمر، وساروا إلى ظفار بأجمعهم، واتفق علماء الأمصار، إلى ألف وثلاثمائة من العلماء، وأهل البصائر المنورة؛ فنظروا لأنفسهم ولمذهبهم ولدينهم، فأجمع رأيهم على تقليده الإمامة، وتحميله الزعامة؛ فما ساعدهم.

قالوا: الواجب عليك القيام، وإن تركت فأنت مخلّ بواجب.

وراجعوه، فوجدوه كاملاً في العلوم؛ فبايعه العلماء، ومن حضر ذلك الجمع المبارك، منهم السيد الإمام الواثق بالله، المطهر بن محمد بن المطهر؛ وقال: أشهد لله أن هذا إمام مفترض الطاعة؛ رضيت به إماماً لي وللمسلمين.

ثم قام السيد الإمام، عبدالله بن الإمام يحيى بن حمزة، ثم القاضي العلامة فخر الدين، عبدالله بن حسن، ثم الفقهاء العلماء بنو حنش، ثم الأول فالأول، حتى أتوا على آخرهم؛ فنور الله بصائرهم، ووفق أنظارهم، وجعل الله في ذلك خيراً كثيراً؛ وقام بالأمر ضليعاً، وجاهد أعداء الرحمن.

قال: ثم إن الناصر (ع) مدّ الله ظلّ عدله، ونشر من فضله ما لايمكن شرحه، من إحياء رسوم الدين، ورفع منار المسلمين، والإحسان الجم، والمعروف الذي عمّ.

وجرى قلمه المبارك، من حَلْي ابن يعقوب، إلى باب زبيد، إلى الشِّحْر بساحل البحر، إلى كور الجحافل بالمشرق، إلى جبلة اليمن، إلى بيشة؛ وأحيا الله به الدين،

وأمات بسره وبركته وهيبته شوكة الكافرين والفاسقين؛ وكانت دولته المباركة، ودولة أبيه الإمام المهدي، نيفاً وأربعين سنة.

قلت: واستمر ولده المنصور علي بن صلاح في الخلافة أربعين سنة، وكانت ولايتهم المباركة النبوية، أكثر من جميع مدة الأموية؛ فسبحان الحي الدائم المالك القاهر للبرية؛ فما أصدق قول القائل!:

كُلُّ شَيءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى ... وَهو حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزولُ

قال: وكانت له[١] هيبة في قلوب الكافرين والفاسقين، ما لايمكن وصفه، حتى أن الواحد منهم إذا كلمه دهش، وارتعدت فرائصه؛ وكان كثير التهيب في مجلسه(ع) بالسلاح، والعدد والآلات، وكانت له محبة ومودة في قلوب المسلمين، والعلماء والصالحين، كما مرّ.

رأيت يوم فتح حصن الباطنية، وكان في حضرته علماء عصره، وأوتاد دهره؛ فساعة الفتح رأيتهم يقبلون أقدامه الشريفة، ويضعون رؤوسهم في حجره المبارك، ويقولون: الحمد لله الذي بلغنا هذا اليوم، وأدركنا دولتك.

سمعته وهو على المنبر بذمار، بعد قيامه بأمر الإمامة، يقول: يا معشر المسلمين – بعد أن حمد الله تعالى، وأثنى عليه، ووعظ الناس حتى ضج المسجد بمن فيه من البكاء والعويل، والخشوع الطويل – إني ما قمت بهذا الأمر إلا لله، ولإعزاز كلمة الدين، وزم أيدي المارقين، لا لغرض دنيوي؛ اللهم إن علمت مني خلاف ذلك، فلا وفقتني، ولا هديتني ولا رحمتني، ولا أجرتني من نارك وغضبك.

وأسبل دموعه شبه المطر، حتى تقاطرت على ثيابه وعلى منبره، وأنا شاهد بذلك.

---

(١) ـ أي الإمام الناصر محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد عليهما السلام.

[في وظائف الإمام الناصر محمد بن علي (ع)]

ثم ذكر أوراده الصالحة؛ وكان يحيي بين العشائين بالصلاة، ولا يتكلم بين الصلاتين؛ فإذا فرغ من ورده صلى العتمة، وبعدها ركعات؛ ثم يسجد سجدة طويلة، قدر قراءة جزء من القرآن، ثم يقبل على أهل حضرته، وهم العلماء الفضلاء العباد الصالحون، فيفطرون، ويخرجون من عنده؛ ويستقبل الليلة مطالعة للكتب، ونظراً في مصالح المسلمين، وسداد الثغور؛ وينام هنيهة، ثم يقوم في أول الثلث الآخر، فيحييه صلوات واستغفاراً، وخشوعاً ودعاء، حتى تطلع الشمس، ولا يتكلم قبل طلوعها ولو عراه مهم.

ثم ذكر من أوراده وأدعيته الشريفة ما تركته لإيثار الاختصار.

قال: وكان يصوم رجب، وشعبان، وشهر الله المحرم، والأيام البيض، وتسع الحجة، في السفر والحضر، لا يفطرها، فيما علمت وتيقنت؛ وكان على وجهه الكريم من الأنوار ما لا يستطاع إلحاح النظر في وجهه من النور والبهاء، والسيماء الأسنى.

قال: وأما مودة إبراهيم الكينعي، فكان يوده مودة لله خالصة.

قال يوماً: نستغفر الله من تقصيرنا في حق هذا الإمام.

وكان يزوره في كل عام إلى ذمار، وإن كان في صنعاء ففي الشهر، أو الشهرين زورة، ويقف عنده شطر الليل؛ وكان يذكر له أحوال الناس، ويسأله لإخوانه وللفقراء، فيقول له: وقّع ما تشاء، وسلمها إلى فلان – من خدمه – سهلت أو عسرت، جلّت أو دقّت.

وشايعه وبايعه وجاهد معه.

قال إبراهيم الكينعي – رحمه الله –: ما وجدت في علوم المعاملة، وعلوم أهل

الحقيقة، ووظائف أهل الطريقة، ومكاشفات أهل الحقيقة، في وقتي هذا، أعرف من الإمام الناصر (ع).

قال: وكان إبراهيم الكينعي يشتاق إلى رؤية الإمام الناصر، ووعظه وحكمه؛ وكان يقسم - رحمه الله - إذا وافق الإمام ليقبل أخمص قدميه؛ فيقول الإمام: أنا أكفر عن يمينك.

فيقول: لابد لي أن أفعل.

ويحب الإمام أن لاينفره ويضيقه؛ وكان يأخذ يد الإمام، ويضعها على صدره، وإذا أكل معه أخذ لقمة، وأشار بـها إلى الإمام أن ينفث فيها من ريقه، ويقرأ عليها شيئاً من القرآن.

ووجدتُ بخط يده بعد موته - رحمه الله - ما لفظه: يا هو، ياهو، صل على محمد وآله؛ لما كان في صفر - غالب ظني - سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأنا بمكة - شرفها الله تعالى - وأنـا مشغول القلب بشخص أحبّه كثيراً، وأدعو له بأن الله يحفظه وينصره، ويرضى عنه؛ فأُجِبْتُ وأنا في اليقظة، بأنا قد حفظناه ونصرناه ورضينا عنه، وأمرت أن أكتبه لا أنساه، وكـرر علي مراراً، وقيل لي: بشره بهذا فيطيب نفساً، ويقر عيناً، وهو الإمام الناصر محمد بن علي.

وكان يقول: لولا أني نهيت، لأخبرتكم عن الإمام صلاح من الكرامات والتنويرات، ما يزيدكم فيه اليقين.

وجاء مرة إلى عند الإمام، فنزل الإمام عن جواده، وعانقه وصافحه، وهو في بزة بالية.

فقال بعض من يليه: من هذا الذي عانقه الإمام؟

فالتفت إليه الإمام، وقال: هذا مجهول في الأرض، معروف في السماء.

وقال: كنت مع الإمام الناصر بذمار، وكنت أحضر معهم في سماع كتاب

الثعلبي في تفسير القرآن، فابتدأني الإمام، وقال: جاءتني ورقة من صعدة، بأن الفقيه إبراهيم وصل من مكة؛ وتوجع من حلي، إلى صعدة، وقد بلغ معه الضعف غاياته؛ يعلم الله – تعالى – أني سهرت هذه الليلة شغلاً عليه وخيفة.

ولما بلغه موت الفقيه – رحمة الله وبركاته عليه – سقط ما في يده، وقال: الآن – والعياذ بالله – وقع ما كنا نحاذر؛ فإنا بالله عائذون.

ووقف بعده الإمام أشهراً، ووقع عليه أمر الله؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، نحمده على ما منح ووهب، وعلى ما استرجع وسلب، ونستغفره ونتوب إليه، ونسأله ونتضرع إليه، أن يوفقنا لكل ما يرضيه، من كل قول وعمل واعتقاد ونية، ويختم آجالنا بالخير والحسنى، ويثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة، ويتقبل منا ولايتنا لأوليائه، ومحبتنا لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم ساق الكلام في سيرته، وذكر أولياء عصره.

[في كرامات الكينعي الظاهرة والباطنة]

إلى قوله:

الفصل الثامن:

في كراماته الظاهرة والباطنة، وما فتح الله له في مجاورته البيت العتيق، من الأسرار والكرامات، في اليقظة والمنام.

قلت: ونتبرك بذكر نبذة نافعة – إن شاء الله تعالى – وإنه ليغني في الدلالة على ماله عند الله تعالى من ارتفاع الدرجة، وعلوّ المنزلة، ما أكرمه الله تعالى به من الأنوار الساطعة، المشاهدة بالأبصار، على سبيل الاستمرار؛ وهو ظهور النور المنير، الساطع الأخضر، من فوق ضريحه المقدس، إلى عنان السماء، لاشك فيه ولا لبس؛ وهذه الأنوار الإلهية مشاهدة بالأبصار، على ضرائح كثير من أولياء الله – تعالى – الأبرار، في عصرنا هذا وغيره من الأعصار؛ ولم تزل تشاهد على

الفضلاء بالمقبرة المباركة المقدسة، بمدينة صعدة المحروسة، وغيرها، لايخفى منارها، ولاتطفأ أنوارها؛ وذلك من عاجل ما وهب لهم في دار البلى، فكيف بما أعدّ لهم وأخفى المليك الأعلى، في دار الكرامة والبقاء؟!، فالحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

فمما ذكر من كراماته - رضي الله عنهما وأرضاهما -:

قال: ما روى أخص إخوانه عنده، السيد العالم، الفاضل الزاهد، الهادي بن علي، أنه حثّه على قراءة آية الكرسي؛ ورغّبه أنْ قال: إني قرأتها، فسمعت منادياً ينادي: يا إبراهيم.

وروى عنه شخص آخر، أنه قال عقيب قراءتها: يا إبراهيم قد قبلناك.

وروى عنه آخر، أنه سمع منادياً ينادي: يا إبراهيم ليهنك ما أعد الله لك.

الكرامة الرابعة: ما رواه الفقيه العلامة، الأكمل الأفضل، يحيى بن محمد العمراني، وكان وقف معه سنين الشتاء في مسجد الجميمة، ونفقته عند أحب إخوانه إليه.

قلت: لعله أحبهم في هذه المحلة، أو بالنظر إلى غير من هو عنده مثله، أو على طريقة قوله -تعالى-: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلاّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف٤٨]؛ لئلا يعارض ما ذكر في غيره؛ وعلى الجملة، أوجه الحمل على الصحة عند أولي المعرفة كثيرة.

قال: فيروي عنه كرامات، منها: أن بعض إخوان الفقيه عوّل عليه أن تكون نفقة إبراهيم معه، مدة يسيرة، فاستحيى منه، فاختلفت النفقة؛ فتغير حال إبراهيم، وأصابته وحشة عظيمة، وما ساغ له الطعام الذي يُؤْتى به؛ فوافق الفقيه يحيى وأخبره بالقصة وودّعه، ليرتحل، فشقّ ذلك عليه، وقال: إني استحييت من ذلك الصاحب، وأنا أعرفه كثير الصلاح، والعفة، والدين،

والتحرز في إخراج الزكاة؛ فوقف، واستمرت نفقته من بيت الفقيه المذكور؛ فبحث الفقيه يحيى عن سبب عدم إساغة إبراهيم للطعام، ونفرته عنه، فتيقن أن الذي كان يحمل نفقته إلى هذا المسجد الخالي في القفر الموحش، ابن أخ لهذا الرجل يتيم؛ فعرف كرامة إبراهيم – أعاد الله من بركاته –.

ومنها: أنه قال صالح، وتلميذه علي بن أحمد بن همدان، قال: روى لي إبراهيم هذه الكرامة، ورواها السيد الهادي أيضاً، أن نفسه اشتهت شحماً ولحماً، وإذا بربعة مملوءة من الشحم واللحم النضيج، طرحت إليه من طاقة عالية في المسجد، وتركت بين يديه.

قلت: وذكر أنه معدوم في المغرب بالمرة.

قلت: ومثل هذه الآية وقعت لبعض من عرفته من مشائخ آل محمد (ع)، وهو سائر في طريق هجرة ضحيان – حماه الله تعالى – فاشتهى في نفسه ذلك، فوقعت بين يديه فلذة لحم عظيمة، واستكتم مَنْ أخبره أن يُعْلم به رضي الله عنه.

[كرامة للسيد الإمام محمد بن منصور والد المؤلف قبيل وفاته]

ولقد لبث والدنا – قدس الله روحه – في مرضه الذي توفاه الله – تعالى – فيه، نحو عشرين يوماً، لايأكل طعاماً أصلاً، ولم يقعد به ذلك عن قيام، ولاصلاة، ولا تلاوة، ولا ذكر، بل ازدادت أعماله في جميع ذلك؛ وكنا نعالجه بكثير من أنواع المشتهيات، فلا يتناول شيئاً، ومتى أكثرنا عليه يقول: ((إن الله يطعمه ويسقيه))...الحديث؛ وأسعدنا في بعض الأيام بالإجابة إلى التين – وكان في ابتداء حدوثه –؛ فمشى بعض الإخوان مسافة للإتيان بها وجده، ورجع وقد تحصل له؛ فعرضناه عليه، فقال: لاحاجة لي فيه.

فلما أكثرنا مراجعته، قال ما معناه: قد أطعمني الله – تعالى – حتى شبعت، فأنا الآن شبعان ريّان، والحمد لله رب العالمين.

ثم دعا لنا وللرجل الذي جاء به، وأخبره بفضل مشيه لذلك.

ولقد كان يُقْسم لي بالله العظيم، أنه لايجد ألماً، ولايشتهي شراباً ولاطعاماً، في جميع مرضه.

ولم يزل ملازماً للأوراد لايفتر لسانه عن ذكر الله تعالى، إلا في حال خطاب بضروري، أو جواب، أو توصية لي ولمن حضر بتقوى الله تعالى وما يقرب إليه؛ ويتأذى كل التأذي بأيّ قاطع له عن الذكر، ويعتذر عن المحاورة بذلك، حتى لقي الله - تعالى - وقد غشي وجهه النور، والبهجة والسرور، بعد أن أكرمه الله - تعالى - بكرامات بينات؛ رضي الله عنه وأرضاه، وبل بوابل الرحمة ثراه.

[عودة إلى كرامات الكينعي رضي الله عنه]

هذا، قال: ومنها: مرضى شفوا ببركة دعائه، ووضْعِ يده عليهم عدة، وتتابع بركات وثمرات في وقوفه معهم في ذلك المسجد المبارك، لايمكن شرحه؛ لكثرته.

الكرامة الخامسة: ما رويت عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: كنت في حصن المصافرة، ببلاد مدحج؛ فجيء بعصيدة حسنة، بمحضر القاضي حسن بن سليمان، وعدة من الأفاضل الزاهدين؛ فعولوا علي في الإفطار، فساعدتهم رغبة لإدخال المسرة عليهم؛ فذكرنا اسم الله، ومدوا أيديهم إلى الطعام، وأردت أمد يدي لآكل معهم، فما امتدت أبداً، بل كأنها عود يابس؛ فقمتُ، وقلتُ: ترجح لي إتمام الصيام؛ وبحثت عن تلك العصيدة، فقيل: إن أصل عملها لمتولي أمر كان معنا في الحضرة؛ وكانت تلك ابتداء هذا اللطف لي في كل شيء.

قال: وقد كنا إذا جيء له بطعام، ولم يتناول منه، عرفنا أن فيه ما فيه.

الكرامة السادسة: ما رواه تلميذه، وأقرب إخوانه إليه، علي بن أحمد بن همدان الصنعاني، وهو رجل، ابتداءُ هدايته على يد الفقيه إبراهيم الكينعي رَحِمَهُ اللَّهُ

وأخـذ من عوارفه وأسراره، فصار الآن صالحاً، مرشداً منوراً، قد انكشف له من أسرار أسماء الله الحسنى ما أنس به وتنور، ونال به المنى؛ قال: كنا مع سيدي إبراهيـم الكينعي رَحِمَهُ اللهُ بشعب مروان، شرقي جبل نقم صنعاء، وقفنا معه في ذلك الشعب أشهراً، وشاهدنا من أسراره وعوارفه، وكراماته وبركاته، ما يصعب ذكره، لاتساعه.

قال لي: اشتغلت بنفقتكم وجوعكم، فشغلني ذلك وآلم قلبي، فسمعت هاتفاً يقول: يا إبراهيم، إن علمت أنا نتركهم أو نضيعهم، فيحق لك أن تشتغل بهم.

قال: فسكن ما بي والحمد لله.

قال لي: فقدتُ أخاً لي من إخواني يسمى منيفاً، وكان مختلياً في بريَّة في البادية على مرحلتين، فحكّ في قلبي رؤيته، فخرج علي شخص، فقلت: من أنت؟

فلم يجبني.

فقال شخص عن يميني: هذا منيف؛ فسررت برؤيته.

قال الراوي: وسمعت أن مُنيفاً قال: إنه حمل من مسجد، وَرُدّ إليه تلك الليلة.

إلى قوله:

الكرامة الثامنة: ما وجدت بخط يده المباركة، بعد موته، الذي أشهد أنه خطه شهادة لا لبس فيها: أنت أنت، وصل يارب على محمد وآله وسلم، حصل لي في مكة - شرفها الله تعالى - ثلاث ساعات: ساعة من باب المعرفة، هي أحب إلي من مائة عمرة؛ وساعة من باب الشوق، لست أعدل بها شيئاً؛ وساعة من باب الأنس وغيره، هي أحب إليّ من ما مضى من عمري كله، من الأفعال والأقوال والأفكار.

...**إلى قوله**: ثم إنه حصل لي وقت ممتد من بعد صلاة الظهر إلى قبيل العصر، في

النصف الأخير من شوال، من قبيل الفرح والسرور، فأنساني بما قبله؛ ولايمكنني أن أعدله بشيء مما في الدنيا، أو مما في الآخرة؛ لأنه حصل فيه فناء عن الكائن والمكونات، وعن جميع الشهوات، ورضيت النفس بها، وقرت وسكنت، وما تطلعت إلى شيء غير هذا، وحصل لي فيه لطف خفي زادني في المعرفة، ولم يداخلني مثقال ذرة أنه زادني قربة إلى الله -عزّ وجلّ- فلله الحمد كثيراً.

الكرامة التاسعة: ما وجدته بخط يده المباركة، بعد وصول كتبه وأثاثه من مكة، بعد موته رحمه الله ما لفظه: أنت أنت، وصل يارب على محمد وآله وسلم؛ لما كان يوم الجمعة، من النصف الأخير من شهر صفر، سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأنا أدعو لأخ من إخواني، وإذا بقائل يقول: قد أنجاه الله من النار، ورضي عليه؛ وكرر علي الكلام مراراً، وقال لي: وقع[1] لا تنسى، وأضف الأمر إليك، واكتبه في قرطاس نقي، وبشره بهذا؛ وهو سعيد بن منصور - رحمه الله رحمة الأبرار - وأنه مجار من النار؛ كل هذا في اليقظة لا في المنام.

...**إلى قوله**: جاءني كتاب من مكة المشرفة، من السيد الإمام، الجامع لخصال الكمال، خيرة الخلق، وخلاصة أهل الشرف، محمد بن علي التجيبي الحسيني البخاري - أعاد الله من بركاته - وهو الذي حكى لي سيدي إبراهيم بن أحمد رحمه الله في كتاب منه.

ثم ذكر ما تقدم في كتابه من وصفه...**إلى قوله**: وأما كتاب السيد الذي كتبه إلي، فهو بسيط حسن، يدل على غزارة علمه، منه أن قال: من الأخ الفقير، المعترف بالتقصير، محمد بن علي الحسيني التجيبي البخاري، إلى السيد شريف، يحيى بن المهدي الحسيني، ألهمك الله ذكره، وأوزعك شكره.

واعلم سيدي، أنه ورد في الأخبار: ((يموت المرء على ما عاش عليه، ويحشر

---

(١) ـ يعني: اكتبها.

على مامات عليه))، نسأل الله التوفيق، والموت على الإسلام، لنا ولأحبابنا، وحسن الخاتمة.

ومنه: الحمد لله، الذي أشرق نوره في قلوب أوليائه، فاستنارت به سماوات أرواحهم، وأرض نفوسهم وأشباحهم؛ الله نور السماوات والأرض ومن فيهن، ألسنتُهم بذكره لَهِجة، وقلوبهم بنوره بهجة؛ إن نطقوا فعنه، وإن استمعوا فمنه.

...**إلى قوله**: فهم معادن برازخ الأنوار، ومعادن الأسرار.

ومنه: العلماء ورثة الأنبياء إلى العلم بالله؛ لأن العلم بالله يورث الخشية؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر٢٨]، ولم تزل سلسلة الصلاح تمتد من وقت نبينا ﷺ إلى وقتنا هذا، ولن تزال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

فالله – تعالى – يحقق نسبتنا من هذه الطائفة، وأن يتوفانا على محبتهم، وأن يزيدنا منهم وداً، ولا يجعلنا ممن نقض له عهداً، بمنه ولطفه.

ومن لطف الله بنا، وعوارفه علينا، أن جمعنا وعرفنا بشيخ زمان قطب المكان.

...**إلى قوله**: العالم العامل، الكامل بتكميل الله، إبراهيم بن أحمد الكينعي اليمني، فخر يمن، ويد الزمن.

...**إلى قوله**: أخي يحيى – أكرمه الله بالأسرار الربانية، والمعارف الإلهية – إن سيدي إبراهيم حجة من آيات الله؛ فضله عظيم، وكرمه عند الله جسيم، زواره ملائكة الله، ومؤنسوه كرام الحضرة الإلهية؛ يشاهد ذلك عياناً، في المكة والبيت العتيق، وطريق العمرة؛ ولقد حظر علي ما شاهدت، ولولا ذلك لأخبرتك بعجيب غريب؛ ولعل الله الكريم المنان يجمع البين، ويدني الديار، ونفوز بلذة الأخوة الصالحة في الله...إلخ.

...**إلى قوله**: ما روى تلميذه وزميله في الحضر، ورفيقه في السفر، حسن بن

موسى بن حسن، وقد تقدم ذكره، وفضله، قال: كنت مع سيدي إبراهيم رحمه الله تعالى فقال: ياحسن، اعلم أن النوم - بحمد الله - قد ملكته بعد أن ملكني، إن شئت أن أنام نمت، وإن شئت ألا أنام ولو اضطجعت لم أنم، وإن شئت أن ينام جسدي وقلبي مع الله فعلت، وإن شئت ينام قلبي نام.

[بحث في الكرامات]

قلت: وليس في هذه الكرامات لأولياء الله - تعالى - حطّ ولا هضم ولا مقاربة، فضلاً عن المساواة، لدرجات أنبياء الله - تعالى -؛ لأن لهم ما هو أجل وأفضل، بل هذه دلالات نيرات، وآيات بينات، على تفضيلهم، وعظم محلهم، وشواهد ناطقة، وبراهين صادقة، على تأييد رسالاتهم، وتحقيق نبواتهم؛ لوقوعها لمتبع شرعهم، وملتزم دينهم؛ فهي كرامات لأولياء الله، ولاحقة بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى جميع أنبياء الله - بل ولا تدل على فضل من وقعت له ممن ليس بإمام أو ليس من آل محمد، على الأئمة الهادين، والعترة الطاهرين؛ لكون هؤلاء الأفاضل الأكرمين من خُلّص أتباعهم، ولباب أشياعهم، المقرين بتفضيلهم، المتقربين إلى الله - تعالى - بمودتهم؛ بل هي دلالة على فضل آل محمد صلى الله عليهم وبرهان على ما لهم عند الله - تعالى - من علو الشأن، وعظم المكان؛ ولا شك أن المتبوع أفضل، والمقتدى به، المهتدى بهديه أجلّ، وكل له عند الله - تعالى - منزلة ومحل؛ وليست هذه الكرامات بمعجزات؛ إذ المعجز هو الواقع لمدعي النبوة، كما حقق ذلك في الأصول، والوقوع[1] فرع الجواز عند ذوي العقول.

[التبكيت لمن يكذب بالكرامات]

وما يقع من الجهلة، الذين لا حظّ لهم في معرفة هذه المنزلة، من الردّ

---

(١) ـ بمعنى أن وقوع الكرامات للأولياء فرع لجوازها لهم وفيهم، أفاده المؤلف(ع).

والتكذيب؛ وكذا ما قد يصدر ممن يتلبس بالعلم والمعرفة، من التشكيك والتردد، الدالين على بعدهم عن أهل هذه الصفة؛ فكل ذلك مدفوع بالبرهان، الذي ليس بعده بيان؛ إذْ منها ما هو ضروري بالمشاهدة، ومنها ما هو متواتر معلوم، ومنها ما هو ثابت الصحة بروايات الثقات العدول، كمثل ما في كتب أئمة الهدى، التي قدمنا أسانيدها، ومثل ما في هذا الكتاب، المتصل السند، ولعمر الله، إن المناكرة والجحد لهذا، لدليل على نكس القلوب، وأن صاحبها عن أنوار هذه الهداية محجوب.

[عودة إلى كرامات الكينعي وشيء من شعره]

هذا، وقد أورد في هذا البحث كثيراً عن بعض إخوانه، أنه قال له: هل تسرّنا بكرامة لك، تشرح صدورنا؟

فقال: إبراهيم رضي الله عنه: إني إذا أردت أمراً أو سفراً، وسألت الله الخيرة، سمعت شخصاً يقول: افعل أو لاتفعل.

قال: ومما نقل من كلامه وخط يده، مما نحن بصدده: الحمد لله، الذي أسعدنا به عن غيره، وبه عن ذكره؛ لايعرف هذا ويصفه إلا من ذاقه، فمن لم يسلك الطريق، فلا يكن منه نكير على أهل التحقيق، فهي منح من الملك الجبار، يفيضها على من يشاء ويختار.

قال: ومما قاله إبراهيم رحمه الله تعالى:

بِبَابِكَ عَبْدٌ وَاقِفٌ مُتَضَرِّعٌ ... مُقِلٌّ فَقِيْرٌ سَائِلٌ مُتَطَلِّعُ
حَزِيْنٌ كَئِيْبٌ مِنْ جَلَالِكَ مُطْرِقٌ ... ذَلِيْلٌ عَلِيْلٌ قَلْبُهُ مُتَقَطِّعُ
أَنَا الضَّارِعُ المِسْكِيْنُ مَمْدُودَةٌ يَدِي ... إِلَيْكَ فَمَا لِي فِي سِوائِكَ مَطْمَعُ
فَؤادِيَ مَحْزُونٌ وَنَوْمِي مُشَرَّدٌ ... وَدَمْعِيَ مَسْفُوحٌ وَقَلْبِيْ مُرَوَّعُ

فَـلَا تَبْلِنِـي بِالبُعْـدِ مِنْـكَ فَإِنَّـهُ أَشَـدُّ بَـلَاءِ الخَـائِفِيْنَ وَأَوْجَـعُ
إِذَا رَجَـعَ القُصَّـادُ مِنْـكَ بِسُـؤلِهِمْ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ عَبْدُكَ يَرْجِعُ؟

[إخبار الهادي بن إبراهيم(ع) بمرض الكينعي ووفاته]

قال في الفصل الحادي عشر: وأما وقت وفاته، وموضع قبره، فإني لما علمت برجوعه إلى الله، ولقائه لمن يحب لقاه، أظلمت الأقطار، واسْوَدَّ النهار، وتزعزع الفؤاد، وانتزع العقل أو كاد، استرجعت واستغفرت، وحمدت الله تعالى على عظم المصيبة، وحلول الرزية، وقلت كما قال علي (ع)[1]:

أَلَا أَيُّهَا المَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرِحْنِي فَقَـدْ أَفْنَيْـتَ كُـلَّ خَلِيْـلِ
أَرَاكَ بَصِـيْرًا بِالَّـذِيْنَ أُحِـبُّهُمْ كَأَنَّـكَ تَسْـعَى نَحْـوَهُمْ بِـدَلِيْلِ

وكتبت كتاباً إلى السيد الإمام، جمال الملة المحمدية، وتاج إكليل العصابة الزيدية، وشمس أندية العلوم الربانية، آية الزمان، وبركة هذا الأوان، جمال الدين، الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل - مدّ الله فضله، ونشر برّه، وأعاد من بركاته - استعلمه من مرضه رَحِمَهُ اللهُ ووقت وفاته، وأخبره بوضعي لهذا الكتاب، ويحقق لي حال إبراهيم الكينعي، وما شاهد من كراماته، وموضع قبره؛ فوصلني جوابه الكريم، المسلي لكل قلب مكلوم أليم، أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله على كل حال.

جواب من أسلمته ذنوبه، ولكن إلى رب كريم، وكتاب من أوبقته عيوبه، ولكن في سوح غفور رحيم.

إلى قوله في وصف المؤلف رَضِي الله عَنْهما: وهداه بوهاج الزيادة، وعداه إلى

---

(١) ـ ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٠٠)، ط: (دار الكتاب العربي).

منهاج العبادة، أخوه في الله، المحب له صدقاً - إن شاء الله تعالىٰ - فيشتاق إليه شوق المطافيل[1] إلىٰ أولادها، ويحن إليه حنين العطافيل إلىٰ أفلاذ أكبادها؛ علماً بأن في اجتلاء غرة الأخ الحبيب، المولع بكل عبد منيب، سلالة زين العابدين، يحيىٰ بن المهدي بن زيد بن علي بن الحسين، جِلاء للقلوب، وبالنظر إليه انتفاء للكروب.

ولما وصلني كتابه، الذي فاقت أصوله، وراقت فصوله، كان فاتحاً للخيرات وصوله؛ أهلاً به من كتاب، طبق مفصل الثواب، وطابق مقصد السنة النبوية والكتاب.

ذكر سيدي - أيده الله - عنايته المرضية، بتأليف مختصر يحتوي حلية الصفوة الرضية، من هذه البرية، فاهتز القلب إلىٰ ذلك نشاطاً، ومد الشوق إلىٰ ما هنالك بساطاً.

...**إلى قوله**: ملك عُبَّادِ الملك الجليل، المتشبه بسميِّه إبراهيم الخليل، وما ذكر في مقام إلا فاحت نوافجه[2]، وصعدت إلىٰ الملأ الأعلىٰ معارجه.

قلتَ - أيدك الله -: صف لي كراماته، وما انتهىٰ إليّ من أحواله؛ فسبحان الله! أنىٰ لي مِقْوَل يصوغ هذه الحلية الشريفة، أو قلم يحيك هذه البردة اللطيفة الظريفة؟ لساني عن بيـان فضله كليل، وبراعتي لاتحسن صياغة هذا الإكليل؛ لكنني أسلس قياد الطاعة، وأرتسم لما ذكره حسب الاستطاعة.

اعلم - وفقك الله - أنه لما وصل من جوار البيت العتيق، وقف فيه ثلاث سنين، ووصل إلىٰ حَلْي، وابتدأه المرض فيه، ورفيقه العبد الصالح، التقي العابد،

---

(١) ـ «الْمُطْفِلُ -كمُحْسِنٍ-: ذاتُ الطِّفْلِ، مِن الإِنْسِ والْوَحْشِ، وقد أَطْفَلَتِ الْمَرْأَةُ، والظَّبْيَةُ، والنَّعَمُ. وفي الصَّحاحِ: الْمُطْفِلُ: الظَّبْيَةُ مَعَها وَلَدُها، وهي قَرِيبَةُ عَهْدٍ بالنَّتَاجِ، ج: مَطَافِيلُ، ومَطَافِلُ. وقال أبو عُبَيْدٍ: نَاقَةٌ مُطْفِلٌ، ونُوقٌ مَطافِلُ، ومَطافِيلُ بالإِشْباعِ: معَهَا أولادُها. وفي الحديثِ: سارَتْ قُرَيْشٌ بالعُوذِ الْمَطافيل، أي الإِبِلِ مع أولادِها، والعُوذُ: الإِبِلُ التي وضَعَتْ أوْلادَها حَديثًا، ويُقالُ: أطْفَلَتْ، فهي مُطْفِلٌ، ومُطْفِلَةٌ، يُرِيدُ أَنَّهُم جاءُوا بأَجْمَعِهم، كبارِهم وصِغارِهم، وفي حَدِيثِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه: فأَقْبَلْتُم إِلَيَّ إِقْبَالَ العُوذِ الْمَطافِلِ، فجمَع بغيرِ إِشْباعٍ». اهـ بتصرف من تاج العروس (٢٩/ ٣٧١).

(٢) ـ «نَافِجَةُ المِسْكِ: وعاؤه». تمت من مختار الصحاح.

صبيح، مولى آل زيدان، وصل إلى ناحية جازان، شكى أهل الجهات تلك الجدب والعطش، فدعا لهم ولسائر أهل البلدان، فحصل ببركته ذلك المطر العظيم، الذي عمّ البلدان كلها، يوم الأربعاء، في شهر ربيع الأول؛ فلما وصل قريباً من صعدة، قال لصبيح: إني رأيت لعشرة من إخواني الجنة، وأمرت أن أبشرهم – ثم رسم أسماءهم – قال: وأنت يا صبيح بن عبدالله.

ولما توفي – رحمه الله – خرج أهل صعدة كافة، السادة والعلماء، والفضلاء والأمراء، وأهل المدينة عن بكرة أبيهم إلا الشاذ؛ وكان ذلك اليوم بكرة نهار الأربعاء، ثامن وعشرين من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

قلت: وقد سبق في التحف الفاطمية[(١)]، ولكن ساق إليه الكلام.

قال: وفي يوم موته تقدم السيد الإمام، دواد بن يحيى بن الحسين، صلى عليه؛ وهو الذي أوصى حي الإمام المهدي علي بن محمد أنه يتولى الصلاة عليه، وكان هذا من تمام لطف الله وتوفيقه.

وأما مكان قبره، فهو بالبقعة المباركة، رأس الميدان، غربي مدينة صعدة، قد عمر عليه صبيح هذا مشهداً، وهو مشهور مزور؛ ووقف صبيح بعده أياماً، وتوفي ودفن بمشهد الفقيه – رحمة الله عليهم، وأعاد من بركاتهم –.

قال: ثم إني أنشأت أبياتاً في ضريحه:

يَا زَائِرَ القَـبْرِ فِيْـهِ بَهْجَـةُ الـزَّمَنِ ... العَابِدُ الصَّدْرُ نُورُ الشَّامِ وَالـيَمَنِ

ثم أورد القصيدة (البديعة) التي قالها فيه، صدرها[(٢)]:

شَجَرَ الْكَرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ أَيْنِعِي ... لِلقَاءِ سَـيِّدِنَا الإِمَـامِ الكَيْنَعِـي

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٥)، (ط٢) (ص/ ١٩٢)، (ط٣) (ص/ ٢٧٦).
(٢) ـ انظرها في صلة الإخوان (مخ)، مطلع البدور (١/ ١٣٠).

وهي سبعة وستون، آخرها:

يَـا نَفْـسَ إِبْـرَاهِيْمَ أَنْـتِ كَرِيْمَـةٌ ... فِي دَارِهِ بِدُعَائِـــهِ لَمَّـــا دُعِـــي
أَنْتِ الْمُرَادَةُ عِنْدَ رَبِّكِ فَاسْـمَعِي ... بِالْمُطْمَئِنَّةِ حِيْنَ قَالَ لَكِ ارْجِعِـي

قلت: يحمل على إرادة الجنس - أي هي وما شاكلها من المطمئنات - والرواية واردة أن المراد بذلك نفس سيد الشهداء أسد الله، وعمّ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحمزة بن عبد المطلب - رضوان الله وسلامه عليه - **قال:**

صَلَّى عَلِيْـكِ اللَّـهُ نَفْسًـا أُزْلِفَـتْ ... بِالْخُلْدِ فِي غُـرَفِ الْقُصُـورِ الرُّفَّـعِ

قال السيد الإمام الهادي بن إبراهيم (ع): لكل مُثْنٍ عارفة جزاء، وعارفتي في هذه الأبيات على الله تعالى؛ انتهى كلامه.

وأنا أقول: لكل عامل جزاء، وجزائي في رسم فضائلهم، وما ينتفع به - إن شاء الله - في الدين، وجزاء من حصله من إخواني المؤمنين، والعلماء العاملين، على رب العالمين؛ وقدوتنا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وأخو سيد المرسلين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم أجمعين - حيث يقول في آخر خطبته العظمى، التي سبق ذكرها[1]: (اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ[2] مَرْجُوٍّ).

إلى قوله عَلَيْهِ السَّلَام: (اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ، وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاّ فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ

(١) ـ وهي خطبة الأشباح.
(٢) ـ في النهج المطبوع: فَخَيْرُ.

خَلَّتِهَا إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

[في الكلام على السيد الهادي بن إبراهيم الوزير، وأبيه، وجده]

نعم، ثم ذكر في الصلة نكتة شافية في فضل الهادي بن إبراهيم، وأبيه، وجده علي بن المرتضى (ع)، فقال:

أما الهادي فكتابه الذي مرّ من عنوان فضله وعلمه وورعه وزهده.

أما علمه، فهو رجل جامع للعلوم، له موضوعات في كل فن، أكمل أهل زمانه، يؤهل للإمامة، ويتوخى لتحمل أمر الخاصة والعامة، مع الخوف العظيم، للعدل الحكيم، والورع الشافي، ومكارم الأخلاق، التي شرف بها وفاق، يضرب بلطف شمائله المثل، ويقتدى به في كل قول صالح وعمل؛ إمام لأهل العبادة، قد زينه الله بالتقوى والزهادة، وكمّله بفصاحة اللسان، التي لاتوجد الآن في إنسان، من النظم والنثر، والتصانيف الرائقة، والحكم الفائقة.

ثم ذكر جواب الإمام الناصر لدين الله محمد بن علي بن محمد (ع) عليه؛ وفيه من درر الكلام ما يدل على فضله، وفضل الإمام (ع)، وهو ما لفظه:

وصل كتابه الجامع للمحاسن، الفارق بين العذب الزلال والآجن الآسن؛ فتعطر جيد الخلافة بدرره، وتثمر وجه الحال بغرره، متجلبباً بالعجب، جامعاً للأدب، قد ملأ الدلو إلى عقد الكَرَب، وضمنه ما هو أشهى من الْمَنِّ وَالضَّرَب[١]؛ ولعمري، لقد أصبح منشئه عميد الفصاحة وناموسها، ويافوخ البلاغة وقاموسها، وما هو إلا لطائم المسك الأذفر[٢]، وكرائم اليمّ الأخضر،

____

(١) ـ «الضَّرْبُ: (العَسَلُ الأَبْيَضُ)، وقيل: الضَّرْبُ: عَسَلُ البَرِّ. (و) هو بالتَّسْكِينِ لُغَةٌ فِيهِ،...، و(بالتَّحْرِيكِ أَشْهَر)» اهـ. بتصرف من تاج العروس (٣/ ٢٤٥).

(٢) ـ «(اللَّطِيمَةُ: وِعاءُ المِسْكِ)، جَمْعُه: لَطَائِمُ». تمت من تاج العروس (٣٣/ ٤٢٣).
الذفَر، محركة: شدة الريح، وبالسكون أذفر وذفر: جيد إلى الغاية.

كنوز الرموز، ورموز الكنوز، وأفكار الأبكار، وأبكـار الأفكار، نبه ووعظ، وقرض وأيقظ؛ لله دره من منطيق! وما ذكره من كلام الشافعية فالغيرة من الإيمان، وينبغي الذب عن الحوزة الزيدية، والانتصار للأسرة النبوية، باليد واللسان، والسيف والسنان؛ فلا زالت تلك الروية تنبذ الجواهر الطريفة، وتقذف بالدرر الشريفة، والله يمد مدته، ويحرس كريم مهجته، ويعيد من بركاته؛ والله يعلم أن القلب يأنس به، ويعتقد فضله وكرمه؛ ويأنس بأهل الدين، لايهضم لهم جانب، وهو في الحياة...إلخ كلامه المتين النبوي، والمعين العلوي، عليهم أفضل تحياته وسلامه.

قال: وكان إبراهيم الكينعي – رحمه الله – يعظمه تعظيماً عظيماً، ويكرمه.

سمعته يوماً يقول: هذا الهادي بن إبراهيم، إمام من أئمة أهل البيت؛ لأنه يافلان، أعلم الناس في علوم الشريعة، وأكملهم في معرفة علوم أهل الطريقة والحقيقة.

وقال له: أحبّ منك أبياتاً على وزن:

كَسَـــــيْحُونٍ مَحَبَّتُـــــهُ ... غَـــدَا قَلْبِـــي بِـــهِ سَـــمكَا

فأنشأ رَضِي الله عَنْه:

صَـــغِيْرٌ هَـــوَاكَ عَـــذَّبَنِي ... فَكَيْـــفَ بِـــهِ إِذَا احتنكَـــا؟
هَـــوَاكَ عَلَيْـــكَ مُقْتَصِـــرٌ ... وَقَلْبِـــي هَـــامَ فِيْـــكَ لَكَـــا
وَلِي رُوْحٌ بِـــــهِ شَـــــغَفٌ ... يَـــرُوحُ إِلَيْـــكَ وَهُـــوَ لَكَـــا
وَلِي قَلْـــــبٌ أَرَاكَ بِـــــهِ ... إِذَا مَـــا الْعَـــيْنُ لَمْ تَرَكَـــا
وَإِنِّي فِيْــــكَ ذُو وَلَــــهٍ ... فَمَـــا أَبْقَـــى وَمَـــا تَرَكَـــا
وَلِي شَـــوْقٌ إِلَيْـــكَ غَـــدَا ... عَلَيْـــهِ القَلْـــبُ مُشْـــتَبِكَا
لِقَلْبِـــي بِاللقَـــا ضَـــحكٌ ... وَمِـــنْ خَـــوْفِ الصُّـــدُودِ بَكَـــى
فَيَـــا عَجَبَـــاهُ مِـــنْ دَنِـــفٍ ... لِـــدَمْعِ جُفُونِـــهِ سَـــفَكَا

ومنها:

وَلَـــو صُـــبَّتْ مَدَامِعُــــهُ غَـــدَتْ مِـــنْ مَائِـــهِ بِرَكَـــا

كسيحون...البيت.

وهذا آخرها:

وَمَـــالِي عَنْـــهُ مِـــنْ بَـــدَلٍ وَمَـــنْ لِسَـــمَائِهِ سَـــمَكَا

قال: وله (ع) كرامات تروى.

وذكر منها: واقعة قوم تعدّوا عليه فسلّط الله - تعالى - عليهم عاجلاً وانتهبوا، وأسر بعضهم، وقتل بعضهم، وشاهدهم بعينه؛ ثم تاب من بقي منهم وأناب؛ هذا حاصلها.

قال: وأما أبوه السيد الإمام إبراهيم، فكان عالماً فاضلاً، زاهداً عابداً، قد براه الخوف، وأنحلته العبادة، وكان يتلألأ نوراً، ويُرى نور وجهه من بعيد.

...**إلى قوله**: روى لي السيد الأفضل أحمد بن الهادي بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة (ع)، أن هذا إبراهيم كان يؤثر بطعامه، وطعام أهل بيته، الفقراء؛ ورب ليلة يضمرونها.

إلى قوله: وله كرامات ظاهرة، وفضائل باهرة.

قال: وأما أبوه علي بن المرتضى، فإنه الفاضل الكامل، الورع الزاهد، ذو الكرامات الباهرة، والفضائل الظاهرة، والتنويرات الربانية، والمكارم الفائقة، والسجايا الرائقة، والأوراد الصالحة، والانقطاع إلى الله بالمرة؛ سكن (ع) بهجرة الظهراوين بشظب، انقطعوا إلى الله بها، وهاجروا من فتن الدنيا، ووظفوا الوظائف الحسنة من العبادات، والتلاوة ودرس العلوم؛ ومشائخهم وشبابهم ونساؤهم، بهم ضرب المثل، ويتوسل إلى الله -عزّ وجلّ-.

...**إلى قوله**: وصل إلى حدة بني شهاب، لزيارة بنت أخته الشريفة الفاضلة، العالمة، الزاهدة، العابدة، سيدة نساء دهرها، وبركة أهل عصرها، حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي؛ فعلمتُ به ثمة، فقصدتُه للزيارة، فصليتُ خلفه العصر؛ أعتقد أنها أفضل صلاة قد صليتها؛ لما رأيت فيها من الخوف والنحيب، والرجيف والوجيف، والحنين والأنين والسكون، والهدوء والطمأنينة، في الأركان كلها.

فلما فرغ من صلاته أخذ المصحف الكريم، ووضعه على رأسه، وقال: إلهي ما لنا من عمل صالح نتوسل به إليك، إلا أني أتوسل إليك، وأبتهل بين يديك، وأسألك بجاه كتابك هذا الكريم أن تجيرنا من النار.

وقيل: هذا ديدنه بعد كل صلاة فريضة، وكان لايملك شيئاً من الدنيا سوى ثيابه التي يلبسها.

وأما كراماته: فهي جمة العدد، أذكر منها كرامة، وهي كافية، وهي: ما روى لي الثقة الأمين أحمد ابن خالي الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة، أن رجلاً من أهل تلك الناحية، في جربة له حَجَرَة عظيمة، أعياه كسرها؛ فوقع في نفسه أن يتلطف للسيد الإمام علي بن المرتضى بن المفضل؛ ليصلي عليها، لعل الله ييسر ببركته كسرها؛ فساعده السيد الإمام وارتقى عليها، وتوجه وصلى؛ فلما بلغ الشهادة بالوحدانية، شهد بها من صميم فؤاده (ع)، فتفلقت الحجر من تحته، من عظم يقينه، ووقوع الشهادة على إرادة الله - تبارك وتعالى - فانزعج الناس من قعقعة الحجر، فوصلوا فوجدوها قد مرت قطعاً قطعاً.

وهذه - والله - كرامة عظيمة، وآية كبرى؛ أعاد الله من بركاته.

قلت: وقد ترجم للسيد الإمام المجتبى، علي بن المرتضى، في الطبقات[1]، ذكر

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٨٠٤)، رقم (٥٠٥).

فيها: أن وفاته في شعبان، سنة أربع وثمانين وسبعمائة؛ ولولده إبراهيم[1]، ووفاته سنة اثنتين وثمانين وسبعمـائة، قبل والده علي بن المرتضى (ع)، وذكر لهذه الكرامة ما يناسبها، أن بعض الفضلاء ذكر كلمة الإخلاص في مسجد الجامع، فتصاكت قناديل المسجد، حتى تكسرت بعضها في بعض، فانزعج إخوانه، فقال: إني معتقد أن السواري تصاك بعضها في بعض؛ ولقد عجبتم من القناديل.

لله أهل الأسرار والإخلاص، واليقين الخاص!

قال: وأروي عن السيد الإمام الواثق بالله المطهر ابن أمير المؤمنين محمد بن المطهر، قـال لي يوماً: يا ولدي، إن لي أخاً في الله – تعالى – يقال له: محمد بن يحيى القاسمي من شظب.

قلت: هو شارح أبيات الإمام الفخرية الذي تقدم، وكان يناسب ذكر هذا فيما سبق، ولكن قصـدت أن يكون هذا البحث جامعاً لما يتيسر الإتيان به من كراماتهم؛ نفع الله – تعالى – ببركاتهم.

(رجع) وهو زوج كريمة السيد الإمام علي بن المرتضى – أعاد الله من بركاتهم الجميع – ولم أسمع – يا ولدي – ولا أرى بأفضل منه علماً، وخوفاً، وورعاً، وزهداً، وعبادة، وفقراً، وتوكلاً، وتفويضاً، ورضى بالله.

قلت: هي من الأمور النسبيات، والله تعالى الموفق.

قال: سمعته غير مرة يقول: توضأ أخي محمد في بركة في شظب، فوقع في نفسه من الخوف ما كاد يقبضه، فقال: إلهي وسيدي، إن علمت أن اعتقادي فيك وفي توحيدك على وفق إرادتك، فأسألك أن تريني كرامة أطمئن بها، وأزداد يقيناً، يقع عليّ مطر يسيل السيل ويدخل هذه البركة حتى تفيض.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٧٨)، رقم (٢٠).

قال السيد الواثق بالله (ع): فلما قام من مقامه حتى وقع عليه المطر، وكان كثير التشكك في الطهارة، ودخل السيل، وامتلأت البركة، فوجده جذلاً فرحاً، وقد أردمه المطر والسيل.

هذه كرامة وبشارة لهم، ولمن يحبّهم - إن شاء الله تعالى -.

[كرامة لإبراهيم بن أبي الفتوح]

وأروي قريباً من هذه الرواية، ما رواه لي حيّ إبراهيم بن أحمد الكينعي رحمه الله عن القاضي الفاضل محمد بن إبراهيم، ووجدتها معلقة معه؛ لأنه كان كلّما يقرب إلى الله - تعالى - يحب إظهاره ما لفظه:

أقول - وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى، محمد بن إبراهيم بن أبي الفتوح الزيدي -: كنت واقفاً أنا ووالدي إبراهيم ووالدتي، وامرأة لأبي أيضاً، في صرح دار، نحن فيها ساكنون، ببيت حاضر، من أعمال صنعاء، وفوق الصرح مخزان مغلق، وفوقه سقف آخر، والشمس حامية، ولاسحاب في السماء نراه، إذ نبع علينا ماء من وسط الخشبة، لا من حولها بل من نفسها، حتى سال من الخلوة إلى الحجرة، ومن الحجرة إلى الدرج؛ فارتعنا وحارت أفكارنا، فهمّت والدتي أن تصيح بالناس.

فقال والدي - رحمه الله -: اسكتوا، ما أحد يدري بهذا غيري.

فقلنا: أخبرنا.

ولازمناه مدة مديدة، نحواً من خمس أو ست سنين، حتى أتيت من شبام، من القراءة على حي الفقيه الإمام أحمد بن علي مرغم، فلقيني والدي إلى قريب من صنعاء، فوقفت معه تحت حجرة في بلاد سنحان، فسألته بالله ليخبرني عن ماء الخشبة، فقال: ياولدي إني ختمت القرآن في تلك الليلة، وسألت الله - تعالى - إن كان راضياً علي، وراضياً بفعلي واعتقاداتي، أن يريني آية باهرة، أزداد بها يقيناً، وتكون لي بشارة، فخرج الماء من الخشبة.

وأنا أشهد لكم بهذه الشهادة عن أبي، وعن مشاهدة الماء يخرج من نفس الخشبة.

قال: فقلت له: يا أبه، كيف اعتقاداتك أعتقد بها؟

فقال: ياولدي، كما قيل:

لَـو شُـقَّ قَلْبِـي لَلُقِـيَ وَسْـطهُ سَطْرَانِ قَـدْ خُطَّـا بِـلَا كَاتِـبِ
الْعَـدْلُ وَالتَّوْحِيْـدُ فِي جَانِـبٍ وَحُبُّ أَهْـلِ البَيْـتِ فِي جَانِـبِ
إِنْ كُنْـتُ فِيْمَـا قُلْتُـهُ كَاذِبًـا فَلَعْنَـةُ اللَّـهِ عَـلَى الكَـاذِبِ

وكان هذا القاضي إبراهيم نفع الله - تعالى - به من علماء الكلام المبرزين فيه، وفي أصول الفقه، والفقه، والعبادة، وتلاوة الكتاب العزيز.

قلت: ترجم له في مطلع البدور[(١)]، وافتتح به أول الكتاب؛ تيمناً بالفتوح، ولم يذكر وفاته، وذكر كرامته هذه.

[ترجمة المهدي بن القاسم بن المطهر - والد مؤلف الصلة]

قال في صلة الإخوان: سمعت أبي المهدي بن قاسم يقول: كرامات أهل البيت أبلغ، وأكثر من غيرهم.

قلت: والده هو السيد الإمام، الصوام القوام، علم سادات الأنام، خليفة زين العابدين، المكرم بالكرامات من رب العالمين، المهدي بن القاسم بن المطهر (ع)؛ كان يُؤَهّـل للإمامة، ويرجى للزعامة، وطولب للقيام بأمر الأمة، بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة (ع)، فامتنع، وكان الغاية في زمانه في العلم، والعمل، والزهد، والورع، وقد شوهـد النور في مشهده يسطع، من قبره إلى عنان السماء؛ توفي بصنعاء اليمن، واتخذ عليه وليه وأخوه في الله، سعيد بن منصور الحجي،

(١) ـ مطلع البدور (١/ ١١٢)، رقم (١).

مشهداً، ودفن بجنبه شيخ إبراهيم الكينعي، وهو العالم العابد الزاهد، قرين الإمام يحيى بن حمزة (ع) في درس العلوم، إمام العباد، وسيد الزهاد، الولي الرباني، حاتم بن منصور الحملاني.

قال: روى لي سيدي إبراهيم بن أحمد الكينعي - رحمه الله - قال: صلى حاتم بن منصور زهاء أربعين سنة بالجماعة إماماً، ماترك صلاة واحدة بالجماعة يعلمها؛ ولا مدة الأربعين سجد لسهوه إلا ست مرات، وما يدع البكاء في الصلاة الجهرية والمخافتة، وما يترك صلاة التسبيح في اليوم في وقت الضحى، ولا في الليلة مرة، حتى لقي الله تعالى.

...**إلى قوله**: وكان لاتأخذه في الله لومة لائم؛ جاءه يوماً أمير صنعاء وملكها، معتذراً في حد سارق أخذ على أخ من إخوانه ثوباً في الليل، فسلم على الفقيه، وأراد تقبيل يده، فانزوى عنه الفقيه، وعن مسّ يده، كأنها ثعبان، فقال: ياسيدنا، قد فعلنا بهذا السارق وصنعنا.

فقال الفقيه - أعاد الله من بركاته -: ياعبد الله، هذا السارق يأخذ الناس بالليل، وأنت تأخذهم بالنهار.

فبهت ذلك الأمير، وولى منكسر القلب...إلخ.

وقد سبق ذكرهم، وترجموا لهم في كتاب الصلة، وطبقات الزيدية، ومطلع البدور، وأفادوا ما حررته رَضِي الله عَنْهم.

[الأقطاب المجاورون بالحرم الشريف]

قال السيد الإمام يحيى بن المهدي: من طلب الله صادقاً وجده؛ سافرت للحج إلى بيت الله مع سيدي إبراهيم بن أحمد، سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، في رفقة من إخواني وأحبائي، منهم: السيد الهادي بن علي بن حمزة العلوي، والسيد

الأفضل، معدن الفخار، ودرة آل محمد المختار، محمد بن أحمد بن الناصر ابن أمير المؤمنين أحمد بن الحسين (ع)، والشيخ الصالح، الأواه المنيب، محمد بن علي بن الأسد؛ ومنهم: أخي وقرة عيني أحمد بن المهدي بن قاسم، وهو مبرز في العلوم، مشمّر في طاعة الحي القيوم، حج وهو ابن ست عشرة سنة؛ ومنهم: الفقيه الصالح يحيى بن أسعد اللوز؛ وشاهدنا في سفرنا من الكرامات والفتوحات، والحمايات والكفايات، في البر والبحر، ما لايمكن شرحه لسعته.

قال: فمن أفضل ما رأيت من المجاورين.

قلت: كذا في الصلة (ما رأيت) ولعله باعتبار صفتهم، كما في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا۝﴾ [الشمس٥]..الآيات، وإلا فكان الأولى (مَن) لأنها لذوي العلم.

قال: ثلاثة نفر، منهم: رجل عالم فاضل، خائف مراقب، يقال له: شمس الدين المصري - وفقه الله تعالى - واخيته وأحبه قلبي، فرأيته يوماً في الحجر الكريم، فقال لي: ما أنت؟

فقلت: فقير مذنب.

قال: ما أريد هذا، أنت محمدي؟

فقلت: نعم.

فاستلقى على قفاه إلى جدران الحجر، وقال: بخٍ بخٍ لكم آل محمد، أهل الشرف والوفاء، والتحقيق والصفاء.

فلازمني في الصحبة.

قال: والثاني: شيخ من الهند، حنفي المذهب، يقال له: نجيب، كاسمه، عمره قريب من المائة السنة، جاور في مكة ثلاثاً وعشرين سنة، يعتمر في كل يوم عمرة، ماشياً على قدميه.

قلت: يحمل على غير أيام الاشتغال بالحج، وأيام التشريق؛ كما لايخفى.

قال: قد رصدته مراراً يطوف، ويسعى في الصفا والمروة، وتحت الميزاب، يصلي على ملائكة الله وأنبيائه وأوليائه؛ ثم يقول: اللهم الطف بآل محمد، وتقبل منهم، وارفع عندك منزلتهم، وأكرم لديك جوارهم؛ اللهم اجعل دينهم قاهراً لجميع الأديان، اللهم أغن فقيرهم، وتجاوز عن مسيئهم، اللهم الطف بأهل الحرمين الشريفين والمجاورين.

ويدعو لهم بدعاء حسن، ثم يدعو للمسلمين والمسلمات؛ ما سمعته يدعو لنفسه قط.

أضافني ليلة، ونزل معي إلى باب بيته، فقلت له: إنك شيخ كبير، معذور مشكور.

فقال: والله يا سيدي لو قلعت عيني لتطأ عليها، ما أديت لكم حقاً - يا آل محمد-.

يقولون في مكة: السيف المسلول، الشيخ نجيب.

وسمعت من يقول في المسعى: وحق شيبة نجيب، أعاد الله من بركاته.

قال: الثالث منهم: الشيخ حسن بن محمود الشيرازي، رجل فاضل، طويل القامة، حسن الخَلق والخُلق، يلبس البياض، قميص وعمامة بيضاء يسدلها، كعمامة الرسول ﷺ نور الإيمان على وجهه، وسيماء الصالحين قد شمله؛ يسكن في رباط الزيدية بمكة، ووقع بيننا وبينه التعارف أولاً بالقلوب، ثم الأشخاص؛ فوجدناه صالحاً، له أسرار عجيبة، وتنويرات غريبة، لايزال تحت سارية في الحرم الشريف قاعداً، أكثر عبادته التفكر والذكر الخفي، مجاوراً للبيت العتيق، خمس عشرة سنة.

قال: وله كرامة عجيبة، من وقع في نفسه شيء - من أحبابه فقط - حاجة من الله، أو ضمير يضمره؛ بيّت الحاجة، وأخبر الصبح بما سمع فيها.

قلت له: ياسيدي شرف الدين، سألت الله - تعالى - حاجة أحب أن تلازم الله - تعالى - في قضائها، وتخبرني بكرة غدٍ - إن شاء الله تعالى -.

فقال: بسم الله.

وارتسم بالسمع والطاعة؛ فبيّت لي، وكان بكرة في الحرم الشريف وجدني، فصافحني ولزم على يدي، وأخبرني، قال: هذه الليلة، رأيت في منامي، أني واقف تحت العرش العظيم، والملائكة صافون من حوله، فقلت: سيدي شريف يحيى بن مهدي يسأل الله حاجته.

فقالت الملائكة (ع): نعم، طلب ولداً صالحاً؛ يحصل - إن شاء الله تعالى - عن قريب؛ فإذا حصل سماه أبو العطايا.

وقال لي سيدي شريف: هذه حاجتك؟

فقلت: إي والله.

قلت: في الأصل: سماه أبو العطايا (بالواو)، فإما أن يكون أصل وضعه على حكاية الرفع - وهو في العربية كثير - وحكاه الشيخ على لسانه، فقد أفاد أنه أقرب إلى العجمة، وهو ظاهر في خطابه؛ أو من تغيير النساخ، وقد تصرفت في هذا النقل من كتاب الصلة في مواضع للاختصار - كما أشرت إليه - والاصلاح، والله الموفق.

ثم ذكر أنه سأله حاجة أخرى فأخبره.

قال: وكان يعظم أخي أحمد، ويقول: له شأن عظيم، وحال قوي.

قال: فحصل الولد المبارك عبدالله، وسميته: أبو العطايا - كذا في الأصل كما

سبق، قال:- تبركاً بكلامه، بعد إيابنا من بيت الله العتيق؛ وشرح لي أنه يكون صالحاً، عالماً، ثقة، زاهداً.

قال: وهذا ولدي عبدالله أبو العطايا مجتهد في طلب العلم، قد نقل من المختصرات خمسة كتب غيباً، وعمره اثنتا عشرة سنة؛ وفي سنة خمس وتسعين قد عزم على غيب القرآن الكريم، وكثيراً ما يلازمني في الحج إلى بيت الله الحرام، ويشتاق إليه؛ بلغ الله فيه أملي وأمل إخواني، وفقه الله لصالح القول والعمل، وعصمه عن الجهل والخطأ والزلل، بمحمد وآله وبملائكته أتوسل، أن يجعله ممن اهتدى وأناب، ومن أهل الحكمة وفصل الخطاب، آمين آمين، وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم، والحمد لله رب العالمين.

قلت: وهذه خاتمة الكتاب، والحمد لله الملك الوهاب؛ اللهم وإياك نسأل، وبجلالك وأسمائك الحسنى وآياتك العظمى نتوسل، أن تصلي وتسلم على رسولك وآله، وأن تجعلنا ومن شاركنا في دعائنا من المؤمنين، من المهتدين بأنوارهم، والمقتدين بآثارهم، والمتبعين لهم بإيمان وإحسان، والمرافقين لهم في دار الرضوان، وأن تعيد علينا من بركاتهم، وتفيض علينا من نفحات كراماتهم، وتشركنا في صالح أعمالهم ودعواتهم، وتلحقنا بهم صالحين، وتلطف بنا وبالمؤمنين في الدارين، وتظهر كلمة الدين، وتنصر الحق والمحقين، وتحمي حوزة الإسلام والمسلمين، وتؤيد شريعة سيد المرسلين؛ بحقك يا إله الحق آمين.

[ترجمة للسيد الإمام أبي العطايا]

هذا، وقد بلّغه الله تعالى في ولده أمله، وحقق رجاءه، واستجاب له دعاءه؛ فصار السيد الإمام أبو العطايا عبدالله بن يحيى قدوة للمسلمين، وكعبة للطالبين، وإماماً للعلماء العاملين، ونجماً من نجوم العترة الهادين، وحافظاً لعلوم الآل الأكرمين.

قال السيد الإمام في الكلام فيه[١]: وأجل تلامذته السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، والفقيه علي بن زيد العنسي، والفقيه حسن بن مسعود المقرائي.

إلى قوله: ومحمد بن عبدالله، والد السيد صارم الدين، ويحيى بن أحمد مرغم.

قال تلميذه السيد صارم الدين: مولانا السيد الإمام، شيخ العترة الكرام في زمانه، ومفسرها، ومحدثها، ومفتيها، والمعتني بعلومها، صلاح الدين، بركة أهل البيت المطهرين، عبدالله بن يحيى بن المهدي الحسيني، الزيدي نسباً ومذهباً.

وقال القاضي - أي صاحب مطلع البدور، وهو المقصود كلما أُطلق هنا في هذا الكتاب كما سبق[٢] -: السيد الإمام الكبير، مُلْحِق الأصاغر بالأكابر، شيخ شيوخ العترة، ومفخر العصابة والأسرة.

إلى قوله: وحافظهم، متفق على جلالته؛ تخرّج عليه العلماء، وكان موئلاً[٣] للتحقيق؛ وبالجملة، فلا تفي عبارة بوصفه، له كرامات وفضائل.

قال السيد أحمد بن عبدالله[٤]: هو السيد العلامة، رباني العترة الكرام،.......، إمام علوم الاجتهاد الإمامة الكبرى، بإجماع علماء عصره أجمعين.

وقال غيره: العالم الشهير، والفاضل الكبير، وكان مجتهد زمانه، وعالم أوانه.

قلت: في مطلع البدور[٥]: وأظن هذه الترجمة، أي قوله: العالم الشهير...إلخ، واضعها الإمام عز الدين بن الحسن (ع)، وأفاد أنه درس في العلوم - أي أقرأ -

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦٥٢)، رقم (٣٩٠).
(٢) ـ مطلع البدور (٣/ ١٥٩)، رقم (٨٢٠).
(٣) ـ أي مرجعاً.
(٤) ـ الوزير.
(٥) ـ مطلع البدور (٣/ ١٦٠).

أربعة وخمسين عاماً.

قال السيد الإمام[١]: يروي عن أبيه، عن الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر، عن أبيه، عن جده.

قال: وبهذا الإسناد إلى الإمام محمد بن المطهر، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين بن محمد بطرقه؛ ويروي عن أبيه، عن الإمام علي بن محمد (ع)...إلخ.

قلت: وفيما سبق وما يأتي من استناد العلوم إليه، ما يفي بتفصيل حاله؛ ولكن هذا على سبيل التأكيد، وقد كررت مثله في هذا الكتاب؛ ليكون الرجوع عند التباس الأمر في محلّ إلى آخر، والله تعالى ولي التسديد.

هذا، وقد بسطت القول في هذا البحث؛ لإرادة الاستبصار، وقصد الاعتبار، ولم تزل والحمد لله أنوار النبوة تشرق في جميع الأعصار، وأرواح عبيرها تعبق على الاستمرار، ورايات فضلها تخفق في الأقطار، على أهل البوادي والأمصار، ولن تزال على ذلك إلى اليوم الموعـود، والحوض المورود، والمقام المشهود؛ وعد الله على لسان رسوله المختار - صلى الله عليه وعلى آله الأطهار -.

ولقد مَنّ الله - تعالى - علينا - وله المن - بإدراك جماعة، ومعاينة طائفة، من تلك العصابة الطاهرة، وأخبرونا تلقيناً ومشافهة، عن إدراكهم ومعاينتهم لجماعة وافرة، من النجوم الزاهـرة، شموس الدنيا وشفعاء الآخرة؛ أجرى الله - جل جلاله - لهم الآيات البينات، والكرامات النيرات، من استجابة الدعوات، وكشف الكربات، وتظاهر البركات؛ ولـو بسطت القول في ذلك لطال الكلام، ولكن يكون في كل محل ما يحتمله المـقام؛ رضوان الله عليهم أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ـ صاحب الطبقات.

[السند إلى جميع مؤلفات الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي وترجمته]

هذا، وسبقت الأسانيد في طريق المجموع وغيره، إلى الإمام الأمجد، المتوكل على المنان، المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي (ع).

فأروي بها جميع مروياته ومؤلفاته، منها: شرحه على أحكام إمام الأئمة، الهادي إلى الحق (ع)، وما جمعه من أحاديثه المفردة.

ومنها: تكميله لشرح البحر الزخار، من كتاب الصيد إلى آخره، تتمة لشرح مرغم؛ لأنه انتهى إليه.

وكتاب الإرشاد، وغيرها من الرسائل؛ وقد سبق في التحف الفاطمية ذكر ما لا غنية عنه من أحواله[1]، ونشير هنا إلى إتمام ذلك.

قال السيد الإمام في ترجمته[2]: الإمام المتوكل على الله، العالم ابن العالم، نشأ على ما نشأ عليه سلفه الصالح؛ لازم الإمام المهدي أحمد بن يحيى، فقرأ عليه جميع الفنون، من أصول وفروع وحديث، وغير ذلك؛ ومن ذلك جميع ما ألفه الإمام المهدي(ع) نظماً، ونثراً؛ ومن ذلك الشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والكشاف لجار الله، وكتب الأئمة، وشيعتهم، ومعقول العلوم ومعلومها، بين سماع وإجازة، ومناولة، وغير ذلك.

وقال (ع) في إجازته للإمام عز الدين بن الحسن (ع).

قلت: ساق السيد الإمام ما فيها، باختصار وتصرّف لا يخل، وهي عادته رَضِيَ الله عَنْه في النقل، يأخذ خلاصة المقصود في الأغلب، والأصل موجود حال

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٣٤)، (ط٢) (ص/ ٢٠٤)، (ط٣) (ص/ ٢٩١).

(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٣١)، رقم (٧١٢).

التحرير كغيره من الأصول - بحمد الله تعالى-.

(رجع) فمن المسموعات من كتب العربية: مقدمة طاهر وشرحها لابن هطيل، وشرحها لمصنفها، وشرحها للإمام يحيى بن حمزة المسمى بالحاصر.

ومنها: مقدمة ابن الحاجب، وشرحها لابن هطيل، وشرحها للمؤلف، وشرحها لركن الدين، وشرح اليمني، وشرح النجراني.

قلت: للشيخ إسماعيل بن عطية النجراني.

قال: وكتاب المفصل للزمخشري، وشرحه للإمام المهدي، وشرحه لابن هطيل، وشرحه لابن الحاجب، وشرحه للأندلسي، وشرحه لابن يعيش.

[ترجمة ابن سابق الدين وابن هطيل]

قلت: في الأصل: وشرحه المعروف بالإقليد.

قلت: هو للعالم ابن العالم، الحسن بن محمد بن سابق الدين، من أعلام الشيعة الأكرمين، وفي العربية إمام اليمنيين، المعروف بمجد الدين؛ وهو جد العلامة مفتي الزيدية، الحسن بن محمد النحوي، أخذ عن الأمير الحسين بن بدر الدين، وعن والده، وعن الحسن بن البقاء.

أفاده السيد الإمام(١)، وترجم له في مطلع البدور في موضعين: في الحسن(٢)، وفي الحسين(٣) رضي الله عنهم.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٣٣٩)، رقم (١٩٤).

(٢) ـ مطلع البدور (٢/ ١١٦)، رقم (٤٣٤)، في ترجمة الحسن بن محمد بن سابق الدين بن يعيش النحوي، جد العالم الكبير الحسن بن محمد النحوي صاحب التذكرة.

(٣) ـ مطلع البدور (٢/ ٢١٧)، رقم (٤٩٢)، في ترجمة الحسين بن محمد النحوي المعروف بمجد الدين.

قال: ومنها: شرح الجمل، للشيخ طاهر، وتعليقه لابن هطيل.

قلت: هو الفقيه العلامة علي بن محمد بن هُطَيْل، من علماء العصابة الزيدية، وفضلاء الشيعة المرضية؛ ترجم له السيد الإمام[(١)]، وصاحب مطلع البدور[(٢)]، وأفادا أنه علامة النحاة، ومفخر اليمنيين؛ كان أشهر من شمس النهار في علومه وفضائله، سيبويه اليمن.

وترجم له بعض الشافعية، وأثنى عليه.

(رجع إلى كلام الإمام المطهر بن محمد المذكور في الطبقات).

قال: والتصريفية، وشرحها لمصنفها، وللسيد مجد الدين، وللسيد ركن الدين.

ومن كتب المعاني والبيان: التلخيص وشرحه، ومفتاح السكاكي وشرحه للقطب، وكتاب الموجز والإيجاز للرازي.

ومن التفاسير: الكشاف، وتفاسير السيد علي بن محمد بن أبي القاسم كلها، وتفسير الأعقم.

ومن كتب الكلام: الخلاصة، وشرحها الغياصة، وشرح الأصول، وتعليقه لابن حميد، وتعليقه لحي السيد الهادي بن يحيى بن المرتضى، وعمدة حميد، والنفحات وشرحها له، وشرح قاضي القضاة، وتذكرة ابن مُتَّويه، وكتاب الكيفية.

ومن كتب علم الكلام أيضاً: مصنفات حي الإمام المهدي أحمد بن يحيى (ع): مقدمة البحر في علم التوحيد والعدل، ورياضة الأفهام، وشرح ذلك كله الذي له(ع)، ونهاية السؤول للفخر الرازي، والتعليق الذي عليها، وكتاب القرشي.

ومن كتب أصول الفقه: كتاب الورقات للجويني، وكتاب لباب المحصول،

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٩٩)، رقم (٥٠٠).
(٢) ـ مطلع البدور (٣/ ٣٣٤)، رقم (٩٣٦).

وكتاب معيار العقول للإمام المهدي، وكتاب منتهى السؤول، وشروحه الرفو والأصبهاني، والعضد، وتعليق شرح العضد، وشرح قطب الدين البسيط، ورفع الحاجب، وشرح الحلي، وشرح الفقيه علي بن عبدالله بن أبي الخير.

ومنها: شرح العيون للحاكم، والحاصل والمحصول للفخر الرازي، والمستصفى للغزالي، والمعتمد للشيخ أبي الحسين، وكتاب القرشي، وجمع الجوامع، وشرحه.

ومن كتب الفقه: نكت الفوائد، وشرحها للقاضي جعفر، ومنظومة الكوفي، والمذاكرة، واللمع، وتعليقها للفقيه حسن، وتعليقها للفقيه يوسف بن أحمد، وكتاب الأحكام للهادي (ع)، وكتاب البحر للإمام المهدي (ع)، وكتاب شمس الشريعة، وكتاب الذريعة.

ومن كتب الحديث: كتاب الأربعين السيلقية، وشرحها للإمام المنصور بالله (ع)، وكتاب الشهاب، وكتاب النجم الثاقب، وكتاب مصابيح ابن داود[1]، وكتاب البخاري إلى كتاب الحجاب، وكسنن أبي داود، والشفاء، وأصول الأحكام؛ ولي إجازة في غير ذلك، وهي كتب عديدة الفنون.

ومن كتب اللغة: النظام، وكفاية المتحفظ، والمقامات، وثلاث أرباع الصحاح، وضياء الحلوم.

قلت: وقد سقتُ هنا، وفيما سبق الكتب المسموعات – لاسيما الجامعات – وإن دخل غير المقصود من التابعات؛ لما في ذلك من تصحيح الطرقات، وبيان مواضع البحث، واتصال السماع، والوقوف على ما لهم من قوة الباع، وسعة الاطلاع، فقد راضوا من العلوم أسفارها، وخاضوا غمارها، وقطعوا أنجادها وأغوارها، رضي

(١) ـ في الطبقات المطبوعة: ابن يزداد.

الله عنهم وأرضى، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

قال السيد الإمام: وأجل تلامذته الإمام عز الدين بن الحسن، والسيد صلاح بن يوسف، ومحمد بن علي بن فند الزحيف مؤلف مآثر الأبرار، وغيرهم.

قال في مآثر الأبرار[١]: دعا عقيب موت علي بن صلاح، وتعارض هو وصلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم.

قلت: أي الإمام المهدي لدين الله صلاح بن عالم آل محمد علي بن محمد (ع) صاحب التفسير، وشيخ محمد بن إبراهيم الوزير.

وقد تقدم تحقيق أحوال الجميع في التحف الفاطمية، وفي هذا المؤلف.

[ترجمة الإمام الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن المطهر بن يحيى]

قال[٢]: وعارضهما الناصر وهو أصغر منهما سناً، وأقل علماً؛ لكن أقبلت له الأيام.

قلت: اسمه الناصر، ولقبه المنصور ابن محمد بن الناصر بن أحمد ابن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وتمكن حتى ملك أكثر ما ملكه جده أبو أمه، علي بن الإمام الناصر صلاح الدين، وأسر كل واحد من الإمامين.

فأما الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد (ع) فسجنه في نواحي ذمار، وقال القصيدة الكبرى، في مدح جده المصطفى، صدرها[٣]:

مَـــاذَا أَقُــوْلُ وَمَـــا آتِي وَمَـــا أَذَرُ؟ فِي مَدْحِ مَنْ ضُمِّنَتْ مَدْحًا لَهُ السُّوَرُ

---

(١) ـ مآثر الأبرار (٣/ ١١٢١).

(٢) ـ الزحيف في مآثر الأبرار.

(٣) ـ ذكرها بتمامها العلامة الزُّحَيْفُ رحمه الله في مآثر الأبرار (٣/ ١١٣٥).

ومنتهاها:

وَمَــنْ تَوَسَّــلَ فِيْمَــا رَامَ مِــنْ وَطَــرٍ بِهِمْ إِلَيْكَ لَكَ الحَمْدُ انْقَضَى الـوَطَرُ

وهي مائة وأربعة وثلاثون بيتاً؛ ولما سمعها بعض وزراء الناصر، قال: انظروا فإنكم تجدون الرجل قد خرج من الحصن ببركة هذا الشعر، فوجدوه صحيحاً.

وأما الإمام المهدي صلاح بن علي (ع)، فتوفي في سجن الناصر، ووقعت له كرامة عظيمة، وهو أنه أرسل له بلوح من صعدة إلى صنعاء، فلما رآه عبد للناصر كسره، فلم يمهله الله – تعالى – بل أخذه أخذ عزيز مقتدر، وعرف هذه الفضيلة للإمام أهلُ صنعاء وغيرها؛ أفاد ذلك في مآثر الأبرار[1].

قال: وهي متناقلة إلى آخر الدهر.

هذا، وانقلبت الأحوال بالناصر، فأسره الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد، ومات في سجنه؛ فسبحان المتصرف في خلقه بلا انتقال ولا زوال؛ وهذا خلاصة خبرهم.

قال السيد الإمام، ناقلاً لكلام مآثر الأبرار: وكان المطهر من أعيان أئمة الزيدية علماً، وفصاحة، وكثرة أتباع، نحارير، وسادة أكابر.

قلت: في المآثر: من وجوههم: السيد الصدر العلامة، الهادي بن المؤيد بن علي بن المؤيد، فإنه بايعه، وشايعه، وجاهد معه، وتوجه على رأيه في عسكر جرار، غازياً لطرف تهامة.

ثم أورد قصة الغزوة... **إلى قوله**: وقتلوا السيد الهادي في عصابة معه من أعيان المجاهدين؛ فضاق المسلمون لهذه الكائنة، وأنشأ الإمام (ع) هذه الترثية، وفيها مضمون ما جرى من بني عبس.

---

(١) ـ مآثر الأبرار (٣/ ١١٥٦-١١٥٨).

- ثم ساقها، وهي مائة بيت صدرها -:

عَـلَىٰ الأَحِبَّـةِ إِنْ لَمْ تَبْـكِ أَجْفَـانِي ... فَمَـا أَقَـلَّ الوَفَـا مِنِّـي وَأَجْفَـانِي

ومنها:

الهَادِيَ الهَادِي ابْن ابنِ الإِمَامِ وَمَنْ ... كَـانَ المَـرَامَ إِذَا يَوْمًـا عَنَـى عَـانِ

[ترجمة والد الإمام المطهر - محمد بن سليمان الحمزي]

وقد تقدم والده السيد الإمام، نجم الأعلام.

قال السيد الإمام في ترجمته(١): قال القاضي: هو السيد الإمام، مفزعُ الأئمة، ومرجع المحققين، سلطان العلماء، البحر الحبر المحقق، الحافظ الحجة، زين الملة، ورئيس المتكلمين، لسان المفتين، والد الإمام المطهر.

قال مصنف سيرة الإمام المطهر: وكان والده السيد الفاضل، العالم العامل، الذي فاق أهل زمانه علماً، وإيضاحاً، وفضلاً؛ أوضحَ من العلوم كل مشكل، وسهل منها كل معضل، واعترف له بالكمال، ورمقته العيون من كل مكان.

ومن أخباره أنه لما عزم على الحج، وحمل زاده، جاء إلى الإمام الناصر صلاح بن علي (ع) إلى ذمار؛ ليخبره بذلك ويستأذنه، فوقع مع الإمام موقعاً عظيماً؛ لغزارة علم هذا السيد، فما أذن له، بل قال: تحيي هذه الجهات بالعلم؛ ثم قال الإمام: إذا سافر للحج تعدى إلى الجهات الشامية أو غيرها، حيث يعلم بالعلم وطلبته؛ لشدة رغبته في إحياء العلم ونشره؛ ودخل مع الإمام - **قلت**: أي الناصر صلاح بن علي (ع) - إلى صعدة، وذبّ عن الإمام فيمن تعرض في شيء من السيرة، ثم عاد إلى صنعاء، وبها توفي في صفر، سنة أربع وثمانمائة، عن أربع وسبعين.

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٩٨٣)، رقم (٦١٦).

قلت: وذكر السيد الإمام الرواية عن العامري، أنه اختار الطريقة الأولى، من طرق رواية البخاري، وأنه قال: إنما اخترت هذه الطريق؛ لأن فيها اثنين من أهل البيت (ع).

قال السيد الإمام: قال الزريقي: فما ظنك بطريق سلسلها الأئمة الأعلام؟!.

هذا الإمام شرف الدين يروي عن الإمام المنصور بالله محمد بن علي، عن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، عن الإمام السيد العلامة محمد بن سليمان.

وللسيد محمد أيضاً طريق أخذ عن السيد الواثق المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي محمد بن المطهر، عن والده الإمام المطهر بن يحيى، انتهى.

قلت: وقد تسلسلت بفضل الله تعالى ومنّه، من لدينا إليهم وإلى غيرهم من الأئمة الهداة، بأهل بيت النبوة سفن النجاة، والحمد لله.

[السند إلى مؤلفات الإمام عز الدين بن الحسن (ع) وترجمته]

وسبقت الأسانيد، إلى والدنا، الإمام المؤتمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن (ع) في طريق المجموع وغيره.

فأروي بذلك السند المتصل بآل محمد، جميع مؤلفاته، شرح البحر الزخار إلى الحج، والمعراج، وكنـز الرشاد، وفتاويه الجامعة، ورسائله الساطعة، ومسائله النافعة، وكل ماله من منثور ومنظوم، وجميع مروياته ومسنداته في أبواب العلوم، وقد تقدم ذكره في التحف الفاطمية[1]، مع سائر أئمة العترة النبوية (ع)، ونذكر هنا ما فيه زيادة إفادة في هذه المقاصد المرضية؛ وأنوار هؤلاء الأئمة

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٣٦)، (ط٢) (ص/ ٢٠٨)، (ط٣) (ص/ ٢٩٥).

الأطهار، أجلى من فلق النهار لذوي الأبصار؛ ولكن ذكرهم ذكر نَعمان[١] عند أولي الاختبار، وقد تضمنت سيرة الإمام (ع) أسفار علماء الملة الأبرار.

قال السيد الإمام في ترجمته (ع)[٢]: الإمام الهادي إلى الحق؛ مولده لعشر بقين من شوال، سنة خمس وأربعين وثمانمائة، بأعلى فللة.

إلى قوله: لم يزل منذ عقل مولعاً بالعلم وتحصيله.

قلت: في مآثر الأبرار: نشأ هذا الإمام[٣]، نشوء آبائه الكرام، وقفى منهاج أسلافه الأعلام، فهو كما قال المنصور بالله (ع):

نَشْـــأَتُهُ طَـــاهِرَةٌ إِذْ نَشَـــا يَقْفُــو عَــلَى نَهْـجِ أَبِيْــهِ عَـلِي

قلت: وهذا من الأبيات المشروحة بمحاسن الأزهار.

قال السيد الإمام رضي الله عنه: ابتدأ طلب العلم بوطنه، ثم قصد صعدة، فقرأ فيها على شيوخ عدة، وصنّف وما قد تم له عشرون.

إلى قوله: وله من الإمام المطهر بن محمد بن سليمان إجازة، قال ما لفظه:

أجزت السيد، المقام الأفضل، العالم الأعمل، نافلة أمير المؤمنين، عز الدين ابن السيد شرف الدين الحسن ابن أمير المؤمنين الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يـروي عني، على الشرط المعتبر في الرواية، مما هو لي سماع من كتب الهداية، وإجازة.

---

(١) ـ إشارة إلى البيت، وهو قوله:

أَعِـدْ ذِكْـرَ نَعْمَـانٍ لَنَـا إِنَّ ذِكْـرَهُ هـو الْمِسْـكُ مَـا كَرَّرْتَـهُ يَتَضَـوَّعُ

تمت إملاء المؤلِّف عليه السلام. وانظر تاج العروس للزبيدي (٢١/ ٤٢٩).

(٢)- طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦٧٠)، رقم (٣٩٧).

(٣) ـ مآثر الأبرار (٣/ ١٢٠٧)، وانظر مآثر الأبرار (٣/ ١٣٧٠).

ثم ذكر مسموعاته، واشتملت على كتب العربية؛ وأشار إلى ما تضمنته من كتب الفنون، وقد تقدمت.

قال[1]: وأجل تلامذته الإمام محمد بن علي السراجي، وله منه إجازة عامة.

قلت: وغلط الشيخ محمد الشوكاني في البدر الطالع[2]، فعدّ الإمام عز الدين من تلامذته، وهو خلاف الواقع المعلوم.

وولده الإمام الناصر للحق، الحسن ابن الإمام عز الدين بن الحسن (ع).

قال: فلما قفل، وقد انتهى إلى غاية وطره، ولم يزل يترقى في العلوم، ويدمغ هامات الموهوم منها والمعلوم، حتى برع في كل فن، خصوصاً علم التوحيد والعدل؛ فإنه كان أوحد زمانه، مبرزاً فيه على أقرانه، وصنف فيه شرحاً على منهاج القرشي، وأكبّ على قراءته عليه، ونسخه وتحصيله، أعيانُ الزمان، وجاءه لسماعه جماعة من نحو جهران، وخبان، وذمار، وحدث بهذا المصنف الركبان، حتى بلغ الصفراء وينبع وتلك البلدان؛ وله مصنفات غيره في سائر الفنون.

وفي آخر مدته أخذ في جمع شرح على البحر الزخار، واستحضر عدة كتب في كل فن؛ ولكنه توفي وقد بلغ إلى كتاب الحج، وقد صار مجلدين.

وكان يوزّع أوقاته؛ ففي بعضها ينسخ الأسفار بخطه، ثم يصححها سماعاً على شيخه؛ وكان له خط رائق.

قلت: **قال في مآثر الأبرار**، بعد إيراد هذا الكلام، إلا أن السيد الإمام ساقه على وجه الاختصار، **ما لفظه**[3]: وكان له خط فائق، وضبط موافق، وبأمثاله لائق.

---

(١) ـ صاحب الطبقات.

(٢) ـ البدر الطالع (١/ ٤١٥)، رقم (٢٠١).

(٣) ـ مآثر الأبرار (٣/ ١٢٠٩).

قلت: وقد منّ الله - تعالى - علينا من خزانته بكتب كثيرة، منها: نسخة البحر الزخار بقلمه الكريم، وهي الغاية في الإتقان والصحة؛ والإمام المرجوع إليه عند الاختلاف؛ وقد تم لنا - بحمد الله تعالى - فيها الدرس والتدريس، وتصحيح النسخ عليها عدة أشراف؛ جزاه الله - تعالى - أفضل الجزاء، عنا وعن المسلمين، وقدس روحه في عليين.

قال[(١)]: وفي بعضها يقريء تلامذته، وفي بعضها ينقل شيئاً من القرآن غيباً، ويتهجد به.

قال: وأعجب ما رأيته بخطه في جنب مصحف: اتفق - والحمد لله - الفراغ من نقل القرآن الكريم، وتمام حفظه كله غيباً.

إلى قوله: فالمنة لله - سبحانه -، والحمد لله على ذلك، وعلى سائر نعمه؛ فنحن نَعُدُّ ما يسره الله لنا من ذلك من أجلّ نعمة، وأبلغ قسمة؛ جعله الله لنا هادياً، وشافعاً، ونافعاً؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

قال: وكان إحرازه للعلوم في مقدار عشر سنين؛ **إن هذا لهو الفضل المبين**.

قلت: هذا كلام العالم الثبت، المعاصر للإمام (ع)، المطلع من أحواله على التمام؛ **ذلك الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم**.

قال: ولما قضى من طلب العلم حاجته، تفرغ للدرس والتدريس؛ فصار رُحلةً للقاصدين، ومنتجعاً للوافدين، تؤمه طلبة العلم من أكثر الأمصار، والبوادي والحضار؛ فممن قرأ عليه مدة مديدة: حي السيد الوشلي محمد بن علي، في عصابة.

قلت: هو الإمام محمد بن علي السراجي، كما في الطبقات.

---

(١) ـ صاحب المآثر.

قال: وتوجهت إليه المسائل والرسائل، من كل جهة، ورمقته الأعين، ونطقت بفضله الألسن، وحـظي من الإقبال عليه بما لم يحظ به غيره، وكثرت نذوره، وأشرق فيهم نوره؛ وكان الناس يتحدثون بأنه الصالح للإمامة، وأنشدت فيه الأشعار، قبل التلبس بدثارها؛ وأظهر قوم إمامته في حال السيادة؛ فَلِحَي الفقيه النبيه، المنطيق الفصيح، علي بن يحيى الهذلي الضمدي فيه شعر، منه:

وَإِنَّا لَنَرْجُـوا عَـاجِلاً أَنْ يُقِيْمَـهُ ... إِلَهٌ بِهِ قَامَـتْ سَـمَاوَاتُهُ السَّـبْعُ

يُعِيْدُ نِصَابَ المُلْـكِ فِي مُسْـتَقَرِّهِ ... وَيَخْلَعُ عَنْهُ مَنْ يَحِـقُّ لَـهُ الخَلْـعُ

قال: فلما دعا، فرح الناس بدعوته، فكان أول من بايعه والده المبارك، شرف الدين، الحسن بن أمير المؤمنين، وسائر إخوته، وبني عمه.

قلت: وهذه منقبة له كبرى، لم يسبقه إليها من أهل بيت النبوة (ع) إلا الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبدالله النفس الزكية، في قيامه أيام أبيه، شيخ آل محمد، عبدالله الكامل (ع)، ولم يلحقه أحد فيما أعلم.

قال: ثم من حضر من العلماء، ثم القبائل؛ قرئت عليهم دعوته الكبرى، العامة لكل الورى، وفيها من البلاغة الرائعة، والحجج القاطعة، والمواعظ الحسنة، والوصايا المستحسنة، والاعتذار من القيام.

إلى قوله: ما يشهد له بتقدمه.

[نفوذ دعوته واتساع نطاق مملكته]

قال: فلما وصلت دعوته إلى الجهات اليمنية، مثل: صنعاء ومشارقها ومغاربها، ومثل: ذمـار وما يليها يمناً وشرقاً وغرباً، ومثل: المغارب، حجة وبلادها، ومثل: شـظب، وبلاد الأهنوم، والشرفين إلى حدود تهامة، ومثل: جازان، وضمد، ووساع، وحلي، وينبع، ومكة؛ وصلت الكتب بالطاعة، وأقاموا الجمعة والجماعة.

قال: وخرج إليه جميع أعيان علماء صنعاء وتلك النواحي، ولم يبق أحد ممن له يد في العلم، إلا وصـله، فأوردوا عليه من الأسئلة في كل فن ما ملأ الطروس، وشافهوه بجميع ما يعرض في النفوس، فأجابهم بما يشفي الأوام، وجلى دياجير الظلام.

فلما وضحت لهم الحجة، ودلهم على المحجة، بايعوه وشايعوه.

إلى قوله: ويأبى الله إلا أن يتم نوره؛ وجمع الكلمة بهذا الإمام، وأطاعه العباد، ودانت له البلاد؛ ووقـع لدعوته من القبول والإقبال، مالم يكن يخطر ببال، واعترف له الموالف والمخالـف، بالعلم الغزير، وجودة التدبير، وبالكرم الجمّ، الذي يغطي على موجات اليمّ.

...**إلى قوله**: ثم إن هذا الإمام انفرد عن أكثر الأئمة بخصال، لم تجتمع إلا فيه، وهي: الخطابة، والبراعة في العـلم، وعدم الكلال لذلك، ليلاً ونهاراً، وسحراً وسمراً، وسفراً وحضراً، حتى أنه منذ دعا إلى أن توفي إلى رحمة الله ورضوانه، لاحصر لكتبه، ولايفرق أحد بين تراكم أشغاله بالترسل، والكتابة بين أول دعوته وآخرها؛ وذلك مستمر، فلو جمع ما قد رقمه بيده مما يزري بالدر المنظوم، وزهر الربيع، لجاءت مجلدات، تزيد على ثلاثين مجلداً، فما أحقه بما قيل[1]:

إِنْ هَـزَّ أَقْلَامَـهُ يَوْمًـا لِيُعْمِلَهَـا ... أَنْسَـاكَ كُـلَّ كَمِـيٍّ هَـزَّ عَامِلَـهُ
وَإِنْ أَقَـرَّ عَـلَى رِقٍّ أَنَامِلَـهُ ... أَقَـرَّ بِـالرِّقِّ كُتَّـابُ الأَنَـامِ لَـهُ

وكان كتبه في أكثر الأحوال، تقوم مقام المخارج العظيمة.

ثم بسط في أحواله (ع).

---

(١) ـ لأبي الفتح البستي، كما في زهر الآداب للقيرواني (١/ ٣٤١).

[كرامته العظمى ومرثاته]

ثم ذكر من كراماته الكرامة العظمى، وهي سماع النعي له من صنعاء.

قلت: وقد تواترت الأخبار بوقوعه، وتكلم به العلماء في الخطب على المنابر، من ذلك العصر إلى هذه الغاية.

وقد ذكره الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين، في ترثيته، حيث قال:

نَعَاهُ إِلَيْنَا قَبْلَ يَوْمِ وُقُوعِهِ   بِسَبْعٍ إِلَهُ الْخَلْقِ وَالسَّمْعُ شَاهِدُهْ
تَدَاعَيْنَهُ عَمَّنْ سِوَاهُ وَمَنْ يَكُنْ   بِهِ اللَّهُ أَنْبَا فَهوَ جَمٌّ مَحَامِدُهْ

وهي قصيدة غراء، ضمنها فضائل الإمام المنيرة الكبرى، وقد ذكرتها، وذكرت النداء ذلك في الزلف والتحف[1]؛ وإنما أضاف ذلك النداء الأئمة والعلماء إلى الله - تعالى - وبعضهم إلى الملائكة (ع)، لما أشار إليه الإمام (ع)، من وقوعه قبل الوفاة؛ وذلك مما لايعلم إلا من الله - سبحانه - إمّا بخلق الصوت، أو بوحي إلى ملائكة، كما هو المعلوم في طريق الأخبار السماوية.

قال في مآثر الأبرار: فقطعوا أن ذلك هاتف من الروحانية، أمره الباري يعلمهم بذلك؛ لعظم منزلة هذا الإمام، من الله -عزّ وجلّ-.

قال في وصف حال أهل مدينة صعدة، عند بلوغ خبر وفاة الإمام (ع): فمن تلك الساعة، ارتجت المدينة بالبكاء.

إلى قوله: من الرجال والنساء، في جميع نواحي المدينة، فخلنا السماء سقطت على الأرض، وبكت عليه المخدرات في البيوت، وأهل البوادي، ومن يعرفه، ومن لا يعرفه، وخرج الناس إلى فللة على أرجلهم، السادة والقضاة، والشيعة

---

(١) ـ التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية في الدعوات الهاشمية، البيت (٥٩) قوله:

وَوَالِدُنَا مَنْ أَنْبَأَتْ بِوَفَاتِهِ   مَلَائِكَةٌ سُكّتْ بِذَاكَ الْمَسَامِعُ

ص٢٩٦ ط٣.

والأمراء، والخواص والعوام؛ وكثر المعزون من شرق البلاد وغربها.

ثم ذكر ترثيته له:

منها:

أَبَعْدَ إِمَامِ العَصْرِ يَضْحَكُ ضَاحِكٌ وَيَبْسُمُ ثَغْرٌ بِئْسَ ذَلِكَ مِنْ ثَغْرِ

ومنها:

وَمَهْمَا ذَكَرْتُ الشَّمْسَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ذَكَرْتُ أُفُولَ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ القَصْرِ
وَحَيْثُ حَكَوا لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ صُورَةً ذَكَرْتُ اخْتِلَالَ النَّهْيِ بَعْدَكَ والأَمْرِ

ومنها:

أَبَا حَسَنٍ مَنْ لِلْمَنَابِرِ قَارِعٌ يُسَاقِطُ وَعْظًا فِي المَسَامِعِ كَالدُّرِّ؟
أَبَا حَسَنٍ مَنْ لِلْبَرَاعَةِ مُورِدٌ بِكُلِّ مَقَامٍ مورد البِيْضِ وَالسُّمْرِ؟
أَبَا حَسَنٍ مَنْ لِلْفَصَاحَةِ مُفْلِقٌ يُجِيْدُ المَعَانِي الغُرَّ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ؟
أَبَا حَسَنٍ مَنْ لِلْقَضَايَا وَفَصْلِهَا يُمَيِّزُ مَحْضَ العُرْفِ مِنْهَا عَنِ النُّكْرِ؟
أَبَا حَسَنٍ مَنْ لِلْجُيُوشِ وَبَعْثِهَا يَعُودُ لَهَا حُسْنُ السِّيَاسَةِ بِالنَّصْرِ؟
أَبَا حَسَنٍ مَنْ ذَا نَرَاهُ إِذَا احْتَبَى بِمَجْلِسِهِ فِي ذَلِكَ القَصْرِ كَالْبَدْرِ؟

...**إلى قوله**:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا بَاتَ بَرْقٌ فَوْقَ مَشْهَدِكُمْ يَسْرِي

[أولاد الإمام عز الدين، وشيء من شعره (ع)]

وقال في ذكر أولاده: فأول من ولد له (ع)، الإمام القمقام، علم الإسلام، وحجة الله على الأنام، شرف الدين، الحسن؛ ثم السيد الأفضل، طراز المجد الأول، شرف الدين، الحسين؛ ثم السيد الأوحد، الأفضل الأمجد، شمس الدين أحمد؛ ثم السيد الأجل، رفيع القدر والمحل، صلاح الدين المهدي، أبناء أمير المؤمنين.

قلت: وقد مرّ ذكرهم في التحف الفاطمية[1]؛ لكن لم يبين محلهم في الفضل كما هنا.

قال: وأما شعره، ففائق رائق؛ حوى ديوانه منه ما اتفق على جودته أعيان الخلائق.

ثم ذكر من قصائده، كلمة موعظة، صدرها:

إِذَا كُنْتَ مِنْ قَرْعِ الحَوَادِثِ شَاكِيا   وَأَصْبَحْتَ مِنْ خَطْبٍ يَنُوبُكَ بَاكِيا

وهي على نهج **قصيدتين**:

الأولى: للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، مطلعها:

دَعِيْنِي أُطَفِّي عَبْرَتِي مَا بَدَا لِيَا

وهي التي عارضها نشوان الحميري بقصيدته، التي أولها:

ذَكَرْتُ دِيَارًا دَارِسَاتٍ خَوَالِيَا

ذكر فيها ملوك حمير، وشرحها صارم الدين الوزير.

والأخرى: للإمام المهدي، غرتها:

دَعِيْنِي إِذَا شَاهَدْتِنِي اليَوْمَ بَاكِيَا

وذكر منها قصيدة الإمام (ع)، التي أولها:

أفقْ أينما وجهت صرت مفارقاً   ولم تلقَ فيما بين حاليك فارقا

قلت: ومن غرر فرائد الإمام، التي يقلّ لها النظير في البلاغة والسلاسة والانسجام، قوله:

دَعْ ذِكْرَ مَا بِالحِمَى وَالبَانِ وَالطَّلَلِ   وَعَدِّ عَنْ مَعْهَدٍ بِالأَبْرَقَيْنِ خَلِي

---

(١) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٣٨)، (ط٢) (ص/ ٢١١)، (ط٣) (ص/ ٢٩٧).

ومنها:

لـه مقـالات عـذب مـا بهـا لغـز وخير قول وعاه السمع وهـو جـلي
أشـفى وأشـهى وأحـلى في مذاقتـه من بارد الماء بل من خالص العسل

ومنها:

فارقت ما كنت قد لاقيت مـن كـرب أصمت ولا قيت ما فارقت من جذلِ

ومنها:

تلـك البلاغـة إمـا شـئت معرفـة لهـا فهـاك بـلا كثـر ولا ملـلِ
وذلـك السـحر إلا أنـه حسـن ما فيه مـن حـرج يخشـى ولا زلـلِ

ومنها:

سلْ عنه أسـمع بـه أنظـر إليـه تجـد مـلأ المسـامع والأفـواه والمقـلِ

ومنها:

لا يأس من روح رب الروح إن لـه عطفـاً عـلى كـل دَعَّـاء ومبتهـلِ
وقـد دعونـاه نرجـوا مـن إجابتـه جمعـاً لشـمل شـتيت غـير متصـلِ
يارب واجعل رجائي غير مـنعكس لديك يا منشيء الأمـزان والسـبل

وقد أوردها في مطلع البدور[1]، قال فيه: ومن شعر الإمام الهادي لدين الله، عز الدين بن الحسن (ع)، إلى العلامة علي بن محمد البكري - رحمه الله - قبل دعوته(ع).

[من دعوته العامة]

قلت: وافتتح الدعوة العامة بقوله:

---

(١) ـ مطلع البدور (٣/ ٣٣٢)، رقم (٩٣٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي جعل الإمامة قدوة للدين وسناماً، وصلاحاً لأمر العالم ونظاماً، وناط بها قواعد من الدين وأحكاماً، وجعلها للنبوة الهادية للخلق إلى الحق ختاماً، ولشرعة سيد الأنام الفاصلة بين الحلال والحرام تكملة وتماماً؛ والصلاة المستتبعة إكراماً وسلاماً، على أشرف البرية ومن كان للرسل إماماً، وعلى عترته الذين ما زالوا لشريعته حفاظاً وقياماً.

إلى قوله: إنه لما تعاظمت المحن، والتطمت أمواج الفتن، واختلطت الأمور، وانتشر نظام أمر الجمهور.

إلى قوله: وعُفَّت مرابع العدل وأنديته.

...**إلى قوله**: وضاعت حقوق الله، ووضعت في غير ما ارتضاه، وظهرت غربة الدين، وقويت شوكة المفسدين؛ شخصت إلينا الأعيان، من جميع النواحي والبلدان، وامتدت الأعناق، من أداني الأرض وأقاصي الآفاق.

...**إلى قوله**: كرَّ علينا الأنام، كرّة ما لها مدفع، وأقبلوا علينا إقبالةً لا يجدي فيها الاعتذار ولا ينفع.

...**إلى قوله**: ممن هممهم مقصورة على تقويم أمر الدين المريج، وليس لهم على جانب الدنيا تعويل ولا تعريج، بلزوم القيام لله، وتحتم الغضب لدين الله، وتلافيه قبل التلف بالكلية؛ وإنا إن فرطنا في ذلك أسخطنا الرحمن، وأرضينا الشيطان.

...**إلى قوله**: ونظرنا إلى أن الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن الفحشاء والمنكر، معلومان بالوجوب بالضرورة من الدين، وأن الظنون لا تعارض اليقين؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل١٢٥]؛

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً، تدعونه فلا يستجيب لكم)).

...**إلى قوله**: وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قعد على المنبر، وقال: ((أيها النـاس، إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعـوني فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم)) فما زاد عليهن حتى نزل ؛ وقال: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر)).

...**إلى قوله**: وطمعنا في نيل ثواب الله الجزيل، ورضوانه الأكبر الجليل، بالتأهل لإرشاد عباده، إلى مطابقة مراده، ودعائهم إلى طاعته، والسيرة فيهم بمقتضى شريعته، نظراً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ۝٣٣﴾ [فصلت]، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله: إمام عادل...الخبر)) وقوله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم: ((إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا))، وقوله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم : ((يوم مـن عادل خير من عبادة ستين سنة، وحدّ يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً))، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها))، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أفضل الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة إمام عادل)).

..إلى آخرها.

وفيها من معين العلوم، ما يشفي أدواء الكُلوم.

وإنما اخترت إيراد هذا القدر منها؛ لما فيه من بيان محل الإمامة عند الإمام (ع)، وأنها ثانية النبـوة، ومنوط بها من الدين أحكام الإسلام.

وفيه بطلان ما نقله الجنداري عـنه في حواشي الثلاثين المسألة؛ ولعله لما اطلع

على الأسئلة، التي أوردها الإمام فيها على الأعلام، وقد توهم ذلك غيره ممن لم يحقق مقاصد الإمام، وأورد ذلك بعضهم في عصره، ونسب إليه القول بأنها عنده ظنية؛ وأجاب عليه الإمام بأنه لم يصرح بها ذكره السائل، وأفاد نفيه عنه، وأنه إن كان أخذه له من تلك السؤالات، فهو مأخذ غير صحيح؛ حقق ذلك الإمام (ع) في فتاويه، فخذه من ذلك المقام؛ وكم يحصل من التهافت في أمثال هذه النقولات لمن لم يتثبت ويحقق موارد الكلام؛ هذا، والله ولي التسديد والإنعام.

[نبذ من كتابه المعراج]

قال الإمام (ع) في المعراج:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله على نعمه، التي يجب شكرها، ولا يطاق حصرها، والثناء عليه بكماله، وصفات جلاله، التي يطيب نشرها، ولا يُقْدَّر قدرها، والصلاة والسلام على خاتم الرسل، وموضح السبل، وناسخ الملل، ودامغ الشرك حتى اضمحل وبطل، وعلى عترته شموس الإسلام، وقادة الأنام.

إلى آخر الكتاب.

وهو محيط بحقائق الأنظار، جامع لدقائق الأفكار، كاشف لدفائن الأسرار.

[بحث في نفي الذوات في العدم، وكلام الإمام عز الدين (ع) في ذلك]

ومما نصّ فيه الإمام على مخالفة جمهور المعتزلة، وموافقة قدماء أهله: مسألة ثبوت ذوات العالم.

قال بعد حكاية الخلاف: وذهب من أئمتنا إلى نفيها الإمام عماد الإسلام.

قلت: يعني الإمام يحيى بن حمزة (ع).

قال: وقال في التمهيد[1]: ذهب المحققون من جماهير العلماء، إلى أن المعدوم ليس بشيء، ولا عين، ولا ذات، في حال عدمه؛ وإنما هو نفي محض، والله – تعالى – هو الموجد للأشياء، والمحصل لذواتها، وحقائقها.

قال الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع)، بعد هذا الكلام: وهذا هو الحق الذي لاريب فيه؛ ولعمري، إن إثبات ذوات في العدم، لها صفات وأحكام، وتتعلق بها بعض المتعلقات، لاينبغي أن يكون معقولاً، وأنه أبعد في التعقل من الطبع والكسب، ونحوهما.

إلى قول صاحب المنهاج: وقال أبو القاسم: شيء، وليس بذات.

قال الإمام (ع): اعلم أنه لافرق بين قول أبي القاسم، وقول من نفى الذوات في حالة العدم؛ لأن مراده أن المعدوم شيء من جهة اللغة، ولاخلاف في ذلك.

إلى قوله: إذا عرفت ذلك، فاعلم أن هذه قاعدة ينبني على صحتها كثير من مذاهب البهشمية.

قال: وكثير من الذاهبين إلى النفي يشنعون في الإثبات، ويزعمون أنه في غاية الخطر؛ لأن فيه نفي تأثير الباري في الذوات، وكثير من الصفات، بل إثبات ذوات لانهاية لها معه في الأزل، حتى أن منهم من يقول: لافرق بين القول بإثبات الذوات في العدم، وإثبات المجبرة للمعاني القديمة، في شناعة القول وخطره، وظهور بطلانه.

ثم ساق استدلال الفريقين، واستوفى أعاريض الكلام، وقد أشرت إلى المسألة في التحف الفاطمية[2] عند الكلام على الإمام المهدي (ع).

---

(١)- كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام (١/ ١٥٣)، ط: (مكتبة الثقافة الدينية).

(٢)ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ١٢٩)، (ط٢) (ص/ ١٩٤)، (ط٣) (ص/ ٢٨٠).

وقال (ع): بعد الكلام على مسائل الصفات، ما لفظه: ويلحق بما تقدم فائدة عظيمة النفع في التوحيد، وهي أنـه يليق بكل ذي عقل وافر، وعلم راسخ، من أهل الدين المستبين، والمعرفة الحقيقية واليقين، عند أن يلقي إليه الشيطان - نعوذ بالله منه - الوسوسة، ويبعثه على التفكر في ذات الباري - جل وعلا -.

إلى قوله: ألا يصغي إلى ذلك أُذناً، ولايصرف إليه قلباً، ولايشتغل بما يلقى إليه من ذلك؛ فإن هذا الوسواس أعظم ما يتوصل به الشيطان، إلى إضلال المكلف، وكفره وإلحاده.

ثم روى الخبر المشهور، وفيه: ((فيقول: آمنتُ بالله، وينظر في ملكوته - تعالى - ومصنوعاته)).

قال: وقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ما روي كثير التكرار، للإقرار بالله، ووحدانيته، وصفاته، والنظر في ملكوت الله - تعالى - الدالة على ذلك، وكـان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كثيراً ما يأمر بالنظر فيها، وينهى عن النظر في ذاتـه - تعالى - فقد روي عنه أنه قال: ((تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ، وِلَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ، فإنَّكم لَنْ تَقْدِرُوا قَدْرَهُ)).

وقد سلك أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - هذه المحجة في أقواله، فإن من كلامه: (مَنْ تَفَكَّرَ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَحَّدَ، وَمَنْ تَفَكَّرِ فِي اللَّهِ أَلْحَدَ).

ثم ساق من كلامه المعلوم في الأصول، وقد سبق منه طرف نافع.

قال: ومن كلامه (ع): أن الله - تعالى - لامن شيء، ولا في شيء، ولا على شيء.

ومن كلامه (ع): لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها امتنع عنها، وإليها حاكَمَهَا.

والأوهام هنا: العقول، وقد تقدم تفسير كلامه هذا.

قلت: الذي تقدم ما لفظه: أي امتنع من العقول بمعرفة العقول، بعجزها عن إدراكه والإحاطة به.

وإليها حاكمها: أي جعلها محكمة في ذلك؛ لأنه نزلها منزلة الخصم المدعي، والخصم لايحكم إلا حيث تتضح الحجة، ويفتضح جاحدها، فلا يرضى لنفسه بدعوى ما يعلم كل عاقل كذبه فيها.

[من المعراج في التفكر]

قال: ومن كلام الإمام، ترجمان الدين، نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم (ع): جعل الله في المكلفين شيئين، وهما: العقل والروح؛ وهما قوام الإنسان لدينه ودنياه، وقد حواهما جسمه، وهو يعجز عن صفتهما، وماهيتهما؛ فكيف يتعدى بجهله إلى عرفان ماهية الخالق الذي ليس كمثله شيء؟

ومن لم يعرف عَقْلَه وَرُوحَه والملائكةَ والجنَّ والنجومَ - وهذه مدركة أو في حكم المدركة - فكيف ترمي به نفسه المسكينة إلى عرفان القديم قبل كل موجود، والآخر بعد كل شيء، الذي لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير؟!

ثم أورد قول أمير المؤمنين - صلوات الله عليه[1] -:

الْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ ... وَالبَحْثُ عَنْ فَحْصِ كُنْهِ الذَّاتِ إِشْرَاكُ

وقد قدم قول شارح النهج، العلامة ابن أبي الحديد[2]:

---

(١) ـ ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه (ص/ ٨٤)، ط: (دار الكتاب العربي).

(٢) ـ شرح نهج البلاغة (١٣/ ٥٠).

وَاللَّـــــهِ مَـــــا مُوْسَـــــى وَلَا عِيْسَـــى المَسِـــيْحُ وَلَا مُحَمَّـــدْ
عَرَفُـــوا وَلَا جِبْرِيْـــلُ وَهـــــ ـــوَ إِلَى مَحَـلِّ القُـدْسِ يَصْـعَدْ
مِـــنْ كُنْـهِ ذَاتِـكَ غَـيْرَ أَنَّـــ ـــكَ أَوْحَـدِيُّ الـذَّاتِ سَرْمَـدْ
عَرَفُـــوا إِضَـــافَاتٍ وَنَفْيًـــا وَالحَقِيْقَـــةُ لَـــيْسَ تُوْجَـــدْ

قلت: تمامها:

وَرَأَوا وُجُـــــودًا وَاجِبًـــــا يَفْنَـى الزَّمَـانُ وَلَـيْسَ يَنْفَـدْ
فَلْيَخْسَـــأ الحُكَمَـــاءُ عَـــنْ حَـرَمٍ لَـهُ الأَفْـلَاكُ سُـجَّدْ
مَـن أَنْـتَ يَـا رِسْـطُو وَمَـنْ إِفْـلَاطُ قَبْلَـكَ يَـا مُبَلَّـدْ؟
وَمَـن ابْـنُ سِـيْنَا حِـيْنَ قَـرَّ رَ مَـا هَـذَيْتَ بِـهِ وَشَـيَّدْ؟
هَـــلْ أَنْـــتُمُ إِلاَّ الفَـــرَا شُ رَأَى السِّرَاجَ وَقَـدْ تَوَقَّـدْ
فَـــدَنَا فَـــأَحْرَقَ نَفْسَـــهَ وَلَـو اهْتَـدَى رُشْـدًا لَأَبْعَـدْ

قال: وله أيضاً[1]:

قَدْ حَارَ فِي الْأَنْفُسِ كُلُّ الـوَرَى وَالفِكْـرُ فِيْـهِ قَـدْ غَـدَا ضَـائِعَا
مَنْ جَهِلَ الصَّنْعَةَ عَجْزًا فَمَا أَجْـدَرَهُ أَنْ يَجْهَـلَ الصَّـانِعَا

ثم قال الإمام (ع): فهذه الفائدة تنطوي على كلام سيد البشر، وكلام وصيه الصديق الأكبر، وإمام التوحيد والعدل، وكلام غيرهما من أئمة الإسلام؛ فجدير بكل عاقل الاعتماد عليها، والرجوع في هذا الباب إليها؛ نسأل الله أن يمدنا بمواد التوفيق، ويهدينا إلى سواء الطريق.

[من المعراج: في حجية قول أمير المؤمنين]

ومن كلامه في حجية قول أمير المؤمنين عليه السلام مالفظه: لأن أمير المؤمنين

(١) ـ شرح نهج البلاغة (١٣/ ٥٣).

حجة وأي حجة، وأقواله وأفعاله إلى الهدى أوضح محجة.

قلت: وقد سبق في صدر الكتاب ما يكفي ويشفي.

...إلى قوله (ع)، فيما يطعن به أهل الزيغ على أمير المؤمنين (ع):

قال صاحب المنهاج: اعلم أنه (ع) أجل قدراً، وأشهر فضلاً، من أن يطعن عليه.

قال الإمام (ع): يعني لما خصه الله به من العصمة، عن كل شين ووصمة، والفضائل الدثرة[1]، والمكارم التي تفوت الوصف كثرة، بحيث إنه لايدرك أحد حصرها، ولايقدر الناظر فيها قدرها، وليس يجهل منصف أمرها.

...**إلى قوله**: واعلم أن فضائل أمير المؤمنين، وما نقل فيها وورد، لايتمكن من حصر ذلك أحد؛ وقد صنف فيها كتب كثيرة، من محاسنها: كتاب الدعامة للسيد أبي طالب.

وقيل: إن الأعمش كان يروي في فضائل أمير المؤمنين قدر عشرة آلاف حديث.

قيل: وقد اشتملت الأمهات كالبخاري ومسلم منها على ستمائة حديث وخمسة وثمانين حديثاً.

وأما ما يرويه أهل البيت وشيعتهم في فضائل علي (ع) وأبنائه، فقد قيل: إنها ألف ألف حديث، أو ما يقارب ذلك.

قلت: وقد تقدم للإمام ما نقلناه في التحف الفاطمية[2]، من كلام الإمام المنصور بالله (ع) أن فصول ما تناولته هذه الكتب – أي كتب المحدثين – مما يختص بالعترة

(١) ـ الدثرة: الكثيرة، أفاده في الفائق، قال فيه: قيل: يارسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور؛ جمع دثر، وهو المال الكثير. تمت من المؤلِّف عليه السلام.
وفيه: إن القلب يدثر كما يدثر السيف، فجلاؤه ذكر الله؛ شبه ما يغشى القلب من الرين والقسوة بما يركب السيف من الصدى، فيغطي وجهه، وهو من دثور المنزل، وهو أن تهب الرياح عليه فتغشى رسومه بالرمل، وتغطيها بالتراب؛ وأصله من الدثار، تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٢٢٣)، (ط٢) (ص/ ٣٢١)، (ط٣) (ص/ ٤٢٨).

الطاهرة، خمسة وأربعون فصلاً، تشتمل على تسعمائة وعشرين حديثاً؛ ذكره الإمام (ع) في شرح قـول صاحب المنهاج في الاحتجاج على إمامة الوصي صلوات الله عليه: لنا النص والوصاية، والتفضيل والعصمة، وإجماع أهل البيت (ع).

قال الإمام (ع): يعني: فهذه أنواع الأدلة، الدالة على إمامته (ع)، والنوع الأول منها - وهو النص - ينطوي على أدلة متعددة، من القرآن والأخبار.

إلى آخر البحث.

وقال فيه: اعلم أن الذي جرى لأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، ومني به من عدوان هذه الأمة، وتعديها عليه، في حياته، وبعد موته، مما تحار فيه الأفكار؛ فإنه (ع) مع ارتقائه إلى أعلى درجات الفضل، وإحرازه لكل خصلة شريفة، ومنقبة سامية منيفة، جرى عليه وانتهى إليه، مالم يتفق لغيره.

...**إلى قوله**: وذلك دليل على أن هذه الدنيا الدنية، والدار الردية، مع أنها ممر إلى الآخرة، مقرّ للرذائل والأدنـاس، ومجال للمخازي وفضائح الناس، وأن أولياء الله فيها هدف للمصائب، وغرض لسهام النوائب، وعرضة لأذى الجهال، وعدوان أرباب الضلال.

* وَفِي خُطُوبِ النَّاسِ للنَّاسِ أُسَى *

[من المعراج في معاوية]

وقال في كلام الأصم والحشوية، في شأن معاوية، ما نصه: ولقد صم الأصم عن استماع الحق، وظلم بما قاله وعقّ، وحشيت قلوب الحشوية جهالة، وركبوا متن الباطل والضلالة، وليس الأمر خفياً، لكنهم أتوا شيئاً فرياً.

...**إلى قوله**: قال سعد الدين التفتازاني، في شرحه على العضد: المشتهر عن السلف أن أول من بغى في الإسلام معاوية.

قال الإمام (ع): والقول بأن خطأه خطأ المجتهدين، هو الظاهر من مذهب أهل الحديث.

إلى قوله: حتى قال صاحب البهجة - **قلت**: هو يحيى بن أبي بكر العامري التهامي، وهو ممن أخذ عنه الإمام (ع) في الحديث - ما لفظه: نصيحة عرضت، وهي أن ثم من يقع في عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما من أجلاء الصحابة، أو من شمله اسم الصحبة، التي لا يوازنها عمل وإن جلّ، ويتشبثون إلى هنات صدرت منهم، مما تقدم إليهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالكلام فيها، وأخبر بوقوعها منهم...إلخ.

[من المعراج جواباً على يحيى بن أبي بكر العامري في شأن معاوية وأضرابه]

قال الإمام (ع)، بعد روايته للخبر الذي أخرجه مسلم عن ابن عباس[1]: ومنه دعوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على معاوية الطاغية: ((لا أشبع الله بطنه)).

إلى قوله (ع): وما يدل عليه من سوء حظه واجترامه، القدوم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

إلى قوله: وكونه دعا عليه دعاء يقضي بالسخط والتغيظ.

إلى قوله في الجواب على العامري: ليس معاوية وعمرو بن العاص من أجلاء الصحابة، بل من أدونهم حالاً، وأقلهم جلالاً؛ وعدواتهم للدين، وهدمهم لقواعده، وتلعبهم به، وعظيم جراءتهم على هتك أستاره، وإحداثهم الأحداث العظيمة فيه، لا تخفى على مميز؛ ولئن سُبُّوا ولُعِنُوا فغير مستنكر ذلك، فقد سَبُّوا ولعنوا ابن عمّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وسيد العرب، وأمير المؤمنين، وذا الفضل

(١) ـ صحيح مسلم (ص/ ٩٧٨)، رقم (٦٦٢٨)، ط: (العصرية).

المبين؛ والله المستعان، كيف يثني عليهم، ويحسن الظن فيهم، ويذكر فضائلهم، وهم إلى الرذائل أقرب منهم إلى الفضائل؟!.

واعلم أن أكثر تعويل أهل الحديث، ومن يحسن الظن في معاوية على وجهين: أحدهما: ماله من الصحبة والكتابة، واعتقاد أن الذي كان منه من الأحداث صدر عن اجتهاد وظن الإصابة؛ ونحن نبين ما يقتضي عدم التعويل على ذلك.

أما الصحبة، فلا كلام أن له صحبة، وأن صحبة رسول الله شرف ورفعة؛ ولكن لم يثبت أنها تبيح المحرمات، ولا تكفر الذنوب الموبقات، بل العقل والنقل يقضيان بعكس ذلك.

ثم أورد الكلام السابق في الفصل الثاني...**إلى قوله**: فكيف تكون صحبة معاوية مع نوع من النفاق، بعد التمرد العظيم وأبلغ الشقاق، سبباً في تجاوز ما كاد به الإسلام، وأحدثه من المصائب العظام، والحوادث الطوام؟!.

...**إلى قوله**: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأصحابه(١): ((أنا فرطكم على الحوض، وليتعرفن إليّ رجال منكم، حتى إذا أهويت إليهم لأتناولهم اختُلِجوا دوني، فأقول: أي رب، أصحابي، فيقال: إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير وبدل)).

وفي رواية أخرى لمسلم(٢)، فيها: ((فأقول: يارب، أصحابي؛ فيجيبني ملك، فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟)).

إلى قوله: فانظر في أمر معاوية، هل أحد من أصحاب رسول الله أحدث في الإسلام مثل ما أحدث؟ فإنك لاتجده، فإنه الذي هدم أركانه.

(١) ـ قد تقدم تخريج هذا الحديث ونحوه في الفصل الثاني.
(٢) ـ صحيح مسلم (ص/ ١١١)، رقم (٥٨٢) (كتاب الطهارة) (ط: العصرية).

...إلى قوله في الكتابة: فليست بقاضية لكل من نالها بالصلاح والفلاح؛ بل قد كان من بعض الكُتَّابِ للوحي ما كـان، من ردّة وغيرها(١).

وأما الوجه الثاني: وهو تحسين الظن بمعاوية، واعتقاد أنه أقدم على البغي اجتهاداً منه، فلو ادعيت الضرورة في خلاف ذلك لم تُعدَّ مجازفة؛ فإن معاوية لم يكن من أهل البله والجهل بحال نفسه وحال غيره، بل من أهل الدهاء والنكر.

...**إلى قوله**: وحاشا لله، أن يعتقد في نفسه أنه أحق بالخلافة، وأصلح للمسلمين، وأنفع في أمر الدين، من أمير المؤمنين، وسـيد الوصيين، وأفضل أمة النبي الأمين؛ وأن يعتقد أن ما كان منه من البغي والعدوان، وإثارة الفتن المفضية إلى سفك الدماء الواسعة، وإتلاف الأموال في طـلب الرئاسة، ومنازعة الأمر أهله، وما سنه في الدين من سنن الجبارين، وسلاطين الظلم، كان أصلح في باب الدين، وأعود نفعاً على المسلمين؛ وقد كان يظهر على لسانه، وفي فلتات كلامه، الاعتراف الصريح بحاله، وحال من عارضه، والإقرار بفضل أمير المؤمنين، ومحله.

...**إلى قوله**: وهذا – والله – كلام من رفع التعصب عن نفسه، ووفى النظر حقه، وقصد إلى السلوك في منهج الإنصاف، كما بنينا عليه كتابنا هذا من أوله إلى آخره.

...**إلى قوله**: قال – أي الفقيه حميد الشهيد –: والعجب من هؤلاء الجهلة، الذين لو سمعوا رجلاً يسب أبا بكر وعمر، وكذلك عثمان، على كثرة أحداثه، لما تمالكوا عن الحكم بتفسيقه، بل وربما يتعدى ذلك إلى قتله وقتاله؛ ولم يحتفلوا بما فعله معاوية الضال، من حرب أمير المؤمنين وسبه، ولا فسقوا بذلك.

...إلى قول الإمام (ع)، في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعمار: ((ستقتلك الفئة الباغية)): هذا الحديث مما لاشك في صحته، وإطباق الأمة عليه، وهو في البخاري من

(١) ـ كعبدالله بن أبي السرح فإنَّه ارتدّ، كما ذكره أرباب السير والتواريخ، وعلماء الآثار.

رواية أبي سعيد، وقد ذكر بناء المسجد، قال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمـار لبنتين، فرآه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فجعل ينفض التراب عنه، ويقول: ((ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار))، فانظر إلى عدم إنصاف الفقهاء[١] وأهل الحديث، مع موافقتهم على صحة هذا الخبر وروايتهم له.

...**إلى قوله**: ولأنه كان يقول بالجبر ويعتقده؛ بل لعله رأس أهل الجبر، وإمامهم فيه، ونقل أنه قال على المنبر: أنا خازن من خزان الله، أعطي من أعطاه الله، وأمنع من منعه الله؛ فقام أبو ذر رَضِي الله عَنْه فـقال: كذبت يا معاوية، إنك لتعطي من منعه الله، وتمنع من أعطاه الله.

فقال عبادة بن الصامت: صدق أبو ذر؛ وقال أبو الدرداء: صدق عبادة.

وروي عنه أنه قال: لو كره الله ما نحن فيه لغيّره.

قال في العمدة: فاعتقد أن الله لايكره شيئاً إلا ويغيره، مظهراً بذلك أن الله قد أراد ماهو عليه، من الأفعال القبيحة.

إلى قوله في خبر ((لايحبك إلا مؤمن ولايبغضك إلا منافق)): هو مما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢] عن علي (ع)، أنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي إليّ، أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وهذا الحديث متمسك من ذهب إلى أن معاوية منافق؛ وكذلك ما روي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا علي بحبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون))، ومن المعلوم ضرورة أن معاوية في نهاية البغض له (ع).

...إلى قوله (ع): وأما معاوية فإنما سلك مسلك كسرى وقيصر، وفرّط في

(١) – المراد أتباعهم.
(٢) ـ سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى في الفصل العاشر.

النظر للمسلمين وقصر، فاختار يزيد ابنه مع علمه بأنه لايصلح أن يتأمر، وأن استخلافه أمر منكر؛ فلا بورك فيهما من خلف وسلف، ولا شكر سعيهما في التعدي والسرف.

إلى قوله (ع) في الحسين بن علي عليهما السلام: مما ورد فيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يُقْتل ابني الحسين بظهر الكوفة؛ الويل لقاتله وخاذله ومن ترك نصرته)).

وعن معاذ بن جبل قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متغيّر اللون، فقال: ((أنا محمد، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي، فعليكم بكتاب الله -عزّ وجلّ- أحلوا حلاله، وحرموا حرامه؛ أتتكم الموتة، أتاكم الروح والراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رَسَل[1] جاء رَسَل، تناسخت النبوة، وصارت ملكاً، رحم الله من أخذها، وخرج منها كما دخلها، أمسك يا معاذ وأحص)).

فلما بلغت خمسة، قال: ((يزيد لا بارك الله في يزيد)) ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((نُعي إلي ولدي الحسين، وأُتيت بتربته، وأُخْبرت بقاتله؛ والذي نفسي بيده، لايقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه، إلا خالف الله بين قلوبهم، وسلّط عليهم شرارهم، وألبسهم شيعاً)).

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((واهاً لفراخ آل محمد، من خليفة مستخلف، فاسق مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف))[2].

قلت: قد أشار في الخبر بعدد الخمسة، إلى المتولين من غير أهل بيت النبوة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، ويزيد؛ وجعلهم في سلك واحد.

---

(١) ـ الرسل بالفتح أفاده في النهاية والقاموس: وهو الفَرَق من الناس، تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٢) ـ الأمالي الخميسية للإمام المرشد بالله عليه السلام (١/ ١٦٩)، المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٢٩)، رقم (٢٨٦١)، ط: (ابن تيمية).

وقد ذكر معنى هذا الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي عند روايته[١].

ثم ساق **إلى قوله**: والله ولي التوفيق، ومولى التحقيق، وهو حسبنا وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى؛ وهذا ختام الكتاب، والحمد لله الوهاب.

[السند إلى مؤلفات ومرويات السيد صارم الدين الوزير، وترجمته]

وأروي بالأسانيد المتكررة في سند المجموع وغيره، إلى السيد الإمام حافظ اليمن، وسيد بني الحسن، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير (ع) جميع مرويـاته، ومؤلفاته، منها: الفصول في أصول الفقه، وهداية الأفكار في فقه الأئمة الأطهار، وهي كالْمُسْتَدْرَك على الأزهار، والبَسَّامَّة في أخبار أئمة العترة (ع)، والفَلَك الدوار، ويسمى علوم الحديث، والتخليص على التلخيص في المعاني والبيان، وجميع ماله في فنون العلوم، من المنثور والمنظوم؛ وقد سبق ذكره في ترجمة الإمام محمد بن القاسم الزيدي (ع) من التحف الفاطمية[٢].

وقد ترجم له الأعلام، منهم: السيد الإمام في طبقات الزيدية[٣]، والقاضي الحافظ في مطلع البدور[٤]؛ ونسوق من ذلك ما يحتمله المحل مما ذكراه في الكتابين، وما يختار إيراده مما يوفق الله له ويليق - إن شاء الله تعالى - بالمقام، فنقول:

هو السيد الحافظ، إمام المحققين، صارم الدين؛ مولده عام أربعة وثلاثين وثمانمائة، قرأ في صنعاء وصعدة في الأصولين، والعربية، والفروع الفقهية،

---

(١) ـ الشافي (٤/ ١٨١).
(٢) ـ التحف شرح الزلف (ط١) (ص/ ٨٣)، (ط٢) (ص/ ١٣٤)، (ط٣) (ص/ ٢٠٥).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٨٠)، رقم (٢١).
(٤) ـ مطلع البدور (١/ ١٦٣)، رقم (٤٢).

والأخبار النبوية، والتفاسير، والسير، وجميع الفنون في سائر العلوم.

فمن شيوخه: السيد الإمام المبرز، جمال الدين، علي بن محمد بن المرتضى بن المفضل، جد الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى – **قلت**: ولم يذكروا وفاته – ومنهم: السيد الإمام، فخر الإسلام، أبو العطايا عبدالله بن يحيى، ومنهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، ومنهم: والده السيد الإمام محمد بن عبدالله بن الهادي (ع)، والفقيه العلامة المحقق، أحد الأعلام، المطهر بن كثير الجَمَل.

[ترجمة القاضي المطهر بن كثير الجَمَل]

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته[1]: هو أحد تلامذة السيد العلامة، أحمد بن محمد بن إدريس بن الإمام يحيى بن حمزة، مؤلف (جامع الخلاف)؛ عاجله الأجل قبل إتمامه، فأتمه الفقيه المذكور.

وقال القاضي[2]: هو العالم الكبير، والفاضل الشهير، متفنن في جميع العلوم، وذكر أن له كتاب الأصول.

قال: ولما وصل الدماميني الشافعي في رحلته إلى صنعاء، والفقيه مطهر يدرس، قال:

إِنِّي رَأَيـتُ عَجِيْبَـةً فِي ذَا الـزَّمَنْ ... شَاهَدْتُهَا فِي وَسْطَ صَنْعَاءِ الـيَمَنْ
إِنْ تَسْـأَلُونِي مَـا رَأَيْـتُ فَإِنَّـهُ ... جَمَلٌ بِهَا يُقْرِي الوَرَىٰ فِي كُلِّ فَـنْ

...**إلى قوله**: وكان في زمن الإمام صلاح الدين، وهو ممن بايعه؛ وفاته في محرم، سنة ثلاث وستين وثمانمائة، انتهى.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٢٦)، رقم (٧١٠).
(٢) ـ ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٤/ ٤١٨)، رقم (١٢٥١).

[ترجمة القاضيين علي بن موسى الدَّوَّاري - وإسماعيل بن أحمد النَّجْراني]

هذا، ومنهم: خاتمة المحققين، علي بن موسى الدَّوَّارِيّ.

قلت: ترجم له السيد الإمام[(١)]، وأفاد أنه من تلامذة السيد الإمام، عالم العترة الكرام، علي بن محمد بن أبي القاسم، وأنه ممن أخذ عنه الإمام الهادي عز الدين بن الحسن (ع).

وقال القاضي[(٢)]: هو العلامة، شيخ المحققين، إمام الأصول، جمال الإسلام، كان عالماً مبرزاً في العلوم، محققاً في الأصول، مرجوعاً إليه؛ توفي في شهر صفر، سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

قال السيد الإمام: وقيل: كان حاكماً للإمام يحيى بن حمزة، انتهى.

ومنهم: الشيخ العلامة، إسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عطية النَّجْرانِيّ المَدَانِيّ، هكذا نسبه على التحقيق، وفيه حذف في الطبقات[(٣)] والمطلع[(٤)]، عند ذكر شيوخ السيد صارم الدين، ولكن هو كما ذكرنا في ترجمته من الكتابين[(٥)]، وهو الصحيح، ولم يذكرا وفاته؛ وهو من تلامذة السيدين الإمامين: علي بن محمد بن أبي القاسم، وأبي العَطَايا؛ وأفادا أنه من الأعلام الكبار، في مكانة عمّ أبيه الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني، وقد سبق.

ومنهم: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد النجراني المستشهد غيلة في العشرين بعد الثمان المائة[(٦)]، وهم بيت بالعلم مشهور، وبالصالحات مذكور.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٨٠٧)، رقم (٥٠٩).
(٢) ـ ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٣/ ٣٥٦)، رقم (٩٤٤).
(٣) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٨١)، رقم (٢١).
(٤) ـ مطلع البدور (١/ ١٦٤)، رقم (٤٢).
(٥) ـ الطبقات (١/ ٢٤٨)، رقم (١٢٩)، المطلع (١/ ٥٤٢)، رقم (٣٠٦)
(٦) ـ انظر ترجمته في: طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١/ ٩٩)، رقم (٢٩).

وله مشائخ غيرهم، لكن هؤلاء الذين اتفق عليهم السيد الإمام، والقاضي – رضي الله عنهم –.

قال السيد الإمام: وله[١] مشائخ وطرق في علم الأسماء، وعلم الحرف[٢]، وإجازات في ذلك، وفي سائر ما يذكر من العلوم، من جميع أولئك المشائخ الذين مرّ ذكرهم.

...**إلى قوله**: كان السيد صارم الدين مبرزاً في علوم الاجتهاد جميعها، متألهاً، مشتغلاً بخويصة نفسه، حافظاً للإسناد، وإماماً للزهاد والعباد، مستدركاً على الأوائل، جامعاً لأشتات الفضائل، مطلعاً على أخبار الأوائل والأواخر، مربياً[٣] على نحارير العلماء؛ وله المصنفات المفيدة.

قلت: قد سبقت.

قال: وله أشعار جيدة، في ضبط قاعدة فروعية، أو أصولية، أو نحو ذلك؛ ولم يزل مشتغلاً بالدرس والتدريس، والتأليف، والمواظبة على المساجد والطاعات، والمطالعة في جميع الأوقات، فرحمة الله عليه وسلامه، وفيه يقول شعراً.

ثم ذكر البيتين.

قلت: وهما في مطلع البدور[٤] بعد قوله: قال السيد الجليل أحمد بن عبدالله – رحمهم الله – ما لفظه: وأقول: أنى للإنسان لسان يفصح عن بعض فضائل هذا الإمام؟

إلى قوله: أربى على نحارير علماء الأوائل، وحقق دقائق الفنون تحقيقاً، يقال

---

(١) ـ أي السيد الإمام صارم الدين عليه السلام.
(٢) ـ علم الأسماء: المراد به علم أسماء الله تعالى، وعلم الحرف: علم الملاحم.
(٣) ـ أي مرتفعاً.
(٤) ـ مطلع البدور (١/ ١٦٦)، رقم الترجمة (٤٢).

للمتطاول إليه: أين الثريا من يد المتناول؟

إلى قوله: فمن كتبه صَححَ الكتبَ مَنْ بعده، ومن مصابيح عنايته أنارت أرجاء المدارس.

وساق...**إلى قوله**:

وَإِلَى الثَّمَانِيْنَ انْتِهَاءُ سِنِيِّهِ ... قَدْ كَادَ يَبْلُغُهَا تَمَامًا أَوْ قَدِ

لَمْ يُلْقَ إِلاّ قَارِئًا أَوْ مُقْرِئًا ... أَوْ كَاتِبًا أَوْ سَاجِدًا فِي المَسْجِدِ

...**إلى قوله**: قال: أخبره سيدي الهادي، أن والده كان لايفتر عن المطالعة لحظة ولا ساعة؛ ولقد كان مع كبر السن، وضعف البصر، لا يصبر عن المطالعة، حتى يؤتى بالسراج وقت المغرب، بل يقرب من باب المنزل فيقتبس ما بقي من ضوء الحجرة.

[شيء من ورع السيد صارم الدين الوزير]

وأخبرني ثقة من الشيعة أنه سمع في حياة سيدي إبراهيم، أنه لم يقبض درهماً مدة عمره، وبلغني من شحيح ورعه أنه كان في منزله دار يفد إليه الطلبة، وكان فيه بساطان من الصدقة، فكان لايمر حتى تطوى البساطان عن موضع مروره؛ لئلا يطأهما.

...**إلى قوله**: وله من الردود على أعداء أهل البيت نظماً ونثراً ما يشفي وحر الصدور[1]؛ وكان الفضلاء في زمانه يعترفون بفضله، ويخضعون لشرفه ونبله.

...إلى قوله في حُسْنِ أخلاقه: ومن أعذب ما جرى منه في ذلك ما أجاب به

---

(١) ـ قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ١٤٦٧)، ط: (دار إحياء التراث العربي): «((الصَّومُ يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ))، هُو بالتَّحريك: غِشُّه ووَساوِسُه. وقيل: الحِقْد والغَيْظ. وقيل: العَداوَة. وقيل: أشدّ الغَضَب». اهـ.

الإمام الهادي عز الدين بن الحسن - رحمه الله ونفع به -، وقد كتب الإمام إلى والده كتاباً، فتولى الجواب عن والده.

...**إلى قوله**: وقال - أي الحسن بن الإمام علي بن المؤيد (ع) -: وهذا الجواب للولد إبراهيم، ومن يشابه أباه فما ظلم.

فكان من الجواب هذان البيتان:

أَعِـزَّ الهُـدَىٰ مِنَّـا عَلَيْـكَ تَحِيَّـةٌ ... تَخُصُّكَ مَا هَبَّـتْ صَـبًا وَجَنُـوبُ

لَـئِنْ بَعُـدَتْ مِنَّا وَمِنْـكَ مَنَـازِلٌ ... لَمَـا بَعُـدَتْ مِنَّـا وَمِنْـكَ قُلُـوبُ

قلت: وللإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن حال سيادته[1]، إلى السيد صارم الدين (ع)، سؤال عظيم في حكم تعارض الأئمة، وأجابه بجواب مفيد، قد أتى بنبذ منه في المقصد الحسن، على غير استكمال، ولا بيان لمورد الجواب والسؤال، على عادته في كثير من مباحثه، وهو مستكمل في غيره.

قال: ولم يزل على ما وصفنا من أحواله، وشرحنا من جميل خلاله، مشتغلاً بالعلم والعمل، منقطعاً إلى الله -عزّ وجلّ- مجتمع الشمل بأولاده الكملة، الذين لم يوجد مثلُهم، قرير العين لما رأى من هديه وهديهم، وفضله وفضلهم؛ حتى كانت سنة عشر وتسعمائة، وطلع سلطان اليمن[2] على صنعاء فملكها، ففرّق بينه وبين أولاده، وأراد إنزاله اليمن.

قال السيد يحيى بن عبدالله - رحمه الله -: فأجاب بأن أقسم بالله لا نزل، فتركه السلطان، وبرت قسمه، بعد علم السلطان بماله من المنزلة الرفيعة، والوجاهة عند الله؛ لأنه كان يأمر بتعمد بيته بالمدافع، فيصرف الله ضرها، لا

(١) ـ أي قبل أن يدَّعي الإمامة.

(٢) ـ عامر بن عبد الوهاب.

بوجه يظهر؛ لأن داره بارزة، فعلم أن ذلك من دعائه - عادت بركته -.

وأنزل ولده الهادي إلى رداع، وأحمد إلى تعز، وبقي السيد صارم الدين إلى سنة أربع عشرة وتسعمائة، وأصعد الله روحه الطاهرة إلى معارج قدسه؛ وقبره في جربة الروض بصنعاء، عند قبور أهله رضي الله عنهم.

[ترجمة ولدي صارم الدين: محمد، والهادي الصغير]

قلت: وولده السيد العالم الشهيد، محمد بن إبراهيم - رضوان الله عليهما - قُتِل في حرب سلطان اليمن المذكور، وهو أصغر أولاده.

قال في مطلع البدور(١): قال السيد الهادي - رحمه الله - في تاريخ أهله.

قلت: هو أخوه، وهو الهادي الصغير.

وساق كلامه...**إلى قوله**: قرأ جميع الكتب المعروفة في الفنون، وصنف، ودرس، وله شعر جيد، واستشهد - رحمه الله - في يوم الاثنين ثاني القعدة، أصابه المدفع.

إلى أن قال: والمحطة حينئذ على صنعاء، محطة عامر بن عبد الوهاب؛ وسمعت سيدي يحيى بن عبدالله يقول: كنا مجتمعين نحن، والصنو محمد بن إبراهيم في بساتين شملة(٢)، إذْ سمع لغطاً، وأصواتاً عالية، تشعر أن بين الفريقين حرباً، فأخذ قوسه ونَبْلَه، وخرج إلى نوبة من نوب الدائر، واجتمع فيها هو والسيد عبدالله بن محمد بن معتق الحمزي، فلم نلبث أن سمعنا أصواتاً عالية، وضجة عظيمة، وظهور استبشار من أهل المحطة، فخرجت مبادراً، وفيَّ حينئذ حدة الشباب، فعلمت الخبر، وقد منعت الناس المدافع عن الوصول إلى

---

(١) ـ مطلع البدور (٤/ ١٦٠)، رقم (١٠٧٥).

(٢) ـ في المطبوع من المطلع: في بيتنا ببئر شميلة.

الصنو محمد - رحمه الله - فلم أحفل بها، وتقدمت إلى النوبة فرأيته ميتاً.

...**إلى قوله**: وقد كان والده نفع الله به أضرب عن الشعر، فلما استشهد ولده هذا، وفرقه ولده الهادي وأحمد وأولادهما، استروح بالشعر إليهم، فمن ذلك: ما كتبه إلى ولده أحمد، وضمنه مرثاة سيدي محمد - رحمهم الله جميعاً - من أبيات:

وَكَفَانَا الْمَخُوفَ مِنْ شَرِّ حَرْبٍ لَقِحَتْ بَعْدَ فَتْرَةٍ عَنْ حيَالِ

ومنها:

قُتِلَ ابْنِي بِهَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ كَانَ مِنْهُ وَقَتْلُهُ كَانَ غَالِي

قلت: وهذا لضرورة الشعر، أو على زيادة كان، أو تكون شأنية، وهو خبر مبتدأ محذوف، أو على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب.

هذا، ومنها في حال نفسه:

مَالَهُ مَلْجَأٌ سِوَى اللَّهِ وَالصَّبْـ ـرِ، وَفِي الصَّبْرِ حِيْلَةُ الْمُحْتَالِ
قَائِلًا فِي صَبَاحِهِ وَمَسَاهُ وَوَقْتِ الضُّحَى وَفِي الآصَالِ
رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[1]

....إلى آخرها.

قال: ومما رثى به ولده، وأراد بصاحبه: السيد عبدالله بن محمد بن معتق - رحمهم الله -:

أَصَابَ ابْنِي وَصَاحِبَهُ اعْتِدَاءٌ فَذَاقَ ابْنِي وَصَاحِبُهُ الْحِمَامَا
بِمَدْفَعِ عَامِرٍ شُلَّتْ يَدَاهُ وَلَا بَلَغَ الْمُرَادَ وَلَا الْمَرَامَا

(١) ـ «(الفُرْجَةُ- مُثَلَّثَةً-: التَّفَصِّي)، أَي الخَلاَصُ (من الهَمِّ). والفَرْجَة -بالفتح-: الرَّاحَةُ من حُزْنٍ أَو مَرَضٍ». اهـ من تاج العروس (٦/ ١٤٤).

ومنها:

وَكَـــانَ مُحَمَّــــدٌ فِيْنَـــا هِـــلَالًا ... فَأَكْسَـفَ قَبْـلَ مَـا بَلَـغَ التَّمَامَـا
فَقُلْ لِمَـنِ ارْتَضَـى حَرْبًـا لِقَـوْمٍ ... وَمَـنْ فِي حَـرْبِهِمْ حَسَرَ اللِّثَامَـا
وَهُـمْ قُرْبَـى النَّبِـيِّ بِـلَا مِـرَاءٍ ... وَإِنْ هُـو عَـنْ مَـوَدَّتِهِمْ تَعَـامَى
مُخَـالِفُ أَمْـرِهِمْ للَّـهِ عَـاصٍ ... وَمُنْكِـرُ حُـبِّهِمْ يَلْقَـى أَثَامَـا
وَلَـيْسَ بِمُسْـلِمٍ مَـنْ قَـدْ قَلَاهُـمْ ... وَعَـادَاهُمْ وَإِنْ صَـلَّى وَصَـامَا

قال السيد الإمام: وأجل تلامذته - **قلت**: أي السيد صارم الدين، قال:- ولده الهادي بن إبراهيم، والإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين، وولده أحمد.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته[1]: الهادي بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الحسني الهدوي اليمـني، السيد العلامة؛ مولده في الثاني من شوال، سنة أربع وخمسين وثمانمائة، أخذ عن أبيه صارم الدين هديَهُ، وجمع الكتب وتصحيحها، وإسماعها وسماعها.

[ترجمة السيد عبدالله بن القاسم العلوي]

وأجل تلامذته: الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين (ع)، والسيد عبدالله بن القاسم العلوي.

قلت: هو من أعلام آل محمد.

قال السيد الإمام في ترجمته[2]: قال تلميذه في الزهر الباسم[3]: أما مولده فليلة عرفة، سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

وبسط في مقروءاته ومشائخه.

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ١١٨٥)، رقم (٧٤٩).
(٢) ـ طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦٢٦)، رقم (٣٧٨).
(٣) ـ هو السيد أبو الحسن علي ابن الإمام شرف الدين كما سيأتي.

إلى قوله[١]: وأما علمه[٢] فلم أرَ أعلم منه، ولايرى مثل نفسه في الأصولين، والنحو، والتصريف، والمعاني والبيان.

وأما اللغة، والحديث، والفقه، واستحضار مسائله، فهو وإمامنا، أوحد ما رأيت من أصحابنا الزيدية.

وأما معرفته مقاصد مصنفي التصانيف الغامضة الدقيقة، فشيء وراء طور العقول، وأما مادة الاعتراضات التي اعتقد صوابها علماء عصره، فينقضها أحسن نقض وأوضحه، فشيء لايؤمن به إلا من شاهده من أولي البصيرة.

وأما حفظه: فلم أرَ أحفظ منه، يحفظ من الأمثال، والشواهد، والآداب، شعراً، ونثراً، ومثلاً، وتاريخاً، بحراً لاينزف، وجمعنا الشواهد والفوائد النحوية في مجلد أملاها علينا، ولم نجمع عُشْر ما سمعنا منه.

وأما ورعه: فكلمة إجماع، وعبادته: لايزال ذاكراً لله سراً وجهراً، كثير الدمعة في الخلوات، وإذا اشتغل بأبناء الزمان رأيته ضاحكاً مستبشراً، يقبل على كل أحد بكليته؛ فهو السيد المقام المجتهد، شيخ العترة الزكية، وغوث الملة المحمدية.

قال السيد الإمام: وذكر الإمام القاسم بن محمد أن السيد عبدالله يروي عن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير بغير واسطة؛ وأفاد السيد الإمام أن للسيد عبدالله من السيد الهادي بن إبراهيم، والإمام شرف الدين، ومن السيد أحمد الأهنومي، إجازة في جميع مروياتهم عموماً.

قال القاضي[٣]: هو السيد العالم إمام التحقيق...إلخ، ولم يذكروا وفاته.

قلت: وصاحب الزهر الباسم، هو السيد أبو الحسن علي ابن الإمام شرف

---

(١) ـ صاحب الزهر الباسم.
(٢) ـ أي السيد العلامة عبدالله بن القاسم العلوي عليه السلام
(٣) ـ مطلع البدور (٣/ ١١٢)، رقم (٧٩٥).

الدين وسيأتي – إن شاء الله تعالىٰ –.

قال السيد الإمام: والسيد أحمد بن الهادي الأهنومي، والسيد محمد بن عبدالله بن محمد بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة.

قال في تمام ترجمة الهادي بن إبراهيم (ع) نقلاً عن تاريخ آل الوزير: بَرَّز في المعقول والمنقول، فطرز بتحقيقاته وأنظاره الثاقبة مصنفات آل الرسول؛ فاضت عليه أنوار والده المشرقة النوارة، وهطلت سحائب علومه المغدقة الدرارة.

...**إلى قوله**: ولما نقل السلطان الأشراف، نقل سيدي الهادي إلىٰ رداع، فسكن فيه، ووقف مع السلطان في حضره وسفره، ومع ذلك فهو وافر الجلالة، تؤخذ عليه الفتوىٰ، ولم يعذره السلطان من العزم معه إلىٰ تعز، فسار مكرهاً، فتألم أياماً، وقيل: إنه سمّ فمات في صباح يوم الجمعة، خامس عشر من محرم، سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة؛ وقبره بالأجيناد مع من هنالك من الأشراف، عند ضريح الإمام إبراهيم بن تاج الدين (ع).

[ترجمة السيد أحمد بن صارم الدين الوزير]

وقال السيد الإمام في ترجمة أخيه أحمد بن إبراهيم[1]: مولده سنة اثنتين وستين وثمانمائة، سمع علىٰ أبيه في الفنون كلها جميعاً، وأخذ عنه ولده عبدالله؛ كان له معرفة تامة، وفصاحة ورجالة، وكفالة لأهله ووجاهة، وعلوّ منزلة، ومكاتبات حسنة، ومعرفة بالأساليب؛ وكان أول من لبىٰ دعوة الإمام محمد بن علي السراجي، وجاهد معه، وجمع وحشد، وجدّ واجتهد، وكان عند الإمام وغيره، بالمحل المنيف، والمنزلة العالية.

...**إلى قوله**: وكان السلطان – يعني عامر بن عبد الوهاب – ينحرف عنه،

---

(١) ـ طبقات الزيدية الكبرىٰ (القسم الثالث) (١/ ١٠٠)، رقم (٣١).

ولما نقل الأشراف من صنعاء، نقله إلىٰ تعز، فتعاورته الآلام، وهو مع ذلك مقيم علىٰ الدرس في جامع تعز، وكان والده يرق له، وله إليه قصائد.

قلت: من ذلك قوله:

كُلَّمَا هَبَّ جَنُوبٌ وَصَبَا   مِنْ تَعِزٍّ زَادَ قَلْبِي وَصَبَا
وَتَذَكَّرْتُ أُحَيْبَابًا بِهَا   هُمُ عَامٌ بِهَاتِيْكَ الرُّبَا

ومنها:

قَدْ رَضِينَا مَا قَضَىٰ اللَّهُ لَنَا   وَبِمَا قَدَّرَ أَوْ مَا كَتَبَا

ومنها:

بِرَسُولٍ صَادِقٍ أَرْسَلَهُ   وَبَنِيْهِ الأَكْرَمِيْنَ النُّجَبَا
نَحْنُ مِنْهُ بَضْعَةٌ صَالِحَةٌ   وَهوَ لَا يُنْجِبُ إِلاّ طَيِّبَا
وَكَفَانَا شَرَفًا فِي قَوْمِنَا   أَنَّنَا نَدْعُوهُ جَدًّا وَأَبَا
مَنْ دَعَا مِنَّا إِلَيْهِ يَسْتَجِبْ   وَإِذَا يُدْعَىٰ إِلَىٰ الغَيْرِ أَبَىٰ

[أدلة كون أبناء الحسنين أبناء رسول الله (ص)]

قلت: يعني أن الله -عزّ وجلّ- سمّاهم بنص القرآن أبناءه، في قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران٦١]، وأجمعت الأمة أنه لم يَدْعُ من الأنفس إلا علياً، ولا من النساء إلا فاطمة، ولا من الأبناء إلا الحسنين - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم وسلامه - وما تواتر نقله، وعُلِم بالضرورة من دعائه للحسنين ابنيه، ودعائهما له صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أباهما، ونحو قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((كل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم))، رواه إمام الأئمة الهادي إلىٰ الحق[١]،

(١) ـ الأحكام (١/ ٤٠).

وأخرجه أحمد بن حنبل[١]، والدار قطني[٢]، والطبراني[٣]، وعبد العزيز الأخضر[٤]، وابن السمان[٥]، عن عمر بن الخطاب، عنه صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

وأخرجه الطبراني[٧]، والخطيب[٨]، وأبو يعلى[٩] عن فاطمة الزهراء عليها السلام.

وما رواه الإمام علي بن الحسين الشامي في نهج الرشاد، بسنده إلى الإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، وأبي العباس الحسني، بسندهم إلى الإمام يحيى بن المرتضى، عن عمه الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين، عن أبيه الهادي إلى الحق، عن أبيه الحسين، عن أبيه القاسم، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه إسماعيل، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه الحسن، عن أبيه الحسن، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم، إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما)).

وما رواه الإمام الأعظم في المجموع[١٠]، بسند آبائه (ع): لاتجوز شهادة ولد لوالده، ولا والد لولده، إلا الحسن والحسين، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد لهما بالجنة.

وأخرج نحوه ابن عساكر[١١]، والحاكم[١٢]، عن جابر، وعثمان بن أبي

---

(١) ـ فضائل الصحابة (٢/ ٧٧٦)، برقم (١٠٧٠).
(٢) ـ عزاه إليه الشريف السمهودي في جواهر العقدين (ص/ ٢٧٢).
(٣) ـ المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٣٦)، رقم (٢٦٣٢).
(٤) ـ عزاه إليه الشريف السمهودي في جواهر العقدين (ص/ ٢٧٢).
(٥) ـ انظر: جواهر العقدين (ص/ ٢٧٢).
(٦) ـ وأخرجه أيضًا: أبو نُعَيم في معرفة الصحابة (١/ ٥٦)، رقم (٢١٥)، ط: (دار الوطن).
(٧)- المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٣٦)، رقم (٢٦٣٢)، و(٢٢/ ٤٢٣)، رقم (١٠٤٢)، عن فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين، عن جدتها فاطمة الكبرى بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الهادين المهتدين.
(٨) ـ تاريخ بغداد (١١/ ٢٨٥).
(٩) ـ مسند أبي يعلى (١٢/ ١٠٩)، رقم (٦٧٤١)، ط: (المأمون).
(١٠) ـ المجموع للإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام (ص/ ٢٩٢)، ط: (دار مكتبة الحياة).
(١١) ـ تاريخ دمشق (٣٦/ ٣١٣) عن جابر، و(٧٠/ ١٤) عن فاطمة الزهراء عليها السلام.
(١٢) ـ المستدرك (٣/ ١٧٩)، (٤٧٧٠)، وقال: «حديث صحيح الإسناد».

شيبة[١]، عن فاطمة الزهراء عليها السلام، وعن جابر.

وأخرج ابن المغازلي[٢]، عن أبي أيوب، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل نسل كل نبي من صلبه، وجعل نسلي من صلبك يا علي)).

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، في الشافي[٣]: ((إن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب)).

وأخرجه الطبراني[٤]، وابن عَدي[٥]، والكنجي[٦]، وابن المغازلي[٧]، عن جابر[٨].

و الخطيب[٩]، وأبو الخير القزويني[١٠]، والكنجي[١١]، عن ابن عباس.

وصاحب كنوز المطالب[١٢]، عن العباس.

وروى صاحب كنوز الأخبار علي بن محمد النوفلي، عن صالح بن علي بن

---

(١) ـ أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٢٣)، رقم (١٠٤٢)، من طريق عثمان بن أبي شيبة. انظر جواهر العقدين (ص/ ٢٧٧).

(٢) ـ المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٧-١٥٨)، رقم (٢٨٥)، إلاّ أنَّ في المطبوعة عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضوان الله تعالى عليهما.

(٣) ـ الشافي (٢/ ٢٢٥).

(٤) ـ المعجم الكبير (٣/ ٣٥)، رقم (٢٦٣٠)، ط: (ابن تيمية).

(٥) ـ الكامل لابن عدي (٩/ ٢٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦) ـ المناقب للكَنجي (ص/ ٣٧٩).

(٧) ـ المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٠)، رقم (٧٢).

(٨) ـ وأخرجه أيضًا: الديلمي في الفردوس (١/ ١٧٢)، رقم (٦٤٣).

(٩) ـ تاريخ بغداد للخطيب (١/ ٣١٦-٣١٧).

(١٠)- عزاه إليه: الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٢٧٩)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص/ ٢٣٩)، والحافظ السخاوي في الاستجلاب (ص/ ١٣٠)، وقال بعد أن رواه من طرق عديدة: «وبعضها يُقَوِّي بعضًا، وقول ابن الجوزي- وقد أورده في العلل المتناهية: إنَّه لا يصح- ليس بجيد».

ونحوه قال الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٢٧٩)، وكذا قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص/ ٣٥٣).

(١١) ـ المناقب للكنجي (ص/ ٧٨-٧٩) (الباب السابع).

(١٢) ـ انظر: جواهر العقدين (ص/ ٢٧٩)، الصواعق لابن حجر الهيتمي (ص/ ٢٣٩).

عطية الأصم، بسنده إلى العباس، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل علي بن أبي طالب؛ وساق إلى أن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((وإن ذريتي بعدي من صلب هذا))، يعني علياً.

ذكره المسعودي في مروج الذهب[١]، عن جابر من حديث طويل بعد فتح خيبر، قد تقدم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر فتح خيبر الطويل المتقدم[٢]: ((وإن ولدك ولدي)).

وأخرج ابن عساكر[٣]، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم، وهم عترتي))، ذكره الإمام عبدالله بن الحسن في الأنموذج[٤].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي)) أخرجه المرشد بالله (ع)، عن جابر[٥].

وفي البخاري ومسلم[٦] خبر: ((إن جبريل (ع)، قال: كل نسب وسبب ينقطع، إلا نسبك وسببك)) قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي البخاري[٧]، عن أبي بكرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن إلى جنبه، وهو ينظر إليه يقول: ((إن ابني هذا سيد))...الخبر.

---

(١) ـ مروج الذهب (٣/ ٦).
(٢) ـ في الفصل الأول.
(٣) ـ تاريخ دمشق (٣٦/ ٣١٣) عن جابر.
(٤) ـ الأنموذج الخطير (ص/ ٢٢).
(٥) ـ الأمالي الخميسية (١/ ١٥٢).
(٦) ـ كذا في كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٨٠) (الباب السابع).
(٧) ـ البخاري، بأرقام (٢٧٠٤)، و(٣٧٤٦)، و(٧١٠٩)، ط: (العصرية).

وأخرج أبو يعلى[(١)]، عن علي (ع)، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأرضينّك، أنت أبو ولدي، تقاتل على سنتي))...الخبر.

وفي الأنموذج[(٢)] قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل على سنتي))، أخرجه أحمد[(٣)]، وأبو يعلى من حديث علي (ع)، وأخرجه أحمد من حديث زيد بن حارثة[(٤)].

وأخرج الـدار قطني بمعناه[(٥)] من حديث عامر بن واثلة، وعاصم بن ضمرة.

وأخرج الترمـذي[(٦)] من حديث أسامة، **إلى قوله**: فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: ((هذان ابناي)).

وأخرج أيضاً[(٧)] من حديث أنس بن مالك، قال: سُئِل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أي أهلك أحب إليك؟

قال: ((الحسن والحسين))، وكان يقول لفاطمة: ((ادعي لي ابنيَّ)).

---

(١) ـ مسند أبي يعلى (١/ ٤٠٢)، رقم (٥٢٨).

(٢) ـ الأنموذج الخطير للإمام الناصر الأخير عبد الله بن الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ص/ ٢٣).

(٣) ـ فضائل الصحابة (٢/ ٨١٥)، رقم (١١١٨).

(٤) ـ عزاه إلى (أحمد): المحبُّ الطبريُّ في الذخائر (ص/ ٢١٥)، والشريفُ السمهوديُّ في جواهر العقدين (ص/ ٢٧٨)، وهو في سياق اختصام أمير المؤمنين، وجعفر، وزيد بن حارثة رضوان الله تعالى وسلامه عليهم في ابنة حمزة عليها السلام، إلاّ أنَّ المروي في المطبوع من مسند أحمد (٢/ ٢٤٩)، رقم (٩٣١)، ط: (الرسالة)، قال المحقق: «إسناده حَسَن»، وفي (٢/ ٨)، رقم (٩٣١)، ط: (دار الحديث)، قال المحقق (شاكر): «إسناده صحيح»، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَنَّ ابْنَةَ حَمْزَةَ تَبِعَتْهُمْ تُنَادِي يَا عَمُّ يَا عَمُّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ فَحَوِّلِيهَا. فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَخَذْتُهَا، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي. وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: ((الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ))، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: ((أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ))، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: ((أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي))، وَقَالَ لِزَيْدٍ: ((أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا)).

(٥) ـ انظر: جواهر العقدين (ص/ ٢٧٨).

(٦) ـ سنن الترمذي برقم (٣٧٧٨)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «حَسَنٌ غريب».

(٧) ـ سنن الترمذي برقم (٣٧٨١).

وأخرج أحمد(١)، والدولابي، عن يعلى بن مرة، قال: جاء الحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وساق...**إلى قوله**: ((اللهم إني أحبهما فأحبهما؛ أيها الناس الولد مجبنة))...الخبر(٢).

وأخرج ابن السري، وصاحب الصفوة(٣)؛ عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((هذان ابناي))، يعني الحسن والحسين.

إلى غير ذلك مما لايسعه المقام؛ وقد جمع ذلك المولى العلامة الحسن – أيده الله تعالى – في تخريج الشافي(٤)؛ وفيما تقدم كفاية، وقد أحاطت به مؤلفات العترة (ع) وسائر الأمة.

هذا، ويعني بقوله: وإذا يدعى إلى الغير أبى.

فذلك بنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب٤٠]، لما كانوا يدعون زيد بن حارثة ابنه، على عادة العرب في التبني، وقد كرر الله تعالى الإنكار عليهم في ذلك.

وهذا عارض لايخلو – إن شاء الله – من إفادة، لمن ألقى السمع وهو شهيد.

(رجع) قال: كان وفاته – أي أحمد بن إبراهيم – في ربيع الأول، سنة ست

---

(١) ـ مسند أحمد (٢٩/ ١٠٤)، رقم (١٧٥٦٢)، ط: (الرسالة)، فضائل الصحابة (٢/ ٩٦٨)، برقم (١٣٦٢).

(٢) ـ وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٧٤)، رقم (٧٠٣)، ط: (ابن تيمية)، والقضاعي في الشهاب (١/ ٥٠)، رقم (٢٦).
وبلفظ: ((الولد مبخلة...)): ابنُ أبي شيبة في المصنَّف (١٧/ ١٦٢)، رقم (٣٢٨٤٤)، ط: (قرطبة)، وابن ماجه في السنن (مع حاشية السندي، وزوائد البوصيري) (٤/ ١٨٧) رقم (٣٦٦٦) قال البوصيري: «إسناده صحيح، رجاله ثقات»، والحاكمُ في المستدرك (٣/ ١٧٩)، رقم (٤٧٧١)، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، والقضاعي في الشهاب (١/ ٤٩)، رقم (٢٥).

(٣) ـ عزاه المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ١٢٤) إلى ابن السري، وصاحب الصفوة.

(٤) ـ الشافي مع التخريج (١/ ٢٢١)، و(٢/ ٢٢٥).

عشرة وتسعمائة، وقبره بالأجيناد مع من هناك من الأشراف، انتهى.

قلت: وقد انتقم الله - تعالى - لهم من ذلك السلطان المريد، وأجاب دعاءهم؛ وأخذ بثأرهم الإمام المتوكل على الله شرف الدين، كما حققته في التحف الفاطمية(١)، والله الولي الحميد.

[نبذة من الفلك الدوار]

قال السيد الإمام حافظ اليمن، في علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار:

الحمد لله، المختصِّ بالقِدَمِ، وإخراج العالم من مَحْضِ العَدَم.

إلى قوله: والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، على نبيه محمد المصطفى، الذي جعله للنبوة ختاماً، ورفع له في الدين ألويةً وأعلاماً، وجعله للنبيين سيداً وللمتقين إماماً.

إلى قوله: صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أخيه ووليه، وابن عمه وحبيبه ووصيه، أول من صَدَّقَ به من المسلمين، وأفضل أمته أجمعين، وخليفته بلا فصل بالنص المستبين، سيفه المنْتَضَى، علي المرتضى، وعلى ابنته فاطمة الزهراء، سيدة النساء، خامسة أهل المباهلة والكساء، التي خَصَّها رَبُّ العالمين، بأن جعل منها نسل سيد المرسلين، وعلى ولديها سيدي شباب أهل الجنة باليقين، المنصوص على إمامتهما بقول الصادق الأمين، المخصوصين بما ثبت من رواية الشيعة والمحدثين، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إنه أبوهما، وعَصَبَتُهُما))، والعاقل عنهما(٢)، تفضيلاً لهما بتلك الخصاصة الشرعية على جميع الآدميين؛ ثم على السابقين والمقتصدين، من

---

(١) ـ انظر التحف شرح الزلف ص٣١١ ط٣.

(٢)- انظر تخريج هذه الأحاديث في بحث: أدلة كون أبناء الحسنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الجزء المبارك من لوامع الأنوار - نفع الله تعالى به-.

أسباطهم إلى يوم الدين، المخصوصين بالمناقب الدَّثْرَة[(١)]، والفضائل التي لاتُحْصَى كَثْرَة، الذين نزلت فيهم آية المودة والاصطفاء والتطهير، والمباهلة والإطعام والسؤال من اللطيف الخبير، ووردت فيهم الأخبار الصحيحة، والآثار المستبينة، كحديث: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به))، وباب حطة، وخبري السفينة[(٢)]، المعصوم إجماعُهم من الخطيئات، المشروع أن يصلى عليهم في تشهد الخمس الصلوات، معدن النبوة والوصية والخلافة، والواجب حبهم وبغض أعدائهم على الكافة.

ورضي الله عن أصحاب رسول الله الأخيار، السابقين الأبرار، الذين اتبعوه في ساعة العسرة من المهاجرين والأنصار، الذين أُخْرِجُوا من ديارهم وأموالهم ابتغاء الفضل والرضوان، والذين من قبلهم تبوءوا الدار والإيمان، كمن حضر العقبة الأولى، ثم العقبتين، وصلى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وأحداً وغيرهما من الغزوات، التي بلغت إلى سبع وعشرين غزوة عدداً.

وعن رجال البعوثات والسرايا، الذين رحضوا[(٣)] بالجهاد أدران الخطايا،

---

(١)- الدَّثْر: الكثير من كل شيء. انظر تاج العروس.

(٢)- خبري السفينة، الأول نَبَوِيٌّ: عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو قوله: ((أَهْلُ بَيْتِي فِيْكُمْ كَسَفِيْنَةِ نُوْحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى))، وقد تقدم تخريجه والكلام عليه مستوفى في الفصل الأول من الجزء الأول من لوامع الأنوار.

والثاني: عن وصيّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمير المؤمنين، وإمام المتقين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه، وهو قوله: (أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ العِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكُمْ فِي عِتْرَةِ نَبِيِّكُمْ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ عَنْ عِلْمٍ تُنُوسِخَ مِنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِيْنَةِ، هَؤُلَاءِ مِثْلُهَا فِيْكُمْ، وَهُمْ كَالْكَهْفِ لِأَصْحَابِ الكَهْفِ، وَهُمْ بَابُ السِّلْمِ، فَادْخُلوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، وَهُمْ بَابُ حِطَّةٍ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ، خُذوا عَنِّي عَنْ خَاتَمِ الْمُرْسَلِيْنَ، حُجَّةٌ مِنْ ذِي حُجَّةٍ، قَالَهَا فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنَّ اللطِيْفَ الخَبِيْرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضِ)). انتهى. انظر التحف شرح الزلف (ط١/ ص١٩)، (ط٢/ ص٣٢)، (ط٣/ ص٤٨).

(٣)-«رَحَضَ: رَحَضَهُ يَرْحَضُه، -كمَنَعَه- رَحْضًا: غَسَلَهُ، كأَرْحَضَهُ، قال ابنُ دُرَيْدٍ: لغة حِجَازِيَّة». اهـ. تاج العروس.

وتعرضوا للفوز بالشهادة ولقاء المنايا، كمن استشهد بمؤتة، وعلم الله وفاته فيها وكتب موته، وبغيرها من رجال البعوثات والسرايا، التي بلغ عددها ثمانياً – وقيل: تسعاً – وثلاثين قضية، ما بين بعثة وسرية.

وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وعن أنصار أمير المؤمنين، في يوم الجمل والنهروان وصفين، وأعوان الحسن والحسين، ممن حضر كربلاء، وفاز بالشهادة بعد الإبلاء والبلاء، من سادات العترة الطاهرين، وأشياعهم الوافين، في البيعة الصادقين.

...**إلى قوله**: وعمن بعدهم من أئمة الهدى، وشموس الاهتداء، وبدور الدياجي وأعلام الاقتداء، من آل محمد المصطفى، وولاة أمر الله، وخُزَّان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة نبي الله، كالإمام الشهيد الولي، زيد بن علي بن الحسين بن علي.

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى زَيْدٍ وَشِيْعَتِهِ ... وَمَنْ كَزَيْدٍ وَزَيْدٌ خِيْرَةُ الخِيَرِ

قلت: هو في بسامته[1]:

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى زَيْدٍ وَصَفْوَتِهِ ... يَحْيَى وَصَلَّى عَلَى أَشْيَاعِهِ الغُرَرِ
السَّالِكِيْنَ إِلَى الأُخْرَى مَسَالِكَهَا ... وَالمُقْبِلِيْنَ عَلَى أَعْمَالِهَا الأُخَرِ
فَفِي النَّهَارِ جِهَادٌ طَارَ عِثْيَرُهُ[2] ... وَالليلِ تَرْجِيْعُ آيِ الذِّكْرِ فِي السَّحَرِ
وأُشْهِدُ اللَّهَ أنَّ الحَقَّ دِيْنُهُمُ ... وَأَنَّهُم صَفْوَةُ البَارِي مِنَ البَشَرِ

قال: وعلى من شايعهم، ووالاهم وبايعهم، وكَثَّر سَوادَهُم، وحضر جهادهم واجتهادهم، من أفاضل الشيعة، وفرسان الشريعة، وأعلام الملة، ورعاة الشمس

---

(١)- انظر مآثر الأبرار للزحيف في تفصيل مجملات جواهر الأخبار (البَسَّامَة) (١/ ٤٠٤).
(٢)- العِثْيَرُ: الغبار، ولا تفتح العين فيه. تمت سماع المؤلف الإمام مجد الدين المؤيدي(ع).

والقمر(١)، والأفياء والأظلة، المستمسكون - **قلت**: كذا مرفوع على القطع، وهو في محله **قال:-** بِحُجَزِهِم عن الوقوع في كل مهولة ومزلّة، والمستعصمون بهديهم عند ظهور مخوفات الفتن المضلة، الصابرين - **قلت**: عاد إلى الإتباع، ويحتمل النصب على المدح **قال:-** في محبتهم على البلوى وأنواع العذاب، واختلاف السياط والمقارع وسمل الأعين وضرب الرقاب.

...**إلى قوله**: وبعد:

فإن أفضل العلوم بعد معرفة الله، التي هي أفضل معقوله، معرفة كتاب الله، وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، اللَّذَيْنِ هما أشرف منقوله، وإليهما مرجع علم الأمة الأحمدية ومنبع فروعه وأصوله.

أما الكتاب العزيز، فإن الله - تبارك وتعالى - قد تكفل بحفظه وحراسته، وحمايته وكلايته، من الاختلاف والتحريف، والتبديل والتصحيف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر٩].

لاجرم أن الملحدين في الدين، وغيرهم من أعداء المسلمين، وأصناف المبتدعين، لم يجدوا سبيلاً إلى تغييره، ولا التفت نَحَارِيْرُ العلماء إلى ما اخترعوا من تأويله، وابتدعوا من تفسيره، فبقيت آياته المحكمات بَيِّنَةً واضحةً، والأخر المتشابهات وجوه تأويلها للراسخين مكشوفة لائحة؛ ولذلك أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمته بالرجوع إليه، وأرشدهم في معرفة صدق الحديث أن يعرضوه عليه، كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

قلت: هذا إشارة إلى خبر العرض، وقد تكلمت فيه بما وفق الله - تعالى - إليه

---

(١)- قَالَ النَّاصِرُ لِلْحَقِّ عليه السلام: «مَعْنَى (رُعَاةُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ) الْمُحَافَظَةُ للصَّلاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لأنَّ الشَّمْسَ آيَةُ النَّهَارِ وَدَلِيلُهُ، وَالقَمَرَ آيَةُ اللَّيْلِ وَدَلِيلُهُ». انتهى من أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام، وانظر المصابيح، والتحف شرح الزلف.

في فصل الخطاب، وفي الحجج المنيرة(١).

[تعداد تفاسير الأئمة - وإشارة إلى ما طرأ على السنة من الدس]

قال: وقد اعتنى علماء القرابة، والصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، بتفسيره وتأويله، وبيان محكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وحلاله وحرامه، وسائر أحكامه؛ فمنهم الْمُقَصِّرُ والْمُطَوِّلُ، والمتوسط والمعتدل؛ وليس أحد من أئمتنا وعلمائنا إلا وله تفسير كامل، أو كلام على كثير من الآيات؛ فللقاسم (ع) تفسير، وللهادي (ع) تفسير سبعة أجزاء، وللناصر الكبير (ع) تفسير، وكذلك للمرتضى، وأخيه الناصر، ولعلي بن سليمان بن القاسم(٢)، وللحسين بن القاسم، وللناصر الديلمي، وللمنصور بالله (ع) تفسير الزهراوين، ولغيرهم من علماء أهل البيت (ع)، وشيعتهم كمحمد بن منصور من المتقدمين، وغيره ممن يطول ذيول الكلام بذكره من الأولين والمتأخرين.

---

(١)- وهما مطبوعان ضمن مجمع الفوائد (القسم الأول)، ط: (دار الحكمة اليمانية).

(٢)- كذا في علوم الحديث (الفلك الدوار)، ولعله أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن سليمان بن الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، ترجمه في مطلع البدور (٣/ ٣٢٠)، رقم (٩٢١)، وقال: «السيد العلامة ترجمان علوم العترة، وإنسان عيون أشرف أسرة، -ثم ساق نسبَه بما ذكرتُه-. قال: هكذا ذَكَرَ نسبَهُ الشيخُ المحقق أحمدُ بن محمد بن الحسن الرَّصَّاص في كتاب (مقدمة المناهج)، وله (كتاب الكافي) ينقل عنه الأمير الحسين في (التقرير)، قال الفقيه محمد بن أحمد ابن مُظَفَّر: هو على فقه القاسم والهادي عليهما السلام جميعًا، وله كتاب (التفسير) كتاب عظيم المقدار، وهذا السَّيِّدُ قد يُعرف بالمفَسِّر رحمه الله».

ونقله عنه صاحب طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٧٧٧)، رقم (٤٨٢)، وأفاد زيادة على ما ذكره صاحب المطلع، وقال: «قال: أخبرنا (بالأحكام) -للهادي للحق يحيى بن الحسين ـ عليه السلام- السيد أبو الحسن يحيى بن المرتضى محمد بن الهادي، عن عمه أحمد بن يحيى عن أبيه الهادي عليه السلام، وفي مسند عمران بن الحسن أنه يروي (الأحكام) مع (المنتخب) عن يحيى بن المرتضى عن عمه عن الهادي، وقال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام: هذا إسناد ثابت عندنا. وأخذ عنه القاضي يوسف الخطيب، وأبو جعفر محمد بن علي الجيلي».

وذكر في (أعلام المؤلفين الزيدية) (ص/ ٧١٢) رقم (٧٦٤) أنَّ له كتابين في التفسير، الأول: (النور الساطع في الليل البهيم من تفسير القرآن الكريم)، والثاني: (الوسيط بين المقبوض والبسيط).

ولقد حكىٰ الذهبي في ترجمة الإمام العلامة محمد بن يوسف القزويني الزيدي مذهباً[(١)]، أحد تلامذة القاضي عبد الجبار، أنه جمع تفسيراً كبيراً لم يسمع في التفاسير أكبر منه، ولا أجمع للفوائد، وهو سبعمائة مجلد كبار، وأنه فسر قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾...الآية [البقرة١٠٢]، في مجلد، والفاتحة سبعة أجزاء؛ وحكىٰ الذهبي أيضاً: أنه دخل عليه الغزالي، فوقف بين يديه، وتتلمذ له.

وأما السنة النبوية، والأحاديث المصطفوية، والآثار الصحابية، المروية عن سادات السلف، وعيون قادات الخلف؛ فإن الملاحدة وغيرهم من المبتدعة، ممن شَرَدَ[(٢)] علىٰ الله، وافترىٰ الكذب علىٰ رسوله، وأهل بيته وأصحابه، وخلفهم الصالح، من موارق الخوارج، وعتاة النواصب، وغلاة الروافض، وطغام الجبرية، والمشبهة، وهمج القصاص، والوعاظ، والحشوية، وأغتام[(٣)] الظاهرية، والكرامية، والخطابية، وغيرهم من أهل الاعتقادات الردية، والمقالات الفرية - استرسلوا في وضع الأحاديث والآثار، حتىٰ طار ما اختلقوه كل مطار، وانتشر ذلك في الأنجاد والأغوار، وسار في ديار الإسلام ما لم يسر قمر حيث سار،

---

(١)- الذي في سير أعلام النبلاء وغيره أن اسمه: عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني. انظر السير (١٤/ ١٠٨)، رقم الترجمة (٤٣٩٩) ط: (دار الفكر)، وفيه: «قال السَّمْعاني: كان أحد الفضلاء المقدمين، جمع التفسير الكبير الذي لم يُرَ في التفاسير أكبرُ منه، ولا أجمع للفوائد».
وفيه أيضًا عن ابن عقيل: «جمع كتابًا بلغ خمسمائة مجلد، فيه العجائب، رأيت منه مجلدة في آية واحدة وهي ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾.
قال محمد بن عبد الملك: كان فصيحًا حلو الإشارة، يحفظ غرائب الحكايات والأخبار، زيدي المذهب، فسَّر في سبعمائة مجلد كبار. قيل: دخل الغزالي إليه، وجلس بين يديه».
وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٢٠٨)، ط: (أم القرىٰ)، وانظر طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي (٥/ ١٢١)، رقم الترجمة (٤٦٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، ولسان الميزان للحافظ ابن حجر (٤/ ١٣)، وفيه: «وله تفسير في نحو من ثلاث مائة مجلد سبعة منها في الفاتحة». وكذا الأعلام للزركلي (٤/ ٧)، وفيه: «له تفسير كبير، في ثلاث مئة جزء، سماه: حدائق ذات بهجة».
(٢)- شَرَدَ علىٰ الله: «أي خرج عن طاعته، وفارق الجماعَةَ. وشَرَدَ الرَّجُلُ شُرُودًا: ذَهَبَ مَطْرودًا، (والتَّشْرِيدُ: الطَّرْدُ، والتَّفْريقُ)، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، أي فَرِّقْ وبَدِّدْ جَمْعَهم». انتهىٰ من تاج العروس.
(٣)- الأَغْتَم: الذي لا يفصح شيئًا. تمت من مختار الصحاح.

وكاد يغلب في الكثرة ما يُعْتَمَدُ عليه من صحيح الأخبار، وجَعَلَهُ ذريعةً إلى الباطل كثيرٌ من الأشرار، وسواد عظيم ممن ليس له معرفة بالحديث من الأخيار، من عوام المتفقهة، ونساك المتعبدين والمتصوفين، والذاهبين إلى قبول المجهولين؛ تصديقاً للحديث النبوي: ((إنه سيكذب عليَّ)).

ولقد قال شعبة(١): لم يفتش أحد على الحديث تفتيشي، فوجدت ثلثي ما فتشت منه كذباً.

...**إلى قوله**:

ولما أظهر الله دين نبيه على سائر الأديان، وأنجز ما وعده في محكم القرآن، وملكت أمته جميع ممالك الأمم، وحكمت فيهم بالسيف والقلم، واتسع نطاق دين الإسلام، وبلغت الدعوة المحمدية أقصى ممالك الشرق والغرب واليمن والشام، ووقع في الأصول والفروع، والمعقول من المعلومات والمسموع، وانتشرت المذاهب في الآفاق، وقامت حرب المناظرة والمناضلة على ساق، وتعصبت كل طائفة لمن تقدم من أسلافها، وتفرقت الأمة إلى نيف وسبعين فرقة لسبب تباين العقائد واختلافها، وظهر الدَّغل في الأخبار، والدَّخَل في الآثار(٢)- شمّر حفاظ الحديث من جميع الطوائف، شيعة وسنية، في انتقاده، والكشف عن رجال إسناده.

[ذكر أنواع الحديث(٣)]

وتكلموا فيه تعديلاً وتجريحاً، وتكذيباً وتصحيحاً، ووضعوا في ذلك الكتب البسيطة، والجوامع المحيطة، والمختصرات العديدة، المتقنة المفيدة، وعلقوا

---

(١)- شعبة بن الحَجَّاج بن الورد العتكي، الإمام الحافظ، كان سفيان الثوري يُجلّه ويسميه: «أمير المؤمنين في الحديث»، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٢)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢)- الدَّخَل -بالتحريك-: العيب والغش والفساد،...، ومنه حديث أبي هريرة: ((إذا بَلَغَ بنو أبي العَاص ثلاثين كان دينُ الله دَخَلًا، وعبادُ الله خَوَلًا))، وحقيقته أن يُدْخلوا في الدين أموراً لم تَجْرِ بها السنة. انتهى من النهاية [٢/ ٤٣٦]. انتهى من حاشية للمؤلِّف عليه السلام على الشافي (ط١) (١/ ١٧٧).

(٣)- سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل السابع بيان المراد من هذه الأنواع بشكل مبسوط.

فوائده، وضبطوا شوارده، وحَقَّقُوا صحيحَهُ وحَسَنَه، ومُسْنَدَه ومُرْسَلُه، وعَالِيَه ونازِلَه ومُتَّصِلَه، ومُنْقَطِعَهُ ومُعْضَلَهُ، ومَعلومَهُ ومَشهورَهُ، وغريبَهُ ومعروفَه، ومُنْكَرَه وضعيفَهُ، وآحادَهُ ومتواترَهُ، وشاذَّهُ ومُعَلَّهُ، ومُخْتَلِفَهُ ومُدْرَجَهُ، وموضوعَهُ، ورجالَ إسنادِهِ، تقويةً وضعفًا، وأَنسابًا وتاريخًا ووَصْلًا، وتَدْلِيْسًا واعْتِبَارًا ومُتَابَعَةً، وزيادةَ الثِّقَاتِ، وتَفسيرَ المبْهَمَات؛ لوقوعها مفسَّرة في بعض الروايات، وما خولف فيه الأثبات، ومعرفة الصحابة وتابعيهم وسائر الطبقات، وغير ذلك من علومه المدونات.

...**إلى قوله**: وأما المعتنون بذلك من الشيعة، فجمّ غفير، وخلق كثير، سنتبرك بذكر جمع منهم يسير، من غير توسيع بذكر الأئمة الكرام، ومشاهير شيعتهم الأعلام، استغناء عن ذكرهم باشتهارهم.

قلت: وسأفرد في مؤلفنا هذا لوامع الأنوار - إن شاء الله تعالىٰ - في ذلك فصلاً، يتضمن المختار، ممن عليهم المدار، علىٰ ترتيب الحروف؛ ليكون أيسر للباحث، مع ما سبق من أعلام العصابة، والله تعالىٰ ولي الإعانة والتسديد للإصابة(١).

قال: وإن كانوا أعرف من القمر، وأشهر من ابن داره(٢)، عند من عرف

---

(١). أراد (ع) الفصل الحادي عشر من لوامع الأنوار.

(٢)- قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٢٤٧) رقم (٣٦٦٠):«سالم بن مسافع بن دارَة الشاعر المشهور. قال أبو الفرج الأصبهاني: أدرك الجاهلية والإسلام، ودارة لقب غلب علىٰ جده، واسمه: يربوع بن كعب بن عدي،...، ذكره أبو عبيدة.
وقال المرزباني: هو سالم بن مسافع بن عقبة بن شريح بن يربوع، ...، قال: وقيل: إن دارة أم سالم نفسه، وقيل: اسم جدته، وقيل: لقب شريح جد مسافع. وقرأتُ في ديوان شعر سالم أنَّه قُتل في خلافة عثمان، قتله زُمَيْل بن أم دينار الفَزاري؛ لأنَّ سالما كان هجاه بقوله المشهور:

لا تـأمننّ فزاريًّـا خلـوتَ بـه ... علىٰ قَلَوصِكَ، واكتُبْهَـا بأسْـيَار

ويقول فيها:

أنا بن دارة موصولاً بـه نسـبي ... وهل بدارةَ يا للناسِ مـن عَـار

قلت: وهو يشعر بأن دارة لقب جدِّه، كما قال أبو عبيدة». انتهىٰ من الإصابة. وانظر الأعلام (٣/ ٧٣).

الأخبار وكان له في العلم أَثَارَة؛ وإنما خفي أمرهم على كثير من أهل عصرنا، وعلماء قطرنا؛ لبعد زمانهم عن زماننا، وانتزاح ديارهم عن ديارنا، وقد كان معظم ظهور التشيع قديماً في العراق، لاسيما في الكوفة، فإنها بذلك معروفة موصوفة، حتى قال الذهبي(١):

إنها تغلي بالتشيع وتفور، والسني فيها طرفة، والخارجي طير غريب. انتهى كلام الذهبي.

وفي الأصل بعده: (قلت).

ولكن قد اخترت أن تكون هذه العبارة في هذا الكتاب المبارك - إن شاء الله تعالى - لما يقوله المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد المؤيدي - عفا الله عنهما - للتمييز لكثرة النقول، فليعتبر ذلك المطلع، وأجعل مكان ما في كتب المؤلفين من لفظ: (قلت): (قال)، والله والموفق.

[في فضل الكوفة]

قال: وإنما اختصت بهذه الخصيصة الشريفة؛ لبركة دعاء الأنبياء، وصلواتهم بمسجدها، وإقامة الوصي أيام خلافته بعقوتها(٢)، وموته ودفنه بتربتها.

...**إلى قوله**: ولذلك قال الصادق (ع):

قِفْ إِذَا جِئْتَ الغَرِيَّا وَابْكِ مَوْلَانَا عَلِيَّا

وقال غيره:

مَدِيْنَةَ الكُوْفَةِ تِيْهًا عَلَى مَدَائِنِ الأَرْضِ مَعًا تَفْخَرُ
وَلو أَرَادَ اللَّهُ سُوءًا بِهَا مَا كَانَ مَدْفُونًا بِهَا حَيْدَرُ

---

(١)- تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٤٠)، ط: (أم القرى) في ترجمة ابن عُقْدَة، بدون المقطع الأخير عن الخارجي.
(٢) ـ العقوة: شجر وماء حول الدار والمحلة، كالعقاة، الجمع: عُقا، تمت ق.

ولم تزل مُسْتَوْطَنَاً لبعض أهل البيت وأشياعهم، ودار إقامة لبعض، كالحسنين، وكزيد بن علي، وابنه يحيى، وأولاده، كالحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد – وكان عامة الزيدية بالكوفة على مذهبه – وأحمد بن عيسى بن زيد، وموسى بن جعفر، وكالقاسم بن إبراهيم، وأخيه محمد بن إبراهيم، وأحمد بن عيسى بن عبدالله(١)، وإدريس بن محمد بن عبدالله(٢)، ويحيى بن عبدالله، وكثير من كبراء آل محمد، وكالحسن بن صالح، وأخيه علي بن صالح، ومحمد بن منصور بن يزيد المقري المرادي، وتلميذه محمد بن سليمان الكوفي جامع المنتخب، ومصنف كتاب المناقب، وغيرهم من الأعيان، ممن لا يحصرهم عدّ ولا ديوان.

[اختلاف النِّحل واشتهار أهل كل مصر من المسلمين بنحلته]

وأما البصرة، فالأغلب على فقهائها وعلمائها النصب، ورأي الخوارج؛ وذلك لأنه وليها من عمال بني أمية ثلاثة: عبدالله بن عامر، ثم زياد بن أبيه، ثم الحجاج بن يوسف؛ مع ما كان في قلوبهم على أمير المؤمنين (ع) من الضغن؛ لقتل أسلافهم يوم الجمل.

وأما مكة المشرفة، والمدينة المقدسة، فإن أمر التشيع كان فيهما ضعيفاً؛ لغلبة دهماء قريش والأنصار عليهما، مع انحراف سوادهم عن العترة، رغباً ورهباً، وأحقاداً تشتعل نارها لهباً، وعداوة موروثة أباً فأباً، تَمَيَّـزُ بها القلوب غيظاً وتتقد غضباً؛ حتى قال علي بن الحسين: ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا.

وقد كان بالمدينة النبوية جلّة أكابر العترة كالحسنين (ع)- وأكثر أولادهما كزين العابدين، والحسن بن الحسن، وأخيه زيد بن الحسن، والباقر محمد بن

(١)- أبوالطاهر العلوي عليه السلام.
(٢) ـ كذا في الأصل، والصحيح: أنه إدريس بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن كما في طبقات الزيدية، فإنه ليس في أولاد الإمام محمد بن عبدالله من اسمه إدريس، فقد سقط على الناسخ (يحيى).

علي، وأخيه زيد بن علي، وجعفر بن محمد، وعبدالله بن الحسن، وأولاده: محمد، وإبراهيم، ويحيى، وإدريس، وموسى، وعيسى[١]، وأخويه إبراهيم بن الحسن، والحسن بن الحسن المثلث، وعيسى بن زيد، وموسى الكـاظم، وعبدالله بن موسى، والحسين بن علي الفخي، والحسن بن محمد بن عبدالله، ومن لا يأتي عليه العدّ من سادات الآل.

وأما الشام، فإنها دار النصب التي انتصبت بعقوتها أصنامه، وعكف عليها جهاله وطغامه.

وأما الجزيرة وعمان، وديار ربيعة وسجستان، فديار الخوارج المارقين.

وأما سائر البلاد، والأمصار، فأخلاط، شيعة، وسنية، ونواصب، وخوارج.

[ذكر ما منّ الله به على اليمن بإمامة الهادي إلى الحق (ع)]

ثم غلب التشيع بالمخلاف الأعلى من مخاليف اليمن الثلاثة، وهو: صنعاء وصعدة وذمار، وأعمال هذه المدن الكبـار، إلى مَنْكَث وجيشان؛ وذلك ببركات إمام اليمن، الذي قال فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يخرج في هذا النهج رجل من ولدي، يحيي به الله الفرائض والسنن))[٢]، وتواترت بظهوره البشارات، عن أمير المؤمنين (ع)، وغيره من أكابر العترة الطاهرين؛ وهو الإمام الأعظم، وطود العترة الأشم، المشابه للوصي في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ وشجاعته، ونصرته للإسلام وعلمه وبراعته، المخصوص بعلم الجَفْر وبذي الفَقَار، من بين سائر الأئمة الأطهار، عَلَم الأعلام والفواطم، الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (ع).

---

(١) ـ لعله عيسى والد أبي الطاهر العلوي أحمد بن عيسى، فإنه ليس في أولاد عبدالله بن الحسن من اسمه عيسى. انتهى سماع المؤلف عَلَيْهِ السَّلَام.

(٢)- انظر هذا الحديث ونحوه من البشارات بالإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَام في سيرته عَلَيْهِ السَّلَام (ص/ ٣٣)، وأنوار اليقين (٢/ ٣٢٣) (مخ)، والتحف شرح الزلف (ص/ ١٠٠) الطبعة الثانية، و(ص/ ١٦٨) الطبعة الثالثة، ودرر الأحاديث النبويّة (ص/ ١٤٧)، والحدائق الورديّة (٢/ ٢٦) وغيرها.

وإلى ما ذكرنا من خصائصه أشار الداعي الإمام، يحيى بن المحسن بن محفوظ في أرجوزته، حيث قال:

وَأَعْلَنُ القَاسِمُ بالبِشَارَهْ   بِقَائِمٍ فِيْهِ لَهُ أَمَارَهْ
مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ وَالطَّهَارَهْ   قَدْ بَثَّ فِيْهِ المُصْطَفَى أَخْبَارَهْ

قلت: قد سبقت[1].

قال: وإلى الكتاب المذكور أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لَقَدْ عَجِبُوا لِأَهْلِ البَيْتِ لَمَّا   أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفْرِ

وكان قدومه (ع) من الحجاز إلى اليمن، في عام ثمانين ومائتين.

قال الإمام المنصور بالله (ع): ودخل الإمام الهادي (ع) صنعاء، وكان أهلها جَبْرِيَّةً، وفيهم سبعة آلاف عالم من علماء العامة، مُبَرِّزون في أنواع العلوم، وعلم الحديث بها حينئذ فتي الشباب، قَشِيْبُ الثياب، ومن عيون حَمَلَتِه يومئذ جماعة من أصحاب المحدث الكبير، الإمام الشهير، عبد الرزاق، كإسحاق الدَّبَري[2] شيخ الإمام الشافعي، وإبراهيم بن سُوَيْد الشبامي[3]، وإبراهيم بن بَرَّة الصنعاني[4]، والحسن بن عبدالأعلى البَوْسي[5]، وغيرهم.

ومن أهل الفقه: كالقاضي يحيى بن عبدالله بن كليب النَّقَوِي.

---

(١)- في الفصل السادس في ترجمة الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليهما السلام.

(٢)- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد الصنعاني الدَّبَري. المتوفَّى كما في سير النبلاء سنة خمس وثمانين ومائتين. وفي الميزان: سنة سبع وثمانين. انظر ترجمته في سير الذهبي (١٠/ ٧٠٧) رقم (٢٤٢١)، والميزان (١/ ١٨١)، ط: (دار الفكر).

(٣)- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سُويد الشِّبامي المتوفى ست وثمانين ومائتين. انظر سير الذهبي (١٠/ ٦٦٣)، رقم (٢٣٨٧).

(٤)- إبراهيم بن محمد بن بَرَّة الصنعاني، المتوفى أيضًا سنة ست وثمانين ومائتين. انظر سير الذهبي (١٠/ ٦٦٣)، رقم (٢٣٨٦).

(٥)- الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبيد الله الأبناوي اليماني الصنعاني البَوْسي. المتوفى أيضًا سنة ست وثمانين ومائتين. انظر ترجمته في سير الذهبي (١٠/ ٦٦٢)، رقم (٢٣٨٥).

وقصة اختيار علماء صنعاء للنقوي أن يراجع الإمام الهادي، ومراجعته له، وإفحام الإمام له في تسعة أحرف، كما حكاه الإمام المنصور بالله (ع) - مشهورة.

وقد أفردت في فضائله (ع) ومناقبه العلية، مصنفات جمة، من أحسنها: كتاب الفضائل اليحيوية.

وببركة دعوته وهدايته، وسعيه المشكور وحميد عنايته، وجهاده للقرامطة الملحدة، وبغاة الجَفَاتِم ومن انضاف إليهم من الْمُسَوِّدَةِ[1]، استقر المذهب الشريف باليمن، ودام سلطان أهل البيت إلى هذا الزمن؛ فَمِنَّتُهُ لأهل المذهب شاملة، وسحائب هدايته عليهم هاطلة.

قال الإمام المنصور بالله: ليس أحد من أهل مذهبنا إلا وللهادي عليه منَّة.

وكذا قال الديلمي في كتابه التحقيق، والفقيه حميد في الحدائق.

ولم يزل من بعده من أئمتنا من أولاده وغيرهم يهتدون بمناره، ويقتفون على آثاره.

[ما منَّ الله به على طبرستان وجيلان وديلمان ببركة أئمة العترة]

وكذا ظهر سلطان التشيع واتسع، وعزّ جانبه وامتنع، بناحية طبرستان، وبلاد جيلان وديلمان، ببركة الإمام الولي، الناصر للحق الحسن بن علي، الذي قوي به الإسلام وظهر، وأسلم على يديه ألف ألف من عبّاد الشجر والحجر، واعتصمت ببركته من الطوفان، جبال جيلان وديلمان.

وقال في ذلك لنوح (ع) لما سأله عن ذلك الشأن: إنها مهاجر الشيخ الأصم، من ذرية من ختمت به النبوة، وبأمته الأمم[2].

---

(١)- الْمُسَوِّدَة: هم بنو العباس، لأنَّهم اتخذوا السواد شعارًا لهم، والْمُبَيِّضَة: أهل البيت عليهم السلام وأولياؤهم من الزيدية؛ لأنَّهم اتخذوا البياض شعارًا لهم.

(٢)- انظر ما ورد في الإمام الناصر للحق عليه السلام من بشارات في: أنوار اليقين (٢/ ٣٣٧) (مخ)، =

وبعظيم جهاده، وقويم اجتهاده، بعد الداعيين، والمقتصدين الأكرمين: الحسن بن زيد، وأخيه محمد بن زيد (ع)، ألقى الإسلامُ جِرَانَهُ[(١)] في تلك البلاد، واستمر مذهب أهل البيت فيها إلى يوم التناد.

واليحيوية، والناصرية، هما فريقا الزيدية، وخلاصة أتباع العترة الزكية.

[أمر أهل البيت (ع) ظاهر رغم شدة وطأة عدوّهم]

...**إلى قوله**: ولم يزل أمر أهل البيت في كل زمان ظاهراً، وسلطانهم الديني لسلطان عدوهم الدنيوي قاهراً، مع شدة وطأة خلفاء الدولتين: الأموية والعباسية، وميل السواد الأعظم إليهم من الخاص والعام، واستيلائهم على جميع ممالك الإسلام.

إلى قوله: وكانوا جميعاً مجتمعين على عداوة العترة وشيعتهم، وعلى المبالغة فيها.

إلى قوله: وكان عمالهم في جميع الأمصار، يعرضون الناس على البراءة من علي (ع) والسيوف مسلولة، والأنطاع ممدودة، لضرب أعناق من تخلّف عن البراءة؛ وكان جمهور الخلق لهم أتباعاً، ولا يستطيع أحد لأمرهم مخالفة ولا امتناعاً، وكان المؤمن التقي في تلك الأزمنة دينه التقيَّة، وهي الغالبة على من بقيت له فيه من الدين بقيَّة؛ ولقد كانت السنن في أيامهم باطنة خافية، والبدع ظاهرة فاشية، يسمونها سنناً، والسنن بدعاً؛ حتى أن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ لما أمر برفع اللعن [عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ] [(٢)] في أيام خلافته، ونهى عنه في جميع مدائن الإسلام.

الحدائق الوردية (٢/ ٥٦)، وغيرها.

(١)- قال في لسان العرب: «الجِرانُ: باطن العُنُق، وقيل: مُقدَّم العنق من مذبح البعير إلى منحره، فإذا برَكَ البعيرُ ومَدَّ عنُقَه عَلَى الأرض قيل: ألقى جِرانَه بالأرض». انتهى. وقال في تاج العروس: «وفي التَّهْذِيب: ضَرَبَ الحقُّ بجِرانِه، أي اسْتَقامَ وقَرَّ في قَرارِه، كما أَنَّ البَعيرَ إذا بَرَكَ واسْتَراحَ مَدَّ جِرانَه على الأَرْضِ».

(٢)- ما بين المعكوفين زيادة من المطبوع.

إلى قوله: فخطب أول جمعة، فقرأ مكانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ الآية [النحل٩٠].

قلت: وقد سبق إلى جعل هذه الآية الشريفة الجامعة خاتمة للخُطَب، الوصي صلوات الله عليه كما رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع) في أماليه[(١)]؛ فالعادل الأشجّ - أحسن الله مكافأته - متبع لأثره، ومهتد بنوره.

وقد اشتهر أن عمر بن عبد العزيز - تولى الله مكافأته - أول من وضعها، والأمر كما ذكرت لك؛ وإنما جدد سنة أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد أن ضيعها من ضيعها، وأزال سنة أعداء الله وأعداء رسوله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم.

قال في الكشاف[(٢)]: وحين أُسْقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين - رضوان الله عليه - أُقيمت هذه الآية مُقامها؛ ولعمري، إنها كانت فاحشة ومنكراً وبغياً؛ ضاعف الله لمن سنها غضباً ونكالاً وخزياً، إجابة لدعوة نبيه: ((وعاد من عاداه)). انتهى.

[المخذول عمرو بن شعيب - ومصرع ابن أبي البغل]

قال صارم الدين (ع): فقام إليه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: السنة السنة يا أمير المؤمنين.

فقال له عمر: اسكت قبّحك الله، فتلك البدعة.

ومضى في خطبته.

قلت: هذا مأثور مشهور؛ وقد روى الإمام المرشد بالله (ع) في الأمالي[(٣)]،

---

(١)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ط١/ ص٢٨٦) (الباب الرابع عشر) ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٢)- تفسير الكشاف (٢/ ٦٠٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام (١/ ١٥٣)، في (الحديث السابع: في فضل أهل البيت عليهم السلام كافة...).

وقوع آية للذي أراد جمع حديث عمرو هذا، فيه عبرة للمعتبرين؛ فبعداً للقوم الظالمين.

قال صارم الدين (ع): قال الذهبي في التذكرة[١]: قال سعيد بن عبد العزيز: كان الزهري يلعن من حدث بحديث: ((وكنت نهيتكم عن النبيذ فاشربوا))، فقيل له: يرويه عمرو بن شعيب، فقال: إياه نعني.

قلت: وهو مقدوح فيه عند أهل الحديث، كما ذكره في الميزان[٢]، ومن روى عنه من أئمتنا فللاستشهاد والاحتجاج على الخصم، كما تقدم؛ وإلا فليس بعد تصريحه بالفسوق تصريح، فكيف يركن عليه، أو يثق به بعد علمه بما صنعه على رؤوس الأشهاد، وافتضح به عند الله وعند العباد - مَنْ له دين صحيح؟

قال: ولما رفع إلى عامل صنعاء بكتاب عمر، فتركه، فقام إليه ابن أبي البغل الصنعاني[٣]، فقال: والله لأركبن بغلتي إلى الشام لمراجعة عمر في قطع السنة، فإن أعادها، وإلا أضرمت الشام عليه ناراً.

---

(١)- تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ١١٢)، في ترجمة الزهري.

(٢)- الميزان (٣/ ٢٦٣)، رقم (٦٣٨٣)، ومما ذكر هناك من الجرح فيه: «قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أهل الحديث إذا شاءوا احتجوا بعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وإذا شاءوا تركوه - يعني لترددهم في شأنه. وقال أبو عبيد الآجري: قيل لأبي داود: عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: حجة؟ قال: لا، ولا نصف حجة. وقال الذهبي: ما احتج به البخاري في جامعه. وقال عبدالملك الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: عمرو بن شعيب له أشياء مناكير، وإنما نكتب حديثه لنعتبر به، فأما أن يكون حجة فلا. وقال الأثرم: سئل أحمد عن عمرو بن شعيب، فقال: ربما احتججنا بحديثه، وربما وجس في القلب منه.
وقال معمر: كان أيوب إذا قعد إلى عمرو بن شعيب غطَّى رأسه - يعني حياء من الناس. وقال علي: قال يحيى القطان: حديث عمرو بن شعيب عندنا واه»، وغيرها من عبارات، تركناها اختصارًا فمن أرادها طلبها في مظانها.

(٣)- الشافي للإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام (١/ ١٨٥)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى)، وفيه: ابن محفوظ، ولعلهما اسمان لرجل واحد، والله أعلم.

ثم ركب، وخرج مغاضباً، فلحقه أهل صنعاء إلى المنجل (الموضع المعروف من غربيها) فرجموه بالحجارة حتى غمروه وبغلته، وهو الموضع الذي يرجم هنالك إلى الآن، كما يرجم قبر أبي رغال[١]........،.

والتشيع - بحمد الله - بصنعاء قديم وحديث، يدين به أشرارها وأبرارها؛ ولذلك **قال السلطان** عمر بن علي بن رسول[٢]: صنعاء زيدية حتى أحجارها.

ولاختصاص عمر بن عبد العزيز بهذه الفضيلة، وغيرها من أفعاله الجليلة الجميلة، كردّ فَدَكَ على أولاد السبطين بعد زمان، وتصديقه لدعوى الزهراء بلا طلب حجة ولا بيان.

قلت: والحجة على صحة قولها معلومة، واليد قد كانت لها، ولو لم يكن إلا إجماع العترة الأربعة عليهم السلام، فكيف وهي معصومة، وقد غضبت، والله يغضب لغضبها، ومعها سيد الوصيين، وهو مع الحق، والحق معه والقرآن.

قال صارم الدين (ع): قال فيه الباقر (ع): إن نجيب بني أمية يبعث يوم القيامة أمة وحده.

وقد كان من سبقه من سلفه، ولحقه من خلفه، إلا من عصم الله، يقتلون من اسمه علي[٣]، فعدل كثير ممن يحب التبرك بهذا الاسم إلى التسمية بعُلَيّ مصغراً؛ وكان العلماء لايفصحون باسمه (ع) في الرواية، ويكنون ولايصرحون بمذهبه

---

(١)- انظر قصة أبي رُغال وما قيل فيه، وسبب رجمه: مروج الذهب للمسعودي(٢/ ٧٨)، الأعلام (٥/ ١٩٨).

(٢)- انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٧٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، الأعلام (٥/ ٥٦).

(٣)- ذكر المزي في تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٧)، رقم (٤٦٥٦)، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٢)، رقم (٤٨٩٩) في ترجمة علي بن ربَاح اللخْمِي أنَّه قال: «لا أَجعلُ في حِلٍّ مَن سَمَّانِي (عَلِيّ) فإنَّ اسمي (عُلَيّ)، وقال المقري: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولودٍ اسمُه (عَلِيّ) قتلوه، فَبَلَغَ ذلكَ رَبَاحًا فقال: هو (عُلَيّ)، وكان يغضب من (عَلِيّ) ويُحَرِّجُ عَلَى مَن سَمَّاه به». ونحوه ذكر الذهبي في السِّيَر (٧/ ٤١٣) ط: (مؤسسة الرسالة).

لسائل؛ وكان الحسن البصري إذا حدث عنه يقول: قال أبو زينب؛ وكان غيره يقول: قال الشيخ(١).

وعن عبد الرزاق أنه قال: لو أن بني العباس جاروا كل الجور ما بلغوا جور بني أمية.

ثم إنَّ الله تعالىٰ أَزال مُلْكَهُم، وَقَدَّرَ عَلىٰ أيدي بني العباس دَمَارَهُم وهُلْكَهم، وانقطعت دولة آل حرب وبني مروان، لنحـو من ألف شهر من الزمان، وصار الملك ثابت الأساس، في ولد أبي الأملاك، علي بن عبدالله بن العباس.

...**إلى قوله**: حتىٰ انقطع ملكهم عن ستة وثلاثين خليفة، بعد مضي مدة من الأيام، تنيف علىٰ ثلاثة وعشرين وخمسمائة عام، اتخذوا فيها مال الله دولاً، وعباده خَوَلاً.

قلت: وقد حَصَرْتُ الجميعَ في القصيدة المسماة عقود المرجان، صدرها:

عَجَبًـا لِهَـذَا الـدَّهْرِ مِـنْ دَهْـرِ وَلِأُمَّـــةٍ مَهْتُوْكَـــةِ السِّـــتْرِ(٢)

قال: فلمّا تَفَحَّشَ ظلمُهم، وجار علىٰ العباد حكمهم، نابذهم أئمة أهل البيت(ع)، وأنكروا ما ارتكبوه مـن منكرات الأقوال والأفعال، وتفويضهم أمور المسلمين إلىٰ جبابرة العمـال؛ إذ كان من رأيهم الخروج علىٰ الظالمين، وعدم المداهنة في أمر الدين، سيَّما لمن فحش جوره، وعدىٰ في الطغيان طوره، كأبي الدوانيق(٣).

---

(١)- ذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٢/ ١٢١)، في ترجمة الحسن البصري عن يونس بن عبيد، قال: «سألتُ الحسن، قلت: يا أبا سعيد إنَّك تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّك لم تُدْركه. قال: يا بن أخي، لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك، ولولا منزلتُك مني ما أخبرتُك، إنِّي في زمان كما ترىٰ- وكان في عَمَلِ الحجاج- كلُّ شيءٍ سمعتني أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عن علي بن أبي طالب، غير أنِّي في زمان لا أستطيع أنْ أذكرَ عَلِيًّا».

(٢)- انظرها في ديوانه رضوان الله تعالىٰ وسلامه عليه (ديوان الحكمة والإيمان) (ص/ ١٤)، ط: (مكتبة بدر).

(٣)- أبو الدوانيق هو أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ثاني =

...**إلى قوله**: وتبعه في ذلك جميع أقاربه وعماله وأجناده، وكل من ولي الخلافة بعده من أبنائه وأحفاده وأهـل سواده؛ فإنهم تَتَبعوهم قتلاً وأسراً وتطريداً، وعذبوهم في الحبوس المظلمة عذاباً شديداً؛ حتى كانوا لايعرفون أوقات الصلوات الخمس إلا بفراغ الأوراد، ونَكَؤُوهُم النكاية التامة، وصرفوا عنهم قلوب الخاصة والعامة، وأمروهم باتباع الفقهاء الأربعة، وبنوا لهم المدارس، وأجروا لهم الأموال وخلعوا عليهم الخلع النفائس، وغمروا ذوي المعارف منهم بالعوارف، وألقوا إليهم أزمة الأقضية والوظائف، وعظّموهم ورفعوا من قدرهم، واتخذوهم لهم بطانة في جميع أمورهم، وألبسوهم السواد الذي هو شعارهم، وجعلوا لهم مقامات يجتمعون فيها في الحرم الشريف، والجـوامع الكبـار، ويصلون فيها أربع جماعات بأربعة أئمة في وقت واحد، خاصة في صلاة المغرب، كما حكاه الدامغاني؛ فهي إلى الآن بدعة ثابتة، يفتخر بها أخيارهم وأشرارهم؛ ونفروهم عن مذهب أهل البيت ومحبتهم، والاشتغال بعلومهم ومعرفة أقوالهم؛ فلا تجد لهم في كتبهم ذكراً، ولا تسمع لهم في مصنفاتهم خَبَراً ولا خُبْراً، وتراهم يذكرون مذاهب جميع من على وجه الأرض من سعيد وشقي، وعدوّ وولي، ويتركون ذكر ذرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وينسبونهم وأتباعهم إلى البـدعة، ويسمونهم الرافضة، وينكرون على من قلّد غير الفقهاء الأربعة، ويعدون ذلك غاية الجهل والضعة؛ **حتى قال الذهبي** في تاريخه: إن الناس صاروا على خمسة مذاهب، خامسها مذهب الداودية؛ وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز واليمن؛ لكنه معدود في أقوال أهل البدع كالإمامية. انتهى كلامه.

ملوك العباسية، تولَّى بعد أخيه السَّفَّاح، أَحد جبابرة التاريخ، وفراعنة الأمة. انظر الشافي (١/ ٦٠٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

[الإشارة إلى تقلص المذهب الشريف الزيدي وانقباضه]

ولو ذكرنا كثيراً من كلامهم، وما يصدر عنهم من الأقوال القبيحة في حق أهل البيت (ع) لطال في ذلـك الشرح، ولنكأنا الجُرْح بالجرح؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله المستعان على ما يصفون.

ولا شك أن للدول تأثيراً عظيماً، وضرراً ونفعاً جسيماً، في طي المذاهب ونشرها، وخِذلان أربابها ونصرها؛ وهذا أمر معلوم بالوجدان، لكل إنسان، جار في الألسنة مسموع في الآذان، مدرك بالعيان.

وبالجملة، فما قام لأهل البيت إمام، ولا استقر لمذهبم نظام، إلا بالسيف المسلول، والقتال لفريق النصب المخذول، بعد إبطال شبههم المضمحلة، والاستظهار عليهم بظواهر الحجج وقـواطع الأدلة؛ وكفى دليلاً على ما أراد الله من تأييد دينه ببقائهم، والرجوع في متشابهات الكتاب والسنة إلى علمائهم؛ إذ هم أحد الثقلين، المأمور بالتمسك بهما.

...**إلى قوله**: ظهور علومهم، مع سعي خصومهم في طمسها وإخفائها، ونماء ذريتهم، مع اجتهاد عدوّهم في استئصالها وفنائها، وأن أضدادهم مع ملكهم لأقطار البلاد، واستمالتهم بـبذل الرغائب لقلوب العباد، لا يُذْكَرُ لهم علمٌ ولا أَهل، ولا يعرف لهم بعد الموت أتباع ولا نسل؛ فيا عجبا من تمالي المسوِّد والمسُوْد، كأنهم خرجوا من وراء السد المسدود، كما قال قائلهم في المعنى المقصود[1]:

لَقَــدْ مَــالَ الأَنَــامُ مَعًــا عَلَيْنَــا ... كَــأَنَّ خُرُوْجَنَـا مِــنْ خَلْـفِ رَدْمِ

---

(١)- الإمام المنصور بالله عليه السلام. انظر ديوانه: (مطالع الأنوار) طبعة مكتبة أهل البيت(ع)-اليمن - (ص/ ١٧٦).

قلت: وهو من قصيدة للإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، وقبله:

فَعَــدِّ عَــنِ المَنَــازِلِ وَالتَّصَــابِي ... وَهَــاتِ لَنَــا حَــدِيْثَ غَــدِيْرِ خُــمِّ

فَيَــا لَــكَ مَوْقِفًــا مَــا كَــانَ أَسْــنَى ... وَلَكِــــنْ مَــــرَّ فِي آذَانِ صُــــمِّ

...البيت، وبعده:

هَــدَيْنَا النَّــاسَ كُلَّهُــمُ جَمِيْعًــا ... فَكَــمْ بَــيْنَ المُبَــيِّنِ وَالمُعَمِّــي

فَكَــانَ جَزَاؤنَــا مِــنْهُمْ قِرَاعًــا ... بِبِــيْضِ الهِنْــدِ فِي الــرَّهَجِ الأَجَــمِّ

هُــمُ قَتَلُــوا أَبَــا حَسَــنٍ عَلِيًّــا ... وَغَــالُوا سِــبْطَهُ حَسَــنًا بِسُّــمِّ

وَهُــمْ حَظَــرُوا الفُــرَاتَ عَــلَى حُسَــيْنٍ ... وَمَــا صَــانوهُ مِــنْ نَصْــلٍ وسَــهْمِ

وَزَيْــدًا أَوْرَدُوهُ ظُبَــى المَــواضِي ... فَكَــمْ جُــرْمٍ أَتــوهُ بَعْــدَ جُــرْمِ

وَأَوْلادُ الهُمَــــامِ الشَّــــيْخِ مِنَّــــا ... هُــدَاةُ النَّــاسِ مِــنْ ظُلَــمٍ وظُلْــمِ

وَلَمْ أَرَ هَالِكًــا كَقَتِيْـــلِ فَــخٍّ ... فَيَالَــكَ مِــنْ وَسِــيْعِ البَــاعِ ضَــخْمِ

أَئمــةُ أُمــةٍ جَهِلَــتْ هُــدَاهَا ... بِخَدْعَةِ مَـارِقٍ، وَشـقاقِ غَـتْمِ(١)

هُمُــوا قَــدَحُوا زِنَــادَ النَّــارِ فِيْنَــا ... فَقَــامُوا عَــنْ خَــدِيجٍ غَــيْرِ تَــمِّ

وَكَــمْ مُتَشَــيِّعٍ عَــادٍ عَلَيْنَــا ... بَــآنِسَ أَوْ دِيَــارِ بِــلادِ قُــمِّ

وَجَــبْرِيٍّ يُنَازِعُنَــا هُــدَانَا ... كَــذِي خَطَــلٍ يُعرِّفُنــي بِإسْــمِي

أَنُخْطِي رُشْدَنَا وَتُصِيْبُ رُشْدًا؟ ... كَمَــنْ يَقْضِــي عَــلَى عِلْــمٍ بِــوَهْمِ

أَطِيْعِــي مُرْشِــدِيْكِ وَشَــايِعِيْهِمْ ... فَــإِنْ سَــاعَدْتِني فَخَــلَاكِ ذَمِّــي

هُمُــوا جَهِلُــوا سَــبِيْلَ الرُّشْــدِ فِيْنَــا ... فَــأَعْقَبَهُمْ بِهَــا غَمًّــا بِغَــمِّ

ومنها:

أَخِي مَــنْ كَــانَ يَهْــدِيْنِي لِرُشْــدِي ... وَلَــيْسَ أَخِــي هُــو ابْــنُ أَبِي وَأُمِّــي

---

(١) ـ الغتمه ـ بالضم ـ: العجمة والأغتم الذي لايفصح شيئاً. تمت ق.

ومنها:

تَشَابَهَ أَهْلُ مِلَّتِنَا عَلَيْنَا فَلَمْ يُدْرَ الأَخَصُّ مِنَ الأَعَمِّ
يُنَازِعُنِي أُنَاسٌ أَمْرَ دِيْنِي وهَمُّهُمُوا لَعَمْرُكَ غَيْرُ همِّي
وَقَدْ أَرْشَدْتُهُمْ وَطَلَعْتُ شَمْسًا لَهُمْ فِي لَيْلِ خَطْبٍ مُدْلَهِمِّ

...إلى آخرها.

قال(١): ولكم سعوا في خفض منارهم، وإطفاء معارفهم ومحو آثارهم، ومضى على ذلك منهم القرون، واستمر عليه الأولون والآخرون، وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

ولم يزل العلماء الأعلام، من فضلاء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقبلين على علمي الكتاب والسُّنّة، ومعملين في نصرهما لسيوف الاحتجاج ومواضي الأَسِنَّة؛ والمتقون منهم البررة، معترفون في ذلك لعلماء العترة المطهرة، مغترفون من علومهم الزاخرة، مقتبسون من أنوار معارفهم الزاهرة، مقدّمون لهم في الدراية [والرواية] (٢)، ومستكثرون في النقل عنهم وصارفون إلى محفوظاتهم العناية.

ولقد حكي عن جابر الجُعْفِي أنه كان يحفظ عن الباقر (ع) ثمانين ألف حديث.

وعن الحافظ ابن عُقْدَةَ أنه كان يجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم.

إلى غير ذلك مما يطول الكلام بذكره.

---

(١)- السيد الإمام صارم الدين عليه السلام.

(٢)- زيادة من المطبوع.

[إشارة إجمالية إلى بعض مصنفات أئمة العترة واشتمالها على الكنز الثمين من السنة]

ثم بسط في بيان كتب الحديث.

...**إلى قوله**: ومما صنف في ذلك **لأهل مذهبنا: مجموع** زيد بن علي، والسير للنفس الزكية - ومنها أخذ محمد بن الحسن الشيباني - وأحاديث كتب الإمام الأعظم **القاسم بن إبراهيم** وهي نحو العشرين، وقد اشتملت على أحاديث كثيرة، ومصنفات علامة الشيعة ومحدثهم، **محمد بن منصور**، وهي عديدة، من أجلها: كتاب علوم آل محمد بزياداته.

قلت: أما الزيادات فقد وقع فيها دسّ، كما وقع في زيادات الجامع الكافي، وقد سبق الكلام.

قال: ويعرف بأمالي أحمد بن عيسى.

إلى قوله، حاكياً لقول محمد بن إبراهيم الوزير: هو أساس علم الزيدية، ومنتقى كتبهم، ويذكر فيه الأسانيد.

ومصنفات الإمام الهادي (ع)، وهي ثمانية وأربعون كتاباً، منها: تفسير القرآن ستة أجزاء، ومعاني القرآن سبعة أجزاء، وكتاب السنة.

ومصنفات الإمام الناصر (ع) كالإبانة، والمغني وغيرهما، وقد اشتملت على غرر الأحاديث.

ومصنفات الإمامين: المرتضى وصنوه الناصر، وهي عديدة مشهورة بين الشيعة، نافعة ومفيدة.

ومصنفات الإمام القاسم بن علي العياني، وولده الحسين بن القاسم، وقد بلغت مصنفاته إلى السبعين؛ وكذا مصنفات غيرهم من الأئمة وأتباعهم.

...**إلى قوله**: ومن الشائع على الألسنة، أن يحيى(ع) كثيراً ما يوافق أبا حنيفة، والناصر (ع) كثيراً ما يوافق الشافعي؛ وممن ذكر ذلك الفخر الرازي في كتابه الشجرة، الذي صنفه في أنساب العترة المطهرة؛ وليس كذلك؛ وإنما الهادي (ع) يوافق قوله قول أهله الذين بالكوفة، ويعتمد على ما رووه، وأبو حنيفة كثيراً ما يوافقهم؛ لاتحاد البلد والسند، وقد عدّه قوم من جملة علماء الزيدية.

...**إلى قوله**: وكان الشافعي يرجح أقوال أهل الحجاز على أقوال أهل العراق أخباراً ومذهباً، وغيره على عكس ذلك.

وروى السيد العلامة أحمد بن مير الحسني، القادم من جيلان بكتاب الجامع إلى اليمن، في زمان الإمام المهدي علي بن محمد (ع)، أن أبا الطاهر أحمد بن عيسى بن عبدالله كان يناظر علماء المدينة، ويقول بقول علماء الكوفة، فقال بعضهم: يا أبا الطاهر لا تفعل، فإن الوادي من هاهنا سال، فقال: أجل، من هاهنا سال؛ لكنه استنقع عند أولائك، وبقيتم أنتم بغير شيء - يعني بالوادي علياً (ع) -.

قال: ونظير هذا ما روي أن رجلاً من أهل الحجاز قال لابن شبرمة: من عندنا خرج العلم.

فقال: نعم، ثم لم يعد إليكم.

وكذلك كتب السادة الهارونيين: السيد الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم، والسيدين الإمامين أبي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وصنوه الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين؛ فقد أحاطت بالجملة أحاديث الأحكام، سيما التجريد وشرحه، والتحرير وشرحه، ومنه اختصر القاضي زيد بن محمد تعليقه المعروف بشرح القاضي زيد.

قلت: عندي نسخة منه، نسخت غرة الحجة، عام ثلاثة وأربعين وأربعمائة، فيكون لها إلى عصرنا هذا عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف من الأعوام، تسعة

وعشرون وتسعمائة عام، ألف سنة إلا واحداً وسبعين عاماً، وهي مع هذا أقوى من نسخة تنسخ في العصر بياضاً وكتابة؛ ونسخة التحرير من شعبان، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ونسخة الإفـادة على مذهب الإمام المؤيد بالله (ع) أحسبها من ذلك العصر، إلا أن الكاتب لم يؤرخها.

ومن تهذيب الحاكم الجشمي رضي الله عنه في التفسير، نسخت في رجب، عام خمسة وثمانين وستمائة، ولايقدر أن يمكن تحصيل ما يقاربها في القوة، وإتقان الخط وحسنه، ولو اجتهد أن ينسخ في الزمان هذا على أبلغ الوجوه لم يعد بجنبها في شيء؛ والله أعلم إلى أي حين تبقى، فسبحان من لايفنى.

وبهذا يعلم فضيلة القلم على الطبع، الذي قد رغب فيه، ومال إليه، كثير من أهل هذه الأعصار، لقرب انتواله، واستغنوا به عن النسخ الخطية، بل صار بعضهم لا يلتفت إليها مهما وجد المطبوعة، ولم ينظر إلى سرعة ذهابها.

وقد وقعت العناية – بحمد الله – في تنسيخ كثير من مؤلفات آل محمد النافعة العزيزة، كشرح التجريد، والشافي، والاعتصام، وأنوار التمام؛ والمرجو من الله التيسير، وتحصيل الطيب الكثير.

وهذا لحث أولي العلم المحتسبين للأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة – إن شاء الله تعالى – ولأمر ما تَمَدَّحَ العليم الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم؛ والحمد لله على ما أنعم.

قال السيد صارم الدين (ع)، والكلام في شرح القاضي زيد: وأودعه محاسن الأخبار، وجواهر الآثار.

...**إلى قوله**: وكتاب أصول الأحكام، للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمـان(ع)، وعليه يعتمد أهل المذهب الشريف، في أحاديث التحليل والتحريم بلا نزاع منهم، من زمانه (ع) إلى وقتنا؛ لتقدمه وشهرته، واستيفائه

لحججنا وحجج المخالفين، والرد عليهم؛ وجملة أحاديثه ثلاثة آلاف حديث، وثلاثمائة واثنا عشر حديثاً.

[الرد على من انتقد الآل في الاستدلال]

قلت: ومن لا رسوخ لقدمه في مجال علوم الآل، ولا عرفان لحقائق قواعدهم، يكثر الانتقاد عليهم في الاستدلال، وذلك في نحو تقديمهم لتأويل الخاص، أو حمله على النسخ على بنائه على العام، ولم يفقه أن ليس ذلك إلا لوجوه صحيحة؛ وهي إما أن يكون الخاص ضعيفاً عندهم، أو لم يثبت إلا من طريق الخصم، فيجارونه بذلك على فرض الثبوت؛ إذ هو أدعى إلى القبول من الرد، أو لقوة العام؛ إذ قد يكون من المنزل الرباني، والكلام القرءآني، أو المتواتر النبوي، والخاص بخلافه، أو روي بطريق أصح، ومذهبهم تقديمه كما صرح به في شرح التجريد في بحث الخضراوات، وفي الشفاء في الصلاة في الأوقات المكروهة، وغير ذلك.

أو لأنه لايبنى الخاص على العام مع جهل التاريخ؛ فهي مسألة مختلف فيها؛ والمختار البناء مع جهل التاريخ، ومع كونه من القرآن أو متواتر السنة في الفروع، خلاف ما كنت ذكرته في فصل الخطاب لما صح عندي.

وما أحسن قول السيد العلامة، عبدالله بن علي الوزير:

يُبْنَى العُمُومُ عَلَى الخُصُوْصِ بِأَرْبَعِ ... صُوَرٍ عَلَى القَوْلِ الأَجَلِّ فَقُلْ أَجَلْ
مَـعْ جَهْـلِ تَـارِيْخٍ وَعِنْـدَ تَقَـارُنٍ ... وتَفَارُقٍ زَمَنًا يَضِيْـقُ عَـنِ العَمَـلْ
وَكَـذَا بِمُتَّسِـعٍ يَكُـونُ خُصُوصُـهُ ... مُتَقَـدِّمًا وَالْعَكْـسُ نَسْـخٌ لَمْ يَـزَلْ

وليس للخصم أن يلزمهم بمذهبه، والعمدة الدليل؛ وقد استوفيت الكلام على هذا بحججه في فصل الخطاب، والله الموفق للصواب.

أو يراهم يستدلون بالعام أو المطلق، على الخاص أو المقيد، وإنما ذلك اكتفاءاً منهم وإحالة على ما عرف من التخصيص والتقييد، المصرح به في غير ذلك المقام، فيقصدون أنه دلّ مع الخاص أو المقيد على ذلك.

وعلى الجملة، إن معظم الخبط والزلل من عدم التحقيق، وثبوت القدم، في علوم أئمة العلم والعمل.

وَابْـنُ اللَّبُـوْنِ إِذَا مَـا لُـزَّ فِي قَـرَنٍ   لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ(١)

فكيف يحسب أن أولئك الأئمة الأعلام - نجوم الإسلام، وهداة الأنام، الذين خضع لعلومهم وتحقيقهم أرباب العقد والحل، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولوا الفضل - لا يعلمون ما وقف عليه في مختصرات الأصول، ومدارس الابتداء، وهم أولوا الحل والإبرام؟

وما أحق الجواب على هؤلاء الأفدام بقوله:

فَقُلْ لِمَـنْ يَـدَّعِي فِي الْعِلْـمِ مَعْرِفَـةً   حَفِظْتَ شَيئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشيَاءُ(٢)

وهذا عارض لقصد النصح، وبيان الحق لذوي الأحلام، لا مجاراة الطغام، كما يعلم الملك الخبير، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير.

---

(١)- لجرير كما في ديوانه، (ص/ ٢٥٠)، ط: (دار بيروت).
ابنُ اللَّبُونِ: وَلَدُ النَّاقَةِ إذا كانَ في العَامِ الثَّاني واسْتَكْمَلَهُ، أو إذا اسْتَكْمَلَ سَنَتَيْنِ ودَخَلَ في العامِ الثَّالِثِ.
وبَزَلَ الْبَعِيرُ بُزُولًا -مِنْ بَابِ قَعَدَ-: فَطَرَ نَابُهُ؛ بِدُخُولِهِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، فَهُوَ بَازِلٌ، يَسْتَوِي فِيهِ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، وَالْجَمْعُ: بَوَازِلُ وَبُزَّلٌ.
والقَنَاعِيسُ جمع قِنْعَاس- بالكَسْرِ-: هو مِنَ الإبلِ: العَظِيمُ الضَّخْمُ، ويُقَال: ناقَةٌ قِنْعَاسٌ: طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ سَنِمَةٌ، وكذلِكَ الجَمَلُ، وهو من صِفَاتِ الذُّكُورِ، عند أَبِي عُبَيد. والقِنْعاسُ: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْمَنِيعُ.
ويُقَالُ للبَعيرَيْنِ إذا قُرِنَا في قَرَنٍ واحِدٍ: قد لُزَّا، وكذلك وَظيفا البعيرِ يُلَزَّانِ في القَيْد، إذا ضُيِّقَ. انتهى بتصرف من تاج العروس والمصباح.
(٢)- لأبي نواس، كما في ديوانه (ص/ ٢٣٥)، ط: (المطبعة العمومية بمصر).

قال السيد صارم الدين (ع): وكتاب شمس الأخبار للشيخ العالم علي بن حميد بن أحمد القرشي، وهو كتاب نفيس؛ وكتاب شفاء الأوام للأمير الكبير، المكنى بأبي طالب الصغير، الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى ابن الهادي إلى الحق، وهو كتاب جليل محتو على ما في أصول الأحكام.

قلت: وما في غيره، وقد التزم تصحيح ما فيه، إلا أنه قد صرح بقبول المتأول؛ فمع حذف الأسانيد، فالتصحيح عند من لم يقبلهم لا يفيد إلا أنه قد جمع فأوعى، وأتى بالكثير الطيب من الأخبار والأقوال، المضافة إلى نجوم أئمة العترة وعيون علماء الشيعة، من كتبهم المعلومة؛ وفيه من إعمال الأدلة، والحجج القيمة ما يشفي العلة، وينقع الغلة.

قال صارم الدين (ع): وهو غاية ما يعتمده أهل الزمان من أهل المذهب.

قال مولانا عز الدين محمد بن إبراهيم: ولا شك في كفايته للمجتهد، وهو في كتب الزيدية مثل كتاب سنن البيهقي في كتب الشافعية، الذي قال في حقه الجويني: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي، فإن المنة منه على الشافعي.

يعني بعنايته بأحاديث مذهبه، والكلام على أسانيدها وتصحيحها، وذِكْر شواهدها وتنقيحها، على طرائق المحدثين، لا على طرائق الفقهاء الخلص، كما فعل الجويني في كتابه النهاية، وتلميذه الغزالي في كتابه الوجيز، والرافعي في شرحه المسمى بالفتح العزيز، وغيرهم من فقهاء المذاهب الذين لا عناية لهم بعلم الحديث؛ فإنهم يحتجون بالأحاديث الصحيحة والضعيفة، والمنكرة والموضوعة والواهية، التي لا يعرف لها أصل في كتب الحديث، حتى أن هؤلاء الفقهاء يضيفون الحديث إلى الصحيح، ويقولون: متفق على صحته، أو لا يتطرق إليه التأويل، أو ينسبونه إلى البخاري أو مسلم، وليس منهما، ويغيرون ألفاظه، ثم يفسرونه بغير المراد.

قال المحدثون: وإنما أوقعهم في ذلك اطراح صناعة علم الحديث، التي يفتقر إليها كل فقيه وعالم، وقد وقع للجويني والغزالي وغيرهما من جميع فقهاء المذاهب ما يتعجب منه.

قال: والتحقيق أن لكل فن رجالاً يقدمون فيه على غيرهم، إلا لمانع، كمن عرف منهم بتعصب، أو غير ذلك، مما يمنع من قبول قوله، مثل: استناده إلى أصل مرفوض، كقبول من علم أنه فاسق تصريح، بناء منه على أنه عدل، أو مخطئ متأول؛ وهذه آفة قد أصيب بها كثير من الحشوية والنواصب.

[إقبال علماء الشيعة واشتغالهم بعلم العترة، والتقريع على من أهمل ذلك]

واعلم أنه كان لقدماء الشيعة اشتغال بعلوم العترة شديد، وإعراض عن علوم غيرهم، وعناية كلية بالحديث واستماعه وإسماعه، وتصحيح طرقه؛ ومن أحب ذلك طالع ما ذكرناه من الكتب المتقدم ذكرها، وغيرها.

وقد صنف الحافظ العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعي كتاباً في الرواة عن أهل البيت.

وكان لهم أيضاً إقبال على مصنفات العترة، وحرص على حفظها وجمعها، حتى لقد اجتمع منها كتب كثيرة، منها ما هو بخط الإمام المرتضى محمد بن يحيى (ع)، وكانت مرجع أهل ذلك العصر.

ثم إنه لم يزل الأمر يضعف، والدَّخَل يكثر، حتى ذهب أكثر تلك الكتب، واستغني عن مكنون علمها بمصنفات أحدثها المتأخرون؛ لكنهم كثروها بعلوم العامة، فجمعوا فيها بين الغث والسمين، والمخشلب والدر الثمين، واشتغل بها أهل هذه الأزمنة المتأخرة، وأعرضوا عن تلك الكتب النافعة بالكلية، وفيها من الزيف والدغل ما لا يخفى على صيارف الشيعة ونقادهم، فضعف بذلك

أمرهم، وكثر الطعن عليهم من خصومهم، حين رأوهم أخذوا من علومهم وكتبهم، وأعرضوا عن المصنفات القديمة لأئمتهم، وعن حديثهم.

ولما انتشرت كتب المحدثين في الأقطار، وطارت في جميع الآفاق كل مطار، وأقبل عليها الناس من جميع المذاهب، اشتغل بقراءتها خلق كثير من أهل المذاهب، واعتمدوا عليها، وفيها حق شِيْبَ بباطل، كبعض أحاديث الفضائل، وشهد قد خُلِطَ بسمّ قاتل، كالأحاديث التي ظاهرها التشبيه والجبر.

...**إلى قوله**: حتى كاد يغرس في قلوب بعض من اعتمدها من أهل مذهبنا شجرات، يجتنى من باطلها ثمرات، والأمر في ذلك كما قيل في المثل: من يَسمع يَخَل.

وقل من اشتغل بعلم مخالف معاند، وشبه زائغ حائد، فسلم من اعتقاد فاسد؛ كما وقع ذلك لمن اشتغل بعلم الفلاسفة من المتشرعين، ولمن اقتصر على أخذ علم الحديث من كتب فقهاء المحدثين، وقصرت همته عن معرفة كتب أهل البيت المطهرين؛ ولقد وجدت ذلك من نفسي أيام قراءتي لكتب الحديث من كتبهم، مع شدة تمسكي بمذهب العترة (ع)، فلولا تثبيت الله لي لقد كدت أركن إلى بدعهم شيئاً قليلاً، وأميل عن طريقة الشيعة التي هي أهدى سبيلاً، وهي الفطرة التي لا تجد لها من قلوب المؤمنين تحويلاً.

وقد كان بعض أئمتنا المتأخرين يكره لمن لا يثق من نفسه بالاستقامة أن يقرأ من الحديث ما فيه ظواهر تحمله على اعتقاد الجبر والتشبيه.

قال الإمام المهدي علي بن محمد (ع): ومن اقتعد في مساجد الزيدية يقريء في كتب خصومهم، ويفري أديم أقوال العترة وعلومهم، مُنع من ذلك، وقُمع أن يسلك تلك المسالك[1].

---

(١)- في الفلك الدوار المطبوع (ص/ ٧١): وقمع إن سلك بعد في تلك المسالك.

وحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واجب القبول والاتباع، وعلى كل مسلم أن يدين بلزوم الإسماع له والاستماع، وإنما كره ذلك لمن لا يعرف القبيح من الحسن، ويخشى الوقوع في الفتن، التي أودعها كثير من النواصب والحشوية في أثناء الآثار والسنن، وخلطوها بالحق المبين؛ لترويج باطلها على الجاهلين، وليتوصلوا بها إلى التشكيك على غير العلماء الراسخين.

...**إلى قوله**: وقال السيد الإمام جمال الدين، علي بن محمد بن أبي القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الذي ذهب إليه علماؤنا، وتجري عليه أصولهم، أن في أخبار هذه الكتب الصحيح والمعلول، والمردود والمقبول.

والضابط في ذلك: أنما صححه أئمتنا من ذلك، فهو صحيح، وما ردوه أو طعنوا في روايته، فهو مردود؛ لصحة اعتقادهم، وسعة اطلاعهم، وتحريهم في انتقادهم.

[إسناد الزيدية]

....**إلى قوله**: ولنتكلم في **ثلاثة أبحاث**:

الأول: في إسناد العترة، وأنه أصح الأسانيد؛ وهذا أمر لا امتراء فيه عند أهل المذهب، ومسنداتهم المتصلة تسمى سلسلة الذهب.

...**إلى قوله**: والمختار عند أئمتنا (ع) تقديم ما ثبت عن أئمة العترة مسنداً أو مرسلاً، وتقديم رواية القرابة، على غيرهم من سائر الصحابة.

البحث الثاني: في ذكر أسلافنا من أهل الحديث، المعتمد على رواياتهم في الزمن القديم والحديث، من غير أهل البيت (ع)؛ ليعرف ذلك المغربون، ويظهر كذب ما يزعمه الناصبون، وكتب الحديث برواياتهم مشحونة، وجواهر أخبارهم في طبقات الرواة مدونة مخزونة، وهم خلق كثير، وسواد عظيم، بالحجاز والعراق واليمن والشام، وكثير من بلاد الإسلام؛ ومن أحب تحقيق

ذلك فليطالع كتب الرجال، وطبقات الحفاظ؛ وقد يخصهم بالذكر بعض علمائنا إذا انفردوا بقول في مسألة كالأمير الحسين، فإنه يقول في بعض المسائل: وهذا رأي محدثي أصحابنا.

وقد روى عنهم أصحاب الصحاح كالبخاري، ومسلم، وغيرهما، واعتمدوا على رواياتهم في أثناء الأحكام الشرعية في الحلال والحرام؛ فيالله من تعصب ذوي العقول والحلوم، على جحد المعلوم الثابت بشهادة الخصوم للخصوم.

...**إلى قوله**:

البحث الثالث: في ذكر جماعة من حفاظهم، وتسميتهم بأعيانهم، وتعريف طرف من أحوالهم؛ فأما الإحاطة بهم فهي متعذرة أو متعسرة، وغير ممكنة في حقنا ولا متيسرة.

[سلف العترة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم]

إلى قوله:

فأما سلفنا من الصحابة، فجميع بني هاشم، وبني المطلب، وكثير من المهاجرين والأنصار، وغيرهم من فضلاء الصحابة الأخيار، وإن اختلفت عاداتهم وطرائقهم، لا سيما بعد استقرار الأمر لمن ابتزه، ولم يقع في موضعه ولا طبق محزه، فمنهم المسر ومنهم المعلن بمذهبه، وسواء منهم من أسر القول ومن جهر به، كجهر الاثني عشر النقباء، الذين صدعوا بالحق عند صرف الأمر عن أهله احتساباً لله وغضباً، وغيرهم ممن هو أشد إنكاراً، وأكثر عدداً وأظهر اشتهاراً؛ وقد دونهم العلماء الأخيار، ونقلوا منهم التجرم العظيم والاستنكار.

قلت: وما أحسن قوله في ذلك في البسامة[١]:

فَقُــلْ لِمَــنْ رَامَ لِلأَسْـبَابِ مَعْرِفَـةً وَرُبَّمَـا تُعْـرَفُ الأَسْـبَابُ بِـالْفِطَرِ
حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَطْغَى النَّاسَ فَافْتَرَقُوا حِرْصًا عَلَيْها وَهُمْ مِنْهَا عَلَى صَـدَرِ
وَالحَــقُّ أَبْلَــجُ وَالبُرْهَــانُ مُتَّضِــحٌ وَبَيْنَنَــا مُحْكَــمُ التَّنْزِيْــلِ وَالسُّــوَرِ
مَــاتَ النَّبِــيُّ أَجَــلُّ الخَلْــقِ مَرْتَبَــةً مُحَمَّـــدٌ خَـــاتَمُ الأَنْبَـــاءِ وَالنُّـــذرِ
نَبِيُّنَا المُصْطَفَى الهَادِي الَّذِي ظَهَرَتْ آيَاتُــهُ كَظُهُــورِ الشَّــمْسِ وَالقَمَــرِ

هذا، والكلام ذو شجون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: فإليهم في نقل الحديث مستندنا، وعلى معتقدهم في التفضيل والخلافة معتقدنا، ولسنا نقتصر عليهم في قبول الرواية، بل نروي عن المخالفين المتأولين، كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قلت: ولم يرد المحاربين لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، فسيأتي له التصريح بأنهم غير متأولين؛ فتدبر.

قال: فأما سلفنا من التابعين، ومن بعدهم من حفاظ الأخبار، ونقلة علوم الآثار، ومعدلي حملة العلم النبوي، الذين يرجع إلى اجتهادهم في التوقيف والتضعيف، والتصحيح والتزييف، فهم خلف من تقدم من أهل مودة ذوي القربى، الذين يرونها من أجلّ القرب، وأنفع ذخائر العقبى.

ثم ابتدأ في تعدادهم، وسيأتي البحث في ذلك مستكملاً -إن شاء الله تعالى-.

[سبب اعتناء صارم الدين بتأليف علوم الحديث]

قال[٢]: ثم إن المصنفين من أئمتنا وعلمائنا جمعوا في كتب الفروع، بين أقوال

(١)- مآثر الأبرار شرح البسّامة (١/ ٢٢١).
(٢)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ١٧٠) للسيد الإمام صارم الدين عليه السلام.

أهل البيت، وبين أقوال غيرهم من الصحابة والتابعين، والفقهاء الأربعة وأتباعهم وغيرهم؛ بخلاف أتباع الفقهاء، فإنهم لا يذكرون أقوال أهل البيت وأتباعهم، ولم يتعرض أحد منهم لجمع طرق الأحاديث في كتبنا وكتبهم، وإضافة كل حديث إلى من خرجه منا ومنهم، وانفرد به؛ وكان الاعتناء بذلك أولى من الجمع بين المذاهب؛ لثمانية وجوه:

الأول: أن مذاهب الجميع في الفروع مسندة إلى الأحاديث في الغالب، وصادرة عنها؛ فالاشتغال بتحقيقها ومعرفة رواتها ومن خرجها من الشيعة والسنية أقدم، والعناية بالكلام عليها لاستناد المجتهدين إليها أولى وأهم؛ إذ الاشتغال بالأصول أحق بالتقديم من الاشتغال بالفروع.

[جواز الجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً]

الثاني: أن تلك الأحاديث إذا اتفقت عليها الروايات، وتطابق على نقلها الأئمة الأثبات، سواء اتفقت أسانيدها أو اختلفت، ازدادت قوة، والتحق حَسَنُها بالصحيح رتبة، وترجحت على معارضها الذي ليس كذلك.

وقد سلك هذه الطريقة الإمام الهادي (ع) في كتاب المنتخب، فاحتج على جواز الجمع بين الصلاتين العجماوين[1]، والعشائين للمعذور، للأحاديث التي روتها العامة في كتبها من طريق عبد الرزاق، عن مشائخه كمَعْمَر، وسفيان، وعمرو بن دينار، وإبراهيم بن محمد بن يزيد[2].

---

(١)- الظهر والعصر.

(٢)- كذا في الأصل، والظاهر أنهما راويان، هما: إبراهيم بن محمد، وإبراهيم بن يزيد، وبعد الرجوع إلى كتاب المنتخب للإمام الهادي إلى الحق المبين صلوات الله تعالى عليه تبين كونهما راويين. والله تعالى أعلم.

ثم قال: وإنما احتججنا برواية الثقات من رجال العامة؛ لئلا يحتجوا فيه بحجة، فقطعنا حججهم بروايات ثقاتهم.

قلت: قوله: (للمعذور) تقييد من المؤلف، فأما كلام إمام الأئمة (ع) في المنتخب، فلم يفصل؛ بل هو دال على الجواز مطلقاً للمعذور وغيره لاستدلاله (ع) بقوله عز وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾...الآية [الإسراء٧٨]، وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود١١٤].

وقوله في خبر جبريل (ع): فروى القوم هذا الخبر مجملاً، ولم ينظروا فيه نظراً شافياً، حتى يتبين لهم فيه مواقيت الصلوات.

...**إلى قوله**: واعلم – وفقّك الله – أنه لما صح هذا الخبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه صلى الظهر في أول يوم حين زالت الشمس، وصلى العصر وظل كل شيء مثله، ثم صلى من الغد الظهر وظل كل شيء مثله، وصلى العصر وظل كل شيء مثلاه، علمنا أنه قد صلى في أول يوم العصر في وقت الظهر التي صلاها من الغد، فأجاز صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بفعله هذا صلاة الظهر في وقت صلاة العصر، وصلاة العصر في وقت صلاة الظهر؛ لأنه صلى الظهر والعصر وظل كل شيء مثله، فوجب بفعله هذا أن وقت الظهر كله وقت للعصر، ووقت العصر كله وقت للظهر؛ لأنه من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله وقت واحد ممدود لا مرية فيه، وقد صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الوقت الواحد الظهر والعصر عند زوال الشمس، فقد أدى الصلاتين في أوقاتهما؛ لأن أول الوقت كآخره، وآخر الوقت كأوله في تأدية صلاتهما غير متعد؛ لفعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكذا من صلاهما في آخر الوقت، فقد صلاهما في أوقاتهما.

...**إلى قوله** (ع): قد بينت لك فيما شرحت لك، وأوجبت أن وقت الظهر كله وقت للعصر، ووقت العصر كله وقت للظهر.

ثم ساق الأخبار..**إلى قوله**: فهذه أخبار صحيحة موافقة لكتاب الله، أن وقت الظهر والعصر من زوال الشمس إلى الليل، ووقت المغرب والعشاء إلى الفجر، وهو قول ثابت، وهو قول جدي القاسم بن إبراهيم - رحمة الله عليه -، وبه نأخذ.

والدليل على صحة هذا القول وثباته، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في المدينة من غير سفر، ولا خوف ولا مطر.

ثم ساق الروايات في ذلك.

قلت: وتفسير الجمع بتأخير الأولى، وتقديم الأخرى غير صحيح؛ لأن الجمع حقيقة شرعية في جمع صلاتين في وقت واحد، كما ذكره المؤيد بالله في شرح التجريد[1]، وما ذكر جمع لـغوي، والحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية؛ وكذا لا يضر احتمال الجمع للتقديم والتأخير، إذْ قد بطل بثبوته القولُ بعدم جواز الجمع، سواء كان جمعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تقديماً أو تأخيراً؛ فلم يبق إلا القول بجوازه.

والذي يتحرر على تحقيق النظر، ويدور عليه كلام نجم آل الرسول، وحفيده إمام الأئمة - سلام الله عليهما - في الجامعين: المنتخب والأحكام، ومن معهما في مسألة الجمع - هو القول الوسط، لا الإفراط ولا التفريط؛ فلا يقال بالوجوب البت، والحكم بلزوم كل صـلاة في وقت، وترك التأسي بفعله وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الترخيص، وإرادة رفع الحرج على أمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ولا باتخاذ الجمع خُلقاً وعادة على الاستمرار، وإهمال الأوقات التي لازمها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وشرع الدعاء فيها بالنداء على التكرار، سيما أهل عمارة المساجد الذين لامندوحة لهم في ذلك ولا عذر من الأعذار.

---

(١)- شرح التجريد (١/ ٢٩٨).

وأما مع العذر أو السفر، فلا كلام في الجواز عند أئمة العترة والشيعة وغيرهم من علماء الأمة، وهذا القول هو الراجح على مقتضى الدليل؛ واستيفاء الكلام على أطرافه يحوج إلى التطويل، وهو مبسوط في محله[(١)]؛ والمسألة نظرية، والتخطية والتأثيم فيها وفي غيرها من المسائل الاجتهادية، لا وجه لهما، مهما كان البناء على الإنصاف والنظر في الدليل؛ بل هي في جَنَبَةِ الْمُخَطِّي والله الهادي إلى خير سبيل.

(رجع) إلى كلام السيد صارم الدين (ع).

قال: وكذا الإمام المنصور بالله في كتاب الشافي روى أحاديث فضائل العترة من طريق أهل البيت (ع) وشيعتهم، ومن طريق المحدثين والفقهاء؛ قال: وإنما فعلنا ذلك من كلا الطريقين؛ ليقع التمييز بين الروايتين، وتلزم الحجة بإجماع النقلين، والحق عند أهل الإسلام لا يعدو هاتين الطائفتين، وكل يدعي ذلك لنفسه؛ فإذا اتفقوا على أمر واختلفوا في أمر آخر، كان ما اتفقوا عليه أولى بالاتباع مما اختلفوا فيه، فليس برد الحق ينتصر القاصر، ولا بدفع الأدلة ينتفع المكابر.

الثالث: سكون كل واحد من الشيعة والسنية برواية سلفه، وما يحصل بذلك من الاتفاق، والأمن من غوائل الاختلاف والافتراق، وعدم التعرض حينئذ للقدح في الرواية بحصول الاتفاق على المروي، والكروع نهلاً وعَلَلاً من عين ذلك المنهل الروي.

الرابع: أنه قد يكون في بعض الروايات زيادة يحصل بها تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو تبيين مجمل، أو بيان وهم راوٍ، والمخالفة لرواية من هو أوثق منه، ونحو ذلك من الفوائد التي تحصل بمعرفة الرواية.

الخامس: أن في ذلك إرغاماً لأنوف النواصب، وتكذيباً لما زوره لسان

ــــــــــــــ

(١)- انظر: شرح التجريد (١/ ٢٩٦)، الشفاء (١/ ٢٠٤)، الروض النضير (١/ ٤١٦)، وقد بسط المؤلِّف عليه السلام البحث في هذا في (مجمع الفوائد)، فليرجع إليه من أراد زيادة تحقيق وإيضاح.

مفتريهم المناصب، بإيراد الأحاديث المروية من طريق أهل البيت (ع) وأتباعهم، من طريق المحدثين، فيكون دعوى تضعيفها منهم حينئذ مشتركة الإلزام، بينهم وبين العترة الكرام.

قلت: ويبطل ذلك الإلزام، بإجماع علماء الإسلام.

قال: السادس: السلامة من الاغترار بمطلق الترجيح والتضعيف، إذا اختلفت الأحاديث، واحتج كل طائفة بحديث منها، ورجحته بأحد المرجحات، وضعف معارضه بما يوهيه من المضعفات، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب المقصورة على ذكر أدلة الأحكام، وبيان ما يحتج به كل في الحلال والحرام، وتجول فيها خيول النصوص في ميادين التراجيح، وتوزن فيها أدلة العموم والخصوص بموازين النقاد المراجيح؛ فإنك تجدهم طالما يرجحون المفضول على الفاضل، ويجرحون بما يعده خصومهم من أعلى المراتب والفضائل، كالقدح بالتشيع؛ وتجد المتكلم منهم على أحاديث مذهبه يتغاضى عمن روى حجته وإن كان مجروحاً أو ضعيفاً، ويتطلب الجرح لمن روى ما يخالفها وإن كان ثقة عفيفاً؛ فيحتاج إلى معرفة ذلك في هذا المقام، فكم من حديث قد ضعفوه بذلك، ورجحوا عليه المرجوح، ونالوا من أعراض قوم لا تزال أرواحهم في الجنان تغدو وتروح.

السابع: أن المحدثين قد شابوا كتبهم بذكر أعداء أهل البيت عليهم السلام وادعوا للذين قاتلوا علياً (ع) أنهم قاتلوه على وجه التأويل، وأنهم أخطأوا في الاجتهاد، وأنه خفي على من يضرب المثل بدهائه منهم كمعاوية وعمرو، كونهم مبطلين، وتعاموا عما يدل على خلاف ذلك مما رواه الثقات منهم، ووقروهم وعظموهم، ورضّوا عنهم [وعدَّلُوهم] (١)؛ حتى تجاسر بعضهم

(١)- زيادة من المطبوع (ص/ ١٧٣).

على تعديل عمر بن سعد، قاتل الحسين (ع).

قال العجلي فيه: تابعي ثقة، روى عنه الناس[(١)].

وقال الذهبي في عبيد الله بن زياد[(٢)]: الشيعي لايرضى منّا إلا بسب هذا وذويه، ونحن لا نسبّه ولا نحبّه.

[بيان: السنة والجماعة والرافضة]

واحتجوا على إمامة من تقدم على الوصي (ع) بأحاديث، لا تدل على مطلوبهم المخصوص، وبظواهر لا تَقْوَى على دفع ما دلّ على إمامته من قواطع النصوص، ومَنْ خالفهم في ذلك فهو عندهم مبتدع رافضي؛ لرفضه لإمامة المشائخ الثلاثة، مردود الحديث، سيما إذا كان داعياً إلى مذهبه، وجزموا بأن اعتقاد ذلك أعلى مراتب الطاعة[(٣)]، وسِمَة يعرف بها أهل السنة والجماعة؛ فإذا وقف على ذلك الشيعي المُغْرِبُ عن الآثار، هجر الحديث المودع في كتبهم، أو طرت عليه شبهة من شبههم؛ لقصوره عن حلّ الشبه، وعدم اطلاعه على ما ذكره علماؤنا في جوابها؛ وإذا جُمِعَ بين طرق الأحاديث، وذُكِرَ جواب شبههم في دعوى التأويل والتقديم، اندفع باطلهم بالحق اليقين، كما فعل أصحابنا في علم الكلام وغيره مع سائر المخالفين.

وقد أجاب الشيعة على تسميتهم لهم رافضة، بأن هذا الاسم إنما هو لمن رفض إمامة زيد بن علي (ع)، فمن لم يقل بإمامته فهو رافضي؛ وهذا هو المعروف

---

(١)- انظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٧/ ٣٨١).

(٢)- لفظه في سير أعلام النبلاء المطبوع (٣/ ٤٥٩) ط: (مؤسسة الرسالة): «الشيعي لا يَطيبُ عَيشُه حتى يَلعنَ هذا ودونه، ونحن نُبغضهم في الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله».
أمَّا قوله: «لا نسبه ولا نحبه»، فأحسبه في الكلام عن يزيد بن معاوية، فإنَّه قد قال في ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٦): «ويزيد ممن لانسبه ولانحبه»، والله تعالى أعلم.

(٣)- أي اعتقاد إمامة مَن تقدَّم على الوصي عليه السلام.

في هذا الاسم، والسبب في إطلاقه، فهم حينئذ أولى به؛ لأنهم ممن رفض إمامته.

قلت: وقد تقدم ما يكفي(١).

وأجابوا عن تسميتهم أنفسهم بأهل السنة والجماعة، بأن تلك هي سنة معاوية وجماعته؛ لأن الحسن (ع) لما تخلى عن الأمر، وهو الإمام المعصوم، حقناً للدماء، وتسكيناً للدهماء، عام إحدى وأربعين من الهجرة، أخذ معاوية البيعة على الناس وسماه عام الجماعة، ومراده عام جماعته في الرضى بإمامته.

ولما أمر بلعن علي (ع) على المنابر في الجُمَعِ والأعياد، عام تسعة وأربعين، سماه عام السنة، وقال: والله لأجرينه سنة حتى إذا قُطِعَ، قيل: قُطِعَتْ السنة.

فصار أتباعه إلى يومنا هذا يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة، ويوهمون أن المراد سنة النبي، وجماعة أصحابه، ويأبى عليهم ذلك ما علم مما ذكرنا، ومحبتهم لأعداء العترة، والمناضلة عن خصوم الأسرة.

قلت: وقد سبق ما فيه الكفاية.

قال: الثامن: وهو المهم الأعظم، والخَطْبُ الأَطَمُّ، الذي هلك فيه أهل الزيغ الجاهلون، ولم يَنْجُ من الغرق في يَمِّهِ إلا العلماء الراسخون، أن المحدثين قد أودعوا كتبهم من أحاديث الصفات وغيرها، مما ظاهره التشبيه والتجوير والتحديد(٢)، ما يحتاج إلى التأويل الشديد، والحمل على مقتضى قواعد العدل

---

(١)- في الجزء الأول في الفصل الثاني من لوامع الأنوار.

(٢)- قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٥٩١)، ط: (دار الكتب العلمية): قوله: ((ودنا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى))، في رواية ميمون المذكورة: ((فَدَنَا رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى))، قال الخطابي: ليس في هذا الكتاب -يعني صحيح البخاري- حديثٌ أشنع ظاهرًا، ولا أشنع مذاقًا من هذا الفصل؛ فإنَّه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر، وتمييز مكانِ كلِّ واحدٍ منهما، هذا إلى ما في التدلِّي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تَعَلَّقَ من فوق إلى أسفل.

=

والتوحيد؛ فمن الناس من حملها على ظاهرها فشبه وجوّر، ومنهم من نفاها فعطل وكدر.

قلت: أما من نفى ما لا يقبل التأويل، مما عارض حجج العقول، وصريح الكتاب والمتواتر عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقد أصاب الحق، ومقتضى الدليل القاطع المقبول؛ وما لم يكن كذلك فلا بأس بتأويله، مع صحة طريقه وتحقيق دليله؛ فعلى هذا ينبغي حمل كلام صارم الدين (ع)، والله الهادي إلى سبيله.

قال: ومنهم من ردها إلى ما قضى به العقل ومحكم الكتاب والسنة، فسلم من ذلك كله؛ وهؤلاء هم العلماء الراسخون، الذين جمعوا بين علمي المعقول والمنقول، وعرفوا حقائق الإعجاز، وحققوا علم المعاني، ودققوا في فهم لطائف الحقيقة والكناية والمجاز، ومُنِحُوا فَهْمًا ثاقباً، وعلماً نافعاً واسعاً، ومَلَكَةً في التعبير، وقُدْرَةً على الاهتداء إلى وجوه الحذف والتقدير، ورد المتشابه إلى المحكم المنير؛ فتجد هذه الأحاديث في أكثر كتب القوم عارية عن التأويل، أو محمولة على تأويل لايصح؛ وتجدهم يُسْمِعُونها العوام، والكبار والصغار في المساجد والجوامع، فيوقعون المستمعين في اعتقادات فاسدة، أو تأويلات لا تجري من الأصول المقررة على قاعدة.

إلى أن قال الخطابي: إنَّ الذي وقع في هذه الرواية من نسبة التدلّي للجبَّار عزَّ وجلَّ مخالفٌ لعامّة السَّلَف والعلماء، وأهل التفسير مَن تَقَدَّمَ منهم ومن تأخر. قلت: ثم ذهب يشتغل بتأويل هذه الرواية. إلى أن قال: وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الألفاظ الشنيعة. إلى أن قال- أي الخطابي-: وفي هذا الحديث لفظة أخرى تَفَرَّدَ بها شَريك أيضًا لم يذكرها غيرُهُ، وهي قوله: ((فعلا به -يعني جبريل- إلى الجبَّار تعالى. فقال -وهو مكانه-: يا ربِّ خَفِّف عنَّا. قال: والمكان لا يضاف إلى الله تعالى، إنَّما هو مكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه. انتهى.

وقال الذهبي في سِيَرِهِ (١٦/ ٩٧)، ط: (مؤسسة الرسالة): قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعتُ يَحيى بنَ عمَّار الواعظ، وقد سألتُه عن ابن حبَّان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علمٌ كثير، ولم يكن له كبيرُ دِين، قدم علينا، فأنكر (الحد لله)، فأخرجناه. انتهى.

ثم ساق فيها لا تعلق له بما نحن فيه، من التحسر على فوت هذا المطلب، والتأسف لموت أعيان الأعلام، وأمان الأنام، والانفراد عمن أدركهم من النجوم الكرام.....**إلى قوله**:

مَا فِي الزَّمَانِ أَخو وُجْدٍ أُطَارِحُـهُ   حَدِيْثَ نَجْدٍ وَلَا صَبٌّ أُجَارِيهِ[1]

وأقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، والقضية الغادية بالرائحة، وإلى الله سبحانه المشتكى، وحسبنا الله وكفى، وهو نعم المستعان على حوادث الأيام، والمسؤول لحسن الختام.

ولنعد إلى سياق المختار من كتابه، مع الكلام على ما لاغنية عنه في أثنائه، إلى آخر علوم الحديث، لشدة مناسبته للمقصود، وهو حقيق بإفراد فصل معقود.

(١)- عزاه ابن الجوزي في كتابه (المدهش) إلى (ابن المعلم) باختلاف يسير. انظر (الشاملة).



الفصل السابع

[شيء من الفلك الدوار في علوم الحديث]

قال (ع) [١]: ولنتكلم قبل الشروع في المقصود على **مقدمتين وخاتمة** لهما.

المقدمة الأولى: في تعيين الأمهات الموعود بالجمع بينها من كتب العترة والمحدثين، والطريق إلى كل منها.

أما طرق أهل البيت (ع) التي أستند إليها، وأعتمد في الرواية عليها، فطريقي في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، وأمالي حفيده الأكرم أحمد بن عيسى بن زيد، التي اعتنى بجمعها علامة الشيعة ومحدثهم، محمد بن منصور بن يزيد المرادي الكوفي، وفي كتاب أصول الأحكام، لمولانا الإمام، الصَّوَّامِ القَوَّام، المتوكل على رب الأنام، أحمد بن سليمان (ع)، وهي قراءتي لها على مولانا السيد الإمام، شيخ العترة الكرام في زمانه، ومفسرها ومحدثها ومفتيها، والمعتني بعلومها، الصلاحي صلاح الدين، بركة أهل البيت المطهرين، عبدالله بن يحيى بن المهدي بن قاسم الحسيني الزيدي نسباً ومذهباً[٢]، وطريقته في المجموع هي الطريقة الآتية بالسند الآتي في أصول الأحكام، إلى القاضي جعفر رحمه الله تعالى.

ولي فيه طريق أخرى إليه.

قال رحمه الله: وأنا أروي أصول الأحكام بقراءتي له على حي والدي السيد العالم المتألّه يحيى بن المهدي، بقراءته له على السيد الإمام، الواثق بربّ الأنام، المطهر بن محمد، بقراءته له على والده الإمام، محدث العترة الكرام، المهدي لدين الله محمد بن المطهر، بقراءته له على والده الإمام الأعظم المتوكل على الله المطهر بن يحيى،

---

(١)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ١٧٩).

(٢)- هو السيد العلامة الحافظ أبو العطايا عليه السلام، المتوفى ثلاث وسبعين وثمانمائة، عن ثلاث وستين سنة. انظر ترجمته في التحف شرح الزلف (ص/ ٢٠٥) (الطبعة الثالثة)، مطلع البدور (٣/ ١٥٨)، رقم (٨٢٠)، طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (٢/ ٦٥٠)، رقم (٣٩٠).

بقراءته له، على الفقيه العلامة، المذاكر الفهّامة، محمد بن أحمد بن أبي الرجال، بقراءته على الإمام الشهيد، السعيد الحميد، أحمد بن الحسين (ع)، بقراءته له على الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، بقراءته على الشيخ العلامة محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، بقراءته له، على مصنّفه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع)؛ ولم يبقَ فيه لأحد سماع غيري فيما أعلم.

ثم أورد طريق الأمالي من طريق الشريف عمر بن إبراهيم العلوي، وطريق الجامع الكافي إلى الغزال، وطريق أمالي المرشد بالله، وطريق شفاء الأوام، وطريق أحاديث الإبانة وزوائدها، عن الفقيه العالم الواصل من جيلان، الملاّ إبراهيم.

قال: وهو يروي ذلك بالسند إلى مصنفها – رحمه الله – هذا لفظه: وطريق كتاب الوافي في أحاديث الفرائض، بقراءته على الشيخ العلامة إسماعيل بن أحمد النجراني.

قال: وهو يرويه بسنده إلى مصنفه العلامة الحسن بن أبي البقاء.

قلت: وقد سبق جميع ذلك مستوفى، والحمد لله.

قال: وطريقي في الذي أرويه من غير هذه الكتب من مصنفات علمائنا، الإجازة الصحيحة.

[طريق السيد صارم الدين إلى الأمهات الست المتضمن لها كتاب جامع الأصول]

وأما طريقي في كتب المحدثين من غير أهل البيت (ع)، فطريقي في الستة التي هي: الموطأ، والبخاري، ومسلم، وسنن النسائي، وأبي داود، والترمذي، قراءتي لجميع كتاب جامع الأصول المشتمل على هذه الكتب؛ فأكثره على مولانا صلاح الدين عبدالله بن يحيى رضي الله عنه، واستجزت منه الباقي، وقرأت ذلك البعض على حي والدي، واستجزت منه أيضاً الباقي، فصح لي قراءة وإجازة كله.

ومولانا صلاح الدين يرويه بقراءته عن حي جدي السيد الإمام جمال الدين، الهادي بن إبراهيم، ووالـدي يرويه عن حي صنوه محمد بن إبراهيم، فكل منهم يرويه بطريقه إلى مصنفه، كما ذلك مذكور على اتصاله في كتبهما، ومبيّن في إجازات العلماء لهما.

قلت: وقد اكتفيتُ عن إيراد إسناد الكتب الستة، وغيرها من كتب المحدثين، بما أوصلتُ من السند إلى شافي الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، فأسانيدها فيه مفصلة، وكذا بإيصال السند إلى رواتها من أئمتنا (ع) في جميع مروياتهم، كوالدنا الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن، والمؤلف السيد صارم الدين، والإمام شرف الدين، والإمام القاسم بن محمد (ع)، وهم يروونها بطرقهم إلى مؤلفيها، وقد اشتملت على ذلك كتب الإجازات، وسنورد السند إليها فيما بعد - إن شاء الله تعالى -.

وجامع الأصول هذا مؤلفه: أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجَزَرِيُّ الموصلي، المعروف بابن الأثير، المتوفى عام ستة وستمائة، افتتح جامع الأصول بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي أوضح لمعالم الإسلام سبيلاً، وجعل السنة على الأحكام دليلاً، وبعث لمناهج الهداية رسولاً، مهد لمشارع الشرائع وصولاً...إلخ.

وهو صاحب النهاية؛ وكتاباه: الجامع والنهاية، معتمدان في النقل عند أهل الرواية، والعمدة على ما صحّ بالطريق على التحقيق عند أرباب الدراية.

وما أحسن كلام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير حيث يقول[١]:

---

(١)- العواصم والقواصم (٢/ ٤٣٠).

فابن الأثير الوزير لايوازي يحيى بن الحسين الهادي، في علمه وورعه وتقواه وجهاده، ودعائه العباد إلى الله، وإن لم يكن له (ع) مصنف في غريب الحديث والأثر، مثل النهاية؛ لأنه اشتغل بما هو أهم من ذلك. انتهى كلامه.

قلت: أراد لم يكن له (ع) على سبيل الاستقلال المجرد في ذلك الفن؛ ولكن له في علمي المعقول والمنقول من الكتاب والسنن، ما أحيا الله - تعالى - به معالم الإسلام على أقوم سنن.

ولله المؤلف صارم الدين (ع) حيث يقول[(١)]:

وَفِي إِمَامِ الهُدَى الهَادِي المُتَوَّجِ بِالـــ ـــعَلْيَاءِ أَكْرَمِ دَاعٍ مِنْ بَنِي مُضَرِ
مَنْ خُصَّ بِالجَفْرِ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةٍ وَذِي الفَقَارِ وَمَنْ أَرْوَى ظَمَا الفِقَرِ
وَصَاحِبِ المَذْهَبِ المَذْكُورِ فِي اليَمَنِ الـ ـمَشْهُورِ مِنْ غَيْرِ لَا إِفْكٍ وَلَا نُكُرِ
وَفِي ابْنِ فَضْلٍ وَمَنْ لَبَّى لِدَعْوَتِهِ وَفِي مُسَوِّدَةٍ تَدْعُو إِلَى سَقَرِ
قَضَتْ بِتِسْعِيْنَ مَعْ تِسعِيْنَ مَعْرَكَةً غُرٍّ كَبَدْرٍ وَأَوْطَاسٍ وَكَالنَّهَرِ

...الأبيات.

نعم، ثم أورد طائفة من مسموعاته في كتب الحديث؛ والأمر كما ذكرت لك من الاعتماد على ما سبق، ولنعد.

قال: المقدمة الثانية: فيما لايسع طالب الحديث جهله، من علومه واصطلاحات أهله، وبيان مذهبنا فيه، مع زيادات فوائد وقواعد، يحتاج إليها الشيعي العدلي، ويناضل بها الخصوم في المقام الجدلي.

قلت: أما المعتمد عليه، فقد أحاطت به أصول الفقه بأدلته، وقد سبق طرف نافع من ذلك؛ وأما غيره مما لابرهان عليه، فأجل فائدة في معرفته الرد على

---

(١)- في البَسَّامَة. انظر مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار (٢/ ٥٥٣).

مبتدعه، وتجنب طريقته كما أشار إليه.

[حقيقة علوم الحديث]

قال(١): وأنا أسال الله الإعانة والتوفيق، والسلامة من وعثاء(٢) هذه الطريق، فأقول: علوم الحديث هي: القواعد التي تعرف بها أحوال الحديث، وأحوال رواته، وما يتصل بذلك.

قلت: المراد بالحديث والخبر هنا: ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من السنة، الشاملة للقول، والفعل، والترك، والتقرير؛ ويطلق على ما نقل عن غيره صلى الله عليه وآله وسلم أثر؛ وبعضهم يعمم، وبعضهم يفصل؛ فالحديث خاص بما هو عنه صلى الله عليه وآله وسلم والخبر عام، إلى غير ذلك من الاختلاف؛ وكل ذلك مرجعه الاصطلاح، ولا حاجة هنا إلى الكلام على معناهما، وبيان أقسامهما، فله مقام آخر هو أخص به.

[المتواتر ومفاده]

قال: ثم إن الحديث، إما إن تعلم صحته بكثرة رواته كحديث الغدير والمنزلة، وقتل عمار، وإمامة الحسنين، فهو المتواتر.

قلت: وهو لغة: المتتابع من الأمور شيئاً بعد شيء بفترة لايتخلل زمان كثير فيكون منفصلاً، ولا قليل فيكون متصلاً، مأخوذ من الوتر.

واصطلاحاً: خبر عدد لا يكذب عادة.

قال: وهو ضروري عند أئمتنا والجمهور، خلافاً للبغدادية، والملاحمية، وبعض الأشعرية.

---

(١)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ١٩٤).

(٢)- «الوَعْثُ: الطَّرِيقُ العَسِر. ومن المجاز: الوَعْثَاءُ فِي السَّفَرِ: المشَقَّةُ والشِّدَّةُ، ورُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه كانَ إذا سافَرَ سَفَرًا قال: ((اللّهمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكآبَةِ الْمُنْقَلَبِ)) قال أبو عبيد: هو شِدَّةُ النَّصَبِ والمشَقَّة». انتهى بتصرف من تاج العروس.

قلت: فعندهم أنه معلوم استدلالاً، والحجة عليهم أنه لو كان استدلالياً لتوقف العلم به على نظر الدليل، ولما حصل لمن لم يكن من أهل النظر كالصبيان، والبُله، والعوام؛ والمعلوم خلافه؛ وإمكان ترتيب الدليل لايوجب الاحتياج إليه، فإن صورة الترتيب ممكنة في كل ضروري، نحو: الاستدلال على أن الأربعة زوج بما صورته الأربعة منقسمة بمتساويين، وكل منقسم بمتساويين زوج؛ وغير ذلك.

قال: وتوقف الموسوي، والآمدي.

ولاتنحصر تلك الكثرة في عدد مخصوص، وأقلها خمسة في الأصح.

قلت: قال المؤلف في الفصول[1]: وضابطه ما حصل العلم عنده.

إلى قوله: الجمهور خمسة، وهو المختار، انتهى.

قال: أو بقرائن تنضم إليه كالإخبار لملك بموت ولد له مدنف مع صراخ، وانتهاك حريم، ونحو ذلك؛ فهو المعلوم بالقرائن، وأنكره الجمهور، ويعز وجوده في الشرع، وقيل: بل يعدم.

قلت: في الفصول، وشرحه، للسيد الإمام صلاح بن أحمد المؤيدي (ع) ما لفظه: المؤيد بالله، والمنصور بالله في رواية رواها عنه القاضي عبدالله، والإمام يحيى، وغيرهم من علمائنا، كالإمام محمد بن المطهر، والسيد محمد بن جعفر، والحفيد في تعليقه، وإليه ذهب إمامنا المنصور بالله - أي القاسم بن محمد -، وبعض الأشعرية كالرازي، والسبكي، والبيضاوي، وابن الحاجب، والآمدي: يحصل العلم بخبر العدل؛ لكن مع قرينة زائدة على ما لاينفك التعريف عنه.

إلى قول الشارح في حجتهم: بأنا نجد العلم بخبر الواحد مع القرينة من

---

(١)- الفصول اللؤلؤية (ص/ ٢٧٨).

أنفسنا وجداناً ضرورياً لايتطرق إليه الشك، انتهى المراد.

[المتلقى بالقبول]

قال[١]: أو بالنظر، وهو ما حَكَم بصحته المعصوم كالأمة، أو العترة، فهو المتلقى بالقبول، ومختار أكثر أئمتنا، وبعض الأصوليين، والمحدثين، أنه معلوم كالمتواتر.

قلت: البعض من الأصوليين: أبو هاشم، والقاضي عبد الجبار، والغزالي؛ ومن المحدثين: ابن الصلاح، وغيره؛ والمراد بكونه كالمتواتر في القطع بصحته، وإن كان المتواتر ضرورياً، والمتلقى نظرياً.

قال في الفصول[٢]: فعلمُ صحته بالنظر.

قال الشارح: بأن يقال: لو لم يكن صدقاً بأن كان كذباً لكان استنادهم إليه خطأ، وهم معصومون؛ ولله درّ المؤلف حيث يقول:

وَإِنَّ التَّلَقِّي بِالقَبُولِ عَلَى الَّذِي ... بِهِ يَسْتَدِلُّ المَرءُ خَيْرُ دَلِيلِ
وَمَا أُمَّةُ المُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... تَلَقَّى حَدِيْثًا كَاذِبًا بِقَبُولِ

قلت: وتفسيره هذا للمتلقَّى بالقبول أوضح من تفسير غيره.

وأما القسم الذي ذكره ابن الإمام (ع) في الغاية، بقوله[٣]: ومنه خبر الواحد إذا أجمع على العمل بمقتضاه للعصمة عن الخطأ، وقيل: مع الحكم بصحته، انتهى. **فغير متضح؛** لأنه إن أراد العمل بمقتضاه مع الاستناد إليه، فهو هذا؛ إذ ليس المراد من الحكم إلا العلم بالاستناد إليه، وإن أراد من دون استناد إليه، فغير صحيح، لاحتمال أن يجمعوا على معناه مستندين إلى غيره، كما أشار إليه

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٥).
(٢)- الفصول اللؤلؤية (ص/ ٢٨٩).
(٣)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٢٤).

السيد الإمام المحقق في شرح الفصول؛ ولا يـلزم ما ذكره ابن الإمام (ع)[١] من لزوم تخطئتهم في الاستناد؛ لأن المفروض خلافه.

[انقسام الخبر إلى معلوم الصدق والكذب]

نعم، والأكمل في التقسيم ما ذكره المؤلف في الفصول بقوله[٢]:

(فصل) وينقسم الخبر إلى ما يعلم صدقه، وإلى ما يعلم كذبه، وإلى ما يحتملهما، فالأول ضروري بنفس الخبر كالمتواتر لفظاً، أو معنى، أو بغيره كالموافق لضروري.

قال السيد الإمام، صلاح الإسلام: وهو الخبر عن البديهيات، نحو: الواحد نصف الاثنين.

إلى قوله: فلولا تقرره في عقولنا لما علمنا صدق من أخبر به.

قال المؤلف[٣]: واستدلالي عقلي، كخبره تعالى.

قال صلاح الإسلام: وهو عند أهل العدل أن الله عدل حكيم لايفعل القبيح.

قلت: لقبحه، وغناه تعالى عنه، وعلمه بهما؛ وفعله لو فرض مع ذلك خلاف الحكمة ضرورة، تعالى الله سبحانه عن ذلك.

قال: وقبح الكذب معلوم ضرورة.

قلت: مع عدم الحاجة إليه، والحكيم يتعالى عز وجل عنها؛ وإنما طوى هذا للعلم به.

---

(١)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٢٤).
(٢)- الفصول (ص/ ٢٨٣).
(٣)- الفصول (ص/ ٢٨٣).

قال المؤلف (ع) [١]: وخبر رسوله.

قال صلاح الإسلام: دليل صدقه عند أهل العدل أن الله تعالى أظهر المعجز عليه، تصديقاً له، ودليلاً على عصمته، والله تعالى لايصدق الكاذب؛ لأن ذلك قبيح، والله لايفعل القبيح.

قلت: والبرهان عليه ما تقدم.

وشرعي: كخبر الأمة والعترة، وكذا موافقهما.

قلت: ومن المعلوم صدقه ما ذكره بعد هذا البحث، في قوله[٢]:

(فصل) وما أخبر به واحد.

قال صلاح الإسلام: أو ما في حكمه إلى الأربعة، بل حاصله مالم يفد التواتر.

قال صارم الدين (ع): بحضرة خلق كثير.

قلت: ضابطه جماعة لايكذب مثلها.

قال: علم أنه لو كان كذباً لعلموه، ولا حامل لهم على السكوت، فهو صدق قطعاً للعادة؛ وكذا ما أخبر به بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يتعلق بشريعته أو معجزاته، أو نحو ذلك.

قال صلاح الإسلام: كأن يكون مما لايعلم إلا من جهته، كأخبار الآخرة؛ ولم ينكره.

قلت: والأحسن في تحقيقه ما ذكره ابن الإمام (ع) بقوله: ومنه في الأصح ما أخبر به بحضرته (ع) مع دعوى علمه به مطلقاً، أو عدمها، إن كان دينياً لم يعلم

(١)- الفصول (ص/ ٢٨٣).
(٢)- الفصول (ص/ ٢٩٠).

خلافه، أو علم ويجوز تغيره، أو دنيوياً لايخفى عليه، ولم ينكره، انتهى.

قال صارم الدين (ع) [١]: والثاني: – **قلت**: أي ما يعلم كذبه. قال:– نقيض ما علم صدقه.

والثالث: – **قلت**: أي ما يحتملهما. قال:– خبر الواحد.

قلت: أي الآحادي، سواء كان واحداً أو أكثر، مهما لم يقطع بصدقه؛ وكثيراً ما يطلقون خبر الواحد، والمراد ذلك، وهذا القسم محرر في علوم الحديث، فيرجع إليه.

[الكلام على الآحادي وأنواعه]

قال[٢]: وإن لم يعلم صدقه فهو الأحادي، وقد يظن صدقه كخبر العدل، أو كذبه كخبر الكذاب، أو يشك كالمجهول؛ والعمل به – **قلت**: أي بخبر العدل. قال: واجب لحسن العمل بالظن عقلاً.

قلت: ليس الدليل هذا على قبوله، وإلا لزم قبول خبر بعض الصبيان، وكافر التصريح وفاسقه، الذين يُظَنُّ صِدْقُهُم؛ والعقل إنما يدل على حسن العمل بالظن في جزئيات، يكفي فيها أدنى منبّه، ولو خبرَ صبيٍّ أو كافرٍ صريحٍ، أو أيَّ أَمارةٍ ضعيفةٍ لخطر الإقدام، وعدم الضرر في الإحجام، كالإخبار بسمّ الطعام، وقد حقّقتُ المختار في ذلك بدليله، في الرسالة الموسومة بإيضاح الدلالة[٣]، بل المعتمد في الدليل على القبول ما أوضحه بقوله[٤]: ولإجماع الصحابة المعلوم، ولإرساله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الآحاد، وتقريره المسلمين على قبوله.

---

(١)– الفصول (ص/ ٢٨٣).
(٢)– علوم الحديث (ص/ ١٩٦)، ونحوه انظر: الفصول (ص/ ٢٨٣).
(٣)– إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة مطبوعة ضمن مجمع الفوائد.
(٤)– علوم الحديث (ص/ ١٩٦).

قلت: ومتى كان هذا الدليل على القبول، وهو المعلوم، فلا يقبل إلا من كان على صفة من أرسلهم صلى الله عليه وآله وسلم، ووقع الإجماع على قبولهم، من أولي العدالة والثقة المحققة، لا ذوي الكفر أو الفسق لا الصريح ولا التأويل؛ لعدم الدليل، بل للدليل على المنع، نحو قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا [فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ]﴾ [هود١١٣]، و﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات٦]، ولا يصلح ما ادعوه من الإجماع على قبول المتأول لتخصيص الآي ولا تأويلها؛ لعدم البرهان عليه، وإنما هي حكايات معارضة بحكايات مثلها في الرد.

ومما يبين أنها دعاوى مجردة، أنهم لم يأتوا بقضية واحدة عن أهل الإجماع الذي زعموا في الصدر الأول، تفيد قبول خصم لخبر خصمه أو شهادته؛ ولقد استرسلوا لتكثير الروايات، حتى قبلوا عن المصرح بالكفر أو الفسق المجمع على ردّ روايته، إلا من عصم الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فالراجح البقاء على الأصل الأصيل، الذي هو مقتضى الدليل، وهو الأحوط في الدين؛ كيف، وهو عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء٣٦]، ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة]؟ ولا وجه للتأويل، وإخراج العلم عن حقيقته، وهو عام لايخرج منه إلا ما خص بدليله، وإن كان قد كثر في هذا التهويل، والقعقعة بنقل الأقاويل، فالمعتمد الدليل.

قال(١): ولأنَّ مَنْ رَدَّهُ.

قلت: أي الآحادي.

قال: من الإمامية، والبغدادية، والظاهرية، والخوارج، تمسكوا في رده بالظن؛ وإنما فروا منه، ويعمل به في العَمَلِيّ مطلقاً.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٦).

قلت: لعله أراد بالإطلاق فيما تعمّ به البلوى وغيره كما ذكر في الأصول.

قال: لا في العِلْمِيِّ كالمسائل الإلهية، ولا في العَمَلِيَّةِ العِلْمِيَّةِ كأصول الشرائع إلا مؤكِّداً.

قلت: والحجة على ذلك الأصل:

أولاً: أن المطلوب العلم؛ بدلالة نحو قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء٣٦]، ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج٨]، وكم صدّر الحكيم، في الكتاب الكريم، الأمر باعلم واعلموا، مع ما كرر -عزّ وجلّ- من إبطال الظن، والذم لأهله: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس٣٦]، وإنما خصصت تلك العمومات بما تقدم من بعث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والإجماع، وليس ذلك مجمعاً عليه إلا في العمليات الفرعيات؛ فيقر حيث ورد.

ثانياً: أن الله - تعالى - نهى عن الاختلاف في الدين، وحرمه على العالمين، وتوعد عليه بنصوص الكتاب والسنة، فلا بد من نصب دلالات عليه قطعية؛ لقيام الحجة، وإلا لَعُذِر المخالف فيه، كما في المسائل الاجتهادية الفرعية؛ لخفاء الأمارات الظنية، واختلاف الأنظار في المآخذ الاجتهادية، وهو خلاف النصوص القرآنية، ومعلوم السنة النبوية، وإجماع من يعتد به من الأمة المحمدية.

ثالثاً: أن هذه الأصول مما تتوفر الدواعي إلى نقلها، كما قرر في الأصول.

قال(ع)(١): خلافاً لبعض المحدثين، والبكرية؛ فإن خالفهما، رُدّ، إلا أن يمكن تأويله؛ واتفقوا على وجوب العمل به في الفتوى والشهادة.

فإن رواه فوق اثنين، فهو المشهور، والمستفيض، أو الاثنان: فهو العزيز، أو

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٦).

الواحد: فهو الغريب؛ فإن لم يوافقه غيره، فهو الفَرْدُ المطلق، كمس الذكر[١]، وإلا فهو الفرد النِّسْبِيُّ؛ فإن وافقه غيره فهو الْمُتَابِعُ، وإن وجد متن يشبهه فهو الشاهِدُ؛ وتتبع الطرق لذلك هو الاعتبار.

قلت: ولهم في تفصيل هذه الأقسام ونحوها، وتحصيلها، كلام طويل، وحصول النفع بالاشتغال به والتكثير منه قليل، بعد معرفة ما سبق من المردود والمقبول، وما يفيد منها قوة أو ضعفاً، أو يحتاج إليه عند الترجيح، لا يخفى على ذي بصيرة كما هو محقق في الأصول؛ وهي في موضوعاتهم قريبة الانتوال، كثيرة الأمثال؛ وقد أصاب المؤلف رضي الله عنه في عدم توسيع الدائرة في ذلك، فلنعد إلى سياق ما هنالك.

[ذكر الصحيح والحسن]

قال (ع)[٢]: ثم الصحيح من الآحادي عند من لايقبل المرسل: ما نقله مكلف، عدل، تام الضبط، متصل السند، غير مُعَلٍّ بعلّة قادحة.

والصحيح عند قابله: ما نقله مكلف، عدل، غير مغفَّل، ولا قابل لمجهول أو نحوه، بصيغة الجزم.

قلت: قوله: (مكلف) مستدرك لإغناء عدل عنه؛ ونحو المجهول: كثير الخطأ، والمجروح؛ ولابد في الأول بعد متصل السند من زيادة (بمثله) أو نحو ذلك، وصيغة الجزم نحو: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ والمراد ما يدل على عدم التردد في الرواية.

---

(١)- إشارة إلى الحديث الذي رواه عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكَم، عن بُسْرَة بنت صفوان، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: ((مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتوضأ)).
(٢)- علوم الحديث (ص/ ١٩٧).

قال: والظاهر في صيغتي التمريض والبلاغ ونحوهما الإرسال.

قلت: صيغة التمريض: نحو روي، وذُكِرَ مغير الصيغة، والبلاغ: نحو بلغنا ونحوهما: كنقل، وغير ذلك، مما يفيد عدم الاتصال.

قال: ويتفاوت الصحيح بتفاوت صفاته؛ ومن ثم قدم جمهور أصحابنا أحاديث الأمالي، والجامعين.

قلت: هما المنتخب، والأحكام، لإمام الأئمة (ع).

قال: فإن خَفَّ الضبط، وكان له من جنسه تابع أو شاهد، فهو الحسن، وأدلة قبول الآحاد تشمله، وإن انفرد عند أئمتنا والجمهور خلافاً للبخاري، وإن توبع.

قلت: هذا قول البخاري، وأما عمله في كتابه، فقد تقدم ما فيه كفاية.

هذا، والبخاري هو: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة؛ كان المغيرة مجوسياً على دين قومه، أسلم على يد اليمان الجعفي ببخارى، فنسب إليه للولاء.

وأما ولده إبراهيم فلم يوقف على شيء من أخباره، هكذا أفاده ابن حجر[1]؛ وقد تقدم ذكر وفاته، ووفاة مسلم، في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى، عند ذكر محمد بن منصور المرادي، في معرض كلام اقتضاه ذلك البحث.

نعم، فصاحب البيت أدرى بالذي فيه؛ فهل يغتر بصنيعهم إلا من ليس له لب أو أعمى البصيرة، أو أغلف القلب؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

قوله: (وإن توبع) قد تقدمت الإشارة في كلامه إلى معنى المتابعة، والمشاهدة، والاعتبار؛ ولا بأس بزيادة إيضاح معانيها؛ لكونها طريقاً إلى الترجيح، ومسلكاً

---

(١)- هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٦٦٢)، ط: (دار الكتب العلمية).

إلى التقوية والتضعيف، ولكثرة تداولها في عبارات أهل التأليف.

فالمتابعة: أن يشارك الراوي غيره في رواية الخبر عن شيخه، وهذه متابعة تامة.

فإن لم يوجد إلا من يشاركه عن شيخ شيخه، أو من فوقه إلى الصحابي، فمتابعة ناقصة؛ وقد تسمى شاهداً.

فإن لم يوجد من يرويه عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا عن غير ذلك الصحابي الذي رواه عنه، فهي الشاهد؛ فإن كانت بلفظه، فشاهد باللفظ، أو بمعناه، فشاهد بالمعنى.

فإن لم يوجد متابع ولا شاهد، فالخبر من الأفراد، والنظر في وجود التابع أو الشاهد هو الاعتبار.

ونرجع إلى تمام كلام صارم الإسلام.

قال (ع)[1]: وبكثرة طرقه - **قلت**: يعني الحَسَن الذي تقدم قال:- يصح عند المجتهد.

قلت: اعلم أنهم اختلفوا في حقيقة الحَسَنِ، وفي ما حصلوه من كلام الترمذي على اضطرابه، وكلام غيره على اختلافه، فقال ابن الصلاح[2]: وقد أمعنت النظر في ذلك البحث، جامعاً بين أطراف كلامهم، ملاحظاً مواقع استعمالهم، فتنقح لي واتضح، أن الحديث الحَسَنَ قسمان:

أحدهما: الحديث الذي لايخلو رجال إسناده من مستور.

قلت: فسروا المستور بتفاسير، قيل: من روى عنه أكثر من واحد، ولم يوثق، وقيل: الذي لم تتحقق عدالته ولا جرحه، وقيل: من نقل فيه جرح وتعديل، ولم يترجح أحدهما.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٨).

(٢)- مقدمة ابن الصلاح (ص٢١)، ط: (دار الكتاب العربي).

قال ابن الصلاح في تمام الحد: لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه.

قلت: قال في الديباج المذْهب للحنفي، وهو شرح رسالة الشريف الجرجاني(١): ولعله لو اكتفى بمستور لكفى؛ لأنه لو كان مغفلاً - أي منسوباً إلى الغفلة - لم يكن مستوراً، بل مجروحاً بوجه.

قال ابن الصلاح: ولا هو متهم بالكذب في الحديث، ولا بسبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث قد عرف، بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر.

قلت: أفاد في الديباج أن المثْل: يستعمل في الموافق في اللفظ والمعنى، والنحو: في الموافق في المعنى، فقط.

قال ابن الصلاح: حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله، أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه؛ فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً أو منكراً، وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزل.

قلت: قال في الديباج: أورد عليه الضعيف، والمنقطع، والمرسل مثلاً؛ تدبر.

قلت: وقد أجيب بأنه يلتزم دخول ذلك في الحسن، على مقتضى كلام الترمذي، بالشرط الذي ذكره من روايته من وجه آخر...إلخ.

وقد ساق في التنقيح كلام ابن الصلاح هذا، وفيه مخالفة يسيرة، وأنا أعتمد نقله من أصل كتابه.

قال في التوضيح(٢): قال الحافظ ابن حجر: إن المعرف عند الترمذي هو حديث المستور.

---

(١)- فن أصول مصطلح الحديث للشريف الجرجاني مع شرح الحنفي (ص/ ٧٥) ط: (دار الفضيلة).
(٢)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ١٦٤).

قال الأمير: ولا يعده أهل الحديث من قبيل الحسن، وليس هو في التحقيق عند الترمذي مقصوراً على رواية المستور، بل يشترك فيه الضعيف؛ بسبب سوء الحفظ، والموصوف بالخطأ والغلط، وحديث المختلط بعد اختلاطه، والمدلس إذا عنعن، وما في إسناده انقطاع خفيف؛ فكل ذلك عنده من قبيل الحسن **بالشروط الثلاثة، وهي:** أن لايكون فيهم من يتهم بالكذب، ولا يكون الإسناد شاذاً، وأن يروى ذلك الحديث أو نحوه من وجه آخر فصاعداً.

قلت: ليس عنده إلا شرطان فقط؛ إذ روايته من وجه آخر...إلخ، تخرجه عن كونه شاذاً، أو منكراً، كما تقدم.

قال ابن الصلاح: القسم الثاني[١]: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح؛ لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكراً؛ ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً أو منكراً سلامة الحديث من أن يكون معللاً[٢].

وعلى القسم الثاني يتنزل كلام الخطابي.

قال[٣]: وكأن الترمذي ذكر أحد نوعي الحسن، وذكر الخطابي النوع الآخر، مقتصراً كل واحد منهما على ما رأى أنه يشكل، معرضاً عما رأى أنه لايشكل، أو أنه غفل عن البعض وذهل. انتهى كلامه.

قلت: والأول يسمى عندهم الحَسَن لغيره، والثاني الحَسَن لذاته؛ وهذا القسم الثاني هو الذي عرفه ابن حجر.

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٢٢).

(٢)- في مقدمة ابن الصلاح المطبوعة: وسلامته من أن يكون مُعَلَّلاً.

(٣)- أي ابن الصلاح.

قال الأمير: ومثله صنع المصنف في مختصره.

قلت: بل تعريفه هو تعريف السيد صارم الدين (ع)، وهو مخالف للجميع؛ لأنه اشترط مع خفة الضبط أن يكون له من جنسه تابع أو شاهد؛ فقد وافقهم في عدم الفرق بينه وبين الصحيح إلا بخفة الضبط، وخالفهم في الشرط هذا؛ فإنهم لم يشرطوا التابع أو الشاهد إلا في القسم الأول، وهذا اصطلاح وبابه واسع؛ ولا يسلم للأمير ما أورده عليه من أنه بصدد اصطلاحهم.

نعم، قال الأمير في التوضيح[1]: ورسم الحسن بأنه ما اتصل سنده برواية من خف ضبطه...إلى آخره؛ فقيد الضبط قد أخذ في الرسمين، أي: رسم الصحيح، ورسم الحسن؛ وإنما اختلفت صفة خفته وخلافها، فقد تغايرا تغاير الخاص والعام؛ فكل صحيح حسن وزيادة، كما أن كل إنسان حيوان وزيادة...إلخ كلامه.

قلت: هذا خبط عظيم، وسهو عجيب، لايخفى على لبيب، بل تباينا تباين الفرس والإنسان؛ لانفراد كل واحد بفصل مناف للآخر؛ لأن شرط الصحيح تمام الضبط، كما صرحوا وصرح به، وشرط الحسن خفته؛ فكيف يجتمعان، ويوصف شيء واحد من جهة واحدة بالتمام والنقصان؟ هذا خلف من القول؛ وفيه من جنس هذا كثير قد علقت على بعضه في التوضيح، والله ولي التوفيق.

قال ابن الصلاح[2]: ومن أهل الحديث من لا يفرد نوع الحسن، ويجعله مندرجاً في أنواع الصحيح؛ لاندراجه في أنواع ما يحتج به.

قال: وهو الظاهر من تصرفات الحاكم.

قلت: ولا يخفى ما في هذه الرسوم من الانتقادات، والإحالات على

---

(١)- توضيح الأفكار (١/ ١٥٦).

(٢)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٢٥).

المجهولات؛ ولا حاجة بنا إلى الإطناب، فهي لاتخفى على أولي الألباب.

قال السيد صارم الدين (ع)[١]: وما لم يجتمع فيه صفات أيهما.

قلت: أي الصحيح، والحسن.

قال: فهو الضعيف.

قلت: هكذا اتفقت عليه رسومهم؛ وقد أنهى أقسامه بعضهم إلى اثنين وأربعين، وبعضهم إلى تسعة وأربعين قسماً، فَصَّلَها في التنقيح[٢]، وغيره.

[بحث في قول الترمذي: حسن صحيح]

قال صارم الدين (ع)[٣]: فإن وصف الحديث بالصحة والحسن معاً، فقيل: باعتبار إسنادين.

قلت: وقد أورد عليه أن الترمذي يقول: هذا حديث حسن صحيح، لانعرفه إلا من هذا الوجه.

وأجيب: بأنه أراد لا نعرفه بذلك اللفظ، وقد ورد معناه بإسناد آخر؛ أو لا نعرفه حسناً إلا من هذا الوجه، ومن غيره صحيحاً غريباً أو نحوه؛ أو يريد لا يعرف عن ذلك الصحابي، وله إسناد آخر عن صحابي آخر.

هذا حاصل ما ذكروه.

قال: وقيل باعتبار اللغة والعرف.

قلت: فيكون حسناً لغةً، وهو ما تميل النفس إليه، ويستحسن صحيحاً اصطلاحاً، ولا تنافي إلا أنه بعيد عن مقاصدهم؛ كذا أفادوه.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٨).
(٢)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٢٥٣)، وانظر فيه من (ص/ ٢٤٦-٢٥٣).
(٣)- علوم الحديث (ص/ ١٩٨).

قال: وقيل: غير ذلك، منها: أنه صحيح في إسناده ومتنه، حسن في الاحتجاج به، ويكون هذا الحسن هو الحسن اللغوي؛ وهذا لمحمد بن إبراهيم الوزير.

قال في التنقيح(١): وهذا الجواب عندي أرجحها؛ لأنه لايرد عليه شيء من الإشكالات.

قلت: قد أورد عليه الأمير في التوضيح إيرادات ركيكة، منها: أن الحسن اللغوي ما تميل إليه النفس، ولا يأباه القلب، وهو صفة اللفظ، وليس من مدلولها الاحتجاج به.

قلت: وهذا غير صحيح، فإن الحسن اللغوي أعمّ من ذلك؛ فهو يطلق على ما حسن من كل شيء، كما نص عليه أهل اللغة، فتستوي فيه الألفاظ والمعاني وغيرها قطعاً، فلا وجه لتخصيصه لغة ولا شرعاً؛ ومنع إطلاقه على الاحتجاج، غفلة أو لجاج؛ وبقية إيراداته على هذا المنهاج.

وأتى في الديباج بوجه آخر حاصله(٢): أنه للاختلاف بين أهل الحديث في ناقله، فهو عند بعض ظاهر العدالة، تام الضبط؛ فهو على رأيه صحيح.

وعند بعض خفيف الضبط والعدالة، فهو عنده حسن؛ فأشار بذلك إلى المذهبين.

قلت: وهذا وجه حسن صحيح، ولا مانع، وكلها محتمل؛ والعمدة على ما عند صاحب الإطلاق في الواقع؛ وعلى كل حال، فلا مجال لصاحب الإطلاق من الإخلال، فما كان ينبغي له أن يستعمله مع ظهور التدافع من غير تبيين للمقصود؛ لما فيه من الإلغاز والإجمال.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (١/ ٢٤٢).

(٢)- رسالة الشريف الجرجاني مع شرح المنلا حنفي (ص/ ٨٢).

نعم، قال السيد صارم الدين (ع)[١]: وإن وصف بالغرابة، والحسن، فباعتبار حال الإسناد؛ مثل: أن يسند الحديث غير واحد بإسناد حسن إلى آخر الحفاظ، لكن ذلك الحافظ، ومن فوقه تفرد به؛ فهو عنه إلى أسفل حسن غير غريب، ومنه إلى فوق حسن غريب.

قلت: قد تقدم له تعريف الغريب، والعزيز، والمشهور، والمتواتر، وهذه الأربعة أقسام الأخبار.

وأما المستفيض، فهو عنده وعند بعض أهل الحديث مرادف للمشهور، على ما سبق؛ وعند بعضهم فيه كلام آخر وسيأتي.

فالغريب والعزيز من الآحاد، والمشهور أعمّ، والثلاثة الأقسام تدخلها الثلاثة الأنواع: الصحة، والحسن، والضعف كما سيتضح - إن شاء الله - ولا بأس بزيادة الإيضاح؛ لبيان الاصطلاح.

[الكلام على الحديث الغريب]

فأقول والله ولي التوفيق:

القسم الأول: الغريب.

وهو: لغة: صفة مشبهة، مشتقة من الغرابة والغربة، ومعناهما: البعد والانفراد، فهو البعيد والمنفرد.

واصطلاحاً: ما انفرد بروايته كله أو بعضه واحد.

قال ابن الصلاح[٢]: وكذا الحديث الذي تفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره، إما في متنه، وإما في إسناده.

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٨).
(٢)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ١٤٦).

وقال الشريف الجرجاني[(١)]: والغريب إما صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، أوغير صحيح، وهو الأغلب.

والغريب أيضاً، إما غريب متناً وإسناداً، وهو: ما انْفُرِدَ بِرواية متنه؛ أو إسناداً لامتناً، كحديث يعرف مَتْنه عن جماعة من الصحابة، إذا انْفَرَدَ واحد بروايته عن صحابي آخر، ومنه قول الترمذي: غريب من هذا الوجه؛ ولا يوجد ما هو غريب متناً لا إسناداً، إلا إذا اشتهر الحديث الفرد، فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة، فإنه يصير غريباً مشهوراً.

قلت: يكون غريباً باعتبار طرفه الأول، وهو رواية المتفرد به؛ ومشهوراً باعتبار طرفه الآخر، وهو رواية الجماعة عنه؛ وقد مثلوا لهذا بحديث: ((إنما الأعمال بالنيات))، رواه كل واحد من الستة: البخاري[(٢)]، ومسلم[(٣)]، وأبي داود[(٤)]، والترمذي[(٥)]، والنسائي[(٦)]، وابن ماجه[(٧)]، بسنده إلى يحيى بن سعيد الأنصاري - وليس القطان[(٨)]، الذي تكلم في الصادق (ع) - عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة[(٩)]، عن عمر بن الخطاب.

---

(١)- فن أصول مصطلح الحديث للجرجاني (ص/ ١٠٤).
(٢)- صحيح البخاري رقم (١)، ط: (المكتبة العصرية).
(٣)- صحيح مسلم رقم (٤٩٢٧)، ط: (المكتبة العصرية).
(٤)- سنن أبي داود (٢/ ٢٦٢)، رقم (٢٢٠١).
(٥)- سنن الترمذي (ص/ ٤٧٥)، رقم (١٦٤٧)، وقال: حسن صحيح.
(٦)- السنن الكبرى للنسائي (١/ ٧٩)، رقم (٧٨).
(٧)- سنن ابن ماجه (ص/ ٦٨٥)، رقم (٤٢٢٧).
(٨)- فإنَّ هذا اسمه: يحيى بن سعيد بن فَرُّوْخ القَطَّان التَّميمي أبو سعيد البصري الأحول الحافظ، المتوفى سنة (١٩٨هـ). انظر تهذيب التهذيب (١١/ ١٨٩)، رقم (٧٨٧٦)، وقد تقدَّم الجواب على كلامه في الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الفصل الثاني.
وأمَّا الأنصاري فهو يحيى بن سعيد بن قيس بن عَمرو الأنصاري النَّجَّاريُّ، أبو سعيد الْمَدَنِيُّ القاضي، المتوفى سنة (١٤٣هـ)، وقيل: (١٤٤هـ)، وقيل: (١٤٦هـ). انظر تهذيب التهذيب (١١/ ١٩٣)، رقم (٧٨٧٨).
(٩)- علقمة بن وقَّاص الليثي.

قلت: وقد صحّ معناه برواية أئمتنا (ع)، وقد تقدم، والكتاب العزيز يشهد له: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة٥]، ولا يمكن الإخلاص إلا بنية.

نعم، ويطلق على كتب هؤلاء (الصحاح)، قالوا: تغليباً، وإلا فلم يلتزم الصحة إلا البخاري، ومسلم؛ وبعضهم يجعل مكان ابن ماجه موطأ مالك، ويقال لهم: الستة والجماعة؛ وهذا عارض.

نعم، قال ابن الصلاح بعد إيراده، وسياقه لهذا الخبر وغيره ما لفظه(١): وكل هذه مخرجة في الصحيحين، مع أنه ليس لها إلا إسناد واحد.

إلى قوله: وفي غرائب الصحيح أشباه لذلك غير قليلة، وقد قال مسلم بن الحجاج: للزهري نحو تسعين حرفاً(٢)، يرويه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يشاركه فيها أحد.

قلت: وهكذا كلامهم جميعاً، وفيه رد على من قدح في رواية بعض أعلام الشيعة بالتفرد، مع وضوح العذر له، بما هو معلوم للأمة؛ وهذا صحيحهم، بل أصح كتبهم عند جمهورهم، كتاب البخاري غريب متفرد به، انتهت رواياتهم جميعاً له إلى الفربري، واعتذر بعذر يقرب من المستحيل عادة، وهذا معلوم، ولكن التعصب لا حيلة فيه.

هذا، ويطلق الغريب على ما في متون الأحاديث، من الألفاظ، التي معانيها خفية على من لا ممارسة لهم في اللغة، والبحث عنها في علم العربية؛ وقد صنف في غريب الحديث مصنفات مبسوطات.

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٨)، في الكلام على معرفة الشاذ.
(٢) ـ أي حديثاً.

[الكلام على الحديث العزيز]

القسم الثاني: العزيز.

وفعله عَزّ يَعِزُّ (بالكسر) عزاً وعزة وعزازة: صار عزيزاً، وبمعنى: قوي، وبمعنى: قَلّ. ويَعَزُّ (بالفتح) إذا اشْتَدَّ، وقياسه: أن تكون عين الماضي مكسورة كشرب؛ إذ ليس عينه أو لامه حلقياً كسأل ومنع، حتى يجوز فتح العين في ماضيه ومضارعه؛ وما ورد على خلاف ذلك، فشاذ، كما ذكروا في الصرف.

وهو في الاصطلاح: ما رواه اثنان لا غير، على ما تقدم، وعند بعضهم: أو ثلاثة.

والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي حاصلة، سواء كان بمعنى القوة؛ إذ قد تقوت رواية الواحد بالثاني، أو بمعنى القلة؛ إذ هي قليلة باعتبار ما فوقها.

[الكلام على الحديث المشهور]

والقسم الثالث: المشهور.

اسم مفعول، من الشُّهْرَةِ (بالضم)، وهي: الظهور، وفعله شهر، من باب منع.

وهو في الاصطلاح مما اختلف فيه كلامهم، فقيل: ما رواه فوق اثنين كما تقدم له، وقيل: ما رواه فوق الثلاثة، وقيل: هو الذي شاع عند أهل الحديث خاصة، وقيل: عندهم، وعند غيرهم، بأن رواه كثيرون.

ويرادفه المستفيض، اسم فاعل من مزيد الثلاثي، وزيادة السين والتاء فيه للمبالغة، يقال: فاض الماء يفيض فيضاً، إذا زاد حتى خرج من جوانب الإناء؛ أفاده في شمس العلوم؛ وفي القاموس: كثر حتى سال.

قال: والخبر شاع.

قلت: وقد يبلغ حد التواتر، وبعضهم يخص المستفيض بما رواه أكثر من ثلاثة.

هذا، والغرابة، والعزة، والشهرة، والاستفاضة لا تنافي الصحة، ولا

الضعف، إذ ليست إلا باعتبار العدد، من غير نظر إلى العدالة والضبط.

قال السيد صارم الدين (ع)[(١)]: وزيادات رواة الصحيح والحسن مقبولة، ما لم تقع منافية لرواية من هو أوثق منه، أو مُعَلَّة .

قلت: أما المنافاة، فالمراد منها الحقيقية، التي لا يمكن الجمع معها بتأويل، ولا تعميم وتخصيص، ولا إطلاق وتقييد، ولا نسخ، ونحوها من وجوه الجمع الرافعة للمنافاة الظاهرة.

وعلى الجملة، إن الزيادة لها حكم الخبر المستقل، فيرد منها ما يرد منه، ويقبل ما قبل.

وأما العلة: فإن كانت العلة قادحة، فالرواية غير مقبولة.

وإن كانت غير قادحة، ككثير من العلل، التي يعلل بها أهل الحديث بموجب مصطلح لا برهان عليه، فلا تضر؛ وسيأتي البحث - إن شاء الله تعالى - فيه.

وقد قيد العلة في رسم الصحيح بكونها قادحة المؤلفُ كما سبق؛ ونقله محمد بن إبراهيم الوزير عن ابن الصلاح، وزين الدين العراقي في التنقيح؛ وقد اعترضه محمد بن إسماعيل الأمير في التوضيح[(٢)]، بأن التقييد للعلة بقادحة، ليس في كلام ابن الصلاح.

هذا معنى كلامه، وهو غير وارد؛ فإن ابن الصلاح صرح في تفصيل رسمه بالتقييد، حيث قال[(٣)]: وما فيه علة قادحة.

فلا انتقاد على الوزير؛ لكن لم يتأمل الأمير في رسم ابن الصلاح، كما نقله عنه.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٩).

(٢)- التوضيح شرح التنقيح (ص/ ١٨).

(٣)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ١٣)، في الكلام على معرفة الصحيح من الحديث.

نعم، والتقييد بذلك هو الواضح السبيل، على منهج الدليل؛ وبه يدخل في الصحيح ما أخرجه بعض أهل الحديث، وهو ما فيه علة غير قادحة، فليس بمانع على رأيهم؛ والعجب من الأمير، حيث قال في التوضيح ما لفظه(١): تقييده للعلة بالقادحة أخرج منه بعض أفراد الصحيح، وهو ما فيه علة غير قادحة، فإنه غير صحيح عند المحدثين كما عرفت.

فقوله: صحيح باتفاق المحدثين مسلم؛ لكنه غير جامع؛ لخروج بعض أفراد الصحيح عندهم، كما عرفت...إلخ كلامه.

قلت: في كلامه هذا خلل واضح، فأين الاتفاق من المحدثين مع التقييد؟ وهم يشترطون السلامة على الإطلاق، فهو غير صحيح عندهم أصلاً؛ لاشتراطهم عدم العلة مطلقاً، سواء كانت قادحة أم لا؛ فعلى أي وجه يصح التسليم، عند ذي نظر سليم.

فصواب الكلام غير مسلم؛ لأن هذا القيد أدخل في الصحيح ما ليس بصحيح عندهم، وهو ما فيه علة غير قادحة، فيكون عندهم غير مانع؛ ولعله قصد أن هذا الرسم غير جامع لمسمى الصحيح على الرأيين: رأي أهل الفقه، ورأي أهل الحديث، لخروج الصحيح عنه على رأي المحدثين؛ بسبب التقييد للعلة بالقدح، وهم يعتبرون السلامة على الإطلاق، ولكن عبارته لا تؤدي هذا المعنى، ولا وجه لتسليم الاتفاق؛ وإنما المتفق على أنه صحيح ما صدق عليه رسم المحدثين، وهو ما ذكره ابن الصلاح بقوله(٢): أما الحديث الصحيح، فهو: الحديث المسند، الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً، ولا معللاً.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (١/ ١٧).

(٢)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ١٣).

قلت: فيقال: في هذا مسلّم أنه صحيح بالاتفاق، ولكنه غير جامع عند أهل الفقه؛ لخروج ما فيه علة مطلقاً، مع أن ما فيه علة غير قادحة ليس بخارج عندهم، بل هو صحيح؛ وأيضاً لخروج مُرْسَلِ العدل، الذي لا يرسل إلا عن عدل، فيكون هذا الرسم غير صحيح عند أهل الفقه من الجهتين؛ فتدبر، والله ولي التوفيق.

هذا، والذي يظهر عند التحقيق، أن التقييد للعلة ليس للإخراج، بل هو للإيضاح، وأنَّ كلَّ علّةٍ قادحةٌ عند أهل الاصطلاح؛ وعلى هذا فالاختلاف راجع إلى ما يعلل به، لا إلى وصف العلة، فمن علل بشيء فهو عنده قادح، وهذا هو الوجه الصحيح الواضح؛ وما تقدم وارد على الأمير؛ لتصريحه بالتأثير، وبنائه للخلاف والوفاق، على التقييد والإطلاق.

نعم، قال صارم الدين (ع) [1]: والمختار وفاقاً للجمهور إمكان التصحيح في الأزمنة المتأخرة، لمن قويت معرفته؛ خلافاً لابن الصلاح.

قلت: وهذا من جنس مجازفات ابن الصلاح، التي ليس عليها أثارة من علم، ولا رائحة دليل، ولا يتابعه عليها من له مسكة؛ كقوله في أحاديث البخاري ومسلم: إنها متلقاة بالقبول من الأمة، سوى أحرف يسيرة؛ كما سبق.

قال في التنقيح[2]: ولا يجب الاقتصار إلا على رأي ابن الصلاح، وهو مردود.

قال صارم الدين (ع) [3]: فإن خولف الراوي في روايته مع القوة، فالراجح هو المحفوظ، والمرجوح هو الشاذ؛ ومع الضعف الراجح هو المعروف، ومقابله هو المنكر.

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٩).
(٢)- التوضيح شرح التنقيح (ص/ ٦٨-٦٩).
(٣)- علوم الحديث (ص/ ١٩٩).

[الكلام على الشاذ]

قلت: الشاذ لغة: اسم فاعل، والفعل شذ يشذ (بضم الشين وكسرها) شذاً كضرب، وشذوذاً بزنة فعول (مضموم الفاء)، وهو الكثير في مصدر الثلاثي اللازم مفتوح العين؛ والشاذ هو النادر عن الجمهور على ما في القاموس؛ وفي الصحاح: المنفرد عن الجمهور.

واصطلاحاً: اختلف فيه، فنقلوا عن الشافعي رَضِي الله عَنْه كما في علوم ابن الصلاح[١]، وتنقيح ابن الوزير، أنه قال: ليس الشاذ أن يروي الثقة ما لا يرويه غيره؛ إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس.

قلت: وهذا هو معنى ما فسره به السيد صارم الدين رَضِي الله عَنْه إذ المراد بالقوة في كلامه: الثقة، وبالناس في المنقول عن الشافعي: الجنس لا العموم؛ وقد صح إطلاقه على الواحد مع ظهور المراد، كما في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة١٩٩]، وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ[٢]....﴾الآية، [آل عمران١٧٣].

وعلى هذا يكون المراد مخالفة من هو أرجح منه؛ وإلا فلا وجه لنسبة الشذوذ إليه، فينطبق التفسيران، ويتفق القولان؛ وقد نقل معنى ما ذكر عن الشافعي الشريف في الرسالة[٣].

وهذا **القول هو الأول**، وهو الصحيح في تفسيره.

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٨)، في الكلام على معرفة الشاذ.

(٢)- فإنَّ المرويَّ في التفسير أنَّ المراد به نعيم بن مسعود الأشجعي في قصة ذكرها المفسرون.
قال الزمخشري في الكشّاف: فإن قلت كيف قيل ﴿النَّاسُ﴾ إن كان نعيم هو المثبط وحدَه؟ قلت: قيل ذلك لأنَّه من جنس الناس، كما يقال: فلان يَركب الخيل، ويلبس البرود، وماله إلاّ فرسٌ واحد، وبُرْد فَرْد. اهـ.

(٣)- (ص/ ١١٩) ط: (دار الفضيلة).

القول الثاني:

المنقول عن الحاكم، أن الشاذ هو: الذي ينفرد به ثقة، وليس له أصل يتابع ذلك الثقة، وأنه يغاير المعلل من حيث أن المعلل وقف على علته، الدالة على جهة الوهم فيه، والشاذ لم يوقف فيه على علة كذلك؛ هذا نقله عنه ابن الصلاح(١)، ومحمد بن إبراهيم الوزير(٢)، بنقص يسير.

ونقل الأمير عن بعضهم، أن الحاكم قال: وينقدح في نفس الناقد أنه غلط، ولا يقدر على إقامة الدليل على ذلك، ويشير إلى هذا قوله: ويغاير المعلل، انتهى.

القول الثالث:

المنقول عن أبي يعلى الخليلي القزويني، أنه قال: الذي عليه حفاظ الحديث، أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد، يشذ بذلك شيخ، ثقة كان أو غير ثقة؛ فما كان عن غير ثقة فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثقة يتوقف فيه، ولا يحتج به؛ نقله عنه الوزير(٣)، وابن الصلاح(٤).

إذا عرفت هذا، فقد قيده المؤلف، والشافعي، بقيدين: الثقة، والمخالفة، ووافقهما الحاكم في القيد الأول، وهو: الثقة، وقيده بقيد آخر: لا يوقف عليه.

قال ابن حجر(٥): وهو على هذا أدق من المعلل بكثير؛ فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن غاية الممارسة...إلخ.

قلت: بل لا يتمكن من الحكم عليه أحد، وكيف يتمكن، والحكم متوقف

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٨)، في الكلام على معرفة الشاذ.
(٢)- التوضيح شرح التنقيح (ص/ ٣٧٩).
(٣)- التوضيح شرح التنقيح (ص/ ٣٧٩).
(٤)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٨).
(٥)- انظر: التوضيح شرح التنقيح (ص/ ٣٧٩).

على الوقوف على علته، وهو لم يوقف فيه على علة، ولا يقدر على إقامة الدليل على ذلك؟

وأما الانقداح في النفس، فإن كان لوجه، فقد وقف فيه على علة، وإن لم يقدر على التعبير، فليس بشرط إلا للبيان، وإلزام الخصم؛ وإن لم، فهو من قبيل الوسواس، الذي لا اعتبـار به في الشرع، وهو شبيه بما قيل في الاستحسان على أحد الأقوال؛ ولكنه هنالك قد وقف عليه، ولم يبق إلا التعبير، فالأمر يسير.

وأما هذا، فلم يوقف على بيان، فلم يبق إلا أن يستعاذ فيه بالله - تعالى - من الشيطان، ويطرحه ويمضي على منهج البرهان.

وأما القول الثالث: فلم يقيده بشيء، فهو أعم مطلقاً، وهو مشكل على القواعد غاية الإشكال، على جميع الأقوال.

أما على ما عند آل محمد (ع)، فمعلوم أنهم يقبلون خبر العدل الضابط، ولا يشترطون هذه الشرائط.

وأما عند أهل الحديث، فقد حكموا بالصحة على ما تفرد به الثقة الضابط، وكتبهم جميعاً كالبخاري ومسلم بذلك مشحونة؛ والصحة تنافي الشذوذ؛ إذ قد شرطوا في الصحيح عدم الشذوذ، كما سبق.

قال ابن الصلاح(١): أما ما حكم به الشافعي بالشذوذ، فلا إشكال أنه شاذ غير مقبول، وأما ما حكيناه عن غيره، فيشكل بما ينفرد به العدل الحافظ الضابط كحديث: ((إنما الأعمال بالنيات)).

ثم ساق في مثال ذلك...**إلى قوله**: فكل هذه مخرجة في الصحيحين، مع أنه ليس لها إلا إسناد واحد، تفرد به ثقة، وفي غرائب الصحيحين أشباه لذلك غير قليلة.

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٨).

ثم حكى كلام مسلم في تفرد الزهري، وقد سبق كلامه.

قال: فهذا الذي ذكرناه، وغيره من مذاهب أئمة الحديث يبين لك أنه ليس الأمر في ذلك على الإطلاق، الذي أتى به الخليلي، والحاكم.

قلت: أما الخليلي، فنعم.

وأما الحاكم، فلم يطلق، لكنه قيده بقيد لا يوقف عليه، فليس إلا بينه وبين نفسه؛ فالانتقاد على ابن الصلاح في خلط الرد عليهما، ونسبته الإطلاق إليهما، من هذه الجهة.

وأما قول الأمير: فهذا رد على الخليلي.

وأما الحاكم: فإنه ليس في كلامه أنه يقبل أو لايقبل، بل ذكر معناه، ولم يذكر حكمه، فما أدري ما وجه إيراد ابن الصلاح لذلك عليه، وتلقي الزين، ثم المصنف، لما أورده عليه، بالقبول؛ فليتأمل؛ فعجيب!.

ونقول: قد تأملنا، فوجدنا كلامك غير مصيب، فكلام الحاكم في بيان الشاذ، وقد حكم على ما ذكره بالشذوذ، والشاذ عنده وعندهم غير مقبول؛ وإنما الخلاف في تعريفه، ومتى ثبت فالحكم فيه عند الجميع معلوم غير مجهول؛ ولم أنتقد فيما لا ثمرة فيه، نحو: قوله في أول الباب في تعريف الشاذ: هو: لغة: الانفراد؛ فعرف اسم الفاعل بالمصدر، وحمله عليه، وهو لا يصح عند ذوي النظر؛ ومع هذا فالأفهام سهام، تخطئ وتصيب.

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا؟ كَفَى الْمَرءُ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ[1]

---

(١)- عزاه الثعالبي في كتابه الإعجاز في الإيجاز (ص/ ٢٦٠) إلى أبي بكر الصنوبري، وفي كتابه المنتحل (ص/ ١٠٠) إلى علي بن الجهم، وفي كتابه (لباب الآداب) (ص/ ١٨٩) (الشاملة) إلى يزيد بن محمد المهلَّبي، ولم يعزه العسكري إلى أحدٍ في كتابه (ديوان المعاني). فالله تعالى أعلم.

ولم أورد – والحمد لله تعالىٰ – شيئاً إلا ما فيه نفع في المقصود، وفائدة للمطلع لمقصد – بفضل الله تعالىٰ – صالح، وغرض صحيح؛ ولم أبالغ رعاية لمنصب هذين العالمين، اللَّذَيْنِ جعلا أقصىٰ مرامهما الانتقاد، حتىٰ طَرَّقا السبيل لمن جرىٰ ذلك المجرىٰ إلىٰ هذه الغاية؛ والمعامل الله سبحانه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[بيان أن التفرد غير قادح]

ونرجع إلىٰ تمام كلام ابن الصلاح.

قال(١): بل الأمر في ذلك علىٰ تفصيل نبينه، فنقول: إذا انفرد الراوي بشيء، نُظِرَ فيه؛ فإن كان مخالفاً لما رواه من هو أحفظ منه لذلك وأضبط، كان ما تفرد به شاذاً مردوداً.

وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره، وإنما هو أمر رواه هو، ولم يروه غيره، فينظر في هذا الراوي المنفرد؛ فإن كان عدلاً ضابطاً موثوقاً بإتقانه وضبطه، قُبل ما انفرد به، ولم يقدح الانفراد فيه.

وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به، فإنَّ انفراده به خارماً له، مزحزحاً له عن حيز الصحيح.

قلت: هكذا في كتابه بنصب خبر إن وهو شاذ، وقد استشهد له بورود شيء قليل(٢)، متأول في كتب النحو، وفي التنقيح(٣) نقلاً عنه: كان انفراده به...إلخ.

وعن مرتبة الصحيح، قال ابن الصلاح(٤): وهو بعد ذلك دائر بين مراتب متفاوته، بحسب الحال فيه.

(١)– مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٩).
(٢) ـ كقوله: إن حراسنا أسداً. تمت من المؤلِّف عليه السلام.
(٣)– التوضيح شرح التنقيح (١/ ٣٨٣).
(٤)– مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٤٩).

فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفرده، استحسنّا حديثه ذلك، ولم نحطه إلىٰ قبيل الحديث الضعيف.

وإن كان بعيداً من ذلك، رددنا ما انفرد به، وكان من قبيل الشاذ المنكر.

فخرج من ذلك أن الشاذ المردود **قسمان**:

أحدهما: الحديث الفرد المخالِف.

والثاني: الفرد، الذي ليس في راويه من الثقة والضبط، ما يقع جابراً لما يوجبه التفرد والشذوذ، من النكارة والضعف؛ والله أعلم.

قلت: وقد أطال في تفصيله، ولم يزد في الشاذ علىٰ معنىٰ كلام الشافعي السابق، وهو المخالف.

وأما غير المخالف:

فالأول منه: صحيح غريب.

والثاني: حسن لذاته غريب.

والثالث: ضعيف.

فإن وجد ما يقويه، فهو حَسَنٌ لغيره، وقد أتىٰ بمعنىٰ هذا الأمير في التوضيح؛ وهو صحيح.

قال الوزير في التنقيح[1]: أما من تفرد عن العالم الحريص علىٰ نشر ما عنده من الحديث وتدوينه، ولذلك العالم كتب معروفة، وقد قيد حديثه فيها؛ وتلاميذه حفاظ، حراص علىٰ ضبط حديثه وكتبه، حفظاً، وكتابة؛ فكلام المحدثين معقول - **قلت**: أي كلام الرادين بالتفرد.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (١/ ٣٨٣).

قال:- لأن شذوذه ريبة، قد توجب زوال الظن، على حسب القرائن؛ وهو موضع اجتهاد.

وأما من شذ - **قلت**: أي الشذوذ اللغوي.

قال:- بحديث عمن ليس كذلك، فلا يلزم رده؛ وإن كان دون الحديث المشهور في القوة، وإلا لزم قول أبي علي الجبائي: إنه لا يقبل إلا اثنان؛ وكان يلزم أيضاً في الصحابي إذا انفرد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقول ابن الصلاح: إن التفصيل الذي أورده هو الأولى(١).

قلت: فيه تسامح، فلم يصرح بها اللفظ، لكنه يفهم من قوله، كما ذكر في التوضيح.

قال الوزير(٢): فيه سؤال، وهو: أن يقال: تريد أن مذهبك هو الأولى، فذلك صحيح، وهو مذهب حسن؛ أو تريد أن ذلك مذهب أئمة الحديث، فيحتاج إلى نقل.

إلى قوله: والظاهر أن ابن الصلاح لا يخالف في صدور ذلك - **قلت**: أي قول الخليلي، قال:- عن كثير؛ ولهذا قال في نوع المنكر ما لفظه: وإطلاق الحكم على التفرد بالرد والنكارة والشذوذ، موجود في كلام كثير من أهل الحديث؛ والصواب أن فيه التفصيل الذي بيناه.

قلت: المختار ما ذكره صارم الدين (ع)؛ لأنه وإن كان العالم وكتبه وتلاميذه على ما ذكره، فليس بممتنع أن ينفرد عنه، ولا موجب لرد خبر الثقة الحافظ، الذي ورد الشرع بقبول خبره؛ لمجرد الأوهام والشكوك.

---

(١)- توضيح الأفكار (١/ ٣٨٤).

(٢)- التوضيح شرح التنقيح (١/ ٣٨٤).

وكان يلزمه في خبر الصحابي؛ لأن الرسول ﷺ حاله فوق جميع أحوال الخلق في النشر والإبلاغ، وحال الصحابة الملازمين له المتبعين لهديه أبلغ حال؛ وإن لم يكن لهم كتب في السنة، فحفظهم أعظم من كتب أولئك الرجال، فليس لما ذكره مساغ.

قال: فثبت بهذا أن قدح المحدثين في الحديث بالشذوذ والنكارة مشكل.

قلت: أي قدحهم بسبب التفرد كما تقدم، ويفيده السياق.

قال: وأكثره ضعيف، إلا ما تبين فيه سبب النكارة والشذوذ، وقد يقع منهم في **موضعين**:

أحدهما: القدح في الحديث نفسه.

وثانيهما: القدح في راوي الشواذ والمناكير.

[انتقاد على المحدثين]

فإذا ثبت بنقل الثقة عن الحُفَّاظ أنهم يعيبون تفرّد الثقة بالحديث، وإن لم يخالف غيره، فقد زادوا على الجبائي؛ فإنه اشترط أن يكون الحديث مروياً عن اثنين، ولم يقدح في الثقة الواحد إذا روى، بل وقف في قبول حديثه، حتى يرويه معه آخر، وهذا غلو منكر؛ وقد جرحوا كثيراً من أهل العلم بذلك، وما على الحفاظ إن حفظوا، وينسى غيرهم.

قلت: الحمد لله على موافقة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير على الحق والإنصاف، وإفصاحه بما عليه أغلبهم من الحيف والاعتساف؛ وذلك أنه لم يكن حال جدال وخصام، وإلا فهو لا يزال يذب عنهم ويرد بكل ممكن في مقامات المنازعة والإلزام؛ وهكذا الحق يحمل على التصريح به بالرغم، وإن أبلغ صاحب الخلاف كل ممكن في الكتم، فلا بد من النطق به يوماً ما، وفي حال دون

حال، ومقام دون مقام، فقد وضح الحق في خبطهم وجزافهم، وقلة إنصافهم، وسلوكهم غير الطريقة، وقدحهم بلا حجة ولا حقيقة؛ فأي وجه مع ذلك وغيره، يبقى في الاعتماد عليهم، في جرح من جرحوه، وتعديل من عدلوه، سواء أبانوا الوجه أم أجملوه؟

ومع هذا، فإنه جُرِح من جرح منهم بهذا، وهم له معتمدون، وعليه مكبون؛ فكتبهم بذلك مشحونة، كما أقروا بذلك وعلمه المطلعون، فهم في هذا وغيره يقولون ما لايفعلون.

لَا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِـيْمُ(١)

ولا تراهم يشنون الغارة، ويرمون بالقدح والنكارة، في أغلب الأحوال، إلا الرجال الثقات، من أولياء العترة الأثبات، المعدَّلين بنصوص السنة وصريح الآيات.

وقد تطرّف - بل تصلّف ـ منهم من تصلّف؛ ليتخلّص عن التشنيع عند نفسه، وعلى مقتضى حدسه، بتحيله في تأصيله، أن التفرّد غير قادح في من هو بالغ للرتبة التي زعموها، وأوهموا أنهم علموها؛ كلمة حق يراد بها باطل، فإنهم جعلوا ذلك طريقاً إلى الفرق بين جرح من أحبوا، وتعديل من شاءوا؛ ثم نالوا بذلك جماعة الأولياء، وعصابة الأتقياء.

وهذه قطرة من مطرة من طرائقهم المفارقة للصواب، الذي لا يخفى على أولي الألباب، والله ـ تعالى ـ نعم الحكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا، ثم اعترض على ابن الصلاح في قوله: إن حديث: ((إنما الأعمال

---

(١)- قال البغدادي في خزانة الأدب (٨/ ٥٦٦): «نَسَبَه سيبويه للأخطل، ونسبه الحاتمي لسابق البربري، ونقل السيوطي عن تاريخ ابن عساكر أنه للطِّرِمَّاح. والمشهور: أنَّه من قصيدةٍ لأَبي الأسود الدؤلي. قال اللخمي في شرح أبيات الجمل: الصحيح أنَّه لأبي الأسود».

بالنيات)) من الأفراد الصحاح، وإنه تبع في ذلك غيره، وحكى أن ابن حجر رواه عن عدد كثير من الصحابة، لكن من طرق ضعيفة؛ وقد جمع بين القولين بأنه من الأفراد باعتبار الطريق الصحيحة عندهم، ومروي بطرق من غيرها.

[الكلام على الحديث المنكر]

هذا، والمنكر: اسم مفعول فعله: أنكره، أي: جحده، أو لم يعرفه؛ قال في القاموس: والمنكر ضد المعروف، انتهى.

وهو مختلف فيه في الاصطلاح؛ فذهب إلى مرادفته للشاذ ابن الصلاح[١].

وذهب أهل النظر منهم إلى أنه **قسمان**:

القسم الأول: الذي انفرد بروايته الضعيف؛ لسوء حفظه أو جهالته، ولا متابع له، ولا شاهد.

قلت: هذا في التحقيق هو أحد قسمي الشاذ، على رأي ابن الصلاح، كما سبق.

والقسم الثاني: هو ذلك، بشرط المخالفة للأرجح؛ وهو الذي ذكره صارم الدين (ع)، وقد ردوا على ابن الصلاح في قوله بالمرادفة، وحكموا عليه بالغفلة عن التحقيق للمخالفة.

قال في التوضيح[٢]: قال الحافظ ابن حجر على قول ابن الصلاح: إنه ينقسم إلى ما ينقسم إليـه الشاذ - **ما لفظه:** هما مشتركان في كون كل منهما على قسمين؛ وإنما اختلافهما في مراتب الرواة، فالضعيف إذا انفرد بشيء لا متابع له ولا شاهد، ولم يكن عنده من الضبط ما يشترط في حد الصحيح والحسن، فهذا أحد قسمي الشاذ.

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٠)، في الكلام على معرفة المنكر من الحديث.
(٢)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٥).

قلت: وهو القسم الثاني من المنكر، كما يتضح من كلامهم؛ فردهم عليه بعدم الترادف فيه لا وجه له.

قال في التوضيح، تتميماً لكلام ابن حجر: فإن خولف في ما هذه صفته مع ذلك، كان أشد شذوذاً، وربما سماه بعضهم منكراً؛ وإن بلغ تلك الرتبة في الضبط، لكنه خالف من هو أرجح منه في الثقة والضبط، فهذا القسم الثاني من الشاذ، وهو المعتمد في تسميته.

قلت: وهذا هو المخالف للمنكر، فلا بأس في الرد فيه على ابن الصلاح.

قال متمماً لذلك الكلام: وأما إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ في بعض دون بعض، أو الضعف في بعض مشائخه، بشيء لا متابع له، ولا شاهد عليه، فهذا أحد قسمي المنكر.

إلى قوله: فإن خولف في ذلك، فهو القسم الثاني، وهو المعتمد على رأي الأكثرين؛ فبان بهذا فصل المنكر من الشاذ، وأن كلاً منهما قسمان يجمعهما مطلق التفرد، أو مع قيد المخالف، انتهى.

قلت: أما الأول: فلم يأت بما يفصله عن القسم الأول[1] من الشاذ؛ فقد جمعهما الانفراد والضعف، وعدم المتابعة والشاهد، وعدم المخالفة، وذلك تمام تعريفهما.

وليس المراد بالمستور هنا إلا من لم تعرف عدالته ولا جرحه، كما يتضح في سياق كلامهم الآتي، فهو من معاني الضعيف.

---

(١) ـ أي على كلام ابن حجر، وهو قوله: فالضعيف إذا انفرد...إلخ، فهو القسم الأول عنده، والثاني: هو ما في قوله: وإن بلغ تلك الرتبة...إلى قوله: فهذا هو القسم الثاني. انتهى من المؤلِّف عليه السلام، فليتأمل.

وقال في النخبة، وشرحها، وشرح شرحها، بعد ذكر نحو ما ذكره هنا ما لفظه[١]: وعرف بما ذكرناه من التقرير، الدال على الفرق بين الشاذ والمنكر، أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه.

قلت: أما في القسم الأول، فهما بمعنى واحد، ولا عموم، ولا خصوص، لا مطلق، ولا من وجه.

وأما الثاني: فبينهما تباين؛ لاشتراط الضعف في المنكر، وعدمه في الشاذ، وهما متباينان لا يجتمعان؛ وإنما غر ابن حجر وغيره اشتراكهما في المخالفة، ولكن ذلك لا يوجب العموم والخصوص الوجهي، وإنما يوجبه الاجتماع في مادة، مع انفراد كل واحد منهما بشيء؛ لكن لا يباين الآخر ويخالفه فيه، كالحيوان والأبيض، فإنهما يجتمعان في حيوان أبيض، وينفرد الحيوان بصدقه على حيوان أسود، وينفرد الأبيض بشيء أبيض غير حيوان كالحجر الأبيض مثلاً؛ فصدقا على شيء، وانفرد كل واحد منهما بشيء؛ واستقام ذلك، لما لم يشترط في أحدهما ما ينافي الآخر.

وبهذا يتضح لك أنهم لم يقفوا على التحقيق لمعنى العموم والخصوص الوجهي؛ وقد سكت على كلامه الأمير، وتأوله المحشي بما لايجدي، والصواب ما ذكرته لك.

ونسوق تمام كلامهم، ففيه زيادة إيضاح.

قال: وهو أنه يعتبر في كل منهما شيء لا يعتبر في الآخر، حيث اعتبر في كليهما مخالفة الأرجح.

قلت: وهذه المشاركة هي التي أوقعتهم في الغلط.

قال: وفي الشاذ مقبولية الراوي، وفي المنكر ضعفه.

---

(١)- انظر التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٥).

قلت: وهذان الشرطان موجبان للمباينة؛ إذ هما متضادان، فلا يجتمعان، فكيف يصدقان على شيء واحد ؟ كما هي قضية العموم، والخصوص الوجهي.

قال: لأن بينهما اجتماعاً في اشتراط المخالفة، وافتراقاً في أن الشاذ راويه ثقة أو صدوق، والمنكر راويه ضعيف، أي لسوء حفظه، أو جهالته، أو نحو ذلك، انتهى.

قلت: وبهذا يكونان كالإنسان والفرس مثلاً؛ إذ يجتمعان في الحيوانية، وينفرد الإنسان بالناطقية، والفرس بالصاهلية؛ وهذا واضح، .

وإنما أطلت بنقل كلامهم؛ لبيان مصطلحهم في ذلك، فهذا البحث من أهم المسالك.

[المتن والسند لغة واصطلاحاً]

قال السيد صارم الدين (ع) [(١)]: فأما اضطراب المتن، فغير قادح، كحديث الصوم، المروي عن عبدالله بن عمر، فإنه مضطرب المتن لا السند.

قلت: سيأتي الكلام على المضطرب - إن شاء الله تعالى -.

والمتن لغة يطلق على معانٍ عينية: كما صلب وارتفع من الأرض، ومتني الظهر مكتنفي الصلب.

ومن السهم: ما بين الريش إلى وسطه، وغيرها.

ومعنوية: كالضرب، والذهاب في الأرض، والمد، والإقامة بالمكان، وضرب الخيام، وغيرها.

واصطلاحاً: المنقول بالرواية من قول أو فعل أو تقرير، فهو نفس الدليل المروي.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٩).

والسند لغة: المعتمد، والمقابل من الجبل العالي عن السفح، وضرب من البرود.

واصطلاحاً: طريق المتن، والإسناد مصدر أسنده أي: رفعه، فهو الإخبار عن طريق المتن، ويطلق عند المحدثين على السند، والأول أوجه.

قال صارم الدين (ع) [(١)]: ثم المقبول، إن سلم عن المعارضة، فهو المحكم، وغالبه نص جلي، وظاهر، ومفهوم.

قلت: **النص** لغة: الظهور، واصطلاحاً ينقسم إلى: **جلي، وخفي**، ولم يتعرض للخفي بعض أهل الأصول، واتفقوا على ذكر الجلي.

قال في الفصول[(٢)]: هو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره بضرورة الوضع، اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً.

[الكلام على المنطوق والمفهوم]

قلت: محل البحث هذا علم الأصول، وأشير هنا إلى هذه الأقسام، على التحقيق بما يليق بالمقام، فأقول: مدلول القول المفهوم من الخطاب قسمان: منطوق، ومفهوم.

فالمنطوق: ما أفاده اللفظ من أحوال مذكور، والمراد بالأحوال: الأحكام؛ كذا في الغاية وشرحها[(٣)]، ومعناه في شرح العضد.

ولم يشمل التعريفُ المذكورَ الذي تعلقت به الحال، وهو منطوق، فيكون غير جامع.

وعرفه في الفصول، والمعيار، ومختصر المنتهى، بأنه ما دل عليه اللفظ في محل

(١)- علوم الحديث (ص/ ١٩٩).
(٢)- الفصول اللؤلؤية (ص/ ٢١١).
(٣)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٣٦٨).

النطق، فتدخل الحال، وصاحبها، لكن فيه دور.

وقد أجيب عنه بما فيه بُعْد كما في الطبري[1]؛ فالأولى أن يزاد في الأول مع المذكور، أو يقال: هو المذكور، وحاله المستفادة من الخطاب، وسواء ذكرت الحال أم لا؛ فالشرط في حصول المنطوق ذكر ما له الحال، فإن ذكرت الحال، فصريح، كأقم الصلاة، فالوجوب حال مذكورة، وحكم للصلاة المذكورة؛ وهذا مثال الحكم التكليفي.

ومثال الحكم الوضعي، قوله عز وجل: ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء٧٨]، فإنه دال على سببية الدلوك المذكورة، التي هي من الأحكام الوضعية؛ للوجوب المذكور.

والمراد من ذكر الحال ذكر ما يدل عليها، كالأمر في (أقم) الدال على الوجوب، واللام في الدلوك، الدال على التوقيت بالدلوك، المفيد لسببيته للوجوب؛ وإن لم تذكر الحال، فغير صريح.

فالصريح هو: ما يدل عليه اللفظ مطابقة، بأن يكون تمام المعنى الموضوع له، كعشرة على الخمستين؛ أو تضمناً، بأن يكون جزء المعنى، كدلالتها على الخمسة.

وغير الصريح هو: ما يدل عليه اللفظ بالالتزام، بأن يكون لازماً للمعنى الموضوع له؛ وهو **ثلاثة أقسام**:

القسم الأول: دلالة الاقتضاء؛ وهي **ثلاثة أنواع**:

النوع الأول: ما توقفت عليه الصحة العقلية، كقوله عز وجل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف٨٢]، والذي توقفت عليه الصحة هو الأهل مثلاً؛ إذ لولا تقديره لم يصح عقلاً، فالأهل حال غير مذكورة لمذكور، وهو القرية.

(١)- شرح الكافل للعلامة المحقق علي بن صلاح الطبري رحمه الله (٢/ ١٥٥).

النوع الثاني: ما توقف عليه الصدق، نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((رفع عن أمتي الخطأ والنسيان))، فلولا تقدير المؤاخذة أو نحوها، لكان كاذباً؛ لوجودهما، فالمؤاخذة مثلاً حال لم تذكر لمذكور، وهو الخطأ والنسيان.

النوع الثالث: ما تتوقف عليه الصحة الشرعية نحو: اعتق عبدك عني على ألف، فهو مستلزم للتمليك؛ لأن العتق عنه لا يصح شرعاً إلا بعد ملكه، ولا يملكه إلا بالتمليك له من المالك؛ فالتمليك حال لم تذكر لمذكور وهو العبد.

القسم الثاني: دلالة الإيماء، وتسمى تنبيهاً، وهي أن يقترن الحكم الملفوظ به بوصف لو لم يكن ذلك الوصف علة لذلك الحكم كان اقترانه به بعيداً، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اعتق رقبة)) المقترن بقول السائل: واقعت أهلي في نهار رمضان، فَعِلِّيَّةُ الوقاع حال لم تذكر لمذكور، وهو إيجاب العتق.

قالوا: والمدلول عليه في هذه الأقسام مقصود للمتكلم، ولا إشكال.

القسم الثالث: المسمى دلالة الإشارة اصطلاحاً.

وأما في اللغة: فالإشارة هي الإيماء، وكذا تخصيص الاقتضاء بالأنواع السابقة، وإلا فكل دليل مقتضى لمدلوله هذا، مثل الآيتين اللتين استدل بهما أمير المؤمنين عليه السلام، وهما: قوله عز وجل: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف١٥]، مع قوله عز وجل: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان١٤]، على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وليس الخطاب في الظاهر مسوقاً لذلك؛ بل هو في الأولى لبيان الوالدة، وفي الثانية لمدة أكثر الفصال، لكن لزم منه ذلك، فأقل مدة الحمل حال لم تذكر للحمل المذكور.

ومثل جواز الإصباح جنباً، فهو حال لم تذكر للصائم المذكور في قوله عز وجل: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة١٨٧]، فإنه يلزم منه

ذلك، وإن كان الخطاب في الظاهر لبيان حل المباشرة والأكل والشرب في الليل.

قالوا: والمدلول عليه في هذا غير مقصود للمتكلم، وفيه إشكال؛ إذ العليم الحكيم لا بد أن يقصد جميع ما يدل عليه خطابه صريحاً أو لزوماً، منطوقاً أو مفهوماً.

والجواب: أن مرادهم بكونه غير مقصود بالأصالة لكون الكلام غير مسوق له كما سبق، وهو مقصود بالتبعية، فلما كان كذلك نزل بمنزلة غير المقصود، هذا معنى ما ذكروه؛ وقد أشكل الفرق بين المنطوق غير الصريح، والمفهوم على كثير.

قال السعد التفتازاني في حاشيته[1]: والفرق بينهما محل نظر، انتهى.

وأدخله بعضهم بأقسامه في المفهوم، والأول هو الصحيح، والفرق واضح؛ فإن المنطوق غير الصريح حال لأمر مذكور كما سبق، والمفهوم حال لأمر غير مذكور، كالتحريم فإنه حال للضرب المفهوم من قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء٢٣]، وليس بمذكور، وهذا في مفهوم الموافقة.

وكعدم وجوب الزكاة، فإنه حال للمعلوفة التي لم تذكر، وإنما هي مفهومة من ذكر السائمة، وهذا في مفهوم المخالفة.

نعم، وينقسم المنطوق أيضاً إلى نص وغير نص.

فالنص: لغة: الرفع، والظهور.

واصطلاحاً: المعنى المستفاد من الخطاب الذي لا يحتمل غيره، ويطلق النص أيضاً على مدلول الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً، فهو في مقابل الإجماع والقياس، وعلى ما يقابل التخريج، فهو قول إمام المذهب.

---

(١)- حاشية سعد الدين التفتازاني، والشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى (٣/ ١٥٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

فإن احتمل معنى غيره، فمع الاستواء، وعدم إمكان الحمل على الجميع فمجمل، ومع عدم الاستواء، فإن حمل على المرجوح لقرائن عقلية أو نقلية صيرته راجحاً، وكذا مع الاستواء أيضاً، وقامت قرينة تعين المراد من معانيه، وتقصره عليه، فمؤول، وإن حمل على الراجح، فظاهر.

[الكلام على الظاهر]

قال في الفصول[١] - وأخذه في شرح الغاية[٢] - ما لفظه: فالظاهر لغة: الواضح، واصطلاحاً: اللفظ السابق إلى الفهم منه معنى راجح مع احتماله لمعنى مرجوح لم يحمل عليه.

وهذا التعريف لا يشمل المشترك؛ وهو مبني على أنه مجمل ما لم تقم قرينة معينة لأحد المعاني، وهو مختار ابن الإمام (ع) [٣].

والصحيح من كلام أئمتنا (ع) أنه مع إمكان حمله على الجميع غير مجمل، وهو الذي دلّ عليه كلام المؤلف في مقدمة الفصول[٤] حيث قال في سياقه: أئمتنا، والشافعي، وجمهور المعتزلة: فيجب حمله عليها جميعاً، عند تجرده عن القرائن لظهوره فيها كالعام، فلا إجمال فيه، انتهى.

فالأولى على هذا أن يقال: هو اللفظ السابق إلى الفهم منه معان غير متنافية، ولا قرينة تقصره على بعض، أو متنافية مع القرينة المعينة للمراد، أو معنى راجح مع احتماله لمعنى مرجوح لم يحمل عليه.

(١)- الفصول اللؤلؤية (ص/ ٢١١).
(٢)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٣٧٢).
(٣)- الهداية شرح الغاية (١/ ٢٣١-٢٣٢)، وانظر (٢/ ٣٥٤).
(٤)- الفصول (ص/ ٧٦).

[الجلي والخفي]

هذا، ولم يتعرض صاحب الغاية لقسمة النص إلى: جلي، وخفي، والذي ذكره هو الجلي، وقسمه في الفصول[(١)] إلى: جلي، وخفي.

قال في تعريف الجلي: هو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره بضرورة الوضع، اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً: كمحمد، وعشرة، وطلقت، وكي.

قلت: الأول: من أسماء الأعلام، والثاني: من أسماء الأعداد، والثالث: من الأفعال، والرابع: من الحروف.

قال: وخفي، وهو: اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره بالنظر لا بضرورة الوضع.

قال صلاح الإسلام (ع) في شرح قوله: بالنظر: خرج النص الجلي، فمن هنا يعلم أن زيادة لا بضرورة الوضع إنما هي للإيضاح.

قال في الفصول وشرحه: وقصره - أي النص - الفقيه العلامة الحسين بن مسلم التهامي، وهو من تلامذة الشيخ الحسن، وله كتاب الإكليل على التحصيل للشيخ الحسن...**إلى قوله**: والغزالي، والطبري على الأول، وهو الجلي.

قال: ويطلقه - أي النص - الفقهاء على ما دل على معنى كيف كان؛ أي سواء كانت دلالته جلية أو خفية، قطعية أو ظنية، محتملة أو غير محتملة.

ثم ساق في الظاهر ما تقدم.

قال: ودلالته - أي الظاهر - على معناه الراجح ظنية في العمليات، وإنما كان كذلك؛ لأن حقيقة الظن التجويز الراجح، وهكذا هذا؛ بخلاف النص، فدلالته فيها قطعية إذ يحصل فيه حقيقة العلم، وهو الاعتقاد الجازم المطابق.

---

(١)- الفصول (ص/ ٢١١).

قال صلاح الإسلام (ع): وقوله: في العمليات، إشارة إلى أن دلالته في العلميات قطعية؛ لامتناع تأخير البيان عن وقت الخطاب فيها، وقد سبق تقرير ذلك في العموم والخصوص.

قلت: هكذا كلام أكثر المؤلفين في الأصول، أن دلالة الظواهر كلها في العمليات ظنية، وإن كانت باعتبار السند قطعية للاحتمال المرجوح.

وأقول، والله ولي التوفيق، إلى منهج التحقيق: إن كلامهم في ذلك غير متين ولا واضح، فإنه يقطع على إرادة الحكيم للمعنى الراجح فيما علم وروده، ولم يصدر منه دليل قطعي سنده على إرادة المعنى المرجوح، حتى يكون العدول إليه بحجة مقاومة للمعنى الراجح، وخلاف ذلك إلغاز وتعمية، يتعالى عنها الحكيم العليم.

وأما ما يحتجون به من الاحتمال، فلا نسلم بقاءه مع هذه الحال؛ وأيضاً ذلك الظني السند، وإن كان نصاً في الدلالة، فأوجه الاحتمال فيه أكثر؛ إذ يحتمل الكذب والخطأ من الراوي، والوهم، والنسخ، والمعارضة؛ ومع هذا، فقد يكون محتملاً في الدلالة، بل لعله لا يتحصل دليل مقطوع به على مقتضى ما ذكروه، فإن الأعلام، والعشرة، وهي أوضح ما مثلوا به للنصوص الجلية، قد ورد التجوز بها في غير ما وضعت له، كما أورده الجلال والرازي، فلا يبقى نصّ ولا قاطع على هذا للاحتمال.

قال في الورقات وشرحها: والنص ما لايحتمل إلا معنى واحداً كزيد في: رأيت زيداً.

قال في شرح جمع الجوامع: فإنه مفيد للذات المشخصة من غير احتمال لغيرها.

ولقائل أن يقول: إن أريد من غير احتمال لغيرها حقيقة، فالظاهر كذلك، أو مجازاً، فهو ممنوع بناء على أن المجاز يدخل الأعلام، وقد سبق بيانه، انتهى.

وعلى الجملة، إن فتح باب الاحتمال يتسع معه المجال، ولكنها كلها احتمالات لا تضر، ولا تقدح في الدليـل القرآني أو النبوي، المعلوم صدوره عن الله ورسوله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم، ولو سلم على الفرض أن دلالته غير معلومة، فلا ريب أنه مما أنزل الله، وأنه على كل حال أصح وأرجح.

وقد بسطتُ الكلام في هذا البحث في فصل الخطاب[١]، والله الموفق للصواب.

قال في الفصول[٢]: وهو - أي الظاهر - إما بالوضع لغة: كالأسد، أو شرعاً: كالصلاة، أو بالعرف: كالدابة.

قلت: الأول: حقيقة لغوية في الحيوان المفترس، والثاني: شرعية في العبادة المخصوصة، والثالث: عرفية عامة في ذوات الأربع.

قال: وقد يصير نصاً لعارض.

قال صلاح الإسلام: كما إذا اقترن بالحقيقة قرينة قطعية ناصة على إرادة المعنى الأصلي، فإنه يكون نصاً في ذلك الشيء بسبب القرينة، نحو: قولنا: رأيت أسداً يفترس بقرة بمخلبه.

قلت: وكما إذا خاطب الحكيم بالحقيقة، ولم ينصب على إرادة غيرها قرينة، وكذا إذا نصبت القرينة القطعية الصارفة عن الحقيقة، فإن إرادة المجاز تصير معلومة بتلك الطريقة.

قال في الفصول[٣]: ويسمى النص، والظاهر: محكماً، ومبيناً.

---

(١)- فصل الخطاب في خبر العرض على الكتاب مطبوع ضمن القسم الأول من مجمع الفوائد.
(٢)- الفصول اللؤلؤية (ص/ ٢١٢).
(٣)- الفصول (ص/ ٢١٢).

والمؤول، وهو: الظاهر المحمول على المعنى المرجوح لدليل قطعي، أو ظني يصيره راجحاً - ولذلك رد كثير من التأويلات - يسمى: متشابهاً.

قلت: فالمحكم مشترك بين النص، والظاهر؛ ومميز الظاهر الاحتمال، والنص عدمه.

والمتشابه مشترك بين المجمل، والمؤول؛ ويميز المجمل كون دلالته غير واضحة، والمؤول بخلافه.

هذا، والمفهوم بخلاف المنطوق السابق، وذلك واضح، وتفصيل الأقسام والأحكام مشروح في كتب الأصول مستوفى الكلام، وإنما أشرت بما يحتمله المقام؛ لما في ذلك - إن شاء الله - من الفوائد الجسام.

وقد اتضح بهذا ما أشار إليه المؤلف (ع) من الأقسام، ولنعد إلى تمام الكلام.

[الكلام على المختلف والمردود]

قال (ع) [(١)]: وإن عورض، وأمكن الجمع، فهو مختلف الحديث، وتعرف كيفيته بأصول الفقه.

قلت: ومعظم مداره على أبواب العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول، والناسخ والمنسوخ، ومسالك الترجيح، وغيرها مما لا يخفى على ذي النظر الصحيح.

قال (ع): وإن لم يمكن وعلم التاريخ، فهو الناسخ والمنسوخ، ولأئمتنا، وغيرهم، فيه مصنفات. **قلت**: ومن أجلّ مؤلفات أئمتنا فيه كتاب الناسخ والمنسوخ لصنو إمام الأئمة، وفخر أعلام هداة الأمة، العالم الكريم، عبدالله بن

---

(١)- أي السيد الإمام صارم الدين عليه السلام. علوم الحديث (ص/ ١٩٩).

الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم أفضل التحيات والتسليم - وغير ذلك مما قد سبق ذكره في هذا المجموع المبارك - إن شاء الله تعالى -.

قال: وإلا فالترجيح إن أمكن، وإلا فالوقف.

قلت: أي يطرح المتعارضان مع عدم إمكان الجمع بأي وجه، وعدم معرفة التاريخ، ويرجع في حكم ما وردا فيه إلى غيرهما، من شرع، أو عقل؛ كما علم في الأصول.

قال: والمردود قد يكون كذبه معلوماً عقلاً ضرورة؛ كمخالفة قضية العقل المبتوتة الضرورية، كقبح الظلم، وحسن شكر المنعم.

قلت: القضايا المبتوتة هي: المقطوعة، التي لا يمكن أن تتغير بحال، وتسمى المطلقة، وهي عقلية اتفاقاً؛ وإن ورد الشرع بتقريرها، فهو مؤكد، ولا يقال لها شرعية.

ويقابلها المشروطة، وهي التي يمكن أن تتغير، ومعنى كونها مشروطة، أن العقل يحكم فيها بحكم مهما كانت على تلك الصفة، كذبح الحيوان مثلاً، فإن العقل حاكم بقبحه مهما كان عارياً عن نفع ودفع ضرر، راجحين على الألم، وعن استحقاق؛ لكونه على هذه الكيفية ظلماً، فلما ورد الشرع بجوازه علم أن له نفعاً بذلك راجحاً، فحسنه العقل.

فما غيره الشرع من هذا فهو شرعي اتفاقاً، وما لم يغيره، فإن كان مع زيادة شرط لايقضي به العقل، كتحريم ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، فكذلك؛ وإن لم يغيرها، ولا اعتبر في بقائها على الأصل ذلك الشرط، فمختلف فيه، قيل: عقلي، وقيل: شرعي.

والكلام مستوفى على الجميع في الأصول.

قال (ع): واستدلالاً.

قلت: هو عطف على قوله: ضرورة، أي يكون كذبه معلوماً عقلاً استدلالاً.

قال: كمخالفة قضية العقل المبتوتة الاستدلالية، كخبر قضى بتشبيه أو تجوير، ولم يقبل تأويلاً، وبذلك يعلم أنه من وضع الحشوية؛ وليس من ذلك بعض أحاديث الصفات، الثابتة بنقل الثقات؛ لإمكان تأويلها على الأصح.

قلت: أما ما هو كذلك، فحكمه حكم ما ورد في الآيات القرآنية، وهو منزل على مقتضى حكم العقل، أو محكم التنزيل، والمعاني القويمة العربية، الحقيقية، والمجازية؛ وجميع ذلك واضح المنهج، كما قال عز وجل: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر٢٨].

هذا فيما له معنى مفهوم، وتوجه إلينا به خطاب معلوم.

لأن ما علم له في العربية استعمال بحقيقة أو مجاز، وأطلقه الحكيم، فلا بد من قصد أيهما، وحمله على أحدهما؛ ولو قصد به خلاف ما يفهم منهما لكان فيه غاية التعمية والإلغاز، والعليم الحكيم جل جلاله، لا يوقع فيما هذا حاله.

[المحكم والمتشابه]

وأما مالم يكن كذلك بأن لم يسبق له استعمال معلوم، ولا يتبادر منه معنى مفهوم، كما في أوائل السور، أو لم يقصد الاطلاع فيه على التفصيل، بل الحكمة في معرفته على الوجه الإجمالي، كعدد حملة العرش، وزبانية جهنم - أعاذنا الله تعالى منها - وتفصيل أحـوال الآخرة، فليس علينا فيه تكليف إلا الإيمان به على ما أورده عليه الخبير اللطيف؛ وكلا القسمين يطلق عليه اسم المتشابه؛ لوجود المناسبة في المعنيين، وقد ترجم عنهما بالمتشابه، وفسر كل واحد منهما في بابه، قرناءُ التنزيل، وتراجمة المحكم والتأويل.

قال أمير المؤمنين، وباب مدينة علم الرسول الأمين - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهما وعلى آلهما أهل الذكر المبين -: (وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفُوا(١) الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا)، إلى آخر كلامه صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وسلامه، وهو يناسب الوقف على الجلالة في قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللَّهُ﴾...الآية [آل عمران٧]، ويكون المراد به القسم الثاني من المتشابه؛ وهو نحو ما في أوائل السور، وعدد الحملة والزبانية، وتفصيل أحوال الآخرة.

وقال إمام الأئمة، وهادي الأمة، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم التحية والتسليم - في تفسيره: فالمحكمات، فهنّ الآيات اللواتي ظاهرهن كباطنهن، وتأويلهن كتنزيلهن، لا يحتملن معنيين، ولا يقال فيهن بقولين، مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، ومثل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]، ومثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴿١١١﴾﴾ [الإسراء].

ومثل: سورة الحمد، ومثل قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾...الآية كلها [البقرة٢٥٥]، وغير ذلك؛ مما كان من الآيات المحكمات، اللاتي لا تدخلهن التأويلات، ولا تختلف فيهن القالات.

---

(١)- في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/ ٤٠٤) (يُكَلِّفْهُمْ).

والأمهات: فهن اللواتي ترد إليهن المتشابهات، وأم كل شيء: فأصله، وأصله: فمحكمه.

إلى قوله: والمتشابهات فهن: ما حجب الله عن الخلق علمه من الآيات، اللواتي لا يعلم تأويلهن غير رب السماوات، كما قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران٧].

فأخبر أنه لا يعلم تأويله إلا الله، وأن الراسخين في العلم إليه يردونه إذ لم يعلموه، وإذ حجب عنهم تأويله فلم يفهموه، مثل: يس، وحم، والمر، وطسم، وكهيعص، وألـم، وألـر، والمص، وص.

وما كان من المتشابه مما يحتاج الخلق إلى فهمه، فقد أطلع الله العلماء الذين أمر بسؤالهم على علمه، وهو ما كان تأويله مخالفاً لتنزيله، مثل: قوله سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ۝٢٢ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ۝٢٣﴾ [القيامة]، ومثل قوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر٦٧]، مما يتعلق بتنزيله، وينسب فيه إلى الله شبه خلقه الجاهلون، فأبطلوا ما ذكر الله من الأمهات المحكمات، اللواتي جعلهن بالحق شاهدات، وعلى ظاهر المتشابه ناطقات. انتهى كلامه صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وسلامه.

[انقسام المتشابه، وتكهن اليهود في مدة نبوة محمد (ص)]

قلت: فتحصل من كلام أمير المؤمنين، باب مدينة علم الرسول الأمين، وكلام الهادي إلى الحق المبين - عليهم صلوات رب العالمين - أن **المتشابه قسمان**:

القسم الأول: هو ما لايطلع الخلق على حقيقة معناه، ولا علم عندهم على تفصيل ما أراد به الحكيم، ولا وقوف على كنه ما عناه، وليس إلا نحو ما ذكر - عزّ وجلّ- في أوائل السور، وهو المقصود في الآية الكريمة بقوله سبحانه:

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ كما أفاده كلام الوصي، ونجله الهادي، وغيرهما من أئمة الهدى عليهم السلام وهو الموافق لما ورد في سبب النزول.

قال الحاكم في التهذيب ما نصه: النزول عن ابن عباس: أن رهطاً من اليهود منهم: حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: بلغنا أنه نزل عليك (ألـم)؟ فقال: ((نعم))، فقالوا: إن كان ذلك حقاً، فملك أمتك إحدى وسبعون سنة، فهل نزل عليك غيرها؟ قال: ((نعم، الـمص)) قالوا: هذه أكثر هي إحدى وثلاثون ومائة سنة.

قلت: بناء على أن الصاد: ستون، كما ذكره في هامش الكتاب.

(رجع إلى كلامهم) فهل غيرها؟ قال: ((نعم، ألـر))، قالوا: هذه أكثر، هي مائتان، وإحدى وثلاثون سنـة، فهل غيرها؟ قال: ((نعم، ألمـر))، قالوا: هي أكثر، هي مائتان وإحدى وسبعون سنة، ولقد خلطت علينا يا محمد.

فأنزل الله هذه الآية...إلخ.

وذكر غير ذلك، ولكن هذا هو الراجح لموافقة ما سبق.

قلت: وهذه وإن سبق لها وضع في العربية لمعان مفهومة، وهي مسمياتها من الحروف المعلومة، إلا أنه قد علم بالنقل، وبكونه لا طائل في الدلالة عليها، أنها غير مقصودة، وأن الحكيم قد نقلها إلى معان استأثر بعلمها، واختص بأسرارها، وليس في ذلك ما يخل بالحكمة؛ إذ ليس لها ظاهر يوقع في شبهة يصير بها سامع الخطاب في لبسة؛ وما تكلفه صاحب الكشاف، وإن كان حسناً باعتبار بعض المناسبة، فهو على طريقة التخمين والتقدير.

القسم الثاني: وهو ماله معنى مفهوم، وموضوع مقصود للحكيم معلوم؛ وإنما يختلف الحمل فيه على الظاهر والتأويل، المدلول عليه بحجة العقل ومحكم

التنزيل، وهو المشار إليه بقوله عز وجل: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فإنه يفهم منه بمقتضى نصوص اللغة العربية قطعاً أن المحكمات أصل لغيرهن من الآيات، وليس ذلك إلا هذا القسم، سواء أطلق عليهن اسم المتشابهات أم لا، فهن على كل حال المتأولات.

والحاصل أن الآية الكريمة أفادت التقسيم إلى محكم، وهو الأم المرجوع إليه، وإلى متأول، وهو المختلف معناه، الذي يجب رده إلى أمه، سواء أطلق عليه اسم المتشابه أم لا؛ وإلى متشابه، وهو على التحقيق الذي استأثر الله تعالى بعلمه كما سبق.

وهذا التقسيم هو الذي يدل عليه الذكر الحكيم، والعقل القويم، والنقل المستقيم.

[لا معنى للنزاع في محل الوقف باعتبار المقصود من العلم بالتأويل وعدمه في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّه ...﴾]

إذا عرفت هذا فاعلم أنه لا معنى للنزاع في محل الوقف باعتبار المقصود من العلم بالتأويل وعدمه.

أما أولاً: فلكل واحد من الوقفين وجه قويم، ومنهج مستقيم؛ فإن وقف على الجلالة، فالمقصود من المتشابه ما استأثر الله بعلمه في نحو أوائل السور، والذي أشار إليه صاحب الكشاف، وغيره، من المناسبة فيها على وجه التخمين والتقدير، لاتقاوم السابق من النقل والتفسير، وإذا ورد الأثر، بطل النظر، ولا ينبئك مثل خبير.

هذا، ونحو ما قصد معرفته إجمالاً نحو: الأعداد المذكورة، وأحوال الآخرة مما لم يتضح على التفصيل، ولا وجه فيه للتأويل، وهذا لا مانع منه، لا عند العدلية، ولا غيرهم؛ ودعوى من ادعى أنه غير ذلك مما له معنى في العربية معلوم، ويسبق إلى الأفهام منه مقصود ومفهوم، وأنه لا يراد به ذلك المقرر المرسوم – مجرد هذيان، ليس عليها سلطان؛ بل هي مختلة الأساس، متهدمة

الأركان، مردودة بصريح العقل، وصحيح النقل، وذلك أعظم برهان.

وإن وقف على العلم، فالمراد ماله ظاهر وتأويل، يحكم به العقل ومحكم التنزيل، فيرد إليه لقيام الدليل.

وأما ثانياً: فالأوقاف سماعية، وقد يكون الوقف والمعنى غير تام، بل هو مرتبط بما بعده من الكلام، كما هو معلوم لمن له بذلك إلمام، وفي هذا كفاية، والله ولي الهداية.

قال صارم الدين (ع) [(١)]: ولا ما تعم به البلوى، كَمَسِّ الذَّكَّرِ.

قلت: أي ليس مما يعلم كذبه ما ورد بنقل الآحاد فيما تعم به البلوى عملاً، كمسّ الذكر[(٢)]؛ لعموم الدليل على القبول في باب العمل، كما هو مفصل في الأصول، وإنما لم يقبل أئمتنا (ع) هذا الخبر؛ لعدم صحته، ولصحة خلافه أيضاً، وقد حمل على فرض ثبوته على النسخ، كما قرر في الفقه[(٣)].

قال: خلافاً لبعض الحنفية؛ فأما مخالفة قضية العقل المشروطة كذبح البهائم، فمقبول، أو سمعاً ضرورة كمخالفة أصول الشرائع، أو استدلالاً كمخالف الإجماعين.

جمهور المحدثين والظاهرية: ويُرَدُّ ما سقط إسناده، أو بعض منه.

ثم الساقط إن كان واحداً من أوله، فهو المعلق.

قلت: تقدم الكلام على المعلق، وليس مقصوراً على ما ذكره صارم الدين (ع)، بل هو كما ذكروه أن يسقط من أول الإسناد راو، فأكثر، ويعزى الحديث

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٠).

(٢)- إشارة إلى الحديث الذي رواه عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم، عن بُسْرَة بنت صفوان، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: ((مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوضأ))، وقد استوفى الحافظ السيَّاغي رَحِمَهُ اللَّهُ في الروض الكلام على هذا الحديث بما لا مزيد عليه.

(٣)- انظر الروض النضير للسياغي رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٢١٣).

إلى من فوق الساقط، ولو سقط الإسناد كله، فالصحيح عندهم أنه تعليق.

[تعليق على صحة كتابي البخاري ومسلم]

قال: وقبل أكثرهم تعاليق الصحيحين المجزومة.

قلت: يعني كتابي البخاري ومسلم - على مصطلحهم - .

وقَبُولُهم لها، ورَدُّهم لغيرها، من التحكمات الواضحة، والتعصبات الفاضحة، التي ليس عليها برهان، ولا أنزل الله تعالى بها من سلطان؛ وكان يلزم قَبولها ممن هو في درجتها، أو فوق رتبتها، وهذا على فرض صحة ما زعموه لهما، من المبالغة في الاحتياط، والتشدد في الاشتراط، والواقع بخلافه كما هو معلوم، بشهادة الخصوم، ولكن يأبى الحق إلا أن يكون واضحاً ناطقاً، والباطل بالرغم على أصحابه فاضحاً زاهقاً؛ وكم من مقام ينادي عليهم لمن عقل، ولكن كما قال عز وجل: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان٤٤].

ولقد قال من جاراهم بغاية الإنصاف، ونهاية التسليم والاعتراف، على مقتضى ما ادعوه من السبق، وهو خلاف الحق:

يَقُولُونَ: صَحَّحْنَا الْحَدِيْثَ بِجُهْدِنَا ... نَعْم! صَدَقُوا لَوْلَا التَّعَصُّبِ فِـيْهِمُ
إِذَا نَحْـنُ عَارَضْـنَا حَـدِيْثًا بِمِثْلِـهِ ... أَبَوا غَيْرَ مَا قَالَ الْبُخَـارِي وَمُسْـلِمُ

وأقول بموجب البرهان والتحقيق، وشهادة الخصم التي هي عليه أقوى بيان وتصديق:

يَقُولُونَ: صَحَّحْنَا الْحَدِيْثَ بجهـدنا ... وَمَا صَحَّ ذَا، وَالإِفْكُ عَيْبٌ وَمَـأْثَمُ
وَكَيْفَ وَمَا عَابُوهُ مِنْ صُنْعِ غَـيْرِهِمْ ... أَتَوْه عَيَانًا؟ كَيْـفَ يُخْفَـى وَيُكْـتَمُ؟
فَقَـدْ سَـلَكُوا كُـلَّ الَّـذِي يَنْقمُونَـهُ ... بِحَـقٍّ وَغَـيْرِ الْحَـقِّ وَاللَّـهُ يَحْكُـمُ

شُذُوْذًا وَإِرْسَالًا وَضَعْفًا وَعِلَّةً ... وَجَرْحًا صَرِيْحًا وَالْجَهَالَةُ فِيهِمُ
أَيُفْلِحُ قَوْمٌ مِنْ ثِقَاتِ رُوَاتِهِمْ ... مُعَاوِيَةٌ عَمْرٌو وَمَرْوَانُ مِنْهُمُ
كَذَا الأَشْعَرِيُّ وَالْمُغِيْرَةُ وَالَّذِي ... حَكَى فِسْقَهُ نَصُّ الكِتَابِ(٢) الْمُقَدَّمُ
وَقَاتِلُ سِبْطِ الْمُصْطَفَى مِنْ عُدُوهِمْ(١) ... وَمَادِحُ أَشْقَاهَا ابنُ حِطَّانَ مُكْرَمُ(٣)

---

(١)- عمر بن سعد بن أبي وقاص.

(٢)- هو الوليد بن عقبة، وقد حكى القرآن الكريم فسقه في آيتين:الأولى منهما: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة١٨]، فإنَّه المقصود بالفاسق.
قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤١) ط: (دار الكتب العلمية)، في الكلام على هذه الآية الكريمة: أخرج أبو الفرج الأصفهانيُّ في كتاب الأغاني، والواحديُّ، وابنُ عَديٍّ، وابنُ مردويه، والخطيبُ، وابنُ عساكر من طرقٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحدُّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأملأُ للكتيبة منك. فقال له علي رضي الله عنه: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾، يعني بالمؤمن: عليًّا، وبالفاسق: الوليد بن عقبة بن أبي معيط.
وأخرج ابنُ اسحاق، وابنُ جرير، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وساق في السبب، إلى أن قال: وأخرج ابنُ أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه مثله. إلى أن قال: وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾، قال: أمَّا المؤمن فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأما الفاسق فعقبة بن أبي معيط، وذلك لسباب كان بينهما فانزل الله ذلك. انتهى. ودونك تفاسير القوم لتعرف جليَّة الأمر. انظر الكشاف (٣/ ٤٩٩) ط: (دار الكتب العلمية)، وتفسير ابن جرير الطبري (١٠/ ٢٤٤)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٩٨)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٧٣٦)، وتفسير الشوكاني (٤/ ٣١٧)، وغيرها كثير. وقد قوَّى الذهبيُّ إسناده في السير (٤/ ٤٩٦) ط: (دار الفكر). وانظر أيضًا: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ص/ ١٧٠) ط: (دار إحياء العلوم).
والآية الثانية: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾، فإنَّ الوليد بنَ عقبة هذا هو المراد بالفاسق، كما نصَّ على ذلك كثير من الحفاظ والمحدثين، وعلماء السير والتواريخ، وكبار المفسرين. قال المحدث الكبير ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٥٥٣): لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمتُ أنَّ قوله عز وجلَّ ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾، نزلت في الوليد بن عقبة. انتهى. وذكره عنه الحافظان المزي في تهذيب الكمال (٧/ ٤٧٨) رقم الترجمة (٧٣١٨)، وابنُ حجر في تهذيب التهذيب (١١/ ١٢٥) رقم (٧٧٦٣)، ولم يعترضاه بشيء. وانظر في ذلك تفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، وابن الخطيب الرازي، والشوكاني، وغيرهم، بل قال ابن كثير: وقد ذكر كثيرٌ من المفسرين أنَّ هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات بني المصطلق. انتهى. وقال الشوكاني: وقد رويت روايات كثيرة متفقة على أنه سبب نزول الآية، وأنه المراد بها، وإن اختلفت القصص. انتهى. وانظر أيضًا تفسير السيوطي المسمى الدر المنثور فلقد أطنب في تخريج هذه الآية الكريمة وبيان سبب نزولها، وأنها في الوليد بن عقبة.

(٣)- عِمْرَان بن حِطَّان الذي مَدَح أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم.

أَبَى اللَّهُ وَالإِسْلَامُ وَالْعِلْمُ وَالتُّقَى ... وَقُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ نَقْبَلَ عَنْهُمُ
فَهَلْ تُهْمَةٌ فِي الدِّيْنِ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِهِمْ؟ ... وَمَا الجَرْحُ إِنْ كَانُوا عُدولًا وَهُمْ هُمُ؟
قُلِ الحَقّ يَا هَذَا وَإِنْ رَغِمَتْ لَهُ ... أُنُوفٌ لَعَمرِ اللَّهِ لَسْنَا نُسَلِّمُ
وَقُلْ لِلدَّعَاوَى الفَارِغَاتِ وَأَهْلِهَا ... هَلُمَّ إِلَى البُرْهَانِ فَالحَقُّ أَقْوَمُ

وقد سبق في صدر الكتاب، ما فيه بلاغ لأولي الألباب[١].

[الحديث المرسل وأقسامه]

قال السيد صارم الدين (ع)[٢]: وردها - أي تعاليق الكتابين - الأقلون.

أو من آخره، فهو المرسل، أو مِمَّا بينهما، فإن كان اثنين مع التوالي، فهو الْمُعْضَلُ، وإلا فهو الْمُنْقَطِعُ.

قلت: سبق البحث في هذا.

قال في تنقيح الأنظار[٣]: المنقطع، والمعضل: اختلفوا في صورتيهما؛ قال زين الدين، وابن الصلاح[٤]: المشهور أن المنقطع ما سقط من رواته راوٍ واحد غير الصحابي، انتهى.

وحكى الحاكم وغيره: أنه ما سقط منه قبل الوصول إلى التابعي شخص واحد.

وإن كان أكثر من واحد في موضع واحد سمي معضلاً، وإلا يكن - أي الساقط - أكثر من واحد في موضع واحد بل كان واحداً في موضعين، قال: فمنقطع في موضعين، ويسمى المعضل أيضاً منقطعاً، فكل معضل منقطع، وليس كل منقطع معضلاً.

(١)- انظر الفصل الثاني.
(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).
(٣)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٣٢٣).
(٤)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٣٧)، في الكلام على معرفة المنقطع.

قال الزين: فقول الحاكم: قبل الوصول إلى التابعي، ليس بجيد، فإنه لو سقط التابعي؛ لكان منقطعاً.

وقال ابن عبد البر: المنقطع ما لم يتصل إسناده، والمرسل مخصوص بالتابعي؛ فالمنقطع أعمّ.

قال ابن الصلاح عن بعضهم: إن المنقطع مثل المرسل، وكلاهما شاملان لكل ما لم يتصل إسناده؛ وهذا المذهب أقرب المذاهب، وقد صار إليه طوائف من الفقهاء، وهو الذي حكاه الخطيب في كفايته.

قلت: وهو الذي عليه الطائفة المرضية، والعصابة الزيدية.

[بحث في تثنية خبر كلا وكلتا وإفراده]

نعم، وعبارة ابن الصلاح، وهي: وكلاهما شاملان، ثابتة في كتابه(١).

قال في التوضيح(٢): وتثنية خبر كلاهما جائز، والأولى إفراده كما في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف٣٣]، وقول الشاعر:

كِلَانَـا غَنِـيٌّ عَـن أَخِيـه حَيَاتَـهُ ... وَنَحْـنُ إِذَا متْنَـا أَشَـدُّ تَغَانيـا(٣)

قلت: ذكر أهل العربية أن (كلا - وكلتا) مفردان لفظاً، مثنيان معنى، وأنه يفرد العائد إليهما مراعاة للفظ، ويثنى مراعاة للمعنى، وهو قليل، وقد اجتمعا في قوله:

كِلَاهُمَا حِيْنَ جَـدَّ السَّـيْرُ بَيْنَهُمَـا ... قَدْ أَقْلَعَـا وَكِـلَا أَنْفَيْهِمَـا رَابِي(٤)

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٣٧).

(٢)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٣٢٦).

(٣)- عزاه الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٤٥٠) إلى المغيرة بن حَبْناء التميمي، وعزاه ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ١٩٤) إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

(٤)- عزاه البغدادي في خزانة الأدب (٣/ ٩٥-٩٦) إلى الفرزدق، وفيه: حِيْنَ جَدَّ الجَريُ.

يصف فرسين تسابقا، فنظر للمعنى في قوله: (أقلعا) -أي أمسكا عن الجري-، وللفظ في (رابي) وهو المنتفخ من الجري؛ ومثلوا أيضاً لمراعاة اللفظ بالآية.

وأما البيت الذي ذكره، وهو: كلانا غني...إلخ، فهو مما يتعين في الإفراد نحو: كلاهما محب لصاحبه؛ لأن المعنى فيه واللفظ كلاهما مفرد، فالتمثيل به لما يصح فيه الوجهان غير صحيح.

هذا، والمعضَل، بفتح الضاد المعجمة: مشتق من الإعضال، وأعضل بمعنى استغلق واشتد، فهو لازم، وبمعنى أعياه الأمر، فهو متعدّ.

قال في التوضيح(١): فكأن المحدث أعضله أي: أعياه، فلم ينتفع به من يرويه عنه.

قلت: والتحقيق ما ذكره في الديباج شرح رسالة الشريف المحقق حيث قال(٢): المعضل اسم مكان؛ وأنه في اصطلاحهم منقول عنه، لا عن اسم مفعول؛ لأنه لا اسم مفعول على تقدير كونه لازماً، وعلى تقدير كونه متعدياً، وإن جاز أن يكون اسم مفعول، لكنه لا يناسب هنا؛ بخلاف ما إذا كان اسم مكان، وبهذا القدر تظهر المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ولا صعوبة فيه، وإن عده بعضهم صعباً، فتدبر. انتهى.

قال السيد صارم الدين (ع)(٣): ومَدْرك واضحه عدم التلاقي، ومعرفته ثمرة تاريخ الوفيات، ومدرك خفيه العنعنة من المُدَلِّس.

قلت: أي إذا قال المدلس: عن فلان، فهو يحتمل الانقطاع احتمالاً راجحاً؛ لأجل اعتياده للتدليس، إلا أنه غير محقق لاحتمال الاتصال، فهو خفي؛ بخلاف

(١)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٣٢٨)
(٢)- شرح رسالة الشريف الجرجاني للحنفي (ص/ ١١٨).
(٣)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).

ما إذا قال المدلس العدل: سمعت فلاناً أو نحوه، فلا تردد في اتصاله.

قال (ع): ورواية المتعاصرين بعضهم عن بعض من غير لقاء.

قلت: وهو من الواضح كما سبق، فعدم اللقاء يكفي، سواء تعاصرا أم لا.

قال (ع): ولذلك اشترط البخاري تحقيق اللقيا ولو مرة، واكتفى مسلم بعدم العلم بانتفائه.

أئمتنا، والحنفية، والمالكية: بل يقبل مطلقاً.

قلت: وقد أوردتُ كلام الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في حكاية الكلام، وتقرير الاستدلال على صحة الإرسال، في بحث من التحف الفاطمية (ص٢١٥) [١].

قال ابن الإمام (ع) في الغاية وشرحها[٢]: اختلف الناس في قَبول الْمُرْسَل، وهو ما سقط فيه راوٍ أو أكثر:

القول الأول: القبول له مطلقاً، وهو رأي جمهور أئمتنا (ع).

قلت: الصحيح أنه رأي جميعهم، كما ذكره السيد صارم الدين، ورواه عنهم الإمام المنصور بالله في الشافي[٣].

قال ابن الإمام (ع): والمعتزلة، والحنفية، والمالكية، وأحمد - في أشهر الروايتين عنه - والآمدي، وبعض أهل الحديث.

والثاني: عدمه مطلقاً، وهو رأي جمهور أهل الحديث.

والثالث: أو من غير الصحابي فقط، يعني أنه لا يقبل المرسل من غيرهم،

---

(١) ـ هذا في الطبعة الأولى، وهو في الثانية (ص/ ٣١١)، والثالثة (ص/ ٤١٩).

(٢)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٩٤).

(٣)- الشافي (١/ ١٤٦).

ويقبل منهم، وهو قول الجمهور من المحدثين؛ وذلك لأن الجهالة بالصحابي غير قادحة بناء على القول بعدالتهم على الإطلاق.

إلى قوله:

والرابع: أو مع التابعين وأئمة النقل؛ معنى هذا القول: هو عدم قبول المرسل من غير الصحابة والتابعين وأئمة النقل، وأما مرسل هؤلاء فمقبول، وهو مذهب عيسى بن أبان؛ وفي رواية عنه أنه يقبل مرسل تابعي التابعين.

الخامس، قوله: والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقبل المرسل إذا تأكد بما يظن معه صدقه، وذلك بأمور، منها: أنه يقبل من الرواة من لا يرسل إلا عن عدل أو عضد بقول صحابي أو فعله، أو فعل الأكثر، أو أسنده، أو أرسله غيره مختلفي الشيوخ.

قلت: والقبول هو مذهب الأئمة الأعلام، من علماء الإسلام؛ لكن الصحيح من مذهب أئمتنا (ع) ومن وافقهم، أنه يقبل مُرْسَلُ العدل، الذي لا يُرْسِلُ إلا عن عدل، مع اتفاق المذهب في معنى العدالة؛ وينبغي أن يحمل إطلاق المحققين على هذا.

وإنما أطلقوا باعتبار القيود الآخرة، نحو: ما ذكره السيد صارم الإسلام بعد كلامه السابق، حيث قال[1]: إذْ هو إرسال، وسواء سقط الإسناد، أو بعض منه في أي موضع.

[تفصيل في الترجيح بين المسند والمرسل]

قلت: والترجيح بين المسند والمرسل، اللذين هما على الصفة المعتبرة، مختلف فيه.

والمختار عندي أنه موضع اجتهاد، وأنه يختلف باختلاف أحوال الراوي

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).

والمروي له؛ فإن الراوي قد يكون من أئمة الدين المحتاطين، المطلعين على أحوال الراوين، والمروي له على خلاف ذلك، بحيث لو سمي له الرواة لم يعرف أحوالهم، أو يعرف معرفة غير راسخة؛ فلا شك أن الإرسال في هذه الصورة ممن لا يرسل إلا عن عدل أرجح، وفيه كفاية المؤنة بتحمل العهدة عن البحث، ونظر هذا الإمام على كل حال أقوى؛ وقد يكون الحال على العكس، فلا ريب مع ذلك أن الإسناد أولى وأحرى؛ لتلك المرجحات الأولى.

وعلى هذا الترجيح فيما بينهما من الدرجات، ومع استواء الحالين، فالإسناد أصح وأوضح؛ إذ يجوز أن يكون المرسل لم يطلع على موجب لجرح في الرواة، أو أحدهم، أو نحو ذلك؛ وبالاطلاع على الرجال يرتفع هذا الاحتمال.

وكذا من صح عنه أنه لا يروي إلا عن عدل سواء أسند أو أرسل؛ لتحمله العهدة على الإطلاق، وزيادة الاستفادة من إسناده؛ لمعرفة ثقات الرجال عنده، والوقوف على الأحوال، وبيان تعدد الطرق عند اختلاف الإسناد، وللترجيح بين الرواة مع التعارض، ولصحته بالإجماع، ونحو ذلك مما لا يخفى من مرجحات الإسناد على الإرسال.

ولم يعدل أئمة الهدى عليهم السلام عنه في بعض الأحوال إلا لمقاصد راجحة، ومقتضيات واضحة، لاتخفى على ذوي الأنظار الصالحة، منها: قطع تشكيك المتمردين على السامعين؛ لتناول المخالفين بالطعن والجرح لثقات المرضيين، وصيانة الأعلام، من ألسن الجفاة الطغام.

ومنها: محبة التخفيف مع كثرة الاشتغال بأحوال المسلمين، وجهاد المضلين، والقيام بمعالم الدين، وإحياء فرائض رب العالمين.

ومنها: الإحالة بالمراسيل في مقام على ما علم لهم من الأسانيد الصحيحة في غير ذلك المقام، وغير ذلك مما لا يذهب عن أفهام المطلعين الأعلام.

فهذا الذي ترجح لدي في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

وما أحسن كلام نجم الأعلام الحسين بن الإمام (ع) حيث قال[(١)]: فمرسلات الأئمة المعروفين بالأمانة والحفظ، كـالهادي (ع)، ومن في طبقته من أئمة أهل البيت(ع) وغيرهم، مقبولة؛ وذلك لأن من ظاهر أحواله الثقة والدين والأمانة، يبعد أن يروي الأخبار الواردة في العبادات والأحـكام الشرعية، عمن لا يثق به، من دون أن ينبه على ذلك ويدل عليه؛ لأن الغرض من روايتها الرجوع إليها، والعمل بموجبها.

وأما المُرْسَلات، التي تجدها في كتب المتأخرين من أصحابنا وغيرهم، فإنا إذا فتشنا عن أسانيدها، وجدنا المجروح فيها كثيراً، إلا أن يقـال بقبول خبر المجهول، ولا قائل به على الإطلاق، انتهى.

قال صارم الدين (ع)[(٢)]: وأدلة قبول الآحاد تشمله، ولحمل رواته على السلامة.

المنصور: ولمشاركته المسند في علة القبول وهي: العدالة، والضبط.

قلت: قد سبقت الإشارة إلى الحجة على قبول المرسل.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة[(٣)]: والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن الصحابة اتفقوا على العمل بالمراسيل اتفاقهم على العمل بالمسانيد.

وساق في الشافي كلاماً شافياً، وبياناً وافياً، وبرهاناً كافياً.

وقال الإمام المهدي (ع) في المعيار، بعد حكاية الخلاف[(٤)]: لنا إجماع الصحابة على قبوله كالمسند؛ قد أرسلوا، ولم ينكر، ومـنه قول البراء: ليس كلما

---

(١)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٩٦).
(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).
(٣)- الشافي (١/ ١٤٧).
(٤)- منهاج الوصول شرح معيار العقول (ص/ ٤٩٦).

أحدثكم به سمعته من رسول الله ﷺ إلا أنا لا نكذب؛ وأرسل ابن عباس ((إنما الربا في النسية))، ولم ينكر، وقول النخعي: وإن سمعت من جماعة، قلت: قال ابن مسعود، انتهى.

قال في الغاية وشرحها(١): أطبق الصحابة والتابعون على القبول من غير نكير.

ثم ساق...**إلى قوله**: قلنا: ما ذكرتموه من الاحتجاج صحيح، ولكنه لا يفيد تعميماً وشمولاً لكل من وقع منه الإرسال، كما هو المُدَّعَى.

قلت: يعني لأهل الإطلاق.

قال: وذلك أن من عددتموه من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين والأئمة، لا يرسلون إلا عمن ارتضوه في دينه وضبطه.

قلت: وهذا هو الحق، وهو أعدل الأقوال؛ وقد بسط الكلام على الرد والقبول في الأصول.

[بحث في الصدق والكذب]

قال صارم الدين (ع) (٢): وقد يُرَدُّ الحديث للطعن فيه بكذب الراوي في غير ما روى بإقراره، أو بالقرائن عامداً، وهو الموضوع؛ وقد يطلق على غير العمد.

قلت: وإطلاق الكذب على غير العمد هو مختار الجمهور، في كونه مخالف الواقع مطلقاً؛ فإن كان عن عمد، فهو الافتراء، وإن لم فهو الخطأ.

وأما الإثم فليس إلا في العمد اتفاقاً، والأقوال وحججها مستوفاة في مباحثها.

والمختار تفصيلٌ حسن، وهو: أن الصدق، والكذب يوصف بهما الخبر والمخبر.

فإن نظر إلى جانب الخبر، فالصحيح كلام الجمهور من أنه مخالف الواقع،

(١)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٩٨).
(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).

سواء خالف الاعتقاد أم لا.

وإن نظر إلى جانب المخبر، فالصحيح كلام أهل المذهب والنظام من أنه مخالف الاعتقاد، ولا يطلق الكاذب إلا على المفتري، وهو المخبر بخلاف ما يعتقده؛ ويؤيده أنه اسم ذم، فلا ينبغي إطلاقه على المؤمن المخطيء، المخبر بما يعتقده صدقاً، كما أن الصادق اسم مدح، فلا يجوز إطلاقه على الكافر المخبر بخلاف ما يعتقده، وإن كان خبره المطابق للواقع حقاً.

فقول المؤمن مثلاً: (زيد في الدار) معتقداً لذلك؛ والحال أنه ليس فيها، كذب لمخالفة الواقع، وهو صادق باعتبار معتقده، والواقع عنده؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صادق في قوله: ((كل ذلك لم يكن)) وهو صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أخباره سيد الصادقين.

وقول المنافق مثلاً: (الإسلام حق) صدق، وهو كاذب كما هو ظاهر النص القرآني من غير تأويل، في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقين]، باعتبار معتقدهم.

وإن فرض أن العربية تقتضي تسمية المخبر بخلاف الواقع كاذباً، والمخبر بموافقه صادقاً مطلقاً، فلا مانع أن يقضي بخلاف ذلك الشرع، فقد منع من أسماء كثيرة ورد بها الوضع، فبهذا يتم الجمع بين الأدلة؛ وقد أشار إلى معنى هذا بعض المحققين[1]، ولا ريب أنه التحقيق، والله سبحانه ولي التوفيق.

[أسباب الوضع]

قال (ع) [2]: وأسبابه - أي الكذب - الإلحاد في الدين، أو تقرب إلى سلطان، أو انتصار لمذهب، أو ترغيب أو ترهيب، أو رواية بما يتوهم أنه المعنى، ونحو ذلك.

---

(١)- انظر حواشي شرح الغاية (٢/ ٩-١٠).

(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).

قلت: ولأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وباب مدينة علم الرسول الأمين - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهِم أجمعين - في أحوال الروايات والرواة، كلام متين مرشد للأمة إلى سبيل النجاة، صدره: (إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلا، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وخَطَأً[١] وَوَهْماً؛ وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))، وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلامِ، لا يَتَأَثَّمُ وَلا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ.

ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ (ع) فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ.

إلى آخره، وهو في نهج البلاغة[٢]، ومؤلفات أولاده، أئمتنا الهداة عليهم السلام[٣].

وكذا لولده باقر علم الأنبياء عليهم السلام كلام قويم، أوله[٤]: يافلان، ما لقينا من من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس؛ إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض، وقد أخبرنا أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش، حتى أخرجت الأمر من أيدينا، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا.

---

(١)- في متن النهج المطبوع: حفظًا.
(٢)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١١/ ٣٨).
(٣)- كالهداية شرح الغاية (٢/ ٤٨).
(٤)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١١/ ٤٣).

....إلى قوله (ع): ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً، فتقربوا به إلى أوليائهم، وقضاة السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث المكذوبة الموضوعة.

...إلى قوله (ع): وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تعظيم بعض من قد سلف من الولاة؛ ولم يخلق الله شيئاً منها، ولا كانت، ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق...إلخ.

قال السيد الإمام، إسحاق بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله (ع) في تفريج الكروب: هذا الأثر المنقول عن أبي جعفر، قد نقله أهل السير والتواريخ، وقد رواه ابن أبي الحديد في سياق الأحاديث الموضوعة.

وأقول[1]: هذا الفصل من كلام الباقر قد اشتمل مع اختصاره على ملخص سيرة أهل البيت، وهو - بلا شك - كلامه، وهو أصح من أن يصحح؛ إذ هو وصف لما في مصادر الأيام مرقوم، وعلى ألسنة العالمين وفي قلوبهم منطوق ومفهوم؛ فلا يرتاب من له أدنى نظر في السير، أن كل فصل منه من أصح ما نقل في الأثر.

ويحسن أن ننقل هنا ما نقله المدائني، وهو كالشرح لكلام أبي جعفر.

روى أبو الحسن، علي بن محمد سيف المدائني، في كتاب الأحداث[2]، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته.

---

(١)- القائل هنا هو السيد الإمام، إسحاق بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله (ع).

(٢)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١١/ ٤٤).

....إلى قوله: وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الآفاق: ألا تجيزوا لأحد من شيعة علي، وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم: أن انظروا مَنْ قِبَلَكم من شيعة عثمان، ومحبيه وأهل ولايته، الذين يروون مناقبه وفضائله، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرموهم، واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه واسم أبيه، واسم عشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه.

....إلى قوله: فلبثوا بذلك حيناً، ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية؛ فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في فضل أبي تراب، إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس؛ فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة، مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك.

...إلى قوله: فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع،......، حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن.

...إلى قوله: ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه [ورزقه].

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة.

....إلى قوله: فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء، والقضاة، والولاة؛ وكان أعظم الناس بلية في ذلك القرآء المراؤون، والمتصنّعون، الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث؛ ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا بذلك الأموال، والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار إلى أيدي الديانين، الذين لا يستحلون الكذب؛ فنقلوها ورووها...إلى آخر كلامه.

[ترجمة أبي الحسن المدائني]

قلت: أبو الحسن المدائني، ترجم له السيد الإمام (ع) في الطبقات، وعده الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (ع) [(١)]، في رجال العدل والتوحيد.

وقال في تفريج الكروب، بعد سياق هذا: وقد رأيت أن أنقل هنا ترجمة المدائني؛ ليعلم أنه من الموثوق بهم.

وأما كتابه الأحداث، فنسبته إليه تواترية، كسائر المؤلفات المشهورة بالنسبة إلى أربابها[(٢)].

ونقل ترجمته من ميزان الذهبي؛ وقد رجحت أن أنقل المقصود من ذلك الكتاب.

قال في الميزان[(٣)]: علي بن محمد المدائني الأخباري، صاحب التصانيف، ذكره

---

(١)- الشافي (١/ ٤٨٢).

(٢)- انظر كتبه في: الفهرست لابن النديم (١٦٢-١٦٨)، ونقله عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٤/ ١٨٥٤).

(٣)- ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ١٥٣)، وقال في سير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٦)، رقم (١٦٥١): المدائنيُّ العلّامة الحافظُ الصادقُ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأَخباريُّ. نزل بغداد، وصنَّف التصانيف، وكان عَجَبًا في معرفة السير والمغازي والأنساب =

ابن عدي في الكامل، فقال: علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني، مولى عبدالرحمن بن سمرة؛ ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار.

...إلى قوله: وروى عنه الزبير بن بكار، وأحمد بن زهير، والحارث بن أبي أسامة.

قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي، وابن معين، ومصعب الزبيري، يجلسون على باب مصعب، فمر رجل على حمار فَارِهٍ، وبِزَّة حسنة، فسلم، وخص بمسائله يحيى.

...إلى قوله: فلما ولَّى، قال يحيى: ثقة ثقة ثقة. فسألت أبي: من هذا؟ فقال: هذا المدائني.

مات المدائني سنة أربع - أو خمس - وعشرين ومائتين، عن ثلاث وتسعين سنة، انتهى.

قال في تفريج الكروب: قال ابن عرفة، المعروف بنفطويه(١)- وهو من أكابر أهل الحديث وأعلامهم، في تاريخه(٢) ما يؤيد هذا-.

قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية؛ تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم، انتهى.

وأيام العرب، مُصَدَّقًا فيما ينقلُهُ، عاليَ الإسناد،...، كان عالِمًا بالفتوح والمغازي والشِّعر، صَدوقًا في ذلك. انتهى.

(١)- ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٧٥)، ط: (الرسالة)، فقال: نفطويه الامام الحافظ النحوي العلامة الأخباري، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان، العتكي الازدي، الواسطي، المشهور بنفطويه، صاحب التصانيف. وكان ذا سنة ودين وفتوة ومروءة، وحسن خلق، وكيس، وله نظم ونثر. صَنَّفَ: غريب القرآن، و كتاب المقنع في النحو، وكتاب البارع، وتاريخ الخلفاء في مجلدين، وأشياء. مات في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة. وترجم له أيضًا في تاريخ الإسلام (٢٤/ ١٢٥)، وترجم له ابن النديم في الفهرست (ص/ ١٣٠).

(٢)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١١/ ٤٦).

قلت: وقد أظهر الله - سبحانه - الحق، وأركس الباطل، وأرغم أهله، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، وقد خسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

[بحث في معنى المُعّلّ]

قال صارم الدين(ع)[١]: وقد يرد الحديث؛ لتهمة الراوي، وهو المتروك، أو لفحش غلطه أو غفلته، وهو المنكر، على رأي.

قلت: تقدم الكلام فيه.

قال: أو لوَهْمه مع ثقته؛ فإن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق، فهو الْمُعَلُّ، وهو جنس يدخل تحته الشاذ، والمنكر، والمضطرب.

قلت: أما المعل، فهو اسم مفعول من الإعلال، فعله الماضي أَعَلَّ.

وأما قول كثير من أهل الحديث: (مُعَلَّل) كمُكَرَّم، فهو من التعليل، وماضيه عَلَّل، مُضَعَّف، ككَرَّم؛ ومعناه: ألهاه بالشيء وشَغَلَهُ، من تعليل الصبي بالطعام، فلا مناسبة فيه.

وقول بعضهم: (معلول) خلاف القياس؛ لأنه اسم مفعول الثلاثي المتعدي، الذي هو عَلَّ؛ ولم يرد إلا الرباعي أو الثلاثي اللازم.

قال في القاموس: والعِلَّة (بالكسر) المرض، عَلَّ يَعِلُّ، واعْتَلَّ، وأَعَلَّه الله، فهو مُعَلٌّ، وعَلِيْلٌ؛ ولا تقل: مَعْلولٌ، والمتكلمون يقولونها، ولست منه على ثَلَج[٢]، انتهى.

---

(١)- علوم الحديث (٢٠١).

(٢)- بالمثلثة واللام مفتوحتين وبالجيم- وقال في القاموس: ثَلجت نفسي -كنَصَر وفَرِح ثُلوجًا وثَلَجًا-: اطمأنت. انتهى من توضيح الأفكار.

وقال في المُحْكَم(١): لأن المعروف إنما هو أَعَلَّه الله، فهو مُعَلٌّ، اللهم إلا أن يكون على ما ذهب إليه سيبويه من قولهم: مَجْنُون ومَسْلُول: إنهما جاءا على جَنَنْتُه وسَلَلْتُه؛ ولم يستعملا في الكلام، واستغني عنهما بأَفْعَلْتُ، قال: وإذا قالوا: جُنَّ، وسُلَّ، فإنما يقولون: جُعِلَ فيه الجنونُ والسُّلّ، انتهى.

قلت: هكذا كلامهم في عدم استعمال العرب لمعلول.

والصحيح أنه عربي مستعمل، فقد ورد في كلام سيد العَرب العَرباء، وإمام الفصحاء والبلغاء، أمير المؤمنين، وأخي خاتم النبيين عليهما السلام قال: (وَكُلُّ قَائِمٍ بِغَيْرِهِ مَعْلُولٌ(٢)).

وهؤلاء لم يحيطوا بالعربية، والمثبت أولى من النافي، ومن علم حجة على مَنْ لم يعلم.

وأما علّه الثلاثي المتعدي، فالظاهر عدم وروده، والأمر كما ذكره أئمة العربية، أن القاعدة الأغلبية أن اسم المفعول والمغيّر الصيغة، إنما يكونان في المتعدي، فيكون جن - المغير الصيغة - ومجنون ومعلول، المستعملات في أفصح الكلام، مع عدم استعمال جنّه، وعلّه، الثلاثي المتعدي المبني للفاعل، وإنما الوارد أَجَنَّه الله - تعالى - وأَعلَّه، مما خالف القاعدة، ولا يقدح ذلك في الفصاحة، كما هو مقرر؛ ولذلك نظائر، ولا بأس بالتأويل؛ لموافقة الأغلب، مع إمكانه، وإلا فلا يضر بعد صحته في الموثوق بعربيته؛ فاستعمال المتكلمين، والفقهاء والمحدثين، وأبي إسحاق الزجاج: لمعلول، صحيح مقبول؛ وردُّ ابنِ

---

(١)- صاحب المحكَم: هو علي بن أحمد بن سِيده، اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن، الضرير، كان من أئمة اللغة، عارفًا بالأشعار واللغة وأيام العرب، وفاته سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. انتهى من توضيح الأفكار (٢/ ٢٥).

(٢)- في متن النهج المطبوع: (وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ).

الصلاح[١]، وزينِ الدين[٢]، ومن تبعهما كمحمد بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن إسماعيل الأمير عليهم في ذلك[٣]؛ مردود.

وقول ابن الصلاح: إنه مرذول، غير مقبول؛ بل كلامه هو المرذول، كيف وقد صحّ من كلام مَنْ كلامُه فوقَ كلام المخلوق ودون كلامِ الخالق؟

إذا عرفت ذلك، فالعلَّة عندهم على ما ذكره ابن الصلاح[٤]، وتبعه زين الدين[٥]، وأورد معناه في رسالة الشريف[٦]، وتنقيح الأنظار[٧]: عبارة عن أسباب خفية، غامضة قادحة فيه - أي في الحديث - مع أن ظاهره السلامة.

قال ابن الصلاح[٨]: واعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها؛ وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة، والفهم الثاقب.

قال ابن حجر على كلام ابن الصلاح[٩]: هذا تحرير الحاكم في علوم الحديث؛ فإنه قال[١٠]: وإنما يعلل الحديث من أوجه، ليس للجرح فيها مدخل؛ فإن حديث المجروح ساقط واهٍ، وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات؛ أن تحدثوا بحديث له علة، فتخفى عليهم علته والحجة فيه عندنا العلم والفهم والمعرفة[١١].

فعلى هذا لا يسمى الحديث المنقطع معلولاً، ولا الحديث الذي في روايته

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٦).
(٢)- التقييد والإيضاح لزين الدين العراقي (ص/ ١١٤)، ط: (مؤسسة الكتب الثقافية).
(٣)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٢٥).
(٤)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٦).
(٥)- التقييد والإيضاح لزين الدين العراقي (ص/ ١١٤).
(٦)- شرح رسالة الشريف الجرجاني (ص/ ١٢٢).
(٧)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٢٦).
(٨)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٦).
(٩)- النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني (ص/ ٢٩٥).
(١٠)- أي الحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث (ط٢/ ص١١٢-١١٣) ط: (دار الكتب العلمية).
(١١)- انتهى كلام الحاكم.

مجهول أو مضعف معلولاً؛ وإنما يسمى معلولاً إذا آل أمره إلى شيء من ذلك؛ وفي هذا رد على من زعم أن المعلول يشمل كل مردود، انتهى.

قلت: وقد يطلق على ما فيه علل ظاهرة، وعلى ما في روايته جرح واضح، وعلى ما ليس بقادح؛ وسيأتي - إن شاء الله تعالى-.

قال ابن الصلاح(١): ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي، وبمخالفة غيره له، مع قرائن تنضم إلى ذلك، تُنبه العارف بهذا الشأن، على إرسال في الموصول.

قلت: بناء على عدم القبول.

قال: أو وقف في المرفوع، أو دخول حديث في حديث، أو وهم واهم بغير ذلك، بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به، أو يتردد فيتوقف فيه؛ وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه.

وكثيراً ما يعللون الموصول بالمرسل، مثل: أن يجيء الحديث بإسناد موصول، ويجيء - أيضاً - بإسناد منقطع أقوى من إسناد الموصول.

قلت: الصحيح أن مثل هذا لا يقدح في الصحة، وأن الحكم للوصل؛ إذ هو زيادة ثقة، وهي مقبولة، وهكذا الحكم للرفع لذلك، وسيأتي - إن شاء الله -.

قال: ولهذا اشتملت كتب علل الحديث على جمع طرقه.

قال الخطيب: السبيل إلى معرفة علة الحديث، أن تجمع بين طرقه، وتنظر في اختلاف رواته؛ ويعتبر بمكانهم من الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط.

وروي عن علي بن المديني، قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه.

ثم قد تقع العلة في إسناد الحديث، وهو الأكثر، وقد تقع في متنه.

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٦).

ثم ما يقع في الإسناد قد يقدح في صحة الإسناد والمتن جميعاً، كما في التعليل بالإرسال والوقف؛ وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة، من غير قدح في صحة المتن.

[ترجمة الطنافسي وعمرو بن دينار المكي]

فمن أمثلة ما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن: ما رواه الثقة، يعلى بن عبيد.

قلت: هو الطنافسي، ترجم له السيد الإمام في الطبقات، وأفاد أنه توفي سنة تسع ومائتين، وخرج له الإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور، واحتج به الجماعة؛ وذكر أن يحيى بن معين قال فيه: ثقة إلا في الثوري، وعنه مطلقاً.

وقال أحمد: صحيح الحديث، صالح. وقال أبو حاتم: صدوق[1].

قال ابن الصلاح: عن سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار.

قلت: هو المكي، من ثقات محدثي الشيعة، ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه، وقد تقدم.

قال: عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((البيعان بالخيار...)) الحديث[2].

فهذا إسناد متصل بنقل العدل عن العدل؛ وهو معلل غير صحيح، والمتن على كل حال صحيح.

والعلة في قوله: عن عمرو بن دينار؛ إنما هو عن عبدالله بن دينار؛ عن ابن عمر، هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان، عنه؛ فوهم يعلى بن عبيد، وعدل

(١) – انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١١/ ٣٥٠) رقم الترجمة (٨١٦٥).
(٢)- البخاري (٢١٠٩)، مسلم (١٥٣٢)، النسائي (٤٤٧٥)، الترمذي (١٢٤٥)، ابن ماجه (١٥٣٢)، وغيرهم.

عن عبدالله بن دينار إلى عمرو بن دينار، وكلاهما ثقة.

قلت: لا مجال للحكم بالوهم على يعلى، فمن الممكن أن يكون سفيان رواه له عن عبدالله، وللآخرين عن عمرو، ويكون في الواقع رواية الرجلين له، فلا وجه للإعلال بهذا؛ وقد أشار إلى ما ذكرته صاحب الديباج(١).

[الكلام على الجهر بالبسملة]

قال ابن الصلاح(٢):

ومثال العلّة في المتن ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس رَضِي الله عَنْه من اللفظ المصرّح بنفي قراءة بسم الله الرحمن الرحيم.

فعلّل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأو الأكثرين إنما قالوا فيه: وكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، من غير تعرض لذكر البسملة؛ وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح.

ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور، رواه بالمعنى الذي وقع له ففهم من قوله: كانوا يستفتحون بالحمد، أنهم كانوا لا يبسملون، فرواه على ما فهم، وأخطأ؛ لأن معناه، أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة؛ وليس فيها تعرض لذكر التسمية.

وانضم إلى ذلك أمور، منها: أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية، فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والله أعلم.

انتهى كلامه.

---

(١)- شرح الحنفي لرسالة الشريف الجرجاني (ص/ ١٢٤).
(٢)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٧)، وانظر: التقييد والإيضاح (ص/ ١١٦)، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (ص/ ٣١٥).

قلت: وما أحق هذا الإعلال، وأوفقه لحقيقة الحال؛ فقد علم إثباتها في القرآن الكريم، وفي الصلاة على التعميم، وعن وصي الرسول الأمين، وأولاده الأئمة الطاهرين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وعلم إجماع أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الجهر بها في الصلاة الجهرية؛ وقد حفلت بالروايات الصحيحة في ذلك كتب أعلام الأئمة، بل وكتب غيرهم من علماء الأمة.

قال بعض العلماء: وأما كونه أقوى - أي الجهر بها في الجهرية - فلقوة أدلته وصحتها؛ فإنه روى جهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبسملة في الصلاة الجهرية بضع وعشرون صحابياً، كما ذكره الزين العراقي، عن الحافظ أبي أسامة؛ ذكره ابن حجر المكي.

وقال السيد صارم الدين (ع): رواية الجهر عنه صلى الله عليه وآله وسلم رواها فوق عشرين صحابياً، ورواية الإخفاء لم يروها إلا ابن مُغَفَّل - وهي ضعيفة - وأنس - وهي مُعَلَّةٌ - رواه عنه السيد الإمام، صلاح الإسلام، في شرح الهداية.

وقال البيهقي: وأما أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية، فقد ثبت بالتواتر؛ ومن اقتدى في دينه بمتابعة علي بن أبي طالب كان على الحق، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم أدر الحق مع علي أينما دار)).

وقال البيهقي: وأيضاً، فإن فيها تهمة أخرى، وهو أن علياً (ع) كان يبالغ في الجهر بالتسمية؛ فلما وصلت الدولة إلى بني أمية، بالغوا في المنع من الجهر؛ سعياً في إبطال سنة علي بن أبي طالب.

ثم قال: ولا شك أنه مهما وقع التعارض بين قول أنس وابن مغفل، وبين قول علي بن أبي طالب، الذي بقي عليه طول عمره، فإن الأخذ بقول علي أولى؛ فهذا جواب قاطع في المسألة.

ثم ساق في الاحتجاج إلى أن قال: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه.

انتهى من الروض النضير[(١)].

ومثل ما نقله عن البيهقي من أول البحث، قاله الرازي بلفظه كله، في مفاتيح الغيب[(٢)]، وقفتُ عليه فيه.

وقال الرازي أيضاً بعد حكاية الجهر عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن هذه الحجة قوية في نفسي، راسخة في عقلي، لا تزول بسبب كلمات المخالفين، انتهى[(٣)].

قلت: فهذا كلام المنصفين من المخالفين، والترجيح المعلوم الذي ذكره هو على فرض صحة الرواية عن أنس في النفي، وفيها ما سبق من الإعلال؛ وهي مع ذلك معارضة بروايات عنه، وفي مجموع ما روي عنه فيها اضطراب كثير.

وأما عبدالله بن المغفل: فقد رووا عنه عدم سماعه لها، والإثبات أولى من النفي، ومن علم حجة على من لا يعلم؛ لا سيما إذا كان الحجة من يدور الحق معه، باب مدينة العلم، المبين للأمة ما اختلفوا فيه بعد أخيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يزيدك بياناً، ويفيدك برهاناً، على أن المخالفين في قراءتها والجهر بها في الجهرية رفضوا الروايات الصحيحة، وعدلوا عن أقوال علمائهم وأئمتهم، الذين يزعمون الاقتداء بهم، وأنهم ائتموا في ذلك بمعاوية، إمام الفئة الباغية، الداعية إلى النار، ما صح في ذلك عن حفاظهم، ومحققي مذهبهم.

قال السيد الإمام، علم الأعلام، صلاح الإسلام، صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن (ع) في شرح قول السيد الإمام، صارم الإسلام، إبراهيم بن محمد الوزير (ع) في الهداية: (وحذفها بدعة) - ما لفظه: ولذلك أن معاوية لما صلى بالناس العتمة، فترك

---

(١) ـ انظر (الروض النضير) للسياغي رحمه الله (٢/ ١٨).

(٢) ـ انظر مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٧٠).

(٣) ـ مفاتيح الغيب (١/ ١٦٨).

البسملة، فناداه منادٍ: أسرقت الصلاة أم نسيت؟ أين بسم الله الرحمن الرحيم؟

احتج به ابن دقيق العيد، وذكره الرازي في مفاتيح الغيب[(١)] بلفظ: فلما قضى صلاته، ناداه المهاجرون والأنصار من كل ناحية.

وفيه: وأعاد معاوية الصلاة، وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

قال ابن دقيق العيد: فهذا دليل واضح على أنه قد كان يقرأ بالبسملة، وأنه أمر ظاهر؛ ولولا ذلك ما كان لنكيرهم معنى.

وقال الرازي: وهذا الخبر يدل على إجماع الصحابة على أنها من القرآن ومن الفاتحة، وعلى أن الأولى الجهر بها.

وهذا الخبر أخرجه الشافعي[(٢)] بلفظ: إن معاوية قدم المدينة، وصلى بهم، ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع والسجود؛ فلما سلم، ناداه المهاجرون والأنصار: يا معاوية، سرقت من الصلاة، أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ وأين التكبير عند الركوع والسجود؟ ثم إنه أعاد الصلاة، مع التسمية والتكبير.

وقال الشافعي[(٣)]: إن معاوية كان سلطاناً، عظيم القوة، شديد الشوكة؛ ولولا أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المتقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار، لما قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب ترك التسمية.

وقال سعد الدين التفتازاني في التلويح[(٤)]: أما حديث الجهر بالتسمية، فهو عندهم من قبيل المشهور.

---

(١)- مفاتيح الغيب (١/ ١٦٨).
(٢) ـ مسند الشافعي (ط١/ ص٣٦-٣٧) ط: (دار الريان للتراث).
(٣)- مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٦٨).
(٤) ـ انظر شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه (٢/ ١٩).
وشرح التلويح للتفتازاني، والتوضيح لمتن التنقيح للقاضي صدر الشريعة.

إلى قوله: إلا أنه - يعني أنساً - اضطربت رواياته فيه؛ بسبب أن علياً رَضِي الله عَنْه كان يبالغ في الجهر؛ وحاول معاوية وبنو أمية محو آثاره، فبالغوا على الترك، فخاف أنس.

وقال الرازي - بعد أن أطال الاستدلال - ما لفظه[١]: إن الدلائل العقلية موافقة لنا، وعمل علي (ع) معنا؛ ومن اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه.

انتهى ملخصاً من مفاتيح الغيب.

وفي أسفار نجوم الهدى ما ينفي كل شبهة وريب[٢].

[تتمة لأسباب العلة]

قال ابن الصلاح[٣] - ومثله في رسالة الشريف[٤] - ما لفظه: ثم اعلم أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب، القادحة في الحديث، المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به، على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل؛ ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح، بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح، وَسَمَّى الترمذيُّ النسخَ علَّةً من علل الحديث.

---

(١)- مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٧٠).

(٢) ـ ولمولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام مؤلَّفٌ مستقل في إثبات مشروعية الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، اسمه: المنهج الأقوم، في الرفع والضم، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وإثبات التأذين بحيَّ على خير العمل، وغير ذلك من الفوائد التي بها النفع الأعم، حشد فيه خَيْلَ الأدلَّة ورَجِلَها حول هذه المسائل المهمة، فمن أراده فهو مطبوع متداول، طبع عدّة مرات.

(٣)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٧).

(٤)- شرح رسالة الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث (ص/ ١٢٢).

قلت: وقد قيل عليه: إنه إن أراد أن النسخ علة في العمل، فصحيح؛ وإن أراد أنه علة في الصحة، فغير صحيح.

قال ابن الصلاح(١): ثم إن بعضهم أطلق اسم العلة على ما ليس بقادح من وجود الخلاف، نحو: إرسال من أرسل الحديث، الذي أسنده الثقة الضابط.

حتى قال: من أقسام الصحيح: ما هو صحيح معلول، كما قال بعضهم: من الصحيح: ما هو صحيح شاذ؛ والله أعلم، انتهى.

قلت: فهذا تحقيق لكلامهم، الجامع لما تفرق في مؤلفاتهم، وأكثر إعلالهم عليل، كما سبق القول فيه والحق واضح لمتبع الدليل.

هذا، وأما الشاذ والمنكر، فقد سبق الكلام عليهما.

[الحديث المُضطَربُ]

وأما المضطرب (بكسر الراء: اسم فاعل من الاضطراب افتعال، أبدلت التاء طاء مهملة؛ لاستثقال اجتماعها مع الضاد المعجمة، كما هي القاعدة الصرفية في مثله) **فهو لغة** المختل المختلف، الفاسد النظام، والكثير الحركة؛ ومنه: اضطراب الموج.

واصطلاحاً: ما اختلفت الرواية فيه، فيروى مرة على وجه، وأخرى على وجه مخالف؛ وقد يكون في المتن، وقد يكون في السند، وقد يكون في رواية واحد، وقد يكون في رواية جماعة، وهو موجب لضعف الحديث؛ لإشعاره بعدم الضبط.

وإنما يسمى مضطرباً إذا تساوت الرواية المختلفة.

---

(١)- قال العراقي في التقييد والإيضاح (ص/ ١٢١): أبهم المصنف قائل ذلك، وهو الحافظ أبو يعلى الخليلي، فقال في كتاب الإرشاد: إن الأحاديث على أقسام كثيرة: صحيح متفق عليه، وصحيح معلول، وصحيح مختلف فيه. إلى آخر كلامه.

أما إذا كان بعضها راجحاً، فالحكم له، والمرجوح مطرح.

فهذا حاصل ما تكلَّم فيه أهل المصطلح(١)؛ وقد ذكروا له أمثلة كثيرة، ومن وقف على حقيقة التحصيل، فهو مستغن عن التطويل.

ومن الأمثلة الواضحة لاضطراب المتن والسند: ما أورده نجم الأئمة الهداة، الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد(٢)، حيث قال (ع) - بعد أن ساق السند في أخبار القُلَلِ - ما نصه: هذه الأخبار قد رويت؛ ولكن فيها وجوه من الكلام، منها: أن في سندها اضطراباً يدل على ضعفها.

إلى قوله (ع): فأما ضعف الإسناد، فلأن بعض الرواة قال: محمد بن عباد بن جعفر بن الزبير.

وبعضهم قال: محمد بن جعفر.

ومنهم من قال: عبدالله - **قلت**: أي بالتكبير - ومنهم من قال: عبيدالله بن عبدالله.

قلت: أي الأول بالتصغير، والثاني بالتكبير.

قال (ع): فدل على ضعف إسنادها، وأنه لم يضبط حق الضبط.

فإن قيل: لا يمتنع أن يكون خبر الواحد يرويه جماعة؛ فيكون هذا الخبر رواه محمد بن عباد بن جعفر، ومحمد بن جعفر، وعبدالله بن عبدالله - **قلت**: بتكبيرهما، قال(ع):- وعبيدالله بن عبدالله - **قلت**: بتصغير الأول، وتكبير الثاني. قال الإمام(ع):- فلا يجب أن يجعل ما ذكرتم طعناً فيه.

---

(١)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٣٤)، شرح رسالة الشريف الجرجاني للحنفي (ص/ ١٣٠)، مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٨)، التقييد والإيضاح (ص/ ١٢٢)، النكت على كتاب ابن الصلاح (ص/ ٣٢٩)، الباعث الحثيث لابن كثير (ص/ ٦٨)، وغيرها كثير.

(٢)- شرح التجريد (١/ ٧٣).

قيل له: نحن لم ندّع أن هذا الخبر ورد على وجه يستحيل أن يرد الخبر عليه؛ ولو كان كذلك، لقطعنا على أنه كذب وأسقطناه.

وإنما لم نقل ذلك، وقلنا: إنه يدل على اضطراب سنده؛ للاحتمال الذي ذكرتموه.

ثم ساق (ع) السند الدال على اضطراب المتن... **إلى قوله**: عن عبدالله بن عمر، عن أبيه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((إذا بلغ الماء قلتين أو ثلاثاً لم ينجسه شيء)).

وروي عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إذا كان الماء أربعين قلة لم يحمل الخبث)).

وروي في بعض الأخبار: ((إذا كان الماء قلة أو قلتين)).

فبان بما ذكرناه تعارض هذه الأخبار؛ لأن هذا القول عند المخالف خرج مخرج التحديد.

وكيف يجب أن يحد مرة بالقلة، ومرة بالقلتين، ومرة بثلاث قلال، ومرة بأربعين قلة؟

ألا ترى أن التحديد بكل واحد من ذلك ينافي التحديد الآخر؟

...إلى قوله (ع): لأن الاضطراب في المتن كالاضطراب في السند، في باب الدلالة على ضعف الخبر.

ثم ساق (ع) التأويل والمعارضة، وترجيح الأدلة، على مذهب إمام الأئمة، الهادي إلى الحق (ع)، بأوفى كلام، وأقوى نظام.

وأما ما أورده من الأمثلة، التي بسط أكثرها صاحب التنقيح والتوضيح[1]

---

(١)- انظر توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٣٤-٤٧).

وغيرهما، فمن تصفحها اتضح له في أغلبها عدم المطابقة لذلك المقام؛ والله - تعالى - ولي الإنعام.

[المُدْرَجُ من الحديث]

قال السيد صارم الدين(ع) [1]: وقد يرد بالمخالفة؛ فإن كانت بتغيير السياق، مثل: أن يذكر رجلاً لم يذكر في الإسناد، في موضع رجل أسقطه من أهل الإسناد؛ إما لأنه عرض ذكر ذلك الرجل المذكور، بدلاً عن الساقط في طريق الحديث، أو في حديث اشترك جماعة في روايته بالجملة، وتفرد كل منهم بأمر؛ أو يكون بينهم اختلاف فيمن روى عنه، أو نحو ذلك؛ فهو مُدْرَجُ الإسناد.

أو بإدراج موقوف بمرفوع، فهو مُدْرَجُ المتن.

قلت: المدرج (بضم الميم، وفتح الراء) يطلق على مجموع الخبر، الذي وقعت الزيادة فيه؛ فعلى هذا هو مدرج فيه، اسم مكان لا اسم مفعول.

وقد يطلق أيضاً على الزيادة الواقعة في الخبر، وعلى ذلك فهو اسم مفعول.

وقد مثلوا له بأمثلة كثيرة، منها: ما ذكره محمد بن إبراهيم الوزير، وابن الصلاح، وغيرهما، في خبر التشهد، المروي عن ابن مسعود؛ ولفظه في التنقيح[2]:

الأول: ما أدرج في آخر الحديث من قول بعض رواته إما الصحابي، أو من بعده.

إلى قوله: كحديث ابن مسعود، وقوله بعد التشهد: ((فإذا فعلت ذلك، فقد تمت صلاتك)).

قلت: تمامه - كما رووه -: ((إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد)).

قال: هذا موقوف على الصحيح.

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠١).
(٢)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٥٢).

قلت: يعني من قوله: فإذا فعلت...إلخ من كلام ابن مسعود - كما ذكروه[١]-.

قال: وقد أدرجه بعضهم في الحديث.

[ترجمة زهير بن معاوية بن حُديج، وعبد الملك بن جريج]

قلت: أخرجه - على ما ذكروه - أبو داود[٢]، من رواية زهير بن معاوية.

ترجم له السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الطبقة الثانية من الطبقات، فقال: زهير بن معاوية بن حُدَيْج (بضم المهملة الأولى مصغراً، وآخره جيم) الجعفي، أبو خَيْثَمَةَ.

قلت: في جامع الأصول[٣]: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الياء، تحتها نقطتان.

قال السيد الإمام: الكوفي، حدث بالجزيرة.

وساق فيمن روى عنهم، ومن رووا عنه...**إلى قوله**: قال في الكاشف[٤]: حجة حافظ.

وقال ابن عيينة: ما بالكوفة مثله.

وقال أحمد بن زهير: ثبتٌ فيما روى عن المشائخ؛ بخٍ بخٍ.

وقال النسائي: ثقة ثبت.

وقال الخطيب: حدث عنه ابن جُرَيْجٍ، وعبد الغفار الحراني، وبين وفاتيهما بضع وستون سنة.

مولده سنة مائة، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

---

(١)- انظر التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٥٣-٥٤).
(٢)- سنن أبي داود (١/ ٢٥٤-٢٥٥)، رقم (٩٧٠).
(٣)- جامع الأصول (١٢/ ٤١٥).
(٤)- الكاشف للذهبي (رقم الترجمة (١٦٨٤)، وفيه: ثقة حجة. ووصفه الذهبي بالحافظ الحجة في تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٣) رقم الترجمة (٢١٩).

خرج له الجماعة، وأئمتنا الثلاثة السادة، انتهى باختصار[(١)].

قلت: ابن جُرَيْج المذكور، هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[(٢)].

روى عن عطاء ومجاهد وغيرهما.

وعنه محمد بن منصور المرادي، والسفيانان، والليث، وخلق.

توفي سنة خمسين ومائة، وقد جاوز المائة.

قال أبو زُرْعَةَ: هو من الأئمة.

خرج له أئمتنا الأربعة والجماعة؛ أفاده السيد الإمام رضي الله عنه وغيره.

[ترجمة الحسن بن الحر والقاسم بن مخيمرة وعلقمة بن قيس]

(رجع) عن الحسن بن الْحُرِّ[(٣)].

قلت: قال السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقة الثانية: الحسن بن الحر - ضد الرِّق - بن الحكم النخعي، عن أبي أمامة، وأبي الطفيل.

إلى قوله: وفي الكاشف[(٤)]: ثقة، نبيل؛ توفي سنة ثلاث ومائة.

خرج له أبو داود، والنسائي، ومحمد بن منصور المرادي.

(رجع) عن القاسم بن مُخَيْمَرَةَ[(٥)].

قلت: هو الهمداني، أبو عروة، المتوفى عام مائة؛ روى عن أبي سعيد، وعلقمة.

---

(١)- انظر ترجمته أيضًا في: تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٣/ ٣١٠)، رقم الترجمة (٢١٣٧)، وكذا في سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٤٦٨)، رقم الترجمة (١١٩٦)، ط: (دار الفكر)، وميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٨٦)، رقم الترجمة (٢٩٢١).

(٢)- انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٥٢)، رقم الترجمة (٤٣٤٥).

(٣)- انظر ترجمته أيضًا في: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤١)، رقم الترجمة (١٢٩٤).

(٤)- الكاشف للذهبي رقم الترجمة (١٠٢٦).

(٥)- انظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٩٣)، رقم الترجمة (٥٧١١).

وعنه: الحكم، وسلمة بن كهيل، والأوزاعي، وغيرهم.

خرج له الأئمة: المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله (ع)، ومسلم، والأربعة.

ترجم له السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقة الثانية، وأفاد هذا.

ومُخَيْمَرَةُ بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة، وسكون التحتية بعدها ميم، فراء، فتاء التأنيث.

(رجع) عن علقمة[١].

قلت: هو علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي، أبو شبل الكوفي، المتوفى عام أحد وستين، الراوي عن الوصي، وسلمان، وابن مسعود رَضِي الله عَنْهم.

وعنه: الشعبي، والنخعي، وابن سيرين، وغيرهم.

معدود في ثقات محدثي الشيعة؛ أخرج له أئمتنا الأربعة، والجماعة.

(رجع) عن عبدالله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمه التشهد في الصلاة...الخبر.

قال الحاكم: قوله: ((فإذا فعلت هذا)) مدرج في الحديث من كلام عبدالله بن مسعود.

وكذا قال البيهقي في المعرفة[٢]، والخطيب في المدرج[٣].

قال النواوي: اتفق الحفاظ على أنها مدرجة[٤].

---

(١)- انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣٧)، رقم الترجمة (٤٨٤٦).
(٢)- معرفة السُّنَن والآثار للحافظ البيهقي (٣/ ١٠١).
(٣)- (الفصل للوصل الْمُدْرَج في النقل) للخطيب البغدادي (١/ ١٠٣)، ط: (دار الهجرة).
(٤)- انظر هذه الأقوال للحاكم والبيهقي والخطيب والنووي في التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٥٤)، وانظر جامع الأصول لابن الأثير (١/ ١٠٥-١٠٦).

[ترجمة عبد الرحمن بن ثابت]

قال ابن الصلاح[(١)]: والدليل عليه أن الثقة الزاهد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان رواه عن رواية الحسن بن الحر كذلك.

[عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان]

قلت: عبد الرحمن بن ثابت[(٢)]، هذا هو الصواب، وفي بعض: ابن ثوبان، وهو: أبو عبدالله العنسي، عدلي المذهب.

توفي عام خمسة وستين ومائة.

ثم قال: مع اتفاق كل من روى التشهد عن علقمة، وعن غيره، عن ابن مسعود، على ذلك.

قلت: وذكروا أن بعض الرواة رواه عن أبي خيثمة، وفصله، وبين أنه من كلام ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال في التنقيح[(٣)]: فاحتجَّت به الحنفية على أن السلام لا يجب.

قلت: وقد تعقبه صاحب التوضيح بأن الطحاوي استدل لهم بحديث ابن عمر: ((إذا رفع المصلي رأسه وقضى تشهده، ثم أحدث، فقد تمت صلاته)).

قلت: وقد ذكر في الروض[(٤)] أن حديث ابن عمر ضعيف باتفاق الحفاظ؛ والكلام على ذلك مبسوط في محله[(٥)].

---

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٥٩).
(٢)- انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ١٣٧)، رقم الترجمة (٣٩٥٥).
(٣)- انظر التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٥٤).
(٤)- الروض النضير للحافظ السَّيَّاغي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٥٣). ط: (دار الجيل).
(٥)- انظر: الروض النضير (٢/ ٥٢-٥٣)

وقد روى الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام[1] عن آبائه عليهم السلام ما يَشهدُ له: (وإِنْ كَانَ قَدْ تَشَهَّدَ فقد تَمَّتْ صَلَاتُهُ).

نعم، فهذا الإدراج في آخر الخبر، وقد يكون في أوله، وفي وسطه؛ والثلاثة هي أنواع القسم الأول، وهو الإدراج في المتن، وقد أشار إليه المؤلف، وبقية أقسامه في السند.

والقسم الثاني: أن يجمع الراوي حديثاً بإسناد واحد؛ وفي الواقع أن طرفاً منه بإسناد وطرفاً بإسناد آخر.

القسم الثالث: أن يدرج بعض حديث في حديث مغاير له في السند.

القسم الرابع: أن يروى عن جماعة، وبينهم اختلاف في السند أو المتن، فيجمع المختلف فيه في إسناد واحد؛ وقد أشار إليه المؤلف(ع) [2].

وزاد بعضهم على الأربعة الأقسام.

وقد ذكروا أمثلة الجميع[3]، وكل ذلك واضح؛ ولا يجوز تعمد الإدراج مع الإيهام.

والطريق إلى معرفة ذلك، أوجه:

منها: استحالة إضافة ذلك إلى المروي عنه، إما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو غيره.

ومنها: التصريح بالإدراج من صاحبه، أو ممن اطلع عليه من أهل الخبرة والعدالة، أو نحو ذلك.

وعلى الجملة، لا بد من طريق صحيحة فيه، وإلا فالأصل عدمه.

---

(١)- المجموع (ص/ ١٢٠).

(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٢)

(٣)- انظر: التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٥٥ - ٦٧).

[الكلام على الحديث المقلوب]

قال صارم الدين (ع) [(١)]: أو بتقديم، أو بتأخير، فهو المقلوب.

قلت: هو اسم مفعول من القلب، وفعله: قلب يقلب قلباً، من باب ضرب.

قال في القاموس: حوله عن وجهه، والشيء حوله ظهراً لبطن.

وهو في الاصطلاح على ثلاثة أقسام: في السند، والمتن، وفي كليهما.

فالذي في السند على وجهين: الوجه الأول: بالتقديم والتأخير؛ وهو الذي ذكره المؤلف، نحو: أن يكون عن زيد بن علي، فيقول الراوي: عن علي بن زيد.

الوجه الثاني: أن يكون الخبر مشهوراً عن راوٍ، مثلاً: عن الوصي (ع)، فيقلبه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

والذي في المتن على وجهين أيضاً: الوجه الأول: بالتقديم والتأخير في بعض كلمات المتن، كما في خبر السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه؛ ففي رواية مسلم[(٢)]، من حديث أبي هريرة: ((ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها، حتى لا تعلم يمينه ما أنفقت شماله))، وإنما هو: ((حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه))، كما رواه البخاري ومسلم[(٣)]، وكما هي العادة في تولي الإنفاق وغيره باليمين.

الوجه الثاني: أن يجعل المتن كله على إسناد آخر، ويجعل إسناده على متن ذلك الإسناد الآخر؛ وهـذا الوجه يصلح مثالاً للقسم الثالث، وهو ما كان القلب في

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٢).

(٢)- صحيح مسلم (٢/ ٥٩٠) رقم (١٠٣١). ط: (دار ابن حزم). وقال الحافظ النووي في شرح مسلم (٤/ ١٠٩): هكذا وقع في جميع نسخ مسلم في بلادنا وغيرها، وكذا نقله القاضي عن جميع روايات نسخ مسلم: ((لا تعلم يمينه ما تنفق شماله))، والصحيح المعروف: حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. هكذا رواه مالك في الموطأ، والبخاريُّ في صحيحه، وغيرُهُما من الأئمة، وهو وجه الكلام؛ لأنَّ المعروف في النفقة فعلُهَا باليمين. انتهى.

(٣)- انظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٢/ ١٨٢-١٨٧) رقم (٦٦٠) ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ١٠٦).

المتن والإسناد كليهما، باعتبار وقوع القلب فيهما.

ولم يذكر المؤلف رضي الله عنه إلا التقديم والتأخير، وقد ذكر في تنقيح الأنظار(١)، وفي كتاب ابن الصلاح(٢)، وغيرهما(٣)، للمقلوب رسوماً.

منها: قول ابن الصلاح: إنه نحو: حديث مشهور عن سالم، جعل عن نافع؛ ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه.

ومثله كلام الوزير في التنقيح.

فقولهم: مشهور ليس بشرط؛ بل العمدة صحة أن الراوي جعله عن نافع، وأنه ليس عنه.

وقولهم: ليصير بذلك...إلخ، لا معنى لإدخاله في الرسم؛ وإنما هو يصلح أن يكون الحامل للراوي، وقد يكون غيره، وقد يكون قلبه على وجه الخطأ، فلا يكون له قصد إلى هذه العلة ولا غيرها.

ولم يستوفوا أقسامه، فالذي تحصل هنا في رسمه وتقسيمه هو التحقيق، وبالله التوفيق.

[الكلام على الحديث المُصَحَّف والمُحَرَّف(٤)]

قال صارم الدين (ع) (٥): أو بزيادة راوٍ، فهو المزيد في متصل الإسناد، أو بتغيير حرف مع بقاء السياق، فهو الْمُصَحَّفُ والْمُحَرَّفُ.

---

(١)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٩٨).
(٢)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٦٣).
(٣)- التقييد والإيضاح للزين العراقي (ص/ ١٣١)، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (ص/ ٣٧١).
(٤)- انظر للكلام على هذا النوع، وأمثلته، وهل هما نوع واحد أو لا؟: التوضيح شرح التنقيح مع تعاليق المحقق (٢/ ٤١٩)، مقدمة ابن الصلاح (ص/ ١٥٢)، التقييد والإيضاح (ص/ ٢٦٨)، وغيرها.
(٥)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٢).

قلت: قد عدهما بعضهم نوعاً واحداً، كما قال المؤلف، وفرق بعضهم بينهما كما يأتي، فالمصحف والمحرف اسما مفعول من التصحيف، وهو الخطأ في الصحيفة والتحريف، وهو التغيير.

فإن وقع تغيير حرف أو أكثر مع بقاء صورة الخط، فلا يخلو إما أن يكون في النقط، فهو المصحف؛ أو في الشكل، فالمحرف.

ويكونان في اللفظ، ويكونان في المعنى، ويقعان بالبصر وبالسمع؛ وفي الإسناد، وفي المتن.

وقد مَثَّلوا لما وقع في الإسناد، في حديث شعبة، عن العوام بن مراجم (بالراء المهملة والجيم) صَحَّفَه يحيى بن معين بالزاي المعجمة، والحاء المهملة.

ولما وقع في المتن بخبر: ((من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال)) صَحَّفه بعضهم شيئاً من شوال (بالشين المعجمة، والمثناة التحتية).

ومثال تصحيف المعنى ما روي أن أبا موسى العنزي، قال يوماً: نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة، قد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلينا.

توهم أن المراد بالوارد في الخبر قبيلتهم؛ وإنما هو الحربة تنصب بين يديه[(١)].

وأمثلة هذا الباب كثيرة، والأمر فيه واضح؛ وهو من أهم ما يتوجه الحزم فيه، والاحتراز عنه، فقد وقع فيه الكثير من الرواة لأسباب مختلفة، منها: عدم التدبر والانتباه في مواضع الاشتباه.

ومنها: الأخذ من الصحف من غير سماع على أرباب الاطلاع.

ومنها: قلة الفكرة، وكثرة الغفلة، وبعد الفهم؛ ومداره على عدم التحقيق،

---

(١)- قال ابن الصلاح في مقدمته (ص/ ١٥٣): يريد ما روي: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم صَلَى إلى عَنَزَةٍ، تَوَهَّمَ أنَّه صلَّى إلى قبيلتهم، وإنما العَنَزة ههنا: حَرْبَةٌ، نُصبت بين يديه فصلَّى إليها. انتهى.

والله ولي التوفيق.

قال السيد صارم الدين (ع) (١): فأما الرد بمجرد مخالفة الراوي في المذهب، فمردود، وهو في القدماء، ومقلدي المتأخرين، كثير؛ سيما فيما يخالف مذاهب أئمتهم.

قلت: اعلم - وفقنا الله تعالى وإياك للصواب، وثبتنا على منهج الحق والإنصاف ومحجة السنة والكتاب - أنه قد عظم الخطب في هذا الباب، بلا ارتياب، وصار معظم المدار في الجرح والتعديل، على المخالفة والموافقة في المذاهب والأقاويل، من غير اعتبار للدليل، مع التصريح من المرتكبين لذلك بأنه لا يقبل ما كان من هذا القبيل؛ والمعتمد أن كل مخالفة لا توجب القدح في الدين والتضليل، فالجرح بها غير مقبول، بل قد يكون من موجبات التعديل، كما لا يخفى على أولي التحصيل.

[الرواية بالمعنى]

قال صارم الدين (ع)(٢): وذكر الخبر كاملاً أولى؛ وحذف بعضه لغير استهانة جائز وفاقاً لمن أجاز الرواية بالمعنى؛ وقيل: ممتنع، إلا أن يرويه مرّة أخرى بتمامه.

فإن تَطَرَّقَ إليه التُّهْمة في اضطراب نقله، أو تَعَلَّق المحذوف بالمذكور تعلقاً يغير معناه، امتنع الحذف، كالاستثناء والغاية.

أئمتنا، والجمهور: تجوز الرواية بالمعنى، لمن يعرف مدلول الألفاظ ومقاصدها، وما يخل بمعانيها، خلافاً لبعض السلف والمحدثين والظاهرية.

وقيل: يجوز لمن نسي اللفظ.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٢).

(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٢).

قلت: الحجة على جواز الرواية بالمعنى لما لم يكن متعبداً بلفظه، إجماع الصدر الأول ومن بعدهم قبل المخالف؛ ولأن المعنى هو المقصود فيما لم يدل الدليل على التعبد بلفظه.

ومما يدل عليه أيضاً: ما في الكتاب العزيز، من حكاية أقوال الأنبياء (ع) والأمم المختلفي اللغات بالعربية؛ وما فيه أيضاً من التعبير عن القضايا المتحدة بأساليب متنوعة، وعبارات متعددة.

هذا، والمسألة وتفصيل الأقوال فيها ومتمسكات أصحابها، مبسوطة في أصول الفقه[١].

وما كان كذلك، فإني أختصر فيه القول إحالة على ما هنالك؛ إلا أن يكون في الإشارة إليه هنا زيادة إفادة، من تقرير حجة، أو دفع شبهة، أو تحقيق بحث، والله ولي الإعانة.

[الكلام على مجهول العدالة والضبط]

قال (ع): ومتى خفي المعنى، احتيج إلى بيانه، ويسمى شرح الغريب، وبيان المشكل.

ومن أحسن موضوعاته: الفائق، والنهاية[٢].

وقد يرد بجهالة الراوي، وهو إما مجهول العدالة، ورده أئمتنا.

قلت: المجهول اسم مفعول من الجهالة، خلاف المعرفة؛ وهي تتعلق باعتبار الراوي من جهات تتضح بمعرفة الأقسام.

فهو إما مجهول الاسم والنسب، وهو مقبول على الصحيح؛ لأن المعتبر

---

(١)- انظر الهداية شرح الغاية (٢/ ١٠٢).

(٢)- الفائق لجار الله الزمخشري، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وهما مطبوعان متداولان.

العدالة والضبط، ومعرفتهما ممكنة، بدون معرفة الاسم والنسب.

وإما مجهول الضبط، وهو غير مقبول، كمجهول العدالة على الصحيح.

والحجة في ردهما واحدة.

وإما مجهول العدالة، وهو من لم تعرف عدالته، ولا عدمها، ويقال له: مجهول الوصف، عند المحدثين؛ والصحيح أنه غير مقبول؛ لأن الفسق وما ألحق به مما يخل بالعدالة مانع بالإجماع؛ فلا بد من تحقق عدمه شرعاً، كالكفر، وذلك لا يكون إلا بمعرفة الحال؛ ولأن قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء٣٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس٣٦]، دال على المنع من قبول الآحاد.

وخصص خبر المعروف بالعدالة بالإجماع، وبقي ما عداه على حكم العموم.

وقد استدل على عدم القبول بأن الأصل الفسق، كما قال عضد الدين(١): واعلم أن هـذا مبني على أن الأصل الفسق، أو العدالة؛ والظاهر أنه الفسق؛ لأن العدالة طارئة، ولأنه أكثر.

قال سعد الدين: فهو أغلب على الظن وأرجح، وهو معنى الأصل؛ لكن في كون العدالة طارئة نظر، بل الأصل أن الصبي إذا بلغ، بلغ عدلاً، حتى تصدر منه معصية.

قلت: التحقيق أنه قبل البلوغ غير متصف بالعدالة ولا بضدها؛ وإذا بلغ اتصف بأحدهما، بعد تمكنه واختياره لما شاء منهما، فلا أصل هنا لواحد منهما؛ بل العدالة وعدمها خلاف الأصل، ولا يحكم له بشيء منهما، إلا بعد الخبرة

---

(١)- انظر حاشية سعد الدين التفتازاني، والشريف الجرجاني على شرح العضد لمختصر المنتهى لابن الحاجب (٢/ ٦٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

والمعرفة بحصول أحدهما.

هذا، وأما كون الفسق ونحوه أكثر وأغلب، فلم يجب عنه السعد، وهو صحيح معلوم.

نعم، وما أوردوه من قبول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لخبر الأعرابي برؤية الهلال، فلا حجة فيه؛ لجواز معرفته لعدالته، ولأن الإسلام يجب ما قبله، ولم يحدث بعده ما ينقض العدالة.

قال أبو الحسين في المعتمد ما لفظه(١): ولا شبهة أن في بعض الأزمان كزمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد كانت العدالة منوطة بالإسلام، وكان الظاهر من المسلم كونه عدلاً.

إلى قوله: فأما الأزمان التي كثرت فيها الخيانات ممن يعتقد الإسلام، فليس الظاهر من الإسلام كونه عدلاً؛ فلا بد من اختباره...إلخ.

والاستدلال بقوله: ((نحن نحكم بالظاهر)) غير صحيح؛ إذ لا ظاهر مع عدم الخبرة، بل الصدق والكذب من المجهول مستويان في الاحتمال.

هذا، وقد قُدح في الخبر؛ قال المزي، والذهبي: لا أصل له(٢).

وكذا الاستدلال بقبول الخبر بكون اللحم مذكى، وبِرِقِّ الجارية ونحوهما، استدلال في غـير محل النزاع؛ إذ الخبر في تلك الأشياء مقبول مع الفسق، وهذا

---

(١)- المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري (٢/ ١٣٦).

(٢)- قال ابن كثير في تحفة الطالب (ص/ ١٧٤)، تحقيق (الكبيسي)، ط: (دار حراء): هذا الحديث كثيرًا ما يَلْهَجُ به أهل الأصول ولم أقف له على سند، وسألتُ عنه الحافظ أبا الحجاج المزيَّ فلم يعرفه.
قال المحقق: وقال الحافظ [ابن حجر] في الموافقة-: هذا الحديث اشتهر بين الأصوليين والفقهاء، وتكملته: (والله يتولَّى السرائر)، ولا وجود له في كتب الحديث المشهورة، ولا في الأجزاء المنثورة، وقد سئل المِزِّيُّ عنه فلم يعرفه، والذهبي قال: لا أصل له، إلى أن قال -أي المحقق-:
وقال الزركشي في المعتبر: هذا الحديث اشتهر في كتب الفقه وأصوله، وقد استنكره جماعة من الحفاظ، منهم المزي، والذهبي، وقالوا: لا أصل له. انتهى.

يشترط فيه عدمه، على أن الرواية أعلى مرتبة من هذه الأمور الجزئية؛ لأنها تثبت شرعاً عاماً، فلا يلزم من القبول فيها القبول فيما نحن فيه، كما ذكروه.

وكذا قولهم: الفسق شرط وجوب التثبت، فإذا انتفى انتفى، غير مسلم؛ غايته أنه انتفى العلم به، ولا يلزم من عدم العلم بالشيء عدمه؛ والمطلوب العلم بانتفائه، ولا يحصل إلا بالخبرة به، أو بتزكية خبير به.

أفاد معناه في المعيار، والقسطاس، وشرح الفصول.

هذا، والقول بعدم قبول مجهول العدالة هو مختار أئمتنا (ع) والجمهور، كما حكاه المؤلف (ع).

[الخلاف في عدالة الصحابة]

قال: إلا مجهول الصحابة.

قلت: والقول هذا مبني على عدالتهم؛ إما على الإطلاق، أو إلا من ظهر فسقه، وكلا القولين باطل، لا سيما القول الأول؛ فبينه وبين الحق والتحقيق لمن حكم بمقتضى البراهين المعلومة من الكتاب والسنة المجمع عليها عند كل فريق مراحل؛ وقد قدمت في ذلك ما يكفي ويشفي.

قال المؤلف (ع) في الفصول ما لفظه(١): أئمتنا، والمعتزلة: وهم عدول، إلا من ظهر فسقه، كمن قاتل الوصي (ع) ولم يتب.

قلت: في الحكاية عن أئمتنا (ع) نظر؛ ولقد أحسن ابن الإمام (ع) حيث قال في تعداد الأقوال(٢):

---

(١)- الفصول اللؤلؤية (ص/ ٣٠٨).

(٢)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٧٥).

ورابعها: ما اختاره بعض أئمتنا (ع) والمعتزلة، وهو قوله: وقيل: هم عدول، إلا من ظهر فسقه ولم يتب، كمن قاتل علياً (ع).

وقد ظهر أن المؤلف ومن تبعه اعتمدوا في كثير من الحكايات للأقوال في مباحث علوم الحديث، على كلام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير؛ وهو كثير المجازفة، في هذه الأبحاث؛ لما هو عليه من المعارضة، كما سبق وسيأتي؛ وذلك معلوم لا يخفى على المطلع المنصف، ولا اعتبار بالجاهل ولا المتعسف، والله ولي التوفيق.

قال في الفصول[١]، ما لفظه: جمهور الفقهاء والمحدثين: عدول - أي الصحابة - مطلقاً، وما شجر بينهم، فمبناه على الاجتهاد.

قلت: وهذا القول واضح البطلان؛ لمخالفته صرائح البرهان.

وقد أشار السيد الإمام صلاح الإسلام (ع) في شرحه، إلى الحجج المعلومة على رده، من الكتاب والسنة، بعد سياقه لما أوردوه من الاستدلال بنحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة١٤٣]، وقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران١١٠]، وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾...الآية [الفتح٢٩]، ((وأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))، وهو من الأحاديث الموضوعة، المجروح رواتها بالكذب؛ وقد أوضح محمد بن إبراهيم في التنقيح[٢]، والإمام القاسم بن محمد، وولده الحسين (ع) [٣]، في بطلانه ما يكفي.

وبما رووه في الثلاثة القرون، وهو ما رواه عمران بن الحصين، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)).

---

(١)- الفصول (ص/ ٣٠٨).
(٢)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/ ٢٦٣-٢٦٤).
(٣)- شرح الغاية (١/ ٥٤٣).

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة؟.إلخ. أخرجه البخاري[١]، ومسلم[٢]، والترمذي[٣].

وفي رواية النسائي عنه[٤]: ((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) فلا أدري أذكر مرتين بعده، أو ثلاثاً؟.إلخ.

وعن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ، قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم...إلخ)) أخرجه البخاري[٥]، ومسلم[٦]، والترمذي[٧]؛ ذكر الجميع ابن الأثير في جامع الأصول[٨].

وقد عورض بحديث: ((أمتي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره))، أخرجه الترمذي من حديث أنس[٩]، وصححه ابن حبان من حديث عمار[١٠]، وله شواهد، وابن عساكر[١١] عن عمرو بن عثمان مرسلاً، بلفظ: ((أمتي مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها))[١٢].

وبحديث أبي ثعلبة الخشني لما سئل عن قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة١٠٥]، قال: أما والله، لقد سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال:

---

(١)- فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٥/ ٣٢٤) رقم (٢٦٥١)، و(٧/ ٣)، رقم (٣٦٥٠)، ورقم (٣٦٥١).
(٢)- صحيح مسلم (٤/ ١٥٥٩) رقم (٢٥٣٥)، ط: (دار ابن حزم).
(٣)- سنن الترمذي (ص/ ٦٠٨)، رقم (٢٢٢١)، ط: (دار إحياء التراث العربي).
(٤)- سنن النسائي الكبرى (٣/ ١٣٥)، رقم (٤٧٥١).
(٥)- فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٥/ ٣٢٤)، رقم (٢٦٥٢)، و(٧/ ٣) رقم (٣٦٥١).
(٦)- صحيح مسلم (٤/ ١٥٥٩)، رقم (٢٥٣٣).
(٧)- سنن الترمذي، رقم (٣٨٦٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
(٨)- جامع الأصول (٨/ ٥٤٧).
(٩)- سنن الترمذي، رقم (٢٨٦٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب.
(١٠)- صحيح ابن حبان (١٦/ ٢٠٩-٢١٠)، رقم (٧٢٢٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(١١)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦/ ٢٨٦).
(١٢)- انظر التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٦٥).

((ائتمروا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مُؤثَرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع العـوام؛ فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً، يعملون مثل عملكم))، أخرجه الترمذي[(١)]، وأبوداود[(٢)]، وزاد: قيل: يارسول الله، أجر خمسين رجلاً منا، أو منهم؟ قال: ((بل أجر خمسين منكم)).

وأخرج البخاري في خلق الأفعال[(٣)] من حديث أبي جمعة، ما لفظه: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يارسول الله، هل أحد أعظم أجراً منا، آمنا بك، واتبعناك؟

قال: ((وما يمنعكم من ذلك، ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السمـاء؛ بل قوم يأتون من بعدكم، يأتيهم كتاب بين لوحين، فيقضون به، ويعملون بما فيه؛ أولئك أعظم منكم أجراً)).

وبحديث عمر يرفعه: ((أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال، يؤمنون بي ولم يروني))، أخرجه الطيالسي[(٤)].

قال الأمير[(٥)]: وهو وإن كان ضعيفاً، فإنه يشهد له ما أخرجه أحمد[(٦)]، والدارمي[(٧)]، والطبراني[(٨)] من حديث أبي جُمعة، قال: قال أبو عبيدة: يارسول الله، أحد خير منا، أسلمنا معك، وجاهدنا معك؟ قال: ((قوم يكونون من بعدي،

(١)- سنن الترمذي، رقم (٣٠٥٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب.
(٢)- سنن أبي داود (٤/ ١٢٣)، رقم (٤٣٤١).
(٣)- خلق أفعال العباد للبخاري (ص/ ١١٥)، رقم (٢٩٨).
(٤)- عزاه إلى أبي داود الطيالسيِّ: ابنُ عبد البَرِّ في التمهيد (٢٠/ ٢٤٨)، وابن حجر في فتح الباري (٧/ ٩)، ط: (الريان)، والمناوي في فيض القدير (٥/ ٣٥٣).
(٥)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٤٦٥).
(٦)- مسند أحمد (٢٨/ ١٨١-١٨٢)، رقم (١٦٩٧٦)، ورقم (١٦٩٧٧) ط: (مؤسسة الرسالة).
(٧)- سنن الدارمي (٢/ ٢٤٤)، رقم (٢٧٤٤).
(٨)- المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٢) برقمي (٣٥٣٧)، (٣٥٣٨)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

يؤمنون بي ولم يروني)) إسناده حسن، وقد صححه الحاكم(١). [انتهى].

وقد أوردتُ الاحتجاج في هذا والمعارضة من روايات القوم؛ لكون أصل الكلام معهم في هذا الباب، وإلا ففي مرويات العترة (ع) ما فيه تبصرة وذكرى لأولي الألبـاب؛ وقد تقدمت الإشارات إلى شيء من ذلك كما لا يخفى على ذوي العرفان بمواضع الخطاب.

هذا، وقد جمع بأن الخيرية مختلفة بالاعتبار.

فالأولون باعتبار شرف قرب العهد من أنوار النبوة، ومشاهدة أعلامها، ونحو ذلك.

والآخرون باعتبار الإيمان بالغيب، بعد انقضاء زمن الوحي، وظهور المعجزات؛ ولهذا كان أخيار الصدر الأول أخيار الأخيار، وأشرارهم أشرار الأشرار؛ ونحو ذلك من أوجه الاعتبار.

وعلى كل حال فجميع ذلك لا يفيد تعديل أفراد الرجال؛ وإنما المراد به الخصوص لما ورد في صريح الكتاب ومتواتر السنة، من النصوص الدالة على جرح طوائف منهم غير محصورة، كالناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ حتى إن في بعضها أنه لا يخلص منهم إلا كهمل النعم، كما في أخبار الحوض المتواترة؛ وعلى جرح أفراد منهم بأعيانهم، كرؤوس تلك الطوائف الخاسرة، وهذه الأدلة المعلومة أصرح مما يتمسكون به.

(عدنا إلى تمام كلام السيد الإمام صلاح الإسلام).

قال: وهذه وإن كان ظاهرها التعميم؛ فإن الخبر المشهور المتواتر بنص أهل الحديـث، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: ((تقتلك الفئة الباغية))، وكذلك قوله لعلي:

---

(١)- مستدرك الحاكم (٤/ ٩٥)، رقم (٦٩٩٢)، وقال: صحيح الإسناد. وقال الذهبي: صحيح.

((تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين))، ونحو ذلك مما يفيد العلم عند من له بحث في السير والآثار، مما يدل على بغي من حارب أمير المؤمنين وفسقه، يقتضي تخصيص محاربه - كرم الله وجهه - فإن البغي مناف للعدالة قطعاً.

ألا ترى كيف أمر - تعالى - بقتال الفئة الباغية، وقتلها؛ لخروجها عن أمره، حتى تفيء عن بغيها وغيها؟

وكل خارج عن أمره قد جعل حده القتل، فهو فاسق قطعاً؛ كيف وهو لا يُعلم مخالف في ذلك؟! بل لو خالف مخالف في ذلك، لم يعبأ بخلافه؛ فإن ذلك مكابرة وبَهْت.

...**إلى قوله**: والحق في هذه المسألة - وهو الإنصاف، والبعد عن جانب التعصب والاعتساف -، أنهم كغيرهم؛ لما قدمناه، مما إذا أعدته تحققت ما قلناه، ولقوله تعالى: ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة١٠١]، وقوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران١٥٢]، مع قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [هود١٥]، ولما ورد في الذين يردون الحوض، فيحلؤون عنه، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وغير ذلك...إلى آخر كلامه.

[اعتراف محمد بن إبراهيم الوزير بضعف أصول أهل الحديث]

قلت: وقد اعترف السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير، لما كان في مقام الإنصاف، بفساد أصول أصحاب الحديث، حيث قال في التنقيح[1]: وأما المحاربون لأمير المؤمنين (ع) فإنهم لا يخالفون في قبح فعلهم، ولا في أنهم بغاة؛ ولكنهم يخالفون الشيعة في ثلاثة أصول:

أحدها: في أنهم متأولون غير مصرحين.

(١) ـ توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٤٤٧).

والثاني: في أن مسألة الإمامة ظنية.

والثالث: في أن المخالف في القطعيات غير آثم إذا اجتهد؛ ولم تكن القطعيات معلومة بالضرورة من الدين.

فهذه أصول الخلاف بينهم وبين الشيعة؛ وأضعف أصولهم الثلاثة، هذا الأصل الأول؛ لاعترافهم بتواتر حديث عمار، وأمثال ذلك.

قال في التوضيح(١): وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنها تقتله الفئة الباغية))، خرجه أهل الصحاح، والسنن، والمسانيد، والتواريخ، وجميع أهل البيت (ع)، وأهل الحديث، والشيعة، وحكم علماء الحديث بتواتره، منهم: الذهبي في النبلاء في ترجمة عمار(٢)؛ وهو مذهب أئمة الفقهاء، ومذهب أهل الحديث، كما نقله عنهم العلامة القرطبي، في آخر كتاب التذكرة، في التعريف بأحوال الآخرة(٣).

...**إلى قوله**(٤): وفي تخريج الزركشي على أحاديث الرافعي، ذكر ألفاظ هؤلاء المخرجين للحديث.

وقيل: عن أبي دحية أنه قال: كيف يكون فيه اختلاف، وقد رأينا معاوية نفسه لم يقدر على إنكاره، قال: إنما قتله من أخرجه؟ ولو كان حديثاً فيه شك لرده وأنكره؛ وقد أجاب علي رضي الله عنه عن قول معاوية، بأن قال: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل حمزة حين أخرجه.

---

(١) – التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٤٧)، وانظر العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/ ١٧٠).

(٢) ـ سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٦٣) ط: (دار الفكر).

وقال الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في التنقيح، وشارحه السيد محمد بن إسماعيل الأمير في التوضيح (٢/ ٤١١): «(ومنها)، أي ومن أمثلة المتواتر لفظًا (حديث ((تقتلك يا عمار الفئة الباغية))، قال الذهبي في النبلاء: إنَّه متواتر».

(٣)– التذكرة للقرطبي (٢/ ٢٧٢).

(٤) ـ أي ابن الأمير الصنعاني في التوضيح (٢/ ٤٤٨).

وهذا من علي إلزام لا جواب عنه، انتهى.

قال الزركشي: وقد صنف الحافظ ابن عبد البر جزءاً سماه الاستظهار في طريق حديث عمار، وقال: هذا الحديث من إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالغيب، وأعلام نبوته[(١)].

..**إلى قوله**[٢]: وهذا الحديث احتج به الرافعي، لإطلاق العلماء بأن معاوية ومن كان معه كانوا باغين؛ ولا خلاف أن عماراً كان مع علي رَضِي الله عَنْه وقتله أصحاب معاوية.

وقال إمام الحرمين في الإرشاد[(٣)]: وعلي - كرم الله وجهه - كان إماماً حقاً في ولايته، ومقاتلوه كانوا بغاة.....

وقال الأستاذ عبد القاهر البغدادي: أجمع فقهاء الحجاز والعراق ممن تكلم في الحديث والرأي، منهم: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين، أن علياً (ع) مصيب في قتاله لأهل صفين، كما أصاب في قتاله أهل الجمل؛ وأن الذين قاتلوه بغاة.

..**إلى قوله**: وأجمعوا على ذلك.

ونقل العبادي في طبقاته، قال محمد بن إسحاق[(٤)]: كل من نازع علي بن أبي طالب، فهو باغ؛ على هذا عهدت مشائخنا، وهو قول ابن إدريس - يعني الشافعي -.

---

(١) ـ وبعدها زيادة: وهو من أصح الأحاديث.
(٢) ـ أي الزركشي.
(٣) ـ انظر كتاب الإرشاد لإمام الحرمين الجويني (ص/ ١٧٢).
(٤)- محمد بن إسحاق هو ابن خزيمة، ونقل كلامَه هذا الحافظ البيهقي في كتابه (الاعتقاد) (ص/ ٢١٩)، ط: (دار ابن حزم).

انتهى بلفظه من تخريج الزركشي[(١)].

قلت: فقد رأيتَ كلام الحافظ محمد بن إبراهيم في هذا المقام، في الاعتراف بضعف أصولهم، واختلال أساس مذاهبهم؛ ولا سيما هذا الأصل الكبير، الذي عليه مدار القبول، في أخبـار سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو ينافي ما ملأ به مؤلفاته في غير مقام، من الذب عنهم، والنصرة لهم، والمنابذة لمن أنكر عليهم من نجوم العترة، وسادات الأسرة.

وانظر إلى كلامه، لما كان في مقام التجميل عليهم، والرد عنهم، حيث قال ما لفظه[(٢)]: ومن مهمات هذا الباب: القول بعدالة الصحابة كلهم في الظاهر، إلا من قام الدليل على أنه فاسق تصريح؛ ولا بد من هذا الاستثناء على جميع المذاهب.

وأهل الحديث، وإن أطلقوا القول بعدالة الصحابة كلهم، فإنهم يستثنون من هذه صفته؛ وإنما لم يذكروه لندوره.

ثم ساق في الاستشهاد على ما ادعاه لهم، وكل ذلك تكلف من عنده؛ لئلا تلحقهم شناعة هذا المذهب الفاسد.

وما ذكره خلاف صرائح أقوالهم وأعمالهم، فإنهم لا يستثنون أحداً.

[نماذج من تمحلاته انتصاراً لهم - والرد عليه]

ولم يزل في عناء من هذا، تارة يقول: إنهم لديهم متأولون.

والجواب عليه: أن هذا خلاف الكتاب، والسنة المتواترة؛ وقد أقر هو بفساد

(١) ـ وقال ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري (١/ ٧١٤) في شرحه على رواية البخاري لحديث ((ويحَ عمارٍ، تقتله الفئةُ الباغيةُ، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)): «وفي هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار، وردٌّ على النواصب الزاعمين أنَّ عليًّا لم يكن مصيبًا في حروبه».

(٢) ـ التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٣٤).

ذلك، وصرح بالرد عليهم فيما هنالك.

ومرة بأنهم يستثنونهم ويصرحون بفسقهم، ويلفق له أقاويل صدرت على جهة الندرة من أفراد منهم، في بعض من هؤلاء الفسقة المتمردين.

وليس ذلك إلا من مناقضاتهم، وإخراج الله الحق على ألسنتهم؛ وكتب الجمهور الأغلب منهم: أهل الصحاح – الملتزمون لصحة ما رووه – وغيرهم، مشحونة برواياتهم، والتصريح بقبولهم وعدالتهم.

وأخرى يعتذر بأنهم إنما رووا عنهم أحاديث يسيرة.

إلى غير ذلك من الأعذار، والتمحلات الباطلة.

واسمع إلى ما قاله في التنقيح، في شأن مروان الباغي بالنص النبوي الصريح، وهو من رجال البخاري في كتابه الصحيح، وقد تكلم على رواية، ما لفظه(١): فهي مردودة بمروان بن الحكم، فهو مجروح عند أهل البيت، وعند غيرهم؛ بل لا يعلم في ذلك خلاف؛ وإنما روى عنه المحدثون أحاديث يسيرة، لما رواها معه غيره من الثقات، كما بينت ذلك في العواصم، انتهى.

فيقال له: أما قولك: بل لا يعلم في ذلك خلاف، فيقال: بل خالف في ذلك أصحابك، الذين شمرت في تنزيههم بما لا يرتضونه، واعتمادهم له في صحاحهم، التي التزموا ألا يرووا فيها إلا الصحيح بروايات العدول، أكبر شاهد على ذلك.

وهذا التصريح من ابن حجر بتنزيه هذا الفاسق.

قال في الهدي الساري(٢): مروان بن الحكم.

(١)- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (٢/ ٥٨).

(٢) ـ انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (ص/ ٦١٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

..**إلى قوله**: يقال: له رؤية؛ فإن ثبتت، فلا يعرج على من تكلم فيه.

..**إلى قوله**: فأما قتل طلحة، فكان متأولاً فيه، كما قرره الإسماعيلي وغيره.

..**إلى قوله**: وقد اعتمد مالك على حديثه ورأيه، والباقون، سوى مسلم، انتهى.

وأما قولك: أحاديث يسيرة؛ فليست بيسيرة، ولو سلم، فلا يجوز الاعتماد على أمثاله في يسيرة ولا كثيرة؛ فكل ذلك محرم وخيانة للسنة الشريفة.

وأما قولك: لما رواها معه غيره؛ فهو على فرض صحته غير مخلص، بعد تنصيص صاحب الكتاب، على أنه لم يُدْخِلْ فيه إلا الصحيح، والتصريح بتعديل جميع رواته، حتى صاروا يعتمدون على رجاله، وإذا رووا عنهم يقولون: برجال الصحيح.

فلو سلم له عدم الاعتماد على ذلك، فقد وقع في التغرير والتلبيس على المسلمين؛ ويلزم ألا يوثق بتعديل أحد من رجاله، الذين يروي حديثهم من غير طرقهم، وهو خلاف إجماعهم؛ بل لو لم يذكر الرواية عن غيرهم، فلا وثوق؛ لاحتمال أن عنده طريقاً لحديثهم، غير ما ذكره؛ ولا قائل بهذا منهم.

وهذا كله إنما هو مجاراة له على تكلفه وتعسفه للأعذار الفاسدة، التي هي عندهم غير مقبولة ولا مرضية؛ فإنهم مصرحون بالاعتماد على هذا المارد، وعلى أضرابه، وعلى التولي لهم، والترضي عنهم، بلا حِشمة، ولا تقية؛ وإن ندر من بعضهم فلتة في غير مقام الرواية، على سبيل المناقضة، مع إصرارهم على خلاف ذلك كما سبق، فليس بنافع، ولا موجب لتنزيه الجميع.

ولقد أحسن ابن حجر وغيره، في عدم التفاته إلى هذه التمعذرات الضئيلة، والتعللات العليلة، وتصريحه بما عندهم في شأنه؛ فرب عذر أقبح من الذنب، وقد كان أحق من صاحبنا بالانتصار لهم والذب؛ ولكن يأبى الله إلا أن يخرج على ألسنتهم ما كانوا كاتمين.

على أن هذه الفلتات التي صدرت من البعض في شأن مروان، إنما أوردوها في التشنيع عليه بقتل صاحبه طلحة بن عبيدالله، الخارج بغياً ونكثاً على أمير المؤمنين عليه السلام وقتاله للمشؤوم الباغي، المُلْحد في الحرم، التارك للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إرغاماً لآل محمد عليهم السلام أربعين جمعة، عبدالله بن الزبير – حسبه الله – وقتله للباغي، المتولي لرأس القاسطين، النعمان بن بشير الأنصاري(١).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء(٢) في ترجمة طلحة: إنه الذي قتله، رماه بسهم على جهة الغدر؛ وهو من جملة أصحابه(٣).

وقال: قتل طلحة ونجا، فليته ما نجا(٤).

---

(١)- انظر ترجمته في الجزء الثالث من لوامع الأنوار.

(٢) ـ وفي الميزان في ترجمة مروان: «له أعمال موبقة. نسأل الله السلامة، رَمَى طلحةَ بسهم، وفَعَلَ وَفَعَلَ». انظر الميزان (٤/ ص٨٩).

(٣) ـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٢٣) ط: (دار الفكر)، وفيه: «وكيع، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال يَنسحُّ حتى مات. رواه جماعة عنه، ولفظ عبد الحميد بن صالح عنه: هذا أعان على عثمان، ولا أطلب بثأري بعد اليوم».
ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٨)، رقم (٥٥٩١)، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». ولفظ المستدرك المطبوع: «فما زال يَسْبَحُ حتى مات»، والذي في السير: «يَنسحُّ»، قال محقق السير: «ينسح: أي ينْزف منصبًا بغزارة...». وروى الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٨)، رقم (٥٥٨٩) عن عكراش، قال: «كنا نقاتل عليًّا مع طلحة، ومعنا مروان. قال: فانهزمنا. قال: فقال مروان: لا أدرك بثأري بعد اليوم من طلحة. قال: فرماه بسهم فقتله». وفي السير: «قال خليفة بن خياط: حدثنا من سمع جويريه بن أسماء، عن يحيى بن سعيد، عن عمه أن مروان رمى طلحة بسهم فقتله، ثم التفت إلى أبان، فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك».
وقال ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٠٣)، ط: (دار الريان): جاء من طرق كثيرة أنَّ مروان بن الحَكَم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات.

(٤) ـ قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: «قتل طلحة، ونجا فليتَه ما نجا، هذا لفظ الذهبي». انظر العواصم (٣/ ٢٤٠)، وانظر أيضًا: التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٦٠)، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٤)، ط: (دار الفكر)، ولفظ السير المطبوع: سار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان، فقتل طلحة يوم الجمل، ونجا لا نجي.

وقال ابن حزم[١]: وهو أول من شق عصا المسلمين، بلا شبهة ولا تأويل، وقتل النعمان بن بشير؛ وذكر أنه خرج على ابن الزبير، بعد أن بايعه على الطاعة...إلى آخر كلامهم.

ولم يعرجوا على ما صدر منه على سيد الوصيين، وصنو الرسول الأمين، الذي وردت فيه النصوص من رب العالمين، على لسان سيد المرسلين ﷺ ولكن كفانا شهادة أصدق الصادقين؛ ﴿**فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾.

ومن اعتذاراته لهم قوله في العواصم ما لفظه[٢]: فإن قلت: فما الوجه في روايته عنهم؟ فالجواب:

...**إلى قوله**: إن الرواية لا تدل على التعديل، كما ذكره الإمام يحيى، وابن الصلاح.

ثم ذكر قول النووي في شرح مسلم: إنه قد روى مسلم في الصحيح عن جماعة من الضعفاء وغيرهم.

قلت: سبحان الله! وهذا بمكان من التخبطات الواضحة، والمغالطات الفاضحة.

فيقال: صحيح أن الرواية لا تدل على التعديل؛ ولكن ذلك في حق من لم يُصَرِّحْ بأنه لا يروي إلا عن عدل، ولم يلتزم أنه لا يدخل في كتابه إلا المختار من الصحيح.

فأما من صرح بذلك، فمعلوم أن روايته تصحيح، وأي تصحيح.

ولقد رام لهم بهذا الاعتذار، فعاد عليهم وعليه بالفساد والإهدار؛ فنقض ما

---

(١) ـ نسبه السيد الحافظ ابن الوزير في العواصم (٣/ ٢٤١) إلى كتاب ابن حزم المسمى: «أسماء الخلفاء والأئمة». وقال محقق العواصم في الحاشية: «انظر الرسالة الخامسة الملحقة بجوامع السيرة (ص/ ٣٥٩)».

(٢) ـ انظر العواصم (٣/ ٢٤٥).

أصّلوا، وحلّ ما أبرموا، وصير ما ملأوا به الأوراق، ووسعوا فيه النطاق، من الدعاوي الطويلة العريضة، بتصحيح ما اشتملت عليه كتب الصحاح، وتجاسروا عليه من دعوى الإجماع، على غير مبالاة بها وقعوا فيه من الافتضاح، عند أرباب الإطلاع، قولاً مهجوراً، وهباء منثوراً.

فإذا كانت رواياتهم في الصحاح لا تقتضي التعديل، فأي مزية بقيت لها؟ وأي معنى لما سبق له ولهم من التكثير والتطويل، والقال والقيل؟

وهكذا يتخبط في مساقط الأنظار، وميادين العثار، كل من يروم تقويم الباطل، وتعديل المائل.

وإلا فمثل هذا السيد الحافظ لا يخفى عليه ركاكة هذه التمحلات، وسخافة تلك التلونات؛ ولكن حبك للشيء يعمي ويصم.

ومع هذا فحاله أجمل، وسبيله أعدل؛ إذ لم يحمله على سلوك هذا العوج، إلا علمه بعدم استقامة ما هم عليه من اضطراب المنهج؛ ولكن العجب من طائفة من المقلـدين، يدعون المشي على منارهم، والاقتفاء لآثارهم، بقلوب غُلْفٍ، وآذان صُمٍّ، قد غَطَّى الباطل على بصائرهم، وغشى التقليد على أبصارهم.

لَقَـدْ أَسْـمَعْتَ لَـو نَادَيْـتَ حَيًّـا ... وَلَكِـنْ لَا حَيَـاةَ لِمَـنْ تُنَـادي[(١)]

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ- وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١)- عزاه أبو الفرج رحمه الله في الاغاني (١٣/ ١٤٦)، ط: (التقدم) إلى عبد الرحمن بن الحكَم بن مروان، في مهاجاة بينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

[بقية الأقوال في مجهول العدالة]

هذا، والذي قدمته في تعريف المجهول وأقسامه، هو قول أهل الأصول؛ وللقوم مصطلح آخر، يخالف ذلك في بعض أحكامه، فأورده هنا على سياق ما ذكره السيد الحافظ محمد بن إبراهيم؛ فقد استوفى ذلك، واعترف ببطلان ما ابتدعوه في بعض تلك المسالك.

قال في التنقيح[١]: قال المحدثون: في قبول رواية المجهول خلاف؛ وهو على ثلاثة أقسام: مجهول العين، ومجهول الحال ظاهراً وباطناً، ومجهول الحال باطناً.

الأول: مجهول العين، وهو: من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد؛ وفيه أقوال، الصحيح - الذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم - أنه لا يقبل.

والثاني: أنه يقبل مطلقاً.

والثالث: إن كان المنفرد بالرواية عنه لا يروي إلا عن عدل، قُبِل، وإلا، لم يقبل.

والرابع: إن كان مشهوراً في غيرالعلم بالزهد أو النجدة، قُبِل، وإلا فلا؛ وهو قول ابن عبد البر.

والخامس: إنْ زكاه أحد من أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه، قُبِل، وإلا فلا؛ وهو اختيار أبي الحسن بن القطان، في بيان الوهم والإيهام -كتاب له-.

قال: والسادس: إن كان صحابياً، قُبِل؛ وهو مذهب الفقهاء، وبعض المحدثين، وشيوخ الاعتزال.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٨٥).

رواه عن المعتزلة ابن الحاجب في المنتهى، واختاره الشيخ أبو الحسين في المعتمد، والحاكم في شرح العيون.

وسوف يأتي بيان هذه المسألة على التفصيل عند ذكر الصحابة.

قال: وقد عرفت أن حكاية المحدثين لهذا الخلاف تدل على أن مذهب جمهورهم أن من روى عنه عـدل، وعدّله آخر غير الراوي، فهو عندهم مجهول، بل هو عندهم مجهول العين؛ لأنهم في علوم الحديث حكوا قبول من هذه صفته، اختياراً لأبي الحسن بن القطان فقط، وهذا قول ضعيف.

ثم ساق في وجه تضعيفه؛ لكن كلامه في التنقيح مختل التركيب، وإن كان المقصود منه واضحاً.

وقد اعترضه الشارح، ونقل كلام المؤلف الوزير في المختصر، وهو ما لفظه[(١)]: فإن سمي المجهول، وانفرد واحـد عنه، فمجهول العين؛ والحق عند الأصوليين أنه إذا وثقه ثقة، الراوي أو غيره، قُبِل، خلافاً للمحدثين[(٢)]؛ والقول الصحيح قول الأصوليين، انتهى.

(رجعنا إلى تمام كلامه في التنقيح).

قال: لا معنى لتسميته مجهولاً؛ لأنهم لم يشترطوا العلم بعينه، وبعدالته، ويوجبوا أن يبلغ المخبرون بها[(٣)] عدد التواتر؛ ولو اشترطوا ذلك، لم تساعدهم الأدلة عليه؛ فإن أخبار الآحاد ظنية، واشتراط مقدمات علمية[(٤)] في أمور ظنية غير مفيد؛ بل الذي تقتضيه الأدلة أنـه لو وثقه واحد، ولم يرو عنه أحد، أو روى

(١) - التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٨٦).
(٢)- في التوضيح المطبوع: خلافًا لأكثر المحدثين.
(٣)- قال في التوضيح: أي العدالة.
(٤)- قال في التوضيح: وهي تواتر عدالة الراوي.

عنه واحد ووثقه هو بنفسه، لخرج عن حدّ الجهالة؛ فقد نصّ أهل الحديث أن التعديل يثبت بخبر الواحد.

هذا مع ما يعرض في التعديل من المصانعة والمحاباة، فكيف بالإخبار بالوجود؟!.

...**إلى قوله**: فإذا قبل واحد في توثيق الراوي وإسلامه، فهو بالقبول في وجوده أولى وأحرى.

وقد أشار ابن الصلاح إلى ما ذكرته، في أن ارتفاع الجهالة في التوثيق بالواحد تقتضي أن ترتفع جهالة العين بالواحد؛ ولم يردوا عليه ذلك بحجة، وإنما ردوا عليه بكون ذلك عرف المحدثين، وقد نص جماعة من كبار المحدثين على هذا العرف.

قلت: أي عرفهم المردود المضعف، في مجهول العين.

قال: منهم: الخطيب، ومحمد بن يحيى الذهلي؛ وحكاه الحاكم عن البخاري ومسلم.

قلت: وقد صح بإقرار أهل الحديث كون البخاري ومسلم خرَّجا عمن لم يرو عنه إلا واحد.

قال ابن الصلاح - بعد ذكره لجماعة منهم - ما لفظه(١): في أشياء كثيرة في كتابيهما على هذا النحو؛ وذلك دال على مصيرهما إلى أن الراوي قد يخرج عن كونه مجهولاً، مردوداً برواية واحد عنه.

قلت: بل هو قادح على مصطلح أهل الحديث في صحيحيهما بكل حال؛ لتصحيحهم القول الأول، وهو عدم القبول، كما سبق.

(١)- مقدمة ابن الصلاح (ص/ ١٧٩)، في الكلام على (النوع السابع والأربعين)، وانظر كلامه أيضًا على (النوع الثالث والعشرين) (ص/ ٦٩).

ومع ثبوت رواية الحاكم عنهما يكون أيضاً قدحاً عليهما؛ إذْ خالفا مذهبهما، وصححا ما ليس بصحيح عندهما؛ فلا محيص لهم عن هذا الإيراد، كما لا مخرج لهم عن غيره من الفساد، والله ولي السداد.

قال السيد محمد بن إبراهيم[1]: وذكر الذهبي ما يقتضي ذلك، فقال: زينب بنت كعب بن عجرة، مجهولة، لم يرو عنها غير واحد؛ فعلى هذا لا يكون قولهم في الراوي: (إنه مجهول) جرحاً صحيحاً عند مخالفيهم.

...**إلى قوله**: وقال الخطيب[2]: المجهول عند أصحاب الحديث كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد.

وقال الخطيب: أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عنه اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم؛ إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه.

قال محمد بن إبراهيم: فزاد الخطيب في التعريف لعرفهم أمرين، لا دليل عليهما:

أحدهما: اشتهار المجهول بطلب العلم، ومعرفة العلماء لذلك منه.

قلت: كذا (اشتهار المجهول) في نسختين، وسكت عليه الشارح، وهو سهو؛ والصواب عدمه، وهو واضح.

قال: والثاني: أن يكون الراويان عنه من المشهورين بالعلم، في أقل ما ترتفع به الجهالة؛ فهذا يزيدك بصيرة في عدم قبول حكمهم بجهالة الراوي.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٠).
(٢)- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص/ ٨٣).

قال الأمير(١): لأنهم تعنتوا في حقيقته، وأتوا بشرائط غير صحيحة؛ لعدم الدليل عليها.

قلت: وهم على هذا في أكثر قواعدهم القاعدة، ومصطلحاتهم الفاسدة، مائلون عن الدليل، عادلون عن السبيل، راكبون للعوج، ناكبون عن واضح المنهج؛ وما العجب إلا من متابعة مثل هذين العالمين لهم: الوزير والأمير، في كثير مما لا علم فيه ولا هدى ولا كتاب منير.

وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُـلِّ عَيْـبٍ كَلِيْلَـةٌ   وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيا(٢)

وقد أنصفا في هذا الكلام؛ فلو سلكا هذا المسلك في الإنصاف والاعتراف بالحق في كل مقام.

ونعود إلى التمام، والله ولي الهداية والإنعام.

قال محمد بن إبراهيم: لأن العلم - على الصحيح - ليس من شروط الراوي؛ ولو كان شرطاً فيه لم يقبل كثير من الصحابة والأعراب، فلم تكن الصحبة بمجردها تفيد العلم.

وقد ثبت أن ذلك لا يشترط في الشهادة، وهي آكد من الرواية؛ فإذا لم تشترط في الراوي، فأولى ألا تشترط فيمن روى عنه.

[ذكر مجهول الحال في الظاهر والباطن]

القسم الثاني: مجهول الحال في الظاهر والباطن، مع كونه معروف العين؛ وفيه أقوال:

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩١).

(٢)- عزاه أبو الفرج في الأغاني (١١/ ٦٣)، وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ١٩٤)، لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

الأول: أنه لا يقبل؛ حكاه ابن الصلاح، وزين الدين عن الجماهير.

والثاني: يقبل مطلقاً، وإن لم يقبل مجهول العين.

والثالث: إن كان الراويان عنه لا يرويان إلا عن عدل، قُبِل، وإلا فلا.

قال الأمير في التوضيح(١): هكذا سرد هذه الأقوال ابن الصلاح، ونقلها عنه زين الدين؛ ولم يذكرا دليلاً عنهم، كما فعله المصنف.

قال الوزير في التنقيح(٢): القسم الثالث: مجهول العدالة الباطنة، وهو عدل في الظاهر؛ فهذا يحتج به بعض من رد القسمين الأولين.

..**إلى قوله**: قال ابن الصلاح: يشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة عن غير واحد من الرواة، الذين تقادم العهد بهم، وتعذرت الخبرة الباطنة بهم.

قلت: وهذا يدل على أن مقصدهم بمعرفة العدالة الباطنة هي الخبرة، وأقوال المزكين؛ لأن الباطنة يتعذر عليها الاطلاع إلا بنص أو إجماع، ويستوي حينئذ قديم العهد وحديثه.

وفي كلام ابن الصلاح هذا، الاعتراف بقبولهم مجهول العدالة، الذي لم تثبت له خبرة ولا تزكية؛ فسبحان الله! ما أعجب شأن هؤلاء القوم! لا ينفكون عن التخبط والتخليط، ولا يبرحون بين إفراط وتفريط؛ تارة يتشددون فيقولون بما لا دليل عليه، وأخرى يخرجون عما اقتضاه الدليل؛ فنعوذ بالله من الخذلان، والله المستعان.

وقد نصّ بعضهم على أن المراد من العدالة الباطنة ما ذكرناه.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٢).

(٢)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٢).

قال الزين: كلام الرافعي في الصوم، أن العدالة الباطنة هي: التي يرجع فيها إلى أقوال المزكين، نقله عنه في التنقيح[١].

قال فيه: وأطلق الشافعي كلامه في اختلاف الحديث أنه لا يقبل[٢] المجهول، وحكاه البيهقي عنه في المُدْخِل.

ونقل الروياني عن نص الشافعي في الأم: أنه لو حضر العقد رجلان مسلمان، ولا يعرف حالهما في الفسق والعدالة، انعقد النكاح بهما في الظاهر؛ لأن ظاهر المسلمين العدالة؛ ذكره في البحر.

نقل ذلك زين الدين.

[ذكر المستور]

ولما ذكر ابن الصلاح هذا القسم الأخير، قال: وهو المستور.

..**إلى قوله**: قال الزين: وهذ الذي نقل كلامه آخراً هو البغوي، وتبعه عليه الرافعي؛ وحكى الرافعي في الصوم وجهين في قبول رواية المستور من غير ترجيح.

وقال النووي في شرح المهذب: إن الأصح قبول روايته.

قال الوزير في التنقيح[٣]: ظاهر المذهب - أي مذهب الزيدية - قبول هذا، المسمى عندهم بالمستور.

قلت: بل الصريح المحقق للمذهب رده، كما سبق نقله الصحيح من مؤلفاتهم، وتحقيق الدليل عليه.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٣).
(٢)- في التنقيح المطبوع: لا يحتج بالمجهول.
(٣)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٣).

قال: بل قد نص على قبوله، وسماه بهذه التسمية الشيخ أحمد في الجوهرة؛ ولم أعلم أن أحداً من الشارحين اعترضه.

قلت: هذا على فرض الصحة ليس بحجة؛ وإنما هو مذهب صاحب الجوهرة، ومن قرره، ولا يفيد إضافة ذلك إلى مذهب أئمة العترة، ولا إلى غير القائل به من طائفة الزيدية، مع أن صاحب الجوهرة لم يرد به المجهول، وقد سبق للمؤلف نقل كلامه، وتفسيره بغير هذا التفسير؛ وقد وقع بينهم اختلاف في معناه واضطراب كثير.

[تخريج حديث الأعرابيين في الإهلال، وترجمة ربعي بن حراش]

قال: والأدلة تناوله، سواء رجعنا إلى العقل، وهو الحكم بالراجح؛ لأن صدقه راجح.

قلت: وهذا غير صحيح؛ فإنه مع عدم معرفة الحال بخبرة أو تزكية، لا وجه للترجيح.

قال: أو إلى السمع، وهو قبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن هو كذلك، كالأعرابيين، بالشهادة بالفطر في رمضان.

قلت: قال المؤلف(١): رواه ابن كثير في إرشاده عن أبي عمير، عن أنس، عن عمومته من الأنصار، أن الناس اختلفوا في آخر يوم من رمضان؛ فقدم أعرابيان، فشهدا لأهلاَّ الهلال(٢) أمس عشية، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس أن يفطروا، وأن يغدوا إلى مصلاهم.

---

(١)- أي السيد محمد بن إبراهيم الوزير. انظر التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٦٨).

(٢)- في التنقيح: فشهدا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأَهَلاَّ الهلال...

قلت: وأخرج خبر الأعرابيين، الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد[(١)].

وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظ[(٢)]: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن أبي عمير، عن أنس: حدثني عمومتي من الأنصار، قالوا: أغمي علينا هلال شوال، فأصبحنا صياماً، فجاء ركب آخر النهار، فشهدوا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنهم رأوا الهلال بالأمس؛ فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يفطروا، ويخرجوا إلى عيدهم، من الغد.

وأخرجه البيهقي [(٣)] عن أبي عَوَانَةَ، عن أبي بِشْر بتمام سنده، ومتنه.

وقال[(٤)]: رواه بمعناه شعبة، وهُشَيمُ بنُ بَشِير؛ وذكر لهما سنداً آخر.

أفاده في الروض[(٥)].

قال المؤلف[(٦)]: ورواه بنحوه أحمد[(٧)]، وابن ماجه[(٨)]، ورواه أحمد أيضاً[(٩)]، وأبو داود[(١٠)] بهذا اللفظ المتقدم، وهو لفظ أبي داود من طريق أخرى، عن رِبْعِيِّ بن حِرَاشٍ، عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[(١١)].

قلت: ربعي (بكسر الراء، وسكون الموحدة، فمهملة مكسورة) وحِراش

---

(١)- شرح التجريد (٢/ ٢٣٠).

(٢)- مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٦٧)، ط: (الهندية السلفية)، وتجده في (٦/ ٢٥٣)، رقم (٩٥٥٤)، ط: (دار القبلة-علوم القرآن).

(٣)- السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٢٤٩)، ط: (دار الفكر).

(٤)- أي البيهقي.

(٥)- الروض النضير للسياغي رَحِمَهُ اللهُ (٢/ ٥٠٣).

(٦)- أي السيد محمد بن إبراهيم الوزير. انظر التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٦٨).

(٧)- مسند أحمد (٢١/ ٣٩٥)، رقم (١٣٩٧٤)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٨)- سنن ابن ماجه (ص/ ٢٦٦)، رقم (١٦٥٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٩)- مسند أحمد (٣٤/ ١٩١)، رقم (٢٠٥٨٤)، ونحوه (٣٤/ ١٨٦)، رقم (٢٠٥٧٩).

(١٠)- سنن أبي داود (١/ ٣٠٠)، رقم (١١٥٧).

(١١)- سنن أبي داود (٢/ ٣٠١)، رقم (٢٣٣٩).

(بمهملتين أولاهما مكسورة، فألف، فشين معجمة).

ترجم لربعي السيد الإمام في الطبقة الثانية، فقال: أبو مريم الكوفي، مخضرِم؛ عن علي (ع).

قال في الكاشف[(١)]: قانت لله لم يكذب قط، وقال العجلي: من خيار الناس لم يكذب قط، توفي سنة أربع ومائة، خرج له الجماعة، وأبو الغنائم النرسي، انتهى[(٢)].

قال[(٣)]: والأعرابي بالشهادة بالصوم في أوله.

قلت: قال المؤلف في بحث آخر من التنقيح[(٤)]: ومن ذلك ما روي عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: إني رأيت الهلال - يعني رمضان -.

فقال: ((أتشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟)).

قال: نعم.

قال: ((يا بلال، أذن في الناس أن يصوموا غداً))، رواه أهل السنن الأربع[(٥)]، وابن حبان صاحب الصحيح[(٦)]، والحاكم أبو عبدالله[(٧)]، وقال: هو حديث صحيح، واحتج به أبو الحسين المـعتزلي في المعتمد، وذكره الحاكم أبو سعيد في

---

(١)- الكاشف للذهبي (١/ ٢٧٠)، رقم الترجمة (١٥٢١).
(٢)- انظر لترجمته أيضاً: حلية الأولياء لأبي نُعيم (٤/ ٤٠٨)، رقم الترجمة (٢٨٢)، تهذيب الكمال (٢/ ٤٥٥)، رقم الترجمة (١٨٣٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢١٢)، رقم الترجمة (١٩٥٨)، سير أعلام النبلاء(٥/ ٣١٤)، رقم (٥٠٦) ط: (دار الفكر)، وغيرها كثير.
(٣)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٤).
(٤)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٦٧).
(٥)- سنن أبي داود (٢/ ٣٠٢)، رقم (٢٣٤٠)، و(٢٣٤١)، سنن الترمذي رقم (٦٩١)، سنن النسائي الكبرى (٢/ ٦٨)، رقم (٢٤٢٢)، سنن ابن ماجه رقم (١٦٥٢).
(٦)- صحيح ابن حبان (٨/ ٢٢٩-٢٣٠)، رقم (٣٤٤٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(٧)- مستدرك أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (١/ ٤٣٧)، رقم (١١٠٤).

شرح العيون، واحتج به الفقيه عبدالله بن زيد العنسي الزيدي في كتاب الدرر.

قلت: وقد ذكره الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد[١]، وأجاب على ما في ظاهره من الاكتفاء بشهادة واحد على الرؤية؛ وكذا غيره من أئمتنا (ع)، وله مقام آخر، ولا دلالة في جميع ذلك على قبول المجهول؛ وقد سبق الكلام عليه والجواب عنه قريباً بما يكفي.

ومن استدلالاته التي لا يزال يكررها في التنقيح، والروض الباسم، والعواصم، قوله فيها ما لفظه[٢]: وذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أرسل علياً، ومعاذاً إلى اليمن قاضيين، ومفتيين، ومعلمين، ولا شك أن القضاء مرتب على الشهادة، والشهادة مبنية على العدالة، وهما لا يعرفان أهل اليمن، ولا يخبران عدالتهم؛ وهم - بغير شك - لا يجدون شهوداً على ما يجري بينهم من الخصومات إلا منهم، فلولا أن الظاهر العدالة في أهل الإسلام في ذلك الزمان، لما كان إلى حكمهما بين أهل اليمن سبيل.

وقال قبل ذلك: وهو أثر صحيح ثابت في جميع دواوين الإسلام؛ بل متواتر النقل، معلوم بالضرورة، وهو عندي حجة قوية، صالحة للاعتماد عليها.

قلت: وهذا لا حجة فيه عند التحقيق، بل هو مختل بأول نظر لأرباب التوفيق، فلا يصح عليه الاعتماد؛ إذْ لا أصل له في المطلوب ولا عماد، وقد كنت علقت عليه قبل التأليف، ما لفظه: هذا غير لازم؛ لأنه ممكن أن يتعرفا أحوال أهل العدالة وغيرهم بالخبرة، في مدة قريبة، وأن تتواتر لهما الأخبار بعدالة كثير منهم وبضدها؛ ثم من أين له أن جميع أهـل اليمن مجهولون عندهما؟ وقد وفد

---

(١)- شرح التجريد (٢/ ٢٢٦).

(٢)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٦٩)، العواصم والقواصم (١/ ٣٧٨).

منهم إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وافدون، وهاجر إلى المدينة المشرفة منهم كثيرون، فهذا الاستدلال في غاية الاختلال.

وأعجب من هذا أنه استدل بذلك في التنقيح[١] على قبول المجهول من وجه آخر، قال فيه ما لفظه: ومما يدل على ذلك إرساله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رسله كمعاذ، وأبي موسى إلى اليمن، وهما عند أهل اليمن مستوران، وإن كانا عند من يخصهما في أرضهما مخبورين، انتهى.

فأقول، وبالله أحول: إن هذا من الاختلال، بمحل لا يحوج إلى الاستدلال.

أما أولاً: فمن صح أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أرسله للقضاء بالأحكام، وتعليم معالم الإسلام، كيف يقول ذو معرفة بل ذو فكرة: إنه لديهم مستور بمعنى مجهول كما هو في كلامه أنه غير مخبور؟ وأي طريق إلى العرفان، عند جميع ذوي الإيمان، أقوى وأرفع، وأولى وأنفع، من إرسال سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من أرسله لهذا الشأن؟ وأي بيان فوق هذا البيان؟

وأما ثانياً: فإنه إن كان الاحتجاج بإرساله أمير المؤمنين، ومعاذاً، ونحوهما من أعيان الصحابة الراشدين رَضِي الله عَنْهم فهم بمحل من العرفان، لا يخفى على جميع أهل الإيمان؛ بل وغيرهم من أهل سائر الأديان.

وأما أبو موسى الأشعري ومن كان على شكله، فمن صح إرساله منهم، فهو على وجهين:

أحدهما: أنه ليس للقضاء، ولا الفتيا، ولا التعليم؛ وإنما هو من باب استعمال الفاسق ونحوه على معين مخصوص، لا يتمكن من الخيانة فيه على وجه الاستعانة؛ لضرب من الصلاح في الجهاد، وقد استعمل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عمرو

(١)- شرح التنقيح (٢/ ١٩٤).

بن العاص، وأبا سفيان بن حرب، وأشباههما، على مثل ذلك.

وثانيهما: أن يكون ذلك في حال الاستقامة والستر قبل ظهور العصيان، ووضوح الطغيان، ولا يمنع ذلـك كون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أوحي إليه بما يكون منهم في مستقبل الزمان؛ إذ المعاملة باعتبار الحالة التي يكون صاحبها عليها، لا بما سيكون منه، ولا بما كان، كما هو معلوم؛ ولكن هذا الاحتمال لا يصح في مثـل أبي موسى؛ لما ثبت من أصالة فساده ونفاقه، وتقادم عهد عناده وشقاقه؛ فيحمل على الوجه الأول.

[كلام على أبي موسى الأشعري - وترجمته]

قال في شرح النهج[(١)]: ونحن نذكر نسب أبي موسى، وشيئاً من سيرته وحاله، نقلاً من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث، ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور.

قال ابن عبد البر[(٢)]: هو عبدالله بن قيس بن سليم – وأتمّ نسبه إلى قحطان .

قال: واختلف هل هو من مهاجرة الحبشة أم لا؟ والصحيح أنه ليس منهم، ولكنه أسلم، ثم رجع إلى بلاد قومه؛ فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر بن أبي طالب، وأصحابه من أرض الحبشة.

...**إلى قوله**: فنزل أبو موسى الكوفة وسكنها؛ فلما كره أهل الكوفة سعيد بن العاص، ودفعوه عنها، ولوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه، فأقره على الكوفة؛ فلما قتل عثـمان عزله علي (ع) عنها، فلم يزل واجداً لذلك على علي

(١)- شرح نهج البلاغة (١٣/ ٣١٣).
(٢)- الاستيعاب لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٧٩)، رقم الترجمة (١٦٣٩).

(ع) حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه؛ فقد روى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره.

قال الشارح: الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر، ولم يذكره، قوله فيه - وقد ذكر عنده بالدين -: أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله، وحرب لهما في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسرّ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم، وأعلمه أسماءهم.

قلت: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه توفي قبل حدوث قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، كما سبق[1].

قال: وروي أن عماراً سُئِل عن أبي موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود؛ ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط.

قلت: وفي تفريج الكروب: قال حذيفة - وقد دخل عبدالله، وأبو موسى المسجد -: أحدهما منافق.

ثم قال: إن أشبه الناس هدياً، ودلاً، وسمتاً، برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله.

رواه الذهبي في النبلاء، عن الأعمش، عن شقيق، انتهى[2].

[ترجمة الأعمش وسويد بن غَفَلَة]

قلت: الأعمش من خيار الشيعة، وشقيق هو أبو وائل، من التابعين الأفاضل، وقد سبقا، وسيأتي لهما، ولمن هو على صفتهما ذكر - إن شاء الله تعالى - في محله.

---

(١)- في الفصل الثاني.

(٢)- سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢)، ط: (دار الفكر).

قال الشارح: وروي عن سويد بن غفلة(١).

قلت: قال السيد الإمام في الطبقة الثانية: (بفتح المعجمة، والفاء، واللام) الجعفي الكوفي أبو أمية؛ أدرك الجاهلية، ولد عام الفيل.

..**إلى قوله**: سمع علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود.

..**إلى قوله**: وثقه ابن معين، وقال في الكاشف: ثقة إمام زاهد قوام(٢).

توفي سنة إحدى ومائتين(٣) وله عشرون ومائة.

خرج له الجماعة، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني.

قال: كنت مع أبي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان، فروى لي خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعته يقول: ((إن بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما؛ ولا ينفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يَضِلان ويُضِلان من اتبعهما))، فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما.

قال: فخلع قميصه، وقال: أبرأ إلى الله من ذلك، كما أبرأ من قميصي هذا.

[أبو موسى الأشعري عند المعتزلة]

قال: فأما ما يعتقده المعتزلة فيه، فأنا أذكر ما قاله أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية.

---

(١)- تهذيب الكمال (٣/ ٣٤١)، رقم (٢٦٣٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٢)، رقم (٢٧٩٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ١٠٦)، رقم (٣٨٥)، ط: (دار الفكر).

(٢)- الكاشف للذهبي (١/ ٣٩٤)، رقم (٢١٩٧).

(٣) ـ هكذا في طبقات الزيدية ـ أي: أن ميلاده عام الفيل، وأنه توفي سنة إحدى ومائتين وله من العمر عشرون ومائة؛ وهو مشكل، فيكون عمره على هذا مائتين وأربعة وخمسين.
وفي الخلاصة قال أبو نعيم: مات سنة ثمانين، وقيل: بعدها بسنة، عن مائة وثلاثين سنة؛ وهذا أقرب، والله ولي التوفيق، تمت سماعاً عن المؤلِّف عليه السلام.

قال - رحمه الله -: أما أبو موسى، فإنه عظم جرمه بما فعله، وأدى ذلك إلى الضرر، الذي لم يخف حاله؛ وكان علي (ع) يقنت عليه وعلى غيره.

وروي عنه (ع) أنه كان يقول في أبي موسى: صُبغ بالعلم صبغاً، وسُلخ منه سلخاً[1].

قال: وأبو موسى هو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((كان في بني إسرائيل حكمان ضالان، وسيكون في أمتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما))، وأنه قيل له: ألا يجوز أن تكون أحدهما؟

فقال: لا - أو كلاماً هذا معناه -.

فلما بُلي به قيل فيه: البلاء موكل بالمنطق.

قلت: وأخرج الطبراني في الكبير[2]، عن سويد بن غفلة، قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سيكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضال من اتبعهما)).

فقلت: يا أبا موسى، انظر لا تكون أحدهما.

قال: فوالله ما مات حتى رأيته أحدهما.

انتهى من النصائح[3].

قال الشارح: ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره؛ وإن كان الشيخ أبو علي

---

(١)- ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٩) ط: (دار الفكر)، وهو في سياق أسئلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولفظه في أبي موسى: صُبِغَ في العلم صِبْغَة، ثم خرج منه. قال المحقق: إسناده جيد، وعزاه إلى تاريخ الفسوي (٢/ ٥٤٠).

(٢)- انظر: كنز العمال (٥/ ٧٩٤)، رقم (١٤٤٠٧)، ط: (مؤسسة الرسالة)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٤٨).

(٣)- النصائح الكافية (ص/ ١٨٣).

قد ذكر في آخر كتاب الحكمين أنه جاء إلى أمير المؤمنين (ع) في مرض الحسن بن علي، فقال له: أجئتنا عائداً أم شامتاً؟

فقال: بل عائداً – .

وحدث بحديث في فضل العيادة.

قال ابن متويه: وهذه أمارة ضعيفة في توبته، انتهى كلام ابن متويه.

وذكرته لك؛ لتعلم أنه عند المعتزلة من أرباب الكبائر، وحكمه حكم أمثاله ممن واقع كبيرة، ومات عليها.

قلت: فهذا حكمه عند المعتزلة.

[الأشعري عند العترة]

فأما العترة (ع) فحكمه عندهم، وحكم أمثاله، ما حكم به فيهم أبواهم: الرسول الأمين، وصنوه سيد الوصيين – صَلَوَاْتُ الله عَلَيْهم وسلامه –.

وقد تقدم ما فيه بلاغ لقوم عابدين؛ وما المقصد بما ذكرت هنا في شأنه، إلا الاستشهاد بموضع الدلالة من ابتداء أمره إلى نهايته.

[ذبٌّ الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير عن أبي موسى والرد عليه]

ولقد بلغ التعصب بالحافظ محمد بن إبراهيم الوزير كل مبلغ، حتى وقع منه الذبّ عنه في العواصم[١]، والروض الباسم[٢] ، ولكنه لم يستطع الإنكار، لما ورد فيه من الذم اللازم في صحيح الأخبار؛ لكونه قد رواه أهل سنتهم الكبار، فعدل إلى التحريف، والتأويل السخيف، المخرج للنصوص المتواترة النبوية، في

(١)- العواصم (٣/ ٢٨٤).

(٢)- الروض الباسم (١/ ١٤٧).

نفاق باغض ولي المؤمنين وسيد البرية، عن معانيها المعلومة الجلية، بما لا يخفى بطلانه على ذي روية.

فمنها: أنه ما كان ذلك إلا لبعض الأسباب في أول الزمان(١).

وهذه مكابرة لاحقة بالبهتان؛ لعمومها وإطلاقها في كل حال، ولأيّ سبب وفي كل أوان، على لسان سيّد ولد عدنان، ولا مخصص ولا مقيد لسبب من الأسباب ولا لزمن من الأزمان، ونحو ذلك من المباهتة التي تمجّها الأسماع، وتنفر عنها الطباع، وتنكرها قلوب ذوي العلم والإيمان.

ولو ساغ مثل هذا التأويل السخيف، لما امتنع كل تحريف، وأدى إلى المخرقة والتلعّب بالدين الحنيف، ولأمكن أن يقال: وكذلك بغض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقتاله إنما كان كفراً؛ لقصد ردّ ما أتى به من عند الله تعالى.

أما إن كان لسبب غير ذلك ككونه من بني هاشم، أو نحو ذلك من الأحوال، المتسعة المجال، فلا(٢).

---

(١)- الروض الباسم (١/ ١٤٩).

(٢)- ومن هذه التمحلات السخيفة، والتحريفات الواضحة، ما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/ ٣٩٩)، في ترجمة لِمازة بن زبّار الأزدي الجهضمي، في اعتذاره لهذا الناصبي وغيره من نواصب المحدثين في بغضهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه، وكان مما قال مستشكلًا بعض قواعد المحدثين: وقد كنتُ أستشكل توثيقهم الناصبيَّ غالبًا، وتوهينَهم الشيعيَّ مطلقًا، ولا سيما أنَّ عليًّا وَرَدَ في حقِّه ((لا يُحِبُّه إلاّ مؤمنٌ، ولا يُبغضُهُ إلاّ منافقٌ))، ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أنَّ البغض ها هنا مقيَّد بسبب، وهو كونه نَصَرَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)). انتهى.

قال السيد العلامة الكبير محمد بن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد عليه في العتب الجميل بخصوص هذا التقييد في البغض: وأقول: ليس الأمر كما ظهر له، ودعواه التقييد، وذكره السبب مما لا دليل عليه.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها .... بينات أبناؤها أدعياء

والصواب إن شاء الله تعالى: أنَّ بغض علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يَصدر من مؤمن أبدًا؛ لأنَّه ملازم للنفاق، وحبَّه لا يتمُّ من منافق أبدًا؛ لأنَّه ملازم للإيمان، فتقييدُ الشيخ بغضَ عليٍّ الدَّال عَلَى النفاق بأنَّه الذي يكون سببه نَصْره للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خطأ وغفلة ظاهرة؛ لأنَّه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم، بتخصيصه عليًّا =

ولولا تجنب الإكثار لأوردتُ من كلماته المتناقضة، وأقواله المتدافعة المتعارضة، ما فيه عبرة لأولي الأبصار؛ ونرجو الله صحة رجوعه عن هذه الأخطار، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بهذا؛ لأنَّ البغض لأجل نصر النبي ﷺ كفر بواح، سواء كان المبغَض بسببه عليًّا (عليه السلام) أم غيره، إلىٰ أن قال رحمه الله: والحقُّ إن شاء الله تعالىٰ أنَّ حُبَّ علي عليه السلام مطلقًا علامةٌ لرسوخ الإيمان في قلب المحب، وبغضه علامة وجود النفاق فيه، خصوصية فيه كما هي في أخيه النبي صلوات الله وسلامه عليهما وعلىٰ آلهما. إلىٰ قوله: ثم قال الشيخ [ابن حجر]: ((والخبر في حب علي وبغضه ليس علىٰ العموم، فقد أحبَّه من أَفْرَطَ فيه حتىٰ ادَّعىٰ أنَّه نبي، أو أنَّه إله -تعالىٰ الله عن إفكهم-.اهـ . وأقول: هذه القضية لا تَخص عليًّا وحده، فمن أَحبَّ النبيَّ ﷺ، واعتقد أنَّه إلهٌ، فهو كافر ضال، مثل الذين زعموا أنَّ المسيحَ أو عُزيرًا عليهما السلام إله، ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده، ومثل هؤلاء: جهالُ غلاة بعض المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض المشائخ والدراويش.

ثم ذكر قول ابن حجر: والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار. ومما قاله في الجواب عنه: قد اعتاد بعض مَنْ كَمَنْ في سويداء قلبه بغض مولىٰ المؤمنين علي عليه السلام أن يتبع ذكرَ كلِّ منقبة من مناقب علي لا يستطيع جحدها بما يشوّهها، أو يوهم مساواة غيره له فيها، حسدًا من عند أنفسهم، ولو بأن يَكذبوا ويخترعوا، أو ينقلوا ما يعرفون بطلانه أو ضعفه، كثر هذا حتىٰ صار من ليس مثلهم في مرض القلب يتبعهم في صنيعهم هذا، هيبة للانفراد، أو احتراسًا عن أن ينبز بالرفض، أو انقيادًا للتقليد، أو بلهًا، أو غفلة، ولعل الحامل للشيخ علىٰ ما ذكره هنا بعض هذا. إلىٰ أن قال: علىٰ أنَّ هنا فرقًا بين عليٍّ والأنصار، يَظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة؛ إذ الوارد عن الشارع ﷺ في حق الأنصار رتَّب فيه الحُكْمَ عَلَىٰ الصفة المشتقة من النَّصْر، وهي لفظ الأنصار، وفيه إيماءٌ إلىٰ العلة، وهي النَّصْرُ، ويدل عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قيلة أو الأوس والخزرج مثلًا، وهذا هو مَسْلَكٌ من مسالك العلة، يسميه الأصوليون: بالإيماء، قالوا: ومن الإيماء: ترتيب الحكم علىٰ وصف مُشْتَقٍّ، نحو: أَكْرِم العلماء، فترتيب الإكرام علىٰ العلم القائم بالعلماء، لو لم يكن لِعِلِيَّةِ العلم له لكان بعيدًا، فكذا يقال في ترتيب الحكم علىٰ النصر القائم بالأنصار.

وأَمَّا الوارد في حق الإمام علي عليه السلام فقد رَتَّبَ الشَّارعُ فيه الحُكْمَ وهو إثبات النفاق للمبغِض والإيمان للمحب علىٰ ذات عليٍّ وباسمه العَلَم، فلو عَلِمَ الشارعُ إمكانَ تَلَبُّسِ عليٍّ بأيِّ صفة تُسَوِّغُ بغضه، ولا يكون مُبْغِضُه لأجلها منافقًا لَمَّا رَتَّبَ الحُكْمَ بالنفاق علىٰ اسمه العَلَم بدون تقييد. فالسياق دال علىٰ أن ذات علي عليه السلام قدسية مطهرة، لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن يبغضه لواحدة منها إلاّ المنافق، فانتفت دعوة المساواة بين علي والأنصار، وظهر الفرقُ جليًّا، قرَّر هذا شيخُنا العلامة السيد أبو بكر بن شهاب الدين جزاه الله أحسن الجزاء، وهو واضح وجلي. انتهىٰ باختصار وتصرف من العتب الجميل.

وقد أقر بخبر حذيفة، الذي وقعت الإشارة إليه.

قال في الروض الباسم(١)، ما لفظه: وروى فيه - أي الذهبي - في النبلاء، عن الشعبي، عن حذيفة أنه تكلم في أبي موسى بكلام يقتضي أنه منافق.

ثم قال: في الشعبي تشيع يسير، انتهى.

ثم قال في آخر البحث(٢): وقد قصدت وجه الله في الذب عن هذا الصاحب، المعتمد في نقل كثير من الشريعة المطهرة، لما رأيت الحافظ الذهبي روى ذلك، ولم يقدح في إسناده بما ينفع.

قلت: فيا لله العجب! ما أبعد هذا القصد الذي به يتقرب! وما بقي إلا أن يقصد وجه الله - تعالى - في الذب عن إبليس؛ لكونه كان طاووس الملائكة، وأبي لهب؛ لكونه عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكذلك امرأته حمالة الحطب.

وأنا أقول: قد قصدت وجه الله، في عداوة أعداء الله، والبراءة من المتعدين لحدود الله، ببيان أحوالهم لأولياء الله، امتثالاً لأمر الله، وإجلالاً لأمثال قول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة٢٢]، وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة١]، وقوله جل وعلا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة٧١]، وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ

(١)- الروض الباسم (١/ ١٤٨)، وانظر أيضًا العواصم والقواصم (٣/ ٢٨٤)، وقال محقق العواصم: رجال السند ثقات.

(٢)- الروض الباسم (١/ ١٥٠).

مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة٦٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء١٠٧]، وقوله جل جلاله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة١١٤].

وإجلالاً لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

إلى ما لا يحصى من آيات تتلى، وأخبار تملى.

﴿فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّه لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

[نقل الحافظ عن الزيدية قبول المجهول - والرد عليه]

ولنعد إلى ما نحن فيه، والله الموفق لما يرضيه.

قال في تنقيح الأنظار(١): أو رجعنا إلى إجماع الصحابة، فقد حكى الشيخ أبوالحسين وغيره قبولهم لأحاديث الأعراب.

قلت: قد سبق القول في أن ليس في ذلك دلالة؛ لعدم تحقق الجهالة.

قال: أو رجعنا إلى أهل البيت (ع)، فقد روى المنصور بالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢)، وأبو طالب، وأهل الحديث، عن علي (ع) أنه كان إذا اتهم الراوي استحلفه، فإذا حلف له قبله.

قلت: المروي عن الوصي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أنه كان يحلف الرواة على الإطلاق، حتى الشهود على رؤية الهلال، رواه في المجموع(٣)؛ وليس ذلك إلا للاحتياط لا

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٤).
(٢)- الشافي (١/ ١٤٧).
(٣)- مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ص/ ٢١١)، وانظر الروض النضير (٢/ ٥٠٣).

للتهمة؛ إذ لو كانت لما قبلهم، وإن حلفوا؛ ولو كان ذلك يدل على جهالتهم، لكان جميع الرواة من الصحابة وغيرهم مجهولين لديه.

وعلى الجملة، ليس في هذا دلالة على قبول المجهول ولا شبهة، والتأكيد بكل ممكن حسن، في كل ما كان غير متيقن؛ بل وفي بعض المتيقن، فإن بعضه أقوى من بعض، كما هو معلوم عند أرباب الفطن.

قال: وهذا هو الغالب من مذاهب العترة والمعتزلة أهل الأصول.

قلت: بل المشهور خلافه، وكتبهم بذلك شاهدة.

قال: وذكر محمد بن منصور، صاحب كتاب علوم آل محمد، أنه يرى قبول المجاهيل؛ ذكر ذلك في كتابه المسمى بالعلوم.

قلت: قد سبق الكلام في سند الأمالي في ردّ ذلك، وقد وقع الإملاء لكتابه من أوله إلى آخره، في نسخ عديدة، مرة بعد مرة، فلم نجد فيه لفظة واحدة من ذلك، وسبق توجيه ما يقدّر أخذه له منه، وأنه مأخذ غير صحيح؛ فخذه من هنالك موفقاً - إن شاء الله تعالى[1] -.

[مناقشة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير لأصحاب الحديث المشترطين للعدالة الباطنة]

هذا، وقد ناقش محمد بن إبراهيم الوزير أصحاب الحديث المشترطين للعدالة الباطنة، مناقشة حسنة، وأورد عليهم فيها إيرادات مستحسنة، والذي يغلب أنه لو أوردها عليهم شيخه السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم (ع) لناقضها أبلغ المناقضة، وردها أبلغ الرد؛ لأنه فعل ذلك في جميع ما أورده عليهم مما هو

---

(١)- في الفصل الخامس.

أقوى وأضر، وأدهى وأمر.

هَوَى النُّفُوسِ سَرِيْرَةٌ لَا تُعْلَمُ ... كَمْ حَارَ فِيْهَا عَالِمٌ مُتَكَلِّمُ

فالمسؤول من الله - سبحانه - التوفيق والسداد، في كل إصدار وإيراد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقال[١]: وقول المحدثين: إنه لا بد من معرفة العدالة الباطنة مشكل، إما لفظاً فقط، أو لفظاً ومعنى؛ فإن أرادوا ما نص عليه الرافعي.

قلت: قد سبق كلامه، وأنه المراد.

قال: من أنهم عنوا بذلك من رُجع في عدالته إلى أقوال المزكين، أشكل عليهم ذلك لفظاً؛ لأن هذا المعنى صحيح، ونحن نقول به.

قلت: هذا عجيب؛ كيف يقول: ونحن نقول به، والقلم لم يجف في الاحتجاج على قبول المجهول، بكل غث وسمين، من المعقول والمنقول؟!.

قال: ولكن هذه العبارة[٢] ركيكة موهمة أنه لا بد من معرفة باطن الراوي؛ وتعديل المزكين لا يوصل إلى ذلك؛ لأن المزكي إنما عرف الظاهر، ثم أخبرنا به، فقلدناه فيه.

قلت: ليس قبول خبر المُزَكِّي من باب التقليد، وإنما هو أخذ بموجب الدليل، الدال على قبول أخبار الآحاد العدول في هذا وغيره؛ وقد سبق له التصريح بأنه ليس بتقليد في هذا الكتاب، وهو الصواب.

قال: فكيف لا نحكم بالعدالة الباطنة إذا عرفنا ما عرفه المزكي من غير واسطة خبرة وتقليده؟

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٤).
(٢)- أي قولهم بعدالته الباطنة. تمت من التوضيح.

قلت: هذا يفيد أنهم لا يعتدون بالخبرة، ولا يقبلون إلا قول أهل التزكية؛ والظاهر أنهم لا يقولون بذلك، ولا يذهب إليه عاقل؛ لأن الخبرة أقوى من التزكية قطعاً، وقد تقدم في كلام ابن الصلاح ما يدل على ذلك، حيث قال: وتعذرت الخبرة الباطنة بهم...إلخ.

قال: فإن قالوا: المراد بالعدالة الباطنة ما كان عن خبرة، وبالظاهرة ما كان بمجرد الإسلام.

قلنا: من لم يعرف بغير مجرد الإسلام، فقد تقدم في القسمين الأولين من أقسام المجاهيل، وهذا قسم ثالث قد ارتفع عنهما، ولا يرتفع عنهما إلا بخبرة.

فإن قالوا: العدالة الظاهرة ما تعرف بخبرة يسيرة توصل إلى مطلق الظن، والباطنة ما عرف بخبرة كثيرة توصل إلى الظن المقارب؛ وسموا الظن المقارب للعلم علماً دون مطلق الظن، تخصيصاً بما هو أولى به؛ فإن مطلق الظن قد يسمى علماً، فكيف بأقواه؟

قلنا: الظن في القوة لا ينقسم إلى قسمين فقط، ولا يقف على مقدار، ولا يمكن التعبير عن جميع مراتبه بالعبارة؛ ومعرفة المزكي لكون ظنه مقارباً، أو مطلقاً، أو وسطاً بين المطلق والمقارب، دقيقة عويصة، وأكثر المزكين لا يعرف معاني هذه العبارات، بل ولا سمعها؛ وهي مولدة اصطلاحية؛ ولو كلف كل مزكٍ أن يزكي على هذا الوجه لم يفعل أو لم يعرف؛ ولم تزل التزكية مقبولة قبل حدوث هذه الاصطلاحات؛ والعدالة حكم منضبط تضطر إليها العامة في الشهادة في الحقوق والنكاح، ورواية الأخبار، وقبول الفتوى من المفتي، وصحة قضاء القاضي؛ فتعليقها بأمر خفي غير منضبط بغير نص يدل على ذلك، ولا عقل يحكم به غير مرضي، بل مطلق الخبرة المفيدة للظن كافية، وتزكية المزكي لا تفيد غير ذلك.

قال: وأما الوجه الثاني: وهو اختلال عباراتهم لفظاً ومعنى، فذلك إن أرادوا أنها على ظاهرها، ولم يتأولوها بالتجوز، وذلك أن يقولوا: العدالة الظاهرة هي ما عرف بالخبرة الموجبة للظن، والعدالة في الباطن والظاهر هي العدالة المعلومة بالقرائن الضرورية، مثل: عدالة المشاهير المتواترة عدالتهم، مثل العشرة من الصحابة.

قلت: هذه إشارة إلى ما رووه في العشرة من البشارة، وقد جمعهم المؤلف محمد بن إبراهيم في قوله(١):

لِلْمُصْطَفَى خَيْرُ صَحْبٍ نَصَّ أَنَّهُمُ ... فِي جَنَّةِ الخُلْدِ نَصًّا زَادَهُمْ شَرَفَا
هُمْ طَلْحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرُ مَعَ ... أَبِي عُبَيْدَةَ وَالسَّعْدَانِ وَالخُلَفَا

وقال غيره:

عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ وَابْنُ عَوْفٍ ... وَسَعْدٌ مِنْهُمُ وَكَذَا سَعِيْدُ
كَذَاكَ أَبو عُبَيْدَةَ فَهُوَ مِنْهُمْ ... وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَلَا مَزِيْدُ

ولم يصححه آل محمد عليهم السلام.

قال: وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، وأمثالهم من أهل ذلك الصدر، ومثل زين العابدين، وسعيد بن المسيب من التابعين.

قلت: المُسَيَّب بضم الميم، وفتح المهملة، وتشديد المثناة التحتية المفتوحة، ثم موحدة؛ أفاده السيد الإمام في الطبقة الثانية.

قال: ابن حَزْن، (بفتح الحاء المهملة، وسكون الزاي، وبالنون) بن أبي وهب القرشي، أبو محمد المخزومي، وذكر أنه ولد لسنتين من خلافة عمر، وأنه جمع بين الفقه، والحديث، والزهد، والعبادة، والورع، وأنه روى عن علي، وابن عباس، وأبي ذر، وجابر رضي الله عنهم وغيرهم، وعن أنس حديث الطير.

---

(١)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤١٠).

..**إلى قوله**: توفي سنة أربع وتسعين، عن تسع وسبعين.

خرج له الجماعة، وأئمتنا الخمسة، والسمان، انتهى.

قال: والحسن البصري، ومثل: إبراهيم بن أدهم من المتعبدين.

قلت: سيأتي ذكرهما في الفصل المستقل لذلك - إن شاء الله تعالى -.

قال: ومثل القاسم، والهادي من الأئمة الهادين.

فلهم أن يقولوا: عدالة هؤلاء معلومة ظاهراً وباطناً، وليس ذلك من قبيل علم الغيب، بل من قبيل العلم الصادر عن القرائن،....، مثل: الخبر بموت ولد رجل كبير مع بكاء ذلك الرجل بين الناس واستقامته لمن يعزيه، وبكاء النسوان في بيته، واجتماع الناس للتعزية إليه، وظهور الجنازة، ونحو ذلك.

وكبار الأئمة والعلماء قد أخبروا عن أنفسهم بالعدالة، وظهر عليهم من القرائن ما يوجب علم ذلك.

فالجواب عليهم: أن هذا يختل عليهم من وجهين:

أحدهما: أن الناس مختلفون في صحة هذا.

..**إلى قوله**:

وثانيهما: أن العدالة في الراوي تشتمل على أمرين:

أحدهما: في الديانة التي تفيد مجرد صدقه، وأنه لا يتعمد الكذب.

وثانيهما: في الحفظ؛ ولئن سلم لهم ذلك في الديانة، فلا يصح العلم الضروري بأن الراوي لم يخطيء في روايته عن غير عمد، ولا قائل بذلك؛ على أن البالغين إلى هذه المرتبة الشريفة هم الأقلون عدداً؛ ولو اشترط ذلك أهل الحديث لم تتفق لهم سلامة إسناد غالباً، وقد نص مسلم على أنا لا نجد الحديث الصحيح عند مثل: مالك، وشعبة، والثوري، فلا بد من النزول إلى مثل: ليث

بن أبي سليم، وعطاء بن السائب.

فكن على حذر من تضعيف من يرى رد أهل العدالة الظاهرة لكثير من الرواة، وتفطن لذلك في كتب الجرح والتعديل، والله أعلم. انتهى كلامه.

وبذلك تم البحث الذي ساقه في المجهول من التنقيح، إلا أنه أشار إليه في معرفة الصحابة، فقال: وأما القول بعدالة المجهول منهم - أي الصحابة - فهو إجماع أهل السنة، والمعتزلة، والزيدية؛ قال ابن عبد البر في التمهيد: إنه مما لا خلاف فيه.

قال: أما أهل السنة فظاهر.

قلت: لقولهم بعدالتهم على الإطلاق، وعدم تخصيصهم لأهل البغي والنكث والمروق والنفاق.

قال: وأما المعتزلة فذكره أبو الحسين، في كتابه المعتمد في أصول الفقه.

قلت: قد تقدم كلامه في ذلك، وهو لا يفيد مدعاه.

قال: بل زاد على المحدثين؛ ذهب إلى عدالة أهل ذلك العصر، وإن لم يروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وذكر الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلي مثل مذهب المحدثين، في كتابه شرح العيون.

قلت: قد ذكر نصّ كلامه في الروض الباسم[1]، **وهو ما لفظه:** إن أحوال المسلمين كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقيمة مستغنية عن اعتبارها، انتهى.

فهو مثل كلام أبي الحسين لا يفيد ما نسبه إليه، وإلى المعتزلة، وهو كثير

(١)- الروض الباسم (١/ ٤٩)، ط: (دار المعرفة).

التخريج على الأقوال بما لا تقتضيه؛ وقد سبقت روايته عن محمد بن منصور رضي الله عنه، وإضافتها إلى كتابه، ولم توجد فيه.

قال: وروى ذلك ابن الحاجب في مختصر المنتهى، عن المعتزلة.

قال: وأما الزيدية فإنهم يقبلون المجهول سواء في ذلك عندهم الصحابي وغيره.

قلت: هذا النقل عنهم غير صحيح، وكتبهم مصرحة بخلافه، فالرجوع إليها هو الحق؛ وقد تحقق اضطراب نقله في الأقوال، وأخذ كثير منها بمجرد التوهم والاستدلال.

ويدلك على ذلك أنه في هذا المحل من الروض الباسم(١)، **قال ما لفظه**: فقد ذهب أئمة الحنفية إلى قبول المجهول من أهل الإسلام، وذهب إلى ذلك كثير من المعتزلة والزيدية.، انتهى.

وقال فيما سبق(٢): هو الغالب من مذاهب العترة والمعتزلة أهل الأصول...إلخ انتهى.

وقد نقضه في آخر هذا البحث بروايته عن المتأخرين لرده؛ وانظر إلى مستنده في رواية قبوله، فهو واضح الاختلال.

قال في التنقيح(٣): ذكر ذلك الفقيه عبدالله بن زيد في الدرر المنظومة.

وفي هذا المحل من الروض الباسم(٤)، قال: (ذكره في الدرر المنظومة بعبارة محتملة للرواية عن مذهب الزيدية كلهم).

فقطع هنا على العبارة المحتملة، وجعلها عمدة نقله.

---

(١)- (١/ ٢٠).
(٢)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ١٩٤).
(٣)- التوضيح شرح التنقيح (٢/ ٤٦٤)، وانظر العواصم والقواصم (١/ ٣٧٢).
(٤)- (١/ ٢٠).

قال في التنقيح[١]: (وهو أحد قولي المنصور بالله، ذكره في هداية المسترشدين).

وقال في موضع منه[٢]: (وأما المنصور بالله، فله في ذلك كلمات مختلفة في أماكن من كتبه متفرقة؛ من ذلك: كلامه في كتاب هداية المسترشدين، واحتجاجه بتأمير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعتاب بن أسيد، ثاني يوم من إسلامه).

فتارة يجعله على القطع أحد قوليه، وتارة أنه ذكر ما يقتضيه، وهو من تخريجه الذي لا يسلم له فيه؛ ومرة أن له كلمات مختلفة في مواضع متفرقة، واعتمد على كلامه في هداية المسترشدين، وهو احتجاجه بتأمير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...إلخ.

ولا دلالة في ذلك بتصريح ولا اقتضاء:

أما أولاً: فقد تقدم الكلام في شأن الداخل في الإسلام، وأنه يجب ما قبله، ولم يحدث ما ينقض العدالة بعده، وأنه لا حجة فيه؛ لجواز معرفته بعدالته.

وأما ثانياً: فقد قال هو في ذلك البحث: (وفي الاحتجاج على العدالة بالولاية نظر)[٣].

قال: (لكن المنصور ذكر أنه ولاه على القضاء، فيما حكى لي بعض أهل العلم.

وعلى الجملة، فغرضنا حاصل بكلام المنصور؛ فإن القصد الاستشهاد به على ذهاب المنصور بالله إلى عدالة مجهول الصحابة).

قلت: لكن لم يصح، فليس في كلام الإمام هذا دلالة على قبول المجهول بوجه؛ وإنما هو مجرد استخراج، واضح الاعوجاج، وهو مع ذلك كلام في صحابي واحد، وقد جعله في التنقيح عمدة الحكاية عنه في قبول المجهول على

---

(١)- شرح التنقيح (٢/ ٤٦٤).
(٢)- الروض الباسم (١/ ٥٠).
(٣)- الروض الباسم (١/ ٥٠).

الإطلاق، صحابي وغيره؛ كما سبق.

وفي الروض خرج له من ذلك الاحتجاج حجة على عدالة جميع الصحابة، حيث قال(١): (وفي هذا الاحتجاج ما يؤخذ منه عدالة الصحابة كلهم، على أنه قد ثبت في كلام غير واحد من الزيدية أنه يقبل المجهول من جميع المسلمين، الصحابة وغيرهم)، هذا نص كلامه؛ ولا يخفى ما في هذا كله من الخبط العظيم، والخلط الجسيم، والمأخذ السقيم، والتخريج الذي لا دلالة عليه بمنطوق ولا مفهوم، ولا خصوص ولا عموم.

قال في التنقيح(٢): (وهو أحد احتمالي أبي طالب في جوامع الأدلة، وأحد احتماليه في المجزي).

وقال في الروض الباسم(٣): (وهو الذي أشار إلى ترجيحه أبو طالب في كتاب جوامع الأدلة، وتوقف فيه في كتاب المجزي، وذكر أنه محل نظر) انتهى.

قال في التنقيح(٤): (وهذا المذهب مشهور عن الحنفية، والزيدية مطبقون على قبول مراسيل الحنفية؛ فقد دخل عليهم حديث المجهول على كل حال، وإن كان المختار عند متأخريهم رده، فذلك لا يغني مع قبولهم مراسيل من يقبله؛ والقصد بذكر هذه الأقوال أن لا يتوهم أن المحدثين شذوا بهذا المذهب).

قلت: وهذا مسلك من الاستدلال عجيب، لا يخفى ما فيه من الاختلال على ذي نظر مصيب؛ **فأولاً**: إن تقرير كونه مذهب الحنفية غير صحيح، مع أن المنقول عن أبي حنيفة - لا غير - قبول المجهول، وهو مختلف في تحقيقه،

(١)- الروض الباسم (١/ ٥٠).
(٢)- شرح التنقيح (٢/ ٤٦٤).
(٣)- الروض الباسم (١/ ٢٠)، وانظر العواصم والقواصم (١/ ٣٢٠)، و(ص/ ٣٧٣).
(٤)- شرح التنقيح (٢/ ٤٦٤).

ومنقسم إلى أقسام عديدة؛ فالرواية عنه مجملة غير مفيدة، وقد أنكرها بعضهم.

وقال بعد كلام طويل ساقه: وبهذا تعلم أن ظاهر مذهب الحنفية عدم قبول رواية المستور كغيرهم، وإنما جعله بعضهم قول أبي حنيفة إنما هو رواية عنه، على خلاف ظاهر المذهب...إلى آخر كلامه.

وقد قال سيد المحققين الأعلام، الحسين بن الإمام (ع) في شرح الغاية[1]، في قبول خبر المجهول: ولا قائل به على الإطلاق؛ فإن أبا حنيفة لم يقل بقبوله مطلقاً، بل إلى تابع التابعين.

انتهى المراد منه وقد سبق.

ثانياً: إن دعوى إطباق الزيدية على قبول مراسيل الحنفية دعوى مجردة عن البرهان، واضحة التهافت والبطلان، والذي يروي عنهم للاحتجاج الإمام المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد، روايات محررة الأسانيد؛ وإن روى راوٍ من أئمتنا (ع) عنهم، أو عن غيرهم للمتابعة والاستشهاد والتأييد، فذلك شأن علماء الأمة، لا يجهله من له أدنى مسكة؛ على أن علماء الحنفية ليسوا بمجروحين، ولا موسومين بما رماهم به من قبول المجهولين، عند أعلام الزيدية.

ولكن أهل بيت محمد صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ أعلم بما أنزل الله تعالى في كتاب ربهم، وسنة نبيهم، من حنفية، وشافعية، ومالكية، وحنبلية، وسنية، وظاهرية، وحشوية، وجميع فرق البرية؛ وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

ولعمر الله، إنه لينقضي من هذا السيد العالم الحافظ العجب، ويذهب الفكر كل مذهب؛ ولقد كفى مؤنة الرد والنقض، بتناقض كلامه ومدافعة بعضه لبعض، فلا محوج مع ذلك لإيراد بيان، ولا إقامة برهان، بل الإنسان على نفسه

---

(١)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٩٧).

بصيرة؛ فتارة يدعي على الزيدية الإجماع، وتارة يحكي عنهم الخلاف، ومرة يذكر القطع على الأقوال، ومرة ينقل التردد والاحتمال، وحالة ينسبها على جهة التصريح، وأخرى على وجه تخريج غير صحيح؛ ولم يزل يكرر ذلك في كتبه، ولم يورد عن واحد من أئمة العترة نصاً يعتد به؛ وليس في يديه بإقراره إلا تلك الرواية عن القاضي عبدالله بن زيد المحتملة، وغايتها الحكاية لمذهبه.

ومما يزيدك أيها الناظر المنصف في البيان - وإن كان فيما سلف أوضح برهان - كلامه في هذا البحث الذي حكاه عنه ابن بهران.

قال ما لفظه: منقول من كتاب القواعد لسيدي العلامة عز الدين محمد بن إبراهيم.

..**إلى قوله**: اعلم أن أهل الحديث أجمعوا على أنه لابد من معرفة الراوي بالعدالة التامة، إما بالخبرة، وإما بخبر العدل المأمون؛ وذهبت الحنفية إلى قبول المجهول، وقالوا: لا يرد إلا من تحقق فسقه.

..**إلى قوله**: وذكر هذه المسألة أبو طالب في كتاب المجزي، وقال: يحتمل أنه يقبل، ويحتمل أنه لا يقبل، وهي مسألة نظر، ولم يقطع فيها بشيء.

...**إلى قوله**: وأما مذهب أصحابنا، فلم يتعرض هو ولا غيره لحكايته، إلا الفقيه العلامة عبدالله بن زيد صاحب الإرشاد، فإنه قال: مذهبنا قبوله؛ قال ذلك في كتاب الدرر المنظومة في أصول الفقه.

[تناقض كلام الحافظ في النقل عن الزيدية في المجهول]

وأما صاحب الجوهرة، فلم يورد لأهل المذهب شيئاً في ذلك، لكن روى عن شيوخه أن رواية المجهول لا تقبل.

قلت: انظر إلى هذا، وإلى ما سبق له من حكاية المذهب، ورواية النص عن

صاحب الجوهرة.

قال: وقال المنصور بالله (ع)[1]: العدالة عندنا لا تشترط إلا في أربعة: في الإمام الأعظم، وإمام الصلاة، وفي القاضي، والشاهد؛ ذكره في كاشف الغمة، ولم يذكر اشتراطها في راوي الحديث.

قلت: يالله العجب من هذا الكلام! أما كان ينبغي له التحاشي عن نسبة الإمام إلى ما لم يقل به أحد من الأعلام؟ فإن الذاهب إلى قبول المجهول لم يقل: لا تشترط العدالة بالمرة، وإنما يقول: إنها الأصل في المسلمين، فلا يحتاج إلى الخبرة ولا نقل المزكين؛ وأما أنها لا تشترط أصلاً، فلم يعلم عن أحد من أهل العلم.

وعلى فرض صحة هذا الكلام عن الإمام (ع)، أما كان ينبغي له أن يخصص هذا المفهوم، بما له في مؤلفاته من النص المعلوم، أو يلحق اشتراط عدالة الراوي بعدالة إمام الصلاة، فإنه من باب الأولى قطعاً؛ وهو يغني عن النص عليه، كما أغنى النص على التأفيف عن ذكر الضرب وغيره، فلو لم يكن له نص سواه لكفاه؛ فكيف ونصوصه ترد هذا التخريج الفاسد وتأباه؟! فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قال في هذا الكتاب – أي القواعد – ما لفظه: ولم يحصل لنا في مذهب من تقدم من أهل المذهب طريقة صحيحة صريحة؛ لعدم لهجهم بهذا.

ثم ذكر الرواية المحتملة عن القاضي عبدالله...إلى آخر ما ذكره.

قلت: وهذا إقرار بأن روايته عنهم ليس لها أصل ولا قرار، وأن جميع ذلك بناء على أصل منهار؛ وهنا قد صرح بأنه لم يحصل له طريقة صحيحة صريحة إلى مذهب المتقدمين، وفيما سبق حكى الخلاف عن المتأخرين؛ فمن بقي له على

---

(١)– العواصم والقواصم (١/ ٣٧٣).

الإجماع الذي يدعيه؟ وأي مسلك في ذلك يقتفيه؟

ولا يقال: يحمل على أنه قال هذا قبل أن يحصل له طريق، ثم قال ذلك بعد أن حصل له تحقيق؛ لأنه يقال: لا يتجه له هذا المنهج، ولا سبيل إلى تقويم ذلك العوج؛ فقد تكررت منه المناقضة، وتحققت له النقولات المتعارضة، في بحث واحد، ومقام منفرد، بما ينقض قوله الأول الآخر، مع بيان مستنده، وإيضاح معتمده، الذي لم يزل يكرره على تصريف التعبيرات، وتنويع التحريرات؛ ولئن فُرِض صحة الجمع في مقال، فلا يمكن في جميع الأقوال بحال، فهو من المحال؛ فهذا الذي طال فيه المجال، وتباعد عنه الانفصال، في مقام واحد من الأقوال.

[كون الشغب وحدة الجدال حملا الحافظ على الانتحال]

وكل ذلك من السيد الحافظ في مقابلة قول شيخه السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم رضي الله عنهم: معرفة الأخبار مبنية على معرفة عدالة الرواة...إلخ، كما هو مذكور في الروض الباسم[1]؛ لأنه يبلغ في كل مادة جرى فيها بينهما الجدال، كل ممكن في الرد عليه والإبطال، ومحاولة النقض لكلامه بكل حال.

وقد علم الله - سبحانه، وهو بكل شيء عليم - أن ليس المقصود فيما سقته، ولا الغرض بما حققته، إلا بيان الحق للطالبين، والقيام بشهادة القسط التي أمر الله - تعالى - بها بقوله - جل جلاله - في كتابه المبين: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء١٣٥].

ولا سيما وهذا السيد العالم مُتَّبَعُ الرُّسُوم، ومُقْتَصُّ الأثر في العلوم.

وقد اغتر بالاعتماد على ما حرره، والاستناد إلى ما قرره، كثير من أرباب الفهوم، وإلا فقد أفضى الجميع إلى رب العالمين، ونحن في أثرهم من اللاحقين؛

(١)- الروض الباسم (١/ ١٢).

فاللهَ نسأل، وبجلاله نتوسل، أن يصلي على رسوله وآله، وأن يوفقنا لما يرضاه منا، وأن يلحقنا بالصالحين، آمين.

[عودة إلى كلام صارم الدين في أقسام المجهول]

ونعود إلى المقصود في هذا المحل، من ذكر ما لا غنية عن الاطلاع عليه من علوم الحديث، وتحقيق القول فيه حسب السياق الأول؛ ولا بأس بإعادة أصل البحث من حيث بلغ في الفلك الدوار، وإن كان قد سبق لترتب الكلام عليه وسوقه على ذلك الاختيار.

قال السيد الإمام صارم الإسلام (ع) [(١)]: وقد يرد بجهالة الراوي؛ وهو إما مجهول العدالة، ورده أئمتنا، لا مجهول العشيرة.

قلت: وقد أصاب في عدم متابعة صاحب تنقيح الأنظار، في روايته عن الأئمة الأطهار؛ وهذه هي الرواية الصحيحة، المقررة بالنصوص الصريحة، على التحقيق، لا المجازفة والتلفيق.

ثم ساق الكلام في حكاية الأقوال، وبعضه مبني على ما ذكره صاحب التنقيح، من إضافته إلى محمد بن منصور رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونقل ذلك الاحتمال؛ وهكذا بنى غيره في كثير من هذه المقالات - كما أسلفت لك - على ما في تنقيح الأنظار؛ إلا فيما هو معلوم المخالفة، واضح المجازفة، لذوي البحث والاختبار؛ وقد مضى ما فيه تذكرة لأولي الأبصار.

قال صارم الدين (ع) [(٢)]: ومبنى الخلاف على أن الأصل هو الفسق، أو العدالة، والظاهر أنه الفسق؛ لأنه أكثر، ولطرو العدالة.

---

(١)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ٢٠٣).

(٢)- علوم الحديث (الفلك الدوار) (ص/ ٢٠٣).

وأما مجهول الضبط: فلا يقبل، وأما مجهول الاسم والنسب: فيقبلان على الأصح.

وللمحدثين في الجهالة اصطلاح آخر.

قلت: قد سبق الكلام في ذلك مستوفىً، والحمد لله.

قال: وأسباب أخر يذكرونها، منها: أن تكثر نعوت الراوي، فيذكر ما اشتهر به لغرض، وصنفوا فيه الموضح.

قلت: هذه إشارة إلى أنواع يذكرونها في علوم الحديث، وقد أشير إلى المختار، على وجه الاختصار، عـلى حسب ترتيبه، وإن كان على غير نظام؛ وقد يسر الله - تعالى - شرح المهم شرحه على التمام، والله ولي الإنعام.

وهذا القسم الذي ذكره هو معرفة من له تعريفات متعددة من الأسماء، وهي: الأعلام.

أو الكنى، وهي المبدوءة بأب أو أم.

والألقاب، وهي: ما أشعر بمدح أو ذم.

أو الأنساب.

فقد يذكر الراوي بمتعدد منها، في مقامات مختلفة، من راوٍ واحد، أو جماعة؛ فيظن من لا خبرة له أنها لشخصين فأكثر، حسبما يذكر، وقد يفعل ذلك لقصد إخفائه أو تدليسه بمشارك له في التعريف المذكور؛ والأولى أن يُعَرَّفَ بالأشهر - كما ذكره - إن كان له أشهر.

وقد صنف في هذا النوع الخطيب البغدادي كتاب الموضح لإيهام الجمع والتفريق، وعبد الغني المصري كتاب إيضاح الإشكال، ومثلوا له بما استعمله الخطيب في روايته تارة عن أبي القاسم التنوخي، وتارة عن علي بن الحسن،

وأخرى عن علي بن أبي علي المعدل، وكلها لشخص واحد.

قال (ع) [(١)]: أو يكون مقلاً فلا يكثر الأخذ عنه، وفيه الوِحْدَان.

قلت: هو جمع واحد، وقد عدوا جماعة من الصحابة والتابعين، ممن لم يرو عن كل واحد منهم إلا واحد، وصنف في ذلك مسلم كتاب المنفردات والوحدان، وعند المحدثين لمعرفته ثمرة في معرفة مجهول العين، كما سبق الكلام فيه.

[الكلام على المبهم]

قال[(٢)]: أولا يسمى -اختصاراً-، وفيه المُبْهَمَات.

قلت: المُبْهَمُ: من ذُكِرَ على وجه لا يعرف به، إما في الإسناد، كأن يقال: عن رجل، أو امرأة، أو فلان، أو نحو ذلك؛ أو في غيره، كأن يقال: سائل سأل رسول الله ﷺ، أو نحوه؛ ويعرف المبهم بوروده مسمى في مقام آخر، فالإبهام كثير الوقوع في كتب الحديث كلها؛ فلهذا صنفوا في معرفتها المبهمات، وممن ألف فيها عبد الغني، والخطيب؛ وأفرد ابن حجر في فتح الباري المبهمات الواقعة في البخاري، ولم يُنْسَب إلى أحد ممن وقع الإبهام في سنده أنه يقبل المجهول؛ إذ لا دليل على كونه مجهولاً عنده، إلا ما وقع من السيد الحافظ محمد بن إبراهيم، ومن اغتر بنقله من نسبة ذلك إلى علامة العراق، وإمام الشيعة على الإطلاق، وولي آل محمد بالاتفاق، شيخ الإسلام، محمد بن منصور المرادي رَضِي الله عَنْه على فرض أنه أخذه له من هذا كما تقدم.

وقد قال محمد بن إبراهيم في التنقيح[(٣)]، ما لفظه: إن الإسناد إذا كان فيه عن رجل أو شيخ، فهو منقطع لا مرسل، في عرف المحدثين؛ قاله الحاكم، وابن

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٤).
(٢)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٤).
(٣)- شرح التنقيح (١/ ٣١٥).

القطان في بيان الوهم والإيهام.

قلت: وقد تعقب ابن حجر على رواية ذلك عن الحاكم[١]، ونقل كلامه فيه، وهو يفيد أنه ليس بمنقطع عنده، إلا إذا لم يوقف على معرفته.

قال في التنقيح[٢]: وأما الجويني، فقال: وقول الراوي أخبرني رجل أو عدل موثوق، من المرسل أيضاً، وكذلك كتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التي لم يسم حاملها؛ ذكره في البرهان.

قال زين الدين: وفي كلام غير واحد من أهل الحديث أنه متصل في إسناده مجهول، وحكاه الرشيد العطار في الغرر المجموعة عن الأكثر، واختاره شيخنا الحافظ أبو سعيد[٣] في كتاب جامع التحصيل، انتهى.

قال محمد بن إبراهيم: وهو الصحيح؛ لأن من قال: عن شيخ أو رجل، فقد أحال السامع إلى رواية مجهول، فلا يحل له العمل بالحديث، بخلاف المُرْسَلِ الذي جزم برفع الحديث، انتهى.

قلت: فهذا كلامهم؛ وغايته أن المبهم مجهول عند السامع كما ذكره، ولا دلالة أنه مجهول عند الراوي، وإنما أبهمه على غيره؛ ثم لو فرض أنه مجهول عنده، فلا دلالة على أنه يقبله، مهما لم ينص على ما يفيده، والجميع لا يقدحون بوجود المبهم من الرواة، وإنما يبحثون عما أبهموه؛ فإن وقفوا عليه، عرفوه؛ وإن لم، عمل كل ناظر بمذهبه، كما حققوه.

---

(١)- انظر شرح التنقيح (١/ ٣١٥)، وانظر النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (ص/ ٢١١).

(٢)- شرح التنقيح (١/ ٣١٦).

(٣)- يريد العلائي. تمت من شرح التنقيح.

قال ابن الصلاح[١]: وكثير منهم لم يوقف على أسمائهم، وهو على أقسام، منها – وهو من أبهمها –: ما قيل فيه: رجل أو امرأة، ومنها: ابن فلان، أو نحو ذلك، ومنها: العم، والعمة، ونحوهما؛ انتهى باختصار.

وقد أورد الأمثلة، وهي واضحة، وكثير منها لا إبهام فيها حقيقة؛ إذ قد صار ما يذكر به معرفاً كاسمه العلم؛ والقصد المهم معرفة الحال، التي هي العمدة في القبول أو الرد؛ وكثير مـن الأبحاث التي يذكرونها ليس فيها كثير فائدة، وإنما هي من فضلات علم الرجال.

قال صارم الدين (ع) [٢]: ولا يقبلون التوثيق المبهم، ولو بلفظ التعديل، وهو مقتضى قول من منع المرسل.

قلت: نحو: أخبرني الثقة، أو العدل؛ فهو عندهم غير مقبول، والحق أنه إن كان كذلك من عالم بأسباب الجرح والتعديل موافق في المذهب، فلا مانع من القبول، كما عرف في الأصول.

قال: فإن سمي وانفرد عنه واحد، فمجهول العين، فلا يقبلونه؛ والمختار قبوله إذا وثق، وفاقاً للأصوليين؛ فإن روى عنه اثنان فصاعداً ولم يوثق، فمجهول الحال.

قلت: المراد أن مجرد الرواية لا تخرج عن الجهالة، لا أنها شرط فيها.

قال: وهو المستور.

قلت: قد سبق الكلام فيه، وهذا أحد معانيه.

ومن معانيه عند بعض أهل الأصول: العدل مطلقاً؛ وهو مراد صاحب الجوهرة.

(١)– مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٢٢١)، في الكلام على النوع التاسع والخمسين: معرفة المبهمات.
(٢)– علوم الحديث (ص/ ٢٠٤).

والعجب من الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير كيف نقل معناه في كلامه إلى معنى المجهول، وليس معناه ذلك في استعماله، واستدل به بعد ذلك إلى قبول صاحب الجوهرة وغيره من الشارحين للمجهول، مع أنه قد نصّ في الجزء الأول من التنقيح على ذلك[(١)]، حيث قال: وقد ورد المستور في عبارات أصحابنا، والمراد به العدل، كما استعمل ذلك أهل الحديث.

قال الشيخ أحمد بن محمد الرصاص في الجوهرة في شروط الراوي: إنها أربعة: أحدها: أن يكون الراوي عدلاً مستوراً – هذا لفظه، انتهى[(٢)].

فاجمع بين هذا، وبين ما ذكره عن صاحب الجوهرة فيما سبق.

وقد حكيناه؛ ليتبين لك العجب، إن كنت ذا تبصرة؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[الكلام على عدم قبول رواية فاسق التصريح]

قال صارم الدين[(٣)]: وقد يرد المسلم بارتكاب الكبائر تصريحاً، وهو إجماع.

قلت: إطلاق المسلم عليه، إنما هو بالنظر إلى أحد معنييه، وهو المعنى العام، الذي هو قريب من المعنى اللغوي؛ وأما معناه الآخر الخاص الشرعي، فهو بمعنى المؤمن شرعاً؛ ولا يستحقهما ونحوهما من أسماء المدح والتبجيل، إلا القائم بما افترضه الله عليه مما يوجب على تركه النار، المجتنب لكبير ما نهاه الله عنه، كما قام على ذلك الدليل، وهو قول علماء آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن اتبعهم؛ وهو مشروح في محله من الأصول.

(١)- التوضيح شرح التنقيح (١/ ١٨٣).
(٢)- من التنقيح.
(٣)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٤).

قال: وشذّ من قبل الصدوق منهم، بناء على أن الكبيرة مظنة تهمة، لا سلب أهلية.

قلت: وهذا - أي رد المصرح بالإجماع، وإن ظن صدقه بتحرزه وأنفته عن الكذب - مما يتضح به بطلان قبول فاسق التأويل؛ لوجود ما ذكروه من التعليل، وعدم الفارق في ذلك بين التصريح والتأويل، كما هو مقتضى الدليل.

وقد ضاقت بهم المسالك في ذلك، حتى عدل محمد بن إبراهيم الوزير لما أورد عليه السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم هذا الإلزام، إلى القول بتخصيص العلة.

قال في التنقيح[1]: فإن قيل يلزم قبول من ظن صدقه من المصرحين.

..**إلى قوله**: قلنا هذا مخصوص، وتخصيص العلة جائز...إلخ كلامه.

والجواب: أنه غير مسلم كون العلة في القبول ما ذكروه من ظن الصدق؛ بل المناط العدالة المحققة مع الضبط، وهي التي قام الدليل على قبول صاحبها بالإجماع، وما عداه ففيه النزاع؛ فالتعليل والتعميم والتخصيص لم تثبت ببرهان واضح، وإنما هو مجرد دعاوٍ، وحكاية مذاهب، كما لا يخفى على ذي نظر راجح.

وقد أكثر محمد بن إبراهيم المحاولة لجعل قبول المتأول قولاً لجميع الزيدية، تارة بالتخريج، وتارة بالتقدير، ومرة بالإلزام؛ وأطال في ذلك الاضطراب والكلام، على نحو ما مرّ في المجهول ولم يقف على طائل ولا مرام.

وكذلك أطنب في تقرير الإجماع المدعى من أهل الصدر الأول، وسرد حكايات القابلين لهم من أئمة أهل البيت (ع)، وغيرهم.

---

(١)- شرح التنقيح (٢/ ٢٣٢).

ونقول: إن كان المراد أنه قد روي فلا نزاع؛ ولكنها روايات آحادية، لا توجب القطع في هذا المقام الكبير، الذي هو عمدة في الدين، وطريقة إلى شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر عن الحاكين للإجماع رواية واحدة، لا صحيحة ولا فاسدة، تتصل بالمدعى إجماعهم، أن أحداً منهم قبل خبراً أو فتيا عن مخالفيهم؛ وإنما هي دعاوٍ مجردة، توافقت عليها حكايات أهل هذه الأقوال؛ ولا يبعد أنها جميعاً مأخوذة عن ناقل واحد، تبع فيها الآخرُ الأولَ، كغيرها مما هو على هذا المنوال، مع أنها معارضة بروايات متصلة، عن المدعى إجماعهم، بالرد لأخبار مخالفيهم، هي أصح وأوضح.

فمن ذلك ما رواه الإمام الأعظم، بسند آبائه (ع)، في شأن الواقعة التي بعث معاوية قوماً يسألون عنها علياً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله قوماً يرضون بحكمنا، ويستحلون قتالنا...إلى آخر ما في المجموع[(١)].

ففيه إنكار صحيح، بل لعن صريح، على الراضين بالحكم مع استحلال القتال، وأنهما متنافيان.

لا يقال: إنهم يستحقون اللعن لغير ذلك؛ لأنا نقول: نعم، ولكنه هنا رتبه على هذا الوصف، ولولا ذلك، لما كان لذكره فائدة، وطريقة الحكم والخبر واحدة.

ومنها: الرواية التي أخرجها مسلم عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[(٢)] وفيها: أنه أخبره كريب برؤية هلال رمضان بالشام، أنهم رأوه وصاموا.

ثم قال له: أو لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟

---

(١)- مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام (ص/ ٣٧٣) (منشورات دار مكتبة الحياة).
(٢)- مسلم (٢/ ٦٢٨)، رقم (١٠٨٧)، ط: (دار ابن حزم).

فقال ابن عباس: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وما تكلفوه في الجواب من أنَّه لأجل اختلاف الْمَطالِع؛ فمخالِفٌ لِما صحَّ في أخبار الرؤية عن الشارع من عدم اعتبار المواضع، ويردُّه أيضًا صريح الكلام؛ إذ السؤال عن الاكتفاء برؤية مَن رآه، لا عن رؤيته في الشام، كما هو معلوم لذوي الأفهام.

فإن قيل: إنَّ في الخبر أنَّ الراوي أخبره أنّه رآه هو أيضًا.

قيل: إنَّه خبرُ واحدٍ، وهو لا يَكفي على الصحيح، ولا يبعد أنَّ يكون عدم العمل لكونه لا يَعمل برواية معاوية كما صرَّح به، ولاختلاف المطالع، ولا مانع.

وأخرج مسلم(١) عن مجاهد، قال: جاء بُشَيْرٌ العَدَوِيُّ إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه.

فقال له بشير: مالي أراك لا تسمع إلى حديثي؟ أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تسمع؟!

فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابتدرته أبصارنا، وأصغينا أسماعنا؛ فلما ركب الناس الصعبة والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

ومما أجاب به أهل المنع: ما ذكره ابن الإمام (ع) في شرح الغاية، حيث قال(٢): وذلك لأنه لم يثبت أن أحداً من هؤلاء المتأولين أقام شهادة، أو روى خبراً عند من يعتقد فسقه؛ وظهر ذلك ظهوراً يقتضي أن ينقل ما جرى فيه، من

(١)- مسلم (١/ ٢٧).
(٢)- الهداية شرح الغاية (٢/ ٧٠).

رَدٍّ أو قَبول، فقولهم: لو رد شيء من ذلك لنقل غير صحيح؛ لأن وجوب نقله مترتب على وقوعه.

فما لم يقع، كيف يجب نقل رده أو قبوله؟

ولو سلم وقوعه، فلا نسلم أن رده لم ينقل؛ كيف، وقد روى مسلم في صدر صحيحه عن ابن سيرين[(١)]، قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد؛ فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل الابتداع، فلا يؤخذ حديثهم...إلى آخر كلامه.

والمسألة مستوفاة في محلها من الأصول؛ وفي رسالتنا المسماة إيضاح الدلالة زيادة تحقيق، والله تعالى ولي التوفيق.

[دوران الكلام إلى الخوض في المجروحين من الصحابة ونحوهم]

واعلم أنها عظمت الفتنة، وجلت المحنة، من أجل هذا التأصيل، ولم يتوقف الكثير على ما زعموه من قبـول أهل التأويل؛ بل تعدى الحال، وتجاوز المجال، إلى قبول أهل الفسوق الصريح، والفجور القبيح، والاختلال، ومن وردت النصوص النبوية، المتواترة الضرورية، بكونهم منافقين، ومارقين عن الدين، مع أنه متفق على رد المصرحين، بإجماع المسلمين.

وقد أسلفنا من الكلام على هذا ونحوه ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

ولله الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، حيث قال في سياق كلام ما لفظه: اعلم أن كلاً من الفرق قد روى في مذهبه كثيراً الذي يصح عنده، ولا يصح عند غيره.

---

(١)- صحيح مسلم (١/ ٢٨).

وساق في كلام المحدثين في النقد حتى في رجال الصحيحين، حتى قال: ولم يلجئ أول من عني بهذه الشبـهة المضلّة، إلا كراهة أمير المؤمنين (ع)، وكراهة أهل بيته - عليهم السلام - حين عرف أنه إن لم تتم لهم هذه الشبهة، لم يبقَ لهم أي طريق في عدم تفسيق من خالفه، وخالف أهل البيت، ولا أي ترخيص في الخروج عن سننهم القويم، وصراطهم المستقيم؛ فإنه لم يكن لهم طريق يدلون بها في هذه المذاهب الباطلة، إلا ما كان من رواية المجروحين من الصحابة، أو من اعتمد على أحاديثهم، وبنى على تعديلهم.

ثم قال (ع): فاعلم أنه لا يعتمد على شيء من الحديث.

قلت: أي من رواية المخالفين.

قال: إلا ما ثبت تواتره لفظاً أو معنى، أو ثبت تلقيه بالقبول من الأمة؛ لا سيما أهل الحل والعقد من أهل البيت (ع)، الذين هم قرناء الكتاب، والأمان لأهل الأرض.

ثم ذكر موجب ذلك، وأنهم حجة الإجماع، وذلك المذكور - يعني المتواتر، أو المتلقى بالقبول، أو الصحيح المقيدين بما ذكرنا - قليل جداً؛ وسائر الأحاديث إنما يذكـرها من يذكرها، إما استظهاراً بها مع ظاهر قرآن أو سنة صحيحة، أو اشتهار بضم بعض إلى بعض من المحتملات، أو تقوية قياس ثبت به الحكم في المسألة، أو زيادة ترغيب في طاعة، أو ترهيب عن معصية، أو قطع حجاج خصم يقول بقبول مثل ذلك الحديث الذي لا يقول به المورد له والمحتج به، أو لبيان فساد مثل ذلك الحديث؛ لمخالفته القاطع من عقل أو نقل؛ أو صحيح من نقل، أو غير ذلك من الأغراض الصحيحة.

وحين تحقق هذه القواعد تعرف أن طرق أهل البيت (ع) في أمر الأحاديث أصحّ الطرق، وأحق التخاريج، من حيث سلامتها مما لحق غيرها، من فساد في

الأصول والفروع، من حيث ما ورد فيهم من البراهين القاضية بتفضيلهم، مجتمعين ومفترقين؛ ولكـون إجماعهم حجة قـطعية، ومن أجل أنهم بيت النبوة، والأخصون بما لم يخص به غيرهم، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

انتهى المراد من كلامه (ع)[(١)].

وقد اخترت إيراده؛ لجريه على منهج الحق والتحقيق، ولكونه من المعتمد عليهم في الأسـانيد؛ فيقف المطلع على مختاره في هذه الطريق؛ وله كلام، أبسط مما ذكرنا في هذا المقام.

وقد سبق لنا بحث في ردّ التأويل والاحتمال، المدعى لمخالفي البراهين القاطعة من أرباب الضلال؛ وهو الذي نطق به الكتاب والسنة، وصرح به نجوم الأئمة، وهداة الأمة.

[الكلام على عدم قبول رواية فاسق التأويل]

واعلم - وفقنا الله تعالى وإياك - أيها الثاقب الفهم، الثابت القدم، المطرح لهواه، المتحري لرضاء مولاه، أن الموجب لتكرار الكلام، في أبحاث هذا المقام، هو كونها عمـدة في أحكام دين الإسلام، وعليها مدار وأي مدار، في تبليغ الأخبار، عن ربنا الملك العلام، على لسان رسوله سيد الأنام، عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

وكان معظم البحث في شأن المحاربين لإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وإن كان الخلاف فيهم وفي غيرهم، من المبتدعين الضالين، المخالفين لقواعد العدل والتـوحيد، ومسائل النبوة والإمامة والوعد والوعيد، وجميع

---

(١)- يعني الإمام يحيى شرف الدين عليه السلام.

قواطع الدين، التي لم يعـذر الله فيها أحداً من المكلفين؛ لأنهم مصدر الفتنة، ومنهم معظم المحنة، في لبس الحق بالباطل، والصدق بالكذب، ودعوى كون الجميع سنة؛ ولكونهم أصل كل خـلاف وفساد في الدين، كما هو معلوم للمطلعين، مسلّم عند العلماء العاملين.

فأقول وبالله أصول:

إن القابلين لمن هم بزعمهم من المتأولين، كالمحاربين لأمير المؤمنين، وأهل بيته المطهرين – عليهم الصلاة والسلام – طائفتان:

أما الطائفة الأولى: فهم موافقون في الحكم بما قضت به البراهين، على أولئك المحاربين، مـن الناكثين والقاسطين والمارقين، وغيرهم من المخالفين، في قواعد الدين، وحاكمون بضلالهم وفسقهم، بل وكفر بعضهم، وكونهم غير معذورين.

قالوا: ولكن من كان منهم مدلياً بشبهة، وهو المتأول، لم تبطل الثقة، وظن الصدق بخبره، ولكون ذلك الفسق والكفر مظنة تهمة، لا سلب أهلية؛ فمن ظن صدقه وجب قبوله، وهو المعتمد في القبول، كما هو مذكور في الأصول.

وهذا هو المسمى عندهم بفاسق التأويل، إنْ أقدم على ما يوجب الفسق، وكافره إن أقدم على ما يوجب الكفر؛ ويسمونه أيضاً عدل الرواية لا الديانة؛ وإلى هذا ذهب من يقبلهم من العدلية.

ولكن أهل العرفان منهم والتحقيق، لم يقبلوا من تبين من أمره التمرد والعناد، والسعي في الأرض بالفساد، كما قدمنا عن الإمام المؤيد بالله، والأمير الحسين(ع)[(١)]، وغـيرهما من القابلين جرحهم لبعض من مال إلى جانب معاوية، فكيف بذلك المارد الطاغية؟!!.

---

(١)– تقدم تخريج ذلك في الفصل الثاني فارجع إليه موفقاً.

وقد صرح الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد[1] برد روايته، وسقوط عدالته؛ وكيف لا، وهو إمام الفئة الباغية، الداعية إلى النار، في متواتر الأخبار؟

هذا، ونقول في الجواب عليهم: المقدمتان ممنوعتان:

أما الأولى: فكيف بقاء الثقة بمن وردت النصوص القاطعة عن الله - تعالى -، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ببغيهم في دين الله - تعالى - وخروجهم عن أمر الله - تعالى -، ومروقهم ونفاقهم، وفسقهم وشقاقهم، وكونهم حرباً لله - تعالى - ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

قد أوجب الله - تعالى - قتالهم، وأباح دماءهم وأموالهم؛ وهذا لا نزاع فيه بيننا وبينهم، وإن نازع فيه منازع، فإنه لما غمره من العناد أو الجهل؛ وقد قطعه البرهان القاطع.

فكيف لا تكون تلك البراهين المعلومة مبطلة للثقة، رافعة لظن الصدق؟!!.

وهلا جعل الجرح بالنصوص من الله - تعالى - ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمثابة جرح أحد المعتمدين من شيوخه.

أَمْ كيف يكون مُعْتَمَداً عليه، مركوناً إليه، صادقاً، مَنْ صار في حكم الله - تعالى - ناكثاً أو قاسطاً أو مارقاً، أو منافقاً كافراً أو فاسقاً؟

وأنى لكم بعدالة من كان مشاقاً لرب العالمين، ولرسوله الأمين، مبتدعاً في الدين، متبعاً لغير سبيل المؤمنين؟

فأين تذهبون، ما لكم كيف تحكمون؟

ولعمر الله، إنه ليظهر أنه ما حملهم على قبولهم إلا ضيق مجال الرواية، إن

(١)- شرح التجريد (١/ ٤٧٣)، ولفظه: معاوية عندنا لا يعمل على حديثه؛ لسقوط عدالته.

اعتبروا عدالة الديانة؛ ولكن الحق اتباع الحجة، وحكم الكتاب والسنة، وإن أدى إلى ما أدى إليه ذلك، من ضيق المسالك؛ وأَهْوِن بدين وشريعة، لا يثبتان إلا من تلك الطرائق الشنيعة.

ولأجل هذا لم يوسع نطاق الرواية قدماء أئمة العترة (ع)، بل اقتصر كثير منهم على روايته عن أبيه عن جده.

نعم، وأما المقدمة الثانية: فعلى فرض حصول الظن بصدق من هذا حاله على بُعْدِه، فغير مسلّم وجوب قبوله؛ وهلم الدليل، وليس إليه من سبيل.

وقد مرّ الكلام على ذلك، وبسطت البحث فيه، في إيضاح الدلالة، وفي فصل الخطاب، وفي الحجج المنيرة، وفي التحف الفاطمية.

وسبق هذا النقض بفاسق التصريح وكافره، فإنه مجمع على ردّهما، وإن فرض ظنّ صدقهما؛ وقد ضاق بذلك ذرعاً السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، وأجاب بما لا يخفى فساده، على ذي نظر سليم، وهو أقوى المنازعين باعاً، وأوسعهم اطلاعاً.

وقد أقرّ هو بفسقهم على شدّة محاماته، وكثرة تلوّناته، كما قدّمنا؛ حيث قال في العواصم[(١)]:

«فأمّا حرب علي(ع)، فهو فسق بغير شَكٍّ»، وله الولاية العظمى، التي هي عمدة في الدين.

وقال أيضاً ما لفظه[(٢)]: مع القطع بأن الحق مع أمير المؤمنين (ع)، وأن محاربه باغٍ عليه، مباح الدم، خارج عن الطاعة والجماعة؛ وقد تقدّم وسيأتي أن هذا

(١)- العواصم (١/ ٣٧٥).
(٢)ـ العواصم والقواصم (٣/ ٢٢١).

إجماع الأمّة، برواية أئمة السنة، دعْ عنك الشيعة...إلى آخره.

هذا، وأما الطائفة الثانية: فهم القائلون بأنهم اجتهدوا، فلا إثم عليهم، وإن حكموا بخطئهم وبغيهم.

وهذا قول النابتة الحشوية، الذين يسمون أنفسهم السنية، وإيّاهم عنى القائل:

قَالَ النَّوَاصِبُ قَدْ أَخْطَـا مُعَاوِيَـةٌ ... فِي الاجْتِهَادِ وَأَخْطَا فِيْـهِ صَـاحِبُهُ

قُلْنَا: كَذَبْتُمْ فَلِمْ قَـالَ النَّبِـيُّ لَنَـا: ... فِي النَّـارِ قَاتِـلُ عَمَّـارٍ وَسَـالِبُهُ

وفيما بسطنا في الرد عليهم في أبحاث هذا الكتاب، من الآيات القرآنية، والأخبار النبوية، التي أجمع على روايتها طوائف الأمة المحمدية - فيما سبق، وفيما يأتي - ما يقطع كل مخاصم عنيد، وينفع من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولهم ترّهات وروايات مفتريات، تفرّد بها المبطلون، لا تقاوم عشر معشار ما يردها من القرآن والسنة الجامعة، التي أجمع على روايتها وتواترها الفريقان؛ **تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق، فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟**

نعم، قال السيد صارم الدين (ع) [(١)]: وقد يُرَدّ بكون مساوئه أكثر من محاسنه، وإن اجتنب الكبائر.

قلت: لما تقرّر في الأصول، من اختلال العدالة، بخصال الرذالة.

قال: وقد يرد بالبدعة. (الإمام الداعي): وهي إحداث ما لم يثبت بدليل عقلي أو شرعي. **قلت**: المراد الإحداث في الدين.

---

(١)- علوم الحديث (ص/ ٢٠٤).


الفصل الثامن

[في تحقيق السنة والبدعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة]

ضابط البدعة المحرمة: ما خالف الشريعة المطهرة.

وهي تقابل السنة التي هي: الطريقة المحمدية - صلوات الله وسلامه على صاحبها، وعلى آله الطاهرين - أعمّ من أن تثبت بدليل المعقول أو المنقول.

وقد قال رسول الله ÷: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبـصار وتوكلوا على الله))، رواه جعفر الصادق عن آبائه، عن علي $^{(1)}$.

وقال ÷: ((في كل خلف من أهل بيتي عدول، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تفدون)).

قال الإمام شرف الدين (ع): وأقول: قد روى هذا أحمد بن حنبل(٢)،

---

(١)- الشافي للإمام الحجة المنصور بالله (ع) (٤/ ٤٩١)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع))، أمالي الإمام أبي طالب (ع) (ص/ ١٧٨)، رقم (١٢٨)، ولفظه: ((إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكونُ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الإِيْمَانُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، مُوَكَّلًا يَذُبُّ عَنْهُ، يُعْلِنُ الحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِيْنَ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ)).

(٢)- رواه عنه الحافظ الكبير أبو نُعيم في حلية الأولياء (٩/ ١٠٥)، رقم (١٣٢٣٦)، بإسناده إلى حميد بن زنجويه، قال: «سمعت أحمد بن حنبل، يقول: يروي الحديث عن النبي ÷، قال: ((إِنَّ الله يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِيْنِهِ فِي رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِيْنِهِم))»، وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٠٠): «وهذا ثابت عن الإمام أحمد»، وانظر: عون المعبود على سنن أبي داود (١١/ ٣٨٨)، وقال الحافظ السيوطي في أرجوزته في ذكر المجددين:

وأَنْ يَكُـونَ فِي حَـدِيْثٍ قَـدْ رُوي   مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَقَدْ قَوي

قال الحافظ المناوي في فيض القدير (٢/ ٢٨٢): «وفي حديثٍ لأبي داود: ((الْمُجَدِّدُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ))،...».

وحديث التجديد الذي بلفظ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ لِهذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)) أخرجه: أبو داود في السُّنَن (٤/ ١٠٩)، رقم (٤٢٩١)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٢٣)، رقم (٦٥٢٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٧)، رقم (٨٥٩٢)، والبيهقي في =

والحاكم صاحب المستدرك، وغيرهما، مما ذكر في مجمع الزوائد وغيره، وأخرجه الملا في سيرته بلفظه(١)؛ أفاده الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع) (٢).

وقد سبقت رواية الإمام المنصور بالله (ع) في الديباجة، ورواية جواهر العقدين، قال فيها: وأخرجه أحمد في المناقب(٣)، انتهى(٤).

وهو في أمالي الإمام أبي طالب (ع)، ورواه في نهج الرشاد علي بن الحسين الشامي، بسنده إلى المحب أحمد بن عبدالله الطبري، بسنده إلى الملا، بسنده إلى عبدالله.

وروى بسنده إلى الحاكم أبي سعيد مثله(٥).

هذا، وموضوع أمثال هذه الكلمات النبوية، واضح في العربية، فالمُقَدَّم الاشتغال بمعانيها الشرعية؛ وهي مما حرّفها المحرفون، ووضعها على غير ما عنى الله - تعالى - بها ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الواضعون؛ فمما وضعته الألسنة، في رسم السُّنّة: ما حكاه عنهم صلاح الإسلام (ع) في شرح الهداية، وهو معلوم

المعرفة (١/ ٢٠٨)، رقم (٤٢٢)، والخطيب في تاريخه (٢/ ٦١)، والديلمي في الفردوس(١/ ١٤٨)، رقم (٥٣٢)، وغيرهم. قال المناوي في فيض القدير (٢/ ٢٨٢): «قال الزَّيْنُ العراقي وغيرُهُ: سنده صحيح، ومن ثَمَّ رَمَزَ المؤلف [السيوطي] لصحته».

(١) - أخرجه عنه المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ١٧).

(٢)- الفرائد (مخ) (٢/ ١٥٢-١٥٣).

(٣) - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨١٢) رقم (١١١٣).

(٤) - أي قد سبقت رواية الإمام الحجة، المنصور بالله عبد اللّه بن حمزة (ع) في الشافي التي لفظها: ((إن كل خلف من أهل بيتي عدول موكلون، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)). قال في جواهر العقدين: «وأخرج الملا ـ فذكر معناه بزيادة ـ ((ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى اللّه عز وجل فانظروا بمن تفدون))». وسبقت رواية جواهر العقدين، ولفظها: «أخرج أحمد في المناقب، من حديث حميد بن عبد اللّه بن يزيد، مرفوعاً: ((الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت))» انتهى من الجواهر (ص٢٤١-٢٤٢).

(٥)- تنبيه الغافلين لأبي سعيد الحاكم الجشمي رحمه الله (ص/ ١٩٦)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع)).

من أقوالهم لذوي الدراية.

قال: وذكروا في كتبهم أن من أصول السُّنّةِ الإقرار بالقدرين، والصلاة خلف الإمامين، والركوب خلف الأميرين، والصلاة على الجنازتين، والمسح على الخفين، وتفضيل الشيخين.

قال: وذلك لأن العترة منعوا من الإقرار بالقَدَر، الذي هو الجبر على المعصية، وآمنوا بالقَدَرِ، الـذي هو علم الله بما يكون قبل أن يكون، ومن الصلاة على الفاسق، ومن المسح على الخفين، ومن تفضيل الشيخين -أي على أمير المؤمنين-.

قال الإمام شرف الدين: ومن الركوب خلف الظالم؛ وانتهى ذلك إلى أن جعلوا بغض أهل البيت سنة.

قال: وجعلوا المخالف لما ابتدعوه، وصادموا فيه النصوص الشرعية واخترعوه، هو المبتدع، وجَرَوا على ذلك، حتى كان منه قتل ولدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأولادهما، وأشياعهم وأتباعهم، ومع رواياتهم لمثل: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للحسن والحسين: ((أنا سلم لمن سالمكما، حرب لمن حاربكما)) وأشباهه.

ومع ذلك لا يقطعون بفسق قاتليهم، بل يترضون عنهم ويوالونهم، ويوجبون أخذ الولاية منهم، والطاعة لهم، ويخطِّئون من أنكر عليهم مناكيرهم الظاهرة، وفواحشهم الشاهرة، ويقررون العمل على بدعهم الباطنة والظاهرة، الخارجة عن حدود الشريعة.

ولما أوقع الشيطان مراده من هؤلاء المخالفين، لم يزالوا يعالجون في إطفاء ما منح الله به أهل البيت، من إيداع نوره، الذي هو حجة الله على عباده فيهم، بعد أن كان يُنْقَلُ في أصلاب الأنبـياء الطاهرين، حتى انتهى إلى خاتم النبيين - صلى الله عليهم أجمعين - وصار إلى سيدة نساء العالمين، بإجماع العلماء المخالفين والموالفين، واستقر في جماعة أهل الحل والعقد من أبنائها الطاهرين؛ لما سبق من

الأدلة، مما رواه الموالف والمخالف.

فأجمع أعداؤهم على نسبة البدعة إليهم، والترضية على معاوية، وأضرابه، الذين هم أصل عداواتهم؛ وأرادوا الإهانة لهم، والإطفاء لنورهم، الذي أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، انتهى المراد(١).

وقد سبق ما فيه كفاية، لأرباب الهداية.

[تشنيع الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير على مذاهب السنية]

ولقد قام السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في هذا المقام، بواجب الإنكار، في تسميتهم لبدعة الجبر سنة، حيث قال في الإيثار(٢)، ما لفظه: وتسموا بالسنية، واتسموا بحماتها من أهل البدعة؛ فسَلَّمُوا لأعداءِ الإسلام نِسْبَةَ كلّ قبيح مذموم إلى الله - تعالى - وأنه منه لا من غيره، وأن ذلك وجميع أفعاله صَدَرَتْ منه لغير حكمة، ولا عاقبة حميدة، وأنه لا يُعَاقِبُ العصاة لأجل المعصية، ولا يثيب المحسنين لأجل الإحسان؛ بل تصدر أفعاله عنه، كما تصدر المعلولات عن عِلَلِهَا الموجبة لها، والاتفاقيات الاختياريات من الصبيان والمجانين؛ وأنه قد وقع منه تكليف المحال، وأنه ليس هو أولى به من تكليف الممكن، وأمثال هذا، مما لم تكن الملاحدة تطمع أن يمضي لهم طرفة عين.

فقد صار ذلك من آكد عقائد هؤلاء الحماة عن السنة والإسلام، يوصون به في المختصرات عموم المسلمين، فيوهمون أن ذلك من أركان الإسلام؛ فلولا أن هذا قد وَقَعَ منهم، ما كان العاقل يُصَدِّقُ بوقوعه ممن هو دونهم؛ فنسأل الله تعالى العافية، انتهى.

---

(١) - من كلام الإمام شرف الدين (ع).

(٢) - إيثار الحق على الخلق (ص/ ٣٧٢).

وإنما سقت كلامه؛ لكونه من أعظم من يذب عنهم، ويتمحل لهم، ولكنه غلبه الحق، فصرح بالواقع، واتسع الخرق على الراقع.

وللإمام الشهير، المنصور بالله الأخير، محمد بن عبدالله الوزير (ع)، كلام في هذا المقام، جَاْرٍ على منهج الصواب، وسبيل السنة والكتاب؛ وقد سبق ما فيه ذكرى لأولي الألباب.

قال: ونقول: إن الأهم المقدم، معرفة ما هو سنة نبوية دل عليها محكم الكتاب، ومعلوم السنة الجامعة غير المفرقة، حتى يمكن معرفة البدعة؛ كما قال باب مدينة العلم (ع) [1]: إن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن الرجال يعرفون بالحق، فاعرف الحق تعرف أهله...إلخ.

هذا، وقد ذكر نجم الآل، القاسم بن إبراهيم (ع) أن الواجب معرفة الحق...إلخ.

وهذا هو المعلوم من معالم الدين ضرورة؛ إذ لو كان الحق يعرف بالرجال، لأدَّى إلى مفاسد جمة، وظلمات مدلهمة، وكل يدعي الحق، ولتناقض جوهر الدين الذي لا ينقسم، وتنافى معناه فلم يلتئم؛ وذلك محال شرعاً وعقلاً.

ألا ترى أن كل فرقة من فرق الإسلام، قد ادعت أن مسألة كذا سنة وخلافها بدعة، وتعكس الفرقة الأخرى كذلك، ثم هلم جرًّا!!

ولا يقال: إن من هذا ما هو من الظنيات، والاختلاف ظاهر؛ لأنا نقول: إن محل النزاع في نفس مسألة قيل: إنها سنة، وإنها بدعة؛ ومعرفة الحق الذي هو سنة حقاً، متوقفة على الدليل، المفيد أن هذا الأمر حق، لا أنه يعرف بالرجال.

---

(١)- شرح نهج البلاغة (١٩/ ١٤٧)، الكشاف (٤/ ٣٧٣)، في (سورة ق)، تفسير القرطبي (١/ ٣١٩) في (سورة البقرة)، آية (٤٢)، فيض القدير للمناوي (١/ ٢١)، أنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ٣٥)، تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٤٦)، وغيرها كثير.

...**إلى قوله**: إذ الدين أمر شرعي، فلا بد فيه من دليل شرعي، أن هذا هو الحق، لا مجرد خصوصية تلك الفرقة، على فرض أنها هي المختصة بالفن دون غيرها؛ بخلاف ما كان من غير الدين والتدين، كمثل: الرجوع إلى أهل المهن في مهنهم، لا كمثل: ما يتطرق إليه التنافس والدَّغَل والأهواء، والميل معها، كمثل: الميل إلى العقائد والمذاهب والدواعي إليها، ورمي المخالف لها وله بما تهواه النفوس، من غمط الحق والتحامل.

...**إلى قوله**: إذا عرفت هذا، ظهر لك أن مثل من تعلق بفنون اللغة العربية، التي من جملتها: علم القرآن، والحروف، قد مشوا على نمط واحد، ووتيرة واحدة، في فنونهم تلك، ولا تجد بينهم خلافاً ضائراً، مع كونهم من كل فرق الإسلام؛ وذلك لأن فنونهم لا دخل لها في التدين، ولا ثمة ما يوجب الملاحظة، وقصارى عملهم حفظ جوهر اللغة، وما يلحق ذلك من هيئاتها، نحواً وتصريفاً، وبياناً ومعنى.

قال: وحينئذ لابد من معرفة السنة، ما هي، والبدعة، ما هي؛ ثم الحكم بأنها سنة وخلافها بدعة؛ مثل: مسألة الجبر، وما يلحق به، والإرجاء الذي يسمونه رجاء، تقولاً على اللغة؛ وكذا النصب والرفض، وما يلحق بهما، ومثل: الأذان بحي على خير العمل، والتثويب، وأمثال ذلك من مسائل الأصول والفروع؛ لا كون القائل بأي مسألة من الظنيات آثماً، أو غير آثم؛ إنما المراد الحكم بأن هذه المسألة سنة وخلافها بدعة، لا فيما يلزم القائل بها، أو ما يلزم له؛ فتأمل تصب.

...**إلى قوله**: وأيضاً، فإنهم - أعني أهل السنة - بزعمهم قد اضطربوا اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ، فيما بينهم؛ لاختلافهم، إما للنفاسة والرئاسة، أو العقيدة؛ فترى من يقول منهم في رجل: إنه أمير المؤمنين في الحديث؛ وهو بعينه عند آخرين أكذب الكاذبين، وتتنوع لهم فيه النعوت

والأوصاف، بالمدح والذم وعدم الائتلاف.

وهذا معلوم لمن نظر في كتبهم، في الجرح والتعديل(١).

[كلام المقبلي في انحراف وتحامل المحدثين]

قال: وقد ذكر المقبلي(٢) في كلّ كتبه أن هذا صنيع أهل الحديث، وأنه لا ينبغي تقليدهم، ولا الاعتماد على أقاويلهم؛ وإنما يكون ذلك كالأمارة، فخذ ودع.

وتراهم يرمون غيرهم بالحجر والمدر، كأنهم الدراري والغُرَر.

وكما هو صنيعهم في أهل علم الكلام، من أنه بدعة أضرت بالأنام، ومخالف للسلف والصحابة الأعلام، وتجاهلوا - أو جهلوا - أن من هو باب مدينة العلم من يدور معه الحق حيثما دار، قد خاض في الأسماء والصفات، وفتح أبواب تلك المقفلات، وقد ملأت البسيطة أقواله وخطبه وكلامه؛ فهل بعده على من اهتدى بهديه من ملامة؟(٣)

غير أنه قد حصل من بعض المتكلمين من الغلو والتنافس، مثل ما قدمنا في أهل الحديث.

---

(١)- انظر العلم الشامخ (ص/ ٣٧٧).

(٢)- انظر - مثلاً- العلم الشامخ مع الأرواح النوافخ للمقبلي من (ص/ ٣٧٢ فما بعدها)، ولولا ضيق المقام لأوردتُ من عباراته وعبارات غيره في انتقاد المحدثين الشيء الكثير.

(٣)- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (١/ ١٧) في الكلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه: «ما أقول في رجلٍ تُعزَى إليه كلُّ فضيلة، وتَنتهي إليه كلُّ فرقة، وتتجاذبه كلُّ طائفة، فهو رئيسُ الفضائلِ وينبوعُها، وأبو عذرها، وسابقُ مضمارها، ومُجلي حلبتها، كلُّ مَن بَزَغَ فيها بعده فمنه أَخَذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى. وقد عرفتَ أنَّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأنَّ شَرَفَ العلمِ بشرفِ المعلوم، ومعلومُه أشرفُ الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتُبِسَ، وعنه نقل، وإليه انتهى»، إلخ.

[الكلام على حقيقة التشيع والشيعي عند المحدثين]

وقال: أو لم يقرروا أن كل من تولى علياً، وأهل بيته - سلام الله عليهم - من دون تقديم على أبي بكر، وعمر - شيعي؛ وكل شيعي موصوم مذموم؛ ولهذا يقدحون في الحاكم(١)، والنسائي، والشافعي، وأمثالهم.

قلت: المروي عن يحيى بن معين أنه قال: طالعت كتاب الشافعي في السير، فوجدته لم يذكر إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢).

فاستشهد بذلك أن الشافعي رافضي - صانه الله تعالى - وقد رواه عنه الإمام (ع) بصيغة الجزم.

وروى الإمام القاسم بن محمد (ع) عن السبكي في طبقاته(٣)، عن يحيى بن معين أنه قال: الشافعي ليس بثقة(٤) لما كان يتشيع، انتهى.

قال(٥): وأما من قدم علياً (ع) في الإمامة والفضل فهو غال، ويطلق عليه رافضي.

وكذا من قَدَّمَهُ على عثمان، أو قَدَحَ في مثل معاوية وأتباعِهِ، أو في بُغَاةِ

---

(١)- انظر بعضًا من ذلك في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٩٧)، رقم الترجمة (٣٧١٤) ط: (دار الفكر)، وقد تقدم الكلام فيه وفي النسائي.

(٢) ـ انظر تطهير الجنان المطبوع مع الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص/ ٢٦) ط: (دار الكتب العلمية)، وقال ابن حجر هناك: «وقال الشافعي رضي الله عنه: أخذتُ أحكام قتال البغاة مما فعله عليٌّ لَمَّا قاتل معاوية»، وقال في (ص/ ٤٠): «وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه أنَّه قال: أخذت أحكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لأهل الجمل وصفين وللخوارج...».

(٣) ـ طبقات الشافعية الكبرى للسُّبْكي (٩/ ١١٣)، ط: (دار إحياء الكتب العربية)، وكذا ذكره الذهبي في كتابه (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب رَدَّهم) (ص/ ٢٩)، ط: (دار البشائر الإسلاميَّة): «قال ابن عبد البر أيضًا: قد صحَّ من طرق عن ابن معين أنَّه يتكلم في الشافعي»، وقد تقدم الكلام هذا في الفصل الثاني.

(٤) ـ طبقات الشافعية الكبرى للسُّبْكي (٩/ ١١٣)، ط: (دار إحياء الكتب العربية).

(٥)- أي الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليه السلام.

الصحابة، أو ذَكَرَ أدنى وَصْمَةٍ، في أيِّ صحابيٍّ، كما نقلنا عن ابن حجر في الفتح، والذهبي، وحكاه السيد محمد الأمير، والسيد حسن بن إسحاق - رحمه الله -، وكل ذلك ظاهر في كتبهم؛ وكيف، وابن العربي شارح الأحوذي قد قال: إن ابن ملجم - لعنه الله - قتل علياً باجتهاده بالإجماع...إلخ؟[(١)]

وقال: إن الحسين بن علي (ع) قُتِلَ بسيف جده[(٢)].

وكما في منهاج السنة لابن تيمية، فقد بالغ وأبلغ في تنقيص أمير المؤمنين - صلوات الله عليه[(٣)] -، وكذا الزيدية.

...**إلى قوله**: وابن حجر قال في صواعقه التي هوت به في النار: إن معاوية باغ على علي، ثم على الحسن (ع)، حتى نزل الحسن عن الخلافة؛ ولكنه غير آثم، بل مأجور؛ لأنه فعل باجتهاده...إلخ.

وقال: إن معاوية، وعمرو بن العاص مجتهدان أخطآ. وكم نعدّ من كلماتهم؟

والكل من أقوال هؤلاء هو مذهب الحشوية النابتة، والجبرية القدرية.

---

(١) ـ انظر الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٤١٠). وكذا ابن حزم الأندلسي، كما ذكره عنه ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير (٤/ ١٣٥٧): «وبالغ ابن حزم فقال: لا خلاف بين أحد من الأئمة في أن ابن ملجم قتل عليًّا متأولاً مجتهدًا مقدِّرًا أنَّه على الصواب، كذا قال، وهذا الكلام لا خلاف في بطلانه، إلاَّ إن حمل على أنه كذلك كان عند نفسه فنعم، وإلاَّ فلم يكن ابن ملجم قط من أهل الاجتهاد ولا كاد، وإنما كان من جملة الخوارج».

(٢) ـ انظر المنار للمقبلي (٢/ ٤٦٤)، والأبحاث المسددة له أيضًا (ص/ ٤١٣).

وقال ابن خلدون في مقدمته (ص/ ٢٧١)، ط: (دار الفكر): «وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا، فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه: أن الحسين قتل بشرع جَدِّه، وهو غَلَطٌ، حَمَلَتْهُ عليه الغفلةُ عن اشتراط الإمام العادل، ومَنْ أَعْدَلُ من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء؟!».

وقال المناوي في فيض القدير(١/ ٢٠٥): «وقد غلب على ابن العربي الغَضُّ من أهل البيت حتى قال: قتله بسيف جَدِّه».

(٣) ـ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (٦/ ٣٩٠): «وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدَّته – أي ابن تيمية – أحيانًا إلى تنقيص علي رضي الله عنه».

قال: ولم تقع متابعة الهوى إلا في أيّام الصحابة وتابعيهم، وأيّام بني أمية؛ وقد نبّه القرآن في غير ما آية كريمة مثل: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية١٧]، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران١٠٥]، وما ورد في النهي عن التفرّق؛ ومعلوم وقوع ذلك بين هذه الأمة كما في الأمم السابقة.

قال: ومعترك الأهوية، وظهور الضغائن ومتابعة الدنيا، ومتابعة ملوك بني أمية، إنما وقع في المتقدّمين؛ فكم شاحح ولاحظ معاوية ومن بعده فيما يقدح به في أمير المؤمنين، وأهل بيته(ع)، وما يرفع به جانب عثمان خصوصاً، ثم أصحابه عموماً.

...**إلى قوله**: ثم انتقلت تلك الأحاديث إلى الديانين غالباً؛ وقد تمكنت الشبهة والجفوة للآل الأكرمين.

ثم نقل كلاماً لابن حجر العسقلاني في الجرح والتعديل مستشهداً به، وفيه: والآفة تدخل في هذا الفنّ تارة من الهوى، والغرض الفاسد، وكلام الثقة غير سالم من هذا غالباً، وتارة من المخالفة في العقائد، وهو موجود كثيراً قديماً وحديثاً؛ ولا ينبغي إطلاق الجرح بذلك.

قال الإمام عليه السلام: والمخالفة إنَّما هو في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، وما يلحق بها من الإمامة والتفضيل، ونحو ذلك، مما هو مذهب الآل وأتباعهم، وما هو مذهب غيرهم من نقائض ذلك، من الجَبْر والقَدَر، ونحو ذلك، فعرفتَ ما نُدَنْدِنُ حولَه من أنَّه لا بدَّ من معرفة الحقِّ ما هو؟؛ لنعرفَ متَّبِعَهُ، وما هو السنة، وما هو البدعة، وقد قدمنا في هذه المباحث ما يغني.

ثم ساق مصطلحهم المتقدّم في التشيع، وأورد كلام السيد العلامة الحسن بن إسحاق بن أحمد[(١)] في الرد على ابن تيمية، ومنه قوله[(٢)]: وهو أنهم جعلوا

(١)- انظر ترجمته ومؤلفاته في: أعلام المؤلفين الزيدية (ص/ ٣٠٨)، رقم (٢٨٧).
(٢)- رسالة في الرد على ابن تيمية للسيد العلامة الحسن بن إسحاق (ع) (ص/ ١٦٤)، ضمن =

التشيع رأس كل بدعة في الدين، ثم قسموا الشيعة إلى فرق متعددة، حتى عدوا منهم فرقاً كفرية،....، بل صرّح الذهبي في بعض كتبه أن من يتولى علياً (ع) ويحبه، وأهل بيته، فهو شيعي؛ وكذا صَرَّحَ شيخُه[1] مؤلف هذا الكتاب، فجعلوا مجرد توليهم، ومحبتهم بدعة، مع اتفاق الأمة على موالاة كل مؤمن.

قال الإمام محمد (ع): وهذا هو ما ذكره ابن الأثير في نهايته[2]؛ لأنه قال ما نصه: وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليًّا رضي الله عنه، وأهلَ بيتِهِ، حتى صارَ لهم اسمًا خاصًّا؛ قال: وأَصلها من الْمُشَايَعَة، وهي المتابعة والمطاوَعَة، انتهى.

قال: فقد تواصى الحشوية بهذا أولُهُم وآخِرُهُم، وكلُّ مَن يتولَّى عليًّا وأهلَ بيته، فإنَّه عدوُّهم؛ لأنَّ الله - تعالى - قابل التشيع بالعداوة في قصة موسى (ع): ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص١٥]، وقال تعالى في قصة نوح: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴿٨٣﴾﴾ [الصافات].

ثم ساق الإمام من كلامه (ع) إلى قول الإمام: فهذا حاصل مذهبهم، وخلاصة معتقدهم؛ فكيف تقبل رواياتهم على أهل البيت وهم أعداؤهم؟

وقد جعلوا مجردَ التشيعِ وصمةً يُنَزِّهُون كبارَهُم عنها؛ وذلك إنَّما هو مجرد حبِّ عليٍّ من دون تقديمه أو تفضيله، أو مَن يقدح فيمن حاربه وعاداه، وهم يروون الذي في كتبهم: ((لا يحبه إلاَّ مؤمن، ولا يبغضه إلاَّ منافق))، وأنَّ حُبَّهُ علامةُ الإيمان، وبغضَهُ علامةُ النفاق؛ وغير ذلك من أحاديثهم.

وهذا المعنى وغيره مما حكموا به، متواتر، أو صحيح، أو حسن؛ دع ما لم يصححوه.

مجموع رسائل. ط: (مؤسسة شمس الضحى الثقافية).

(١)- أي ابن تيمية.

(٢) ـ انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٧٤٠).

وقد جعلوا تقديْمَهُ أو تفضيلَهُ على المشائخ رَفْضًا وغلواً، فيكون كلُّ أهلِ البيت روافضَ، ويلزم في النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحاشا مقامه، ومقام إلهه العزيز الكريم؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو الذي قَدَّمَهُ وقَرَّبَهُ وفَضَّلَهُ..**إلى قوله**:

ورووا فضائلَهُ، التي توجب عليهم تفضيلَهُ وتقديمه، ورووا أنَّه أَمَرَ عليًّا (ع) بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وحديث عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأجمعوا على تواتره، بل إنَّه معلومٌ ضرورة، وفيه أنَّ معاويةَ، وأتباعَهُ الفئةُ الباغيةُ، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار؛ وحديث الغدير وفيه: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وحديث المحاربة، وأمثال ذلك؛ فأنى تؤفكون؟ ولا عجب، فقد أصيبوا بـ((اخذل من خذله)).

وساق كلاماً قد سبق في صدر الكتاب.

[ذكر جماعة من النواصب اعتمدهم البخاري]

قال (ع): وقد رأيت أن أنقل هنا ما أورده الإمام القاسم بن محمد (ع) في بحث ما روي عن الإمام الهادي (ع) في البخاري، ومسلم، وقد ذكر أنهم عمموا تعديل الصحابة، ورووا عن بغاتهم وأمثالهم، ممن اشْتَهَر وظَهَرَ عنه بغضُ الآل، ونصبُ العداوة لهم.

حتى قال: ولم يرووا عمن يُرتَضَى دينُهُ إلاَّ أقلَّ مِمَّا رووا عَمَّن ذَكَرْنا، مع وسائط ممن يرى سبَّ أمير المؤمنين، كعَمْرِو بنِ شُعيب[1]، وآبائِهِ وأضرابِهِم –

---

(١) ـ هو عَمْرو بنُ شعيبِ بنِ محمد بن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، انظر لترجمته: تهذيب الكمال للحافظ الْمِزِّي (٥/ ٤٢٢)، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨/ ٤١)، وكذا: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ١٣)، ط: (دار الفكر)، وغيرها كثير، ولا يفوتُك أن تُعَرِّجَ على الأمالي الخميسية للإمام الأعظم المرشد بالله يحيى بن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ (١/ ١٥٣) بإسناده إلى أبي عبد الله عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الختلي الحافظ، الذي قال: كنت أجمع =

لعنهم الله -.

وممن كان يُعْلِنُ ببغاضةِ أمـير المؤمنين صلوات الله عليه ويَتجارَى على الله بالكذب، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كعكرمة، مولى ابن عباس.

قلت: تقدم الكلام على عكرمة(١) وغيره.

قال: واعتمدوا على روايةِ كثيرٍ ممن عُرِفَ بالنصب، كَحَرِيْز بنِ عثمانَ الحِمْصِيِّ(٢)؛ فإن البخاريَّ اعتمد على روايته.

قلت: قد بسط الكلام في شأن هذا المارق المنافق في شرح نهج البلاغة(٣).

قال السيد العلامة، محمد بن عقيل، في العتب الجميل(٤) - أحسن الله جزاءه - بعد أن ساق بعض مخازيه: وقد تجشمت الإطالة، نصحاً لله ولرسوله؛ ليحذر الحريص على دينه دسائس المنافقين، ويدقق البحث، ولا يغتر بقولهم: ثقة، ثبت، صاحب سنة...إلخ؛ فإن أمثال هذا الإطراء منهم يكال جزافاً لكلاب النار، والفجار المنافقين، الوضاعين المبدلين للدين.

حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وما رأى في منامه؛ لأنَّ فيه عبرة للمعتبرين.

(١)- انظر الفصل الأول في الجزء الأول من لوامع الأنوار -نفع الله تعالى به-.

(٢) ـ انظر تهذيب الكمال (٢/ ٩١)، وانظر تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٠)، وقد ذكر المزي وابن حجر في كتابيهما بعضًا من جرائم وموبقات هذا المارد، وقد تقدم في الجزء الأول من لوامع الأنوار الكلام عنه ما فيه بلاغ لقوم عابدين، فارجع إليه موفقًا.

(٣) ـ انظر شرح نهج البلاغة للعلامة ابن أبي الحديد (٤/ ٦٩) في شرح قول الوصي عليه السلام: (أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُوم، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ، أَلا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي، وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ). وقد أودع العلامة الشارح في شرح هذا الكلام العَلَوِيِّ المباحث الكثيرة، وما روي من سب معاوية وفئته الباغية للإمام علي عليه السلام، وذكر فيه كثيرًا من المنحرفين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه، لا تفوت الباحثين عن الحقيقة.

(٤)- العتب الجميل (ص/ ١٣١)، تحقيق: (السيد السقاف)، ط: (دار الإمام النووي).

ومما تَقَدَّمَ نقلُهُ تعرف أنَّ حَرِيْزَ بنَ عثمانَ فاجرٌ منافق وضَّاعٌ، مُبْغِضٌ لعلي (ع)، مجاهرٌ بذلك، وبأنَّه لا يُحبُّه، بل يشيد بسبِّه.

قلت: رووا أنه كان يقول: لا أحبه، قتل آبائي - يعني علياً -.

قال: ويخترع الأحاديث في تنقيصه، وهو مع ذلك سُفيانيٌّ، داعيةٌ إلى مذهبه الممقوت؛ وادعاؤه سماعَ ذلك البهتان من طاغيته الوليد، أو احتمال إمكان ذلك، عذر غير مقبول، وإن كان الشياطين يوحي بعضُهُم إلى بعض.

قلت: وهذا البهتان المشار إليه، هو ما رووه عنه أنه قال: هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) حق؛ ولكن أخطأ السامع.

قلت: فما هو؟

قال: إنما هو (أنت مني بمنزلة قارون من موسى).

قلت: عمن ترويه؟

قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله.

وغير ذلك مما افتراه على الله وعلى رسوله، فسحقاً له ولشيخه وإمامه، وقائده إلى النار بزمامه؛ ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾...الآية [التوبة٦٧].

ويا عجباه لأصحاب الصحاح، ولرجالهم المعتمدين عليهم من أرباب الفسوق والكفر الصراح! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الإمام القاسم بن محمد (ع): وكذلك إسحاق بن يزيد العدوي.

قلت: كذا في الفرائد، والمشهور بن سويد (بالسين المهملة، والواو)، وقد أفاد ابن حجر في مقدمة الفتح أن العِجْلِيَّ وَثَّقَهُ، وأنَّه قال: كان يحمل على

علي بن أبي طالب(١).

قال الإمام القاسم (ع): وحصين بن نمير الواسطي(٢).

قلت: قال في الفتح: قال أبو خيثمة: كان يحمل على علي.

قال الإمام القاسم (ع): وبهز بن أسد(٣)، وعبدالله بن سالم الأشعري(٤)، وقيس بن أبي حازم.

قلت: هو من المشهورين ببغض سيد الوصيين، والمصرحين بذلك، كما في شرح النهج وغيره(٥)؛ وقد سبق الكلام فيه(٦).

وممن جَرَحَهُ وَرَدَّ رِوايتَهُ من أئمة العترة (ع): الإمام ما نكديم(٧)، والأمير الحسين(٨)، والإمام القاسم (ع) كما ترى.

وادَّعى الذهبيُّ أنَّ الناس أجمعوا على توثيقه(٩).

---

(١) ـ انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٥٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، وأفاد هناك أنَّه وثَّقَه ابنُ معين، والنسائي، والعجلي، ثم ذكر حَمْلَه على العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق. وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (١/ ٤٣) في الحكم عليه: «إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي البصري: صدوق، تكلم فيه للنصب»، ثم رمز لمن أخرج له: فقال: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

(٢) ـ انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٦١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- هدي الساري (ص/ ٥٥٥).

(٤) ـ قال ابن حجر في تقريب التهذيب (١/ ٢٨٨): «عبد الله بن سالم الأشعري أبو يوسف الحمصي ثقة، رمي بالنصب»، ورمز لمن أخرج له، فقال: البخاري، وأبو داود، والنسائي. وانظر هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٨٠).

(٥) ـ انظر شرح نهج البلاغة للعلامة ابن أبي الحديد (٤/ ١٠١).

(٦)- في الفصل الثاني في الجزء الأول.

(٧)- شرح الأصول الخمسة (ص/ ٢٦٩)، تحقيق: (د: عبد الكريم عثمان) ط: (مكتبة وهبة).

(٨)- ينابيع النصيحة للأمير الحسين عليه السلام (ص/ ١٣٣)، ط: (مكتبة بدر).

(٩) ـ الذهبي مفتون بمدح قيس بن أبي حازم هذا، ولا أدلّ على ذلك من تنوع عبارات المدح والثناء فيه، فمنها قوله في ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩٢)، رقم (٦٩٠٨): «ثقة حجة، كاد أن يكون =

فقال بعضهم: انظر في كلام الذهبي حيث الرجل يروي ما يوافق مذهبه يبالغ في التوثيق، ويروي الإجماع مجازفة.

وفي تهذيب التهذيب عن ابن المديني عن القطان أنه منكر الحديث[١].

وفي مقدمة الفتح[٢] عن يعقوب بن أبي شيبة أن من أصحابهم من قال: له أحاديث مناكير، وأنه كان يحمل على علي.

..**إلى قوله**: ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، انتهى.

قال الإمام القاسم بن محمد (ع): ومحمد بن زياد بن الربيع المصري.

قلت: هو الألهاني الحمصي في تهذيب التهذيب لابن حجر.

قال الحاكم: اشتهر عنه النصب، كحريز بن عثمان، انتهى[٣].

وسلك فيه الذهبي مذهبه، فادَّعَى اتفاقَ الناس على توثيقه، قال[٤]:وما علمتُ فيه مقالةَ سوءٍ، سوى قولِ الحاكمِ الشيعي، انتهى.

قال الإمام القاسم (ع): والوليد بن كثير بن يحيى المدني[٥].

فهؤلاء اعتمدهم البخاري مع ظهور عداوتهم لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وبغضهم له.

صحابيًّا. وثقه ابن معين، والناس»، وقال أيضًا – وبئس ما قال –: «أجمعوا على الاحتجاج به، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه. نسأل الله العافية، وترك الهوى»، فانظر لكلامه هذا، وانظر لروايته: أنَّ قيسًا هذا ممن كان يحمل على عليٍّ عليه السلام.

(١) ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٣٣٧).

(٢) ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٦٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ١٤٥).

(٤) ـ ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥١)، رقم (٧٥٤٤).

(٥) ـ انظر هدي الساري (ص/ ٦٢٧)، وقال ابن حجر في التقريب (٢/ ٦٤٩): «صدوق، عارف بالمغازي، رمي برأي الخوارج»، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١١/ ١٣٠).

[عدد من تكلم فيهم ممن اعتمدهم أهل الصحاح، والمجاهيل في البخاري، ومن أخرج له البخاري ولم يخرج له مسلم؛ والعكس]

ثم ذكر الإمام (ع) ما قد قدمناه: أن المتكلم فيهم ممن اعتمدهم البخاري ثلاث مائة وخمسة وخمسون، ومن الذين علق لهم خمسة وسبعون، والمجاهيل مائة وثمانية وأربعـون، وأن النووي قال في شرح مسلم(١): قال أبو عبدالله الحاكم، عدد من أخرج له البخاري، ولم يخرج له مسلم - يريد أن مسلماً استضعفهم - أربع مائة وأربعة وثلاثون، وعدد من احتج بهم مسلم، ولم يحتج بهم البخاري - يريد أنه استضعفهم - ستمائة وخمسة وعشرون.

قال(٢): ومثل ما ذكره الحاكم في هذا ذكره ابن حجر في مقدمة فتح الباري(٣).

وَذَكَرَ أهلَ التَّدليس، وأنَّه مُقَرَّرٌ في كتبهم، حتى حكى أنَّ محمدَ بنَ يحيى الذُّهْلِيَّ نَهَى أنْ يأخذوا عن البخاري(٤).

---

(١) ـ شرح مسلم للنووي (١/ ٢٢)، باختلاف يسير. وقد قال النووي قبيل ذلك: «إذا كان الحديث رواته كلهم ثقات غير أنَّ فيهم أبا الزبير المكيَّ مثلًا، أو سهيلَ بن أبي صالح، أو العلاء بن عبد الرحمن، أو حمادَّ بن سلمة، قالوا فيه: هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم، وليس بصحيح على شرط البخاري؛ لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت فيهم الشروط المعتبرة، ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم، وكذا حال البخاري فيما خرَّجَه من حديث عكرمة مولى ابن عبَّاس، وإسحاق بن محمد الفروي، وعَمرو بن مرزوق، وغيرهم ممن احتجَّ بهم البخاري، ولم يحتج بهم مسلم».

(٢) ـ أي الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام.

(٣) ـ انظر هدي الساري لابن حجر (ص/ ١٢)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهذا لفظه: «أن الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضع وثلاثون رجلًا، المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلًا، والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلًا، المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلًا...».

(٤) ـ انظر مقدمة فتح الباري (ص٦٧٧)، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٣١٢- ٣١٣- ٣١٤)، ط: (دار الفكر)، وقال ابن حجر في المقدمة (ص/ ٦٧٨): «وقد أنصف مسلم فلم =

...**إلى قوله**: وصحَّ أنَّ البخاريَّ رَمَىٰ الذُّهْلِيَّ هذا بالكذب، ثم اعتمده في صحيحه، ودلّسه(١). وساق في معاملتهم بمجرد أهوائهم.

قال: ويقولون: فلان زائغ، فلان تركوه؛ بلا حجة إلاّ الدَّعوىٰ؛ ويُعَدِّلُونَ مَنْ جُرِحَ بسببٍ من أسبابِ الجرحِ مُعَيَّنًا، كَمَا رووه عن عبدالله بن أبي داود، بأنَّه يَكذب، وبأنَّه رَمَىٰ أَنسَ بنَ مالكٍ خادمَ رسول الله ﷺ، وأزواجه، بالزور والبهتان في حديث الطير، وقال: إن صح حديث الطير فنبوته ﷺ باطلة(٢).

وهذا كفر.

قلت: هذا المخذول هو أبو بكر بن أبي داود السجستاني، صاحبِ السُّنَن(٣).

وفي الميزان للذهبي(٤) بالسند إلىٰ أبيه أنه قال: ابني عبدالله كَذَّاب؛ قال ابن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه.

وفيه: قال ابن عدي - وساق السند إلىٰ إبراهيم الأصفهاني - يقول: أبو بكر ابن أبي داود: كذاب، انتهىٰ.

يحدث في كتابه عن هذا ولا عن هذا»، وقد تقدمت هذه الأبحاث في الجزء الأول من لوامع الأنوار، وإنّما أعادها مولانا الإمام المؤلّف عليه السلام للفائدة كما لا يخفى.

(١) ـ انظر الكاشف للذهبي (٣/ ١٠٧)، في ترجمة محمد بن يحيىٰ الذُّهْلِي، ومما قاله هناك: «ولا يَكاد البخاريُّ يُفْصِحُ باسمه؛ لِمَا وَقَعَ بينهما».

(٢)- سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨٥)، ط: (دار الفكر)، وقال الذهبي هناك: «وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله»، ثم قال: — وبئس ما قال-: «وله علىٰ خطئه أجرٌ واحدٌ»، فانظر هنا وانظر في كلامه- الذي قدمناه عنه في الفصل الثاني- عَلَىٰ الحسن بن محمد العَلَوي في الميزان (١/ ٥٢١)، رقم الترجمة (١٩٤٣)، وانظر أيضًا إلىٰ كلامه في آخر ميزانه: «وأنا عائذ بالله من المحاباة والهوىٰ، فما علمتني تعمدتها في هذا الميزان»، واستعذ بالله تعالىٰ من الهوىٰ.

(٣)- هو: (أبو بكر) عبد الله بن صاحب السُّنَن (أبي داود) سُليمان بن الأَشعث السجستاني، انظر ترجمته: الميزان للذهبي (٢/ ٤٣٣)، رقم الترجمة (٤٣٦٨)، ولسان الميزان لابن حجر (٣/ ٣٦٤)، رقم (٤٦٠٢).

(٤)- الميزان (٢/ ٤٣٣)، رقم الترجمة (٤٣٦٨).

ثم شهد له الذهبي بالحفظ والإمامة؛ قال: وما ذكرته إلا لأنزهه[(١)].

قال الإمام القاسم (ع): فَعَدَّلُوه.

وقال الذهبي في النبلاء بعد أن ذكر هذا عنه[(٢)]: إنما هو كذاب في لهجته لا في الحديث؛ فكأنه عنده من أركان المحدثين، لما كان زائغاً عن أمير المؤمنين؛ ثم ذكرَ بعضَ مَنْ قد تقدم الكلام فيهم.

...**إلى قوله**: وأشباههم من النواصب البغضة لآل محمد، وأنهم عندهم عدول، ولا بأس بهم؛ وإن رموا بشيء من الجرح اغتفروه.

انتهى كلام الإمام (ع)، وقد تقدم ما فيه كفاية.

وأقول والله الموفق: قد سمعت ما يقدمون عليه من الجرأة على الله - تعالى - وعلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واختيار إبطال النبوة، وجحد الرسالة، على إبطال ما أصلوه من عند أنفسهم، وبأهوائهم، من تقديم مَنْ أَخَّرَ اللَّهُ، وتأخيرِ مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾.

وليس بنافع لأمثال هذا المارد الجاحد، الرد والتكذيب لخبر واحد، ففي معناه ما لا يحصى كثرة، كتاباً وسنة؛ فقد علم من الكتاب المبين، والمجمع عليه من سنة الرسول الأمين، التقديم والتفضيل لسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، بل نفس إمام المرسلين، ولسائر عترته المطهرين - صلى الله وسلم عليهم أجمعين - برغم أنوف الجاحدين؛ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ

(١)- الميزان (٢/ ٤٣٦).

(٢)- سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨٤)، ط: (دار الفكر).

الْخِيَرَةُ﴾،﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِن فَضْلِهِ﴾، ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. وقد سبق في الكتاب، ما فيه تبصرة لأولي الألباب.

والمعلوم من حال الخصوم كافاهم الله - تعالى - أنهم يسلكون في إبطال الوارد من حجج الله - تعالى - على لسان رسوله في وصيه، وسائر أهل بيت نبيه - صلى الله وسلم عليهم - كل طريقة، تارة بالتضعيف والتزييف، وأخرى بالتبديل والتحريف، ومرة بالمعارضة والمناقضة، وأخرى بالجحود والتكذيب، وما بهرتهم به الآيات، والأخبار المتواترة، وقهرتهم فيه البراهين المعلومة القاهرة؛ ولم يجدوا في رده ولو بالمباهتة، أو معارضته ولو بالروايات الكاذبة، أو تأويله ولو بالتحريفات الباطلة، حيلة، ولم يهتدوا سبيلاً؛ فعند ذلك يُعْرِضُون عن معانيه، ويَمنعون عن الخوض فيه، ويَقطعون عنه الخطاب، ويوصدون دونه الأبواب، كأن في آذانهم عن سماعه وقرًا، ومن بينهم وبينه حجاب، ويتواصون بهجره، وإلغاء ذكره، إلاَّ ما غلبهم من إمراره عند تلاوة الآيات، أو إملاء الروايات، من غير تعريجٍ عليه، أو توقفٍ لديه؛ ومن استدل به أو بَحَثَ عنه، أو نَظَرَ في معناه، رموه بالبدعة، ونَبَزوه بالرفض، ومخالفةِ السنة والجماعة، ونسبوا إليه كلَّ طامة، ولا يَرقبون فيه إلاً ولا ذمة[1]؛﴿يُرِيدُونَ

(١)- ولو ذهبنا نعدد الأمثلة على صنيع المحدثين هذا لاحتمل مجلدًا ضخمًا، وإنَّما نورد هنا بعض الأمثلة، تنبيهًا على ذلك: روى الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٦٥)، رقم الترجمة (٩٠٦) في ترجمة ابن السَّقّا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي، قال: «واتفق أنَّه أَملى حديثَ الطير فلم تحتمله نفوسُهم، فوثبوا به، وأقاموه، وغسلوا موضعَه، فمضى، ولزم بيته، فكان لا يُحَدِّثُ أحدًا من الواسطيين». وما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٨٥)، رقم الترجمة (٧٤٣٩)، بترجمة نَصْر بنِ عليٍّ بن نصر بن علي بن صُهْبَان الأزدي الجهضمي نقلًا عن عبد الله بن أحمد بن =

لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

[خبر الطير وتخريجه]

فنقول: خبر الطير رواه أئمة العترة (ع) منهم: الإمام المنصور بالله، أخرجه في الشافي[1]، والأمير الحسين في الينـابيع[2]؛ وقال: وهذا الخبر مما احتج به أمير المؤمنين(ع) يوم الشورى بمحضر الصحابة، ولم يُنْكِرْ عليه منهم مُنْكِرٌ، انتهى.

وفيه: ((اللهم ابعث أحب خلقك إليك))، و((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر))، الخبر.

قال شارح الأساس[3]: وهذا الخبر مشهور، قال في المحيط: وروي عن أنس، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

حنبل قال: «لَمَّا حَدَّث نَصْر بهذا الحديث -يعني حديث عليّ بنَ أبي طالب أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال: ((من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة))-، أمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه»، والعجب أنَّه من رجال الستة، كما رمز له ابن حجر، والعجب أنَّ الذهبي في سيره قد مَدَح المتوكل هذا الرجس الناصبي، وقال: «أظهر المتوكلُ السُّنَّة»، وقال فيه أيضًا: «هَدَمَ المتوكلُ قَبْرَ الحسين رضي الله عنه،...، وكان المتوكل فيه نَصْبٌ وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور، وأَمَرَ أنْ يُزْرَعَ، وَمَنَعَ الناس من انتيابه. قال ابن خَلِّكان: هكذا قاله أرباب التواريخ،...، وعفى قبر الشهيد الحسين، وما حوله من الدور. فكتب الناس شَتْمَ المتوكلِ عَلَى الحيطان، وهَجَتْهُ الشعراءُ كدِعْبِل وغيرِهِ»، فهذه بعض آثار ناصر السنة هذا، وقامع البدعة.

ولا يعزب عنك ما قد قدَّمنا ذكره عن الحافظ النسائي، وما حصل له مع بعض الأشقياء، وأنَّهم داسوه بأقدامهم وكانوا سبب موته، وما حصل للحاكم النيسابوري من النواصب، وعدم استطاعته للخروج من منزله، وهما من أكابر المحدثين وعظمائهم، وكم وكم نعد من صنيعهم هذا مما يحتمل ذكره مجلدًا ضخمًا، فالله المستعان.

(١)- الشافي (٢/ ٦٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٢)- (ص/ ٣٤٣)، ط: (مكتبة بدر).

(٣)- انظر شرح الأساس (عدة الأكياس)، للسيد الإمام أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (عليه السلام)، (٢/ ١٥٨).

وسفينة، وابن عمر، وابن عباس؛ وهو متلقّى بالقبول من جُلّ الصحابة.

قلت: في كتاب المحيط ما لفظه: إن أمير المؤمنين احتج به بحضرة الصحابة يوم الشورى، ولم ينكر عليه أحد، وفيه: كل طريق تعلم بها الشورى، يعلم بها إيراده(ع) الخبر.

وفيه: ويدل على صحة هذا الخبر أيضاً إجماع العترة عليه، وبيّنّا مِن قَبلُ أنّ إجماعَهم حجةٌ.

ويدل على ذلك أيضاً أن هذا الخبر رواه عدة من الصحابة؛ لأنه روى ذلك أنس، وسعد بن أبي وقاص - وذكر بقية السبعة المذكورين -.

ثم قال: وما من واحد منهم إلا وقد جعله حجة.

إلى قوله: فلو لم يكن في الأصل مما قامت به الحجة لم يكن ينتشر هذا الانتشار، ولم تجتمع عليه، وعلى الانقياد له جلّ الصحابة.

وقال الشيخ أبو عبدالله البصري - رحمه الله -: روى خبر الطير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسفينة مولى النبي، وابن عباس.

قال: ورواية هؤلاء لهذه القصة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشهورة، لا يدفعها أحد من أهل العلم.

انتهى بلفظه من المحيط بالإمامة.

قال أيّده الله في التخريج(١): ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس(٢)، وعن

---

(١)- الشافي مع التخريج (٢/ ٦٦).
(٢)- مناقب ابن المغازلي (ص١٢١-١٢٢)، رقم (١٩٥).

سفينة مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[(١)]، وعن علي من حديث المناشدة[(٢)]، وعن أنس من طرق أكثر من عشر[(٣)]، ورواه الكنجي عن أنس من ثلاث طرق[(٤)]، وقال[(٥)]: رواه المحاملي كذلك - أي عن سفينة -، وذكر أن الحاكم أخرجه عن ستة وثلاثين نفساً؛ وذكر عددهم في مناقبه[(٦)].

قال[(٧)]: ورواه أبو علي الصفار بإسناده عن أنس[(٨)]، ورواه أبو الحسين عبدالوهاب بن الحسن الكلابي عن أنس[(٩)]، ورواه النسائي في خصائصه عن أنس[(١٠)].

قال: ورواه ابن المغازلي[(١١)]، والخوارزمي[(١٢)] بإسنادهما إلى عامر بن واثلة عن علي (ع).

انتهى المراد نقله.

---

(١)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ١٢٧).
(٢)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٨٩)، رقم (١٥٥).
(٣)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ١١٧)، من رقم (١٨٩)، إلى رقم (١٩٤)، ومن رقم (١٩٦)، إلى (١١٢)، كلها عن أنس بن مالك.
(٤)- مناقب الكنجي (ص/ ١٤٤)، (الباب الثالث والثلاثون).
(٥)- أي الكنجي، كما في (ص/ ١٥١) من المناقب.
(٦)- انظر مناقب الكنجي (ص/ ١٥٢)، وفيه: عن ستة وثمانين نَفْسًا.
(٧)- أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.
(٨)- أمالي الصفار (ط١/ ص (٤٤)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).
(٩)- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للكلابي (ص/ ٣٠)، رقم (١٧)، وقريب منه (ص/ ٦٠)، رقم (٤٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).
(١٠)- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للنسائي (ص/ ٢٥)، رقم (١٠)، ط: (المكتبة العصريَّة).
(١١)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٨٩)، رقم (١٥٥).
(١٢)- المناقب الخوارزمي (ص/ ٢٩٣)، (الفصل التاسع عشر).
وأخرجه الخوارزمي في (الفصل التاسع) (ص/ ١٠٧)، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وعن أنس بن مالك، وفي (ص/ ١١٤)، عن أنس أيضًا.

قلت: وفي ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي[١]:

((ما ذُكر أنه (ع) أحب الخلق إلىٰ الله بعد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)).

عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طير، فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير))، فجاء علي بن أبي طالب (ع) فأكل معه.

أخرجه الترمذي، والبغوي في المصابيح في الحسان، وأخرجه الحربي،......، وخرجه الإمام أبو بكر محمد بن عمر بن بـكير النجار عن أنس؛ وساقه إلىٰ قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلي))، انتهىٰ[٢].

وفي شرح التحفة العلوية[٣] للسيد محمد الأمير بعد سياق ما نقلته من الذخائر ما لفظه: وفي الجامع الكبير في مسند أنس بن مالك.

وساق الرواية **إلى قوله**: فسمع النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صوته، فقال: ((ادخل يا علي، اللهم وإلي - ثلاثاً -)) أخرجه ابن عساكر[٤].

وذكر أنه أخرجه ابن عساكر أيضاً عن دينار، وعن عبدالله القشيري، عن أنس[٥].

وعبدالله بن أحمد بن حنبل[٦]، عن سفينة مولىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وفيه: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلىٰ رسولك...الخبر))، وذَكَرَ[٧] روايةَ ابن المغازلي له.

---

(١)- ذخائر العقبىٰ للمحب الطبري الشافعي (ص/ ٦١).
(٢)- من ذخائر العقبىٰ.
(٣)- شرح التحفة العلوية (ص/ ١٦٠)، ط: (مكتبة بدر).
(٤)- انظر روايات ابن عساكر لهذا الخبر النبوي الشريف في تاريخه (٤٢/ ٢٤٥)، فما بعدها.
(٥)- شرح التحفة العلوية (ص/ ١٦١).
(٦)- فضائل الصحابة (٢/ ٦٩٢)، رقم (٩٤٥).
(٧)- أي صاحب شرح التحفة العلوية (ص/ ١٦٢).

قال الأمير: قال الذهبي: وأما حديث الطير، فله طرق كثيرة قد أفردتها بمصنف[(١)].

قلت: صنّف فيها بعد ما أدهشته كثرتها كما بهرته طرق خبر الغدير، حتى قطع بها، فأنوار فضائل الوصي عليه السلام تارة تدهشه وتارة تبهره، وهو أعمى عن طريق الهدى لا يبصره؛ وكل ذلك من إخراج الله الحق على ألسنة المبطلين، والحمد لله رب العالمين.

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع) في الفرائد: وقد أردت أن أنقل شيئاً من كلام الوالد محمد بن إبراهيم - رحمه الله - من العواصم، وهو ممن لا يتهم؛ فقد بالغ في تجميل المحدثين، حتى تعصب لهم بكل ممكن.

قال[(٢)]: ولقد صنّف الحافظ العلامة محمد بن جرير الطبري كتاباً في طرق حديث الطير، في فضائل علي (ع)، لما سمع رجلاً يقول: إنه ضعيف.

قال الذهبي: وقفت على هذا الكتاب، فاندهشت؛ لكثرة ما فيه من الطرق.

فكيف بمن قال: إن صحّ حديث الطير فنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم باطلة؟ وهو أبو

---

(١) ـ شرح التحفة العلوية (ص/١٦٣)، قلت: قال الذهبي في التذكرة (٣/ ١٠٤٢) في ترجمة الحاكم النيسابوري: «وأمَّا حديث الطير فله طرقٌ كثيرة جدًّا قد أفردتُها في مصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل، وأمَّا حديث ((من كنت مولاه))، فله طرق جيدةٌ، وقد أفردتُ ذلك أيضًا».

وقال في تاريخ الإسلام (٣/ ٦٣٣): «حديث الطير، وله طرقٌ كثيرةٌ عن أنس مُتَكلَّمٌ فيها، وبعضُها على شَرْطِ السُّنَنِ، ومن أجودها: حديث قَطَن ابن نُسَير -شيخ مسلم-، ثنا: جعفر بن سليمان، ثنا: عبد الله بن المثنَّى، عن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أنس، قال: أُهْدِي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَجَلٌ مَشْويٌّ، فقال: ((اللهم ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي...))». وقال في سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٠١)، ط: (دار الفكر) في ترجمة الحاكم أيضًا: «وقد جمعتُ طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث ((من كنت مولاه))، وهو أصح، وأصح منها ما أخرجه مسلم عن عليٍّ، قال: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ: ((إنَّه لا يحبُّكَ إلاّ مؤمنٌ، ولا يُبغضُكَ إلاّ منافقٌ))،... ».

(٢)- محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم (٣/ ١٠٥).

بكر بن أبي داود؛ فهل بعد هذا من كفر صريح؟

كذلك الذهبي له مقال فيه مع قوله هذا.

فما ترى في هؤلاء الذين تغاضوا لابن أبي داود، أهم أعداء وشر الأعداء أم لا؟ وهل يقبلون على أهل البيت؟ حاشا الله.

قال الإمام محمد بن عبدالله: على أنّا نقول: إن حديث الطير برغم كل خصم أخرجه الترمذيُّ(١)، والحاكمُ وصححه(٢)، وقال: إنه يلزم البخاريَّ ومسلمًا إخراجُهُ في صحيحيهما(٣)؛ لكثرة من رواه، فقد عدّ في المستدرك من وجوه التابعين نيفاً وثلاثين رجلاً كلهم رواه عن أنس، وجمع طرقه في غيره عن ستة وثمانين نفساً يروونه عن أنس؛ فهو متواتر قطعاً عن أنس(٤).

---

(١)- سنن الترمذي (ص/ ٩٨٠)، رقم (٣٧٣٠)، ط: (دار إحياء التراث العربي).
قال محقق كتاب فضائل الصحابة لابن حنبل، في كلامه على إسناد الترمذي هذا: «وهذا الإسناد يظهر لي: أنَّه حَسَنٌ لغيره».

(٢) ـ رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١)، برقم (٤٦٥٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نَفْسًا ثم صحت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخدري، وسَفينة...».

(٣)- قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٥/ ٤٧٤): «وكان [الحاكم] ابنُ البَيِّع يَميل إلى التشيع، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور،...، قال: جمع الحاكم أبو عبدالله أحاديث زَعَمَ أنَّها صِحاحٌ عَلى شرط البخاري ومسلم، يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، منها الحديث الطائر، و((من كنت مولاه فعلي مولاه))، فأنكر عليه أصحابُ الحديث ذلك، ولم يلتفتوا فيه إلى قوله، ولا صوبوه في فعله»، لكنَّه لو روى في فضل معاوية شيئًا لَعُدَّ صلبًا في السُّنّة، ناصرًا لها.

(٤)- ذكر ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية (٧/ ٣٦٥)، ط: (دار الريان للتراث) أنَّ شيخه الذهبيَّ أَلَّفَ جزءًا جَمَعَهُ في طرق هذا الحديث، فبلغ عدد مَن رواه عن أنس بضعة وتسعون نَفْسًا، قال الذهبي: «أقربها غرائب ضعيفة...».
وقد علم ابن كثير وشيخه الذهبي وقومهما أنَّ هذا العدد يستحيل اجتماعهم على الكذب، وأنَّه لا يجب البحث والنَّظر في أحوالهم، وأغرب من هذا قول ابن كثير في نهاية كلامه عن حديث الطير: «وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفاتٍ مفردةً، منهم: أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان، فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي، ورأيتُ فيه مجلدًا في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ، ثم وقفتُ على مُجَلَّدٍ كبيرٍ في
=

رَدِّهِ وتضعيفِهِ سندًا ومتنًا للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم».
قلت: هذا ليس من اختصاص الباقلاني، فهو ليس من أئمة الحديث، ولا من النُّقَّاد في هذا الفنِّ، ولا من الذين يؤخذ بقوله فيه، وابنُ كثيرٍ لا يَخفى عليه ذلك، وإنّما وافق شنٌّ طَبَقَة.
ثم قال ابن كثير: «وبالجملة ففي القلب من صحة الحديث هذا نظر، وإن كَثُرَتْ طرقه، والله أعلم».
قلت: هذا عجب، فقد ذكر ابن كثير من طرق هذا الحديث الشريف هذا الطريق:
قال ابن كثير (٧/ ٣٦٤): «وقد رواه ابنُ أبي حاتم، عن عَمّار بن خالد الواسطي، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أنس. قال ابن كثير: «وهذا أجود من إسناد الحاكم».
فنقول: هذا السند رجاله ثقات، بحكم أحكام المحدثين من المعتمدين عند ابن كثير، وإليكم البيان:
أمَّا عمَّار بن خالد الواسطي: فهو من رجال النسائي وابن ماجه. قال ابن أبي حاتم: كتبتُ عنه مع أبي بواسط، وكان ثقةً صدوقًا. سئل أبي عنه، فقال: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة.
وأمَّا إسحاق بن يوسف الأزرق: فمن رجال البخاري ومسلم والأربعة، وثَّقه أحمدُ بنُ حنبل، وابنُ معين، والعِجْلي، والخطيب، والبزار، وابن سعد. وقال أبو حاتم: صحيح الحديث، صدوق لا بأس به.
وقال الخطيب: كان من الثقات المأمونين. وقال ابن حجر في التقريب: ثقة، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: الإمام الحافظ الحجة، وقال في تاريخ الإسلام: وكان ثقة ثبتًا من العابدين.
وعبد الملك بن أبي سليمان: من رجال البخاري في التعاليق، ومسلم، والأربعة، قال ابن معين فيه: ثقة صدوق، وقال أحمد بن حنبل: ثقة. وقال ابن عمّار الموصلي: ثقة حجة، وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث. وقال يعقوب ابن سفيان: ثنا أبو نُعيم، ثنا سفيانُ، عن عبدالملك بن أبي سليمان: ثقة متقن فقيه. وقال يعقوب بن سفيان أيضًا: عبدالملك فزاري من أنفسهم ثقة. وقال النسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال ابن سعد: كان ثقةً مأمونًا ثَبْتًا. وقال الساجي: صدوق، روى عنه يحيى بن سعيد القطان جزءًا ضخمًا. وقال الترمذي: ثقة مأمون. وذكره ابن حبان في الثقات. بتصرف من تهذيب التهذيب. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام.
فهذا الحديثُ -باعتبار أحكامهم- رجالُهُ ثقاتٌ، رجال البخاري ومسلم غير عمَّار بن خالد، وهو ثقة.
فعسى أن يكون هذا الطريق مرضيًا لابن كثير، ومُلَيِّنًا لقلبه، حتى لا يجد في نفسه حرجًا منه.
ومما لعله يشفي قلب ابن كثير أيضًا ما رواه شيخ شيوخه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٥٤): «خبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن الدار قطني، نا محمد بن مخلد بن حفص، نا: حاتم بن الليث، نا: عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر القارئ، عن السُّدِّيِّ، نا: أنس بن مالك، قال: أهدي إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أطيار فقسمها، وترك طيرًا، فقال: ((اللهم ائتني بأحبِّ خلقِكَ إليك يأكل معي من هذا الطير))، فجاء علي بن أبي طالب فدخل يأكل معه من ذلك الطير».
وهذا دراسة مختصرة لرجال هذا السند: أمَّا أبو غالب البنّا، فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠٣)، ط: (مؤسسة الرسالة): «الشيخ الصالح الثقة، مُسند بغداد».
وأمَّا ابن الآبنوسي، فقال الذهبي في السِّيَر (١٨/ ٨٥): «ابن الآبنوسي: الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن أحمد».

=

وقد رواه المحاملي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١)، ورواه عبدالله، ورواه أمير المؤمنين في حـديث المناشدة بمجمع من الصحابة فأقروا به، ورواه

وأمَّا الدار قطني فهو «الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام علم الجهابذة» كما نَعَتَهُ الذهبي في السِّيَر (١٦/ ٤٤٩).
وأمَّا محمد بن مخلد بن حفص، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٨): «الإمام المفيد الثقة مسند بغداد».
وأمَّا حاتم بن الليث، قال الذهبي في السير (١٢/ ٥١٩): «الحافظ المكثر الثقة».
وأمَّا عُبيد الله بن موسى، فأحد الأعلام، ومن رجال البخاري ومسلم، وثَّقه الذهبي، وابن حجر، وقد تقدم توثيقه.
وأمَّا عيسى بن عمر القاري، فقد وثَّقه ابنُ حجر في التقريب (١/ ٤٦٤)، وقال الذهبي في السِّيَر (٧/ ١٩٩): «الامام المقرئ، العابد»، وقال: «وثقه ابن معين وغيره. وكان مقرئ الكوفة في زمانه بعد حمزة، ومعه. قال الثوري: ما بها أقرأ منه».
وأمَّا السُّدِّيُّ، فهو من رجال مسلم والأربعة، قال ابن حجر في التقريب: «صدوق يهم، ورمي بالتشيع»، وقال الذهبي في الكاشف (١/ ٦٩): «حَسَنُ الحديث»، وقال في السِّير (٥/ ٢٠٤): «الإمام المفسِّر»، وقال: «قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث، إلى أن قال:
وقال أبو حاتم: يُكتب حديثُه، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق». انتهى.
فهذا الحديث كما ترى -بناء على أحكامهم وقواعدهم الحديثية- إسناده قوي، وأقل أحواله أن يكون من الحَسَنِ لذاته. ونكتفي بهذا طلباً للإختصار. وفي الأبحاث أوردها المؤلف عليه السلام ما يشفي ويكفي، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.
(١) ـ أمالي المحاملي (برواية ابن البيع) (ص/ ٤٤٣)، رقم (٥٢٩)، تحقيق (القيسي) ط: (المكتبة الإسلامية-ابن القيم). وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (٩/ ١٢٩) ما لفظه: «وعن سفينة - وكان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوائر فصنعت له بعضها، فلما أصبح أتيتُهُ به فقال: ((من أين لك هذا؟)). فقلت: من التي أتيت به أمس، فقال: ((ألَمْ أقل لك لا تدخرن لغد طعاماً، لكلِّ يوم رِزْقُهُ؟)). ثم قال: ((اللهم أدخل عليَّ أحبَّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير))، فدخل علي رضي الله عنه عليه فقال: ((اللهم وإلي)). قال الهيثمي: «رواه البزار، والطبراني باختصار، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». أقول: وفطر بن خليفة روى له البخاري في جامعه المسمى بالصحيح مقرونًا بغيره، كما ذكره ابن حجر في هدي الساري مقدمة فتح الباري، وذكره في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ورمز لمن أخرج له، فقال: البخاري والأربعة. وقال في تقريب التهذيب: «صدوق رمي بالتشيع». وقوله: رمي بالتشيع، فتلك شَكاة ظاهرٌ عنك عارُها.
وذكر في تهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٢)، كثيرًا من أقوال المحدثين في توثيقه وتعديله، ننقل بعضًا منها -اختصارًا -: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ثقة صالح الحديث. قال: وقال أبي: كان عند يحيى بن سعيد ثقة. وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: كوفي ثقة حسن الحديث، وكان فيه تشيع قليل، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، كان يحيى بن سعيد يرضاه، ويحسن القول فيه، ويحدث عنه. وقال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: ثقة حافظ كَيِّس، وغير ذلك يرجع إليه من أراد الزيادة.

أيضاً غيره؛ وإذا كان أحب خلق الله إلى الله، فهو أحب خلق الله إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قطعاً؛ على أن في بعض طرقه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم وإلي)).

ثم ساق كلام صاحب التحفة، وسأنقله منها؛ فإني أعدل كثيراً إلى الأصول التي يأخذون منها؛ لزيادة إفادة، لا تخفى على أرباب الرواية والدراية.

[أحاديث المحبة لعلي وتخريجها]

هذا، قال السيد العلامة محمد الأمير، في الرد على المعاند في خبر الطير[1]: ولأنه علل عدم صحته بأمر قد ثبت، وهو أنه إذا كان أحب الخلق إلى الله كان أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقد ثبت أنه أحب الخلق إلى الله من غير حديث الطير، كما أخرجه أبو الخير القزويني من حديث ابن عباس أن علياً (ع) دخل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقام إليه وعانقه، وَقَبَّلَ بين عينيه، فقال له العباس: أتحب هذا يا رسول الله؟

قال: ((يا عم، واللَّهِ، للَّهُ أشدُّ حُبًّا له مني)). ذكره المحب الطبري[2].

قلت: وقد أورده الطبري[3] في بحث آخر بلفظ: وعن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذْ دَخَلَ علي بن أبي طالب، فسلم، فرد عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السلام، وقام إليه وعانقه، وقَبَّلَ بين عينيه، وأجلسه عن يمينه.

فقال العباس: يا رسول الله، أتحب هذا؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا عم، والله، لله أشد حباً له مني؛ إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا)).

---

(١) ـ انظر شرح التحفة العلويَّة (ص/ ١٦٤).
(٢) ـ ذخائر العقبى (ص/ ٦٢).
(٣)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٦٧).

أخرجه أبو الخير الحاكمي.

قلت: وإخراج الحاكمي له، وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب، أفاده في الإقبال وشمس الدين صاحب المسوح فيما كتبه للإمام القاسم بن محمد (ع).

وهو في جواهر العقدين[(١)]، قال: أخرجه أبو الخير الحاكمي في أربعينه، ورواه صاحب كنوز المطالب....، بزيادة، وساق **إلى قوله**: فقال فيه رسول الله: ((ياعم، والله، لله أشد حباً له مني؛ إنه لم يكن نبي إلا ذريته الباقية بعده في صلبه، وإن ذريتي من بعدي في صلب هذا؛ إنه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله عليهم، إلا هذا وذريته؛ فإنهم يُدعون بأسمائهم؛ لصحة ولادتهم)).

قال الأمير[(٢)]: في حديث خيبر الماضي ما يدل لذلك، فإنه ليس المراد من وصفه بحب الله إياه أدنى مراتبها، ولا أوسطها، بل أعلاها؛ لما علم ضرورة من أن الله يحب جماعة من الصحابة، غير علي (ع).

..**إلى قوله**: فلما علم أنه قد شاركهم في محبة الله لهم، وأنه رأس المتبعين لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علم أنه أراد أعلاهم محبة لله؛ ولهذا تطاول لها الصحابة، وامتدت إليها الأعناق، وأحبَّ كلٌّ وتَرَجَّى أن يُخَصَّ بها.

ثم ساق في الاستدلال بأخبار أوردها الطبري في الذخائر[(٣)]، ونذكرها قريباً من رواية الفرائد؛ ولعمر الله، إن الأمر في ذلك لأبين من أن يحوج إلى بيان، أو يتكلف عليه إقامة برهان.

وَنَهْجُ سَبِيْلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى وَلَكِنَّهَا الأَهواءُ عَمَّتْ فَأَعْمَـتِ

فهل يصح من مؤمن بالله ورسوله أن يعارض ما علم من النصوص

(١)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٧٩)، وقال الشريف هناك: «وبعض هذه الروايات يقوي بعضًا».
(٢)- شرح التحفة العلوية (ص/ ١٦٥).
(٣)- الذخائر (ص/ ٧٢).

الضرورية، في الكتاب الكريم والسنة النبـوية، بمثل ما رواه البخاري في صحيحه[(١)]، بسنده إلى عمرو بن العاص وزير معاوية، وهو: أيّ الناس أحب إليك يا رسول الله؟

قال: (من النساء عائشة).

قال: فمن الرجال؟

قال: (أبوها).

وليس إلا معارضة لما ورد بهذا اللفظ بخصوصه في سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، وفي زوجه فاطمـة البتول، بضعة الرسول، صلى الله وسلم عليهم وعلى آلهم الطاهرين.

كما قال الإمام محمد بن عبدالله (ع) في الفرائد - وقد ساق البحث في رواية البخاري لما يعارض خبر الأبواب المعلوم بالتواتر، بإقرار الخصوم، كما قدمنا - ما لفظه: وهذا الحديث في المعارضة يشبه حديث عمرو بن العاص - وذكره -.

قال الإمام (ع): فإنه معارض للحديث المروي عن عائشة، الذي أخرجه الترمذي[(٢)] من رواية جُمَيْعِ بن عُمَيْر، قال: دخلت مع عمتي على عائشة، فسُئلت: أي الناس كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قالت: فاطمة. قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً[(٣)].

---

(١) ـ انظر البخاري (٥/ ٦٨)، ط: (المكتبة الثقافية)، وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/ ٣٢) ط: (دار الريان للتراث)، والفتح أيضًا: (٧/ ٣١) ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)-رواه الترمذي في سننه (ص/ ١٠٠٨)، برقم (٣٨٨٣) ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «هذا حديث حسن غريب». قال: «وأبو الجَحَّافِ، اسمُهُ: داود بن أبي عوف، ويُروى عن سفيانَ الثَّوريِّ، حدثنا أبو الجَحَّاف وكان مَرضيًّا».

(٣) ـ ورواه النسائي في الخصائص برقم (١٠٦) تحقيق (الحويني)، بلفظ: «فقالت ما رأيتُ رجلًا أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، ولا امرأةً أَحَبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته». وقال =

قلت: وأخرجه الخوارزمي[(١)] بسنده إلىٰ جميع بن عمير، قال: دخلت علىٰ عائشة.

..**إلىٰ قوله**: فقالت: ما رأيت رجلاً قط أحبّ إلىٰ رسول الله ﷺ من علي، ولا امرأة أحبّ إليه من امرأته.

قال الإمام: وأخرج عن بريدة، قال: أحب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ فاطمة؛ قال: ومن الرجال علي (ع) [(٢)].

وذَكَرَ البخاريُّ حديثَ عمرٍو، وتَرَكَ حديثَ عائشة؛ وحديثُ عمرٍو هذا ضعيفٌ، أعظمُهَا حال عَمرو.

أما معاداته لعلي (ع) فإنها واضحة كالشمس، وقد أشار إلىٰ وضع عمرو له السلف - رحمهم الله - فإنهم سموه: حديث عمرو، وجعلوه كالعَلَم له؛ وفي رجاله غير عمرو.

المحقق في نهاية تخريجه للحديث: «والحديث من هذا الطريق (حَسَنٌ) والحمد لله»، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧١) رقم (٤٧٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأبو يعلىٰ في مسنده (٨/ ٢٧٠).

وأمَّا ما رواه أحمد بن حنبل في المسند (٤٣/ ١٧٠)، ط: (مؤسسة الرسالة) عن عبد الله بن شقيق، قال: قلتُ لعائشة: أي الناس كان أحبَّ إلىٰ رسول الله ﷺ؟ قالت: عائشة. قلت: فمن الرجال؟ قالت: أبوها. فنقول: إنَّ في إسناده عبدَ الله بنَ شقيق أحد النواصب المشهورين بذلك. قال ابن حجر في تقريب التهذيب: «عبدالله ابن شقيق العُقَيْلي - بالضم - بصري ثقة فيه نصبٌ»، وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٧) بعضَ أقوال أهل الجرح والتعديل في ذمِّه، فذكر عن ابن سعد أنَّه ذكره في الطبقة الأُولىٰ من تابعي أهل البصرة وقال روىٰ عن عمر، قال: «وقالوا: كان عبد الله بن شقيق عثمانيًّا...، وقال يحيىٰ بن سعيد: كان سليمان التَّيمي سيءَ الرأيِّ في عبد الله بن شقيق. وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وكان يَحمل علىٰ علي. وقال ابن خراش: كان ثقة، وكان عثمانيًّا يُبغض عليًّا. وقال العجلي: ثقة وكان يَحمل علىٰ علي». انتهىٰ.

(١)- المناقب (ص/ ٨١).

(٢)ـ وحديث بريدة رحمة الله تعالىٰ عليه هذا رواه الترمذي في سننه برقم (٣٨٧٧)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، ورواه الحافظ النسائي في الخصائص برقم (١٠٧) تحقيق (الحويني)، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٨) رقم (٤٧٣٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: «صحيح».

..**إلى قوله**: على ما ذكره ابن حجر في نقادة من نقد فيه من رجال البخاري؛ ولا حاجة في إعلاله من جهة الرجال بزيادة على حال عمرو، الذي نسب إليه الحديث؛ وأين رجاله وحاله، وشواهده من حديث علي وفاطمة؟!!

وقد ذكر ابن حجر في شرح حديث عمرو هذا ما هو معارض له من حديث عائشة، غير حديث فاطمة (ع).

قال[(١)]: وأخرج أحمد[(٢)]، وأبو داود[(٣)]، والنسائي[(٤)] بسند صحيح عن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمع صوت عائشة عالياً، وهي تقول: والله، لقد علمت أن علياً أحبّ إليك من أبي...الحديث[(٥)].

...إلى أن قال: وهو في الظاهر يعارض حديث عمرو؛ ولكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من تقريره.

---

(١) ـ القائل ابن حجر. انظر فتح الباري (٧/ ٣٢) ط: (دار الريان للتراث)، والفتح أيضًا: (٧/ ٣٢) ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- مسند أحمد بن حنبل (١٤/ ١٦٩)، رقم (١٨٣٣٣)، ط: (دار الحديث)، وهو (٣٠/ ٣٧٢)، (١٨٤٢١)، ط: (الرسالة)، قال محقق طبعة دار الحديث (الزين): «إسناده صحيح»، وقال محققوا طبعة الرسالة: «إسنادُهُ حَسَنٌ؛ لأجل يونس بن إسحاق، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيحين». وقال الحافظ المناوي في إتحاف السائل (ص/ ٢٩): «رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الشوكاني في در السحابة (ص/ ٢٧٨): «وأخرج أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير»، إلخ. ورواه أحمد أيضًا برقم (١٨٣٠٧)، ط: (دار الحديث)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وفي طبعة مؤسسة الرسالة برقم (١٨٣٩٤)، قال محققوها: «إسنادُهُ صحيحٌ عَلَى شرط مسلم، العَيْزار بن حُرَيث من رجاله، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين». ورواه في فضائل الصحابة (١/ ٨٩)، رقم (٣٩)، قال المحقق (عباس): «إسناده حسن». ورواه برقم (٣٨)، قال المحقق: «إسناده صحيح لغيره، رجاله ثقات».

(٣)- سنن أبي داود (٤/ ٣٠٠)، رقم (٤٩٩٩) إلاّ أنّه ذكر أوّل الحديث، وطوى البقيّة.

(٤)- سنن النسائي الكبرى (٥/ ١٣٩)، رقم (٨٤٩٥)، قال المحققان: «إسناده صحيح»، ورواه النسائي في الخصائص برقم (١١٠) تحقيق: (البلوشي)، وقال: «إسناده صحيح».
وبرقم (١٠٥)، من تحقيق: (الحويني)، وقال: «إسناده صحيح».

(٥)- ورواه البزار (٨/ ٢٢٣)، رقم (٣٢٧٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٠): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

...إلخ ما ذكره، وختمه بقوله: والله أعلم.

قلت: ويالله من هذا الترجيح، الذي هو غير رجيح، ما أضعف قواه، وأوهن عراه، وأبعده عن الصواب، المعلوم من ضرورة السنة والكتاب، قولاً وفعلاً وتقريراً يعلمه أولوا الألباب!.

وتالله، إنه لا يخفى ذلك على مثل هذا الشيخ، ولا يجهل حال عمرو، ولكن الهوى يعمي ويصم؛ نعوذ بالله من الخذلان.

وسلك السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير طريقة إلى الجمع، لا بأس بها، لو كان للرواية قرار؛ ولكن كيف والراوي من رؤوس الدعاة إلى النار؟ فهي مؤسسة على شفا جرف هار؛ فلا معنى للجمع إلا بعد صحة الأخبار.

فقال في العواصم - بعد أن تكلّم على حديث عمرو - ما لفظه(١): ولكن ذلك في أحب الناس إليه، لا في أحب أهله، الذين هم أحب الناس إليه؛ وقد روى الترمذي من حديث عائشة...إلخ، وذكر أنه روى حديث بريدة.

قال(٢): وذكر الترمذي نحو الجمع الذي ذكرته عن إبراهيم النخعي...إلخ كلامه.

قال الإمام في الفرائد: وفي كلام ابن حجر إشارات إلى ما وقع في نفسه، من حديث عمرو، وكلاهما(٣) من أهل الجراءة في الدين، والمحاربة لأمير المؤمنين؛ ولكن النعمان كان أصدق من عمرو، وليس له نفاقه وكذبه وغدره.

وأما في هذا الحديث فعداوته - **قلت**: أي النعمان - مؤكّدة ومحقّقة لصدقه فيما

---

(١)- العواصم والقواصم (٣/ ٢٢٠).
(٢)- العواصم والقواصم (٣/ ٢٢١).
(٣)- أي عَمرو بن العاص، والنعمان.

رواه من فضيلته؛ والحق ما شهدت به الأعداء؛ وقوة أحاديث علي بينة ظاهرة، وشواهده كثيرة متواترة.

وقد تقدم أنه لم يكن الحامل لأكثر من تقحم على تعديل كل الصحابة على تفسيرهم، الذي فسروا به الصحابي، إلا توسيع الدائرة، وعلاج إبطال ما أثبت الله - سبحانه - لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجوب الاتباع والتفضيل، على كل من أهل الفضل؛ ولم يكن لهم ما يعارضون به براهين فضيلتهم، ولزوم قدوتهم وحجتهم، إلا قبول روايات أعاديهم، والقائمين بهتك حقوقهم، وإطفاء نور الله فيهم.

...**إلى قوله**: فأبطلوا ما أمكنهم إبطاله.

وما قهرهم برهانه؛ فإما يتأولونه ولو بتأويل باطل، أو يمنعون أن يبحث عن مدلوله؛ لئلا يرتقي إلى الأعلى فالأعلى، وقد كررنا هذا مراراً - وأفاد أن هذا كلام الإمام يحيى شرف الدين (ع) -.

قال في الفرائد: وأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون، بروايات الخصوم.

ثم ذكر أنه خرّج خبرَ جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ: النسائيُّ من طريقين[1].

قلت: وقد تقدم إخراج الخوارزمي له[2].

قال: وقال السيوطي[3]: أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق[4]، وابن

(١)- سنن النسائي الكبرى (٥/ ١٣٩)، رقم (٨٤٩٦)، ورقم (٨٤٩٧)، وهو في الخصائص، ط: (العصريَّة) برقمي (١١١)، و(١١٢).

(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٨١).

(٣)- انظر: كنز العمال (١٣/ ١٤٥)، رقم (٣٦٤٥٧)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٤)- المتفق والمفترق (مج١/ ٢٢٥-٢٢٦)، رقم (٨٢)، ترجمة إبراهيم بن مسلم العنزي رقم (٥٣)، ط: (دار القادري).

النجار، عن عروة، قال: قلت لعائشة: من أحب الناس إلىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

قالت: علي بن أبي طالب.

ثم سألها عن خروجها عليه...الخبر؛ أخرجه الترمذي، وأبو داود.

قلت: وأخرج أحمد بن حنبل عن جميع ما لفظه: دخلت مع أمي علىٰ عائشة.

..**إلى قوله**: فسألتها عن علي، فقالت: سألتني عن أحب الناس كان إلىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لقد رأيت علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، وقد جمع رسـول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بثوب عليهم، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

قالت: قلت: يارسول الله، أنا من أهلك؛ قال: ((تنحي أنت إلىٰ خير))[١].

[حديث الإنذار وتخريجه]

وذكر الإمام محمد بن عبدالله (ع) أن النسائي أيضاً أخرج حديث بريدة، وحديث النعمـان، ثم ذكر خبر التسعة الذين جاءوا إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما؛ وما رواه لهم من مناقب الوصي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ العشر، وقد اشتمل علىٰ خبر: ((من كنت مولاه))، وخبر المنزلة.

وفيه: أن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي))، وأنه قال: ((أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة))، وخبر الراية، وخبر براءة، وخبر الإنذار، وخبر سبقه إلىٰ الإيمان، وخبر الكساء، وخبر شرائه نفسه ليلة نام في مكانه، وخبر سد الأبواب غير باب علي، وغير ذلك؛ وهو خبر جامع، أخرجه الإمام المنصور بالله في الشافي[٢].

(١)- ورواه محدث الشام ابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٢٦٠)، بطرق عدّة.

(٢)- الشافي (١/ ٣٢٢)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

وأفاد الإمام (ع) في الفرائد أنه أخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس[(١)]، وأخرج النسائي بنحوه[(٢)] في خصائصه[(٣)]، والكنجي في مناقبه[(٤)] كما في رواية أحمد بطوله.

قال: ورواه ابن عساكر في الأربعين الطوال، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه[(٥)]، كما في حديث أحمد، وهو في صحيح أبي عَوانة[(٦)].

وقال في موضع آخر: ثم ذكر - أي الإمام المنصور بالله (ع) - في الشافي[(٧)]

---

(١) ـ مسند أحمد (٣/ ٣٣١) رقم: (٣٠٦٢)، تحقيق: (أحمد شاكر)، وقال: «إسناده صحيح»، ورواه في فضائل الصحابة أيضًا (٢/ ٨١٠) برقم (١١٦٨)، وقال المحقق: «إسناده حَسَن»، وقال في موضع آخر من الفضائل (٢/ ٧١٠) في الكلام على حديث رقم (٩٨٥): «بإسنادٍ صحيح».

(٢) ـ صوابه (نحوه) بدون باء. تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٣) ـ الخصائص (ص/ ٣٤) رقم (٢٣) تحقيق (الحويني): وقال: «إسناده حَسَن».

(٤)- مناقب الكنجي (ص/ ٢٤٠-٢٤١).

(٥) ـ المستدرك (٣/ ١٤٣) رقم (٤٦٥٢)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٦) ـ وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢/ ٥٨٨) رقم (١٣٥١)، والطبرانيُّ في المعجم الكبير (١٢/ ٩٧)، رقم (١٢٥٩٣)، (ط: مكتبة ابن تيمية)، وقال الزين العراقي في التقييد والإيضاح (ص/ ٢٩٥): «إسناده جَيِّد»، وقال ابن حجر العسقلاني في أجوبة المشكاة (٣/ ١٨٩٠)، ط: (المكتب الإسلامي): «أخرجه أحمد والطبراني بسند جَيِّدٍ»، وقال الشوكاني في كتابه درّ السحابة (ص/ ٢١٦): «ورجال أحمد ثقات»،

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ص١١٩-١٢٠)، وقال: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي بلْج الفزاري، وهو ثقة فيه لين».

قلت، والله الموفق: أبو بَلْج هذا: أَطْلَقَ القولَ بتوثيقه يحيى بنُ مَعِين، وابنُ سعد، والنَّسائيُّ، والدارَقطني، وإبراهيمُ بنُ يعقوب الجوزجانيُّ الناصبي الكبير، وأبو الفتح الأزديُّ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث، لا بأس به»، وقال يعقوب بن سفيان: «كوفي لا بأس به». انظر هذه الأقوال في تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢/ ٤١). وقال ابن حجر في التقريب (٢/ ٧٠٢): «صدوق ربما أخطأ». وروى المحدث الكبير ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١٠٩١) بإسناده إلى أبي بَلْجٍ، عن عَمرِو بن ميمون، عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب أَوَّلَ مَن آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما. ثم قال – أي ابن عبد البر -: «هذا إسنادٌ لا مطعن فيه لأحد، لصحّته، وثقة نَقَلَتِهِ...».

(٧)- الشافي (١/ ٣١٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

حديث جمع بني هـاشم عند نزول: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]، وعرضه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليهم من يكون وزيره وخليفته فأبوا، فقال علي: أنا، فقال: ((أنت)).

وعن الثعلبي حديث نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وابن المغازلي[(١)]، والديلمي[(٢)]؛ وفيه: ((ففيَّ النبوة، وفي علي الخلافة)).

وقد أخرج حديث جمع بني هاشم ابنُ حَجَرٍ في تخريجه أحاديث الكشاف[(٣)]، وقال: أخرجه ابن إسحاق في المغازي، والبيهقي مطولاً، وأخرجه البزار، وأبو نعيم في الدلائل...إلخ.

ورواه من أصحابنا الجم الغفير بالأسانيد القوية، وفيه الخلافة بعد أن عرض عليه ما أراده منهم، فقال: ((أيكم يوازرني على الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)).

فأحجم القوم جميعاً.

فقال علي - وهو أحدثهم سناً -: أنا يا نبي الله.

قال: فأخذ برقبتي، وقال: ((هذا أخي ووصيي وخليفتي، فاسمعوا له وأطيعوا)).

وفي رواية الأولين أنهم قالوا لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّره عليك.

قلت: وأخرجه الحاكم بسنده إلى ابن عباس[(٤)]، وفيه: ((فأيكم يوازرني على

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٧٤-٧٥)، رقم (١٣٠).
(٢)- الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ١٩١)، رقم (٢٩٥٢).
(٣)- انظر الكشاف ومعه تخريج ابن حجر: (٣/ ٣٢٨-٣٢٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الآية (٢١٤) من سورة الشعراء.
(٤)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٣٧١)، رقم (٥١٤)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿واجعل لى وزيرًا من أهلى﴾[طه].

أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي ووليي، وخليفتي فيكم)).

ورواه بسنده عن البراء[١]، وفيه: ((على أن يكون وصيي، ووليي، وخليفتي)) وقولهم لأبي طالب: أطعْ ابنك فقد أمره عليك.

وأخرجه الكنجي عن البراء[٢]، وصحح نحوه الإسكافي[٣].

وقال السيوطي[٤]: أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي. انتهى من التحفة[٥].

وأخرج خبر الإنذار محمد بن سليمان الكوفي[٦] عن علي (ع) بسنده من أربع طرق؛ في طريقين ذكر الوصية، وفي بعض ((وليي وخليفتي)) في ثلاث طرق، و((أخي)) في ثلاث، وفي واحدة: ((يقضي ديني)).

وأخرجه أيضاً بسنده إلى ابن عباس[٧]، وفيه: ((أيكم يوازرني على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزيري)).

أفاده أيده الله في التخريج[٨]؛ وقد سبقت روايته من الشافي، وبعض طرقه في خبر المنزلة.

---

(١) - شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٤٢٠)، رقم (٥٨٠)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء].

(٢)- مناقب الكنجي (ص/ ٢٠٤)، (الباب الحادي والخمسون).

(٣)- انظر شرح نهج البلاغة (١٣/ ٢٤٤).

(٤)- الدر المنثور (٥/ ١٨١).

(٥) ـ انظر شرح التحفة العلويَّة (ص/ ١٣٩)، وأخرجه الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) (٧/ ١٨٢) بلفظ: ((مَن يواخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟)).

(٦)- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للكوفي رحمه الله (١/ ٣٧٠) (الباب الواحد والثلاثون) أرقام (٢٩٤- ٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧).

(٧)- المناقب للكوفي (١/ ٣٨٠)، رقم (٢٩٩).

(٨)- الشافي مع التخريج (١/ ٣٠٨)، والبحث مستوفى في الشافي مع التخريج (١/ ٢٩٤-٣٢١).

قال الإمام (ع): على أن لفظ الخلافة قد جاء من طرق المحدثين كثيراً؛ ولكنها الأهواء عمت فأعمت.

قلت: وقد سبق ويأتي - إن شاء الله تعالى - كثير طيب.

ثم ذكر الإمام (ع) ما أورده الأمير[١] من الأخبار المشار إليها آنفاً، فقال: وأخرج المخلص الذهبي، والحافظ أبو القاسم الدمشقي، من حديث عائشة، وقد ذُكِرَ عندها علي، فقالت: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته.

وأخرج الخُجَنْديُّ[٢] عن معاذة الغفارية، قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة، وهي خارجة من عنده فسمعته يقول: ((يا عائشة إن هذا أحب الرجال إليّ، وأكرمهم عليّ؛ فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه)).

وأخرج الملا في سيرته عن معاوية بن ثعلبة، قال: جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا ذر، أتخبرني بأحبّ الناس إليـك؟ فإني أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: هو ذا الشيخ - وأشار إلى علي (ع) -. ذكر هذه الأحاديث المحب الطبري[٣].

(١)- الروضة الندية شرح التحفة العلوية لابن الأمير (ص/ ١٦٥).

(٢)- قال السَّمعاني في الأنساب (٥/ ٥٢): «الخُجَنْدي- بضم الخاء المعجمة، وفتح الجيم، وسكون النون، وفي آخرها الدال- هذه النسبة إلى خُجَنْد، وهي بلدة كبيرة كثيرة الخير على طرف سيحون من بلاد المشرق، ويقال لها بزيادة التاء: خجندة أيضًا، خرج منها جماعة من أهل العلم في كل فن». إلخ كلامه.

(٣)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٦٢).

[خبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين (ع)]

قال الإمام: واسمع إلى ما روي عن أبيها.

أخرج الدارقطني عن الشعبي، قال: بينا أبو بكر جالس، إذْ طلع علي بن أبي طالب من بعيد؛ فقال أبو بكر: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة، وأقربه قرابة، وأفضله حالة، وأعظمه عناء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلينظر إلى هذا الطالع.

انتهى من جواهر العقدين للسمهودي الشافعي[1].

قلت: هو كذلك في الجواهر؛ وفي رواية بلفظ: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأجوده منه منزلة، وأعظمهم عند الله عناء، وأعظمهم عليه، فلينظر إلى علي.

أخرجه الخوارزمي[2] عن شيخه الزمخشري، مسنداً إلى أبي سعد السمان، بإسناده إلى الشعبي قال: نظر أبو بكر إلى علي مقبلاً، فقال: من سره...إلخ.

أفاده في التفريج.

وفي الجواهر[3]: قال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول فيه: ((علي مني كمنزلتي من ربي)).

قال: أخرج ابن السمان في كتاب الموافقة عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[4] وذكر الخبر.

---

(١) ـ جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٨٠).
(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٧٨)، (الفصل التاسع عشر).
(٣)- جواهر العقدين (ص/ ٣٨٠).
(٤)- مختصر الزمخشري لكتاب الموافقة للسمان (ص/ ١٧).

ورواه في ذخائر العقبى بلفظه[1]، وقال: أخرجه السمان.

وَأَخْرَجَهُ ابن المغازلي عن جابر بن عبدالله، وفي شرح التحفة[2] عن ابن عباس رضي الله عنهم.

وبلفظ: ((يا علي، منزلتك عندي كمنزلتي عند الله، ومن فارقك فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله))؛ أخرجه الحاكم الجشمي عن أنس، وسعيد بن جبير؛ وأخرجه الإمام في الشافي[3] بسنده إلى الحاكم [الجشمي].

[خبر الجواز وتخريجه]

وفي الذخائر أيضاً[4]: عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب علي له الجواز)) أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة[5]، انتهى.

قلت: خبر الجواز مروي بطرق عدة، منها: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي يوم القيامة على الحوض؛ لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب))، أخرجه المنصور بالله في الشافي[6]، وأخرجه ابن المغازلي[7].

وأخرج نحوه الخوارزمي عن ابن عباس[8]، وابن مسعود[9].

---

(١)- ذخائر العقبى (ص/ ٦٤).
(٢)- شرح التحفة العلويّة (ص/ ٣٠٢).
(٣)- الشافي (٤/ ٣٧٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٤)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٧١).
(٥)- مختصر الزمخشري لكتاب الموافقة للسمان (ص/ ١٨-١٩).
(٦)- الشافي (٣/ ٧١٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٧)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٩٣)، رقم (١٥٦).
(٨)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٩٨)، (الفصل التاسع عشر).
(٩)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٧٤)، (الفصل السابع).

وأخرجه ابن المغازلي[١] عن ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن أبيه[عن جده][٢]، بلفظ: ((لم يجز إلا من معه كتاب ولاية علي))، وغير ذلك[٣].

[اعتراف الشيخين للعترة بالأفضلية عليهما]

وساق الإمام (ع) في اعتراف أبي بكر وعمر، من ذلك: ما جرى للحسنين (ع) معهما على المنبر؛ وقد رواه في جواهر العقدين[٤]، إلا أن الإمام استوفى الطرق، وهي ما رواه الدارقطني، عن عبد الرحمن الأصبهاني، قال: جاء الحسن بن علي(ع) على أبي بكر، وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: انزل عن مجلس أبي.

فقال: صدقتَ والله، إنه لمجلس أبيك.

وأجلسه في حجره وبكى.

قال: وروى الدارقطني في قصة أخرى في أمر المنبر اتفقت للحسين بن علي (ع) مع عمر بن الخطاب نحو هذه، وأن عمر قال: منبر أبيك لا منبر أبي.

قال: وقد ذكر ابن سعد في طبقاته هذه القصة، وغيرها.

قلت: في الجواهر: وقال: وهل أنبتَ الشعر على رؤوسنا إلا أبوك؟ - أي إن الرفعة ما نلناها إلا به - انتهى.

قال الإمام: وروى قصة الحسين (ع) الكنجي في مناقبه[٥]، وقال: أخرجها

---

(١)- مناقب ابن المغازلي (ص١٥٩-١٦٠)، رقم (٢٨٩).
(٢)- زيادة من المناقب.
(٣)- ونحوه روى ابن المغازلي في مناقبه (ص/ ٩٩)، رقم (١٧٢)، فانظره هناك موفقًا.
(٤)ـ جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٧٨).
(٥)- مناقب الكنجي (ص/ ٤٢٤).

أحمد بن حنبل في المسند، ومحمد بن سعد[١]، وطَرَّقَها محدث الشام - يعني ابن عساكر - من طرق شتى[٢]، وذكر الذهبي قصة الحسين، وصححها[٣] - وكذلك المزي[٤] - وذكر أيضًا قصةَ الحسنِ السيوطيُّ في جمع الجوامع، وعزاه إلى أبي نُعَيْمٍ، والجابري، وابن سعد. انتهى المراد[٥].

قلت: وفي رواية الذهبي، والمزي: أن الحسين (ع) قال لعمر: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك.

فقال: إن أبي لم يكن له منبر.

وأقعده معه، وقال له: من علّمك هذا؟

قال: ما علّمني أحد.

ثم قال له: وهل أنبت الشعر في رؤوسنا إلا الله ثم أنتم.

ثم قال الذهبي: إسناده صحيح[٦].

---

(١)- هو محمد بن سعد بن منيع القرشي، أبو عبد الله البصري، صاحب كتاب الطبقات، المشهورة بطبقات ابن سعد، وهو كاتب الواقدي.

(٢)- تاريخ دمشق (١٤/ ١٧٥-١٧٦).

(٣) ـ انظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٤/ ٤٠٥) ط: (دار الفكر).

(٤) ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الْمِزِّي (٢/ ١٨٥).

(٥) ـ من الفرائد. وانظر كنْز العمال للمتقي الهندي (٥/ ٢٤٦)، رقم (١٤٠٨٠)، عن عروة، وعزاها إلى ابن سعد، ورقم (١٤٠٨١)، وعزاه إلى أبي نُعيم، والجابري في جزئه.
ورواه الهندي أيضًا (١٣/ ٢٨١)، رقم (٣٧٦٦٠)، ورقم (٣٧٦٦١) ط: (دار الكتب العلميَّة)، وعزاه هناك إلى ابن سعد، وابن راهويه، والخطيب، وانظر جمع الجوامع للسيوطي (١١/ ٣٥٠)، (مسند عمر)، أرقام (١٦٧٠)، و(١٦٧١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦) ـ سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٥)، ورواها أيضًا ابن حجر في تهذيب التهذيب بلفظ أتمَّ منه (٢/ ٣١٤)، وقال: «رواه الخطيب بسند صحيح إلى يحيى [بن سعيد الأنصاري]»، ورواه ابن حجر أيضًا في الإصابة (٢/ ٧٧)، وقال: «سنده صحيح، وهو عند الخطيب».

قلت: قد اعترضهما السبطان المعصومان المطهّران، واعترف الشيخان بأن المجلس لأبيهما لا لهما، ولم يدليا بحجة ولا شبهة، في تسنّمهما لذلك المقام.

قال الإمام: ومهما وقع نزاع من المخالف في شيء مما ذكرنا، فملاكه كله قول عمر من علىٰ المنبر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقىٰ الله شرها، فمن عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه.

وهذا الخبر معلوم عند الأمة، لا يعلم له مناكر.

قلت: رواه البخاري وغيره(١).

ومن ذلك اعتراف أبي بكر علىٰ المنبر، وقوله: وليتكم ولست بخيركم(٢).

---

(١) ـ صحيح البخاري (رقم ٦٨٣٠)، كتاب الحدود)، ط: (المكتبة العصرية)، وانظر فتح الباري شرح البخاري (ج١٢/ ١٧٤-١٧٥)، رقم (٦٨٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية).
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٦٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه ابن حبان في صحيحه (مج١/ ص٣١٧- ٣٢٣) رقم (٤١٤)، (٤١٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، ولفظ حديث رقم (٤١٤): «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وإنَّها كانت فلتة، إلاَّ أنَّ الله وقَىٰ شرَّها».
وفي لفظ حديث رقم (٤١٥): «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فإنها قد كانت كذلك، إلا أنَّ الله وقَىٰ شرَّها».
ورواه البزار في مسنده (١/ ٢٩٩-٣٠٢)، رقم (١٩٤)، ونحوها روىٰ النسائي في سننه الكبرىٰ (٤/ ٢٧٢)، رقم (٧١٥١)، ورقم (٧١٥٤).

(٢) ـ لهذا الكلام مصادر متعددة جدًّا: انظر منها: الطبراني في الأوسط (٨/ ٢٦٧)، رقم (٨٥٩٧)، ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٢٣٧)، ط (دار الكتب العلمية)، وهو في كنْز العمال للمتقي الهندي (٥/ ٢٤٠)، رقم (١٤٠٥٨)، وعزاه للبيهقي، ورواه أيضًا برقم (١٤٠٦٠)، وعزاه لابن إسحاق في السيرة، وقال ابن كثير: «إسناده صحيح». ورواه أيضًا برقم (١٤٠٦٩)، عن عروة، وعزاه إلىٰ ابن سعد، والمحاملي في أماليه، والخطيب في رواة مالك، ورواه الهندي أيضًا (٥/ ٢٥٢)، رقم (١٤١٠٨)، وعزاه للطبراني في الأوسط، ولفظه: «إني قد أقلتكم رأيَكُم، إنّي لستُ بخيركم، فبايعوا خيركم». ورواه أيضًا (ص/ ٢٥٤)، رقم (١٤١١٤)، وعزاه لأبي ذر الهروي في الجامع. ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص/ ٥٢)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا ابن حزم الأندلسي في الفِصَل في الملل والنِّحَل (٣/ ٥٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقد ردَّ ابنُ حزمٍ عَلَىٰ من ادَّعىٰ أنَّ هذا الكلام من باب التواضع. ورواه الزمخشري في كشافه في تفسير سورة المؤمنون، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، فأفاد أنَّه أخرجه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، ورواه الدارقطني في =

قال الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (ع) في الينابيع[١] - وذكر الأدلة-: ومنها: إجماع الصحابة فإن أبا بكر قال على المنبر: وليتكم ولست بخيركم؛ ولم يُنْكِرْ عليه مُنْكِرٌ.

قلت: وقد استدل بذلك صاحب المحيط بالإمامة، والإمام المنصور بالله (ع)، وغيرهما؛ وفيه أبلغ الرد على المخالفين، من قول من يدعون له الأفضلية، وتأويلهم بأن ذلك من باب هضم النفس غير صحيح؛ لأن المقام لا يحتمله، ولأنه لا يسوغ الهضم إلا بالمعاريض، لا بالكذب الصريح.

واعتراف أبي بكر وعمر لسيدهما سيد المسلمين، خير البرية، وخير البشر - على لسان أخيه - ومن أبى فقد كفر، كما تواتر به الخبر، معلوم بين الأمة لا ينكر، في مقامات لا تعد ولا تحصر؛ ومما تواتر: لولا علي لهلك عمر.

ولم يكن في حسابهما أنه سيأتي من بعدهما من يدعي لهما الفضل والحق، على أولي الفضل والسبق، أهل بيت النبوة سادات الخلق.

وإقرار الشيخين، وسائر أزواج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصحابته، ورواياتهم في أمير المؤمنين، ونفس الرسول الأمين، خصوصاً، وفي سائر أهل بيت النبوة الطيبين عموماً، بما يصرح أنه لا يوازيهم ولا يدانيهم أحد من المخلوقين، بعد النبيين - صلى الله عليهم أجمعين - أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، مما اتفقت على روايته الأمة المحمدية، لا مما انفردت به النواصب الحشوية، وروته عن شرار

كتابه المؤتلف والمختلف، وفي غرائب مالك، وابنُ سعد في الطبقات، وأبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال، والواقدي في آخر كتاب المغازي. انظر تخريج الزيلعي (٢/ ٤٠٥)، ط: (دار ابن خزيمة)، (المكتبة الشاملة). وكذا في الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (١/ ٢٢)، بلفظ: «أني لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم».

(١)- ينابيع النصيحة (ص/ ٣١٥)، ط: (دار الحكمة اليمانيَّة)، و(ص/ ٣٤٣)، ط: (مكتبة بدر).

البرية، كالخبر المار، الذي رجحه ابن حجر، وأمثاله من المرويات الفرية.

[تهنئة الشيخين لعلي بالولاية يوم الغدير وتخريجها]

وسأذكر طرفاً مما اقتضاه المقام، مقدماً لأجلِّ المقامات العظام، المتضمن تهنيتهما لمولاهما، ومولى المؤمنين يوم الغدير، بمشهد الجم الغفير.

ومن ألفاظها قول أبي بكر، وعمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره))، أخرجه الكنجي عن سعد بن أبي وقاص[(١)].

وروى عبد الرزاق بسنده إلى البراء بن عازب، قال: لما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم.

..**إلى قوله**: ثم قال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى، قال: ((فهذا وليكم، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فقال عمر: يهنيك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مسلم، ذكره في الكامل المنير[(٢)].

وأخرج محمد بن سليمان الكوفي[(٣)] قول عمر: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) [(٤)]، والإمام المنصور بالله[(٥)]، وابن أبي

---

(١)- مناقب الكنجي (ص/ ٦٢).
(٢)- (ص/ ٦١)، رقم (٦).
(٣)- المناقب (٢/ ٣٦٨) رقم (٨٤٤)، و(ص/ ٣٧٠)، رقم (٨٤٥).
(٤)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤٥).
(٥)-الشافي (١/ ٣٥٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

شيبة[١]، وأحمد بن حنبل في المسند[٢]، ومحمد بن سليمان من طريقين، ويحيى بن الحسن البطريق عن البراء.

وأخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[٣] عن أنس في خبر طويل في المؤاخاة، وفيه: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي صلوات الله عليه: ((إنما ادخرتك لنفسي))..**إلى قوله**: فقال: ((اللهم إن هذا مني، وأنا منه؛ ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه))..**إلى قوله**: فاتبعه عمر بن الخطاب، فقال: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

وقد سبق في المقام الثامن من مقامات خبر المنزلة، وأخرجه الإمام الحسن (ع) في أنوار اليقين، وهو في مناقب ابن المغازلي[٤].

وأخرج قول عمر: بخٍ بخٍ...إلخ، محمد بن سليمان الكوفي، عن أنس[٥]، وأخرجه الإمام المرشد بالله[٦]، والحاكم من طريقين عن أبي هريرة[٧].

وروى فرات بن إبراهيم الكوفي بسنده إلى أبي ذر؛ وساق خبر الغدير...**إلى قوله**: فقال عمر: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة...الخبر، ذكره الحاكم الحسكاني[٨].

---

(١)- المصنف لابن أبي شيبة (١٧/ ١٢٨)، رقم (٣٢٧٨١)، ط: (دار قرطبة)، وهو في (١٢/ ٧٨)، ط: (السلفية الهندية).

(٢)- مسند أحمد (٤/ ٣٤٥)، رقم (١٨٥٠٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- الشافي (٣/ ٥٩٦)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٤)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٤٦)، رقم (٦٥).

(٥)- المناقب (٢/ ٤٣٠) رقم (٩١٣)، و(ص/ ٥١٦)، رقم (١٠٢٠).

(٦)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤٥) ط: (عالم الكتب).

(٧)- شواهد التنْزيل للحاكم الحُسْكاني (١/ ١٥٦)، رقم (٢١٠)، (ص/ ١٥٨)، رقم (٢١٣)، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٣٣).

(٨)- شواهد التنْزيل (٢/ ٢٩٥)، رقم (١٠٤٠)، في الكلام على قوله تعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [سورة القيامة].

وقال الحاكم الجشمي - رحمه الله - في كتاب تنبيه الغافلين[(١)]: والمروي عن جماعة أنها نزلت هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة٦٧]، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خطيباً بغدير خم، وأخذ بيد علي ورفعها، حتى رأى بعضهم بياض إبطه؛ ثم قال: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم نعم.

فقال: ((من كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فقام عمر بن الخطاب، وقال: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأنشأ حسان أبياتاً بعد أن استأذن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في إنشائها، وهي:

يُنَادِيهِمُ يَوْمَ الغَدِيْرِ نَبِيُّهُمْ ... بِخُمٍّ فَأَسْمِعْ بِالرَّسُوْلِ مُنَادِيَا
وَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمُ وَنَبِيُّكُمْ؟ ... فَقَالُوا وَلَمْ يُبْدوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا

...**إلى قوله**:

فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَاعَلِيُّ فَإِنَّنِي ... رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيا

قال - رحمه الله -: وحديث الموالاة وغدير خم، قد رواه جماعة من الصحابة، وتواتر النقل به حتى دخل في حدّ التواتر، فرواه زيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وأبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبدالله، واختلف ألفاظهم[(٢)].

---

(١)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين (ص/ ١٠٣)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع)).

(٢)- وقد تقدّم في الجزء الأول من لوامع الأنوار - نفع الله تعالى به- في الكلام حول حديث الغدير ما فيه بغية الرائد، وضالة الناشد، فارجع إليه موفقًا.

قال: ففي حديث جابر وغيره: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما انصرف من حجة الوداع، ووافى الجحفة.

إلى قوله: ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فقام عمر، وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

قال جابر: كنا اثني عشر ألف رجل، انتهى(١).

وقيل لعمر: إنا نراك تصنع بعلي شيئاً لا نراك تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فقال: إنه مولاي ومولى كل مؤمن.

أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) عن أبي فاختة.

وأخرجه الخوارزمي(٢) عن شيخه الزمخشري، عن سالم مسنداً...**إلى قوله**: إنه مولاي.

وأخرجه صاحب جواهر العقدين(٣) عن سالم بن أبي الجعد(٤)، وأخرجه الدارقطني.

---

(١)- من تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥١)، (الفصل الرابع عشر).

(٣)- الجواهر (ص/ ٣٨٦)، وعزاه السمهودي للدارقطني. وقال محقق الجواهر: «أورده المحب الطبري في الرياض النضرة (٢/ ٣٢٦)».

(٤)- سالم بن أبي الجَعْدِ رافع الأشجعي مولاهم الكوفي، قال ابن حجر في التقريب (١/ ١٩٤): «ثقة وكان يرسل كثيرًا». انظر ترجمته في تهذيب الكمال للْمِزِّيِّ (٣/ ٩٢)، رقم الترجمة (٢١٢٦)، تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٣/ ٣٧٦)، رقم الترجمة (٢٢٦٢).

وسأل قوم من الشام عمر، فسار إلىٰ أمير المؤمنين (ع) فأفتاه، فالتفت إليهم عمر، فقال: أتدرون من الرجل؟ ذاك علي بن أبي طالب مولاي ومولاكم، ومولىٰ كل مسلم.

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي(١).

ونازعَ رجل عمر في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا - وأومأ إلىٰ علي -.

..إلىٰ قول عمر: مولاي ومولىٰ كل مسلم.

أخرجه الخوارزمي(٢) عن الزمخشري، بإسناده عن أبي سعيد السمان، بسنده إلىٰ يعقوب بن إسحاق بن إسرائيل؛ أفاده في التفريج.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن أبي جعفر(٣)، وأخرجه السمان في الموافقة بلفظ: ومولىٰ كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن؛ ذكره الأمير(٤).

وأخرجه الحاكم بسنده إلىٰ أبي جعفر(٥)، كما رواه السمان. أفاده - أيده الله تعالىٰ - في التخريج(٦).

قلت: وأخرج في جواهر العقدين(٧) عن السمان عن عمر، وقد جاء أعرابيان يختصمان، فقال لعلي: اقض بينهما يا أبا الحسن.

---

(١)- المناقب (٢/ ٤٣١)، رقم (٩١٤).
(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥١-١٥٢)، (الفصل الرابع عشر).
(٣)- المناقب (٢/ ٣٨٦)، رقم (٨٦١).
(٤)- شرح التحفة العلوية (ص/ ١٧٧)، وهو في ذخائر العقبىٰ للمحب الطبري، والأمير ناقل منها.
(٥)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٢٦٥)، رقم (٣٦٢)، في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ...﴾[يونس].
(٦)- الشافي مع التخريج (١/ ٣٤١).
(٧)- الجواهر (ص/ ٣٨٧)، نقلاً عن السمان في الموافقة، وقال المحقق: «انظر الصواعق المحرقة (ص/ ١١٠)».
قلت: وذكره المحب الطبري في الذخائر (ص/ ٦٨).

فقضى علي بينهما؛ فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟

فوثب إليه عمر، وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك، ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لا يكن مولاه فليس بمؤمن.

وروى الطبري في تاريخه، عن شهر بن حوشب قول عمر لابنه عبدالله، وقد استنكر عليه تقديمه للحسن والحسين (ع)، فقال له عمر: أسكت لا أم لك؛ أبوهما خير من أبيك، وأمهما خير من أمك.

والروايات في ذلك كثيرة.

والأمر كما قال الإمام في الفرائد: أما خبر الغدير، فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له الألوف المؤلفة، وخطبهم في يوم شديد الحر، وعرّس بهم في غير وقت التعريس، ونعى إليهم نفسه، وأشهدهم على أنفسهم بالبلاغ؛ ثم قال: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟))، قالوا: بلى...الحديث.

وفيه: أنه رفع علياً، حتى شوهد بياض إبطيهما؛ وفيه: ذكر الثقلين، والخليفتين، والتوصية بهما، وفيه: أن أبا بكر وعمر هنياه بالإمارة، وأن عمر ما تمنى الإمارة إلا يومئذ، وكذا روي عنه في حديث خيبر؛ أما تهنئة عمر لعلي فمشهورة عند المخالف والموالف.

وأما تهنئة أبي بكر له، فرواها الدارقطني، والكنجي[1] وغيرهما.

وحديث الغدير معلوم بالتواتر اللفظي قطعاً...إلى آخر كلامه.

[خبر ((لأبعثن عليكم رجلاً مني)) وتخريجه]

وقد أقرّ عمر بتمنيه للإمارة في غير المقامين المذكورين، لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف: ((لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني – أو قال: عديل

(١)- مناقب الكنجي (ص/ ٦٢).

نفسي – فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم)).

قال عمر: فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري، رجاء أن يقول: هو هذا.

فالتفت فأخذ بيد علي، وقال: ((هو هذا)) مرتين.

رواه أحمد في المسند، ورواه في كتاب فضائل علي (ع) [١] أنه قال: ((لتنتهن يابني وليعة[٢]، أو لأبعثن عليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية)).

قال أبو ذر: فما راعني إلا بَرْد كَفّ عمر في حجزتي من خلفي، يقول: من تراه يعني؟

قلت: إنه لا يعنيك؛ وإنما يعني خاصف النعل بالبيت؛ وأنه قال: ((هو هذا))[٣].

ومن مقامات هذا الخبر الشريف: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما فتح مكة انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع عشرة أو تسع عشرة؛ ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أوصيكم بعترتي خيراً، وأن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلاً مني – أو كنفسي – يضرب أعناقكم)).

---

(١)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٠٦) رقم (٩٦٦)، وقال المحقق: «مرسل، ورجاله ثقات».

(٢)- هم ملوك حضرموت.

(٣)- انظر شرح النهج لابن أبي الحديد (٩/ ١٦٧)، والمؤلِّف عليه السلام. وممن رواه أيضًا: الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ١٣٣)، رقم (٣٧٩٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٨٥)، بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لَيَنْتَهِيَنَّ بنو وليعة، أَوْ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلاً كَنَفْسِي فَيُمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي، فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ، وَيَسْبِي الذُّرِّيَّةَ)).

ثم أخذ بيد علي، ثم قال: ((هو هذا)). أخرجه ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف[(١)].

وأخرجه الحاكم عنه بلفظ[(٢)]: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هجَّر؛ ثم قال: ((أيها الناس، إني لكم فرط، وإني أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض))...الخبر، إلا أن فيه: ((فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم)) [(٣)].

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع): يعني أهل الطائف، كما فيما أخرجه النسائي[(٤)] وغيره[(٥)]، وفيه: ((كنفسي)) أو ((عديل نفسي))...إلخ، انتهى.

وأخرجه أبو علي الصفار[(٦)] بلفظ: انصرف رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم إلى الطائف، ثم قال: ((يا أيها الناس إني فرط لكم فأوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض؛ والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلاً مني - أو كنفسي -)).

فقال أبو بكر: أنا هو؟

فقال: لا.

---

(١)- مصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ١٠٧)، رقم (٣٢٧٤٩)، ط: (دار قرطبة)، ورواه عبدُالرزاق في مصنَّفِه (١١/ ٢٢٦)، رقم (٢٠٣٨٩)، عن المطَّلب بن عبد الله بن حنطب، وابنُ عَساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٤٢).

(٢)- الحاكم في المستدرك (٢/ ١٣١)، رقم (٢٥٥٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٣) ـ وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٧): «رواه أبو يعلى، وفيه طلحة بن جبر، وثقه ابن معين في رواية، وضعفه الجوزجاني، وبقية رجاله ثقات». قلت: وتضعيف الجوزجاني مرمي به عرض الحائط عند أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام وأوليائهم الكرام، وقد تقدّم في الجزء الأول من لوامع الأنوار وفي هذا الجزء الثاني من أحواله وشدّه نصبه ما يكفي.

(٤)- سنن النسائي الكبرى (٥/ ١٢٧)، (كتاب الخصائص) رقم (٨٤٥٧)، وقال المحققان: «إسنادُه ثقات».

(٥)- مسند أبي يعلى (رقم (٨٦٠)، ط: (دار المعرفة).

(٦)- أمالي الصفار (ط١/ ص (٤٥).

فقال عمر: أنا هو؟

فقال: لا.

فأخذ بيد علي، فقال: ((هذا)).

وأخرجه الكنجي عن أبي ذر(١)، وَصَدْرَهُ الحاكمُ عن عبد الرحمن(٢)، وروى نحوَهُ عبدُ الوهاب الكلابيُّ في وفد ثقيف، عن المطلب بن عبدالله(٣)، وروى نحوه عن علي في قريش: ((والله لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم...إلخ))(٤).

وأخرج نحوه أحمد بن حنبل(٥) في وفد ثقيف: ((لتسلمن))...إلخ، قاله ابن أبي الحديد(٦)؛ أفاده في التخريج.

قال أيده الله: وأخرج(٧) نحوه في قريش: ((لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه على الإيمان - يعني علياً -))...إلخ(٨).

قلت: قال الطبري في ذخائر العقبى(٩):

(ذكر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هدّد قريشاً يوم الحديبية ببعثه عليهم).

---

(١)- مناقب الكنجي (ص/ ٢٨٩)، (الباب الحادي والسبعون).

(٢)- مستدرك الحاكم (٢/ ١٣١)، رقم (٢٥٥٩)، عن عبد الرحمن بن عوف، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣)- مسند الكلابي (ص٢٦٨/ رقم (٤)، المطبوع في آخر كتاب المناقب لابن المغازلي الشافعي، وفي طبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية (ص/ ٢٠)، رقم (٤).

(٤)- مسند الكلابي (ص٢٧٤/ رقم (٢٤)، وفي طبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي (ص٣٦-٣٧)، رقم (٢٣).

(٥)- فضائل الصحابة (٢/ ٧٣٤) رقم (١٠٠٨)، وقال المحقق: «مُرْسَلٌ، رجالُهُ ثقات، وهو في مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٢٦)، عن مَعْمَر مثله»، إلخ كلامه.

(٦)- شرح النهج (٩/ ١٦٧)، ورواه أيضًا الخوارزمي في المناقب (ص/ ١٣٢)، (الفصل الرابع عشر).

(٧)- في الفضائل لابن حنبل (٢/ ٨٠٦) رقم (١١٠٥).

(٨)- ورواه البزار في مسنده (٣/ ١١٨)/ رقم (٩٠٥).

(٩)- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص/ ٧٦).

عن علي (ع).....**إلى قوله**: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا معشر قريش، لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم مَنْ يضرب رقابكم بالسيف، فقد امتحن الله قلبه على الإيمان)).

فقالوا: من هو، يا رسول الله؟

وقال أبو بكر: من هو، يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو، يا رسول الله؟

قال: ((هو خاصف النعل))، وكان أعطى علياً نعله يخصفها.

ثم التفت علي إلى من عنده، وقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))؛ أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح[(١)]، انتهى[(٢)].

وعن زيد بن يثيع[(٣)]، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لينتهن بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلاً [كنفسي][(٤)] يمضي فيهم أمري، يقاتل المقاتلة، ويسبي الذرية)).

قال: فقال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي، قال: من تراه يعني؟

---

(١)- سنن الترمذي (ص/ ٩٧٨) رقم (٣٧٢٤) ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٢)- من ذخائر العقبى. وعزاه في كنز العمال (١٣/ ٥٦)، رقم (٣٦٣٩٨)، إلى أحمد، وابنِ جَرير وصححه.

(٣)- قال فخر الإسلام المولى العلامة الكبير عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليهما في الجداول: «مخضرم، عن علي، وعنه أبو إسحاق، وثقه ابن حبان، احتج به الترمذي، وعداده في خيار الشيعة»، وقال ابن حجر في التقريب (١/ ١٩٣) ط: (دار الفكر): «زيد ابن يُثَيْع – بضم التحتانية، وقد تبدل همزة، بعدها مثلثة، ثم تحتانية ساكنة، ثم مهملة–: الهمداني، الكوفي: ثقة مخضرم من الثانية». ورمز لمن أخرج له فقال: الترمذي، والنسائي. وانظر: تهذيب الكمال (٣/ ٨٨) رقم (٢١١٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ٣٧٢) رقم (٢٢٥٢).

(٤)- زيادة من فضائل الصحابة.

قلت: ما يعنيك، ولكنه يعني خاصف النعل - يعني علياً (ع) -؛ أخرجه أحمد في المسند(١).

وأخرج أيضاً عن أبي سعيد(٢)، قال: كنا جلوساً في المسجد، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي في بيت فاطمة، فانقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأعطاه علياً يصلحها؛ ثم جاء، وقام علينا، ثم قال: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)).

قال أبو بكر: أنا هو، يا رسول الله؟

فقال: لا.

فقال عمر: أنا هو، يا رسول الله؟

---

(١)- فضائل الصحابة لابن حنبل (٢/٧٠٦) رقم (٩٦٦)، وقال المحقق: «مرسل، ورجاله ثقات».

(٢)- مسند أحمد بن حنبل (١٧/ ٣٦٠)، رقم (١١٢٥٨)، ط: (الرسالة)، تحقيق: (الأرنؤوط وآخرين معه)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤٧):«رواه أحمدُ، وإسنادُهُ حَسَنٌ». وقال محققوا المسند ط: (الرسالة): «حديث صحيح، وهذا إسناد حَسَنٌ، رجاله ثقات رجال الصحيح، غير فطر – وهو ابن خليفة المخزومي- فقد روى له البخاري مقرونًا، وقد توبع». قلت: فِطْرٌ ثقة، وليس في حاجة المتابعة، فهو من الثقات الأثبات.
ورواه أحمد في المسند أيضًا (١٧/ ٣٩٠)، رقم (١١٢٨٩)، ط: (الرسالة)، قال المحقق: «حديث صحيح، وهذا إسناد حَسَنٌ، رجاله ثقات...». ورواه في المسند أيضًا (١٨/ ٢٩٥-٢٩٦)، رقم (١١٧٧٣). قال المحقق: «حديث صحيح، وهذا إسناد حَسَنٌ، رجاله ثقات...».
ورواه أيضًا (١٨/ ٢٩٩)، رقم (١١٧٧٥). قال المحقق: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير فطر –وهو ابن خليفة المخزومي- فقد روى له البخاري مقرونًا، وهو ثقة».
قلت: وهذه الأحاديث في طبعة (دار الحديث) لمسند أحمد بن حنبل، تحقيق: (أحمد الزين)، على النحو التالي: (١٠/ ٩٩)، رقم (١١١٩٧)، قال المحقق: «إسناده حسن». و(١٠/ ١٠٨)، برقم (١١٢٢٨)، قال المحقق: «إسناده صحيح». و(١٠/ ٢٥٧) برقم (١١٧١٢)، قال المحقق: «إسناده حسن». وبرقم (١١٧١٤)، قال المحقق: «إسناده حسن».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٦): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص/ ١٩٠): «أخرج أحمد والحاكم بسندٍ صحيح عن أبي سعيد الخدريِّ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ لِعَلِيٍّ: ((إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ))». وأخرجه القَطِيعي في زوائده على فضائل الصحابة لأحمدَ بن حنبل (٢/ ٧٩٠)، رقم (١٠٨٣)، وقال المحقق: «إسناده صحيح». وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم (٢٤٨٧)، وقال بعد أن خرَّجه: «فالحديث صحيح لا ريب فيه».

قال: لا؛ ولكن خاصف النعل.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)).

قال أبو بكر: أنا هو، يا رسول الله؟

قال: لا؛ ولكن خاصف النعل في الحجرة.

أفاده الطبري في الذخائر(١).

قلت: وفي مسند أحمد(٢)، عن عبدالله بن حنطب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف: ((لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني - أو قال: مثل نفسي - فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم)).

فقال عمر: والله ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدري، رجاء أن يقول: هذا.

فالتفت إلى علي، فأخذ بيده، فقال: ((هو هذا، هو هذا)) مرتين.

قال - أيده الله تعالى- في التخريج(٣): وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل(٤)،والنسائي(٥)، ومحمد بن سليمان الكوفي(٦)، وأبو حاتم(٧)، وأبوعلي

---

(١)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٧٦)، إلاَّ أنَّ في المطبوع عزاه لأبي حاتم، لا ابن أبي حاتم.
(٢)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٣٣) رقم (١٠٠٨)، وقال المحقق: «مُرْسَلٌ، ورجاله ثقات».
(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٥٢٢).
(٤)- انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣/ ٢٠٦-٢٠٧).
(٥)- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للحافظ النَّسائي (ص/ ١١٦) رقم (١٥٦) ط: (المكتبة العصريَّة)، وقال المحقق: «إسناده حسَنٌ، والحديث صحيح». قلت: كذا حسَّن إسناده، والصواب: إسناده صحيح، كما ذكره (الحويني) في تهذيب الخصائص برقم (١٥٠).
(٦)- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحافظ محمد بن سليمان الكوفي رحمة الله تعالى عليه (٢/ ١٠) رقم (٥٠٠).
(٧)- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (أبي حاتم) (١٥/ ٣٨٥) رقم (٦٩٣٧) ط: (مؤسسة الرسالة)، تحقيق: (الأرنؤوط)، وقال: «إسناده صحيح على شرط مسلم.
=

الحسن بن علي الصفار[(١)]، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي قال لأصحابه: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)).

فقال أبو بكر: أنا هو، يارسول الله؟

قال: ((لا)).

قال عمر: أنا هو؟

قال: ((لا، ولكن خاصف النعل - يعني علياً (ع) -)).

وروى ابن المغازلي نحوه من حديث المناشدة عن علي (ع)[(٢)]، وروى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن...إلخ)) من طريق أخرى عن علي (ع)[(٣)].

ورواه عبدُ الوهاب الكِلابيُّ بسنده إلى أبي سعيدٍ[(٤)]، وأحمدُ[(٥)]، وأبو يعلى[(٦)]،

وقال: وأخرجه القطيعي في زوائده على (الفضائل) لأحمد (١٠٨٣)، والحاكم (٣/ ١٢٢)، والبغوي (٢٤٤٧)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية) (١/ ٢٣٩) من طرق عن الأعمش، به.
وضعفه ابن الجوزي بإسماعيل بن رجاء ظَنًّا منه أنَّه إسماعيل بن رجاء الحمصي [الحصني، كذا في الضعفاء لابن الجوزي] الذي ضَعَّفَه ابنُ حبان والدارقطني، وهذا وهم منه رحمه الله، فإسماعيل هذا هو الزبيدي الثقة الذي خَرَّجَ له مسلم في (صحيحه)، نَبَّه ذلك الإمام الذهبي في (تلخيص العلل المتناهية) (ورقة/ ١٨)، فقال: تَكَلَّم فيه ابن الجوزي من قِبَل إسماعيل فأخطأ، هذا ثقة، وإنَّما الْمُضَعَّفُ رجلٌ صغيرٌ، رَوى عن موسى بن الحصين، فهذا حديث جيد السند».

(١)- أمالي الصفار (ص/ ٧٤).

(٢)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٩٠)، ضمن حديث المناشدة.

(٣)- المصدر السابق (ص/ ١٨٦).

(٤)- في كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص/ ٣٥)، رقم (٢٢)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، وهو في (ص/ ٢٧٣) رقم (٢٣)، المطبوع في آخر كتاب ابن المغازلي.

(٥)- تقدَّم تخريجه آنفًا.

(٦)- مسند أبي يعلى (ص/ ٢٥٨) رقم (١٠٨٧) ط: (دار المعرفة).
وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (٥/ ١٨٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

وابنُ حبَّان[١]، والحاكمُ في المستدرك[٢]، وأبو نُعَيْمٍ في الحلية[٣]، والضِّياءُ الْمَقْدِسيُّ في المختارة، وابنُ أبي شيبة[٤].

وأخرج صدره الخوارزمي[٥]، وأبو العلا الهمداني[٦]، والكنجي عن أبي ذر[٧].

وكذا رواه في كتاب إقرار الصحابة أبو القاسم بسنده إلى محمد بن جرير الطبري، بسنده إلى أبي بكر[٨].

---

(١)- تقدَّم تخريجه آنفًا.
(٢)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٣٢)، رقم (٤٦٢١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».
(٣)- حلية الأولياء (١/ ١٠٨)، رقم (٢٠٩).
(٤)- المصنف لابن أبي شيبة (١٧/ ١٠٥)، رقم (٣٢٧٤٥)، ط: (دار قرطبة).
(٥)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٩٠)، الفصل السابع، عن أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه، وروى نحوه (ص/ ١٢٦)، الفصل الثالث عشر، و(ص/ ١٣٨)، الفصل الرابع عشر بإسناده عن ربعي بن خراش، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٦)- انظر: المناقب للكنجي (ص/ ٣٣٤).
(٧)- المناقب للكنجي (كفاية الطالب) (ص/ ٣٣٣-٣٣٤)، (الباب الرابع والتسعون).
(٨)- إقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري (مخ).


الفصل التاسع

[في معاني الأخبار الواردة في علي وذريته]

في جوامع من معاني هذه الأخبار الشريفة، التي هي من أعلام النبوة؛ وهي معلومة قد روتها طوائف الأمة، بألفاظ وروايات مترادفة ومختلفة، مطولة ومختصرة، كأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة.

[سند خبر الوفاة وتخريجه]

ومنها: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافهموا عني تنتعشوا؛ لئلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإن أنتم فعلتم ذلك - ولتفعلنّ - لتجدن من يضرب وجوهكم بالسيف)).

ثم التفت عن يمينه، ثم قال: ((علي بن أبي طالب؛ ألا وإني قد تركته فيكم؛ ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟)).

وهو من خبر الوفاة؛ رواه بطوله الإمام موسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده(ع)؛ وقد سبقت الإشارة إليه في أسانيد أمـالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد (ع)، وسيأتي بأبسط من هذا - إن شاء الله -.

وقد أخرجه السيد الإمام أبو العباس الحسني (ع) في المصابيح[1]، وصاحب المحيط بالإمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والإمام المنصور بالله (ع) بسنده إلى شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي[2].

قال في الشافي: والفقيه زيد بن الحسن بن علي يرويه عن مصنف كتاب المحيط بأصول الإمامة على مذاهب الزيدية.

---

(١)- المصابيح (ص/ ٢٤٥).

(٢)- الشافي (٤/ ٥٠١)، ط: (مكتبة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام).

وقال فيه: حدثنا السيد أبو الحسين علي بن أبي طالب الحسني رضي الله عنه قال: أخبرنا الشريف أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسني رضي الله عنهم، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رضي الله عنه، قال: حدثنا عبدالله بن الحسن الإيوازي - رحمه الله -، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شعبة النيروسي، قال: حدثنا موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عبدالله بن الحسن (ع) في خبر الوفاة بطوله.

ولم يبقَ إلا الحسن بن الحسن، وأبوه الحسن بن علي بن أبي طالب - سلام الله عليهم -، ويجوز أن يروي الإنسان عن شيخ شيخه، ويجوز أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما يصح له سند المتن.

انتهى المراد من كلامه (ع).

فهذه طريق خبر الوفاة، وهو خبر جامع عظيم، قد استوفاه أبو العباس الحسني في المصابيح؛ وأورد الإمام المنصور بالله منه فصولاً.

وذكره في تراجم رجاله الثقات الأثبات، صاحب الطبقات؛ ولم تزل الإحالة عليه في مؤلفات علماء العترة (ع)، فمتى ذكر خبر الوفاة، فهو المراد، وهذا السند الصحيح النبوي سنده.

هذا، ومنها: ما أخرجه الخطيب ابن المغازلي في المناقب[1]، بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى، قال: حدثني أبي جعفر، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإني لأدناهم في حجة الوداع بمنى: ((لا ألفينكم بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقـاب بعض؛ وأيم الله، لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٧٧)، رقم (٣٢١).

تضاربكم))، ثم التفت إلى خلفه، فقال: ((أو علي، أو علي، أو علي)) ثلاثاً[(١)].

قال[(٢)]: وأكثر متن هذا الحديث هو من جملة الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبدالله في خطبة حجَّة الوداع[(٣)]، ولم يغادر منه شيئاً إلا ذكر علي بن أبي طالب (ع)، لعله المسقط لذلك؛ لعذر[(٤)]، كما هي عادتهم في فصل فضائل أهل بيت نبيهم في الأغلب، عن كتب حديثهم، إلى كتب يعرفونها بكتب المناقب، انتهى.

وفي الجامع الصغير للسيوطي[(٥)]: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))، أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، عن جرير[(٦)].

وأحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عمر[(٧)].

والبخاري، والنسائي عن أبي بكرة[(٨)].

---

(١)- ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنْزيل (٢/ ١٥٢)، رقم (٥٨١).

(٢)- انظر دلائل السبل الأربعة (مخ).

(٣)- صحيح مسلم (٢/ ٧٢٤)، رقم (١٢١٨)، ط: (دار ابن حزم)، بإسناده عن جعفر الصادق، عن أبيه الباقر عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليهما.

(٤)- في دلائل السبل: لعله أسقط ذلك لعذر.

(٥)- الجامع الصغير للسيوطي (٢/ ٥٧٩)، رقم (٩٧٦٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦)- حديث جرير: أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٣)، رقم (١٩٢٣٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، والبخاري (١/ ٢٨٩)، رقم (١٢١) مع فتح الباري، ط: (دار الكتب العلمية)، ومسلم (١/ ٨٠)، رقم (٦٥)، ط: (دار ابن حزم)، والنسائي (٢/ ٣١٧)، رقم (٣٥٩٦)، وابن ماجه (ص/ ٦٣٤)، رقم (٣٩٤٢)، وغيرهم.

(٧)- حديث ابن عمر: أخرجه أحمد (٢/ ١١٧)، رقم (٥٥٨٠)، والبخاري (١٠/ ٦٧٦)، رقم (٦١٦٦) مع الفتح)، وأبو داود (٤/ ٢٢١)، رقم (٤٦٨٦)، والنسائي (٢/ ٣١٦) رقم (٣٥٩٠) وغيرهم.

(٨)- حديث أبي بكرة: أخرجه البخاري (٨/ ١٣٥)، رقم (٤٤٠٦) مع فتح الباري)، والنسائي (٢/ ٣١٧)، رقم (٣٥٩٥).

والبخاري، والترمذي، عن ابن عباس[١]، انتهى.

قلت: وأخرجه الإمام الناصر للحق (ع) في البساط[٢]؛ بلفظ: ((لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً))، من خطبة حجة الوداع.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[٣] عقيب سياقه لخبر ابن المغازلي، عن جابر...إلى قوله ﷺ: ((ولئن فعلتموها لتجدني في الكتيبة أضاربكم، أو علي)): ورواه الحاكم عن ابن عباس[٤]؛ وعن جابر من أربع طرق[٥]، ثم أورد ما سبق من رواية مسلم عن جابر، وما في الجامع.

قلت: والخبر الذي رواه الباقر (ع) عن جابر رضي الله عنه وما في معناه، شواهدُ فصوله كثيرة، معلومة منيرة؛ وقد سبق ويأتي - إن شاء الله تعالى - ما يكفي من له أدنى بصيرة.

[تخريج خبر ((من تولاه فقد تولاني))...إلخ]

فمن ذلك قوله ﷺ: ((أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه، فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله؛ ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله؛ ومن أبغضه، فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل)) هذا الخبر الشريف من مرويات الشافي[٦]، وشرح

(١)- حديث ابن عباس: أخرجه البخاري (٣/ ٧٣١)، رقم (١٧٣٩) (مع فتح الباري)، والترمذي (ص/٦٠٣)، رقم (٢١٩٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ».

(٢)- البساط (ص/ ٩٥).

(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٣١٣).

(٤)-شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٤٠٣)، رقم (٥٥٩)، بإسناده عن أبي صالح، قال: حدثني عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وساق الرواية.

(٥)- شواهد التنْزيل (١/ ٤٠٥)، بأرقام (٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣).

(٦)- الشافي (٤/ ٤٣٤-٤٣٥)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

الغاية[١]؛ وغيرهما.

أخرجه الإمام المنصور بالله، بسنده إلى الإمام المرشد بالله[٢]، بسنده إلى أبي عبيدة بن محمد بن عمّـار بن ياسر، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:....الخبر.

وأخرجه أبو العباس الحسني (ع) [٣]، ومُحَدِّثُ الشامِ الكنجيُّ الشافعيُّ[٤]، وأبوعلي الصفارُ[٥]، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وابنُ المغازلي من ثلاث طرق[٦]، ومحمدُ بنُ سليمان الكوفي من طريقين[٧].

وأخرجه أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع) بلفظ[٨]: ((فإنّ ولاءه ولائي، وولائي ولاء الله؛ وإن منكم من يسفهه حقه)).

فقالوا: سمهم يا رسول الله.

قال: ((قد أُمِرْتُ بالإعراض عنهم)).

وليس فيه: ((ومن أحبه...إلخ)).

ورواه أيضاً بسنده إلى الباقر (ع) من طريق أخرى[٩]، ورواه عن جابر.

ورواه أبو القاسم في كتاب إقرار الصحابة[١٠]، بسنده عن ابن عمر، بنحو رواية محمد بن سليمان، وفيه: ((أُمِرْتُ بالإعراض عنهم)).

---

(١)- شرح الغاية (٢/ ٤٢).
(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٤).
(٣)- المصابيح (ص/ ٢٠٤)، رقم (٧٤).
(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ٧٤)، (الباب الخامس).
(٥)- أمالي الصفَّار (ص/ ٦٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).
(٦)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٣)، رقم (٢٧٧)، (٢٧٨)، (٢٧٩).
(٧)- المناقب للكوفي رحمة الله تعالى عليه (١/ ٤٢٨)، رقم (٣٣٣)، و(٢/ ٤٠٥)، رقم (٨٨٥).
(٨)- المناقب (١/ ٢٢١)، رقم (١٤٠).
(٩)- المناقب (٢/ ٣٨٤)، رقم (٨٥٨)، عن جعفر الصادق عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام.
(١٠)- إقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري (مخ) (ص/ ١١٠).

وبلفظ رواية الشافي أخرجه الطبرانيُّ(١)، وابنُ عساكر(٢)، عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني ملك، فقال: يامحمد، سل من أرسلنا قبلك علام بعثوا عليه؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب))؛ أخرجه الحاكمُ عن ابن مسعود رضي الله عنه من أربع طرق(٣)، وأخرجه الكنجي عنه(٤).

وذكر أبو نُعَيم - وهو من أكبر أصحاب الحديث(٥) - في كتابه الذي استخرجه من كتاب لابن عبد البر المغربي الأندلسي المحدث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الزخرف٤٥]، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به جمع الله بينـه، وبين الأنبياء، ثم قال لهم: سلهم يا محمد علام بعثتم عليه؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب، أفاده في شرح الأبيات الفخرية(٦).

---

(١)- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١١): «عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أُوصي من آمن بي وصدَّقني بولاية علي بن أبي طالب، من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى اللهَ عز وجل، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله تعالى، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل))، رواه الطبراني بإسنادين أحسب فيهما جماعة ضعفاء وقد وثقوا». وانظر: جمع الجوامع للسيوطي (٣/ ٢٧٦)، رقم (٨٨١٧)، كنز العمال (١١/ ٦١٠)، رقم (٣٢٩٥٣).

(٢)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٢٤٠)، و(٥٢/ ٧).

(٣)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (٢/ ١٥٦)، رقم (٨٥٥)، (٨٥٦)، (٨٥٧)، (٨٥٨)، في الكلام على قوله تعالى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الزخرف:٤٥].

(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ٧٥)، (الباب الخامس).

(٥)- ورواه الحاكم النيسابوري صاحبُ المستدرَك في كتابه معرفة علوم الحديث (ط٢/ ص٩٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال الحاكم: «تفرد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل، ولم نكتبه إلاّ عن ابن مظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون». ورواه عنه في تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٢٤١)، وروى نحوه الخوارزمي في المناقب (ص/ ٢٨٨)، (الفصل التاسع عشر).

(٦)- انظر الكواكب المضية شرح الأبيات الفخرية (مخ) للسيد العلامة مفخرة الآل، وبهجة الكمال محمد بن يحيى القاسمي عليه السلام، وهو شرح الأبيات الفخرية التي مطلعها:

لا يَسْتَـتَزِّلكَ أَقْـوَامٌ بِـأَقْوَالِ ... مُلَفَّقَـاتٍ حَرِيَّـاتٍ بِإِبْطَـالِ

ونقله أيضًا الإمام الأواه المنصور بالله الحسن بن بدر الدين عليه السلام في أنوار اليقين (١/ ٢٠٤)، =

وأخرج الكنجي[١]، بسنده إلى الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن في الفردوس لَعَيْناً أحلى من الشُّهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك؛ فيها طينة خلقنا الله - تعالى - منها، وخلق منها شيعتنا؛ فمن لم يكن من تلك الطينة، فليس منا ولا من شيعتنا؛ وهي الميثاق الذي أخذه الله -عزّ وجلّ- ولاية علي بن أبي طالب)).

ثم قال الكنجي بعده: قال الحافظ ابن عساكر عقيب هذا[٢]: قال عبيد: فذكرت لمحمد بن الحسن[٣] هذا الحديث، فقال: صَدَقَك يحيى بن عبدالله، هكذا أخبرني أبي، عن جدي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخرج الحاكم أيضاً بإسناده إلى الحسين بن علي (ع) [٤] في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾...**إلى قوله**: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى۝٨٢﴾ [طه]، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((لولايتك)).

وعن أبي ذر رضي الله عنه[٥]: إلى حبِّ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن الباقر: إلى ولايتنا أهل البيت، رواه عنه من طريقين[٦].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع): ((أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين))، أخرجه الحاكم الحسكاني بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[٧].

(مخ)، وهو كذلك في دلائل السبل الأربعة (مخ)، ونقله عن العمدة لابن البطريق.

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ٣١٨)، (الباب السابع والثمانون).

(٢)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٦٥).

(٣)- في مناقب الكنجي، وتاريخ دمشق المطبوعة: محمد بن الحسين.

(٤)- الحاكم الحسكاني في شواهد التنْزيل (١/ ٣٧٦)، رقم (٥٢١).

(٥)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٧٧)، رقم (٥٢٢).

(٦)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٧٥)، رقم (٥١٨)، ورقم (٥١٩).

(٧)- شواهد التنْزيل (١/ ٥٨)، رقم (٨٨).

وأخرج أيضاً بسنده إلى الحسين السبط (ع) [١] من حديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سره أن يلج النار، فليترك ولاية علي بن أبي طالب؛ فوعزّة ربي وجلاله، إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة)).

أفاد أغلب ما ذكرناه في التخريج[٢].

[تخريج أخبار: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾]

وما أخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[٣]، عن الفقيه بهاء الدين، بإسناده، يبلغ به ابن شيرويه الديلمي[٤]، بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات]، عن ولاية علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه في الجنة -)).

قال (ع): رويناه عن الثقة، يبلغ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قلت: وقد أقرّ فقيه الخارقة[٥] - على شدة تمرّده، وكثرة عناده - بتفسير الآية بعد اعتراضه والرد عليه؛ فقال: هذا ممكن غير مستحيل، لكن بشرط أنهم يُسألون عن التوحيد أولاً، وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثانياً، ثم يسألون بعد ذلك عن ولاية علي (ع)؛ لأن وجوبها بعد.

فأجاب عليه الإمام (ع) أنه لم يذكر أن أول ما يسألون عنه هو أمر علي (ع)

---

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٥٩)، رقم (٩٠).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٦٨٠)، و(١/ ٣١٣).

(٣)- الشافي (٣/ ٦٧٨)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٤)- انظر جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٥٢)، والصواعق المحرقة (ط١/ ص٢٢٩)، (ط: دار الكتب العلمية)، وفي (ط٢/ ص١٤٩)، (ط: مكتبة القاهرة).

(٥)- انظر الشافي (٣/ ٦٧٧).

حتى يعتب بزعمه، ويرتب.

...إلى قوله (ع): إن الذي فسر الخبر هو مبلّغ الوحي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فعتب الفقيه هو عليه...إلخ.

وإنما أوردته؛ لأنا لا نعدم مِنْ خَلَف الفقيه مِنْ هو على طريقته في هذا الباب، فيعلم أن سلفنا وسلفه قد كفونا مؤنة الإيراد والجواب.

هذا، وروى الحاكم الحسكاني[(١)]، بإسناده إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات]، قال: ((عن ولاية علي بن أبي طالب))، رواه عن أبي سعيد الخدري من ثلاث طرق، وفي واحدة بلفظ: ((عن إمامة علي بن أبي طالب)).

ورواه عن ابن عباس من طريقه عن الشعبي، عنه[(٢)].

ورواه[(٣)] عن أبي جعفر، قال: ((عن ولاية علي))، ومثله عن أبي إسحق السبيعي، وعن جابر الجعفي[(٤)].

وروى بإسناده عن ابن عباس[(٥)]، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي على الصراط؛ فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي؛ فمن كانت معه، وإلا ألقيناه في النار؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات])).

---

(١)- شواهد التنْزيل (٢/ ١٠٦)، رقم (٧٨٦)، و(٧٨٧)، وسقط في هذه المطبوعة الطريق الثالثة، وهي موجودة في النسخ الخطية التي لدينا.

(٢)- شواهد التنْزيل (٢/ ١٠٧-١٠٨)، التي برقم (٧٨٩).

(٣)- شواهد التنْزيل (٢/ ١٠٨)، رقم (٧٩٠).

(٤)- المصدر السابق.

(٥)- شواهد التنْزيل (٢/ ١٠٧)، رقم (٧٨٨).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات]، قال: ((عن ولاية علي بن أبي طالب)) من طريقين[(١)]، وعن أنس[(٢)].

ورواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس، بإسناده إلى أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب))، عن الإمام الحسن بن بدر الدين[(٣)] كما ذكره الإمام هنا[(٤)].

وروي هذا في تنبيه الغافلين عن أبي إسحاق[(٥)]، ورواه ابن البطريق في العمدة من كتاب الفردوس[(٦)].

وفي مناقب الكنجي[(٧)]: وروى ابن جرير، وتابعه الحافظ أبو العلا الهمداني، وكذلك ذكره الخوارزمي عن أبي إسحاق[(٨)]، ورفعه ابن جرير وحده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات] يعني عن ولاية علي بن أبي طالب (ع).

أفاده - أيّده الله تعالى - في تخريج الشافي[(٩)].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوتي، وولاية علي بن أبي طالب، فقبلتاهما؛ ثم خلق الخلق،

(١)- المناقب للكوفي: الطريق الأولى: (١/ ١٣٦)، رقم (٧٥)، والثانية (١/ ١٥٦)، رقم (٩١).
(٢)- المناقب للكوفي (١/ ١٥٦)، رقم (٩٠)، في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر ٩٢].
(٣)- أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ (مخ) (١/ ١٣٥).
(٤)- أي الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(٥)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، للحاكم الجشمي رَحِمَهُ اللهُ (ص/ ٢٠٣).
(٦)- أي رواه ابن البطريق في كتابه العمدة نقلًا عن كتاب الفردوس للديلمي.
(٧)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٤٧)، الباب (٦٢).
(٨)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٥٧)، (الفصل السابع عشر).
(٩)- الشافي مع التخريج (٣/ ٦٧٨).

وفوض إلينا أمر الدنيا[١]؛ فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا؛ نحن المحلّون لحلاله، والمحرمون لحرامه))، رواه البكري الخوارزمي عن جابر[٢]، أفاده في التفريج[٣].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه)) انتهى من حديث طويل أخرجه الكنجي عن علي (ع) [٤]، وقال[٥]: رواه الحافظ أبو العلا الهمداني، وتابعه الخوارزمي[٦]. أفاده - أيده الله تعالى - في التخريج[٧].

قلت: ورواه الخوارزمي في فصوله، بسنده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (ع) من خبر طويل[٨].

قال - أيده الله تعالى[٩]-: عن أبي ذر، سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((أيها الناس، لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، ولقيتم الله بغير ولاية علي بن أبي طالب، لكبكم الله في نار جهنم)) رواه أبو خراسان محمد بن عبدالله بن عيسى، يرفعه إلى أبي ذر. [انتهى] من الكامل المنير[١٠].

---

(١)- الدين، في مخطوطة لدي، وفي طبعة مؤسسة البلاغ لمناقب الخوارزمي.
(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٣١-١٣٢)، (الفصل الرابع عشر).
(٣)- تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٤٥).
(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٥٢).
(٥)- أي الكنجي.
(٦)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٣٩).
(٧)- الشافي مع التخريج (١/ ٣٢٦).
(٨)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٣٩)، وروى نحو ذلك في (الفصل الثالث والعشرين) من أربع طرق عن ابن مسعود، وعمران بن الحصين، وطريقين عن عائشة.
(٩)- الشافي مع التخريج (١/ ١٩٨).
(١٠)- الكامل المنير (ص/ ١٤٧).

وأخرج الحاكم أبو القاسم عن علي (ع) [١] في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ﴾...الآية [الأعراف٤٤]، قال: أنا المؤذن.

وعن الباقر[٢] قال: هو أمير المؤمنين.

وعن ابن عباس[٣]، قال: المؤذن علي؛ يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقّي.

وقد سبق ما في جواهر العقدين[٤]، ولفظه[٥]: قال الحافظ جمال الدين الزرندي عقيب حديث: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه)): قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مسئول عنها يوم القيامة.

وروى في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات]، أي عن ولاية علي، وأهل البيت.

...**إلى قوله**: ما أخرجه الديلمي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات]، عن ولاية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة: ((والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه، وأهل بيتي)).

وأخرج ابن المغازلي[٦]، ورفعه إلى أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من كان معه

---

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٢)، رقم (٢٦١).
(٢)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٣)، رقم (٢٦٤)، ورقم (٢٦٥).
(٣)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٢-٢٠٣)، رقم (٢٦٢).
(٤)- في الفصل الثاني.
(٥)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٥٢).
(٦)- المناقب لابن المغازلي (ص١٥٩-١٦٠)، رقم (٢٨٩).

كتاب ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).

وقال في موضع آخر(١): وعن أبي بردة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن جلوس ذات يوم: ((والذي نفسي بيده، لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة، حتى يسأل الله الرجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله مِمَّ كسبه وفيم أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت)).

قال عمر: ما آية حبكم؟

فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى جانبه، وقال: ((آية حبي حبّ هذا من بعدي)).

قال(٢): وعن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما مرفوعاً: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يُسأل عن أربع))...الخبر بلفظه إلا أن فيه: ((وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه؟))، انتهى.

[أحاديث متنوعة في لزوم التزام ولاية الوصي]

قلت: وقد تقدَّم في ذكر خبر الغدير(٣) ما ورد في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾...الآية [المائدة٣]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، والولاية لعلي بن أبي طالب))، من رواية الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم(ع) (٤).

(١)- جواهر العقدين (ص/ ٣٢٧).

(٢)- الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٢٧)، والحديث أخرجه ابن المغازلي في المناقب (ص/ ٩٣)، رقم (١٥٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٥/ ٢٨١)، رقم (١١٠١٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- في الفصل الأول.

(٤)- أنوار اليقين للإمام الحسن بن محمد بدر الدين عليه السلام (٢/ ٣١٦) (مخ).

ورواها الإمام المرشد بالله (ع) بلفظ: ((وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي)) ومثلها لمحمد بن سليمان الكوفي[(١)] إلا أن فيها: ((ورضى الرب بولايتي، وبالولاية لعلي من بعدي)).

ومن كلام الوصي صلوات الله عليه: ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في أئمتنا؛ فنحن أنوار السماء، وأنوار الأرض؛ فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمر، وبمهدينا تقطع الحجج، خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور؛ فنحن أفضل المخلوقين، وأفضل الموحدين، وحجج رب العالمين؛ فليهنأ النعمة من تمسك بولايتنا، وقبض عروتنا؛ انتهى.

أخرجه المسعودي في مروج الذهب[(٢)]، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن أبيـه علي، عن أبيه الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

وأخرج أبو العباس الحسني[(٣)]، بسنده إلى موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده: أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((وأنت وصيي من أهلي، وخليفتي في أمتي؛ من والاك فقد والاني، ومن عصاك فقد عصاني)).

وأخرج الإمام المرشد بالله[(٤)]، بسنده إلى جعفر الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه علي بن أبي طالب (ع)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((لو أن عبداً عبـد الله سبعة آلاف سنة، وهو عمر الدنيا؛ ثم أتى الله -عزّ وجلّ- ببغض

---

(١)- المناقب (١/ ١١٨)، رقم (٦٦)، و(ص/ ١٣٧)، رقم (٧٦)، و(ص/ ٤٠٩)، رقم (٣٢٥)، و(ج٢/ ٤٣٤)، رقم (٩١٨).
(٢)-مروج الذهب للمسعودي (١/ ٢٧)، اعتنى به وراجعه: (كمال حسن مرعي)، ط: (المكتبة العصريّة).
(٣)- المصابيح (ص/ ٢٤٩)، رقم (١٠٢)، في سياق قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٤).

علي بن أبي طالب، جاحداً لحقه، ناكثاً لولايته، لأتعس الله خده، وجدع أنفه)).

وأخرج أبو العباس الحسني (ع)[١]، بسنده عن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تراني، قد أخذ بيد الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، ثم قال: ((أيها الناس، إن من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي ولاية علي بن أبي طالب؛ ألا إن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم الخارجون من ديني، فلا أعرفن خلافكم على الأخيار من بعدي)) وقد مرّ[٢].

والخبر المروي عن الباقر، عن آبائه (ع): أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((خذوا بحجزة هذا الأنزع - يعني علياً (ع) - فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مَرَقَ من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله))، قال في تفريج الكروب: وعلى فصوله شواهد.

قلت: والوارد من الآيات والأخبار في الولاية، مما لا تحيط به رواية، ولا تبلغ منه الغاية.

[تخريج: بك يا علي يهتدى المهتدون، و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾]

ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرعد]، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون))؛ أخرجه ابن عساكر، عن ابن عباس[٣].

---

(١)- المصابيح (ص/ ٣٠١)، رقم (١٤٣)، وانظر أيضًا (ص/ ٢٠٣)، رقم (٧٢).

(٢)- في الفصل الأول من الجزء الأول.

(٣)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٥٩).

قال: وذكره غير واحد من أئمة التفسير، منهم: محمد بن جرير الطبري، وأحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، والنقاش، وغيرهم؛ وأخرجه الديلمي عن ابن عباس[١]. أفاده ابن الإمام في شرح الغاية[٢].

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[٣]: وأخرجه علي بن الحسين في المحيط، عن ابن عباس؛ وأخرج نحوه الناصر للحق عن أبي بَرْزَةَ الأسلمي، وأخرج نحوه في المحيط عن علي زين العابدين (ع)، موقوفاً.

وقال - كثر الله فوائده [٤] -: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر وعلي الهادي...إلخ))، رواه أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس من ست طرق[٥]، وعن أبي برزة الأسلمي من ثلاث طرق[٦]، وعن أبي هريرة[٧]، وعن يعلى بن مرة[٨]، وعن علي[٩]، وعن مجاهد[١٠]، وعن زرقاء الكوفية[١١]، ونحوه عن علي من ثلاث طرق[١٢]، وعن أبي برزة[١٣].

---

(١)- كنْز العمال (١١/ ٢٨٥)، رقم (٣٣٠٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٢)- شرح الغاية (١/ ٥٥٢).
(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٣٩٢).
(٤)- الشافي مع التخريج (١/ ٣٩٢).
(٥)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٣٩)، أرقام (٣٩٨)، (٣٩٩)، (٤٠٠)، (٤٠١)، (٤٠٣)، (٤٠٤).
(٦)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٧)، رقم (٤٠٥)، و(ص/ ٢٩٨)، رقم (٤٠٧)، ورقم (٤٠٨).
(٧)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٧)، رقم (٤٠٦).
(٨)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٨)، رقم (٤٠٩).
(٩)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٠)، رقم (٤١٣).
(١٠)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٢)، رقم (٤١٦).
(١١)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٢)، رقم (٤١٥).
(١٢)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٩٩)، رقم (٤١٠)، ورقم (٤١١)، وص (٣٠٠)، رقم (٤١٢).
(١٣)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠١)، رقم (٤١٤)، وفي المطبوع أنّه أبو فروة الأسلمي، وفي مجمع البيان: «وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنْزيل بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبي بردة الأسلمي»، إلخ. أفاده محقق شواهد التنزيل.

وروى بإسناده عن أبي سعيد الخدري(١) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((هو علي بن أبي طالب)).

ورواه عن ابن عباس(٢)، وعن محمد بن الحنفية(٣)، وعن أبي صالح من طريقين(٤)، وعن أبي جعفر الصادق(٥). وقال أبو صالح: قال ابن عباس: هو والله علي بن أبي طالب(٦)؛ انتهى شواهده.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون))، أخرجه الديلمي(٧)، والكنجي عن ابن عباس، وأخرجه ابن عساكر، عن علي(٨)، انتهى شرح غاية(٩).

وقال علي (ع): ((رسول الله المنذر، وأنا الهادي)) أخرجه الحاكم عن علي، وقال: صحيح(١٠).

انتهى من التفريج؛ وقد تقدمت الرواية، في تفسير الآية(١١).

---

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٧)، رقم (٤٢٢).
(٢)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٧)، رقم (٤٢٣).
(٣)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٨)، رقم (٤٢٤).
(٤)- شواهد التنْزيل (١/ ٣١٠)، من طريقين، الأولى رقم (٤٢٦)، والثانية رقم (٤٢٧).
(٥)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٠٨)، رقم (٤٢٥).
(٦)-شواهد التنْزيل (١/ ٣١٠)، رقم (٤٢٧).
(٧)- كنْز العمال (١١/ ٢٨٥)، رقم (٣٣٠٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٨)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٥٩).
(٩)- شرح الغاية (١/ ٥٤٩).
(١٠)-مستدرك الحاكم (٣/ ١٤٠)، رقم (٤٦٤٦)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(١١)- قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٧)، ط: (دار الكتب العلمية): «وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نُعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وَضَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يدَه على صدره، فقال: ((أنا المنذر، وأومأ بيده إلى مَنْكِبِ علي رضي الله عنه فقال: ((أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي))]. وأخرج ابن مردويه عن أبي بَرْزَة الأسلمي رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾، وَوَضَعَ يدَه على صدر نفسه، ثم وَضَعَها على صدر عليٍّ، ويقول: =

قال أمير المؤمنين (ع): إن الله تعالىٰ عنانا بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة١٤٣]، فرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الشاهد علينا، ونحن شهداء الله علىٰ خلقه، وحججه في أرضه، ونحن الذين قال الله - عزَّ اسمه -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة١٤٣].

أخرجه الحاكم الحسكاني، عن سليم بن قيس، عن علي (ع) (١).

[خطبة السبط الأكبر يوم وفاة والده وتخريجها]

وأخرج الإمام أبو طالب (ع) (٢) بسنده، إلىٰ فِطْرِ بن خليفة، أن الحسن السبط لما أُصيب علي (ع): قام خطيباً، فقال: الحمد لله وهو للحمد أهل، الذي منَّ علينا بدين الإسلام، وجعل فينا النبوة والكتاب، واصطفانا علىٰ خلقه، وجعلنا شهداء علىٰ خلقه، وجعل الرسول علينا شهيداً...إلىٰ آخرها.

ولهذه الخطبة الشريفة طرق كثيرة.

﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. وأخرج ابنُ مردويه، والضياء في المختارة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المنذر أنا، والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه)). وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابنُ أبي حاتم، والطبرانيُّ في الأوسط، والحاكمُ وصححه، وابنُ مردويه، وابنُ عساكر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، وأنا الهادي، وفي لفظٍ: الهادي رجل من بني هاشم-يعني نفسه-». انتهىٰ من الدر المنثور.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٤): «عن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: (رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذرُ، والهادي: رجلٌ من بني هاشم)، رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات». وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (٨/ ٤٧٩) (كتاب التفسير): «أخرجه الطبري بإسناد حَسَنٍ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لَمَّا نزلت هذه الآية وَضَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يَدَه علىٰ صدره، وقال: ((أنا المنذر، وأومأ إلىٰ علي، وقال: أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي))».

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٩٢)، رقم (١٢٩).

(٢)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ط١/ ص٢٥٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، و(ط١/ ص١٧٩)، ط: (الأعلمي).

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير[١]: ومن ذلك خطبة الحسن بن علي(ع) على رؤوس من بقي من الصحابة والتابعين يوم مات علي (ع)، منها: خاتم الوصيين، ووصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين، والشهداء والصالحين؛ ثم قال: أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون.

قال الإمام (ع): وهذه الخطبة قد أخرجها جماعة من أهل الحديث، منهم: الكنجي، وابن حجر في المِنَحِ، وحَسَّن إسنادها[٢]، ورواها أئمتنا؛ وهي مشهورة لا يمكن إنكارها، وأخرجها النسائي في الخصائص[٣]، انتهى.

وأخرجها أبو علي الصفار[٤]، والكنجي[٥]، عن أبي الطفيل، قال: خطب الحسن بعد وفاة علي؛ وذكره، فقال: خاتم الوصيين...وساق ما تقدم **إلى قوله**: ولا يدركه الآخرون؛ لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه؛ ما ترك ذهباً ولا فضة، إلا سبع مائة درهم، يريد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَاءِي﴾...الآية [يوسف٣٨]، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله وابن السراج المنير، أنا ابن الذي أُرسل

---

(١)- فرائد اللآلي (مخ).

(٢)- المنح المكيَّة في شرح الهمزيَّة لابن حجر الهيتمي المكي (ط٢)، (ص/ ٥٢٥)، وقد ذكر تحسين سنده عن الإمام الحسن بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام في شرح قول البوصيري:

أبدلَوا الْـوُدَّ والحفيظـةَ فِي القـر ... بَـى، وَأَبْـدَتْ ضِـبَابَهَا النَّافقـاءُ

وقال في الصواعق (ص/ ٢٥٩): «وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من طرق بعضها حسان أنه خطب خطبة...»، إلخ كلامه.

(٣)- الخصائص (ص/ ٣٤)، رقم (٢٣)، تحقيق: (الداني بن منير)، ط: (المكتبة العصريَّة)، وحَسَّنه المحقق بشواهده.

(٤)- أمالي الصفار (ص/ ٣٥)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٥)- مناقب الكنجي (ص/ ٩٢)، (الباب الحادي عشر).

رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهـل البيت الذين كان جبريل ينزل عليهم، وعنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾...إلخ [الشورى٢٣]، واقتراف الحسنة مودتنا.

انتهى من الأربعين للصفار.

قال أبو الفرج الأصفهاني[(١)]: - وذكر السند - عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي مريم...**إلى قوله**: خطب الحسن بن علي، وقال: أيها الناس، لقد فارقكم - وساق الخطبة...**إلى قوله**: واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت - ولم يذكر ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾...الآية.

وأخرج الدولابي[(٢)] الخطبة بتمامها من قوله: لقد فارقكم...إلخ، كرواية الصفار عن زيد بن الحسن؛ أفاده الأمير في شرح التحفة[(٣)].

وروى ابن المغازلي[(٤)] عن هُبيرة بن يريم[(٥)]: لقد فارقكم...**إلى قوله**: سبعمائة درهم.

ورواها أحمد بن شعيب النسائي في خصائصه[(٦)]، عن هبيرة، عن الحسن، كرواية ابن المغازلي بزيادة قوله: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية رجلاً

---

(١)- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ص/ ٥٠-٥١).
(٢)- في كتابه: الذريَّة الطاهرة النبويَّة (ص/ ٧٤)، رقم (١٢١).
(٣)- شرح التحفة العلوية (ص/ ٢٨٣).
(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٢٥)، رقم (١٦).
(٥)- قال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢/ ٦٣٣)، رقم الترجمة (٧٥٤٨): «هُبيرة ابن يَريم -بتحتانية أوله، وزن عظيم- الشبامي- بمعجمة، ثم موحدة خفيفة، ويقال: الخارفي -بمعجمة وفاء- أبو الحارث الكوفي، لا بأس به، وقد عيب بالتشيع»، ورمز لمن أخرج له، فقال الأربعة، وقوله هناك: «وقد عيب بالتشيع»، فمن باب: فتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها، أراد أن يذم فمدح.
(٦)- الخصائص (ص/ ٣٤)، رقم (٢٣)، ط: (المكتبة العصريَّة)، وحسَّنه المحقق بشواهده.

يحب الله ورسوله، يقاتل جبريل عن يمينه...إلخ)) باختلاف يسير.

وأخرج أحمد بن حنبل[(١)]، عن عمرو بن حبشي، كرواية المغازلي.

أفاده في التفريج، وفيه: وأخرج أحمد عن زر[(٢)] بن حبيش[(٣)]، عن الحسن بن علي أنه خطب، وقال: لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون.

أفاده - أيده الله تعالى - في التخريج[(٤)]، قال فيه: وروى الخطبة المرشد بالله[(٥)]...**إلى قوله**: يشتري بها خادماً، عن هبيرة بن يريم.

وأخرج الكنجي عن عبدالله بن مسعود[(٦)]، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

---

(١)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٦٧٤)، رقم (٩٢٢)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وأفاد المحقق هناك أنَّه أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٨)، من طريقين صحيحين عن هبيرة، وأخرجه ابن حبان كما في الموارد (ص/ ٥٤٥)، إلى أن قال: «وإسناده صحيح». ورواه أحمد في الفضائل (٢/ ٧٣٧)، رقم (١٠١٣)، قال المحقق: «إسناده صحيح». ورواه أحمد بن حنبل في مسنده عن هبيرة، (٢/ ٣٤٤)، رقم (١٧١٩)، تحقيق: (شاكر)، وقال: «إسناده صحيح»، وبرقم (١٧٢٠) عن عمرو بن حُبْشِي قال المحقق: «إسناده صحيح»، وحسَّن هاتين الروايتين محققوا مسند أحمد (الأرنؤوط وآخرون)، (٣/ ٢٤٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢)- كذا، عن زِرِّ بنِ حُبَيش، والذي تفريج الكروب (مخ) (/ ١٠٢)، وفي طبعة فضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٧٤٣-٧٤٤)، رقم (١٠٢٦)، عن أبي رَزين. قال المحقق: «هو مسعود بن مالك الأسَدي أسَد خزيمة- مولى أبي وائل، تابعي ثقة، وثقه أبو زرعة، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن سعيد القطان: كان عالِمًا فهمًا، مات (٨٥)»، ولفظ الرواية: عن أبي رزين، قال: خَطَبَنَا الحسنُ بن علي بعد وفاة عليٍّ وعليه عمامة سوداء فقال: (لقد فارقكم رجلٌ لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون). قال المحقق: «إسناده حسن لغيره».

(٣) - زِرّ - بكسر أوله، وتشديد المهملة- ابن حُبَيْش- بضم الحاء مهملة، وفتح الموحدة وسكون التحتية، وبالشين معجمة- أبو مريم الأَسَدي الكوفي، جاهلي إسلامي، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وقيل غير ذلك، وهو من أكابر القرّاء المشهورين؛ أفاده في الطبقات، تمت من المؤلِّف عليه السلام.

(٤)- الشافي مع التخريج (١/ ٥٠٥-٥٠٨).

(٥)-الأمالي الخميسية (١/ ١٤٢).

(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ١٣٤-١٣٥)، (الباب الثامن والعشرون).

((ما بعثت علياً في سرية، إلا رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والسحابة تظله، حتى يرزقه الله الظفر)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي[١]، بسنده إلى جابر بن عبدالله، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما بعث الله علياً في سرية، إلا رأيت جبريل عن يمينه...إلخ)).

وقال ابن أبي الحديد[٢]: وفي خطبة الحسن بن علي (ع) لما قبض أبوه: لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون؛ كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحرب، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. انتهى.

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه[٣]، بسنده إلى خالد بن جابر، عن الحسن بن علي (ع)، ورواه الموفق بالله عن هبيرة بن يريم[٤]. أفاده - أيده الله تعالى - في التخريج[٥].

قلت: وأخرجها السيد الإمام أبو العباس (ع) في المصابيح[٦] عن الحسين بن زيد بن علي (ع)[٧].

---

(١)- المناقب للكوفي (١/ ٣٥٩)، رقم (٢٨٩).

(٢)- شرح نهج البلاغة (٧/ ٢١٩).

(٣)- تاريخ الطبري (٣/ ١٦٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤)- الاعتبار للإمام الموفق بالله عليه السلام (ص/ ٦٦٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام).

(٥)- الشافي مع التخريج (١/ ٥٠٨).

(٦)- المصابيح في السيرة (ص/ ٣٤٣)، رقم (١٨٠).

(٧)- وأخرجها من المحدثين أيضًا: ابن أبي شيبة في المصنَّف من طرق، الأولى: (١٧/ ١١٢)، رقم (٣٢٧٥٧)، ط: (قرطبة)، والثانية: (١٧/ ١١٩-١٢٠)، رقم (٣٢٧٦٨)، والثالثة: (١٧/ ١٢٤)، رقم (٣٢٧٧٣)، قال المحقق: «إسناد المصنف حسن».
وأخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر الإحسان (مج٩/ ٤٥)، رقم (٦٨٩٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في (١٥/ ٣٨٤)، رقم (٦٩٣٦)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وقال المحقق (الأرنؤوط):«رجاله ثقات رجال الشيخين، غير هُبَيرَةَ بنِ يَرِيْم، فقد روى له أصحاب السنن، ولم يرو عنه غير أبي إسحاق وأبي فاختة، وثقه المؤلف، وقال أحمد: لا بأس به، وقال النسائي: أرجو ألا يكون به بأس، ويحيى وعبد الرحمن لم يتركا حديثه»، إلخ كلامه، ثم ساق في تخريج =

[تخريج حديث ((علي خير البشر))]

هذا، ومن شواهد ما سبق نحو أخبار: ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، أفاد صاحب المحيط بالإمامة أن شيخه يرويه بإحدى وسبعين طريقاً، وقد رواه الذهبي في الميزان عن شريك، وقال: بإسناد كالشمس[(١)].

وأورده محمد بن سليمان الكوفي مسنداً في مناقبه بطرق[(٢)] وشواهد كثيرة، نحو: ((علي خير البرية)).

ورواه السيوطي في سورة لم يكن، في الدر المنثور، من طرق[(٣)]؛ أفاده الإمام

الخبر. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٢٠٨)، في مسند الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، بعدة طرق عن أبي إسحاق، عن هُبيرة بن يَريم. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٨)، رقم (٤٨٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٤٩): «عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسنُ بنُ علي بن أبي طالب فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه: خاتم الأوصياء، ووصي الأنبياء، وأمين الصديقين والشهداء.

ثم قال: يا أيها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأولون، ولا يُدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فيقاتل جبريلُ عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قُبِضَ فيها وصيُّ موسى، وعُرِجَ بروحه في الليلة التي عُرِجَ فيها بروح عيسى بنِ مريم، وفي الليلة التي أَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل فيها الفرقان، والله ما تَرَكَ ذهبًا ولا فضة، وما في بيت ماله إلاَّ سبعمائة وخمسون درهمًا فَضلَتْ من عطائه، أراد أن يشتريَ بها خادمًا لأمِّ كلثوم. ثم ساق بنحو ما في رواية الصفار المذكورة في الأصل.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلاَّ أنه قال: ليلة سبع وعشرين من رمضان، وأبو يعلى باختصار، والبزَّارُ بنحوه إلاَّ أنَّه قال: ويعطيه الراية فإذا حم الوغى فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير، وإسنادُ أحمدَ وبعضِ طرقِ البزارِ والطبرانيِّ في الكبير: حسانٌ». انتهى. وكذا قال العلامة الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣١٧).

(١)- أفاده الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليهما السلام في الفرائد (مخ) (٢/ ١٠٩)، وقد تقدَّم في الجزء الأول في الفصل الثاني الكلام عليه.

(٢)- المناقب للكوفي بأرقام (١٠٢٤)، و(١٠٢٥)، و(١٠٢٦)، (١٠٢٧)، (١٠٢٨)، (١٠٢٩).

(٣)- قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٤٣)، ط: (دار الكتب العلمية): «وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل عليٌّ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة))، ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل عليٌّ قالوا: =

محمد بن عبدالله (ع).

وقال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[١]: والأخبار المتواترة مروية عن جابر أنه قال: ((علي خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر)).

قلت: ساق في المحيط بالإمامة بسنده إلى جابر، قال: خير الناس - يعني علياً(ع) - ولا يشك فيه إلا كافر.

وبسنده إلى أبي إسحاق، عن أبي وائل، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)).

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[٢] بعد إيراد قوله (ع): والأخبار المتواترة...إلخ: أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر[٣]، وقال: روي عن عائشة؛ وأبوالقاسم الجابري[٤] عن عائشة مرفوعاً، ورواه في المحيط بالإمامة - وذكر الرواية المارّة -.

قال: وكذا رواه برهان الدين في أسنى المطالب، بإسناده إلى جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي خير البشر...إلخ)).

وذكر في الإقبال عن شريك النخعي قال: ((علي خير البشر...إلخ)).

جاء خير البرية. وأخرج ابن عدي، وابن عساكر، عن أبي سعيد مرفوعًا: ((علي خير البرية)). وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين)). وأخرج ابن مردويه، عن عليٍّ، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أنت وشيعتُك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جَثَتِ الأمم للحساب تُدْعَون غُرًّا مُحَجَّلِيْنَ))». انتهى.

(١)- الشافي (٣/ ٤٠١)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٤٠١).

(٣)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٧١-٣٧٤)، بطرقها وأسانيدها.

(٤)- إقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري (مخ) (ص/ ٢٥).

وأخرجه الخطيبُ عن عليٍّ، وحذيفةَ مرفوعًا، وعن جابرٍ مرفوعًا[(١)].

وروى محمدُ بنُ سليمانَ الكوفيُّ بسنده إلى جابر[(٢)]، قال: ((علي خير البشر)).

وروى بسنده إلى حذيفة[(٣)]، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر)).

وقال الإمام يحيى بن حمزة (ع): روى علي، وابن مسعود، أن النبي قال: ((علي سيّد البشر، من أبى فقد كفر)) [(٤)].

وسُئِل جابر بن عبدالله عن علي، فقال: ذلك خير البشر، من شكّ فيه فقد كفر.

رواه يحيى بن الحسن العقيقي بسنده؛ ذكره الإمام الموفق بالله[(٥)].

قلت: وقد سبق ذكر الخبر[(٦)]، والوعد بالكلام عليه، فهذا تمامه، والله ولي الإعانة.

[تمام الكلام على حديث: ((أنا سلم لمن سالمت))، ونحوه]

ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله؛ ومن شك في علي فهو كافر))، رواه الخطيب ابن المغازلي[(٧)]، عن أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه الكنجي.

وفي هذا المعنى أخبار متواترة، كأخبار المحاربة، نحو: قوله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١)- كنْز العمال (١١/ ٢٨٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب (٧/ ٤٢١)، و(٣/ ١٩٢).

(٢)- المناقب للكوفي (٢/ ٥٢٤).

(٣)- المناقب (٢/ ٥٢٣)، رقم (١٠٢٦).

(٤) - انظر: التمهيد شرح معالم العدل والتوحيد للإمام يحيى بن حمزة عليهما السلام (٢/ ٥٩٧)، ورواه في كتاب المعالم الدينية في العقائد الإلهية (ص/ ١٤٣) بلفظ: ((علي خير البشر...)).

(٥)- الاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله عليه السلام (ص/ ٦٥٥).

(٦)- في الفصل الأول.

(٧)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٨)، رقم (٦٨).

لعلي (ع): ((أنا سلم لمن سالمت، حرب لمن حاربت))، أخرجه الإمام المرشد بالله (ع)[١]، ومحمد بن سليمان الكوفي[٢]، وابن المغازلي[٣]، وعبد الوهاب الكلابي[٤]، عن ابن مسعود رَضِي الله عَنْه.

قال ابن أبي الحديد[٥]: ورواه النّاس كافّة.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((حربك حربي، وسلمك سلمي))، أخرجه نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم (ع)[٦]، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة من طريق الإمام الناصر الأطروش (ع)[٧]؛ ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين عن جابر بن عبدالله رَضِي الله عَنْهما[٨].

والكنجي[٩]، والخوارزمي[١٠]، وابن المغازلي[١١]، عن علي (ع).

وأبو يعلى الهمداني بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي))...**إلى قوله**: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)).

---

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤١).

(٢)- المناقب (٢/ ١٥٦)، رقم (٦٣٤)، و(ص/ ١٧٨)، رقم (٦٥٥)، عن زيد بن أرقم.

(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٧٨)، رقم (٣٢٤).

(٤) ـ مسند عبد الوهاب الكلابي (ط١) (ص/ ٢٣)، رقم (٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، وانظر مسند الكلابي المطبوع بذيل مناقب ابن المغازلي (ص٢٧٠)/ رقم (٩)، ولفظه عن عبد الله، قال: «رأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آخذاً بيد علي عَلَيْهِ السَّلَام، وهو يقول: ((الله وليي، وأنا وليك، ومعادي من عاداك، ومسالم من سالمك))».

(٥)- شرح نهج البلاغة (٤/ ١٠٧).

(٦)- الكامل المنير (ص/ ٥٩).

(٧)- الشافي (٤/ ٣٦٩).

(٨)- المناقب للكوفي (١/ ٢٤٩-٢٥٠)، رقم (١٦٧)

(٩)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٦٤-٢٦٥).

(١٠)- المناقب للخوارزمي (ص١٢٦-١٢٧)، (الفصل الثالث عشر)، ورواه في (ص/ ١٨٦)، في (الفصل السادس عشر) في الفصل الثالث منه (في بيان قتال أهل الشام أيام صفين وهم القاسطون).

(١١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٧-١٥٨)، رقم (٢٨٥).

وابن المغازلي عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[١] عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ((يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي))، أفاده أيّده الله تعالى في التخريج[٢].

وهذا طرف من طرقها، ويأتي الكلام عليها مستوفى - إن شاء الله تعالى[٣] -، وقد أَقَرّ بتواترها الخصوم.

وأخبار: إن حبّه إيمان، وبغضه نفاق، كذلك.

وقد مَرّ نحو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتخلفك بعدي إلا كافر؛ وإن أهل السماوات ليسمونك أمير المؤمنين))، أخرجه الإمام (ع) في الشافي[٤]، بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة؛ وأخرجه أبوالعباس (ع)[٥]، يبلغان به الحارث بن الخزرج.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا معشر المسلمين لا تخالفوا علياً فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)) أخرجه محمد بن منصور عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)[٦]؛ وأخرجه محمد بن سليمان عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

ونحو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً))، أخرجه الدارقطني[٧]، والحاكم عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٠-٥١)، رقم (٧٣).
(٢)- الشافي مع التخريج (١/ ٤٩٦).
(٣)- في الفصل العاشر.
(٤)- الشافي (٤/ ٣٦٦)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٥)- المصابيح (ص/ ٣٠٠-٣٠١)، رقم (١٤٢).
(٦)- ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب عن محمد بن منصور بسنده إلى الإمام زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام (١/ ٣٨٢)، رقم (٣٠٠).
(٧)- الجامع الصغير للسيوطي (ص/ ٣٤٦)، رقم (٥٥٩٢)، (ط: دار الكتب العلمية)، وانظر الصواعق لابن حجر المكي (ط٢)، (ص/ ١٢٥)، (ط: مكتبة القاهرة)، وفي (ط١)، (ص/ ١٩٣)، (ط: دار الكتب العلمية).

=

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألا إن التاركين ولاية علي هم الخارجون عن ديني)) أخرجه أبو العباس (ع) عن حذيفة[1]؛ وقد مَرّ.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته؛ ومن غيّر وبدّل لقيني ناكثاً بيعتي، عاصياً لأمري، جاحداً لنبوتي، لا أشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي[2]؛ بسنده إلى الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله، وأخيه الإمام يحيى بن عبدالله، عن أبيهما عبدالله بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسن، عن جده أمير المؤمنين (ع).

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾...الآية [الأنفال٢٥]، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من ظلم علياً مقعده هذا بعد وفاتي، فكأنما جحد نبوتي ونبـوة الأنبياء قبلي))، أخرجه الحاكم أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[3].

وروى عنه في الآية[4]، قال: حذَّر الله أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يقاتلوا علياً.

وأخرج الحاكم أبو القاسم بسنده إلى أبي عثمان النهدي[5]، قال: رأيتُ علياً، فتلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ [التوبة١٢]، فقال: والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت إلا اليوم.

وأخرج بسنده عن مؤذن بن أقصى[6]، قال: صَحِبْتُ علياً سنة...**إلى قوله**: سمعته يقول: مـن يعذرني من فلان وفلان؛ إنهما بايعا طائعين غير مكرهين، ثم

وأخرجه أيضًا: الديلمي في الفردوس (٣/ ٦٤) رقم (٤١٧٩).

(١)- المصابيح (ص/ ٢٠٣)، رقم (٧٢).

(٢)- المناقب للكوفي (١/ ٤١٦-٤٢٠)، رقم (٣٣٠).

(٣)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٦)، رقم (٢٦٩).

(٤)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٩)، رقم (٢٧٧).

(٥)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٩)، رقم (٢٨٠).

(٦)- شواهد التنْزيل (١/ ٢٠٩)، رقم (٢٨١)، وذكره السيوطي في جمع الجوامع (١٣/ ٤٦١) رقم (٨٣٠٨)، وانظر جمع الجوامع أيضًا (١٣/ ٢٢٦)، رقم (٦٦٥٣) ط: (دار الكتب العلمية).

نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته؛ والله، ما قوتل أهل هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾...الآية.

وأخرج بسنده عن زيد بن وهب[١]، قال: سمعتُ حذيفة يقول: والله ما قوتل أهل هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾...الآية.

وغير ذلك كثير يضيق عنه البحث.

[تنوُّع الكفر والفسق، واختلاف أحكام كلٍّ منهما]

ولا يعترض هذا بلزوم إجراء أحكام الكافرين المحاربين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليهم؛ فإن الكفر والشرك والنفاق أنواع مختلفة، ولكل نوع منها معاملة، كما اختلفت معاملة الكتابي، والوثني، والمرتد، وغيرهم، مع كونهم جميعاً كافرين بنص الكتاب المبين، وإجماع المسلمين.

فلأصحاب الكفر بالله سبحانه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذين لا يقرّون بالشهادتين، ولا يقيمون الصلاة، ولا يستقبلون القبلة، أو المكذبين لإحدى الضروريات من دين الإسلام، معاملة.

وهم أيضاً أقسام: كتابي، وغير كتابي، ومرتد، وأصلي، ومجاهر، ومنافق؛ ولكل قسم أحكام.

ولأهل الكفر بغير ذلك مما ورد في الكتاب المبين، أو علم بسنة الرسول الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تسميتهم كافرين معاملة؛ وهم أيضاً على أقسام.

وقد روى الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع) [٢] بسنده عن الحسن، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر)).

---

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٢١٠)، رقم (٢٨٢).

(٢) ـ البساط (ص/ ٩٦).

ورواه أيضاً بسنده عن عبدالله[١]، ورواه الكنجي[٢] عن أبي وائل، عن عبدالله، وقال: سمعته عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: هذا حديث صحيح متفق على صحته، رواه البخاري[٣]، ومسلم[٤]، والترمذي[٥].

وغير ذلك كثير.

نعم، وعلى هذا أنواع الفسق والشرك والنفاق، وغيرها من أسماء المذام، وكل ذلك موقوف على الدليل من الكتاب وسنة سيد الأنام، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام.

فلأهل الكفر والنفاق بولاية أمير المؤمنين (ع) أحكام، قد بينها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوصيه (ع)، وأجراها عليهم الوصي، وأوضحها للأنام؛ وما ورد من نفي الكفر، أو الشرك، عنهم، فالمراد نفي الْمُخْرِجَيْنِ عن اسم الملة، المقتضيين لسبي النساء والذرية، وتحريم المناكحة، ونحوها من الأحكام.

[تفسير: ﴿أحسب الناس...إلخ﴾ وما ورد فيها من الأخبار]

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لما أنزل الله – سبحانه – قوله: ﴿الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت]،...إلى قوله: فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله [تعالى] بها؟

---

(١)- البساط (ص/ ٩٩).

(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ٣٣٨)، (الباب السادس والستون).

(٣)- رواه البخاري في عدة مواضع من كتابه المسمى بالجامع الصحيح، منها: (١/ ٣٣) ط: (المكتبة الثقافية).

(٤)- مسلم (١/ ٨٠) ط: (دار ابن حزم).

(٥)- الترمذي في جامعه (ص/ ٧١٠) رقم (٢٦٣٥) ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح»، ورواه ابن ماجه (ص/ ٢٥) رقم (٦٩)، وغيرهم كثير.

فقال: ((يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي)).

فقلت: يا رسول الله، أو ليس قلت لي يوم أحد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي، فقلت [لي]: ((أبشر فإن الشهادة من ورائك))؟

فقال لي: ((إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟)).

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر.

..**إلى قوله**: فقلت: يا رسول الله، بأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة؟

فقال: ((بمنزلة فتنة)). انتهى من نهج البلاغة[١].

[تبشير علي بالشهادة - وحكم من يخرجون عليه]

قال ابن أبي الحديد[٢]: روى كثير من المحدثين عن علي (ع) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال له: ((إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين، كما كتب علي جهاد المشركين)).

..**إلى قوله**: فقلت: يا رسول الله، كنت وعدتني الشهادة؛ فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك.

قال: ((فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؛ أما إني وعدتك الشهادة، وستستشهد، تُضرَب على هذه، فَتُخْضب هذه، فكيف صبرك إذاً؟)).

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا بموطن صبر، هذا موطن شكر.

قال: ((أجل، أصبت)).

---

(١)- شرح النهج (٩/ ٢٠٥).
(٢)- شرح النهج (٩/ ٢٠٦).

..**إلى قوله**: فقال: ((إن أمتي ستفتن بعدي، فتتأول القرآن وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدايا، والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتَغْلِبُ كلمة الضلال)).

..**إلى قوله**: ((فإذا قُلِّدتَها جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور؛ تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى)).

فقلت: يا رسول الله، فبأي منزل أنزل هؤلاء المفتونين بعدك؟ أبمنزلة فتنة، أم بمنزلة ردة؟

فقال: ((بمنزلة فتنة، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل)).

فقلت: يا رسول الله، يدركهم العدل منا، أم من غيرنا؟

قال: ((بل منا؛ بنا فتح، وبنا يختم، وبنا أَلّف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يُؤلّف الله بين القلوب بعد الفتنة)).

فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله، انتهى(١).

قلت: ونحو هذا رواه في مجموع تفسير نجم آل الرسول القاسم، والهادي إلى الحق، وأسباطهما من آل محمد، في مخاطبة الرسول للوصي والزهراء؛ وكل ذلك من معجزاته، ودلائل نبوته، عليه وآله أفضل الصلوات والتسليم.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج(٢): ومن خطبة لعلي (ع) من رواية جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي: (أَلَا إِنَّ أَبْرَارَ عِتْرَتِي، وَأَطَايِبَ أَرُوْمَتِي(٣)، أَحْلَمُ

---

(١)- من شرح النهج، وقال الشارح العلامة في قوله: (ليس هذا بموطن صبر): «كلام عالٍ جدًّا، يدل على يقينٍ عظيم، وعرفان تام، ونحوه قوله - وقد ضربه ابن ملجم: (فزتُ وربِّ الكعبة)».

(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٦٩٤).

(٣)-«الأَرُومةُ: الأَصْلُ، وفي حديث عُمير بن أَفْصَى: أَنا من العرب في أَرُومة بِنائها. قال ابن الأَثير: الأَرُومةُ -بوزن الأَكولة-: الأَصْل». تمت من لسان العرب (١٢/ ١٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

النَّاسِ صِغَارًا، وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا؛ وَإِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمُنَا، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حُكْمُنَا، وَمِنْ قَوْلِ صَادِقٍ سَمِعْنَا؛ فَإِنْ تَتَبْعُوا آثَارَنَا، تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، يُهْلِكْكُم اللَّهُ بِأَيْدِينَا؛ مَعَنَا رَايَةُ الحَقِّ، مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ؛ أَلَا وَبِنَا تُدْرَكُ تِرَةُ كُلِّ مُؤمِنٍ، وَبِنَا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذلِّ عَنْ أَعْنَاقِكِمْ، وَبِنَا فُتِحَ لَا بِكُمْ[(١)]). قاله أبو عبيدة. انتهى من شرح النهج[(٢)].

وأخرجه السيوطي[(٣)] عن أبي الزعراء، عن علي (ع)، وأخرجه عبد الغني بن سعيد في الإيضاح[(٤)]؛ أفاده الوزير[(٥)].

وفي الكامل المنير[(٦)] بالسند إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من خليفتك علينا من بعدك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي بن أبي طالب، هو خير من أخلّف بعدي)).

وساق **إلى قوله**: قلت: يا رسول الله، ثمّ مه؟ قال: ((ثم تبايعون لخير هذه الأمة بعد رسولها، علي بن أبي طالب؛ حتى إذا وجبت له الصفقة نكثتم، فأول من ينكث عليه طلحة والزبير، ثم يستأذنان إلى مكة، فيجدان فيها امرأة من نسائي، فيسيران بها إلى البصرة المؤتفكة بدين أهلها ودنياها، فعند ذلك يسيرون إلى فرعون أمتي من الشام، معاوية بن أبي سفيان، فيقتتلون بها قتالاً

---

(١)- في شرح النهج زيادة (ومِنَّا يُخْتَمُ لا بِكُمْ).
(٢)- شرح النهج (١/ ٢٧٦)، وأبو عبيدة المذكور هو: مَعْمَر بن المثنّى، وعزاها محقق شرح النهج إلى البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٥٠-٥٢)، وابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/ ٢٣٦).
قلت: وكذا ذكرها ابن عبدربه في العقد الفريد (٤/ ١٥٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وروى أوّله الحافظ محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله في المناقب (٢/ ١٠٧)، رقم (٥٩٦)، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام.
(٣)- جمع الجوامع للسيوطي (١٨/ ١٩٤)، رقم (١٩٢٥)، ط: (الأزهر)، وانظر كنْز العمال (١٣/ ١٣٠)، رقم (٣٦٤١٣)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(٤)- انظر الحاشية السابقة عن جمع الجوامع، وكنز العمال.
(٥)- الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليه السلام في الفرائد (مخ).
(٦)- الكامل المنير (ص/ ٦٩).

شديداً، فيحجز الله بينكم بالوهن؛ فعند ذلك يبعثون حكمين، فيكون حكمهما على أنفسهما، وعند حكومتهما تفترق الأمـة على أربع فرق: فرقة على الحق لا ينقصها الباطل، وفرقة على الباطل لا ينقصها الحق، وفرقة مرقت من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وفرقة وقفت كالشاة)).

....**إلى قوله**: ((إذا جاءها الذئب فاختطفها)) انتهى[١].

[تخريج حديث الحوأب] [٢]

وروى في المحيط، عن أبي طالب بسنده إلى ابن مسعود، وأبو العباس

---

(١)- من الكامل المنير بتصرف يسير.

(٢)- حديث ((كيف بإحداكن إذا نَبَحَتْهَا كِلابُ الحوأب))، بألفاظه وسياقاته وأطرافه، من الأحاديث المشهورة بين الفريقين، بل هو من أعلام نبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما سيأتي النقل عن الحافظ ابن عبد البر، وممن أخرجه من محدثي القوم: أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة (٤٢/ ٢٩٨)، رقم (٢٤٢٥٤)، تحقيق: (الأرنؤوط)، وقال: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٧): «رجال أحمد رجال الصحيح»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٦٩)، ط: (دار الكتب العلمية): «وأخرج هذا أحمدُ، وأبو يعلى والبزَّار، وصححه ابنُ حبان، والحاكمُ، وسنده على شرط الصحيح،...، ومن طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لنسائه: ((أيتكن صاحبة الجمل الأدبب)) -بهمزة مفتوحة، ودال ساكنة، ثم موحدتين الأولى مفتوحة- ((تخرج حتى تنبحها كلابُ الحوأب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة، وتنجو من بعد ما كادت))، وهذا رواه البزار، ورجاله ثقات».

ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٨٩١)، رقم (١٥٦٩)، قال المحقق (البلوشي): «صحيح، رجاله ثقات، كلهم رجال الشيخين».

ورواه الحاكمُ في المستدرك عن عائشة (٣/ ١٢٩-١٣٠)، رقم (٤٦١٣)، وابن أبي شيبة في المصنَّف (٢١/ ٣٧١)، رقم (٣٨٩٢٦)، ط: (قرطبة)، قال المحقق: «رجاله ثقات أجلاء»، ورواه أبو يعلى في مسنده (٨/ ٢٨٢)، رقم (٤٨٦٨)، ط: (دار المأمون)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ونُعَيم بن حَمَّاد في الفتن (١/ ٨٣)، رقم (١٨٨)،

ورواه ابنُ عَدي في الكامل (٥/ ٥١٦)، (ط: دار الكتب العلمية)، في ترجمة عبد الرحمن بن صالح الأزدي، رقم (١١٥٢)، وثَّقَهُ ابنُ معين، كما في الكامل، وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق يتشيع».

وقال الألباني في الصحيحة (١/ ٧٦٧) بعد أن ذكر إحدى الطرق: «وإسنادُه صحيح جدًّا، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة: الشيخين، والأربعة. إلى أن قال: وعلى هذا فالحديث من أصح الأحاديث، ولذلك تتابع الأئمة على تصحيحه قديمًا وحديثًا». وذكر منهم: ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر. ثم قال: «فهؤلاء خمسة من كبار أئمة الحديث صرحوا بصحة هذا الحديث». قلت: وكذا ابن عبد البر، والهيثمي.

الحسني[١] بسنده إليه، قال: قلت: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟

قال: ((يغسل كل نبي وصيه)).

فقلت: يا رسول الله، ومن وصيك؟

قال: ((علي بن أبي طالب)).

قال: قلت: يا رسول الله، كم يعيش بعدك؟

قال: ((ثلاثين سنة)).

ثم قال: ((إن يوشع بن نون خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى، وقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها، وقاتل مقاتليها، وأسرها وأحسن أسرها؛ وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها، ويقتل مقاتلتها، ويأسرها ويحسن أسـرها؛ وفيها وفي صفراء نزل قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب٣٣] يعني صفراء في خروجها على يوشع بن نون)).

وأخرج البخاري في صحيحه[٢] رفعه إلى نافع عن عبدالله، قال: قام النبي ﷺ فأشار إلى مسكن عائشة، فقال: ((هاهنا الفتنة – ثلاثاً)).

وروى أبو العباس[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهم عنه ﷺ، قال: ((ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب[٤] تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثير، في النار)).

(١)- المصابيح (ص/ ٣٠٥)، رقم (١٥١).
(٢)- البخاري مع الفتح (٦/ ٢٥٩)، رقم (٣١٠٤)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٣)- المصابيح (ص/ ٣٠٦)، رقم (١٥٤).
(٤) . قال في القاموس: «والأَدَبُّ: الجَمَلُ الكثير الشَّعَر، وبإظهار التضعيف جاء في الحديث: ((صاحبة الجمل الأدبب))، تمت من المؤلف(ع).

ورواه صاحب المحيط بسنده إلى ابن عباس باختلاف يسير، وروى نحوه الكنجي عن ابن عباس(١)، وقال(٢): أخرجه ابن خزيمة.

وروى نحوه أبو عمر في الاستيعاب(٣)، وأبو مخنف بسندهما إلى ابن عباس(٤).

وقالت عائشة: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي))، ثم قال لي: ((إياك يا حميراء أن تكونيها))، فلفق لها الزبير، وطلحة، خمسين أعرابياً، جعلا لهم جعلاً فحلفوا لها، وشهدوا أن هذا ليس بماء الحوأب؛ فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام.

رواه الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، ورواه محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير، ورواه جرير بن يزيد عن عامر الشعبي.

ورواه أبو مخنف، قال: حدثنا إسماعيل بن [أبي] خالد، عن قيس بن [أبي] حازم، قالوا جميعاً.

وساق الرواية، وفيها ما ذكر، فقالت أم سلمة رَضِي الله عَنْها لعائشة: يا ابنة أبي بكر، أبدم عثمان تطلبين، وما كنتِ تدعينه إلا نعثلاً(٥)؟ أم على ابن أبي طالب تنقمين؟ أذكّرك الله، وخمساً سمعتهنّ أنا وأنت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وساقت إلى قول عائشة: فأقبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليها غضبان محمراً وجهه، وقال: ((والله لا يبغضه - يعني علياً - أحد من أهل بيتي، ولا من غيرهم، إلا خرج من الإيمان؛ وإنه مع الحق، والحق معه))، وأنه قال لأم سلمة:

---

(١)- المناقب الكنجي (ص/ ١٧١)، (الباب السابع والثلاثون).

(٢)- أي الكنجي.

(٣)- الاستيعاب (٤/ ١٨٨٥)، وقال ابن عبد البر عقيب روايته: «وهذا الحديث من أعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعصام بن قدامة ثقةٌ، وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره».

(٤)- ورواه البزار كما قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٧): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

(٥) ـ نعثل: اسم يهودي.

((يا ابنة أبي أمية، أعيذك أن تكوني منبحة كلاب الحوأب، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط))، وأنه قال لعائشة: ((إن لأمتي منكِ يوماً مراً)).

رواه في شرح النهج عن أبي جعفر الإسكافي(١).

[بحث أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين]

قلت: والأخبار في هذا كثيرة، وكفى بأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة.

ومن طرقها: ما رواه الإمام الأعظم زيد بن علي(٢)، عن أبيه، عن جده، عن علي(ع) قال: أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وما كنت لأترك شيئاً مما أمرني به حبيبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال أيده الله تعالى في التخريج(٣): قال في التلخيص(٤): رواه النسائي في الخصائص، والبزار(٥)، والطبراني(٦).

وفي كنز العمال(٧): أخرجه ابن عدي، والطبراني في الأوسط، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال، والأصفهاني في الحجة، وابن مندة في غرائب شعبة، وابن عساكر من طرق(٨).

---

(١)- قد أشبع البحث في هذا في شرح النهج (٦/ ٢١٥)، فما بعدها.
(٢)- مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام، المطبوع باسم المسند (ص/ ٤١٠)، ط: (دار مكتبة الحياة).
(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٣٧٩).
(٤)- تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٣٥٤)، ط: (نزار الباز).
(٥)- مسند البزار (٢/ ٢١٥)، رقم (٦٠٤)، و(٣/ ٢٦) برقم (٧٧٤) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٤١): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار: رجالُهُ رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، ووثقه ابن حبان».
(٦)- رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١١٢)، رقم (١٠٠٥٣)، و(١٠٠٥٤)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، وفي الأوسط (٩/ ١٦٥)، برقم (٩٤٣٤)، عن ابن مسعود رضوان الله تعالى عليه، ورواه أيضًا في الأوسط (٨/ ٢١٣)، رقم (٨٤٣٣) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ورواه في الكبير (٤/ ١٧٢)، رقم (٤٠٤٩) عن أبي أيوبَ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه.
(٧)- كنز العمال (١١/ ٢٩٢)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وانظر جمع الجوامع للسيوطي (١٣/ ١١٦) برقمي (٦٠٣١)، و(٦٠٣٢)، وانظر كذلك فيه (١٣/ ٣٧٢)، رقم (٧٧٣١) ط: (دار الكتب العلمية).
(٨)- انظر مثلًا من تاريخ دمشق (١٦/ ٥٣)، و(٤٢/ ٤٦٨).

وفي رواية عن علي (ع): أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين؛ فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون - فذكرهم - وأما المارقون فأهل النهروان.

أخرجه الحاكم في الأربعين، وابن عساكر[١].

وأخرجه الحاكم من طريقين عن أبي أيوب بلفظ: أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفي الرواية الأخرى بلفظ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي بن أبي طـالب: ((يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))، وساقه بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب...إلخ. [انتهى] من تتمة الروض النضير[٢].

وفي الروض النضير[٣]: قال: أخرجه الحاكم، وغيره عن أبي أيوب، وهو متلقى بالقبول إن لم يكن متواتراً، انتهى.

وقد مَرّ الحديث عن ابن عباس، وفيه: ((اشهدي يا أم سلمة أنه قاتِل الناكثين والقاسطين والمارقين))، مـن رواية الإمام في الشافي[٤]، والقاسم بن إبراهيم[٥]، وأبي العباس الحسني[٦]، والفقيه حميد الشهيد[٧]، وعبدالله بن طاهر، والعقيلي[٨]، والكنجي[٩].

---

(١)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٦٩).
(٢)- انظر التّتمة المطبوعة مع الروض (٤/ ٢٥٧)، ط: (دار الجيل).
(٣)- الروض النضير (٤/ ٣٣١).
(٤)- انظر مثلًا: الشافي (٤/ ٣٦٦-٣٦٧)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٥)- الكامل المنير (ص/ ٥٨).
(٦)- المصابيح (ص/ ٣٠٢)، رقم (١٤٦).
(٧)- محاسن الأزهار للفقيه حميد الشهيد (ص/ ٢٧١).
(٨)- الضعفاء الكبير للعُقَيلي (٢/ ٥١)، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في ترجمة ربيع بن سهل الفزاري رقم (٤٨٢)، ورواه أيضًا عن عمار (٣/ ٤٨٠)، في ترجمة القاسم بن سليمان رقم (١٥٣٧).
(٩)- المناقب للكنجي (ص/ ١٦٨)، (الباب السابع والثلاثون).

ورواه ابن المغازلي من حديث المناشدة[١]، وروى الكنجي[٢] بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين،...، مع علي بن أبي طالب. وقال[٣]: أخرجه الحاكم أبو عبدالله، وأخرجه الكنجي أيضًا عن علي.

قال أيده الله تعالى[٤]: وأخرجه إبراهيم بن ديزيل عن أبي أيوب، وقال عمار بن ياسر: أما إني أشهد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين.

رواه أبو مخنف؛ قاله عمار رداً على أبي موسى، لما ثبط الناس عن الجهاد مع علي(ع).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن علقمة، وعن أبي سعيد التيمي، كليهما عن علي[٥]؛ لفظ أبي سعيد: عهد إليَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن أقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فقال: الناكثين أهل الجمل، والقاسطين أهل الشام، والمارقين الخوارج.

قلت: بالنصب على الحكاية.

قال أيده الله تعالى: ولفظ علقمة: أمرت أن أقتل...إلخ.

وعن أبي سعيد التيمي، عن علي (ع)، نحو الأول من طريق أخرى[٦]، ورواه عن إبراهيم، عن علي[٧]، نحو حديث علقمة. وروى نحوه عن أبي أيوب[٨].

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٩٠)، رقم (١٥٥).
(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ١٧٣)، (الباب الثامن والثلاثون).
(٣)- أي الحافظ الكنجي.
(٤)- الشافي مع التخريج (٤/ ٣٨٠).
(٥)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٢٣)، رقم (٧٩٥) حديث علقمة، ورقم (٧٩٦)، حديث أبي سعيد التَّيمي.
(٦)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٣٨)، رقم (٨١٣)، من طريق الأعمش.
(٧)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٤١)، رقم (٨١٧)، ونحوه (ص/ ٥٤٤)، رقم (١٠٥١).
(٨)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٣٩)، رقم (٨١٤).

وقال عمار بن ياسر: أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقتال الناكثين، وقد فعلت، وأمرني بقتال القاسطين، وأنتم هم - يخاطب عمرو بن العاص في صفين - وأما المارقون فلا أدري أدركهم أو لا. رواه نصر بن مزاحم[١].

وأخرج الإمام أبو طالب (ع) [٢] عن علي (ع): ((يا علي أنت فارس العرب، وأنت قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، وأنت أخي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنت سيف الله الذي لا يخطئ، وأنت رفيقي في الجنة)).

قال أبو ذر لسلمان رَضِي الله عَنْهما: إلزم كتاب الله، وعلي بن أبي طالب؛ فأشهد أني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((علي أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل))؛ أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) [٣]، وأبو علي الحسن الصفار[٤]، ومحمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي ذر من طريقين[٥].

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب[٦]، عن أبي ليلى الغفاري، والكنجي في مناقبه[٧]، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب؛ فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين)).

---

(١)- وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص/ ٣٣٨).
(٢)- الأمالي (ص/ ١٠٩)، رقم (٦٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).
(٣)-الأمالي الخميسية (١/ ١٤٤).
(٤)- أمالي الصفار (ص/ ٥٤).
(٥)- المناقب (١/ ٢٧٧)، رقم (١٩١)، و(ص/ ٢٨٤)، رقم (٢٠٠)، و(ص/ (٢٩٩)، رقم (٢٢٣)، عن أبي ذر، و(ص/ ٢٧٩)، رقم (١٩٤)، عن أبي ذر وسلمان رضوان الله تعالى وسلامه عليهما.
(٦)- الاستيعاب (٤/ ١٧٤٤)، في ترجمة أبي ليلى الغفاري، رقم (٣١٥٧).
(٧)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٨)، (الباب الرابع والأربعون).

وأخرج الحافظ الكنجي في مناقبه[١] من حديث السمرقندي؛ وبإسناده عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، قال: ستكون فتنة من أدركها فعليه بخصلة من كتاب الله[٢]، وعلي بن أبي طالب؛ فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو آخذ بيد علي رَضِي الله عَنْه، وهو يقول: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي)).

ثم قال[٣]: أخرجه محدِّث الشام[٤] في فضائل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطرق شتى.

[تخريج أحاديث: ذمّ الخوارج ومدح قاتلهم]

وأخرج الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[٥]، بسنده إلى صاحب كتاب المحيط بالإمامة، بسنده إلى أبي اليَسَرِ، قال: كنت عند عائشة أم المؤمنين، فدخل مسروق، فقالت: من قتل الخوارج؟

قال: علي.

فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((يقتلهم خير أمتي من بعدي، وهو يتبع الحق والحق يتبعه)).

قال: وهذا خبر معروف من أصحاب الحديث لم يدفعه أحد منهم.

قلت: وفي مسند أحمد بن حنبل: عن مسروق، قال: قالت لي عائشة: إنك من

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٧)، (الباب الرابع والأربعون).
(٢) ـ هو قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات٩]، تمت سماعاً.
(٣)- أي الكنجي.
(٤)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٤١).
(٥)- الشافي (٣/ ٤٠٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

ولدي، ومن أحبهم إليَّ، فهل عندك علم من المخَدَّج؟

فقلت: نعم قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه ثامراً، ولأسفله النهروان.

..**إلى قوله**: فقالت: هل لك على ذلك بَيِّنَةٌ؟

فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك.

قال: فقلت: سألتكِ بصاحب هذا القبر، ما الذي سمعتِ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم؟

فقالت: نعم، سمعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إنهم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة)). أفاده في شرح النهج[(١)].

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي[(٢)]، وابن المغازلي[(٣)]، عن عائشة بلفظ: ((هم...الخبر بتمامه))، ونقله الإمام محمد بن عبدالله الوزير[(٤)].

قال[(٥)]: وفي كتاب صفين للمدائني: عن مسروق، أن عائشة لما عرفت أن علياً قتل ذا الثدية، قالت: لعن الله عمرو بن العاص، كتب عليَّ أنه قتله بالإسكندرية؛ ألا إنه لا يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، سمعته يقول: ((يقتله خير أمتي من بعدي))[(٦)].

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٢٦٧).

(٢)- المناقب للكوفي (٢/ ٣٦١)، رقم (٨٣٩)، و(ص/ ٥٣٤)، رقم (١٠٣٥)، عن مسروق عن عائشة.

(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٤)، رقم (٧٩).

(٤)- في الفرائد (مخ).

(٥)- أي الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليه السلام نقلًا عن كلام العلامة شارح النهج (٢/ ٢٦٨).

(٦)- وروى الحاكم في المستدرك (٤/ ١٤)، رقم (٦٧٤٤)، بإسناده إلى مسروق، أنَّ عائشة قالت له: إنِّي رأيتُني عَلَى تَلٍّ، وحولي بَقَرٌ تُنْحَرُ، فقلتُ لها: لئن صَدَقَتْ رؤياكِ لَتكوننَّ حولك مَلْحَمَةٌ. =

[تخريج حديث: خير رجالكم علي، ونحوه]

ويضاف إلىٰ ما سبق من أخبار خير البرية، وخير البشر، وخير أمتي، وما في معناها نحو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((خير إخواني علي، وخير أعمامي حمزة))، أخرجه الديلمي عن عابس بن ربيعة[١].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((خير رجالكم علي، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة))؛ أخرجه أبو داودَ، وابنُ ماجه، والبيهقيُّ، والحاكمُ في المستدرك، والطبرانيُّ، والرُّويَانيُّ، عن عبادةَ بنِ الصامت، والخطيبُ، وابنُ عساكر عن ابنِ مسعود[٢].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((خير البرية علي))، رواه الخوارزمي عن أبي سعيد مرفوعاً[٣]. انتهىٰ من التفريج.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مخاطباً لفاطمة (ع): ((لقد زوجتك خير من أعلم)) رواه الكنجي[٤] عن حبيب بن أبي ثابت، وقال: رواه النجَّار في أماليه.

قالت: أعوذ بالله من شَرِّكَ، بئس ما قلتَ. فقلتُ لها: فلعلَّه إن كان أمرًا سيسوءك. فقالت: والله لئن أَخرَّ من السماء أحبّ إليَّ من أن أفعل ذلك، فلما كان بعدُ ذُكِرَ عندها أنَّ عليًّا رضي الله عنه قَتَلَ ذا الثُّدَيَّة. فقالت لي: إذا أنت قدمت الكوفة، فاكتب لي ناسًا ممن شهد ذلك، ممن تعرف من أهل البلد، فلما قدمتُ وجدتُ الناس أشياعًا، فكتبتُ لها من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك. قال: فأتيتها بشهادتهم. فقالت: لعن اللَّهُ عَمْرَو بنَ العاص؛ فإنَّه زعم لي أنه قَتَلَهُ بمصر. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين»، وقال الذهبي في التلخيص: «علىٰ شرط البخاري ومسلم».

(١)- انظر الجامع الصغير للحافظ السيوطي (١/ ٢٤٧)، رقم (٤٠٤٩)، وجمع الجوامع (٤/ ٢٦٦)، رقم (١١٧١٩)، وانظر الصواعق لابن حجر الهيتمي (ط٢)، (ص/ ١٢٤)، (ط: مكتبة القاهرة)، وفي (ط١)، (ص/ ١٩٢)، (ط: دار الكتب العلمية)، ونحوه أخرجه ابن المغازلي في مناقبه (ص/ ٤٣)، رقم (٥٨)، وأخرجه أيضًا عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص/ ١٨٦)، رقم (٣٤٢)، ولفظه: ((أحبُّ إخواني إليَّ عليُّ بن أبي طالب، وأحبُّ أعماميّ إليَّ حمزةُ بنُ عبد المطلب)).

(٢)- ذكر تخريج هذا الحديث الشريف كما في الأصل في الجامع الكبير للسيوطي (٤/ ٢٨٥)، رقم (١١٨٩٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١١٠)، (الفصل التاسع).

(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ٣١٠-٣١١) (الباب الرابع والثمانون).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي خير من طلعت عليه الشمس بعدي ومن غربت، وأعلمهم)).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أحب الخلق إلى الله بعد النبيين والمرسلين علي بن أبي طالب))، أخرجهما أبو القاسم الجابري في كتاب إقرار الصحابة عن أبي بكر[١].

قال ابن عمر لنافع، وقد سـأله مَن خير الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: خيرهم من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه.

...**إلى قوله**: علي؛ سد أبواب المسجد، وترك باب علي، وقال له: ((لك في هذا المسجد مالي، وعليك فيه ما علي، وأنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقتل على سنتي؛ كـذب من زعم أنه يبغضك ويحبني))، أخرجه ابن المغازلي عن جعفر بن محمد، عن أبيه[٢]. وقد مَرّ، وشواهد الجميع لا تحصر.

وفي كل هذه المعاني الشريفة ما لايبلغ أقصاه، ولا يدرك منتهاه، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنت أخي ووزيري، وخير من أخلّفه بعدي؛ بحبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون؛ من أحبك من أمتي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله عز وجل منافقاً))، أخرجه الإمام الأعظم في مجموعه بسند آبائه صلوات الله وسلامه عليهم[٣].

وقال الله مخاطباً لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الخبر القدسي: ((فأنت نبيي، وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيـك، السيدين الشهيدين[٤]، سيدي شباب أهل الجنة،

---

(١)- إقرار الصحابة (مخ) (ص/ ٥).
(٢)- المناقب (ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٩).
(٣)- المجموع (ص/ ٤٠٥)، ط: (دار مكتبة الحياة).
(٤)- في المجموع المطبوع: السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين، سيدي...

وزوجته خير نساء العالمين))، الخبر من طريقه (ع) [(١)]، وقد مَرّ.

وأخرج الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[(٢)] بسنده إلى زيد بن الحسن البيهقي، رفعه إلى أنس بن مالك، قال: دخل علي بن أبي طالب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: ((أنت أخي ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أخلفه من بعدي)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي[(٣)]، بطريقه عن سلمان، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلفظ: ((إن وصيي وموضع سري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، علي بن أبي طالب)) أفاده أيده الله تعالى في التخريج[(٤)].

قلت: وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((في أهلي)) ليس للتخصيص؛ إذ ليس الخليفة إلا واحداً على العموم، كما هو معلوم، فخليفته الكائن في أهله، خليفته على جميع أمته؛ وأيضاً الخليفة على الأفضل، خليفة على من دونه بالأولى.

ثم لو سلم فهو في هذا الخبر من باب التنصيص على البعض؛ فقد ورد التصريح بكونه خليفته في أمته، وقد سبق قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((والخليفة في الأهل والمال، وفي المسلمين، وفي كل غيبة)) من رواية الإمام أبي طالب[(٥)]، والإمام المرشد بالله[(٦)]، عن الإمام الأعظم (ع).

وفي خبر أم سلمة من أخبار المنزلة المتقدمة: ((علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيْبَة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي على الأموات من أهل

---

(١)- من طريق الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه صلوات الله وسلامه عليهم. انظر المجموع (ص/ ٤٠٦).

(٢)- الشافي (٣/ ٤٠٢)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٣٨٤-٣٨٥)، رقم (٣٠٢).

(٤)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٩٧).

(٥)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٠٨)، رقم (٦٥)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي).

(٦)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤١).

بيتي، والخليفة في الأحياء من أمتي)).

وسبق قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين))...إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((وأنت وصيي وخليفتي، والذي يبين لهم الذي يختلفون فيه من بعدي، وتسمعهم صوتي)) وهو مما أخرجه الإمام (ع) في الشافي[(١)].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خبر ابن عباس رَضِي الله عَنْهما من حديث التسعة الذين جاءوا إليه: ((إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي))، وقد مرّ تخريجه أول البحث.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خبر موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده (ع)، لعلي (ع): ((وأنت وصيي من أهلي، وخليفتي في أمتي؛ من والاك فقد والاني، ومن عصاك فقد عصاني)).

وفي خبر الأنوار الآتي - إن شاء الله تعالى - قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ففيَّ النبوة، وفي علي الخلافة))، أخرجه الإمام المنصور بالله (ع)[(٢)]، من طريق ابن المغازلي[(٣)]، وابن شيرويه الديلمي[(٤)]، عن سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٥)].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من

(١)- الشافي (٤/ ٣٦٥-٣٦٦)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٢)- الشافي (١/ ٣٢٨-٣٢٩)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٧٤)، رقم (١٣٠).
(٤)- الفردوس للديلمي (٢/ ١٩١)، رقم (٢٩٥٢)، عن سلمان رضي الله تعالى عنه.
(٥)- وذكر الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين عليهما السلام كثيرًا منها في أنوار اليقين (مخ) (١/ ٣٧).

بعدي))، أخرجه الكنجي الشافعي[١] بالإسناد إلى ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو آخذ بيد علي رضي الله عنه يقول...الخبر؛ أفاده في شرح الغاية[٢]؛ وسيأتي تمام طرق هذا الخبر الشريف - إن شاء الله تعالى -.

والأخبار في هذا المعنى متواترة، كما حقق ذلك أعلام العترة الطاهرة (ع) وغيرهم، وقد سبق ويأتي ما يكفي ويشفي.

[دلالة الكتاب والسنة على خلافة علي (ع) وشركته في الأمر]

وقد دلّ على خلافة سيد الوصيين، لأخيه سيد النبيين - صلى الله وسلم عليهم أجمعين -، وشركته في أمره الكتاب المبين، بصريح قوله -عزّ وجلّ- عن موسى لهارون (ع): ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف١٤٢]، وقوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ [طه]، وقد علم بأخبار المنزلة استحقاقه لجميع ما كان له منه إلا النبوة.

قال أيده الله تعالى في التخريج[٣] في الخبر المروي في الشافي[٤]: رواه الناصر للحق(ع)، وعلي بن بلال[٥]، وأبو القاسم الحاكم[٦]، بلفظ: ((إن أخي ووزيري، وخليفتي وخير من أتركه بعدي علي بن أبي طالب...إلخ))، وأبو علي الصفار[٧] بأسانيدهم إلى أنس.

ورواه الخوارزمي بدون ((وخليفتي))، عن سلمان[٨].

---

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٧)، (الباب الرابع والأربعون).
(٢)- شرح الغاية (١/ ٥٥٢)، وانظر أيضًا (ص/ ٥٤٩).
(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٩٧). ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٤)- الشافي (١/ ٢٩٤)، والخبر هو: ((فإنَّ وصيي، ووارثي، يَقضي ديني، ويُنجز موعدي: علي بن أبي طالب)).
(٥)- انظر: إعلام الأعلام بأدلة الأحكام (ص/ ٣٩)، رقم (١٩).
(٦)-شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٣٧٣)، رقم (٥١٥)، ورقم (٥١٦).
(٧)- أمالي الصفار (ص/ ٩٠)، وانظر (ص/ ٨٩).
(٨)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١١١)، (الفصل التاسع).

وروى محمد بن سليمان الكوفي(١) بإسناده إلى أنس بن مالك، عن سلمان الفارسي: ((إن أخي ووارثي وخليفتي، وخير من أترك بعدي، علي بن أبي طالب، يقضي ديني، وينجز موعدي)) (٢).

وروى بطريق أخرى(٣) عن أنس، عن سلمان: ((إن خليلي ووزيري وخليفتي، وخير من أترك بعدي، علي بن أبي طالب...إلخ الخبر)).

وروى أيضاً(٤) عن سلمان بطريق أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إن وصيي وأعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب)).

وروى أيضاً(٥) بطريق أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((وصيي علي بن أبي طالب، هو خير أمتي بعدي)).

وروى(٦) عن أبي سعيد، عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إن علياً هو خيرهم، وأفضلهم، وأعلمهم، فهو وليي ووصيي ووارثي)).

وروى(٧) عن سلمان بطريق آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني أوصيتُ إلى علي، وهو أفضل من أترك بعدي)) انتهى.

[تخريج أحاديث: الوصاية والخلافة ونحوها لعلي]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب)) رواه الطبراني عن أبي سعيد

---

(١)- المناقب للكوفي (١/ ٣٣٥)، رقم (٢٦٢).
(٢)- ورواه السيد الإمام أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح (ص/ ٢٠٣).
(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٣٨٦)، رقم (٣٠٦).
(٤)- المناقب (١/ ٣٨٦)، رقم (٣٠٥).
(٥)- المناقب (١/ ٣٨٧)، رقم (٣٠٧)، عن سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه.
(٦) –المناقب (١/ ٣٨٧– ٣٨٨)، رقم (٣٠٨).
(٧)- المناقب (١/ ٣٨٩)، رقم (٣١١).

عن سلمان[١]، والكنجيُّ عن سلمانَ[٢]، والحاكمُ أبو القاسم[٣]؛ بلفظ: ((إن وصيي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي...إلخ))، عن سلمان أيضاً.

وروى الحاكم[٤] خبر: ((إن خليلي)) المارّ عن أنس.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لسلمان: ((يا أبا عبدالله إن أخي ووارثي وخليفتي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب، يقضي ديني، وينجز موعدي)) أخرجه محمد بن منصور، عن سلمان الفارسي.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا علي، حربك حربي، وحزبك حزبي، من أحبك أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله، ومن أبغضك أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ أنت وزيري في حياتي، وخليفتي بعد وفاتي))، رواه العالم الولي، إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب الحياة[٥].

وفي محاورة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لفاطمة (ع): ((يا فاطمة؛ أنتِ بضعة مني، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؛ يا فاطمة، إني سألت الله أن يجعل لي علياً وزيراً وخليفة من بعدي...الخبر))، رواه في كتاب إقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري[٦].

وفيه[٧]: روى تميم بن بهلول - وذكر سنده إلى عائشة - قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنا سيد الأولين والآخرين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين،

---

(١)- المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٥٥٣)، رقم (٥٩٤٠)، ط: (دار الكتب العلميَّة).
(٢)- المناقب للكَنجي (ص/ ٢٩٢-٢٩٣)، (الباب الرابع والسبعون).
(٣)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٧٦)، رقم (١١٥)، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠].
(٤)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٣٧٣)، رقم (٥١٦).
(٥)- رواه عنه الإمام الحسن بن بدر الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أنوار اليقين (مخ) (١/ ١٢٥).
(٦)- إقرار الصحابة (مخ) (ص/ ٢٣٩-٢٤١)، عن أبي عبيدة.
(٧)- أي إقرار الصحابة (مخ) (ص/ ١٥).

وأخي ووارثي، وخليفتي في أمتي))...**إلى قوله**: ((وهو إمام المسلمين، وولي المؤمنين، وأميرهم بعدي)).

[خطبة سلمان في فضل أمير المؤمنين وخلافته]

وروى أبو إسماعيل الكوفي، عن زاذان، عن سلمان الفارسي، أنه قال في خطبته بعد أن حمد الله، وأثنى عليه:

أما بعد:

أيها الناس؛ فإني قد أوتيت علماً، ولو أخبركم بكل ما أعلم لقالت طائفة: مجنون، وقالت طائفة: رحم الله قاتل سلمان.

..**إلى قوله**: ألا وإن لكم منايا، تتبعها بلايا؛ ألا وإن عند علي بن أبي طالب علم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، وهو على سنة هارون بن عمران، حين قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنت خليفتي ووصيي في أهلي، أنت مني كهارون من موسى))، أمَا والله لو ولّيتم علياً لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم...الخبر. انتهى من الكامل المنير[(١)].

وروى هذه الخطبة محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى ابن عباس[(٢)].

..**إلى قوله**: فقال – أي سلمان – بعد حمد الله –: أيها الناس فإني قد أوتيت علماً...إلخ، باختلاف يسير؛ من مناقبه.

قلت: وقد أشار إليها الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[(٣)]، وذكر منها قوله: أنسيتم أو تناسيتم.

---

(١)- الكامل المنير (ص/ ١٤٦).
(٢)- المناقب للكوفي (١/ ٤١٣)، رقم (٣٢٧).
(٣)- الشافي (٤/ ٥٤١)، ط: (مكتبة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام).

وقوله: والله لو أعلم أني أعزّ لله ديناً، أو أمنع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً.

[الخلافة في الأرض في القرآن لثلاثة: آدم وداود وعلي]

قال أيده الله تعالى في التخريج(١): وروى الحاكم أبو القاسم(٢) بإسناده إلى عبدالله بن مسعود، قال: وقعت الخلافة من الله في القرآن لثلاثة نفر: لآدم (ع)، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة٣٠]، يعني آدم؛ والخليفة الثاني: داود لقوله تعالى: ﴿يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص٢٦]، يعني أرض بيت المقدس؛ والخليفة الثالث: علي بن أبي طالب (ع) لقوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور٥٥]، يعني آدم، وداود (ع)، انتهى.

قال أيده الله تعالى: وهذا تفسير صحابي من العظماء، ولا مساغ للاجتهاد فيه، فيكون توقيفاً - نسأل الله توفيقاً -.

وقال في البرهان - أي الإمام الناصر الديلمي (ع) (٣) -: إنها نزلت الآية في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلي، وخيار أهل بيتهما، ومن سار بسيرتهما إلى يوم القيامة؛ لأنهم ورثة الكتاب...إلخ.

ومثل هذا ذكره محمد بن القاسم، والحسين بن القاسم.

ويؤيده ما رواه الحاكم(٤) بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في آل

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤١٦).

(٢)- شواهد التنْزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني (١/ ٧٥).

(٣)- تفسير البرهان (تحت التحقيق).

(٤)- الحسكاني في شواهد التنْزيل (٢/ ٤١٣)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾...الآية [النور٥٥].

محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ وما ذكره الشرفي في المصابيح[(١)].

[إتمام تخريج أحاديث الوصاية والخلافة]

وقال الحسن السبط (ع): إن الله اختار محمداً، وأمره أن ينتخب من أهله رجلاً يؤازره ويعينه على أداء رسالته، فعرض ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمومته، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، فأوحى الله إليه: (أن اتخذ علياً وزيراً، وناصراً ووصياً)، فضمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً إلى صدره، وقال: ((هذا منكم صفوتي، وهذا دونكم المختار عندي، وهذا يعينني على أمري، شدّ الله به ظهري، كما شدّ ظهر موسى بهارون؛ اللهم أيده بالإيمان، وجنّبْه عبادة الأوثان)). ذكر هذا الإمام أحمد بن سليمان (ع)[(٢)].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وصيي، وأعلم من أخلف بعدي، علي بن أبي طالب)) أخرجه الإمام أبو طالب (ع) عن أبي ذر رضي الله عنه[(٣)].

وأخرج عن جابر أنه قال، وقد زار الحسين السبط (ع): فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين...إلخ[(٤)].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع): ((أنت وصيي))، رواه محمد بن سليمان الكوفي عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)[(٥)]؛ ورواه عن زيد بن أرقم،

---

(١)- تفسير المصابيح (سورة النور). (تحت التحقيق) طبع منه إلى الآن من سورة الفاتحة إلى سورة الروم.
(٢)- الحكمة الدرية (مخ) (ص/ ٢٤٤)، وفي نسخة خطية أخرى (ص/ ١٨١).
(٣)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١١٢) رقم (٧٠) (الباب الثالث في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام الثقافية)، و(ص/٦٨) ط: (الأعلمي).
(٤)- أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٤٥)، رقم (١١٣) (الباب السادس في فضل الحسن والحسين عليهما السلام)، ط: (مؤسسة الإمام زيد)، و(ص/ ٩٣)، ط: (الأعلمي).
(٥)- المناقب للكوفي (١/ ٣٩٠)، رقم (٣١٢).

من طريقين[١].

وروى أيضاً عن الباقر (ع)[٢] قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي، أنت أخي ووصيي،......، وأنت أمين النبيين، وخاتم الوصيين)).

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (ع)[٣] من حديث الإسراء: ((فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء ملائكة يقال لهم: الأوابون؛ فسمعتهم يقولون: محمد خير الأنبياء، وعلي خير الأوصياء...إلخ)).

وروى بإسناده إلى أبي رافع[٤]، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أما ترضى يا علي أنك أخي في الـدنيا والآخرة، وأنك خير أمتي في الدنيا والآخرة، وأن امرأتك خير نساء أمتي في الدنيا والآخرة، وأن ولديك سيدا شباب أمتي في الدنيا والآخرة، وأنك أخي ووزيري ووارثي؟)).

وخطب علي (ع) فقال: أنا عبدالله وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب؛ ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين.

أخرجه محمد بن سليمان بسنده إلى أبي البحتري الأنصاري[٥]، والأَصبغ بن نُبَاتة[٦]؛ وهو في شرح النهج عن حكيم بن جبير[٧].

---

(١)- المناقب للكوفي (١/ ٤٣٩)، رقم (٣٣٩)، والطريق الثانية: (ص/ ٤٤٠)، رقم (٣٤١).
(٢)- المناقب للكوفي (١/ ٣٥١)، رقم (٢٧٨)، وفيه: ((وقائد الشهداء والصديقين، وإمام الغر المحجلين)).
(٣)- المناقب للكوفي (١/ ٢٣٩)، رقم (١٥٣).
(٤)- المناقب للكوفي (١/ ٣٣٣)، رقم (٢٦٠).
(٥)- المناقب للكوفي (١/ ٣٢٧)، رقم (٢٥٠)، إلاّ أنَّ في لفظ المطبوع: (خير الوصيين).
(٦)- المناقب للكوفي (١/ ٣٢٩)، رقم (٣١٤)، ولفظ المطبوع: (ورثت نبي الرحمة، وزوجتي خير نساء الأمة، وأنا خير الوصيين).
(٧)- شرح النهج لابن أبي الحديد (٢/ ٢٨٧)، بنفس اللفظ الموجود في الأصل.

وفي الخبر: ((أوحى الله إلى الجنة لأزيننك بأربعة أركان يوم القيامة: بمحمد سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة)) أخرجه الإمام (ع) في الشافي بسنده إلى الحاكم الجشمي، وبسنده إلى قتادة[١].

وأخرج الإمام (ع) أيضاً[٢] من أمالي الإمام أبي طالب (ع) [٣] بسنده إلى مجاهد، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يطوف بالكعبة، إذ بدت رمانة من الكعبة، فاخضر المسجد لحسن خضرتها؛ فمدّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم يده فتناولها، ومضى رسول الله في طوافه، فلما انقضى طوافه صلى في المقام ركعتين؛ ثم فرق الرمانة قسمين، كأنها قدت بالسكين، وأكل النصف، وأطعم علياً (ع) النصف.

..**إلى قوله**: ثم التفت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إلى أصحابه، فقال: ((إن هذا قطف من قطوف الجنة، ولا يأكله إلا نبي، أو وصي نبي، ولولا ذلك لأطعمناكم)).

قال الإمام (ع) [٤]: وقد أكل طعام الجنة مراراً، وشافه جبريل (ع) مراراً، وأحصى عدد الملائكة (ع)، وهو أمارة الوصية والخلافة، انتهى.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: ((إن الله اختار من كل أمة نبياً، واختار لكل نبي وصياً؛ فأنا نبي هذه الأمة، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي))، رواه الخوارزمي عن أم سلمة رَضِي الله عَنْها[٥]. [انتهى] من التفريج.

---

(١)- الشافي (٤/ ٣٧٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٢)- الشافي (٤/ ٤٣٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٣)- الأمالي (ص/ ١٠٨)، رقم (٦٦)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهما السلام الثقافية).

(٤)- الشافي (٤/ ٤٣٤).

(٥)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٤١-١٤٣)، (الفصل الرابع عشر)، عن أبي بكر بن مردويه بإسناده إلى أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضوان الله تعالى وسلامه عليها.

وأخرج الإمام (ع) في الشافي[١] من مسند أحمد بن حنبل، وساق سنده، قال: قلنا لسلمان: سل النبي من وصيه؟

فقال سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟

فقال: ((يا سلمان، من كان وصي موسى؟)).

فقال: يوشع بن نون.

قال: ((فإن وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي، علي بن أبي طالب))[٢].

قال - أيّده الله تعالى - في التخريج[٣]: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن علياً وصيي ووارثي))، رواه البغويُّ[٤]، وابنُ المغازلي[٥]، والكنجيُّ عن بريدة[٦]، ورواه الخوارزميُّ في فصوله[٧]، وأخرجه ابنُ عساكر[٨]. وصدره: ((لكل نبي وصي ووارث)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخي ووزيري ووصيي علي بن أبي طالب))، رواه علي بن الحسين في المحيط، والحسنُ الصفار عن أنس[٩].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع): ((أنت أخي ووصيي ووارثي))، رواه محمد بن

---

(١)- الشافي (١/ ٢٩٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٢)- فضائل الصحابة (زيادات القَطيعي) (٢/ ٧٦٢)، رقم (١٠٥٢).
(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٩٨).
(٤)- في معجم الصحابة، كما ذكره عنه في تفريج الكروب (مخ) (ص/ ١٩٥)، وكذا ابن الأمير في شرح التحفة العلوية (ص/ ١٣١).
(٥)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٤١)، رقم (٢٣٨).
(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٦٠) (الباب الثاني والتسعون).
(٧)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٨٧)، (الفصل السابع).
(٨)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٩٢)، وانظر: شرح التحفة العلوية (ص/ ١٣٢).
(٩)- أمالي الصفار (ص/ ٨٩).

سليمان، عن عبدالله بن أبي أوفى[١]، ورواه أحمدُ[٢]، والصفارُ[٣] بلفظ: ((أنت أخي، ووارثي)) عن زيد بن أبي أوفى.

[الرد على ما رواه البخاري ومسلم عن ابن أبي أوفى وعائشة من إنكار الوصاية]

قلت: وهذه الرواية عن عبدالله بن أبي أوفى ترد ما رواه عنه البخاري ومسلم[٤] من إنكاره للوصاية، وهي أصح وأرجح من تلك الرواية المخالفة للمتواتر المعلوم، بإجماع المسلمين وإقرار الخصوم؛ وقد أنكر عليه السائل له في تلك الرواية، حيث قال: فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمر بالوصية؟

فقال: أوصى بكتاب الله - هكذا أخرجاه[٥] عنه-.

قال الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في سياق الرد عليه ما لفظه[٦]: فلما أعيد عليه السؤال، قال: نعم أوصى بكتاب الله، وأفرد العترة من الكتاب، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال - مجمعاً عليه كافة أهل الإسلام من الصحاح، وغيرها -: ((خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، فذكر كونهما خليفتيه.

...**إلى قوله**: فكيف يقول ابن أبي أوفى: إن الوصية بأحدهما دون الآخر، مع

---

(١)- المناقب للكوفي (١/ ٣١٦)، رقم (٢٣٦).

(٢)- فضائل الصحابة (٢/ ٧٩١)، رقم (١٠٨٥)، و(ص/ ٨٢٩)، رقم (١١٣٧)، وانظر شرح التحفة العَلَوِيَّة لابن الأمير الصنعاني (ص/ ١٣١-١٣٢).

(٣)- أمالي الصفار (ص/ ٧١-٧٢).

(٤)- البخاري (٤/ ٤٧) (كتاب الوصايا)، ط: (المكتبة الثقافية)، وهو في البخاري – مع فتح الباري - (٥/ ٤٤٨)، رقم (٢٧٤٠)، ورواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٠١٧)، رقم (١٦٣٤)، ط: (دار ابن حزم).

(٥)- أي البخاري ومسلم.

(٦)- الشافي (١/ ٣٢٠)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

ثبوت انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ومخالفته الإجماع؛ ولم يرو بنفسه ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يوافقه أحد من الصحابة على ذلك؛......، وقوله في ذلك غير مقبول؛ لكونه مخالفاً للكتاب والسنة. إلى آخر ما في الشافي.

وفي لفظ برواية البخاري ومسلم[(١)]: ذكر عند عائشة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أَوصى إلى علي رضي الله عنه. فقالت: من قاله؟. إلى آخره.

قال بعض العترة: قد تعلم أنَّ البخاريَّ ومسلمًا قد رويا في هذا الحديث وصيةَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي من حيث لا يقصدان، فإنَّ الذين ذكروا يومئذ أنَّ النبيَّ أوصى إلى عليٍّ لم يكونوا خارجين من الأمة، إلى آخره. [(٢)].

وقد نبَّه على المناقضة في الرواية عَلَى ابن أبي أوفى القاضي الشوكانيُّ في العقد الثمين[(٣)]، مؤلَّفٍ له، أثبت فيه الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام.

نعم، وأخرج المرشد بالله[(٤)] بسنده إلى موسى الكاظم، عن آبائه، عن علي (ع)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم (ع))).

وساق إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ولكن أنت أخي، ووزيري، ووصيي[(٥)]، ووارثي، وعَيْبة علمي)).

ومن حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني جبريل فبشرني أن منا سبعة لم يخلق الله مثلهم: أنا محمد رسول الله سيد النبيين، وعلي ابن عمي سيد

---

(١)- صحيح البخاري برقم (٤٤٥٩)، ط: (العصرية)، صحيح مسلم برقم (٤٢٣١)، ط: (العصرية).
(٢)- وانظر جواب السيد العلامة ابن الأمير الصنعاني على إنكار عائشة للوصاية، في شرح التحفة العلويَّة (ص/ ١٣٣).
(٣)- مطبوع ضمن مجموعة الرسائل اليمنية، الرسالة الثانية، ط: (المنيرية).
(٤)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٧).
(٥)- في المطبوعة: ((وصفيي)).

الوصيين...الخبر))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي سعيد الخدري(١).

وقال الوصي (ع): إن أكرم الخلق على الله يوم القيامة سبعة، كلهم من ولد عبدالمطلب. فقال عمار: من هم؟ قال: نبيكم خير النبيين، ووصيكم خير الوصيين، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيّار في الجنة - سقط اثنان، وهما الحسنان كما يأتي قريباً - ورجل يخرج منا آخر الزمان يقال له: المهدي. رواه في الكامل المنير(٢).

ومن شواهده ما أخرجه الإمام في الشافي(٣)، بسنده إلى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي)).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج(٤): وأخرجه عن أنسٍ الحاكمُ في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم(٥)، وابن ماجه(٦)؛ وابن السري عن أنس(٧)، ورواه الطبري(٨)، وابن المغازلي(٩)، بدون ((المهدي)) عن أنس.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن ابن عباس(١٠)، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن،

---

(١)- المناقب للكوفي رحمة الله تعالى عليه (١/ ٥٤٣)، رقم (٤٨٤).
(٢)- الكامل المنير (ص/ ٨٣)، رقم (٢٠).
(٣)- الشافي (١/ ٢٦١)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٤)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٦٢).
(٥)- المستدرك (٣/ ٢٣٣)، رقم (٤٩٤٠).
(٦)- سنن ابن ماجه (ص/ ٦٦٤)، رقم (٤٠٨٧)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٧)- رواه المحبُّ الطبريُّ عن ابن السري كما في الذخائر (ص/ ٨٩).
(٨)- الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ٨٩).
(٩)- المناقب لابن المغازلي (ص٤٩-٥٠).
(١٠)- المناقب للكوفي (١/ ٢٣٧)، رقم (١٥١).

والحسين، والمهدي محمد بن عبدالله))(١).

وأخرج الكنجي(٢) عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: لأحدثنكم بما سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصره عيناي؛ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة، حامل الحسين بن علي على عاتقه، كأني أنظر إلى كفّه الطيبة، واضعها على قدمه، يلصقها بصدره، فقال: ((أيها الناس، لا أعرفن ما اختلفتم في الخيار بعدي؛ هذا الحسين بن علي خيار الناس جداً وجدة)).

ثم ساق في أبويه، وأخيه، وعمه، وعمته، وخاله، وخالته، على هذا النحو.

قال الكنجي(٣): هذا سند اجتمع فيه جماعة [من](٤) أئمة الأمصار، منهم: ابن جرير الطبري، ومنهم: إمـام أهل الحديث ابن ثابت الخطيب، ذكره في تاريخه، ومنهم: محدث الشام وشيخ أهل النقل ابن عساكر في تاريخه(٥).

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير في الفرائد عقيب هذا: وأخرجه السمهودي الشافعي نزيل مكة(٦)، وقال: أخرجه ابن حبان في كتاب السنة الكبير، وزاد فيه ما لفظه: أيها الناس، إن الفضل، والشرف، والمنزلة، والولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته؛ فلا تذهبن بكم الأباطيل.

انتهى وسيأتي – إن شاء الله –.

---

(١)- ورواه الحافظ أبو نُعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٣٠)، بلفظ: ((نحن سبعة بنو عبدالمطلب سادات أهل الجنة: أنا، وعلي أخي، وعمي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي)).

(٢)- المناقب للكنجي (ص/ ٤١٩).

(٣)- مناقب الكنجي (ص/ ٤٢١).

(٤)- زيادة من مناقب الكنجي.

(٥)- تاريخ دمشق لابن عساكر (١٤/ ١٧٣)، في ترجمة الإمام السبط الأصغر الحسين عليه السلام، ونحوه في (١٣/ ٢٢٩) في ترجمة الإمام السبط الأكبر الحسن عليه السلام.

(٦)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٦١) (الباب الثاني عشر).

وروى الإمام الموفق بالله (ع) [(١)] بإسناده إلى أنس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((ليدخلنّ عليَّ اليوم رجل هو خير الأوصياء، وسيد الشهداء، وأقرب الناس من النبيين يوم القيامة))، قال: فدخل عليه علي بن أبي طالب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ومالي لا أقول هذا فيك، وأنت تبرئ ذمتي، وتحفظ وصيتي، وتقضي ديني))، ورواه محمد بن سليمان عن أنس[(٢)].

وأخرج قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي سيد الشهداء)) الإمام المرشد بالله (ع) عن علي صلوات الله عليه[(٣)] -.

وسيأتي - إن شاء الله تعالى - خبر سادة أهل الجنة وغيره، مما استلزم التكرير؛ لاقتضاء المقامات وهو يسير، وقد مَرّ.

وستأتي أيضاً أخبار أقدم أمتي سلماً، وأكملهم حلماً، وأكثرهم علماً، وأن الله اختاره من أهل الأرض بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً؛ وأنه أول من آمن به، والصديق الأكبر، والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين؛ وأنه أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وخير البرية؛ وأنه أفضلهم، وأشدهم لله غضباً ونكاية في العدو؛ وأنه خير الأوصياء؛ وأنه عبد الله، وأخو رسوله؛ قد علَّمه عِلْمه، واستودعه سره، وهو أمينه على أمته؛ وأنه سيد العرب، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين، وسيد المسلمين، وسيد الوصيين، وأمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.

---

(١)- الاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله عليه السلام (ص/ ٦٥٤)، رقم (٥١٩).
(٢)- المناقب للكوفي (١/ ٣٨٨)، رقم (٣١٠)، وبلفظ قريب منه (ص/ ٣١٢)، رقم (٢٣٢)، و(ص/ ٣٦٠)، رقم (٢٩٠)، و(ص/ ٣٩١)، رقم (٣١٣)، و(ص/ ٣٩٤)، رقم (٣١٧).
(٣)-الأمالي الخميسية (١/ ١٥٤).

[أحاديث السيادة لعلي - وتخريجها]

وأخرج الحاكم في المستدرك[١] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما: نظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي، فقال: ((يا علي، أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوي، وعدوّي عدوّ الله؛ والويل لمن أبغضك بعدي)) قال: صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه أبو علي الصفار بسنده إلى أنس بلفظ: نظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي بن أبي طالب، فقال: ((أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ وويل لمن أبغضك بعدي))، رواه في الأربعين[٢].

وأخرجه بمثل روايته ابن المغازلي[٣]، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، وأخرجه أحمد بن حنبل[٤] عن ابن عباس بلفظ: ((أنتَ سيّد في الدنيا، وسيّد في

---

(١)- المستدرك (٣/ ١٣٨)، رقم (٤٦٤٠)، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح. سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني، يقول: لَمَّا ورد أبو الأزهر من صنعاء، وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس: أين هذا الكذّاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا. فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس، فقربه وأدناه، ثم قال له: كيف حَدَّثَكَ عبدُالرزاق بهذا، ولم يحدث به غيرك؟. فقال: اعلم يا أبا زكريا أني قدمت صنعاء، وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا عليل، فلما وصلتُ إليه سألني عن أمر خراسان فحدثته بها، وكتبتُ عنه، وانصرفت معه إلى صنعاء، فلما ودعته، قال لي: قد وجب عليَّ حقك، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث لفظًا، فصدقه يحيى بن معين، واعتذر إليه»، وقد تقدم في الفصل الأول من الجزء الأول من اوامع الأنوار ما فيه هداية للمسترشدين.

(٢)- الأربعون في فضائل أمير المؤمنين المعروفة بأمالي الصفار (ص/ ٦٩).

(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٨٢)، رقم (١٤٥).

(٤)- فضائل الصحابة (زيادات القَطيعي) (٢/ ٧٩٦)، رقم (١٠٩٢)، وقال المحقق: «رجال الإسناد ثقات».

الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، وعـدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن أبغضك من بعدي)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة: ((والذي بعثني بالحق، إنكِ سيّـدة نساء العالمين، ولقد زوجتك سيداً في الدنيا، وسيداً في الآخرة))، رواه ابن المغازلي(١)، وابن السراج(٢) عن عمران بن الحصين.

انتهى من التخريج(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي (ع): ((لولا أني خاتم الأنبياء لكنتَ شريكاً في النبوة، فإلا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه؛ بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء))، رواه في شرح النهج عن الصادق (ع)(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في علي (ع): ((إنه سيد المسلمين من بعدي، وأمـير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين))، أخرجه محمد بن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. [انتهى] من مناقب خير الأوصياء(٥).

وفي خبر المنادي يوم القيامة: ((هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، في جنات النعيم)) أخرجه الكنجي عن ابن عباس(٦)، والخوارزمي(٧).

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٢٤٦-٢٤٧)، رقم (٤٥٢).
(٢)- ذكره عن (ابن السراج) ابنُ عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٨٩٥).
(٣)- الشافي مع التخريج (٢/ ٢١٥)، ورواه أبو نُعَيْم في الحلية (٥/ ٦٩)، رقم (٦٣٥٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٢٩) عن عبدالله بن مسعود، بلفظ: ((يا فاطمة زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنيَا، وإنَّه في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحين)).
(٤)- شرح النهج (١٣/ ٢١٠).
(٥)- حاشية كرامة الأولياء في مناقب خير الأوصياء للسيد العلامة المولى عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي عليه السلام (ص/ ٢٠٢).
(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٣-١٨٤) (الباب الثاني والأربعون).
(٧)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٣٣٥)، (الفصل الثاني والعشرون).

وأخرج الكنجي أيضاً[١] خبر: ((ترد عليَّ الحوض راية علي أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين)) عن أبي ذر رضي الله عنه كما سبق[٢].

وكذا ما أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا[٣]، عن آبائه (ع): ((يا علي، أنا سيد المرسلين وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).

وما أخرجه الإمام الناصر للحق (ع)، وعلي بن بلال[٤]، بسندهما إلى عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه أسعد: ((أُوحي إليَّ في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، عن عبدالله بن أسعد، عن أبيه[٥]، وعن جابر[٦]؛ والحاكمُ في المستدرك وصححه[٧]، عن أسعد بن زرارة بلفظ: ((أُوحي إليّ في علي ثلاث: أنه سيد المؤمنين...الخبر)).

وخبر: ((مرحباً بسيد المؤمنين، وإمام المتقين))، أخرجه أبو نُعَيْم[٨].

وقد سبق من هذه الأخبار النبوية، وما في معناها بطرقها في الفصل الأول، ما فيه تبصرة لذوي الأبصار.

---

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ٧٦) (الباب السادس).

(٢)- في الفصل الأول من الجزء الأول.

(٣)- الصحيفة الرضوية (ص/ ٤٥٣) المطبوع مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام. منشورات: (دار مكتبة الحياة).

(٤)- انظر إعلام الأعلام (ص/ ٤٠)، رقم (٢١).

(٥)- المناقب للكوفي (١/ ٢٢٩)، رقم (١٤٣).

(٦)- المناقب للكوفي (١/ ٢١١)، رقم (١٣١).

(٧)- المستدرك (٣/ ١٤٨)، رقم (٤٦٦٨)، ولفظه في المطبوعة: ((سيد المسلمين،...))، وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه».

(٨)- حلية الأولياء لأبي نُعَيم (١/ ١٠٦)، رقم (٢٠٥)، ونحوه انظر (ص/ ١٠٢)، رقم (١٩٢)، ولفظه: ((يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب: أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين)).

[الأخبار الدالة على إمامة السبطين، وأن أولادهما أحق بالإمامة، وتخريجها]

ومن الأخبار المتواترة المعلومة، القاضية لأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلى الله وسلم عليهم أجمعين - بالسيادة والخيرية والإمامة، نحو: الخبر الشريف، الذي قال فيه إمام الأئمة، الهادي إلى الحق (ع) ما نصه[(١)]: وأجمعت الأمة أن رسول الله ÷ قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، وقال: ((هما إمامان قاما أو قعدا))، وأجمعوا أن رسول الله ÷ قال: ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، انتهى.

وقال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[(٢)]: وروينا من غير طريق أن النبي ÷ قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، انتهى.

قال السيوطي في الجامع الصغير - وقد ساق الرواة والمخرجين لقوله ÷: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) - ما لفظه: وهو متواتر؛ أفاده العزيزي[(٣)].

---

(١)- مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام (ط٢) (ص/ ١٩٥)، ضمن (كتاب أصول الدين)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٢)-الشافي (٣/ ٤٠٥)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٣)- السراج المنير للعزيزي شرح الجامع الصغير للسيوطي (٢/ ٢١٨)، (المطبعة الأميرية)، وانظر التيسير بشرح الجامع الصغير للحافظ المُنَاوي (١/ ٥٠٦-٥٠٧)، وكذا: فيض القدير للمُناوي (٣/ ٤١٤-٤١٥)، حديث رقم (٣٨٢٠).

وذكره السيوطي في كتابه: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (ص/ ٢٨٦)، رقم (١٠٥)، عن ستة عشر نفسًا، وكذا ذكره المحدث الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٠٧)، رقم (٢٣٥)، وقال: «ونقل أيضًا في فيض القدير، وفي التيسير عن السيوطي أنَّه متواتر» انتهى.

=

وقال الإمام (ع) في الشافي[١]: والأمة لم تختلف في قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما)).

وقال أيضاً: والخبر مشهور، تلقته الأمة بالقبول.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[٢]: قال الإمام الحسن بن بدر الدين(ع)[٣]: والعترة مجمعة على صحته.

وقال[٤]: إنه مما ظهر، واشتهر بين الأمة، وتلقّته بالقبول، ولا جحده أحد، ممن يعوّل عليه من علماء المسلمين.

ثم حكى عن الإمام القاسم بن محمد، والمرتضى بن المفضل، والشرفي، وحميد الشهيد، برواية الإمام عز الدين بن الحسن، والقاضي عبدالله بن زيد[٥]، والنجري، والقاضي أحمد حابس، مثل ذلك.

قال - أيده الله تعالى[٦]-: ومما يدل على إمامة الحسنين، وأن ولدهما أحق بالإمامة: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سره أن يحيى حياتي))...**إلى قوله**: ((فليتولّ علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين أئمة الهدى...إلخ))، رواه المرشد بالله[٧]؛ بإسناده إلى الحسين السبط (ع).

وقال المقبلي في أبحاثه (ص/ ٣٤٨): «مجموع رواياته متواتر معنى».

وقال الألباني: «وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر كما نقله المناوي». انظر الصحيحة (٢/ ٤٢٣)، رقم (٧٩٦).

(١)- الشافي (٤/ ٢٠٢)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٢)- الشافي مع التخريج (٤/ ٢٣٨).

(٣)- أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين عليهما السلام (مخ) (٢/ ٢٨٥).

(٤)- أي الإمام الحسن بن بدر الدين عليهما السلام.

(٥)- القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي رضوان الله تعالى عليه.

(٦)- الشافي مع التخريج (٤/ ٢٣٨).

(٧)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦)، ووقع في المطبوعة لفظ: ((وورثته))، وهو غلط، فلتصحح بلفظ: ((وذريته))، كما في الخطيَّة، والله تعالى الموفق.

ورواه ابن شاهين[١]، وابن مندة، والباوردي، ومُطَيَّن، عن زياد بن مطرف[٢].

ورواه المرشد بالله (ع) بإسناده إلى ابن عباس[٣] بلفظ: ((وأوصياءه، فهم الأولياء، والأئمة من بعدي...إلخ)).

ورواه أبو نعيم[٤]، والرافعي[٥]، والكنجي[٦] بلفظ: ((فليتول علياً، وليتولّ وليه، وليقتدِ بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي...إلخ)).

ورواه الطبراني[٧] بلفظ: ((وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي...إلخ)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليأتم علياً، وليأتم الهداة من ولده))، رواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن علي (ع)[٨].

قلت: وقد سبقت هذه الأخبار الشريفة[٩].

قال - أيده الله تعالى[١٠]-: وكذا حديث الثقلين، وحديث السفينة المتواترين، وحديث النجوم المستفيـض؛ فإنها قاضية بأنهم هداة الأمة، والأولى بالاتباع، فهم الأئمة على الخلق؛ وكذا قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

---

(١)- شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/ ٢٠٣)، رقم (١٤٢)، ط: (مؤسسة قرطبة)، وقال ابن شاهين: «تفرد بهذه الفضيلة عليٌّ».

(٢)- ذكر ابن حجر تخريج هذا الحديث الشريف في الإصابة (٢/ ٥٨٧)، في ترجمة زياد بن مُطَرِّف، رقم الترجمة (٢٨٦٧)، وزاد: وابن جرير، وقد تقدم الكلام عليه في الديباجة.

(٣) - الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦).

(٤)- حلية الأولياء (١/ ١٢٨)، رقم (٢٦٨).

(٥)- التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٢/ ٤٨٥).

(٦)- المناقب للكنجي (ص/ ٢١٤)، (الباب السابع والخمسون).

(٧)- انظر: كنز العمال (١٢/ ١٠٣-١٠٤)، رقم (٣٤١٩٨)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٨)- شواهد التنْزيل (١/ ١٣٠)، رقم (١٧٧)، في الكلام على قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران ١٠٣].

(٩)- في الديباجة.

(١٠)- الشافي مع التخريج (٤/ ٢٣٩).

﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء٥٩]، قال علي (ع): من هم يا رسول الله؟

قال: ((أنت أولهم))، رواه الحاكم[١] عن سليم بن قيس الهلالي، عن علي (ع).

ورواه الحاكم أيضاً عن جعفر الصادق[٢]، قال: نزلت في علي، والحسن والحسين.

ورواه الناصر الأطروش عن جعفر الصادق بلفظ: (هم علي، والحسن، والحسين، وذريتهم (ع))، ذكره أبو القاسم البستي.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾...**إلى قوله**: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور٥٥]...إلخ، قال في البرهان[٣]: نزلت في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلي، وخيار أهل بيتهما...إلخ.

ويؤيده ما رواه الحاكم[٤] عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ذكر هذا في المصابيح[٥].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لا تعلّموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تقصروا عنهم فتهلِكوا، ولا تتولوا غيرهم فتضلوا))، من رواية القاسم بن إبراهيم عن زيد بن أرقم[٦].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سره أن يحيا حياتي))...**إلى قوله**: ((فليتولّ علي بن أبي

---

(١)- الحاكم الحسكاني في شواهد التنْزيل (١/ ١٤٨)، رقم (٢٠٢)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء٥٩].

(٢)- في شواهد التنْزيل (١/ ١٤٩)، رقم (٢٠٣)، وفي المطبوعة عن أبي جعفر (ع).

(٣)- تفسير البرهان للإمام أبي الفتح الديلمي عليه السلام (تحت التحقيق).

(٤)- الحسكاني في شواهد التنْزيل (١/ ٤١٣)، رقم (٥٧١)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾...الآية [النور٥٥].

(٥)- في سورة النور من تفسير المصابيح (تحت التحقيق).

(٦)- الكامل المنير (ص/ ٨٨).

طالب، والأخيار من ذريتي))، وقد علم أن ذريته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من ولد فاطمة بالأخبار الجمة؛ وهذا الخبر رواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى محمد بن علي رفعه[١].

وروى بسنده إلى محمد بن عبدالله، وأخيه يحيى عن أبيهما عبدالله الكامل، عن جدهما، عن علي بن أبي طالب[٢]، قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب، فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ((أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم، ولا تقدموا عليهم، وأمِّروهم ولا تأمّروا عليهم...إلخ))؟

قال – أيده الله تعالى[٣]–: تأمّل إلى شدَّة عناد المخالفين للعترة (ع) كيف يستدلون على أن الإمامة في قريش بما يروونه آحاداً من أنه قال: ((قدموا قريشاً...إلخ)).

قلت: وبخبر: ((الأئمة من قريش)).

قال: ولا يلتفتون إلى حديث الثقلين المتواتر، الذي فيه: ((قدّموهم ولا تقدّموا عليهم))، وأنه دليل على أن الإمامة في العترة.

قلت: مع أن أهل البيت (ع) المرادون بذلك أيضاً بالأولى، وبدلالة ما لايحصى.

قال[٤]: وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((أتاني جبريل آنفاً، فقال: تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده

---

(١)- المناقب للكوفي (٢/ ١٠٧)، رقم (٥٩٦)، عن محمد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مرفوعًا.
(٢)- المناقب (٢/ ١٠٨)، رقم (٥٩٧).
(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ٢٤٩).
(٤)- أي صاحب تخريج الشافي رضوان الله تعالى وسلامه عليه. انظر الشافي مع التخريج (٤/ ٢٤٠).

بالإمامة، ولشيعته بالجنة))، رواه ابن المغازلي بإسناده عن علي(ع)[١]؛ وأخرجه ابن السمان، عن علي أيضاً من شمس الأخبار[٢]، ورواه الخوارزمي[٣]. انتهى من تفريج الكروب[٤].

وقال الهادي (ع) في الأحكام[٥]: بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من أمرَ بالمعروف، ونهى عن المنكر من ذريتي، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله)).

وفي الجامع الكافي: عن الباقر، قال: من حبس نفسه لواعيتنا، وكان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله.

[إجماع العترة على أولوية علي وذريته بالإمامة وتفضيلهم]

وفيه[٦]: قال الحسن بن يحيى: أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعلمهم، وأولاهم بمقامه؛ ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين، أولى بمقام أمير المؤمنين؛ ثم من بعد ذلك علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أفاده في الاعتصام[٧].

قلت: وهذا معلوم من دينهم ضرورة، والنصوص فيه أكثر من أن تحصر، وقد مَرّ ما فيه مدّكر؛ وإذا كان أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخو سيد النبيين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – خيراً من سادة أهل الجنة، وأفضل أهل بيت النبوة، الذين

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٧٩)، رقم (٣٢٦).
(٢)- شمس الأخبار للقرشي رحمه الله (١/ ١٤٣).
(٣)- المناقب للخوارزمي (ص٣٠٣-٣٠٤)، (الفصل التاسع عشر).
(٤)- تفريج الكروب (مخ) (ص/ ١٤).
(٥)- الأحكام (٢٥٠٥/) (باب القول في فضل الإمام العادل).
(٦)- أي الجامع الكافي.
(٧)- الاعتصام مع التتمة (٥/ ٣٩٧).

ورد فيهم ما لا يحصى كثرة، كتاباً وسنةً، فما بالك بغيرهم من سائر الأمة.

وقد سبق في الفصل الأول، ما أخرجه الإمام المنصور بالله من أمالي المرشد بالله(ع) [(١)] يرفعه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة؛ ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)) وشواهده.

قال - أيده الله تعالى[(٢)] -: ويشهد له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) أخرجه الملا، والطبري عن أنس[(٣)]؛ وأخرجه الديلمي[(٤)].

وقال ابن عمر: ويحك! علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد.

..إلى آخر ما رواه الحاكم الحسكاني[(٥)].

قلت: وقد تقدّم[(٦)].

وقول الوصي (ع) [(٧)]: (لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي[(٨)]، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي[(٩)]، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ).

---

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٤).
(٢)- الشافي مع التخريج (١/ ٧١٣).
(٣)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٧).
(٤)- الفردوس للديلمي (٤/ ٢٨٣)، رقم (٦٨٣٨)، عن أنس.
(٥)- شواهد التنْزيل (٢/ ١٩٧)، رقم (٩٠٤)، في الكلام على قوله سبحانه وتعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتُهم بإيمانٍ﴾ [الطور].
(٦)- في الجزء الأول، في الفصل الأول.
(٧)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ١٣٨).
(٨)- قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في الديباج الوضي (١/ ١٩٨): «معناه أنَّ الغالي يرجع إليهم لِمَا يأخذ من البصيرة، فيرجع عن غلوه».
(٩)-«والمعنى في هذا أنهم المتقدمون لكل الخلق، ومَن عداهم تابعٌ لهم، وقافٍ على إثرهم». انتهى من الديباج الوضي.

ومن كلامه (ع) [(١)]: (أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ[(٢)]، بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى، إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلا تَصْلُحُ الْوُلاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ). [انتهى] من نهج البلاغة.

وقوله (ع)[(٣)]: (نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ، وَلا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلاّ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا، فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ[(٤)]، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ سَكَتُوا[(٥)] لَمْ يُسْبَقُوا).

قال الإمام (ع) في الشافي[(٦)]: إن المعلوم ضرورة من علي عليه السلام وذريته الطاهرين أنه (ع) أفضل الخلائق، بعد النبيين والمرسلين، وأنه سيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، بعد النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين.

إلى قوله (ع): إذْ جاء فيهم ما لا يمكن تأويله، وعلم من دينهم ما لا يصح تحويله، أن أباهم أفضل البرية بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم أفضل الخلائق بعده. انتهى.

[المفضّلون لعلي(ع) على كل أحد بعد الرسول (ص)]

قلت: وقول أهل بيت النبوة في أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - عليهم الصلاة والسلام -: إنه أفضل الأمة، وتالي أخيه نبي الرحمة، وثانيه في كل درجة ومنزلة، هو قول جميع بني هاشم، الذين شيخهم

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٩/ ٨٤).
(٢)- في متن النهج المطبوع زيادة: (وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ).
(٣)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٩/ ١٦٤).
(٤)- في شرح النهج: (كَرَائِمُ الإِيمانِ).
(٥)-في متن النهج المطبوع: (صَمَتُوا).
(٦)-الشافي (٤/ ٧٠٥)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

العباس بن عبد المطلب، وولده البحر حبر الأمة، كما هو المعلوم من أقوالهم وأفعالهم، وقول أعيان السابقين الأبرار، من المهاجرين والأنصار، كالمقداد وأبي ذر وعمار.

وقد امتنعوا كافة عن البيعة لأبي بكر؛ لاعتقادهم الحق لعلي (ع)، وقد أجمع على رواية امتناعهم لذلك جميع الطوائف، من موالف ومخالف؛ وإن اختلفوا فيما وراء ذلك.

وهو ومن معه من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة لا يتأخرون عن الحق ساعة ولا لحظة؛ كيف وهو مع الحق، والحق معه؟

[كلام علي(ع) في العذر عن المنازعة في الإمامة]

وقد اتفق البخاري ومسلم في كتابيهما[١] أنه لم يبايع هو ولا أحد من بني هاشم ستة أشهر؛ ثم كانت المصالحة - التي أخرجها البخاري هكذا بلفظها - بين علي، وأبي بكر، وسببها عند آل محمد (ع)، ومن اتبعهم، إشفاقه من انتشار حبل الإسلام، واختلال أمر الملة، وذهاب الدين الحنيف لغلبة الردة؛ كما قال (ع): إنه لما قبض رسول الله ÷ قلنا: نحن أهله وعصبته وذريته، وأحق خلق الله به، لا ننازع سلطانه ولا حقه؛ وإنا لكذلك إذ انبرى لنا قوم نزعوا سلطان نبينا منا، وولوه غيرنا؛ وأيم الله، لولا مخافة فرقة المسلمين، وأن يعود الكفر الثاني، ويبور الدين، لغيَّرنا ما

---

(١)-روى البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٠٠): «...، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهَجَرَتْهُ – أي أبا بكر – فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ، فَدَفَنَهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ (رض). قَالَتْ عَائِشَةُ (رض): فَكَانَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا انْصَرَفَتْ وُجُوهُ النَّاسِ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ. قَالَ مَعْمَرٌ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: كَمْ مَكَثَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ: سِتَّةُ أَشْهُرٍ. فَقَالَ رَجُلٌ لِلزُّهْرِيِّ: فَلَمْ يُبَايِعْهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَةُ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا؟ قَالَ: وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْ مَعْمَرٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، إلخ، وقد تقدَّم الكلام في هذا في الجزء الأول، في الفصل الثاني من لوامع الأنوار.

استطعنا...إلى آخر الكلام المروي في الشافي[١].

ورواه المدائني عن عبدالله بن جنادة في خطبة علي (ع) بلفظه: وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكنا على غير ما كنا لهم عليه...إلى آخر الخطبة المروية في شرح النهج[٢].

وفيها: لما قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قلنا: نحن أهله وورثته وعترته، وأولياؤه دون الناس...إلخ.

وهذا الكلام قاله (ع) قبل توجهه إلى البصرة للحاق طلحة والزبير بيوم؛ أفاده في الشافي[٣].

قال ابن عبد البر في الاستيعاب[٤]: ذكر عمر بن شبة، عن المدائني، عن أبي مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال: لما خرج طلحة، والزبير.

..**إلى قوله**: فقال - أي علي (ع) -: العجب لطلحة والزبير؛ إن الله -عزّ وجلّ- لما قبض رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قلنا: نحن أهلُهُ وأولياؤه، لا يُنازِعُنا سلطانَهُ أحدٌ، فأبى علينا قـومُنا فولَّوا غيرَنا؛ وأَيمُ الله، لولا مخافةُ الفُرْقَة، وأن يعودَ الكفرُ، ويبورَ الدِّيْنُ، لَغَيَّرنا؛ فَصَبَرْنا على مضض...إلخ، انتهى.

وقال: لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة؛ فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم؛ والناس حديثوا عهد بالإسلام.

رواه الكلبي.

---

(١)- الشافي (٣/ ٤٤٢)، ط: (مكتبة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).
(٢)- شرح ابن أبي الحديد (١/ ٣٠٧)، خطبة علي (ع) بالمدينة في أول إمارته.
(٣)- الشافي (٣/ ٤٤٢)، ط: (مكتبة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).
(٤)- الاستيعاب (٢/ ٤٩٧)، في ترجمة (رفاعة بن رافع)، رقم الترجمة (٧٧٤).

ولم يزل مع ذلك يقيم الحجة، ويوضح المحجة للأمة على كل حال، وبكل مقال، كما قال الإمام (ع) في الشافي[(١)] : وعلى أنه (ع) لم يغفل الكلام، والاحتجاج والتعريف أنه أولى بالإمامة في مقام بعد مقام.

...**إلى قوله**[(٢)]: فما قام (ع) مقاماً إلا وذكر أنه أولى بالأمر بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأي بيان أوضح من ذلك لمن كان له رأي رشيد، ونظر سديد؟!

قال (ع) [(٣)]: وتلك حال يجب فيها لم الشمل ما أمكن؛ لعظم المصيبة لموت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وظهور الردة، ونجوم المنافقين، وخشية اشتقاق العصا بين المسلمين،......، فلهذا عمل علي (ع) بما يسعه العلم والدين، واستبقاء حال الإسلام والمسلمين،.......، ففعل علي(ع) في كل وقت من أوقات الخلفاء، ومن بعدهم، ما يقتضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب، واستعمل القول اللين في وقت، ويعرض بالقول الخشن في وقت، وأطلق القول الأخشن في وقت، واستعمل السوط بل السيف في وقت.

[التخيير لعلي(ع) بين القيام والقعود أيام المشائخ، وتحتّم القيام أيام الناكثين والقاسطين والمارقين]

...**إلى قوله**: وعلى هذا وقع التخيير لعلي (ع) في القيام في أوقات المشائخ وبعدهم كما في الخبر: ((فإن قُمْتَ فالجنة، وإن قعدتَ فالجنة))، لما كان القيام غير متعين عليه لما سقط من شرائط الوجوب؛ وبعد ذلك عند التمكن وإزاحة العلة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فإن قمتَ فالجنة، وإن قعدتَ فالنار))[(٤)].

---

(١)- الشافي (٣/ ٤٤٢)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٢)- الشافي (٣/ ٤٤٥).

(٣)- الشافي (٣/ ٤٣٩)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٤)- ويناسب المقام ما رواه الديلمي في الفردوس (٥/ ٣٢٩)، رقم (٨٣٣٦)، عن علي بن أبي =

وأخرج الإمام (ع) [١] عن الشيخ الإمام العالم، صاحب المحيط، بسنده إلى أبي رافع في خبر الشورى، قول أمير المؤمنين (ع): أما والله إنكم لتعرفون من أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً، وما منكم أحد إلا وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعى ما وعيته.

وأقواله (ع) في هذا المعنى أكثر من أن تحصر، والأمر كما قال في الفرائد: كل من يتصف بأدنى ذرة من إنصاف أو دين يعلم أن أقلّ قليل مما وقع منهم في جانبه يكفي في وضوح عذره؛ على أنه (ع) قد أبان عذره في كل مقام، وتكلم بما يليق بالدين والعلم، ثم نجم النفاق، وأحاطت الردة، واشتعلت نارها، فلم يسعه إلا صيانة الإسلام.

صَانَ الوَصِيُّ بِهَا الإِسْلَامَ إِذْ بَقِيَتْ ... أَعْـلَامُ شَرْعٍ يُرَاعِيْهَـا مُرَاعِيـهِ[٢]

لم يكن أمر الصحابة بأعجب ولا أعظم من أمر أصحاب موسى (ع)، وقد خلف عليهم هارون(ع)، ووعدهم بالرجوع، فوقعت فتنة العجل، وعصوا وخالفوا أخاه، واستضعفوه وكادوا يقتلونه، والحال أنه بقي معه من بني إسرائيل ألوف مؤلفة؛ فكيف يشبهه علي (ع) فلم يبق معه إلا بنو هاشم ونفر من المؤمنين.

...**إلى قوله**: مع إياسه من عودة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف لا يصبر، وقد قال له أخوه صلى الله عليه وآله وسلم: ((تبكيه ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعد موتي)).

طالب عليه السلام، ولفظه: ((يا علي أَلصِقْ كَلْكَلَكَ بالأرض، فإذا قُتِلَ عثمانُ فادعُ إلى سبيل ربِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة))، الكَلْكَلُ: الصدر. انتهى.

(١)- الشافي (٣/ ٤٢٤)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٢)- للإمام شرف الدين عليه السلام في قصيدته (قصص الحق). انظر ابتسام البرق شرح قصص الحق (ص/ ٢٦٧).

وقال له: ((إن قمتَ فالجنة، وإن قعدتَ فالجنة)).

وقال أمير المؤمنين (ع): والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين...إلخ.

[احتجاج علي لمّا أريد إكراهه على بيعة أبي بكر، وامتناعه عنها]

قلت: وفي أخبار السقيفة[(١)]: واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب، ومعهم الزبير، وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم، كان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه، فصرفوه عنا.

..**إلى قوله**: وذهب عمر، ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم: أسيد بن حُضَير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا.

فأبوا عليه، وخرج عليهم الزبير بسيفه.

...**إلى قوله**: ثم انطلقوا به وبعلي، ومعهما بنو هاشم، وعلي يقول: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

..إلى قول أمير المؤمنين (ع): لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي؛ أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة؛ وأنا أحتج عليكم بمثلما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثلما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

قلت: وهذه حجة عليهم لازمة لا يجدون عنها محيصاً، ولا يستطيعون لها رداً؛ لأنه إذا بطل متمسك الخصم، الذي ليس له شبهة سواه، بطلت دعواه؛ ولهذا كرر الاحتجاج بها عليهم الوصي والحسنان، وسائر أهل بيت النبوة عليهم السلام،

---

(١)- انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/ ١١)، وعزاه إلى كتاب (السقيفة) لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري.

وهو مسلك من البيان، نطق به القرآن، في غير مكان؛ مع أنه - رضوان الله عليه - قد احتج عليهم بنصوص الكتاب والسنة في مقامات عديدة.

ومما اتفق عليه منها: يوم الشورى، ومنها: يوم استنشد الناس حديث غدير خم، وغيرهما، وهم يعلمونها، ويقرون بها، وما طال العهد، ولا بعد الأثر؛ وتارة عدل هو وأهل بيته إلى الاحتجاج عليهم بنفس حجتهم وعين دليلهم، وهو من القلب الذي يقال له: القول بالموجب.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (ع) مخاطباً لأبي بكر[1]:

فَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيْمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالشُّوْرَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ تَلِيْهَا وَالْمُشِيْرُونَ غُيَّبُ؟

وهذا واضح معلوم، لا يمتري فيه إلا جاهل محروم، أو متجاهل ملوم، وعند الله تجتمع الخصوم.

عدنا إلى تمام الكلام.

قال: فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم أمره، ليرده عليك غداً؛ لا والله؛ لا أقبل قولك ولا أبايعه.

إلى قول علي (ع): يا معشر المهاجرين، الله الله، لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه؛ فوالله - يا معشر المهاجرين - لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، ما كان منا القاريء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؛ والله، إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً.

---

(١)- شرح نهج البلاغة (١٨/ ٤١٦).

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا.

فانصرف إلى منزله، ولم يبايع...إلى آخره.

أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري بسنده، في كتاب السقيفة.

قال شارح النهج(١): فأما امتناع علي من البيعة حتى أُخْرِجَ على الوجه الذي أُخْرِجَ عليه، فقد ذكره المحدِّثون، ورواه أهل السير.

وقد ذكرنا ما ذكره الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين؛ وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لايحصى كثرة.

وقال فيه أيضاً: وهو عالم كثير الأدب، ورع، ثقة، مأمون عند المحدثين، أثنى عليه المحدثون.

وروى نحو ما سبق في الكامل المنير، وفيه: فقال علي (ع): أنصفوا من أنفسكم...**إلى قوله**: وأنتم تعلمون.

وفيه: الله الله يا معشر المهاجرين...**إلى قوله**: فتزدادوا من الله بعداً.

قال - أيده الله تعالى(٢)-: ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه(٣)، انتهى.

فهذا طرف يسير مما روته العامة، دع عنك ما عند آل محمد (ع)، ومن أنصف عرف أن الأمر كما قال:

خَفِيَتْ أَحْقَادُ بَدْرٍ ... وَبَدَتْ يَوْمَ السَّقِيْفَهْ
فَلِهَذَا صَيَّرَ النَّا ... سُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْفَهْ

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٥٩).
(٢)- الشافي مع التخريج (٤/ ٥٣٤).
(٣)- ورواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (١/ ١٩)، ط: (دار المعرفة)،

وقد ملأت أقوال الوصي - رضوان الله عليه - في هذا الشأن الصحائف، وأجمع على نقلها الموالف والمخالف، كما قال عالم المعتزلة شارح النهج[(١)]:

واعلم أنها قد تواترت الأخبار عنه صلى الله عليه وآله وسلم بنحو هذا القـول، نحو قوله: (ما زلت مظلوماً منذ قَبَضَ الله رسوله حتى يوم الناس هذا، وقوله: اللهم اجز قريشاً؛ فإنها منعتني حقي، وغصبتني أمري.

وقوله: فجزت قريشاً عني الجوازي؛ فإنهم ظلموني حقي، وغصبوني سلطان ابن أمي.

وقوله وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم، فقال: هلم فلنصرخ معاً فإني ما زلت مظلوماً.

وقوله: إنه يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا.

وقوله: أرى تراثي نهباً.

وقوله: أصغيا بإنائنا، وحملا الناس على رقابنا.

وقوله: إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى.

وقوله: ما زلت مستأثراً عليَّ مدفوعاً عما أستحقه وأستوجبه.

قلت: ونحو قوله (ع): حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولايج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الـذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه...إلخ.

---

(١)- شرح نهج البلاغة (٩/ ٣٠٦).

وقوله: اللهم إني أستعديك على قريش، ومن أعانهم؛ فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي...إلخ.

قال الشارح[(١)]: وقد رواه الناس كافة.

وقوله: فأغضيت على القذى...إلخ.

وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم، واستنجد واستصرخ، حيث ساموه الحضور للبيعة؛ وأنه قال وهو يشير إلى القبر: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني؛ وأنه قال: وا جعفراه، ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم...إلخ.

وقال رجل ثقفي لعلي (ع) يوم الجمل: ما أعظم هذه الفتنة!!.

فقال علي (ع): وأي فتنة وأنا قائدها وأميرها؟ وإنما بدء الفتنة من يوم السقيفة، ثم يوم الشورى، ثم يوم الدار.

رواه أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري[(٢)].

[المتخلفون عن بيعة أبي بكر]

قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[(٣)]: لا خلاف بين الأمة أن أمير المؤمنين عليه السلام امتنع من البيعة، وذكر أنه أولى بهذا الأمر، وأن العباس بن عبد المطلب قال لأمير المؤمنين بعد وقوع العقد لأبي بكر: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع ابن أخيه؛ فلا يختلف عليك اثنان.

وليس هذا قول الراضي بالعقد الذي وقع.

---

(١)- شرح النهج (٩/ ٣٠٥).
(٢)- المنير (ص/ ٢٤٧).
(٣)- الشافي (٤/ ٥٣٠).

ولا خلاف أن الزبير بن العوام قد امتنع من البيعة، وخرج شاهراً سيفه فكسروه.

ولا خلاف أيضاً أن خالد بن سعيد لما ورد من اليمن أظهر الخلاف، وحث بني هاشم، وبني أمية، على الخلاف، وقال: أرضيتم أن يلي عليكم تيمي؟

وقال أبو سفيان لأمير المؤمنين (ع): إن شئت ملأتها عليهم خيلاً ورجلاً.

وأمير المؤمنين (ع) قعد عنه، وقعد بنو هاشم أجمع، وامتنعوا من الحضور عنده، وأظهر سلمان النكير، وقال: كرديد، وبكرديد.

..إلى قوله (ع) [(١)]: وقد روى الثقات في هذه القضية.

قال: وهو أنه ممن تخلف عن بيعة أبي بكر: علي (ع)، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب.

قلت: وكان أعيان المهاجرين والأنصار، وأرباب السبق منهم والفضيلة، والبشارات من الله على لسان رسوله، غير راضين بما جرى من خلاف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم الخميس، والرجوع عن الجيش الذي بعثه، وما تعقبه يوم السقيفة، ولا عادلين بأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ولا خارجين عن ولايته؛ قضت بذلك الأخبار الصحيحة، المتفق عليها المعلومة.

وقد ندم كثير على ما كان منهم يوم السقيفة من الفلتة؛ لا سيما الأنصار، كما وردت به الآثار.

---

(١)- الشافي (٤/ ٥٣٥)

وفي شرح النهج[(١)]: وروى الزبير بن بكار - **قلت**: وهو من الزبيريين، وهم أهل انحراف - بسنده، قال: لما بويع أبو بكر واستقر الأمر، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولامَ بعضهم بعضاً، وذكـروا علي بن أبي طالب، وهتفوا باسمه، وأنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

[انتصار للأنصار من علي والفضل بن العباس]

ثم ذكر[(٢)] فروة بن عمرو، وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق من غلة نخله بألف وسق في كـل عام، وكان سيداً؛ وهو من أصحاب علي، وممن شهد معه يوم الجمل.

ثم قال[(٣)]: إن رجالاً من سفهاء قريش، ومثيري الفتن، اجتمعوا إلى عمرو بن العاص.

ثم حكى كلاماً له في الأنصار.

قال: ثم التفت فرأى الفضل بن العباس.

..**إلى قوله**: فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك وأبو الحسن شاهد بالمدينة، إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب وشتم عمراً، وقال: آذى الله ورسوله.

ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش وتكلَّم مُغْضَباً.

---

(١)- شرح النهج (٦/ ٢٣)

(٢)- شرح النهج (٦/ ٢٨)، عن الزبير بن بكار.

(٣)- الزبير بن بكار، كما في شرح النهج (٦/ ٣٣).

..إلى قول علي (ع): من أحب الله ورسوله أحب الأنصار.

وقال للفضل: انصر الأنصار بلسانك ويدك؛ فإنهم منك وإنك منهم.

فقال الفضل:

قُلْتَ يَا عَمْرو مَقَالًا فَاحِشًا إنْ تَعُدْ يَا عَمْرُو وَاللَّهِ فَلَكْ
إنَّمَا الأَنْصَارُ سَيْفٌ قَاطِعٌ مَنْ تُصِبْهُ ظُبَةُ السَّيْفِ هَلَكْ
وَسيوفٌ قَاطِعٌ مَضْرَبُهَا وَسِهَامُ اللَّهِ فِي يَومِ الحَلَكْ
نَصَروا الدِّيْنَ وَآووا أَهْلَهُ مَنْزِلٌ رَحْبٌ وَرِزْقٌ مُشْتَرَكْ
وإِذَا الحَرْبُ تَلَظَّتْ نَارُهَا بَرَكُوا فِيْهَا إِذَا المَوْتُ بَرَكْ

ثم حكى أبيات حسان بن ثابت، وقد بعثت إليه الأنصار، وقال له خزيمة بن ثابت رضي الله عنه: اذكر علياً وآله يكفك كل شيء، فقال:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا وَالجَزَاءُ بِكَفِّهِ أَبَا حَسَنٍ عَنَّا وَمَنْ كَأَبِي حَسَنْ
سَبَقْتَ قُرَيْشًا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَصَدْرُكَ مَشْرُوحٌ وَقَلْبُكَ مُمْتَحَنْ

ومنها:

حَفِظْتَ رَسولَ اللَّهِ فِيْنَا وَعَهْدَهُ إِلَيْكَ وَمَنْ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ مَنْ وَمَنْ؟
أَلَسْتَ أَخَاهُ فِي الهُدَى وَابْنَ عَمِّهِ(١) وَأَعْلَمَ مِنْهُمْ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَنْ؟
فَحَقُّكَ مَا دَامَتْ بِنَجْدٍ وَشِيْجَةٌ عَظِيْمٌ عَلَيْنَا ثُمَّ بَعْدُ عَلَى اليَمَنْ

ثم حكى ما دار بينهم في ذلك، ومنه قول بعض بني المطلب(٢):

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الأَمْرَ مُنْتَقِلٌ عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ عَنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ

الأبيات المشهورة.

---

(١)- في شرح النهج (٦/ ٣٥) ووصيَّهُ، بدل: وابن عمِّه.
(٢)- شرح النهج (٦/ ٢١).

ومنه قول لسان الأنصار وشاعرهم النعمان بن عجلان - قال: وكان سيداً فخماً - من قصيدة له[(١)]:

وَكَانَ هَوَانَا فِي عَلِيٍّ وَإِنَّهُ ... لَأَهْلٌ لَهَا يَا عَمْرو مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي[(٢)]

وَصِيُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ ... وَقَاتِلُ فُرْسَانِ الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ

...إلى آخرها.

وروى الجوهري[(٣)] عن علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أُبَيّاً يقول: ذَكَرَ سعدُ بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنتَ سمعت رسول الله ÷ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب، ثم تَطْلُب الخلافة، ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؛ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

[قول أبي بكر: إن لي شيطاناً ....، وقول علي (ع): سلوني قبل أن تفقدوني ....]

وروى أيضاً[(٤)] بسنده إلى الشعبي، قال: قام الحسن بن علي (ع) إلى أبي بكر، وهو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبي.

فقال أبو بكر: صدقت - والله - إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي.

وفيه[(٥)]: قال الزبير: فلما كان الغد قام أبو بكر، فخطب الناس وقال:

أيها الناس، إني وليت أمركم ولست بخيركم؛ فإذا أحسنت فأعينوني، وإن

---

(١)- شرح النهج (٦/ ٣١).

(٢) . أي دراية نافعة، تمت من المؤلِّف #.

(٣)- شرح النهج (٦/ ٤٤).

(٤)- أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة. انظر شرح النهج (٦/ ٤٢).

(٥)- أي في شرح النهج (٦/ ٢٠)، عن الزبير بن بكار.

أسأت فقوموني؛ إن لي شيطاناً يعتريني، فإياكم وإياي إذا غضبت، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم؛ الصدق أمانة، والكذب خيانة...إلخ.

قلت: ليته ترك خيرهم يليهم، الذي لا يحتاج إلى تقويم، ولا يؤثر في أشعارهم وأبشارهم، بل يحملهم على المحجة البيضاء، والحق القويم، والصراط المستقيم، الذي كان إذا علا المنبر يقول: سلوني قبل أن تفقدوني...إلخ.

وهو الذي نصبه لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم الغدير، وقرر ولايته، وهنّأه بذلك أبو بكر وعمر.

* وَلـو لَـمْ يَكُـنْ نَـصٌّ لَقَدَّمَـهُ الفَضْــلُ *

فكيف والنصوص فيه من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر؛ إذاً والله لأراح واستراح؛ الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم، عليهم الصلوات والتسليم(١): واعلم أنه لا يجوز أن يقوم مقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من إذا قضى بقضية أو أحدث حدثاً لم يأت عن الله، ولم يحكم به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وراجعه فيه مَنْ هو أعلم منه بالله، رجع عن حكمه واعتذر، وكان قوله: عليَّ شيطان يعتريني.

..**إلى قوله**: وإنما يصلح للإمامة، ويخلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أمته، من كان إذا صعد المنبر يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فعندي علم المنايا، والحكمة والوصايا، وفصل الخطاب؛ والله لأنا أعلم بطرق السماء من العالم منكم بطرق الأرض، وما من آية نزلت في ليل ولا نهار، ولا سهل ولا جبل، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت؟ وفيم نزلت؟ ولقد أسرَّ إلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ألف باب من مكنون علمه، فتح كل باب منها ألف باب.

---

(١)- مجموع الإمام القاسم عليه السلام (٢/ ٢١٢).

...إلىٰ أن قال: والله يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي﴾ [يونس٣٥].

قلت: وقوله - رضوان الله عليه -: ((سلوني قبل أن تفقدوني))، من أخباره المعلومة بين الأمة(١).

---

(١)- روىٰ الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٣)، رقم (٣٣٤٢)، بإسناده إلىٰ أبي نُعَيم، ثنا بَسَّام الصيرفي، ثنا أبو الطُّفَيل عامر بن واثلة، قال: سمعتُ عليًّا رضي الله عنه قام، فقال: (سلوني قبل أن تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح عالٍ، وبَسَّام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يُجْمَع حديثُهُم». وقال الذهبي: «بسَّام من ثقات الكوفيين». ورواه الحاكم أيضًا (٢/ ٥٠٦)، رقم (٣٧٣٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (مج٧/ ص٤٥٣)، رقم (٢٠٧٩٢)، ط: (دار الكتب العلمية) بإسناده إلىٰ أبي الطُّفَيل رضوان الله تعالىٰ عليه، قال: رأيتُ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه قام على المنبر، فقال: (سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
وعن أبى المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي: أنَّهما حَضَرا عليَّ بن أبى طالب يخطب وهو يقول: (سلونى قبل أن تفقدوني؛ فإنِّي لا أُسْأَلُ عن شيء دون العرش إلاّ أَخبرتُ عنه)، ذكره الحافظ السيوطي في جمع الجوامع (١٨/ ١٤٧)، رقم (١٧٦٣)، ط: (الأزهر)، وعزاه إلىٰ «ابن النجار». وعن أبى صالح قال: قال علي: (سلوني...)، أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده (١/ ٣١١)، رقم (٣٨٣)، ط: (دار المأمون للتراث)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وعن أبي صالح قال: قال علي: (سلوني، فإنكم لا تسألون مثلي، ولن تسألوا مثلي)، عزاه الحافظ السيوطي في جمع الجوامع (١٨/ ٧٣)، رقم (١٥٣٠)، ط: (الأزهر)، إلىٰ «ابن أبي شيبة، ومُسَدَّد، وأبي يعلىٰ، وابن جرير، والبيهقي، وابن عبد البَرِّ في العلم». وعن خالد بن عرعرة قال: قال علي: (سلوني عَمَّا شئتم، ولا تسألونى إلاّ عَمَّا ينفع أو يضر)، عزاه في كنز العمال (١٤/ ٥٠)، رقم (٣٨٠٨١)، ط: (دار الكتب العلمية) إلىٰ «الحارث، وابن راهويه، والصابوني في المائتين، والبيهقي، وروىٰ بعضه الأزرقي، والحاكم». وروىٰ ابن أبي شيبة في المصنَّف (١٣/ ٤٥٧)، رقم (٢٦٩٤٧)، ط: (قرطبة)، واللفظ له، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٥/ ٤٥٢)، رقم (٣٧٠٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٠٠): (أَلاَ رَجُلٌ يَسْأَلُنِي فَيَنْتَفِعَ وَيَنْتَفِعَ جُلَسَاؤُهُ). وروىٰ ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٩٢)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٣٩٨)، والخوارزمي في المناقب (ص/ ٩٥) عن علي عليه السلام قال: (سلونى عن كتاب الله، فإنَّه ليس من آية إلاّ وقد عرفتُ بليلٍ نزلتْ أو نهارٍ، في سهلٍ أم في جَبَلٍ). وروىٰ ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٩٢)، واللفظ له، وأبو نُعَيم في الحلية (١/ ١٠٨)، رقم (٢١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٩٨)، والخوارزمي في المناقب بطريقين (ص/ ٩١-٩٢) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: (والله ما نَزَلَتْ آيةٌ إلاّ وقد عَلمتُ فيما نَزَلَتْ، وأَين نَزَلَتْ، وعَلَىٰ مَن نَزَلَتْ؛ إنَّ ربِّي وَهَبَ لي قَلبًا عَقولًا، ولِسَانًا طلْقًا).

=

وعن أبي الطُّفَيل عامر بن واثلة، قال: شهدتُ عليَّ بن أبي طالب يخطب فقال في خطبته: (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلاّ حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلاّ أنا أعلم أبليلٍ نزلتْ أم بنهارٍ، أم في سَهْلٍ أم في جَبَلٍ)، عزاه في كنز العمال (٢/ ٥٦٦)، رقم (٤٧٤٠)، ط: (الرسالة) إلى «ابن الأنباري في المصاحف، وابنِ عبد البر في العلم»، وقريب منه أخرجه أيضًا: الحافظ الكبير عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني في تفسيره (٢/ ٢٤١) ط (مكتبة الرشد)، والشاشي في مسنده (٢/ ٩٦)، رقم (٦٢٠).

وروى نُعَيم بنُ حمَّاد في الفِتَن (١/ ٤٠)، رقم (٤٥)، بإسناده عن زِرِّ بنِ حُبَيش، سَمِعَ عَليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (سَلُونِي؛ فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ فِئَةٍ خَرَجَتْ تُقَاتِلُ مِائةً، أو تَهْدِي مِائةً إلاّ أَنْبَأْتُكُمْ بِسَائِقِهَا وَقَائِدِهَا وَنَاعِقِهَا مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ قِيَامِ السَّاعَةِ).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (ما من ثلاثمائة تخرج إلا ولو شئتُ سَمَّيْتُ سائقها وناعِقَها إلى يوم القيامة)، أخرجه نُعَيمُ بن حَمَّاد في الفِتَنِ (١/ ٣٤)، رقم (٢٨)، قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع (١٧/ ١١٢)، رقم (٤٦): «وسنده صحيح».

وروى ابنُ أبي شيبةَ في المصنَّف (٢١/ ٣٤١-٣٤٣)، رقم (٣٨٨٨٩)، ط: (دار قرطبة)، قال: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ الرُّؤَاسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَظُنُّهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَى مِنْبَرِهِ: (إِنِّي أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ مَا قُوتِلَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ وَأَهْلُ النَّهَرِ، وَايْمُ الله لَوْلَا أَنْ تَتَّكِلُوا فَتَدَعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا سَبَقَ لَكُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ، لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا لِضَلاَلَتِهِمْ، عَارِفًا بِالَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: (سَلُونِي؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً، وَتُضِلُّ مِئَةً، إلاّ حَدَّثْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا...). قال محقق المصنف: «رجاله ثقات حتى المنهال بن عمرو فإنَّه إلى التوثيق أقرب،...». قلت: المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، عداده في ثقات محدثي الشيعة، روى له من أصحابنا: الإمامان أبوطالب والمرشد بالله، وكذا محمد بن منصور عليهم السلام، ومن العامة البخاري والأربعة. أفاده المولى العلامة عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي عليهما السلام في الجداول. وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وابن حبان، وقال الدارقطني: صدوق.

وروى الذهبي حديثًا في الميزان في ترجمة المنهال (٤/ ١٩٢)، رقم (٨٨٠٦)، وقال: «إسناده صالح»، وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق، ربما وهم»، كذا قال، والصواب أنَّه ثقة.

وقد نال الناصبي الكبير الجوزجاني من المنهال، كعادته في الشيعة، لا سيما الكوفيين، وقد نصَّ ابن حجر في كذا موضع من فتح الباري، وتهذيب التهذيب على أنَّه لا يقبل قدحه في الشيعة. بل قال عنه في لسان الميزان (١/ ٢٧): «إنَّ الحاذق إذا تأمل تَلْبَ أبي إسحاقَ الجوزجانيِّ لأهل الكوفة رأى العَجَب، وذلك لشدَّة انحرافه في النَّصْبِ، وشهرةِ أهلها بالتَّشَيع، فتراه لا يتوقف في جَرْحِ مَنْ ذَكَرَهُ منهم بلسانٍ ذَلقَةٍ، وعبارة طلقة، حتى أنَّه أَخَذَ يُلَيِّنُ مثل الأعمش، وأبي نُعَيْمٍ، وعُبَيد الله بن موسى، وأساطين الحديث، وأركان الرواية»، إلخ. انظر لترجمة المنهال بن عَمرو تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٤)، رقم (٧٢٣٥). وقال السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة
=

وقـد أخرجه مسلم[١] عن علي - سلام الله عليه - بلفظ: ((سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث نزلت بحضيض جبـل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمت كبشها، ومن يقتل فيها)).

قالوا: ولم يكن أحد من الصحابة يقول: ((سلوني)) غيره.

وأخرجه أحمد عن سعيد[٢] بلفظ: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني)) إلاّ علي بن أبي طالب[٣].

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب[٤] بلفظ: ما كان أحد من الناس يقول: ((سلوني)) غير علي بن أبي طالب.

الأعراف (٦/ ٤٦٧)، ط: (مركز هجر): «وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن عليٍّ أنَّه قال على المنبر: (سلوني)».

ونحوه في الدر المنثور في سورة الذاريات (١٣/ ٦٦٣) عزاه السيوطي إلى: «عبد الرزاق، والفريابي، وسعيد بن منصور، والحارث بن أبي أسامة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والدارقطني في الأفراد، والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،...». وعلى الجملة فهذا باب واسع، وقد روى كثيرًا من طرقها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٩٧-٤٠٠).

(١)- كذا في المنقول منه وهو تفريج الكروب (مخ) (ص/ ١٣١)، فقد عزاه إلى (مسلم)، وعزاه إليه أيضًا السيد ابن طاووس الحسني في الطرائف (ص/ ٧٣)، والله تعالى أعلم.

(٢)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٠٢)، رقم (١٠٩٨)، عن سعيد بن المسيب قال المحقق: «إسناده صحيح».

(٣)-ورواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح في المصنَّف (١٣/ ٤٥٧-٤٥٨)، رقم (٢٦٩٤٨)، ط: (قرطبة)، ورواه أيضًا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٩٩) عن سعيد بن المسيب، ورواه الخوارزمي في المناقب (ص/ ٩٢). ورواه ابن عساكر بطريقين عن ابن شبرمة قال: «ما كان أحدٌ يقول عَلَى المنبر: (سلوني عن ما بين اللوحين) إلاّ عليُّ بنُ أبي طالب». وروى ابن أبي شيبة (٤٢/ ٤١٠) بإسناده عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: «قلتُ لعطاء بن أبي رباح: أكان في أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أعلم من علي بن أبي طالب؟ قال: لا والله ما أعلمه».

(٤)- الاستيعاب (٣/ ١١٠٣).

وذكره شارح النهج، وساق فيه خبراً عجيباً[(١)].

هذا، وفي شرح النهج[(٢)]: عن الزبير بن بكار، عن محمد بن إسحاق، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: وكذلك أبو بكر وعمر، ومن معهم يعلمون ذلك، وهم مقرون أن بيعتهم كانت فلتة، كما قال عمر على المنبر، وحكم على من عاد إلى مثلها بالقتل؛ كما رواه البخاري ومسلم[(٣)].

[يوم الشقاق، ومخالفة الرسول (ص) يوم الخميس]

ولا يستنكر شيء بعد واقعة يوم الخميس.

يَوم الْخَمِيْسِ وَمَـا يَـوْمُ الْخَمِـيْسِ بِـهِ ... كُلُّ الرَّزِيَّةِ قَالَ البَحْرُ هِيْ هِيْ هِيْ[(٤)]

التي أخرجها الشيخان[(٥)] وغيرهما، وأجمع على وقوعها الخلق، من صدور

(١)- انظر شرح النهج (٢/ ٢٨٦)، (٦/ ١٣٦)، (٧/ ٤٦)، (١٠/ ١٤)، (١٣/ ١٠١)، (١٣/ ١٠٦)، وغير ذلك في ثنايا شرح النهج.

(٢)- شرح النهج (٦/ ٢١).

(٣)- صحيح البخاري، رقم (٦٨٣٠)، (كتاب الحدود)، ط: (المكتبة العصرية)، وانظر فتح الباري شرح البخاري (١٢/ ١٧٤-١٧٥)، رقم (٦٨٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، الجمع بين الصحيحين للحُميدي (١/ ١٠١)، رقم (٢٦)، وقال في آخره: «هو عند مسلم مختصر حديث الرجم»، وانظر صحيح مسلم (٣/ ١٠٦٤)، رقم (١٦٩١)، (كتاب الحدود-باب رجم الثيب في الزنا)، ط: (دار ابن حزم). ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٦٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، وابن حبان في صحيحه (مج١/ ص٣١٧- ٣٢٣) رقم (٤١٤)، (٤١٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، والبزار في مسنده (١/ ٢٩٩-٣٠٢)، رقم (١٩٤)، ونحوها روى النسائي في سننه الكبرى (٤/ ٢٧٢)، رقم (٧١٥١)، ورقم (٧١٥٤).

(٤)- للإمام يحيى شرف الدين عليه السلام، وقد تقدَّم في الفصل الأول. انظر (ابتسام البرق) لابن بهران، شرح (قصص الحق) للإمام شرف الدين عليه السلام (ص/ ٢٦٢).

(٥)- صحيح البخاري برقم (٧٣٦٦)، ورواه أيضًا بأرقام (٤٤٣٢)، و(١١٤)، و(٤٤٣١)، ط: (المكتبة العصريَّة).

وصحيح مسلم بأرقام (٤٢٣٢)، و(٤٢٣٣)، و(٤٢٣٤)، ط: (المكتبة العصريَّة).

النزاع، والتقدم بين يدي الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى أدى إلى منع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عما أراد من تأكيد عهده، وكتابة الكتاب الذي لا يضلون من بعده؛ وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أقام البرهان، وأعلن البيان، وإنما أراد التأكيد وزيادة التبليغ، ففهم عمر قصده، ولولا ذلك ما استطاع عمر ولا جميع الخلق رده.

وعلى كل حال، فلعمر الله، إن تلك واقعة في الإسلام تذوب لها القلوب، وتقشعر منها الجلـود، من كل من بقي في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ونعوذ بالله من الخذلان؛ فلهذا كان ابن عباس رَضِي الله عَنْهما إذا ذكرها يبكي حتى يبل دمعه الحصى، ويقول: إنها الرزية كل الرزية؛ برواية البخاري ومسلم وغيرهما(١).

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾.

وتعقّب ذلك ما هو مشهور، وعلى صفحات الصحائف مسطور، وإلى الله ترجع الأمور.

قَـدْ كَـانَ بَعْـدَكَ أَنْبَـاءٌ وَهَيْنَمَـةٌ ... وَمَا مِنَ الكَرْبِ لَا أَسْطِيْعُ أُبْدِيـهِ(٢)

والعجب كل العجب، ممن يبالغ أشدّ المبالغة في المنع عن التصريح بالحق، والقيام لله بالشهادة بالقسط، زعماً منهم لرعاية حق الصحابة، ولا يبالون مع ذلك بالإضاعة لحقـوق الله - تعالى -، وحقوق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأهل بيته من الصحابة والقرابة، ولا بالإعراض عن نصوص الكتاب والسنة؛ ويعتمدون على روايات مفتريات، ويردون الصحيحات والمتواترات.

وقد علمَ الله تعالى أنّا أحرص الناس على احترام أصحاب نبينا وأبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

---

(١)- انظر الحاشية السابقة.

(٢)- للإمام شرف الدين عَلَيْهِ السَّلام، كما في قصيدته قصص الحق. انظر ابتسام البرق شرح قصص الحق (ص/ ٢٦٧).

وأولاهم برعاية جانبهم، وتجليلهم وتكريمهم وتعظيمهم؛ ولكن من ثبت منهم على ما فارق عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولزم هديه، وحفظ وصاته في أهل بيته، كما أنهم أولى الناس بالتمسك بأهل بيت نبيهم، والاعتصام بحبلهم واتباع سبيلهم، والالتزام بما سمعوه من نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذْ هو ضروري في حقهم.

وعلى الجملة، المتبع الدليل، وليس على سواه تعويل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

[السيد إسحاق بن يوسف والسعد ينطقان بالكلام النفيس]

قال العلامة شيخ العترة إسحاق بن يوسف رَضِي الله عَنْه: ولهذا الشأن تواصوا على ترك البحث عما تضمنت النصوص الواردة في علي (ع) حتى آل أمر الخصوم أن من بحث أو سأل عما دلت عليه تلك الأحاديث فهو رافضي، ونبزوه بتلك الأسماء القبيحة؛ كل ذلك لئلا يتبين أمر أبي بكر، ويتعاظم أمر علي (ع)، حتى حسموا المادة بترك أي وصمة على مثل معاوية ويزيد المريد، ونحوهم؛ لئلا يرتقى إلى الأعلى فالأعلى؛ ومن قال أي وصمة على مثل هؤلاء، الذين هم من أعداء الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو أي شيء، فهو رافضي كذاب، وتناسوا أن الله - جل جلاله - قد أوجب في آيتين كريمتين - دعْ ما سواهما - وجوب القول بالحق والقسط في الشهادة، ولو على أنفسهم أو الوالدين أو الأقربين، ونهى عن اللي والإعراض، فتركوا ما علموا وعقلوا، وكيف بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾...الآية [آل عمران١٨٧]، فما عذرهم من القول بالحق...إلخ.

قلت: وقد أشار إلى كلام العلامة السعد في شرح المقاصد[١]، حيث قال: وما وقع من الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والفساد، واللدد والعناد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ إذْ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخير موسوماً.

...**إلى قوله**: وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل البيت (ع) فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، يكاد يشهد له الجماد والعجماء، وتبكي له الأرض والسماء، وتنهدّ منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور، ومرّ الدهور؛ فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

فإن **قلت**: فمن علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد. **قلت**: تحامياً من أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى.

..**إلى قوله**: وإلا فمن الذي يخفى عليه الجواب والاستحقاق؟ وكيف لا يقع عليه الاتفاق؟

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع) في الفرائد: وفي كلام هذا العالم، وهكذا أمثاله، ممن صَرَّحَ وعَرَّضَ ولم يكتم، ومَـنْ تعصَّب أو تذبذب أو تلعثم، ما يستفرغ العجب؛ بينما هو يقرر وينطق، بملء فيه، أن من الصحابة من حاد عن الطريق وبلغ حد الظلم والفسق...إلخ، بحيث لا يمكنه تلافيه؛ إذ هو قد نكص على عقبه، ورجع إلى القهقرى في منقلبه، وجاء بأعذار سلفه وأضرابه.

---

(١)- شرح المقاصد (٣/ ٥٣٦)، ط: (دار الكتب العلميَّة)، وقد تقدم في الفصل الثاني.

...**إلى قوله**: فقال: تحامياً أن يرتقى إلى الأعلى إلى آخره؛ الله المستعان على ما تصفون.

..**إلى قوله**: بعد أن علموا من آيات يتلونها، وأحاديث يملونها، من أن الله – سبحانه –، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أخذ على العلماء خصوصاً، وعلى الكافة من المسلمين عموماً من القيام شهداء لله الآيتين.

..إلى أن قال: ومن الخصوم من روى أحاديث مفتراة، من أن الصحابة وإن زلّوا فهو مغفور لهم، ففرق بين الصحابة وبين من بعدهم، بترهات؛ قد قطع دابرهم القواطع عقلاً ونقلاً؛ ومنهم من زعم ألا يسأل عما شجر بينهم؛ وكم لهم من ترهات.

وكل ذلك لما رأوا أن النصوص قاضية على القطع بأن النص في علي (ع)، ورأوا أن أهل السقيفة لم يأتوا ببرهان إلا هـذه الأعذار الباطلة، ودفعوا بها وجه النصوص؛ ثم قرر خلفهم عن سلفهم أنه لا يبحث عن مدلول تلك النصوص، التي رووها وصححوها وحسنّوها، بـل كـأنه لا مدلول لها؛ ومن طلب دلالتها نسبوه إلى الرفض، ووصفوه بأقبح الأوصاف.

قال: وكأنما صححوه وقرروه وعلموه عن أمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خليفته ووصيه، وأهل بيته، شيء فريٌّ، أو نسي منسي؛ توارثوا ذلك خلفاً عن سلف.

قال (ع): فالمعلوم من الدين ضرورة وجوب القول بالحق، والقيام بالقسط، ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين؛ الله المستعان.

وهل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حاجة في رعاية من خرج عن طريقته، وسلك سبيل الضلال في مخالفته، وعادى أهل بيته؟

ألم يناد القرآن على أصحاب موسى (ع) بما جرى منهم، ولم يسكت عن نقير ولا قطمير؟

والله سبحانه أعلم منكم، وسنة الله في الآخرين كسنته في الأولين، بصرائح الآيات إن كنتم مؤمنين.

[ما ورد في أحداث الصحابة وغيرهم]

بل لم يراع الله أحداً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مما حدث منهم، كمثل: حاطب بن أبي بلتعة، نزلت فيه أول سورة الممتحنة(١)، وعائشة وحفصة، نزل فيهما أول سورة التحريم(٢)، ونبَّه في آخرها بضرب المثال بامرأة نوح وامرأة

---

(١)- قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠١)، ط: (دار الكتب العلمية): «أخرج أحمدُ، والحُميديُّ، وعَبْدُ بنُ حُمَيد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو عَوانةَ، وابن حبَّان، وابن جَرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي، وأبو نُعَيم معًا في الدلائل، عن علي قال: (بعثني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنا والزبير والمقداد، فقال: ((انطلقوا حتى تأتوا (روضة خاخ)؛ فإنَّ بها ظَعينةً معها كتابٌ فخذوه منها، فائتوني به))؛ فخرجنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة فقلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، قلنا: لتخرجن الكتاب، أو لتلقين الثياب، فأَخْرَجَتْهُ من عقاصها، فأتينا به النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أُناسٍ من المشركين بمكة يُخْبِرهم ببعض أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إلى أن قال: ونَزَلَتْ فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...﴾». انتهى. وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (١٣/ ٢٣)، رقم (٥٤٨٦)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى من ذكر في الدر، وزاد: (العدني، وأبا يعلى).

(٢)- قال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦٦) في تفسير سورة (التحريم): «أخرج ابن سعد، وعَبْدُ بنُ حُمَيدٍ، والبخاري، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عائشة: أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا، فتواصيتُ أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلتَ مغافير؟ فدخل إلى إحداهما فقالت ذلك له، فقال: ((لا بل شربتُ عسلًا عند زينب بنت جحش، ولن أعود))، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة. ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ لقوله: بل شربت عسلًا.

ثم ساق في تخريج هذه الروايات من طرق القوم إلى أن قال: وأخرج عبد الرزاق، وابن سعد، وأحمد، والعدني، وعَبْدُ بن حُمَيد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن حبان، وابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصًا أن أسأل عمر (رض) عن المرأتين من أزواج النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه، إلى أن قال: فقلت: يا أمير المؤمنين مَن المرأتان من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللتان قال الله: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ

=

لوط؛ ونزل في أصحاب الإفك إحدى عشرة آية[(١)]، ونزل في جملة الصحابة في قصة يوم أحد ما نزل[(٢)]، وفي الثلاثة الذين خلِّفُوا[(٣)].

قلت: وفيهم من أهل بدر، وهو دليل قاطع معارض لحديث أهل بدر؛ فقد وقعت المؤاخذة لأهل بدر، ولم يغفر لهم حتى تابوا، مع أن في ذلك الخبر إغراءاً صريحاً لا يصدر من الحكيم -عزّ وجلّ-، فتدبر، والله ولي التوفيق.

قال: وعاتب الله الأنبياء (ع)، ونعى عليهم صغائر ذنوبهم - حتى سيد الرسل - في غير ما آية؛ فيا لها من مصيبة على من سكت عن القول بالحق!؛ هذه دسيسة تحتها حيات وعقارب من ضغائن وأهويات؛ وحبك للشيء يعمي ويصم.

ومثل: الذي أشار لبني قريضة[(٤)] فنزلت: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [الأنفال٢٧]،

قُلُوبُكُمَا﴾ فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة»، إلخ.

(١)- ودونكها في سورة التوبة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ...﴾ إلخ الآيات، وانظر ما حكاه السيوطي في الكلام حول قصة الإفك في سورة النور في الدر المنثور (٥/ ٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، ومما أفاده هناك أنَّ الذين جاءوا بالإفك هم: عبدالله بن أُبَيّ رأس المنافقين، وحسَّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة -وكان بدريًّا-، وحمنة بنت جحش.

(٢)- وقد حكى الله جل جلاله كثيرًا منها في سورة (آل عمران).

(٣)- قال السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥١٢)، ط: (دار الكتب العلمية): «أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن منده، وابن مردويه، وابن عساكر عن جابر بن عبد الله في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، وكلهم من الأنصار. وذكر السيوطي بعضًا من الروايات حول هذا، ثم ذكر القصة كاملة من رواية كعب بن مالك، وعزاها إلى عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن مردويه، والبيهقي.

(٤)-قال السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٩٠)، ط: (هجر): «أخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن عبد الله بن أبي قتادة قال: نزلت هذه الآية ﴿لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾ في أبي لُبابةَ بنِ عبد المنذر، سألوه يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حَلْقَهِ أنَّه الذَّبح، فنزلت. قال أبو لبابة رضي الله عنه: ما زالت قدماي حتى علمتُ أني خُنْتُ الله ورسوله. وأخرج سنيد، وابن جَرير عن الزهري في قوله: ﴿لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾الآية، قال: نزلت في أبي لُبابة رضي الله عنه، بعثه رسول الله فأشار إلى حَلْقِهِ أنَّه الذَّبْحُ، فقال أبو لبابة رضي الله عنه: لا والله لا أذوق طعامًا، ولا شَرَابًا حتى أموتَ أو يتوبَ عَلَيَّ، فمكث سبعة أيام لا =

وما نزل في أبي بكر من المناهي.

وفيه وفي عمر نزل أول سورة الحجرات: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ۝١ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ۝٢﴾ وسبب النزول: أن أبا بكر وعمر استشارهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيمن يرأس على بني تميم، فتشاقا بينهما ورفعا أصواتهما وجهرا...إلخ، فنزلت.

وهذا من رواية البخاري وغيره(١).

فإذا كان الله – سبحانه –، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نعى عليهما ذلك، وتوعدهما بإحباط عملهما، فما ظنك بغيرهما؛ الله المستعان.

ثم ذكر ما تعقب من النكث والقسط والمروق، وغير ذلك.

ثم قد أقروا بتواتر حديث الحوض معنى، وسوّغ لفظاً؛ وفيه من رواية البخاري: ((فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم))، وكان جواب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في ذلك الموقف العظيم: ((فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير وبدل(٢))).

وذكر ما جعلوه أصلاً في قبول ما لا يجوز قبوله، من مجاريح الصحابة والمجهولين منهم، وخصوم أهل البيت (ع)، بل أعداء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذين هم

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خَرَّ مَغْشيًّا عليه، ثم تاب الله عليه. فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك. قال : لا والله لا أَحُلّ نفسي حتى يكونَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو الذي يَحُلُّني، فجاءه فحلَّه بيده»، وذكر رواياتٍ كثيرة حول هذا الموضوع.

(١)- صحيح البخاري بأرقام (٤٣٦٧)، و(٤٨٤٥)، و(٤٨٤٧)، و(٧٣٠٢)، مسند أحمد (٢٦/ ٥٥)، رقم (١٦١٣٣)، ط: (الرسالة)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، سنن الترمذي برقم (٣٢٦٦)، سنن النسائي الكبرى (٣/ ٤٦٤)، رقم (٥٩٣٦)، وغيرهم.

(٢)- قد تقدَّم تخريج هذه الأحاديث في الفصل الثاني.

أعـداء الله، وصحّح أهل البيت نفاقهم، وعدم إسلامهم؛ كل ذلك لما زيّن لهم الشيطان أن الصحابي من رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنهم عدول بآية﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران١١٠]، وآية: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة١٤٣]، وغير ذلك؛ وليس فيه دلالة قطعية ولا ظنية، على تعديل كل واحد من الصحابة؛ والاتفاق منا ومنهم على نفي عصمة كل فرد، وأن منهم من ارتد وقتل على ردته، ومنهم من فسق فسق تصريح، ومنهم مجروح العدالة بدون الفسق.

[كلام المقبلي على ابن حجر في تعديل مثل مروان]

وللمقبلي كلام مثل هذا في العلم الشامخ(١)، عند قول ابن حجر، في ترجمة مروان(٢): إذا ثبت صحبته، فلا يؤثر الطعن فيه:

وكأن الصحبة نبوة، وكأن الصحابي معصوم، وهو تقليد في التحقيق، بعد أن صارت عدالة الصحابي مُسَلَّمَةً عند الجمهور.

والحق أن المراد بذلك الغلبة فقط، وأن الثناء من الله، ومن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو الدليل على عدالتهم، لم يتناول الأفراد.

وساق، ثم قال: أين موضع أحاديث ((لا تدري ما أحدثوا بعدك))، وهي متواترة معنى، ولو ادعي في بعضها تواتر اللفظ لساغ؟

ثم قال: ألم يقل الله سبحانه: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات٦]، في رجل متيقن صحبته، ولم تزل حاله مكشوفة مع الصحبة؟ ومنهم من شرب الخمر، وما لا يحصى فيمـا سكت عنه؛ رعاية لحق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما لم يلجئ ملجيء ديني، فيجب ذكره.

---

(١)- العلم الشَّامخ (ص/ ٣٧٣).

(٢)- مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ص/ ٦١٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

ومن أعظم الملجئات، ترتّب شيء من الدين على رواية مثل مروان والوليد، فإنها أعظم خيانة لدين الله، ومخالفة لصريح الآية الكـريمة؛ والنقم بذلك لا يعود على جملة الصحابة بالنقص، بل هو تزكية لهم؛ فإياك والاغترار!.

[الأدلة القاطعة على أن الباغين ونحوهم غير مؤمنين]

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع) في الفرائد: وقد علم أن منهم الناكثين والقاسطين وأمثالهم؛ ولو لم يكن إلا آية البغاة: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾...إلخ [الحجرات٩]، فسماهم مؤمنين باعتبار الأصل، قال: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ فسمّـاها ووصفها بالبغي حتى ترجع؛ وسماهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالناكثين والقاسطين والمارقين.

وسمّاهم بالفئة الباغية في حديث عمّار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)).

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ...الآية﴾ [المائدة٥٤]، كيف سماهم أولاً مؤمنين؟ فهل بعد الردة يسمون مؤمنين؟ وكم في القرآن من التسمية بالمؤمنين؛ ثم تعقب ذلك بوصف آخر.

وحديث عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قطعي عند الموالف والمخالف؛ فما بقي بعد هذا التصريح؟

فهل النكث والقسط والمروق من الكبائر أم لا؟ وهل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنـا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم)) - وقد قرّر المقبلي[1] بأنه من المتواتر معنى بشواهده - فهل من حارب الله ورسوله هو من أهل الكبائر؟

قلت: وكفاه قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المقطوع به: ((اللهم وال من والاه، وعاد

(١) ـ الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٣٣٤).

من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))، فقد صار عدوّ الله تعالىٰ مخذولاً بدعوة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال: والقتلىٰ في يوم الجمل نحو ثلاثين ألفاً، وفي صفين سبعين ألفاً، وقيل: إن القتلىٰ انتهت إلىٰ مائة وعشرين ألفاً، وفي النهروان ثمانية آلاف، وقيل: أقل، وقيل: أكثر؛ فهذه الأمم قتلوا وهم مؤمنون، وقد قلتم: إنه لا توبة لقتل مؤمن واحد، فهل تاب علي (ع)؟ أم القتلىٰ من الفرق الثلاث غير مؤمنين بل فساق أو كفار؟

وقد روىٰ أئمتنا (ع) وغيرهم[(١)]، حديث: ((لعنتك يا علي من لعنتي، ولعنتي من لعنة الله، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً)).

وروىٰ أيضاً أحاديث مرفوعة فيها لعن معاوية خاصة به وبأبيه وأخيه، وحديث: ((إذا رأيتم معاوية علىٰ منبري فاقتلوه)) حديث مشهور[(٢)]، وقد رواه الذهبي من طرق وقوّاه، وهو من أشد الخصوم؛ فلم يقبله إلا لكونه متواتراً، أو نحو المتواتر.

وقال الحسن البصري - رحمه الله تعالىٰ[(٣)]-: هم رأوه فلم يقتلوه فما أفلحوا ولا أنجحوا.

وحديث: ((لعن الله السائق والقائد والراكب))[(٤)]، رواه الهيثم، وذكره في العواصم.

---

(١)- انظر الشافي (٣/ ٢٨٦).

(٢)- قد تقدم في الفصل الثاني من الجزء الأول الكلام علىٰ هذا الحديث. ودراسة إسناد بعض طرقه، فارجع إليه.

(٣)- أنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ١٣٦)، ووقعة صفين (ص/ ٢١٦).

(٤)- روي هذا الحديث عن عدة من الصحابة، كالإمام السبط الأكبر سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي صلوات الله تعالىٰ عليهما، وعن سفينة، وابن عُمَر، وعن المهاجر بن قنفذ، وأقل أحوال مجموع هذه الروايات -مع التنزل- أن يكون من الحَسَن لذاته، وإليكم البيان:
أمَّا الرواية الأولىٰ عن سَفينة، فقد روىٰ البزار في مسنده (٩/ ٢٨٦)، رقم (٣٨٣٩)، بإسناده إلىٰ سفينة أنَّ النبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان جالسًا فَمَرَّ رَجلٌ عَلَىٰ بعير، وبين يديه قائدٌ، وخَلْفَهُ سائقٌ، فقال: ((لعن الله القائد والسائق والراكب))، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٨): «رواه =

البزار، ورجاله ثقات». وروى البلاذري في أنساب الأشراف (٥/ ١٣٦)، قال: «حدَّثنا خَلَف، حدثنا عبد الوارث، عن سعيد بن جُمْهَان، عن سَفينة مولى أمِّ سلمة أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان جالسًا فمر أبو سفيان على بعير، ومعه معاوية وأخ له، أحدهما يقود البعير، والآخر يسوقه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لعن الله الحامل، والمحمول، والقائد، والسائق))».

وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات -بناء على أحكام أهل الحديث-، خَلَف بن هشام بن البزار المقرئ البغدادي، «ثقة له اختيار في القراءات»، روى له مسلم وأبو داود، أفاده ابن حجر في التقريب.

- وعبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت»، روى له البخاري ومسلم، وأربعة القوم، كما في التقريب.

- وسعيد بن جُمْهان الأسلمي أبو حفص البصري وثقه أحمد، وابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق له أفراد»، روى له أربعة العامة.

والرواية الثانية عن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٧١)، رقم (٢٦٩٨)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، قال: «حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا محمد بن بشار بندار، ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي، ثنا عمران بن حدير، أظنه عن أبي مجلز، قال: قال عَمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة لمعاوية: إنَّ الحسن بنَ عليٍّ عييٌّ، وإنَّ له كلامًا ورأيًا، وإنَّه قد علمنا كلامه، فيتكلم كلامًا فلا يجد كلامًا، فقال: لا تفعلوا، فأبوا عليه فصعد عَمرو المنبر فذكر عليًّا، ووقع فيه، ثم صعد المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه، ثم وقع في علي رضي الله عنه، ثم قيل للحسن بن علي: اصعد، فقال: لا أصعد ولا أتكلم حتى تعطوني إنْ قلتُ حَقًّا أن تُصَدِّقوني، وإن قلتُ باطلًا أن تُكَذِّبوني، فأعطوه، فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: (بالله يا عمرو، وأنت يا مغيرة تعلمان أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((لعن الله السائق والراكب))، أحدهما فلان)؟ قالا: اللهم نعم بلى. قال: (أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَن عَمْرًا بكلِ قافيةٍ قالها لعنة)؟ قالا: اللهم نعم بلى. قال: (أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعن قوم هذا)؟ قالا: بلى. قال الحسن: (فإني أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا)». فرجال إسناد هذا الحديث من الثقات الأثبات -بناءًا على أحكام أهل الحديث، وإليكم البيان:أمَّا زكريا بن يحيى الساجي، فقال ابن حجر في التقريب: «ثقة فقيه». ومحمد بن بشار بندار، قال في التقريب: «ثقة»، روى له ستة العامة. وعبد الملك بن الصباح الْمُسْمِعي قال في التقريب: «صدوق»، روى له البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجه. وعمران بن حُدير قال في التقريب: «ثقة ثقة»، من رجال مسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي. وأبو مجلز قال ابن حجر في التقريب: «ثقة»، روى له الستة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٥٠): «رواه الطبراني عن شيخه زكريا بن يحيى الساجي. قال الذهبي: أحد الأثبات ما علمتُ فيه جرحًا أصلًا. وقال ابن القطان: مختلف فيه في الحديث، وثقه قوم، وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح».

والرواية الثالثة عن المهاجر بن قنفذ. قال: «رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثة على بعير فقال: ((الثالث ملعون))». قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٨): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات».

والرواية الرابعة عن عبد الله بن عُمَر، بلفظ: ((اللهم العن القائد والسائق والراكب))، رواه نصر بن مُزاحم في وقعة صفين (ص/ ٢٢٠)، ورواه غيره، وللكلام بقية إن شاء الله تعالى في غير هذا المقام.

وحديث: ((إذا اجتمع معاوية وعمرو، ففرّقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان إلا على غديرة))(١).

وحديث: ((اللهم اركسهما - أي معاوية وعمراً - في الفتنة ركساً، ودعّهما في النار دعاً))، رواه أحمد بن حنبل(٢) وغيره، وذكره ابن الأثير في النهاية(٣).

وكم من نحو ذلك مما غلب الخصوم ظهوره.

ورووا أيضاً بأن علياً (ع) لعن معاوية في عشرة من فراعنته، وصحّ ذلك عندهم قطعاً، وأقرّ به الخصوم كلهم أو الغالب منهم(٤).

---

(١)- روى الطبراني في الكبير (٧/ ٣٤٦-٣٤٧)، رقم (٧١٦١)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، بإسناده عن يعلى بن شَدَّاد عن أبيه: أنّه دَخَل على معاوية، وهو جالس، وعمرو بن العاص على فراشه، فجلس شَدَّادٌ بينهما، وقال: هل تدريان ما يُجلسني بينكما؟ إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إذا رأيتموهما جميعًا فَفَرِّقوا بينهما، فوالله ما اجتمعا إلاّ عَلَى غَدرة))، فأحببتُ أن أُفَرِّق بينكما. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٥١): «رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن يعلى بن شداد ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفين (ص/ ٢١٨) عن زيد بن أرقم، ولفظه: ((إذا رأيتم معاويةَ وعَمرو بنَ العاص مجتمعين فَفَرِّقُوا بينهما، فإنهما لن يجتمعا على خير)).

(٢)- مسند أحمد (تحقيق الزين) (١٥/ ٣٤)، رقم (١٩٦٦٨)(ط دار الحديث)، وقال المحقق: «إسناده حَسنٌ»، وقد تقدَّم الكلام حول هذا الموضوع في الفصل الثاني.

(٣)- النهاية لابن الأثير (٢/ ٥٤٦)، في (ركس)، و(٢/ ٤٤٥) في (دع)، وقال: «الدَّعُّ: الطَّرْدُ والدَّفع».

(٤)- روى إمام الأئمة الإمام الأعظم زيد بن علي في المجموع الشريف عن أبيه عن جده صلوات الله تعالى عليهم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدعو في قنوته على معاوية وأشياعه، وكذا رواه الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم عليه السلام في كتاب الأحكام (١/ ١٠٩).

وروى ابن أبي شيبة في المصنَّف (٥/ ٤٣)، رقم (٧١٢٣)، ط: (دار قرطبة)، قال: «حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْقِلٍ، قَالَ: صَلَّيْت مَعَ عَلِيٍّ صَلاَةَ الْغَدَاةِ، قَالَ: فَقَنَتَ، فَقَالَ فِي قُنُوتِهِ: اللَّهُمَّ عَلَيْك بِمُعَاوِيَةَ وَأَشْيَاعِهِ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَشْيَاعِهِ، وَأَبِي الأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ [أبي موسى الأشعري] وَأَشْيَاعِهِ».

وأخرج أبو يوسف القاضي في (الآثار)، (ص/ ٧١) رقم (٣٥٢)، بإسناده إلى إبراهيم قال: «إنَّ عليًّا رضي الله عنه قَنَتَ يدعو على معاوية (ر) حين حاربه، فأخذ أهل الكوفة عنه»، إلخ.

ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفين (ص/ ٥٥٢)، وفيه: «وكان علي عليه السلام إذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة يقول: (اللهم العن معاوية، وعَمْرًا، وأبا موسى، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد)، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قَنَتَ لَعَنَ عَليًّا، وابنَ عباس، وقيسَ بنَ سعد، والحسنَ والحسينَ.

=

قلت: ويعلم بهذا وغيره من البراهين القاطعة بطلان ما افتراه الوضاعون عليه - رضوان الله عليه - أنه قال: قتلاي وقتلى معاوية في الجنة؛ وأنه صلى عليهم.

قال (ع): أما حديث صلاة أمير المؤمنين (ع) على قتلى معاوية، فالمروي من طريق أولاده وشيعتهم - رحمهم الله - أنه كان يقول عند رؤيته القتيل: (اللهم إنه كان عدوّك، قاتل ليدحض دينك، ويخالف ما جاء به رسولك، فأصله النار)، فهذه صلاته (ع) على قتلى معاوية.

والحديث الثاني أنه (ع) قال: (قتلاي وقتلى معاوية في الجنة)، فهو مخالف لما صحّ بالضرورة والقطع؛ لما رواه الموالف والمخالف؛ فمن ذلك حديث عمار رضي الله عنه وهو قطعي بل ضروري، وفيه: ((يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)) وفيه: ((قاتل عمار في النار وسالبه))[(١)].

قَالَ النَّوَاصِبُ قَدْ أَخْطَا مُعَاوِيَـةٌ ... فِي الاجْتِهَادِ وَأَخْطَا فِيْهِ صَـاحِبُهُ
قُلْنَا: كَذَبْتُمْ فَلِمْ قَـالَ النَّبِـيُّ لَنَـا: ... فِي النَّـارِ قَاتِـلُ عَمَّـارٍ وَسَـالِبُهُ

ومنها: ما تواتر قطعاً عن أمير المؤمنين (ع)، **ومنها:** حديث الثلاث الفرق: ناكث وقاسط ومارق، وفيه الأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي(ع) بقتالهم وقتلهم؛

ورواه الطبري في تاريخه (٣/ ١١٣)، ط: (دار الكتب العلمية) أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا صَلَّى الغَداة يقنت فيقول: (اللهم العن معاوية، وعَمرًا، وأبا الأعور السُّلَمي، وحَبيبًا، وعبدالرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد)، فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قَنَتَ لَعَنَ عَليًّا وابنَ عباس والأشتر وحَسنًا وحُسينًا.

وذكره أبو الفداء في تاريخه (١/ ١٧٩)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٥/ ٩٨)، وقال في (١١/ ٢٣): «قنت أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية وجماعة من أصحابه، ولعنهم في إدبار الصلوات».

وقال ابن عبد البَرِّ في (الاستيعاب) في (الكنى) في ترجمة أبي الأعور السُّلَمي (٤/ ١٦٠٠): «كان هو وعمرو بن العاص مع معاوية بصفين، وكان من أشدِّ مَنْ عنده عَلَى عَلِيٍّ، وكان عليٌّ يذكره في القنوت في صلاة الغداة، ويقول: اللهم عليك به، مع قوم يدعو عليهم في قنوته».

وعلى الجملة فهذا باب واسع، قد ذكر طرَفًا نافعًا منه العلامة المحقق السياغي شارح الروض النضير رحمه الله (٢/ ١٨١).

(١)- وسيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى في الجزء الثالث في ترجمة عمَّار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهما.

أفيأمر معلم الشريعة بقتلهم وقتالهم، ثم يكون الباغي من أهل الجنة؟!! هذا هو الضلال المبين، والخسران في دين رب العالمين.

ومنها: حديث الغدير الذي إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم، هكذا قرره المقبلي[1] من الخصوم؛ ولا يحتاج إلى ذكر شيء.

ومنها: حديث: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) بألفاظه وسياقاته، وعمومه للأربعة أهل البيت (ع)، وخصوصه لعلي (ع)، وهو متواتر بشواهده، قرره المقبلي[2] وغيره.

ومنها: حديث السفينة، فهل نجا من قوم نوح (ع) غير من ركب السفينة وقد قال: ﴿**أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا**﴾؟ [نوح٢٥]، **وفيه:** ((من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى - أو زجّ به في النار -)).

وكم لو نريد الاستقصاء؛ وإنما في هذا بلاغ وأي بلاغ؛ فقد دلّ الدليل القاطع من وجوه كثيرة أنه(ع) يدور معه الحق حيثما دار، وأنه مع الحق والقرآن، والقرآن والحق معه، وأنه رأس الثقل الأصغر، وخبرا السفينة، وباب حطة، وآية التطهير، والمباهلة، والمودة، والاجتباء، والاصطفاء، والمخصوص بالمحبة الخاصة في حديث الطير، وخيبر، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة في أهل البيت عموماً، وفيه خصوصاً، **مثل:** حديث الغدير، والمنزلة، وغيرهما، أن قوله وفعله وحكمه هو الحق الذي لا محيص عنه، وغير ذلك مما لا ينحصر؛ فلا نعلم بلفظ يفيد الاستخلاف على الأمة والولاية والإمامة إلا وقد ورد لعلي (ع).

إذا عرفت هذا، فالمعلوم أن الصحابة سمعوا من رسول الله ذلك، وعقلوه؛ لكونهم من صميم العرب، وبلغتهم خوطبوا؛ ولو فرضنا، على بعده، لو أن شبهة

(١) - الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٣٣٤-٣٣٦).
(٢) ـ الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٣٣٤).

اعترت أحدهم لسأل النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ عنها، فيبينها، فمن سمع فهو ضروري في حقه، ومن لم يسمع في بعض الأحاديث فقد نُقل إليه؛ فهذا أصل من أصول الشريعة.

قلت: ولم يزل النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ يبلغهم ما أنزل الله عليه في شأن أخيه، وتلاه الوصي صَلَوَاتُاللَّهِعَلَيْهِ المبين للأمة ما يختلفون فيه.

[حديث الشورى ومخرجوه وما اشتمل عليه]

وقد أورد عليهم يوم الشورى - دعْ عنك ما سواه - نحو سبعين حجة.

وقد أخرجه الإمام المؤيد بالله (ع) في أماليه[(١)]، وصاحب الكامل المنير[(٢)]، والإمام المنصور بالله (ع) في الشافي بطرقه[(٣)]، والإمام الحسن (ع) في الأنوار[(٤)]، وصاحب المحيط، وحميد الشهيد[(٥)]، وابن المغازلي[(٦)]، والكنجي[(٧)]، والخوازمي[(٨)]، بزيادة ونقص، وصحح شارح النهج[(٩)] كثيراً منه؛ وأخرجه غيرهم من أئمتنا (ع)، وشيعتهم، والعامة[(١٠)].

وقد اشتمل على الكثير الطيب مما نزلت به في شأنه الآي القرآنية، والأخبار المتواترة النبوية.

[تخريج حديث ((ما سألتُ الله شيئاً إلا سألتُ لك مثله))]

وفي خاتمة إحدى الطرق التي أوردها الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع)

---

(١)- الأمالي الصغرى (ص/ ١١٣)، رقم (٢٥).
(٢)- الكامل المنير (ص/ ١٧٤).
(٣)- الشافي (٣/ ٤٢٥).
(٤)- أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين عَلَيْهِالسَّلَامُ (مخ) (١/ ١٥).
(٥)- محاسن الأزهار لحميد الشهيد (ص/ ٤٩١).
(٦)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٨٨)، رقم (١٥٥).
(٧)- المناقب للكنجي (ص/ ٣٨٦).
(٨)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٨٩).
(٩)- انظر شرح النهج (٦/ ١٦٧).
(١٠)- وذكر كثيرًا منها السيوطي في جمع الجوامع (١٨/ ٣٠٣-٣٠٦).

في الشافي[١] بسنده إلى عامر بن واثلة: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله)) غيري؟

قال أيّده الله تعالى في التخريج[٢]: قوله: ما سألت الله شيئاً...إلخ، المرشد بالله[٣] عن أبي الجحاف، عن علي (ع).

وأخرجه ابن المغازلي[٤] عن عبدالله بن الحارث، عن علي (ع)، والنسائي في خصائصه[٥]، وذكر ما ذكره الإمام محمد بن عبدالله (ع)، وهو ما لفظه: وقد أخرج السيوطي في الجامع الكبير[٦] عن علي (ع) قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأقامني في مقامه، وقام يصلي، وألقى علي طرف ثوبه، فقال: ((برئتَ يا ابن أبي طالب، فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير قيل لي: إنه لا نبي بعدك...إلخ))، أخرجه ابن أبي عاصم[٧]، وابن جرير، وصححه؛ والطبراني في الأوسط[٨]، وابن شاهين في السنّة[٩]، وسكت السيوطي، ولم يقدح فيه حسب عادته إذا ثمّة مقال[١٠].

وساق - أيّده الله تعالى - **إلى قوله**[١١]: قال علي (ع): كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلي الناس، كما ينظرون إلى الكوكب

---

(١)- الشافي (٣/ ٤٣٠)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٤٣١).
(٣)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤١).
(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٠١)، رقم (١٧٨).
(٥)- الخصائص (ص/ ١٠٩)، رقم (١٤٧)، و(ص/ ١١٠)، رقم (١٤٨)، ط: (المكتبة العصريَّة).
(٦)- جمع الجوامع للسيوطي (١٧/ ٥٢٧)، رقم (٦٤٣)، ط: (الأزهر الشريف)
(٧)- السُّنَّة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٨٢)، رقم (١٣١٣).
(٨)- المعجم الأوسط (٨/ ٤٧)، رقم (٧٩١٧).
(٩)- شرح مذاهب أهل السنة (ص/ ١٩١)، رقم (١٣٥)، ط: (مؤسسة قرطبة)، وقال ابن شاهين: «تفرد علي بهذه الفضيلة».
(١٠)- انظر كنْز العمال للمتقي الهندي (١٣/ ١٧٠)، رقم (٣٦٥١٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وانظر الكنز أيضًا (١٣/ ٧٤)، رقم (٣٦٥٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية).
(١١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٤٣٣).

في أفق السماء؛ ثم غض مني الدهر فقرن بي فلاناً وفلاناً، ثم قُرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وا ذفراه...إلخ.

قلت: لقد أبلغ – سلام الله عليه – في التذكرة، وليس فوق ذلك أسوة ولا بعده عبرة.

قال الإمام محمد (ع) في الفرائد: وقد جمع حديث المناشدة نحواً من سبعين منقبة، وروي من طرق عدة قدح الحشوية في بعضها؛ ولكن أخرج الله الحق على ألسنتهم وهم كارهون بذكر المتابعات.

..**إلى قوله**: وهو حديث صحيح.

قال: وأما حديث خيبر، والطير، ودوران الحق والقرآن، بألفاظه عند الموالف والمخالف، فهي مشهورة عند الجميع، وغير ذلك مما لا يمكن حصره، كما اعترف به حفّاظ الحديث، من أنه لم يأت لأحد من الصحابة بالأسانيد الجياد ما أتى لعلي (ع)، منهم: ابن حنبل، والنسائي، وإسماعيل القاضي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم(١).

وفي الفرائد: هذا أحمد بن حنبل يقول، وقد سُئل عن الخلفاء الأربعة؟ فقال: أما علي، فقد زان الخلافة ولم تزنه، وأما غيره فقد زينته ولم يزنها.

وحكى ابن حجر في المنح ما نصّه(٢): وما أحسن قول حكيم لعليّ لما دخل الكوفة: والله، يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي أحوج إليك منك إليها!.

وقال ابن الجوزي في تاريخه(٣): أكثروا عند أحمد في خلافة أبي بكر وعلي،

---

(١)- قد تقدَّم تخريجه في الجزء الأول في الفصل الثاني، فارجع إليه موفقًا.
(٢)- المِنَح المكيَّة لابن حجر الهيتمي (ص/ ٥٨٣).
(٣)- عزاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١/ ٥٢) إلى تاريخ ابن الجوزي المسمى (بالمنتظم)، =

فرفع أحمد رأسه وقال: قد أكثرتم؛ إن علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها.

قال ابن أبي الحديد(١): وهذا دال على أن غيره ازدان بالخلافة وتمت نقصه، وأن علياً لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يُتمم بالخلافة...إلخ.

وملاك الأمر أن الله يصطفي ما يشاء ويختار؛ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

[امتلاء الخافقين بفضائل علي (ع)]

ولقد قال بعض العلماء: إن علياً (ع) ملأت فضائله ومناقبه ما بين الخافقين، مع أن محبيه كتموا ما كتموا خيفة من أعداء الله ومبغضيه - حقًّا أو لزومًا(٢)- كَتَموا ما كتموا غيظاً وحسداً، فظهر من بين الكتمين ما ملأ الخافقين؛ أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

بخلاف غيره، فقد روى المدائني وغيره، ما صنع معاوية ومن بعده، في هدم فضائل علي (ع) وأهل بيته، وتشييد ما يعارض ما ورد فيهم، وافتعال أحاديث معارضة كل حديث روي لأهل البيت، وكان ذلك ولا قوة إلا بالله.

قلت: وقد تقدّم ما ذكره المدائني، وابن نفطويه، وما يشهد له من كلام الباقر(ع)(٣)، ويصدّقه الواقع كما يعلمه الناظر.

قال (ع) (٤): فنقول: إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد صرح وعرض، وبالغ وحذّر، وبشّر وأنذر؛ ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، فلم يترك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيما نحن بصدده عبارة تفيد اختصاص أخيه

ورواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد بن حنبل (ص/ ٢١٩).

(١)- شرح نهج البلاغة (١/ ٥٢).

(٢) ـ أي تصريحاً أو إلزاماً.

(٣)- في الفصل السابع.

(٤)- الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليهما السلام في الفرائد (مخ).

علي بمقامه من بعده من جميع لغة العرب بما يفيد القطع البت، واليقين المثبت.

ومنها ما هو معلوم على انفراده عن غيره قطعاً، منها: لفظ مولى وولي وأولى، والوزارة الخاصة، والخلافة، وأمير المؤمنين، والإمام والسيد واليعسوب، وتشبيهه بهارون، وعيسى، وبكثير من الأنبياء، والمحبة الخاصة من الله ورسوله، ولله ورسوله، وأنه باب المدينة، وأنه لن يدخلكم في ضلال، ولن يخرجكم من هدى؛ ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾؛ وتوليته على بني هاشم، الذين هم رأس الناس، لما جمعهم في حديث: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]، فقال: ((فاسمعوا له وأطيعوا))، وأنه لم يكن في سرية إلا كان رئيسها، ولم يولّ عليه أحداً.

على أنّا نقول: إن جميع الألفاظ المفيدة للاستخلاف والرئاسة العامة، قد وردت لعلي(ع)، وأقل الأحوال أنها تواردت على معنى واحد، وهو التواتر المعنوي؛ فكيف بحديث الغدير والمنزلة المتواترين لفظاً، ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وقد عقلتم عن الله، وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما قررتموه من صحة النص بالأولوية المطلقة، وبأنه لا أوضح منه دلالة ورواية؟ وإذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم؛ واضطر من له أدنى مسكة من دين وإنصاف، ممن لم ير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا سمع منه ذلك الموقف، فضلاً عمن رأى وسمع اللفظ، مع القرائن المفيدة للعلم اليقين، لفظية وحسية وعقلية، إلى فهم المراد وعرفان مقصوده؛ ولذلك هنأه كبار الصحابة، وقالوا فيه الأشعار من الولاية لكل مؤمن ومؤمنة.

قلت: وبراهين أهل بيت النبوة معلومة، مجمع على نقلها بين فرق الأمة؛ وما يتشبث به المخالف من الأقوال المضلة، والشبهات المضمحلة، متفرد بنقلها، ليس عليها أثارة من علم، ولا دلالة من كتاب ولا سنة؛ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾.

ولقد اعترف في هذا المقام، فحول الأقوام، وأشدهم في مجال الخصام، مع شائبة محاماة وملاوذة عن الحق لا تخفى على ذوي الأفهام.

[كلام المقبلي في الولاية، وتخريجه لخبر الغدير]

قال الشيخ صالح المقبلي في الإتحاف حاشيته على الكشاف من سورة الأحزاب، قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب٦]،...الآية: إن الأولوية مطلقة، فتصدق حقيقة في كل أولوية، والظاهر التعميم للمقام، والدلائل لا تحصى؛ وكيف وهو بمنزلته من ربه، خالق العبد ومالكه؛ وفي الأحاديث ما هو في عموم الآية، ومنها ما هو نص في بعض ما دعى إلى بيانه.

أخرج البخاري[١]، وابن جرير[٢]، وابن أبي حاتم[٣]، وابن مردويه[٤]، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة؛ اقرأوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾)) ...الآية.

حتى قال[٥]: وأخرج ابن أبي شيبة[٦]، وأحمد[٧]، والنسائي[٨]، عن بريدة، قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت علياً فتنقصته؛ فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغيّر، فقال: ((يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)).

---

(١)- صحيح البخاري رقم (٢٣٩٩)، ط: (العصريَّة).
(٢)- تفسير ابن جرير الطبري (مج١٠/ ٢٥٨)، رقم (٢٨٣٣٧)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٣)- تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ص/ ٣١١٤)، رقم (١٧٥٨٤)، ط: (مكتبة نزار الباز).
(٤)- عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (١١/ ٢٧٢)، ط: (هجر)، والمقبلي ناقل منه.
(٥)- أي الشيخ المقبلي.
(٦)- المصنَّف لابن أبي شيبة (١٧/ ١٣٦)، رقم (٣٢٧٩٥)، ط: (قرطبة)، وإسناده صحيح.
(٧)- مسند أحمد (٣٨/ ٣٢)، رقم (٢٢٩٤٥)، ط: (الرسالة)، قال محققوه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». ورواه في الفضائل (٢/ ٧٢٢)، رقم (٩٨٩)، قال المحقق: «إسناده صحيح».
(٨)- الخصائص للنسائي (ص/ ٧٤)، رقم (٨٢)، ط: (العصرية)، قال المحقق: «إسناده صحيحٌ، رجالُه رجال الشيخين». ورواه أيضًا: الحاكم النيسابوري في المستدرك (٣/ ١١٩)، رقم (٤٥٧٨)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم». وصححه الألباني في الصحيحة (٤/ ٣٣٦)، رقم (١٧٥٠)، وقال على رواية الحاكم وأحمد والنسائي: «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور». ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (٢٣٥٧)، والبزار في مسنده (١٠/ ٢٥٧)، بأرقام (٤٣٥٢)، و(٤٣٥٣)، و(٤٣٥٤)، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ١٨٧)، وغيرهم كثير.

قلت: بلىٰ يا رسول الله.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبهذا الحديث وما في معناه تحتج الشيعة علىٰ أن مولىٰ بمعنىٰ أولىٰ؛ لأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دلّ مساق كلامه أنه سوَّاه بنفسه، وإلا لما كان لمقدمة قوله: ((ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم)) معنىٰ؛ فلم يرد مثل ولاية سائر المؤمنين بعضهم لبعض؛ بل معنىٰ الأولوية في كل أمر، كما في حقه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن أشهر ما في الباب: حديث غدير خم؛ وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير(١) إلىٰ أحمد بن حنبل(٢)، والحاكم(٣)، وابن أبي شيبة(٤)، والطبراني(٥)،

---

(١)- جمع الجوامع للسيوطي (٧/ ٧٩)، رقم (٢١١٤٨)، و(٢١١٤٩)، و(٧/ ٢٧٠)، رقم (٢٣٠٠٣)، و(٢٣٠٠٤)، ط: (دار الكتب العلمية). وانظر: تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٢٢٩).

(٢)- مسند أحمد، ط: (مؤسسة الرسالة) بأرقام (٦٤١)، و(٩٥٠)، و(٩٦١)، و(١٣١١)، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، و(٣٠٦١)، عن ابن عباس من الحديث الطويل الذي ذَكَرَ فيه العشر الفضائل، و(١٨٤٧٩)، و(١٨٤٨٠)، عن البراء، و(١٩٣٠٢)، عن أبي الطفيل، و(١٩٣٢٨) عن زيد بن أرقم، (٢٢٩٤٥)، عن بريدة، و(٢٣١٠٧)، عن سعيد بن وهب، و(٢٣١٤٣)، عن زيد بن أرقم، و(٢٣٥٦٣)، عن أبي أيوب.

وهو في فضائل الصحابة بأرقام (٩٥٩)، عن أبي سريحة أو: زيد بن أرقم، شعبة الشَّاك، و(٩٦٧)، عن أبي أيوب، و(٩٨٩)، عن ابن عباس عن بريدة، و(٩٩١)، عن زاذان، وصحح المحقق جميع هذه الروايات، و(٩٩٢)، عن زيد بن أرقم، وحسَّنه المحقق لغيره، و(١٠٠٧)، عن بريدة، وصححه المحقق، وغير ذلك كثير.

(٣)- مستدرك الحاكم (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٦)، وبرقم (٤٥٧٧)، عن زيد بن أرقم، وصححهما الحاكم علىٰ شرط الشيخين، وبرقم (٤٦٠١)، عن سعد بن أبي وقاص، وبرقم (٤٦٥٢)، عن ابن عباس، وصححه هو والذهبي في التلخيص، وبرقم (٥٥٩٤)، من مناشدة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لطلحة، وبرقم (٦٢٧٢)، عن زيد بن أرقم، وصححه هو والذهبي.

(٤)-المصَنَّف لابن أبي شيبة، ط: (دار قرطبة)، (١٧/ ٩٨)، رقم (٣٢٧٣٥)، عن جابر بن عبد الله، وبرقم (٣٢٧٣٦)، عن أبي أيوب، و(١٧/ ١٢٨)، رقم (٣٢٧٨١)، عن البراء، و(١٧/ ١١١)، برقم (٣٢٧٥٥)، عن أبي هريرة، (١٧/ ١١٠-١١١)، رقم (٣٢٧٥٤)، عن أمير المؤمنين علي صلوات الله تعالىٰ عليه، وغير ذلك.

(٥)-(المعجم الكبير) للطبراني، ط: (دار الكتب العلمية)، بأرقام (٤٨٣٥)، و(٤٨٣٦)، و(٤٨٣٧)، و(٤٨٤٨)، (٤٨٥٠)، و(٤٨٥٩)، و(٤٩٢٥)، و(٤٩٢٦)، و(٤٩٢٩)، و(٤٩٣٠)، و(٤٩٣١)، و(٤٩٥٠)، و(٤٩٥٤)، و(٤٩٥٥)، و(٤٩٨٥)، وغيرها عن زيد بن أرقم. وبرقم (٣٤٣٤)، عن حبشي بن جنادة، وبرقم (١٦٠٠١)، عن مالك بن الحويرث، =

وابن ماجه[١]، وابن قانع[٢]، والترمذي[٣]، والنسائي[٤]، والمقدسي[٥]، وابن أبي عاصم[٦]، والشيرازي، وابن عقدة[٧]، وأبي نعيم[٨]، وابن حبان[٩]، والخطيب[١٠]، كل منهم من رواية صحابي فصاعداً؛ ذلك من حديث ابن

وبرقم (٢٩٨٠)، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد، وغير ذلك. وهو في (المعجم الأوسط) (٢/ ٢٧٥)، رقم (١٩٦٦).

(١)- سنن ابن ماجه، برقم (١١٦)، عن البراء بن عازب، وبرقم (١٢١)، عن سعد.

(٢)- معجم الصحابة لابن قانع (١/ ١٩٩)، عن حُبْشِي بن جنادة.

(٣)- سنن الترمذي (دار إحياء التراث العربي)، برقم (٣٧٢٢)، عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم، شَكَّ شُعْبَةُ- قال الترمذي: «حَسَنٌ غريبٌ».

(٤)- الخصائص للنسائي، ط: (العصرية) بأرقام (١٢)، و(٨٣)، عن سعد، و(٧٩)، و(٨٤)، عن زيد بن أرقم، و(٨٠)، و(٨١)، و(٨٢)، عن بريدة، وغير ذلك.

(٥)- الضياء المقدسي في المختارة (٢/ ١٠٥)، تحقيق: (الدهيش)، برقم (٤٧٩)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وبرقم (٤٨٠)، قال المحقق: «إسناده حسن»، وبرقم (٤٨١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وبرقم (٥٥٣)، قال المحقق: «إسناده حسن»، وبرقم (٦٥٤)، كلها من مسند أمير المؤمنين عليه السلام، و(٣/ ٢١٣)، رقم (١٠١٤)، عن سعد، وغير ذلك.

(٦)- كتاب السنة لابن أبي عاصم، ط: (المكتب الإسلامي)، من نحو خمس وعشرين طريقًا تقريبًا، بأرقام من (١٣٥٤)، إلى (١٣٧٦)، وغيرها للمتتبع.

(٧)- أمَّا الحافظ البحر المتقن ابن عُقْدة الزيدي المتوفَّى سنة (٣٣٢ هـ) فقد ألَّف كتابًا حافلًا جمع فيه عشرات الروايات، وتتبع فيه طرق هذا الحديث ورجاله وأسانيده أسمه (كتاب الولاية)، بلغ فيه أسماء الصحابة الذين رووا هذا الحديث قرابة ثمانية وتسعين صحابيًّا، أضعاف أضعاف مَن ذكرهم السيوطي في جمع الجوامع، ونقله عنه المقبلي. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري (٧/ ٩٣): «وأما حديث: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ))، فقد أخرجه الترمذيُّ، والنسائيُّ، وهو كثيرُ الطرقِ جدًّا، وقد استوعبها ابنُ عقدة في كتاب مفرَد، وكثيرٌ من أسانيدها صحاحٌ وحسانٌ». وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ٢٨٨):«واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عُقْدَة، فأخرجه من حديث سبعين صحابيًّا أو أكثر». قلت: بل أكثر بكثير كما مرَّ آنفًا.

(٨)- رواه أبو نُعَيم في عدة من كتبه، منها: حلية الأولياء (٤/ ٢٦)، رقم (٤٦٤٣)، و(٥/ ٣٠)، رقم (٦٢٠٠). معرفة الصحابة، بأرقام (١٢٥٥)، عن بريدة، و(٢٩٦٦) عن زيد بن أرقم، و(٦٧٧٩)، عن أبي ذؤيب الهذلي، و(٧٢٦٣)، عن عمر بن عبد العزيز، عن عدة من الصحابة. تاريخ أصبهان، ط: (دار الكتاب الإسلامي) (١/ ١٠٧، ١٢٦، ٢٣٥)، (٢/ ١٢٩، ٢٢٨).

(٩)- ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٧٥)، رقم (٦٩٣١١)، ط: (مؤسسة الرسالة)، قال المحقق الأرناؤوط: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير فطر بن خليفة وهو صدوق، روى له البخاري حديثًا واحدًا مقرونًا بغيره، واحتجَّ به أصحاب السُّنن». اهـ.

(١٠)-تاريخ بغداد للخطيب (٧/ ٣٧٧)، عن أنس، و(٨/ ٢٨٩)، عن أبي هريرة، و(١٢/ ٣٤٣)، عن ابن عباس، و(١٤/ ٢٣٦)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: سمعتُ عليًّا بالرحبة ينشد الناس، إلخ الرواية.

عباس، وبريدة بن الحصيب، والبراء بن عازب، وعمر بن الخطاب، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل، وزيد بن أرقم، وجرير بن عبدالله البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وأبي أيوب الأنصاري، ومالك بن الحويرث، وحبيب بن بديل بن ورقاء، وقيس بن ثابت بن شراحيل الأنصاري، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس بن مالك، وعمرو بن مرة.

وفي بعض روايات أحمد: عن علي، وثلاثة عشر رجلاً.

وفي رواية له، وللطبراني وللضياء المقدسي: عن أبي أيوب وجمع من الصحابة.

وفي رواية لابن أبي شيبة: عن أبي هريرة، واثني عشر من الصحابة، وفيها: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...إلخ)).

وفي رواية لأحمد، والطبراني، والمقدسي، عن علي، وزيد بن أرقم، وثلاثين رجلاً من الصحابة، ولفظه كما مَرّ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، بعد ذكر المقدمة المذكورة.

وفي كثير من الروايات: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وفي بعضها: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

ثم قال[1]: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن علياً (ع) أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

..**إلى قوله**: وإذا ثبت أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فلم آثروا غيره

(١)- أي المقبلي.

بالإمارة، والأمير يصير أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ورضي بذلك سادات الصحابة، وخير القرون، ووافقهم علي ووازرهم؟

وساق؛ ثم رجع في الجواب إلى الدعاوى المجردة عن البرهان، المردودة بنصوص السنة والقرآن، ومتواتر النقل الذي أجمع عليه الفريقان، منها: قوله: تحلى علي بالأولوية بالنص النبوي، وبقية الخلفاء بالرضى من علي، ونصحاء الإسلام كعمر وأبي عبيدة، والمهاجرين والأنصار، وأطلق لهم علي التصرف، وهو بمحل القطب من الرحا...إلخ كلامه؛ وقد تقدم ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

قال الإمام (ع) [1]: أقول: فلم لم يبين لنا من هؤلاء السادة، الذين رضوا؟

ألا يعلم ما وقع من النزاع والجدال يوم السقيفة، وما قالت قريش، وما قالت الأنصار؟

ثم ما يقول في بني هاشم، وسائر من تبعهم ذلك الوقت؟ أهم سادات الصحابة؟ أو من ساداتهم؟! لا سبيل إلى الإنكار.

فأين كانوا حال العقد؟!

أليس إنما حضر أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وبشير بن سعد، والنعمان؛ ومنهم: أسيد بن حضير؟!

هؤلاء الذين عقدوا لأبي بكر، ثم ضربوا الناس طوعاً وكرهاً للبيعة، وأهل البيت مشغولون عند نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ألم بما ذكرناه ما رواه عمر عن نفسه، أخرجه البخاري وغيره[2]، حيث قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

---

(١) ـ أي الإمام محمد بن عبدالله الوزير.

(٢)- تقدم تخريجه.

ألا يعلم الفقيه أن علياً وبني هاشم تخلفوا ستة أشهر حسبما أخرجه البخاري(١)؟

ألم يعلم أن علياً (ع) اعتزلهم، ولم يغز معهم؟

وقد ألظّ عليه عمر وورم أنفه، فأين المؤازرة؟

ثم لم يخرج برايات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا سيوفه وأمثالها لهم؛ وإنما أخرجها يوم الجمل.

ولا يقال: إنه (ع) خرج في حرب أهل الردة، وقام وثار؛ فلا شك، لكننا نقول: إن مثل ذلك يجب مع إمام، ومع غيره، على كل فرد؛ على أنه (ع) أحق من حفظ دين أخيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه وصيه وخليفته، ولأجل حفظ الدين أغضى وجامل، وشرب على الشجى، وغمض على القذى.

وقد اشتهر وظهر عند الموالف والمخالف تجرمه وتشكيه منهم، إلى أن قتل (ع)؛ ثم زوجته وأولاده إلى الآن.

قال: وفي أبحاثه المسدّدة(٢): ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم))، قاله لعلي(ع)، وفاطمة، والحسن، والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ أخرجه أحمد(٣)،

---

(١)- تقدم تخريجه.

(٢) ـ الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٣٣٤)، باختلاف يسير.

(٣) ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٩٦١)، رقم (١٣٥٠). وفي مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ١٧٢): «وعن أبي هريرة قال: نظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال: ((أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)).قال الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني، وفيه تَلِيدُ بن سليمان، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح»، كذا قال، و«تليد عداده من ثقات محدثي الشيعة على رغم كل ناصبي»، كما أفاده المولى العلامة عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجداول (مخ)، وقد حَسَّن له الترمذي في سننه حديثًا رواه عنه برقم (٣٦٨٩)، وحسَّن له الحاكم النيسابوري كما سيأتي، وذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١/ ٣٩٦-٣٩٧)، رقم الترجمة (٧٨٥)، وابن حجر في تهذيب التهذيب (١/ ٤٦٨-٤٦٩)، رقم (٨٥١): «قال المروزي عن أحمد: كان مذهبه التشيع، ولم نر به بأسًا. وقال [أحمد] أيضًا:
=

والطبراني[١]، والحاكم[٢].

كتبتُ عنه حديثًا كثيرًا عن أبي الجَحَّاف.
وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول: ثنا تَلِيْدُ بن سليمان، هو عندي كان يكذب».
قلت: هذه العبارة الأخيرة كذا في تهذيب الكمال للمزي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وهي تفيد أنَّ أحمد بن حنبل هو الذي كذَّبه، وبعد الرجوع إلى كتاب أحوال الرجال للجوزجاني (ص/ ٧٤)، رقم (٩٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، و(ص/ ١١٤)، رقم (٩٦)، ط: (الطحاوي) كانت العبارة فيه كذا: «تَلِيد بن سليمان، سمعت أحمد بن حنبل يقول في كتابي حدثنا تليد بن سليمان الحُشَني. قال إبراهيم [الجوزجاني]: وهو عندي كان يكذب».
فأفادت أنَّ الذي كذَّبه هو الناصبي الجوزجاني، لا أحمد بن حنبل الشيباني، والله تعالى أعلم.
على أنَّك لو رأيتَ جرح القوم لتليد بن سليمان هذا لوجدته بسبب تشيعه، وروايته لفضائل أهل البيت عليهم السلام، كما قال ابن حبان: «كان رافضيًّا يشتم الصحابة، وروى في فضائل أهل البيت عجائب». وإن أردت أيها المطلع الكريم العجب فانظر إلى قول يحيى بن معين عن تليد، فإنه قال: «كذاب، كان يشتم عثمان، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو واحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».انتهى، لكن إذا كان الذي يُشْتَمُ هو أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين مَنْ حُبُّه إيمان، وبغضُهُ نفاق، علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّ الأمر يختلف عند ابن معين، ألم يوثق ابن معين هذا حريزَ بنَ عثمانَ الحمصيَّ، -أحد شياطين الإنس، وعفاريت البشر- الذي كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام وصانه الله تعالى، ويصرّح بذلك، وقد ذكر مولانا الإمام المؤلِّف عليه السلام ذلك فيما تقدّم، ولم نرَ ابن معين يقول عنه: كذاب، دجّال، لا يكتب عنه، عليه لعنة الله، وكم لابن معين هذا من نظائر في هذا الموضوع، فيالله ما لأمير المؤمنين عليه السلام لا يلعن باغضه ولاعنه، فالحكم الله، والموعد القيامة، وفي الأبحاث في هذا الموضوع التي أوردها المؤلِّف عليه السلام في ثنايا كتابه هذا لوامع الأنوار ما يشفي ويكفي، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١) ـ المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٣).

(٢) ـ مستدرك الحاكم النيسابوري (٣/ ١٦١)، رقم (٤٧١٣)، ولفظه عن أبي هريرة: قال نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: ((أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)). قال الحاكم: «هذا حديث حَسَنٌ من حديث أبي عبد الله أحمدَ بن حنبل، عن تليد بن سليمان، فإني لم أجد له رواية غيرها، وله شاهدٌ عن زيد بن أرقم، حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: ((أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم)). انتهى.
وسكت الحافظ الذهبي عنهما في التلخيص.
وذكر محقق كتاب فضائل الصحابة لابن حنبل (٢/ ٩٦٢) أنَّ الخطيب أخرجه (٧/ ١٣٧)، عن أبي هريرة، وحَسَّنَه الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٧).
قلت: ورواه ابن أبي شيبة في المصنَّف ط: (قرطبة) (١٢/ ١٦٣)، برقم (٣٢٨٤٥)، وابن حبان في صحيحه، ط: (الرسالة) (١٥/ ٤٣٣-٤٣٤)، برقم (٦٩٧٧)، والترمذي في السنن برقم (٣٨٧٩)، وابن ماجه في السنن، برقم (١٤٥)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٣٥٠)، رقم (٢٩٨٥).

وفي معناه عدة أحاديث بعضها تعمهم، وبعضها تخص الحسن والحسين حين يخاطبهما؛ وفي بعضها يعم أهل البيت في الجملة، وفي بعضها يخص أمير المؤمنين(ع).

ثم قال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي؛ وشواهده لا تحصى، مثل: أحاديث قتل الحسين، وأحاديث ما يلقاه فراخ آل محمد وذريته، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً؛ فمن كان قلبه قابلاً، فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب، ومن يَنْبُو عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل.

ثم ذكر حديث الغدير فقرر تواتره، كما قرر في الإتحاف؛ وساقه بمخرجيه ورجاله، كما هناك سواء.

ثم قال: نعم، فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم؛ إذا حققت هذا فهاهنا أناس يقولون نوالي علياً، ومن حاربه؛ وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت، وحارب الحسن والحسين وفاطمة، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن حارب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقد حارب الله، فهو حرب لله، وعدوّ لله؛ فمن سالم العدوّ، فقد حارب من عاداه؛ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوكم أولياء؛ ومن يتولهم منكم فإنه منهم.

وبالجملة، فمعلوم بالآيات والأحاديث، ومعالم دين الإسلام، التنافي بين موالاة العدو وموالاة عدوّه؛ وقد أحسن القائل(١):

إِذَا صَافَى صَدِيْقُكَ مَنْ تُعَادي ... فَقَدْ عَادَاكَ وَانْصَرَمَ الكَلَامُ

انتهى المأخوذ من كلامه.

(١)- ونحوه ما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ:
(لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ)، وقد أودع الشارح العلامة المحقق في شرح النهج (١٦/ ١٠٧)كثيرًا من الأبيات في هذا الباب.

قال الإمام (ع) في الفرائد: انظر وتأمل ما حققه المقبلي، الحقيق بالإنصاف، وقول الحق؛ وما كان أحسنه لو استقام! ومعلوم أن الفساق من أهل الجحيم.

وأيضاً فقوله تعالىٰ في قصة إبراهيم (ع): ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة١١٤]، فنص علىٰ العلة، وهي العدواة؛ فكل عدوّ لله مندرج تحت العلة؛ وقد قرر كما سمعت في حديث: ((أنا حرب...إلخ)).

قال: وأيضاً، فإن وجوب المـوالاة والمعـاداة مـن أعظـم واجبـات الشرـع الشريف؛ فالدعاء لأعداء الله ورسـوله، ومن هو حرب لله ورسوله، اعتـداء في الدعاء؛ ولا تغترّ بشبههم.

وقد أخرج جماعة حـديث: ((لا يحبـك إلا مـؤمن، ولايبغضـك إلا منـافق))، ومنهم: مسـلم[1]، وأحمد[2]، والحميدي[3]، وابن أبي شـيبة[4]، والترمـذي[5]، والنسائي[6]، وابن عدي[7]، وابن حبان[8]، وأبو نعيم[9]، وابن أبي عاصـم[10]،

---

(١) ـ مسلم (١/ ٨٤)، رقم (٧٨)، ط: (دار ابن حزم).

(٢) ـ مسند أحمد (١/ ١٠٥)، رقم (٦٤٤)، و(ص/ ١١٨)، رقم (٧٣٤)، و(ص/ ١٦٠)، رقم (١٠٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه في فضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٦٩٦)، رقم (٩٤٨).

(٣)- الجمع بين الصحيحين للحميدي (١/ ١٧٢)، رقم (١٥٣)، ط: (دار ابن حزم).

(٤)- المصنف لابن أبي شيبة (١٢/ ٥٦)، برقم (١٢١١٣)، و(١٢/ ٧٧)، رقم (١٢١٦٥)، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وبرقم (١٢١٦٣)، عن أم سلمة، ط: (السلفية الهندية)، و(١٧/ ٩٤)، رقم (٣٢٧٢٧)، (٣٢٧٧٩)، بإسناده عَن عَاصِم، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: (لاَ يُحِبُّنَا مُنَافِقٌ، وَلاَ يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ)، وبرقم (٣٢٧٧٧)، عن أم سلمة.

(٥) ـ جامع الترمذي (ص/ ٩٧٩) رقم (٣٧٢٦)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، عن أم سلمة رضوان الله تعالىٰ عليها، وقال الترمذي: «حسن غريب».

(٦) ـ السُّنن الصغرىٰ للنَّسائي (٨/ ٨٤)، رقم الحديث (٥٠١٨)، ورقم (٥٠٢٢)، وسيأتي قريبًا تخريج رواية النسائي في الخصائص.

(٧)- الكامل لابن عدي (٨/ ٥٤).

(٨) ـ صحيح ابن حبان (١٥/ ٣٦٧)، رقم (٦٩٢٤)، ط: (الرسالة).

(٩) ـ حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٢٠٤)، رقم (٥٢٦٤)، وقال أبو نُعَيْم: «هذا حديث صحيح متفق عليه. وقال: ورواه الجم الغفير عن الأعمش، ورواه شعبة بن الحجاج عن عدي بن ثابت».وقد سرد أبو نعيم خمسة عشر راويًا تقريبًا روىٰ هذا الحديث عن عدي بن ثابت.

(١٠) ـ كتاب السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٨٣)، ومعه: (ظلال الجنة للألباني)، رقم (١٣١٩).

عن علي (ع)، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

فهل كان يحبه معاوية وشيعته الذين يلعنونه على المنابر كلها، وبلغوا كل مبلغ؟

فقد ذهبت عقول هؤلاء المذبذبين، وقلّ حياؤهم، وإبقاؤهم على أنفسهم.

مَا يَفْعَلُ الأَعْدَاءُ فِي الأَحْمَقِ ... مَا يَفْعَلُ الأَحْمَقُ فِي نَفْسِهِ

أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه [1]: نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان؛ ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منّا [2].

[استغراق خبر المنزلة لجميع المنازل، والرد على ابن حجر والمقبلي في كلامهما على خبر المنزلة]

قال (ع): وأما حديث المنزلة فلا نزاع فيه لموالف ولا مخالف، وقد أثبت لعلي جميع منازل هارون من موسى؛ لأنه اسم جنس أضيف، فيفيد الاستغراق، بدليل صحة الاستثناء.

..**إلى قوله**: بلا نزاع أن علياً أخوه في الدنيا والآخرة؛ فلما استثنى النبوة دلّ على ثبوت سائر المنازل لعلي، ومن جملتها الخلافة، وزاده توكيداً وتوضيحاً قوله (ع): ((بعدي)).

وقد اعترف ابن حجر المكي في شرح الهمزية [3]، وتكلّم بكلام شاف في

(١)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٥٩).
(٢)- إلى هنا انتهى النقل من الأبحاث المسددة للمقبلي.
(٣)- المنح المكية شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي (ص/ ٥٧٩).

شرح قول الناظم:

وَوَزِيْـرِ ابْـنِ عَمِّـهِ فِي الْمَعَـالِي وَمِـنَ الأَهْـلِ تَسْـعَدُ الـوُزَرَاءُ

وساق ابن حجر...**إلى قوله**(١): قد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله (ع): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا، التي هي كوزراة هارون، أخص من مطلق الوزارة فيهما - يعني أبا بكر وعمر -.

ومن ثمة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده؛ وهو كذلك، لولا ما يأتي قريباً.

ثم ذكر ما يؤيد معنى هذه الموازرة الخاصة من أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة، حتى أتاه بأهله بعد أداء ودائعه، وقضاء ما عليه؛ فهذه كلها مؤدية موازرة خاصة لم توجد في غيره.

ثم ذكر ما زعمه مبطلاً؛ فذكر أن علياً شهد المشاهد كلها إلا تبوك؛ لأنه استخلفه على المدينة، وقال له: أتخلفني على النساء والصبيان؟ قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

فيكون إنما قال له ذلك حينئذ، مبطلاً لمتمسك الشيعة، على أنه الخليفة المقدم على الكل، على أن هارون مات في حياة موسى؛ فلا دليل فيه على الخلافة بعد الموت.

انتهى كلامه.

واعترف بهذا العلامة الطيبي وغيره.

---

(١)- أي ابن حجر في المنح (ص/ ٥٨٠).

قال ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري[1]: واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخلافة دون غيره من الصحابة.

وقال الطيبي: معنى الحديث: يتصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: ((إلا أنه لا نبي بعدي))، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها، وهو الخلافة.

ولما كان هارون، وهو المشبه به، إنما كان خليفة في حياة موسى دلّ ذلك على تخصيص خلافة علي (ع) للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بحياته، انتهى.

فتأمّل هؤلاء العلماء، لما قهرهم البرهان، لم يجدوا بداً من القول به، لكن مع دغل في النفوس، بما زعموا من التخصيص؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ((بعدي)) وذلك يفيد بعد موته، ولأن طروء أمر على المشبه لم يطرأ على المشبه به مثله لا يضر.

وقد حرر الرد عليهم المنصور بالله (ع) في الشافي بما لا مزيد عليه.

قال (ع): ونقول: إنهم قد اعترفوا بما تمسك به الشيعة وقرروه؛ أما دعوى ابن حجر أنه لم يقع منه هذا اللفظ إلا في غزوة تبوك، فلا نسلم له؛ بل قاله في مواطن تسعة.

قلت: بل في أكثر من ذلك، وقد سبق ما فيه الكفاية[2].

قال (ع): على أنا لو سلمنا عدم وقوعه إلا بهذا السبب، فإنه لا يقصر على سببه، كما ذلك مقرر في علم الأصول؛ لأن الحجة هو الخطاب لا السبب، ولأن ذلك يصح منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابتداء من دون سبب.

...**إلى قوله**: المعلوم أنه لو عاش هارون، لكان خليفة موسى بلا نزاع؛ لأنه لم

---

(١) ـ فتح الباري (٧/ ٩٣)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (٧/ ٩٣)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٢)- في الفصل الأول.

يعزله؛ على أنا نقول: إن قوله: ((بعـدي))، يفيـد تحقيـق البعديـة أن عليـاً (ع) سيعيش بعده، خليفـة له، قائماً مقامه، إلا أنه غير نبي؛ فلما لم يسـتثن إلا النبـوة، ثبت ما سواها من المنازل.

قال (ع) رداً على ما ذكره الشيخ صالح: وكل من له أدنى مسـكة مـن عقـل وإنصاف يعلم أن هذا دفع في وجه النص، وتمحل في تمشية ما فعل الصحابة من مخالفة هذا النص، الـذي هنؤوا علياً به يوم ذاك، وهم من صميم العـرب؛ فـلا يتصوّر عدم معرفة المراد منه، ولهذا لم يعتذروا بتمحلات الفقيه وأسـلافه، بـل ورد عن أبي بكر وعمر وغيرهما ما ورد من اعترافهم بالنص، خصوصـاً عمـر، فإنه قد أكثر من ذلك.

فنقول: إذا قد تحلى علي بالنص فما بقي، فهلا وقف عنده، ورضي بخـيرة الله ورسوله؟

نعم، الله – تعالى – ورسوله قد قضى – بمعنى أَمَرَ – بإقامة عـلي (ع) مقـام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالدليل الذي قرره الفقيه، وأقر به بقوله: وتحلى عـلي بـالنص، وذلك خيرة الله ورسوله، وعملوا بخيرتهم.

وأما قوله: وبقية الخلفاء بالرضى من علي، فموضـع النـزاع؛ فهلـم الدلالـة عليه، وصحح لنا رضى علي، من غـير روايـة الداعيـة إلى مـذهبك ممـن يقـول بمقالتك هذه؛ ولن تجد أبداً.

وأما جمعه للمهاجرين والأنصار، فلا يخلو إما أن يـدعي إجماعهـم، أولا؛ لا يصح له أن يدعيه، إذ هو ينكره في كتبه، ويبدع من ادعاه، فكفانا المؤنة؛ على أنه وإن ادعاه، فقد عجز عن تصحيحه من هو أشد منه شكيمة.

وأما قوله: وأطلق علي (ع) لهم التصرف، فمحل النزاع أيضاً، فهلم الدلالـة عليه؛ بل صبر وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، يرى تراثه نهبـاً؛ وقـد اشـتهر

شهرة الشمس والقمر تَظَلّمه وتشكّيه، وتجرمه منهم، هو وزوجته وأولاده وأشياعهم إلى الآن.

وإذا حققت النظر، وجمعت ما ورد في علي (ع) من كل لفظ يدل على الخلافة له، عرفت أنها تواردت على معنى واحد، وتضافرت على ذلك، وعلمت أن ذلك مقطوع به؛ ولم يبقَ إلا ما قاله أبو فراس - رحمه الله[(١)] -:

تَاللَّهِ مَا جَهِلَ الأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا   لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا

[اعتراف الصحابة بوجه النص في علي (ع) واعتذارهم بالمصلحة في عدولهم عنه]

ولقد أفصح عمر في اعتذاراته بأن تسنمهم لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس إلا ما رأوه من المصلحة بزعمهم؛ فتداركوا الإسلام بمصلحتهم، وتناسوا ما ملأ أسماعهم وأبصارهم، من النصوص لعلي بمقام النبوة.

وجوابنا عليهم: ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾؟

ثم تعقب القول من عمر بإبطال إمامة صاحبه، بأن بيعته كانت فلتة، وأمر بقتل من عاد إلى مثلها، وببطلان إمامة أبي بكر تبطل إمامة عمر؛ لأنه أصلها.

قال (ع): ولقد صار سنة جارية عند الخصوم، ومن بهم تذبذب، أو لهم تعصب، يردون ما خالف أهويتهم في الصحابة؛ لئلا يلزم كفرهم بزعمهم، كما قال يحيى بن معين في رده لحديث مينا بن أبي مينا[(٢)]، عن ابن مسعود في

---

(١)- في ميميّته الذائعة الصيت، التي ردَّ فيها على ابن سكرة في قصيدته التي يفتخر بها على الطالبيين، ومطلع قصيدة أبي فراس هذه:

الدين مُخْتَرَمٌ، والحَقّ مُهْتَضَمُ   وَفَيْءُ آلِ رَسولِ اللّهِ مُقْتَسَمُ

وهي في ديوانه (ص/ ١٥٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٣٥٤)، رقم (٧٣٨٠).

الاستخلاف، فقال: كيف يروي ما فيه تكفير الصحابة؟[(١)]

أقول: بحثنا في تقرير المسألة لا في تكفير الناس، فمن كفر فإنما يكفر على نفسه، ومن ضلّ فإنما يضل عليها؛ ولو تركت أدلة الشرع الشريف، لأجل لا يكفر المخالف، لبطل ما جاء به الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال: غير أنا نقول: معاذ الله من اعتقاد تكفير مزيل للملة، كما قال الكميت - رحمه الله - بين يدي جعفر بن محمد، أو أبيه، أو جده (ع) [(٢)]:

وَيَومُ الدَّوْحِ دَوْحِ غَدِيْرِ خُمٍّ ... أَبَانَ لَهُ الوَلَايَةَ لَو أُطِيْعَا
وَلَكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعوهَا ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا عَرَضًا مَبِيْعَا
وَلَمْ أَبْلُغْ بِهِمْ لَعْنًا وَذَمًّا ... وَلَكِنْ سَاءَ أَوَّلُهُمْ صَنِيْعَا

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

قال: ولنعد إلى ما أشرنا إليه من اعتراف الصحابة بوجه النص؛ وإنما عدلوا عنه لأمور مصلحية بزعمهم؛ هذا أجمل ما يقال فيهم.

فمن ذلك ما روي من حديث عبد الرحمن بن عوف، أن أبا بكر قال له في مرض موته: إني لا آسى على شيء، إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلها: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة، وإن أغلق على الحرب.

والحديث طويل...إلى أن قال: أخرجه أبو عبيدة في كتاب الأموال[(٣)]، والعقيلي في الضعفاء[(٤)]، والطبراني في الكبير[(٥)]، وابن عساكر في تاريخه[(٦)]،

(١)- الكامل لابن عدي (٨/ ٢١٩)، رقم (١٩٣٩)، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٢٣٧)، رقم (٨٩٨١).
(٢)- وهي موجودة في شرح هاشميات الكميت بن زيد رحمة الله تعالى عليه (ص/ ١٩٧).
(٣)- كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلّام (١/ ٢٣٤)، رقم (٣٧٦)، ط: (دار الهدي-دار الفضيلة).
(٤)- الضعفاء الكبير للعُقَيلي (٣/ ٤١٩-٤٢١)، في ترجمة عُلوان بن داود البَجَلي رقم (١٤٦١).
(٥)- المعجم الكبير (١/ ٦٢)، رقم (٤٣)، ط: (ابن تيمية).
(٦)- تاريخ دمشق (٣٠/ ٤١٨-٤١٩).

وسعيد بن منصور[(١)]، وقال[(٢)]: إنه حديث حسن[(٣)].

قلت: ليته لم يفعل، ونحن، وكل مؤمن، والله نود ذلك؛ وكيف وفي البيت العصابة المطهرة النبوية، المفترضة مودتهم على كافة البرية، ومن الحق والقرآن معهم، ومن خلفهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم، وهو سائلهم عنهم، وفيهم بضعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الزكية، التي يؤذيه ما يؤذيها، ويريبه ما يريبها، ويغضب الله - تعالى - لغضبها؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال (ع) [(٤)]: وليت شعري! ماذا يقال بكشف بيت بضعة الرسول، وسيدة

(١)- كذا في كنز العمال (٥/ ٦٣٣)، ط: (الرسالة)، و(٥/ ٢٥٢)، رقم (١٤١٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، وجمع الجوامع (١١/ ٨١) بالصاد، وهو رمز سعيد بن منصور، والصواب أنه بالضاد رمز الضياء المقدسي في كتابه (الأحاديث المختارة). انظر هذا الخبر فيه (١/ ٨٨-٩٠)، رقم (١٢).

(٢)- أي الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١/ ٩٠).

(٣)- الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الوزير عَلَيْهِ السَّلَامُ ناقل من السيوطي في جامعه، وقد عزاه السيوطيُّ في جمع الجوامع (١١/ ٨١)، رقم (٣٥٢) (مسند أبي بكر)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا في كتابه (مسند فاطمة الزهراء) (ص/ ٧٣)، ط: (دار ابن حزم)، والهنديُّ في كنز العمال (٥/ ٦٣٣)، ط: (الرسالة)، إلى من ذكر في الأصل، بزيادة: خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة.

قلت: ورواه كذلك: عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة (٢/ ٥٥٣)، رقم (١٢٩١)، ولفظه: عن ابن شهاب، قال: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر (رض)، منهم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام (رض) فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومعهما السلاح، فجاءهما عمر (رض) في عصابة من المسلمين، فيهم أسيد، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، ويقال: فيهم ثابت بن قيس بن الشماس أخو بني الحارث بن الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

والحاكم في المستدرك بأخصر منه (٣/ ٧٠)، رقم (٤٤٢٢)، وصححه هو والذهبي، والطبري في تاريخه (٢/ ٣٥٣)، وابنُ قتيبة في الإمامة والسياسة (١/ ٢٤)، ط: (دار المعرفة)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٩٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/ ٤٦)، وعزاه للجوهري في كتاب السقيفة، والذهبيُّ في تاريخ الإسلام (٣/ ١١٧)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٥/ ٢١)، ط: (دار الكتب العلمية)، والمسعودي في مروج الذهب (٢/ ٣٠٨)، وغيرهم.

حتى أنَّ ابن تيمية قال في منهاجه (٨/ ٢٩١)، ط: (قرطبة): «وغاية ما يقال: إنَّه كَبَسَ البيت لينظر هل فيه شيءٌ من مال الله الذي يقسمه، وأن يعطيه لمستحقه...».

(٤)- الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الوزير عَلَيْهِ السَّلَامُ في الفرائد (مخ).

النساء - سلام الله عليها - أهي رضيت أم غضبت؟

وقد أقر الذهبي - على تعنته ونصبه - بقصة إرادتهم الإحراق، وذكرها الطبراني(١)، والواقدي، وابن عبد ربه في العقد(٢)، وغيرهم(٣)، أن عمر سعى

(١)- كذا في الفرائد (مخ)، ولعله والله تعالى أعلم: الطبري، فقد رواه في تاريخه (٢/ ٢٣٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، ولفظه: «حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا جَرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: أتى عمرُ بن الخطاب منزلَ عليٍّ، وفيه طلحةُ والزبيرُ ورجالٌ من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. فخرج عليه الزبير مصلتًا السيفَ، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه».

(٢)- العقد الفريد لابن عبد ربه (٥/ ١٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، ولفظه: «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير وسعد بن عُبادة. فأمَّا عليٌّ والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بَعثَ إليهم أبو بكر عمرَ ابنَ الخطاب ليُخرِجَهُم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتِلْهم. فأقبل بقَبس من نار على أن يُضرمَ عليهم الدار، فلقيتْهُ فاطمةُ، فقالت: يا بن الخطاب، أجئت لتُحْرِقَ دارَنَا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلتْ فيه الأمة».

(٣)- منهم: الحافظ المحدث الكبير ابن أبي شيبة في المصنف (٢٠/ ٥٧٩)، رقم (٣٨٢٠٠)، ط: (قرطبة)، ولفظه: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ؛ أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلاَنِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَاللهِ مَا مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيك، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيك مِنْكِ، وَأَيْمُ اللهِ، مَا ذَاكَ بِمَانِعِيَّ إِنَ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ أَنْ آمُرَ بِهِمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِم الْبَيْتُ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاؤُوهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُم الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللهِ، لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ»، إلخ الرواية.

وهذا إسناد صحيح، على شرط البخاري ومسلم، رجاله ثقات -بناء على أحكام المحدثين-، فمحمد بن بشر العبدي أبو عبد الله الكوفي، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة حافظ»، روى له الستة. وعبيد الله بن عمر العُمَري، قال في التقريب: «ثقة ثبت»، روى له الستة، وزيد بن أسلم العَدَوي بالولاء. قال في التقريب: «ثقة عالم»، روى له الستة، ووالده أسلم العَدَوي مولى عمر، قال في التقريب: «ثقة مخضرم»، روى له الستة.

ورواه أيضًا هشام بن عمّار (ص/ ١٢٤)، رقم (٤٧)، ط: (دار إشبيليا)، ورواه البلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٥٨٦)، ط: (دار المعارف)، تحقيق: (محمد حميد الله)، ولفظه: «أنَّ أبا بكرٍ أرسلَ إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر، ومعه قَبَسٌ فتلقتْهُ فاطمةُ عَلَى الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أتراك محرّقًا عَلي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»، إلخ.

ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٩٧٥) من طريق البزار، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن بشر، به. إلاّ أن لفظ هذه الرواية قد هُذِّب: «ولقد بلغني أنَّ هؤلاء النَّفَرِ يدخلون عليكِ، ولئن بَلَغني لأَفعلنَّ ولأَفعلنَّ».

=

للإحراق وتوعّدها.

ورواه الزبير بن بكار عن عمر باختلاف يسير، وفيه جواب ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، وكيف لا يحقد من غُصب شيئه ويراه في يد غيره؟

وذكر آخره احتجاج قريش على الأنصار، بالقرب من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، واحتجاج العرب على العجم بذلك.

ثم قال: فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

وفيه قول عمر لابن عباس: ما رددتَ على أحد إلا غلبتَه.

انتهى المراد من الفرائد بتصرف.

[محاورة عمر لابن عباس حول استحقاق علي الخلافة]

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[(١)]: وروى ابن أبي الحديد[(٢)]، والطبراني[(٣)]، عن عمر أنه قال لابن عباس: أتدري ما منع الناس منكم؟

وقال المحب الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٦٧)، ط: (الخانجي): «قال ابن شهاب: وغضب رجالٌ من المهاجرين في بيعة أبي بكر، منهم علي بن أبي طالب والزبير، فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين، منهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، ويقال منهم: ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج، فأخذ أحدُهُم سيفَ الزبير فضرب به الحَجَر حتى كَسَرَهُ، ويقال: إنَّه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن مسلمة، وإن محمد بن مسلمة هو الذي كَسَرَ سيفَ الزبير، والله أعلم. خرجه موسى بن عقبة، وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة، وإغماد سيفها، لا على قصد إهانة الزبير».

ورواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (١/ ١٩)، ط: (دار المعرفة)، ورواه أبو بكر الجوهري عن ابن شبَّة، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/ ٤٨)، ورواه كثيرٌ غيرُهُم.

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٦٢).

(٢)-شرح النهج (١٢/ ٥٣)

(٣)- كذا في الفرائد (مخ)، ولعله -والله تعالى أعلم- تصحيف من الناسخ عن الطبري، وهو كذلك في تفريج الكروب (مخ) عن تاريخ ابن جرير الطبري، وسيأتي تخريج رواية الطبري.

قال ابن عباس: ما هو؟

قال: كرهت أن يجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجخفوا الناس[1]؛ فاختارت قريش لأنفسها ووفقت وأصابت.

قال ابن عباس: أتميط عني غضبك فتسمع؟

قال: قلْ ما شئت.

قال: أما قولك: كرهت قريش؛ فإن الله قال لقوم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد].

وأما قولك: نجخف؛ فلو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة، ولكن أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله، قال الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [ن]، وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء].

وأما قولك: اختارت قريش؛ فإن الله يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص٦٨]، وقد علمت أن الله - تعالىٰ - اختار لخلقه من ذلك من اختار؛ فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها، لوفقت وأصابت.

فقال عمر: أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً لا يحول.

فقال ابن عباس: مهلاً؛ فإن قلوبهم من قلب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي طهّره

---

(١) -«جَخَفَ- كنَصَرَ، وضَرَبَ، وسَمِعَ، واقْتَصَرَ الجَوْهَرِيُّ علَىٰ الثانِي- جَخْفًا- بالفَتْحِ-، وجَخِيفًا، كأَمِيرٍ: أَي تَكبّر، وكذلِكَ جَفَخَ، علَىٰ القَلْبِ، كما في الصّحاح.
وقيل: جَخَفَ جَخِيفًا: افْتَخَرَ بأَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ،...، وقال غيرُه جَخَفَ: إِذا تَهَدَّدَ، وقَوْلُ عُمَرَ (رض) إِذِ الْتَفَتَ إِلَىٰ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما فقال: جَخْفًا جَخْفًا، أَي: فَخْرًا فَخْراً، وشَرَفًا شَرَفًا. قال ابنُ الأَثِيرِ: ويُرْوَي: جَفْخًا- بتَقْدِيمِ الفاءِ علَىٰ القَلْبِ-». انتهىٰ بتصرف من تاج العروس.

الله، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب٣٣].

وأما قولك: حقداً؛ فكيف لا يحقد من غُصِب شيئه، ويراه في يد غيره.

فقال عمر: أما أنت يا ابن عباس، فقد بلغني عنك أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا حسداً وظلماً.

فقال: أما قولك: حسداً؛ فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، وأما قولك: ظلماً؛ فأنت تعلم من هو صاحب الحق.

..إلى أن قال عمر: واهاً لابن عباس! ما رأيته لاحى أحداً إلا خصمه.

انتهى باختصار.

ورواه الطبري في تاريخه(١).

وقال عمر: أحراهم والله إنْ وليها أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك.

رواه ابن أبي الحديد(٢)، وأحمد بن يحيى ثعلب(٣).

وروى أبو بكر الجوهري بسنده إلى ابن عباس، قال: مَرّ عمر بعلي وأنا معه، فمشيت مع عمر، فقال لي: يا ابن عباس، أما والله إن صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١)- تاريخ الطبري (٢/ ٥٧٧-٥٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواها كذلك ابن الأثير في الكامل في التاريخ (٢/ ٤٥٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢)- شرح النهج (١٢/ ٥٢)، وانظر في شرح النهج (٦/ ٣٢٦).

(٣)- عزاه في شرح النهج (٦/ ٣٢٦) إلى أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب في كتاب الأمالي. وهو في تاريخ الطبري (٢/ ٥٨٠)، ولفظه: فأولي رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي.

وذكر ما رواه الواقدي عن ابن عباس من محاورة بين علي (ع) وعثمان.

فقال علي: أما عتيق، وابن الخطاب، فإن كانا أخذا ما جعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأنت أعلم بذلك والمسلمون.

انتهى باختصار.

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن علياً جلس إلى عمر في المسجد؛ ثم قام، فعرض واحد بذكره، ونسبه إلى التيه.

فقال عمر: حق لمثله أن يتيه؛ والله، لولا سيفه لما قام عمود الإسلام؛ وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها.

فقال ذلك: فما منعكم منه؟

قال: كرهناه على حداثة سنه، وحبه بني عبد المطلب.

رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج[1]؛ فانظر إلى هذا الاعتذار البارد.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس[2]، قال: مشيت أنا وعمر بن الخطاب، في بعض أزقّة المدينة، فقال: يابن عباس، أظن القوم استصغروا صاحبكم، إذ لم يولوه أمورهم.

فقلت: والله ما استصغره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكة.

فقال لي: الصواب أن تقول[3]: لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي: ((من أحبك أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة)).

---

(١)- شرح النهج (١٢/ ٨٢).

(٢)- تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٩٢).

(٣)- في تاريخ دمشق المطبوع: الصوابَ تقول، والله لقد سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. إلخ.

وروى أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، وساق سنده إلى عمر أنه قال لابن عباس: إن أول من أزالكم عن هذا الأمر أبو بكر؛ إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة.

قاله ابن أبي الحديد(١).

وروى الزبير بن بكار بسنده إلى ابن عباس ما قال عثمان في مخاطبته: ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه، واختزلوه دونكم...إلخ؛ ذكره في شرح النهج(٢).

[كلام المقداد في أمير المؤمنين (ع)]

وروى أبو بكر الجوهري بإسناده إلى المعروف بن سويد، قال: كنت أيام عثمان بالمدينة، أيام بويع عثمان، فرأيت رجلاً في المسجد جالساً، وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى، والناس حوله، ويقول: واعجباً من قريش واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت، معدن الفضل، ونجوم الأرض، ونور البلاد!، والله، إن فيهم رجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أولى منه بالحق، ولا أقضى بالعدل، ولا آمر بالمعروف، ولا أنهى عن المنكر.

فسألت عنه، فقيل: هذا المقداد.

فتقدمت إليه، فقلت: أصلحك الله، من الرجل الذي تذكر؟

فقال: ابن عم نبيك علي بن أبي طالب.

قال: فلبثت ما شاء الله، فلقيت أبا ذر، فحدثته ما قال المقداد.

فقال: صدق.

---

(١)-في شرح النهج (٢٠/ ١٥٥)، وانظر أيضًا في شرح النهج (١٢/ ٩).
(٢)- شرح النهج (٩/ ٩).

قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم؟

قال: أبى ذلك قومهم.

قال - أيده الله تعالى[١]-: وما رواه أبو بكر[٢] عن ابن سويد من قول روى نحوه عوانة، عن الشعبي، عن عبد الرحمن بن جندب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه، وفيه: قال المقداد: أما والله، لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون؛ أما والله، لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد.

فقال عبد الرحمن: أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة؟

قال المقداد: من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة؛ ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة.

قال: فتربّد وجه عبد الرحمن.

قال: وقول المقداد: لو أجد أعواناً على قريش لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر، رواه المسعودي في مروج الذهب[٣]، وذكر محاورته لابن عوف. (من الإقبال).

ورواه الطبري في تاريخه[٤].

قال عمر لابن عباس: ما أرى صاحبك إلا مظلوماً.

قال: قلت: فاردد إليه ظلامته.

فمضى يهمهم[٥]، ثم وقف؛ ثم قال: يابن عباس: ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه

---

(١)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٦٦).

(٢)- أبو بكر الجوهري.

(٣)- مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٣٥٢)، ط: (العصرية).

(٤)- تاريخ الطبري (٤/ ٢٣٤)، ط: (دار المعارف)، و(٢/ ٥٨٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥)-«(الهَمْهَمَةُ: الكَلاَمُ الخَفِيُّ) الذِي يُسْمَعُ، ولَا يُفْهَمُ مَحْصُولُهُ، قالهُ ابنُ أَبِي الحَدِيدِ». تمت من تاج =

استصغره قومه.

قال: فقلت: والله، ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك.

فأعرض عني...إلخ، رواه الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات[١] عن ابن عباس، ورواه أبو بكر الجوهري[٢] بإسناد رفعه إلى ابن عباس.

[كلام البراء في تمالي قريش على أهل بيت النبوة]

قال ابن أبي الحديد[٣]: وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خفت أن تتمالى قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكنت أتردد إلى بني هاشم، وهم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش؛ فإني كذلك، إذْ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة.

وإذا آخر يقول: قد بويع أبو بكر.

فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه، فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى؛ فأنكرت عقلي، وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم

العروس شرح القاموس (٣٤/ ١٢١)، وما حكاه عن ابن أبي الحديد فهو في شرح النهج (١٠/ ١٧١).

(١)- عزاه إليه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٢/ ٤٦).

(٢)- عزاه إليه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٦/ ٤٥).

(٣)- شرح نهج البلاغة (١/ ٢١٩).

الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر ابن أبي قحافة.

فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر؛ أما إني قد أمرتكم فعصيتموني.

فمكثت أكابد ما في نفسي.

...إلى آخر ما ساقه؛ وهذا الخبر رواه أبو بكر الجوهري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن البراء بن عازب، وفيه زيادة.

قلت: ورواه المهلبي، وعمر بن شبه بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري؛ أفاده في شرح النهج(١).

قال - أيده الله تعالى(٢) -: قال عمر لابن عباس: كيف خلفت ابن عمك - يعني علياً -؟

قال: خَلَّفْتُه يَمْتَحُ بالغَرْبِ(٣) على نخيلات يقرأ القرآن.

قال: يا عبدالله، عليك دِمَاءُ البُدْنِ إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نص عليه؟

قال: قلت: نعم؛ وأزيدك، سألت أبي عما يدعيه؟ فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أمره ذرو من قول، لا يثبت

---

(١)- شرح النهج (٢/ ٥١).

(٢)- الشافي مع التخريج (٤/ ٤٧٠).

(٣)- قال في تاج العروس (٧/ ١٠٧): «متح: (مَتحَ الماءَ كمَنَعَ)، يَمْتَحه مَتْحًا: (نَزَعَه)، وفي (اللسان): الْمَتْح: نَزْعُكَ رِشاءَ الدَّلْوِ تَمُدُّ بيَدٍ وتأْخذ بيَدٍ على رأس البئر، ...، وقيل: الْمَتْح كالنَّزْعِ، غيرَ أَنَّ المتْح بالقَامَة وهي البَكَرَة. وفي (الصّحاح): الماتِح المستَقِي، وكذلك الْمَتُوح. ومَتَحَ الدَّلْوَ مَتْحًا، إِذَا جَذَبَها مُسْتَقِيمًا لها. ومَاحَها يَمِيحها، إِذَا مَلأَها من أَسْفلِ البِئرِ»، إلخ.

حجة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يريع في أمره وقتاً ما؛ ولقد أراد في مرضـه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام؛ لا ورب هذه البنية، لا تجتمع عليه قريش ولو وليها...إلخ.

رواه أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً؛ ذكره ابن أبي الحديد[(١)]. انتهى المراد إيراده بتصرف.

قال الإمام (ع) في الفرائد: وفي هذا الخبر ما لا يخفى، وعلى فصـوله شـواهد قوية صحيحة.

أما قوله: ذرؤ من قول – الذرؤ: الطرف – فقد أقر له بالولاية يوم الغدير في قوله: أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأما قوله: ولقد أراد في مرضه، فشاهد ذلك الخبر الصحيح عند الجميع رواه البخاري ومسلم[(٢)]: ((ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعـده أبداً)).

فقال عمر ذلك القول؛ كما قال ابن عباس رَضِي الله عَـنْهما: إن الرزيـة كـل الرزية ما حال بين رسول الله، وبين أن يكتـب لهـم ذلـك الكتـاب، لأن النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

نعم، فهل ورد فيه وفي صاحبه ذرؤ من القول في إقدامهما عـلى مقـام النبـوة المستحق له غيرهما؟ فما هو؟ أم لا؟

لا سـبيل إلى الأول؛ لأن المعلـوم في حجـاج يـوم السـقيفة عـدم الإدلاء بشيء خاص بهما؛ وحينئذ، فما روي من طريق من يصحح خلافتهما منفـرداً بـه

(١)- شرح النهج (١٢/ ٢١).
(٢)- تقدَّم تخريجه.

غير صحيح.

على أنّا نقول: إن اعترافهما لعلي (ع) بذلك المقام واقع في مقامات بروايات الخصوم؛ وإنما عدلوا عن علي (ع) لما زعم عمر من الإشفاق على الأمة، ونحوه من الأمور المصلحية برد النصوص؛ ولكون خبر حفصة لهما بتوليهما بعد إخبار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يكون منهما من عدم التوقف على ما وقفا عليه؛ فهذه الروايات عن عمر دالة بمجموعها وأفرادها أن تسنّمهم لمقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس إلا لما زعموه من الأمور.

ولما وقع من هؤلاء تسنم مقام النبوة للمصلحة التي اعتذروا بها، ورأى من بعدهم من خصوم الآل - حقاً أو لزوماً - أن تعذراتهم بدعوى المصلحة لا تقنع خصومهم، ولا يقع بها دفع النصوص المعلومة في أمير المؤمنين، تمحلوا بروايات وأحاديث حدثت أكثرها أيام معاوية، تقرب ببعضها إلى أمراء السوء؛ كل ذلك لتتمّ لهم استقامة إمامة مشائخهم؛ ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون.

[إفشاء سرِّ رسول الله (ص) وما ورد في ذلك]

قال(١): وقصة إفشاء سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حفصة بنت عمر أو عائشة، وبالاتفاق على الإفشاء من إحداهما لما أفشته إلى الأخرى، ثم إلى أبي بكر وعمر؛ وقد سمعت ما عاتبهما الله، وذكر تظاهرهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصغو قلوبهما - وفي رواية ابن مسعود: وزاغت قلوبهما - وذلك التهديد الذي لا مزيد عليه؛ ثم التعريض بهما في آخر السورة، بضرب المثال للكفار بزوجي نوح ولوط - عليهما الصلاة والسلام -، وأنه لم ينفع الزوجين كونهما وصلة

(١)- الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الوزير عليه السلام في الفرائد.

النبيين، وقيل: ادخلا النار مع الداخلين؛ وضرب المثال للمؤمنين بزوجة فرعون، ومريم ابنة عمران رَضِي الله عَنْهما.

وبإفشاء سرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من إحدى زوجتيه إلى أحد أبويها أو إليهما انقدح في قلب أبي بكر، وعمر، ذلك، وزرعاه؛ ولأجله رجعا من جيش أسامة مع من تبعهما[١].

[أمور ارتكبها بعض الصحابة وعدلوا فيها عن الحق]

وقد ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل[٢] - وهو من رأس الخصوم، أشعري - أنه وقع قبل موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **خلافان**:

الأول: رجوع من رجع من جيش أسامة، وقد شدد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في إنفاذه.

والخلاف الثاني: خلافهم عليه يوم الخميس، في منع عمر أن يكتب لهم ذلك الكتاب، الذي لا يضلون بعده أبداً.

وذكر **خلافين** بعد موته:

أحدهما: يوم السقيفة.

ثم إن الشهرستاني تمعذر لهم بمعاذير باطلة.

---

(١)- قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ١٩٢)، ط: (دار الكتب العلمية): «كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيومين، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ...، فبدأ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجعُهُ في اليوم الثالث، فعقد لأسامة لواءً بيده، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة، وعَسْكَر بالجُرف، وكان ممن ندب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد، وسعيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم،...، ثم اشتدَّ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجَعُه، فقال: ((أنفذوا بعث أسامة))»، إلخ كلامه، وقد ردَّ الحافظ ابن حجر فيه على ابن تيمية، الذي أنكر في منهاجه (٥/ ٤٨٦) أن يكون أبو بكر في هذا الجيش.

(٢)- الملل والنِّحَل للشهرستاني (١/ ١١)، ط: (دار الكتب العلمية).

قال الإمام في الفرائد: ونحن نقول: إن هذين الخلافين - أي الأولين - هما أم كل فتنة، ورأس كل محنة، على الإسلام والمسلمين جملة، وعلى أهل البيت خاصة، وقد انبنى عليهما كل شر إلى يوم القيامة، ولزمهم الوعيد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾...الآية [الأحزاب٣٦].

قال: والحاصل في مخالفة بعض الصحابة:

الأولى: رجوعهم عن جيش أسامة، وتخلفهم عن أميرهم؛ وقد سمعوا وعقلوا تشديد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في ذلك، من العصيان لله ولرسوله، واللعن للمتخلف.

والثانية: ما وقع يوم الخميس - وما يوم الخميس به - من منع عمر لأن يكتب لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كتاباً لا يضلون بعده أبداً، واختلاف الحاضرين، حتى قام الخلاف بين رسول الله ومن امتثل أمره، وبين عمر ومن تبعه، فقائل يقول: قربوا له داوة وبيضاء يكتب لكم الكتاب؛ وقائل يقول: القول ما قال عمر؛ وأكثروا اللغط والأصوات، حتى ضاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال: ((قوموا عني، فلا ينبغي عندي تنازع))، والمعلوم من الدين ضرورة أنه الآمر الناهي؛ فما لعمر ومن تبعه من ذلك...إلخ.

الثالثة: مصيبة يوم السقيفة، وما جرى فيها من تلك الأمور التي إن فتشتها فتشت جيفة.

الرابعة: ما جرى منهم على أمير المؤمنين (ع) من التهديدات، وأنواع البليات، حتى بالحريق له، ولبضعة الرسول؛ وقد ملأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم في أمير المؤمنين، وبضعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن إليهما، وعقلوه وعرفوا المراد به؛ فهذه أربع مخالفات.

انتهى من الفرائد ملخصاً.

[انقسام الصحابة إلى ثلاثة أقسام]

قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[1]: وقد بينا أن حال الصحابة ينقسم إلى **ثلاثة أقسام**:

فقسم: ماتوا على ما فارقوا عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فهؤلاء هم الذين يستحقون ما ظهر لهم من الثناء من الله - سبحانه -، ومن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقسم: ظهر فسقهم بالخروج على الإمام علي (ع)، ومحاربتهم له، وقتلهم وقتالهم.

- **قلت**: وكذا من أتى بكبيرة غير ذلك - فهؤلاء من تاب تاب الله عليه، ومن مات على حاله غير تائب، فإلى نار الله ودماره.

وقسم ثالث: جرت منهم أمور وتخاليط، واستيلاء على أمر الأمة، والدفع لإمام الهدى؛ فهؤلاء حكمهم إلى العلي الأعلى؛ فإن ظهر لنا دليل على لحوقهم بأحد الفريقين، وجب إلحاقهم بذلك الدليل؛ وإن لم يظهر دليل، وقفنا.

...**إلى قوله**: فهذه مراتب الصحابة، التي قضت بها الأدلة...إلى آخر كلامه هذا.

قلت: واعلم أن أعلام أهل البيت، أبناء علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وخلاصة شيعتهم، لا يبالون بقعقعة المخالفين خلفهم بالشنآن، ورميهم لهم بالزور والبهتان، ولا يخافون في الله لومة لائم، ويغضبون لأبيهم، الذي أتى فيه عن الله - تعالى - وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما أتى، ولأمهم فاطمة

---

(١)- الشافي (٤/ ٣١٧).

البتول الزهراء، التي يغضب لغضبها الله - جل وعلا - وقد ماتت غاضبة على الشيخين، هاجرة لهما، وعاشت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ستة أشهر، وصلى عليها علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ومن معه، ودفنها ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وعمر؛ ولم يبايع هو ولا أحد من بني هاشم مدة حياتها، وصالحهم بعد ذلك.

هذا الذي أخرجه صاحبا صحيحيهم البخاري ومسلم وغيرهما(١).

ولذا قال نجوم آل محمد (ع) (٢): كانت لنا أم صديقة ماتت وهي غاضبة عليهما، ونحن غاضبون لغضبها.

[حديث: ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك...إلخ)) ومخرجوه]

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)) أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا بسند آبائه (ع) (٣).

---

(١)- قد تقدَّم تخريجه.

(٢)- لنجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. انظر محاسن الأزهار (ص/ ٢٩٦). وذكر العلامة المحقق ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٦/ ٤٩)، عن أبي بكر الجوهري بإسناده، قال الجوهري: حدثني المؤمل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحدَ مَن سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدِّي عبد الله بن الحسن، فإنه سُئِل عنهما، فقال: كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها. قال ابن أبي الحديد: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز، أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه - وذهب عني أنا اسمه-.

قلت: هو السيد الشريف عُلَيّ -بصيغة التصغير- بن عيسى بن وهاس عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سيأتي. قال:

يا أبا حفص الهوينا وما كنـ ... ـتَ مَلِيًّا بذاك لولا الحمامُ
أتموت البتولُ غَضْبَى وَنَرْضَى ... ما كذا يصنع البنون الكرام

(٣)- صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص/ ٤٥٩).

وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه الأنوار[١]، بسنده إلى الإمام الحسين بن زيد بن علي، وعلي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (ع)، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لفاطمة عَلَيْهَا السَّلام: ((إن الله -عزّ وجلّ- يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)).

وأخرجه ابن المغازلي[٢] عن الإمام الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه(ع).

وأخرجه الفقيه حميد الشهيد[٣] بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه بسنده السابق: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ((يا فاطمة إن الله...الخبر)).

وأخرجه الكنجي عن الحسين بن علي[٤].

وأخرجه أبو سعد، وابن المثنّى[٥]، والديلمي[٦]، والطبراني[٧]، والحاكم في المستدرك[٨]، وأبو نعيم في الفضائل[٩]، وابن عساكر[١٠]، وصححه المحدث

---

(١)- الأمالي الإثنينية (ص/ ٢٢٣-٢٢٤)، رقم (١٣٥).

(٢)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٢٢٠)، رقم (٤٠٢).

(٣)- محاسن الأزهار لحُمَيد الشهيد (ص/ ٢٨٤).

(٤)- المناقب للكنجي (٣٦٣-٣٦٤)، (الباب: التاسع والتسعون).

(٥)- عزاه الطبري في الذخائر (ص/ ٣٩) إلى أبي سعد في شرف النبوة، وابن المثنى في معجمه.

(٦)- عزاه إلى (الديلمي) في (كنْز العمال) (١٢/ ١١١)، رقم (٣٤٢٣٧)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وفي (١٢/ ٥١)، رقم (٣٤٢٣٢)، ط: (دار الكتب العلميَّة)، وكذا في تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٤٢).

(٧)- المعجم الكبير للطبراني (١/ ٦٨)، رقم (١٨٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال الحافظ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٦): «رواه الطبراني، وإسنادُه حَسَنٌ».

(٨)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٧)، رقم (٤٧٣٠)، وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد».

(٩)- تاريخ دمشق (٣/ ١٥٦).

(١٠)- معرفة الصحابة لأبي نُعيم (ص/ ٩٣)، رقم (٣٥٥)، وقال أبو نُعيم: «تفرد برواية هذا الحديث العترةُ الطيبّة خَلَفُهُم عن سَلَفِهِم حتى ينتهي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وانظر: كنْز العمال (١٢/ ١١١)، رقم (٣٤٢٣٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وفي (١٢/ ٥١)، رقم =

أحمد بن سليمان الأوزري، والشيخ الحافظ محمد بن عبد العزيز العنسي.

وفي النهاية في مواد الكلم حديث: ((إن الله يغضب لغضب فاطمة - أو: لغضبك يا فاطمة -)) متفق عليه، أفاده الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع)[1].

[أحاديث أنه يؤذي الرسول ما آذاها ومخرجوها]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها)) أخرجه البخاري[2]، ومسلم[3]، وأخرجه أحمد بزيادة: ((وينصبني ما أنصبها))[4]،

(٣٤٢٣٣)، ط: (دار الكتب العلميَّة).

(١)- في الفرائد.

(٢)- البخاري مع الفتح (٩/ ٤٠٨)، رقم (٥٢٣٠)، ط: (دار الكتب العلميَّة).

(٣)- صحيح مسلم (٤/ ١٥١٢)، رقم (٢٤٤٩)، ط: (دار ابن حزم).

(٤)- مسند أحمد (٤/ ٤٠٢)، رقم (١٨٩٥٠)، بلفظ: ((فإنما ابنتي بَضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها))، ورواها بلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها)) في (٤/ ٧)، رقم (١٦١٢٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في مسند أحمد (٢٦/ ٤٦)، رقم (١٦١٢٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، قال المحقق: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٤٦)، رقم (١٣٢٧)، بلفظ: ((إنما فاطمة بَضْعَةٌ مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها))، قال المحقق: «إسناده صحيح».

ورواه في فضائل الصحابة برقم (١٣٢٨)، بلفظ: ((يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها))، قال المحقق: «إسناده صحيح». وبرقم (١٣٣٣)، بلفظ: ((فاطمة مضغة مني، يقبضني ما قبضها، ويبسطني ما بسطها))، قال المحقق: «إسناده صحيح لغيره». ورواه برقم (١٣٤٧)، بلفظ: ((فاطمة شجنة مني، يبسطني ما بسطها، ويقبضني ما قبضها، وأنَّه ينقطع يوم القيامة الأسباب إلاّ نسبي وسببي))، قال المحقق: «إسناده صحيح».

(فائدة): قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٦٨٩):«أصلُ الشّجنة -بالكسر والضم-: شُعْبة في غُصْن من غُصُون الشجرة. وقال: أي قَرَابةٌ مُشْتَبِكةٌ كاشْتِباكِ العُرُوق،...».

وقال ابن الأثير أيضًا (١/ ٩٣): «ومنه حديث فاطمة: ((يَبْسُطُني ما يَبْسُطها))، أي يَسُرُّني ما يَسرُّهَا؛ لأنَّ الإنسان إذا سُرَّ انبسَط وجْهُهُ واستَبْشَر». وقال أيضًا (٣/ ١٠٨٩):«((فاطمةُ بَضْعةٌ مِنَّي، يَقْبِضُني ما قَبَضها))، أي أكْرَهُ ما تَكْرَهُهُ، وأتَجمَّع مما تَتَجَمَّع منه».

وقال أيضًا (٢/ ٥٦٧): «((يُرِيبُني ما يُرِيُبها))، أي يَسوءُني ما يَسُوءها، ويُزْعجني ما يُزْعجها. يقال: رابَني هذا الأمرُ، وأرابَني: إذا رأيتَ منه ما تَكْره». وقال أيضًا (٤/ ١٣٩٧): «((فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُنْصِبُني ما أنْصَبَها))، أي يُتْعِبُني ما أتْعَبَها. والنَّصَبُ: التَّعَبُ».

والترمذي وقال: صحيح[١]، والطبراني[٢]، والحاكم في المستدرك[٣]، والضياء المقدسي في المختارة[٤].

وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني)) أخرجه الحاكم عن أبي حنظلة[٥].

قال في المحيط: وهو خبر معروف لا ينكره أحد.

وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني))، أخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن علي[٦]، وأخرجه البخاري[٧].

والروايات في هذا أكثر من أن تحصر.

---

(١)- جامع الترمذي (ص/ ١٠٠٦)، رقم (٣٨٧٦)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، بلفظ: ((فإنما بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها))، وقال الترمذي: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ»، ورواه بلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها))، برقم (٣٨٧٨)، وقال: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ».

(٢)- المعجم الكبير (١/ ١٠٨)، رقم (١٨٢)، (٢٢/ ٤٠١)، رقم (١٠٠١)، بلفظ: ((إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)). قال في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٦): «رواه الطبراني، وإسنادُهُ حَسَنٌ». و(٢٢/ ٤٠٥)، رقم (١٠١٣)، بلفظ: ((إنَّ فاطمة بَضعة مني، يؤذيني ما آذاها، ويُغضبني ما أغضبها)). و(٢٢/ ٤٠٥)، برقم (١٠١٤)، بلفظ: ((إنَّ فاطمة شجنة مني، يغضبني ما أغضبها، ويَبْسُطني ما أبسطها)).

(٣)- المستدرك (٣/ ١٧٣)، رقم (٤٧٥١)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

(٤)- الأحاديث المختارة للضياء (٩/ ٣١٥)، بأرقام (٢٧٣)، (٢٧٤)، (٢٧٥)، وصحح المحقق (الدهيش) أسانيدها.

(٥)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٧٣)، رقم (٤٧٥٠)، ولفظ المطبوع: ((إنَّما فاطمة مضغة مني...)).

(٦)- المصنَّف لابن أبي شيبة (١٧/ ٢١٢)، رقم (٣٢٩٣٥)، قال المحقق: «هذا مُرْسَلٌ صحيح الإسناد، واقتصر في كنز العمال (٣٤٢٤٤) على عَزوه لابن أبي شيبة، وأصل الحديث في البخاري (٣٧٦٧) بهذا اللفظ، ومسلم (٤/ ١٢٠٩)، (٩٣)، من حديث المسور بن مخرمة، نحوه». وانظر: كنْز العمال (١٢/ ١١٢)، رقم (٣٤٢٤٤)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وفي (١٢/ ٥٢)، رقم (٣٤٢٣٩)، ط: (دار الكتب العلميَّة).

(٧)- البخاري -مع الفتح- (٧/ ١٣١)، رقم (٣٧٦٧)، ط: (دار الريان للتراث)، وبنفس الأرقام (ط: دار الكتب العلميَّة)، من باب مناقب فاطمة عليها السلام.

[قصة مذاكرة ثلاثة من أئمة العترة مع ثلاثة من أشياخ الحديث]

وقد اتفقت مذاكرة ثلاثة من أئمة العترة (ع) مع ثلاثة من أشياخ الحديث.

وهي أن السيد الإمام صلاح بن المهدي بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين (ع) كان يسمع على الشيخ العلامة أحمد بن سليمان الأوزري، فعرض حديث: ((إن الله يغضب لغضب فاطمة))، فاستفهمه السيد: أهذا صحيح؟

قال: نعم.

ثم استمر في القراءة إلى أن فاطمة ماتت غضبى على أبي بكر وعمر.

قال السيد: أهذا صحيح؟

قال: نعم.

فقال السيد: كيف يمكن الجمع بين الحديثين؟

فاشتجر الجدال حتى أدى إلى ترك القراءة؛ ثم استرضاه الشيخ، وأزال ما في نفسه.

ومثل ذلك وقع للإمام عز الدين (ع) مع الشيخ العامري.

ونحو ذلك سواء وقع للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ع) مع العلامة الحبشي، إلا أن الشيخ نازع أولاً، ثم قال: الأمر مشكل.

روى ذلك في تفريج الكروب، وفي الفرائد؛ ولله قائلهم حيث يقول[(١)]:

أَتَمُوتُ البَتُولُ غَضْبَى وَنَرْضَى ... مَا كَذَا يَفْعَلُ البَنُونَ الكِرَامُ

وفي الفرائد: وقد ورد في الحديث المتفق عليه الموالف والمخالف: ((فاطمة

---

(١)- للسيد الإمام عُلَيِّ بن عيسى بن وهّاس عليه السلام، الذي حمل الزمخشري على تأليف الكشاف. انظر محاسن الأزهار (ص/ ٢٩٦).

بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني)) بجميع ألفاظه، وسياقاته، مثل: ((من آذاها فقد آذاني))، ((يريبني ما يريبها))، وغير ذلك، كما في كتب الحديث[١].

قال: وأوصت ألا يحضر قبرها أبو بكر وعمر؛ كل ذلك معلوم عند الموالف والمخالف، وأنها ماتت واجدة على أبي بكر، وهجرته فلم تكلمه حتى ماتت؛ ولقد خطبت الخطبة المشهورة، فلم تترك شأنها وشأنهم؛ وكذا في كلامها لنساء الأنصار: قرت العيون، وشفت الصدور، وإلى الله ترجع الأمور[٢].

قال: ومهما وقع التناكر في تفاصيل ذلك، فمعظمها وأصولها معلوم عند الكافة.

...**إلى قوله**: ثم تعقب بعد قيام أمير المؤمنين النكث من الناكثين، والبغي منهم ومن القاسطين ومن المارقين، وجرى عليه منهم ما يصم ويعظم؛ وكان (ع) يتجرّم إن ذكر ذلك من أهل السقيفة.

---

(١)- قال الْمُناوي في فيض القدير (٤/ ٤٢١)- ونعم ما قال-: «((فَاطِمَةُ) ابنته (بَضْعَةٌ) بفتح أوله، وحُكِيِ ضمُّه، وكسرُهُ، وسكون المعجمة، والأشهر: الفتح، أي جزء ((مِنِّي)) كقطعة لحم مني، (فَمَنْ أَغْضَبَهَا)) بفعلٍ لا يُرضيها، فقد ((أَغْضَبَنِي)) استدل به السُّهَيليُّ عَلَى أَنَّ من سبَّهَا كَفَرَ؛ لأَنَّه يُغضبه، وأنَّها أفضل من الشيخين. إلى أن قال: قال الشريف السمهودي: ومعلوم أنَّ أولادَهَا بَضعةٌ منها فيكونون بواسطتها بَضعةً منه، ومن ثَمَّ لَمَّا رأت أمُّ الفَضْلِ في النوم أنَّ بَضعةً منه وضعت في حَجْرِها أَوَّلَهَا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن تلدَ فاطمةُ غلامًا فيوضعُ في حَجْرِها، فولدت الحسن فوضع في حجرها، فكل من يشاهَدُ الآن من ذريتها بضعةٌ من تلك البَضعةِ، وإن تعددت الوسائط، ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم، وتجنب بغضهم على أيِّ حالٍ كانوا عليه اهـ.
قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى مَن يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه، فكل من وقع منه في حقِّ فاطمة شيء فتأذت به فالنبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر، ولا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبلِ وَلَدِهَا، ولهذا عُرف بالاستقراء معاجلة من تعاطَى ذلك بالعقوبة في الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ اهـ.
(البخاري) في المناقب (عن المسور) بن مخرمة». انتهى من فيض القدير.

(٢)- انظر: المصابيح (ص/ ٢٦٧-٢٦٨)، رقم (١٢٧)، الشافي مع التخريج (١/ ٥٣٤)، و(٤/ ٦٥٤)، شرح نهج البلاغة (١٦/ ٢٣٣)، وعزاه لأبي بكر الجوهري.

ثم قتل(ع)، وكانت الطامة وهدم الإسلام، فتغلب معاوية بمعونة الفجار والأغتام، ومن آثر الحياة الدنيا من صحابي وغيرهم من ذوي الإجرام.

فغلب بمكره ومكرهم، ومن وازره من دهاتهم، الحسنَ[1] السبط (ع)، حتى أنه أُلجيء إلى المهادنة؛ ثم لم يف بما عقد عليه، ثم سَمَّه؛ ثم عقد الأمر ليزيد، وصانع الفجرة ببيعته، حتى كان سبباً في قتل الحسين السبط (ع)، وسبي حريم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بتلك الفعلة الشنعاء، والمصيبة الفظعاء.

ثم استولت بنو أمية وتغلّبت على المسلمين، وهم الشجرة الملعونة في القرآن...إلخ.

وفي هذه الفصول فتح الخلاف بين التابعين، ومن بعدهم، في مهمات أصول الدين وفروعه، ونشأ منها قتل الأخيار وتبعيدهم، وتقريب الأشرار وتوليهم، وجرى على المسلمين عموماً عظيم ظلمهم، وخصوصاً أهل البيت (ع)، وأهل مودتهم.

ثم بعدهم بنو العباس مع طول مدتهم، ثم من بعدهم.

[تحامل الناس على أمير المؤمنين (ع) وخبر: ((إن الأمة ستغدر بك يا علي)) ومخرّجوه]

واسمع إلى كلام متين، وخطاب رصين، ممن هو إمام الأمة، وكاشف الغمة، المتوكل على الله شرف الدين (ع)؛ والحال أن له مذهباً جميلاً في الصحابة قد رضّى عنهم.

قال في شرح خطبة الأثمار: الأمر الثاني يتعلق بأمر تحامل الناس على أمير المؤمنين، وذريته الطيبين الطاهرين - صلى الله عليه وعليهم أجمعين -.

---

(١) - معمول غلب.

وساق حتى قال[١]: نعرفك - أيها المسترشد - بامتحان أمير المؤمنين، وذريته الطاهرين، من أمة النبي الأمين، بوجوه من الامتحانات؛ كما يصدق قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وسنذكر ما اطلعت عليه فيمن روى هذا الحديث بعد هذا إن شاء الله تعالى فيما رواه الحاكم في المستدرك[٢]، ورواه غيره: ((إن الأمة ستغدر بك يا علي بعدي))، الحديث وغيره مما يوافق معناه[٣].

قلت: خبر غدر الأمة بالوصي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وهو من أعلام النبوة، كإخباره عن

---

(١)- أي الإمام شرف الدين عليه السلام. انظر شرح خطبة الأثمار (ص/ ١٢) (مخ).

(٢)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٥٣)، رقم (٤٦٨٦)، وقال الحاكم: «صحيح»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٣)- منها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (إِنَّ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدُرُ بِي مِنْ بَعْدِهِ)، عزاه السيوطي في جمع الجوامع (١٧/ ٢٩٥)، رقم (٢٥٤)، ط: (الأزهر) إلى «ابن أبي شيبة، والحارث، والبزار، والحاكم، والعُقيلي في الضعفاء، والبيهقي في الدلائل». وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ ألاَّ أموتَ حتى أؤمَّرَ ثم تخضب هذه -يعني لحيته- من دم هذه -يعني هامته)، عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (١٣/ ١٨٧)، رقم (٣٦٥٥٦)، ط: (مؤسسة الرسالة) إلى «أحمد، وابن أبي شيبة، والبَزّار، والحارث، وأبي نُعَيم، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر، ورجاله ثقات». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٨٨): «رواه أحمد، وفيه عبد الله بن محمد بن عَقيل، وهو حَسَنُ الحديث، وبقية رجاله ثقات». وعن عبد الله بن سَبع قال: «خَطَبَنَا عليٌّ فقال: (والَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُخْضَبَنَّ هذه من هذه))، عزاه السيوطي جَمع الجوامع (١٧/ ٢٢٢)، رقم (١٧٣)، ط: (الأزهر) إلى «ابن أبي شيبة، وأحمد، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى، والدورقي، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر، والضياء»، زاد في كنز العمال (١٣/ ١٨٨)، رقم (٣٦٥٥٨): «اللالكائي في السُّنَّة، والأصبهاني في الحُجَّة».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٤٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن سبيع، وهو ثقة، ورواه البزار بإسنادٍ حَسَنٍ».

وقال حسين أسد محقق مسند أبي يعلى (١/ ٤٤٣)، رقم (٥٩٠): «إسناده حَسَن».

ومنها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (أخبرني الصادق المصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أني لا أموت حتى أُضرب على هذه، وأشار إلى مقدم رأسه الأيسر، فتخضب هذه منها بدم وأخذ بلحيته وقال لي: ((يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود)) أخرجه عبد بن حميد (١/ ٦٠)، رقم (٩٢)، ط: (عالم الكتب)، وأبو يعلى (١/ ٤٣٠)، رقم (٥٦٩)، وابن عساكر (٤٢/ ٥٤٢)، وروى نحوه الطبراني في الكبير (٨/ ٤٥)، رقم (٧٣١١)، وأبو يعلى (١/ ٣٧٧)، رقم (٤٨٥)، قال الهيثمي (٩/ ١٣٩): «فيه رِشْدين بن سعد، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات».

الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتل عمار، وغير ذلك من أخبار الغيوب، الواقعة على ما أخبر بها المختار صلى الله عليه وآله وسلم.

فأخرج محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى أبي إدريس الأودي[١]، قال: سمعت علياً يقول: كان فيما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((إن الأمة ستغدر بك)).

ورواه عن ثعلبة، عن يزيد الحماني[٢]، وعن علي (ع)[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الأمة ستغدر بك من بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي؛ ومن أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني؛ وإن هذه ستخضب من هذا)) - يعني لحيته من رأسه - أخرجه الدارقطني في الأفراد[٤]، والحاكم في المستدرك[٥]، والخطيب في تاريخه[٦]، والطبراني[٧] عن علي بن أبي

---

(١)- المناقب للكوفي رحمة الله تعالى عليه (٢/ ٥٣٣)، رقم (١٠٣٣).

(٢)- المناقب (٢/ ٥٤٥)، رقم (١٠٥٢)، قال المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليهما في الجداول: «ثعلبة بن يزيد الحِمَّاني صاحب شرطة الوصي، عن علي حديث أن الأمة ستغدر بك، وعنه حبيب بن ثابت، قال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً، وقال في التاج: شيعي صدوق من الثالثة، وقال النسائي: ثقة، احتج به النسائي في مسند علي، عداده في خلص الشيعة».

قلت: وقوله: في التاج، أي تاج العروس للمرتضى الزبيدي (٢/ ٩٣).

قال ابن حجر في تقريب التهذيب (١/ ٨٢): «ثعلبة بن يزيد الحِمَّاني- بكسر المهملة، وتشديد الميم- كوفي صدوق شيعي»، وانظر ترجمته من كتب العامة: تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٢٤)، رقم الترجمة (٩٠١).

(٣)- المناقب للكوفي (٢/ ٥٤٥)، رقم (١٠٥٣).

(٤)- انظر: جمع الجوامع للسيوطي (٢/ ٢٨٨)، رقم (٥٤٠٠)، ط: (الأزهر الشريف)، كنز العمال (١١/ ٦١٧)، رقم (٣٢٩٩٧)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وانظر شرح الغاية لإمام المحققين الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام (١/ ٥٤٩)، و(٢/ ٤٣).

(٥)- المستدرك (٣/ ١٥٣)، رقم (٤٦٨٦)، وقال الحاكم: «صحيح»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٦)- تاريخ بغداد (١١/ ٢١٦)، وانظر (١٢/ ٥٧).

(٧)- المعجم الكبير (٢/ ٢٤٧)، رقم (٢٠٣٨)، وفي الأوسط (٧/ ٢١٨)، رقم (٧٣١٨) عن جابر بن سمرة، ولفظه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه: ((إنَّك امرؤ مُسْتَخْلَفٌ، وإنَّكَ مَقْتُولٌ، وهذه مخضوبة من هذه)) لحيته من رأسه.

وروى أيضًا في الكبير (٢/ ٢٤٧)، رقم (٢٠٣٧)، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله
=

طالب (ع).

وأخرج الحاكم[١] عن علي (ع): ((عهد معهود إن الأمة ستغدر بك بعدي)).

وفي رواية[٢]: إن مما عهد إليَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الأمة ستغدر بك بعدي)).

وأخرج[٣] أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً: ((أما إنك ستلقى بعدي جهداً))، وأخرجه الخطيب[٤]، وصحّح الحاكم هذه الروايات كلّها.

أفاده الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع).

وأخرج الذهبي[٥] بسنده، إلى علقمة، عن علي، قال: عهد إلي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الأمة ستغدر بك)).

قال في شرح النهج[٦]: وروى سدير الصيرفي، عن أبي جعفر محمد بن علي(ع)، قال: اشتكى علي شكاة، فعاده أبو بكر وعمر، وخرجا من عنده، وأتيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فسألهما ((من أين جئتما؟)).

قالا: عدنا علياً.

قال: ((كيف رأيتماه؟)).

قالا: رأيناه يُخاف عليه مما به.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((من أشقى ثمود؟)). قال: (مَنْ عَقَرَ النَّاقةَ). قال: ((فمن أشقى هذه الأمة؟)). قال: (الله أعلم) قال: ((قاتلك)).

(١)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٥٤)، رقم (٤٦٨٧)، باختلاف يسير.

(٢)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٥٠)، رقم (٤٦٧٦)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٣)- الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥١)، رقم (٤٦٧٧)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٤)- تاريخ بغداد (١١/ ٢١٦)، وانظر (١٢/ ٥٧).

(٥)- في تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩٥)، في ترجمة الدارقطني رقم (٩٢٥).

(٦)- شرح النهج (٤/ ١٠٦).

قال: ((كلا؛ إنه لن يموت حتى يُوسَع غدراً وبغياً))...إلخ.

قال(١): وروى عثمان بن سعيد، عن عبدالله بن الغنوي، أن علياً (ع) خطب بالرحبة، فقال: أيها الناس، إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها؛ ورب السماء والأرض، إن من عهد النبي الأمي إليَّ: ((إن الأمة ستغدر بك بعدي)).

وروى هيثم بن بشير، عن إسماعيل بن سالم، مثله.

قال(٢): وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ، أو بقريب منه.

قلت: وفي تخريج الشافي(٣): وروى عبد الوهاب الكلابي(٤) بإسناده إلى يزيد الحماني، قال: سمعت علياً (ع) يقول: ورب السماء والأرض إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الأمة ستغدر بك يا علي))، انتهى.

وفي شرح النهج(٥): وروى أبو جعفر الإسكافي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة عليها السلام فوجد علياً نائماً، فذهبت تنبهه، فقال: ((دعيه، فربّ سهرٍ له بعدي طويل، وربّ جفوةٍ لأهل بيتي من أجله شديدة)).

فبكت؛ فقال: ((لا تبكي؛ فإنكما معي في موقف الكرامة عندي))، انتهى.

[تخريج حديث الحدائق السبع]

قال الحسين بن الإمام (ع)(٦): وعن علي (ع): بينا رسول الله آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة؛ فمررنا بحديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة!.

---

(١)- ابن أبي الحديد.
(٢)- ابن أبي الحديد.
(٣)- الشافي مع التخريج (٣/ ٣٢٣).
(٤)- مسند الكلابي (ص/ ٤٩)، رقم (٣٤)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي).
(٥)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ١٠٧).
(٦)- شرح الغاية (١/ ٥٥٠).

قال: ((لك في الجنة أحسن منها)).

فلما خلا له الطريق اعتنقني؛ ثم أجهش باكياً.

قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟

قال: ((ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا من بعدي)).

قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني؟

قال: ((في سلامة من دينك)).

أخرجه البزار[١]، وأبو يعلى[٢]، والحاكم[٣]، وأبو الشيخ، والخطيب[٤]، وابن الجوزي، وابن النجار[٥].

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع) في الفرائد: وأخرج السيوطي في الكبير[٦] حديث الحدائق السبع، وعزاه إلى من تقدم.

قلت: أي الذين ذكرهم ابن الإمام (ع).

قال في الفرائد: وصححه الحاكم، انتهى.

---

(١) ـ مسند البزار (٢/ ٢٩٣)، رقم (٧١٦).

(٢) ـ مسند أبي يعلى (١/ ٤٢٦-٤٢٧)، رقم (٥٦٥)، ط: (دار المأمون)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢١): «رواه أبو يعلى، والبزار، وفيه الفضل بن عميرة، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات».

(٣) ـ مستدرك الحاكم (٣/ ١٤٩)، رقم (٤٦٧٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٤)- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢/ ٣٩٨).

(٥)- عزاه السيوطي في جمع الجوامع، والمتقي الهندي في كنْز العمال لكلِّ مَن ذُكر في الأصل، وأفادا أنَّ أبا الشيخ رواه في كتاب القطع والسرقة، وابن الجوزي في الواهيات، وابن النجار في تاريخه. انظر: جمع الجوامع (١٧/ ٤٩٦)، رقم (٥٧١)، ط: (الأزهر)، كنْز العمال (١٣/ ٧٦)، رقم (٣٦٥١٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

وانظر: تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٧٦).

(٦)- جمع الجوامع للسيوطي (١٧/ ٤٩٦)، رقم (٥٧١)، (مسند علي) عليه السلام، ط: (الأزهر الشريف).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج[١]: والذهبي عن ابن عباس[٢]، والنسائي في مسند علي[٣]، والكنجي في مناقبه عن أنس[٤]، قال[٥]: وهكذا سياق مؤرخ الشام - يعني ابن عساكر[٦] -.

ومحمدُ بنُ سليمان الكوفي، عن علي (ع) [٧]، وعن أبي رافع[٨]، وعن أنس[٩]، وعن يونس بن خبَّاب[١٠] مرفوعاً.

قال في المقصد الحسن والإقبال: ورواه البغوي، والنسائي، انتهى.

قلت: ورواه الطفاوي من تهذيب الكمال[١١]، بسند لمؤلفه[١٢] عال، إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولفظه: عن علي (ع)، قال: بينا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آخذ بيدي؛ فمررنا بحديقة، فقلت: ما أحسنها من حديقة! قال: ((لك في الجنة أحسن منها)) حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول: ما أحسنها! ويقول: ((لك في الجنة أحسن منها))، حتى إذا خلا له الطريق اعتنقني، وأجهش باكياً، فقلت: ما يبكيك؟

---

(١)- الشافي مع التخريج (٣/ ٣٢٢)، وانظر أيضًا (٤/ ٥١٧).
(٢)- انظر مستدرك الحاكم مع تلخيص الذهبي (٣/ ١٥١)، رقم (٤٦٧٧)، قال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم»، وانظر (٣/ ١٤٩)، رقم (٤٦٧٢)، قال الذهبي: «صحيح».
(٣)- انظر كلام الحافظ المزي في تهذيب الكمال الذي سننقله عنه.
(٤)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٣٧) (الباب السادس والستون).
(٥)- أي الكَنجي.
(٦)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٢٣-٣٢٤)، وقد ذكر لها طرقًا عديدة انظر (٤٢/ ٣٢٢-٣٢٤).
(٧)- المناقب للكوفي (١/ ٢٤٣)، رقم (١٥٨)، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(٨)- المناقب (١/ ٢٣٦)، رقم (١٥٠)، عن أبي رافع.
(٩)- المناقب (٢/ ٥٥٠)، رقم (١٠٦١)، ورقم (١٠٦٢)، عن أنس بن مالك.
(١٠)- المناقب (١/ ٢٣٠)، رقم (١٤٤)، عن يونس بن خباب، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر (١١/ ٣٨٢)، رقم (٨٢٢٨).
(١١)ـ في ترجمة الفضل بن عَميرة القَيْسي الطُّفَاوي، أبي قتيبة البصري. انظر تهذيب الكمال للحافظ الْمِزِّي (٦/ ٤٠)، رقم الترجمة (٥٣٣٠). قال في تهذيب الكمال: «روى له النسائي في مسند علي حديثًا واحدًا، وقد وقع لنا بعلو عنه، ثم ساق إسناده، ورواية الحديث، ثم قال: أخرجه من حديث حَرَمي بن عُمارة عنه فوقع لنا بدلًا عاليًا». انتهى.
(١٢)ـ أي الحافظ المزي مؤلف تهذيب الكمال.

قال: ((إحن في صدور قوم، لا يبدونها لك إلا من بعدي)).

فقلت: في سلامة من ديني؟

قال: ((في سلامة من دينك))). ذكره في حواشي شرح الغاية[(١)].

قلت: وكم لهذه الأخبار الشريفة من شواهد ليس لها انحصار.

[أحاديث في الحث على محبة علي ومخرجوها]

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أوصي من آمن بي وصدقني، بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه، فقد تولاني، ومن تولاّني، فقد تولّى الله؛ ومن أحبّه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله؛ ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل))، أخرجه الإمام المرشد بالله[(٢)]، والكنجي[(٣)]، وأبو علي الصفار[(٤)]، عن عمار بن ياسر من ثلاث طرق، ومحمد بن سليمان من طريقين[(٥)].

ورواه بسنده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (ع) بلفظ[(٦)]: ((فإن ولاءه ولائي، وولائي ولاء الله؛ وإن منكم من يسفهه حقه))، وليس فيه ذكر من أحبه...إلخ.

ورواه بسنده إلى الباقر[(٧)]، ورواه أبو القاسم في كتاب إقرار الصحابة بسنده إلى ابن عمر[(٨)]، بنحو رواية محمد بن سليمان، وفيه: ((أمرت بالإعراض عنهم)).

---

(١)- شرح الغاية (١/ ٥٥٠).
(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٤).
(٣)- مناقب الكنجي (ص/ ٧٤)، (الباب الخامس).
(٤)- أمالي الصفار (ص/ ٦٨).
(٥)- المناقب: الطريق الأولى: (١/ ٤٢٨)، رقم (٣٣٣)، والطريق الثانية: (٢/ ٤٠٥)، رقم (٨٨٥).
(٦)- (٢/ ٣٨٤)، رقم (٨٥٨)، عن جعفر الصادق عن أبيه، عن جده، عن علي عَلَيْهِ السَّلَام.
(٧)- المناقب (٢/ ٣٩٢)، رقم (٨٦٨).
(٨)- إقرار الصحابة لأبي القاسم الجابري (مخ) (ص/ ١١٠).

وعلىٰ رواية الأصل: أخرجه الطبراني[١]، وابن عساكر[٢]، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده.

وأخرجه الطبراني[٣] من قوله: ((من أحب علياً فقد أحبني...إلىٰ آخره))، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم، إلا أنه بلفظ: ((أحبه الله)) و ((أبغضه الله)).

وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) [٤] عن أبي رافع من حيث أخرجه الطبراني بلفظه، إلا أن صدره: ((من أحبه فقد أحبني...إلخ)).

وقد سبق الخبر الشريف.

وأخرج في المحيط عن الإمام أبي طالب بطريقه إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أقضىٰ أمتي بكتاب الله علي، فمن أحبني فليحبه؛ فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي)).

وأخرجه الإمام الناصر (ع) بلفظه بسنده إلىٰ ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحبك فبحبي أحبك؛ فإن العبد لا ينال ولايتي إلا

---

(١)- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١١): «عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أُوصِي من آمن بي وصدَّقني بولاية علي بن أبي طالب، من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولىٰ اللّهَ عز وجل، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله تعالىٰ، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل))، رواه الطبراني بإسنادين أحسب فيهما جماعة ضعفاء وقد وثقوا».

وانظر: جمع الجوامع للسيوطي (٣/ ٢٧٦)، رقم (٨٨١٧)، كنز العمال (١١/ ٦١٠)، رقم (٣٢٩٥٣).

(٢)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٧).

(٣)- المعجم الكبير (١/ ٣١٩)، رقم (٩٤٧)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، ولفظه: ((مَن أحبَّه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبَّه الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله)).

(٤)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦).

بحبك))، أخرجه الديلمي(١) عن ابن عباس.

وأخرج قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((محبك محبي، ومبغضك مبغضي)) ابن المغازلي عن علي (ع)(٢)، والطبراني عن سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٣).

وأخرج الحاكم في المستدرك عن سلمان(٤): ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني)).

[أخبار متنوعة في فضائل أمير المؤمنين (ع)]

وأخرج الحاكم أيضاً فيه عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما(٥): نظر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي، فقال: ((يا علي أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة؛ حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله؛ وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله؛ والويل لمن أبغضك بعدي))، قال: صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه أبو علي الصفار(٦) بإسناده إلى أنس بلفظ: نظر رسول الله إلى علي بن أبي طالب، فقال: ((أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة؛ ومن أحبك فقد أحبّني، ومن أحبني فقد أحبّ الله؛ ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ وويل لمن أبغضك بعدي؛ أنا سيد المرسلين، وأنت سيد

---

(١)- عزاه إلى (الديلمي): السيوطيُّ في جمع الجوامع (٨/ ٤٠٨)، رقم (٢٠٢٢١)، ط: (الأزهر)، وكذا المتقي الهندي في كنز العمال (١١/ ٦٢٢)، رقم (٣٣٠٢٥)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وكذا في تفريج الكروب (مخ) (٢٢٨).

(٢)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٣٩-١٤٠)، رقم (٢٣٣)، عن سلمان.

(٣)- المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢٣٩)، رقم (٦٠٩٧)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

(٤)- المستدرك (٣/ ١٤١)، رقم (٤٦٤٨)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٥)- المستدرك (٣/ ١٣٨)، رقم (٤٦٤٠)، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح». انتهى. وقد تقدم.

(٦)- أمالي الصفار (ص/ ٦٩).

المسلمين، وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقــين، وقائـد الغـر المحجلـين))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم، عن آبائه(ع) [(١)].

وأخرجه بمثل روايته ابن المغازلي، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما[(٢)].

وأخرجه أحمد بن حنبل[(٣)]، عن ابن عباس بلفظ: ((أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة؛ مـن أحبّك فقـد أحبّنـي، وحبيبـك حبيـب الله؛ وعـدوّك عـدوّي، وعدوّي عدوّ الله؛ والويل لمن أبغضك بعدي)).

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق[(٤)] عن محمد بن علي (ع) قولـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ما ثَبَّتَ الله حبّ علي في قلب مؤمن، فزلت به قـدم، إلا ثبـت الله قدميـه يـوم القيامة على الصراط)).

وأخرج ابن النجار[(٥)] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قابضاً على يد علي ذات يوم، فقال: ((ألا من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله)).

وأخرج الحاكم وصححه هو والذهبي[(٦)]، عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله؛ ومن أطاع علياً فقـد

---

(١)- صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص٤٥٣)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، منشورات: (دار مكتبة الحياة).

(٢)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٨٢)، رقم (١٤٥).

(٣)- فضائل الصحابة (٢/ ٧٩٦)، رقم (١٠٩٢)، قال المحقق: «رجال الإسناد ثقات».

(٤)- المتفق والمفترق (ص/ ٥٢١)، برقم (٢٧٦) في ترجمة بشر بن الوليد رقم (٢٤٤)، ط: (القادري). ورواه العسكري في تصحيفات المحدثين (ص/ ٤٧٧).

(٥)- عزاه إلى (ابن النجار) السيوطيُّ في جمع الجوامع (٢١/ ٢١)، رقم (٥٧٤)، ط: (الأزهر)، في مسند ابن عباس رضوان الله تعالى عليهما، وكذا في تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٩٦).

(٦)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٣١)، رقم (٤٦١٧)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني)).

وفي شرح النهج[١]: وروى الناس كافة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((هذا وليي وأنا وليه؛ عاديت من عاداه، وسالمت من سالمه)) أو نحو هذا اللفظ.

وروى محمد بن عبدالله بن أبي رافع، عن زيد بن علي بن الحسين (ع)، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي (ع): ((عدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله عز وجل)) انتهى[٢].

وأخرج الطبراني[٣]، والحاكم[٤]، والخطيب[٥]، عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)).

وأخرج الديلمي[٦] عن جابر بن عبدالله رَضِي الله عَنْهما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ثلاث من كنّ فيه فليس مني ولا أنا منه: بُغْضُ عَليٍّ، وَنَصْبُ أَهْلِ بيتي، ومَن قال: الإيمانُ كلامٌ)). وفي هذا الخبر الشريف ذكر النصب.

وأخرج[٧] عن أنس قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب)).

وأخرج عنه أبو سعد في شرف النبوة، قال: صعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المنبر،

---

(١)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ١٠٧).
(٢)- من شرح النهج.
(٣)- المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٣٣٧)، رقم (٢١٥٧).
(٤)- المستدرك (٣/ ١٤٥)، رقم (٤٦٥٧)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
(٥)- تاريخ بغداد للخطيب (٩/ ٧١-٧٢).
(٦)- الفردوس للديلمي (٢/ ٨٥)، رقم (٢٤٥٩).
(٧)- عزاه السيوطي في جمع الجوامع (٥/ ٧٥٤)، رقم (١٥٧٩٩)، ط: (الأزهر) إلى الخطيب، وابن النجار، والديلمي عن أنس. قال محقق جمع الجوامع: «الحديث في تاريخ بغداد للخطيب (ج٤/ ص٤١٠). وقال: والحديث في زهر الفردوس لابن حجر مخطوط بالهيئة العامة للكتاب».

فذكر قولاً كثيراً ثم قال: ((أين علي بن أبي طالب؟)).

فوثب إليه؛ فقال: ها أنذا يا رسول الله.

فضمه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: ((معاشر المسلمين، هذا أخي، وابن عمي، وختني؛ هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين: الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة؛ هذا مفرج الكروب عني، هذا أسد الله، وسيفه في أرضه على أعدائه؛ على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء؛ فمن أحب أن يبرأ من الله ومني، فليبرأ من علي؛ وليبلغ الشاهد الغائب)).

ثم قال: ((اجلس يا علي؛ فقد عرف الله لك ذلك)).

ذكره المحبّ الطبري في الذخائر[١].

وفي خبر بريدة لما شكى علياً (ع) ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع؛ فخرج مغضباً وقال: ((ما بال أقوام ينقصون[٢] علياً؛ من أبغض علياً، فقد أبغضني، ومن فارق علياً، فقد فارقني؛ إن علياً مني وأنا منه؛ خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم؛ يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها، وهو وليكم بعدي))، بلفظه في جواهر العقدين[٣].

وأخرج الحاكم الجشمي عن أنس، وسعيد بن جبير - وذكره الإمام (ع) في الشافي[٤] -: ((يا علي، منزلتك عندي كمنزلتي عند الله؛ فمن فارقك فقد

(١)- ذخائر العقبى (ص/ ٩٢).

(٢) - لفظه في معجم الطبراني الأوسط المطبوع: ((ما بال أقوام ينتقصون علياً، من ينتقص علياً فقد تنقّصني.....إلخ)).

(٣)- جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٣٣)، وعزاه للطبراني، وهو في معجمه الأوسط (٦/ ١٦٢)، رقم (٦٠٨٥).

(٤)- الشافي (٤/ ٣٧٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله)).

وأخرج الكنجي[١]، وابن المغازلي[٢]، وأحمد في المناقب[٣]، والحاكم في المستدرك[٤] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يا علي، من فارقني فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني))؛ وقد مرّ[٥].

وأخرجه ابن المغازلي عن مجاهد، عن ابن عمر[٦]، والطبراني في الكبير عنه أيضاً[٧].

والعجب من تخلّف ابن عمر مع روايته لهذا وغيره.

وقد روي تأسفه على تركه قتال الفئة الباغية معه، ونشره لفضائله (ع).

ممن روى ذلك: الإمام المنصور بالله، وابن عبد البر؛ وسيأتي - إن شاء الله - في ترجمته[٨]؛ والأعمال بخواتها، وإلى الله ترجع الأمور.

وأخرج الطبراني في الكبير[٩]، عن ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا أرضيك يا علي؟ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبريء ذمتي؛ فمن أحبك في حياة مني، فقد قضى نحبه؛ ومن أحبك في حياة منك بعدي، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان، وآمنه يوم الفزع؛ ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام)).

---

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ١٨٨-١٨٩) (الباب الرابع والأربعون).
(٢)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٩)، رقم (٢٨٨)، عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه.
(٣)- فضائل الصحابة (٢/ ٧٠٤)، رقم: (٩٦٢)، قال المحقق: «قال الهيثمي (٩/ ١٣٥): «رواه البزار، ورجاله ثقات».
(٤)-المستدرك (٣/ ١٣٣)، رقم: (٤٦٢٤)، وقال: «صحيح الإسناد».
(٥)- في الفصل الثامن.
(٦)-المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٩)، برقم (٢٨٧).
(٧)- المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٢٣)، رقم (١٣٥٥٩)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٨)- في الجزء الثالث.
(٩)- المعجم الكبير (١٢/ ٤٢٠)، رقم (١٣٥٤٩)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

فهذه لمحة من بارق.

[كلام الإمام شرف الدين في الصحابة والعترة]

ولنعد إلى تمام كلام الإمام يحيى شرف الدين[(١)].

قال (ع): وغير هذا مما يوافق معناه[(٢)]، بما يكون بعده في حقه صلى الله عليه وآله وسلم، وحق أهل البيت، من انحراف أمته عنهم، وغمط حقه فيهم؛ بل حق الله - تعالى - عليهم، له ولهم، بوجوه كثيرة، منها: ما سنذكره في هذا الشرح، ومنها: ما لم نذكره، مما يلزم عن ذلك ملل الإسهاب، ومتعسر الإطناب.

فمما نذكره هنا: أنك قد عرفت أن أبا بكر لما وقع في أول خلافته خلاف العرب، وكانوا على ثلاثة أصناف - كما ذكره أهل الحديث - منهم: من ارتد عن الإسلام.

ومنهم: من منع الزكاة، وهم صنفان:

أحدهما: من اعتقد سقوط وجوب الزكاة بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

والآخر: من لم يعتقد سقوط الوجوب.

قال الإمام محمد: فقال أبو بكر: والله، لا أفرّق بين الصلاة والزكاة.

وحديث الثلاث الفِرَقِ مشهور.

وأما حديث عمار رضي الله عنه، فمتواتر عند الجميع من موالف ومخالف.

وقيل: امتنعوا من تسليمها، إلا إلى مَنْ نَصَبَه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير؛ والله أعلم.

---

(١)- المنقول من الفرائد (مخ) (٢/ ٢٦)، المأخوذ من شرح خطبة الأثمار (مخ) (ص/ ١٢).

(٢)- عطف على قوله في أول البحث: ((إن الأمة ستغدر بك يا علي بعدي))، الحديث وغيره مما يوافق معناه.

قال الإمام شرف الدين (ع) [١]: وهذان الصنفان لم يخرجوا من الإسلام؛ لقرب عهدهم به، وتأولهم فيما خالفوا من قواعده.

وحين أوجب وألزم أبو بكر قتالهم وحربهم اعترض عليه من الصحابة من اعترض بحديث: ((أمرت أن أقاتل الناس...إلخ)).

وأجاب أبو بكر: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال في آخر الحديث: ((إلا بحقّها))، ومن حقّها سائر واجبات الإسلام، التي منها: أنّ الولاية في الحقوق ونحوها إلى الإمام؛ وقال: والله لو منعوني...إلخ؛ فأذعن له كل الصحابة والمسلمين، وقاتلوا أولئك الأصناف أجمعين؛ ولم يختلفوا في ذلك الإلزام، ولا فصلوا بين التصريح والتأويل، والتكفير والتضليل، في معصية الإمام.

ولما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين (ع)، وظهر تصديق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مما جاء من خبر الغيب، عن الملك العلام، من قوله: ((إنك يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))، وغير ذلك من أخبار الغيوب، التي ظهرت على يد أمير المؤمنين، من نحو: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعمار: ((ستقتلك الفئة الباغية))، وغيرها من الآيات العظام، مال[٢] كثير عن علي (ع)، منهم: من نكث البيعة بعد لزومها، ومنهم: من زاد إلى ذلك المروق من أحكام الشريعة، ومنهم: من قسط وبغى، وأفرط في تقحمه على حدود الملة المحمدية، ومخالفته لهديها وعلومها، ومنهم: من تأخر، ومنهم: من تثبّط[٣] وثبّط في القيام مع الإمام (ع) في قتال الفئات المذكورة، وإجراء أحكام الله عليها، التي بينها في سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعمومها،

---

(١)- شرح خطبة الأثمار (مخ) (ص/ ١٣).

(٢) . قوله: ((مال كثير)) جواب قوله: ((ولما أفضى الأمر)).

(٣)- كذا في نسخة الفرائد، وفي نسخة شرح الأثمار الخطية التي لدي: ومنهم من تأخر وتوقف وثبّط في القيام.

وجرى على ذلك أكثر الأمة إلى قيام الساعة وهجومها، مع كون الأحكام في حق علي أظهر، والبراهين في شأن عدوان المحاربين له أبين وأشهر؛ والتزموا من أجل ذلك لوازم، كانت قواعد لكل ضلالة إلى انتهاء الدنيا، مثل: تعديل الفساق والمنافقين، والبغاة والناكثين، وإيجاب طاعة الفجار المتغلبين...إلخ.

قال[١]: فهذا أول ما نذكره من تصديق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من إخباره، فيما يجري من أكثر أمته، من الجفاء والعقوق، وغمط اللوازم والحقوق، في حق خليفته ووصيه، وأهل بيته وذريته، الذين هم حجة الله - سبحانه - على خلقه؛ وهم الأمة الوسطى، وهم الجماعة المأمور بملازمتهم ومن اتبعهم وعرف حقّهم؛ وهم سفينة النجاة، وقرناء كتاب الله العزيز إلى يوم القيامة[٢]، وهم باب حطّة الذي لا يؤمن مَنْ تخطّاه.

وقد عرفت حيفهم وميلهم عن أمير المؤمنين؛ [وتطلّبهم][٣] للشبهة المرخصة في نكث بيعته، والخروج عن طاعته، والمفارقة لجماعته؛ ولم يلتفتوا إلى شيء من ذلك في حق من تقدمه من الخلفاء السابقين؛ بل سمعوا وأطاعوا، وقاتلوا وقتلوا أهل القبلة، وأهل لا إله إلا الله، وغيرهم ممن خرج من أي طاعة.

مع أن الخلفاء السابقين على أمير المؤمنين، لم يكن لهم من العلم والفضل والبيان لأحكام الله في فرق المخالفين والمحاربين، ما كان لأمير المؤمنين (ع) من ذلك؛ فإنه بين أحكام المحاربين وأنواعهم، ففرق بين الكفار والبغاة، وبين من له شوكة وفئة، ومن لم يكن، وبين من أخطأ بمجرد التقدم عليه مع مراعاة أحكام الشريعة، وبين من تعدى حدودها في خاصة نفسه، وعامة الإسلام

(١)- أي الإمام شرف الدين عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(٢)- قرناء كتاب الله العزيز الملازمة له إلى يوم لِقاه، كذا في خطية شرح الأثمار التي لدي.
(٣)- زيادة من نسخة خطية لشرح الأثمار.

والمسلمين، وبين من وقف على الطاعة، ومن أحرب وشق العصا؛ وغير ذلك، مما لو لم يكن بيان أمير المؤمنين فيه، كان مجهولاً في الإسلام، ومطموساً في شريعة الملك العلام،....إلى آخر كلامه (ع).

ثم ساق، حتى قال[(١)]: فحين وقعت هذه الهفوة، أوجبت البعد من أهلها عن عن أهل البيت النبوي والجفوة، فنشأت من ذلك المفاسد، ولزوم الاختلافات في المرادات والمقاصد؛ وكان أول الأمر أهون بتولي أبي بكر وعمر وأوائل خلافة عثمان، ومعرفة أمير المؤمنين صلوات الله عليه بمراعاتهم لقواعد الشريعة المطهرة، وإن أخطؤا في التقدّم عليه وجفوته، وجفوة سيدة نساء العالمين، بإجماع المسلمين، إلا من لا اعتداد به من العالمين، في عقوق أهل بيت النبي الأمين صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم......،ورأى أمير المؤمنين السكوت لدفع الأعظم فتنة في الدين، وإن علم بلزوم مفاسد إلى يوم الدين.

ومن هنا حصلت العداوة والبغضاء، حتى جعلت عوضاً من المودّة، التي أمر الله بها، وأنها أجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تبليغ الرسالة. ثم ساق كلاماً شافياً؛ انتهى المراد[(٢)].

[بحث في الإمامة]

قال في الفرائد: فتقرّر أن الإمامة هي عهد الله وأمانته، وأنها لإبراهيم، ثم ذريته الصالحين منهم، فلا ينال العهد من كان ظالماً؛ لهذا النص الذي لا يقبل فيه تأويل من ينبو قلبه عنه، ويتجاسر على تحريفه بالعناد، وإخراجه عن معناه الظاهر إلى غير المراد؛ ثم بإجماع المسلمين أنها انحصرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد دلّ القرآن عليه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ

(١)- شرح مقدمة الأثمار (مخ) (ص/ ٢٠).
(٢) ـ بتصرف من كلام الإمام شرف الدين (ع).

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [آل عمران٦٣]، مع قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب٦]، والأولوية مطلقة، فتصدق في كل شيء؛ ثم قوله تعالى في غير ما آية: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦].

وذلك سنة الله في أنبيائه (ع) في إتباع أهليهم بهم، وتقديمهم على غيرهم؛ ولن تجد لسنة الله تبديلاً؛ ويكفي قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴿٢٩﴾﴾ [طه]، قال: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص٣٥].

وقد جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي (ع) مثل هذا في أحاديث، وحديث المنزلة المعلوم عند الأمة: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي)) بألفاظه؛ وهي كثيرة.

وقد أقرّ الخصوم لعلي بالوزارة الخاصة بهذا الحديث والخلافة، مع ملاوذة منهم، وتمعذر معلوم بطلانه، وقد تقدم مع أحاديث صريحة في الوزارة كثيرة، متواتر معناها، وحديث الغدير، الذي قطع الخصوم بوقوعه.

وَهْوَ الحَدِيْثُ اليَقِيْنُ الكَوْن قَدْ قَطَعَتْ بكونِهِ فِرْقَةٌ كَانَتْ تُوَهِّيهِ[1]

مثل: الذهبي، مع شدّة شكيمته[2]، ومنهم: المقبلي مع تعنته، فقال: لا أوضح منه دلالة ورواية، وإنه إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم، وإن الأولوية فيه صادقة في كل شيء، كما هي في أخيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقرر المقدمة في قوله: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟))، قالوا: بلى، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

---

(١)- للإمام شرف الدين عليه السلام. انظر ابتسام البرق لابن بهران شرح قصيدة قصص الحق للإمام شرف الدين عليه السلام (ص/ ٢٥٤)، وقد تقدّم في الفصل الأول من لوامع الأنوار في الكلام على حديث الغدير ما فيه تذكرة المسترشدين، وذكرى للعابدين.

(٢)- قد تقدم بيان ذلك في الفصل الأول.

نصره، واخذل من خذله))، بألفاظه وسياقاته؛ وهذا بعد أن أخبرهم وعزّاهم في نفسه، واستشهدهم على البلاغ وقررهم عليه، وعرس بهم في غير وقته، في شدة الحر؛ مع ما فيه من القرائن العقلية والحسية واللفظية والمعنوية؛ ثم شهد كبار الصحابة بذلك، وهنّؤوه بما ناله، وقِيلت الأشعار فيه من شعرائهم.

ونظير حديث الولاية آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة٥٥]، سواء سواء، مع ما قدمنا أن كل لفظ أو معنى يستعمل في الرئاسة، فقد ورد لعلي (ع) أحاديث، مثل: الوصية، والخلافة، والإمامة، وإمرة المؤمنين، وسيدهم، ويعسوبهم، وغيرها، من رواية الجميع؛ وما أوردناه في العترة من الآيات والأخبار، مثل: حديث الثقلين والخليفتين، وهو من جملة حديث الغدير، كما حقّقه الحاكم في المستدرك[1] وغيره، وفيه: إن التمسك بهما أمان من الضلال أبداً، وغير ذلك مما أفاد القطع في المراد.

ومن الأدلة أيضاً: إجماع الأمة على جوازها فيهم، وكفاية القائم بالمقصود منه؛ لأن من يقول: إنها في جميع الناس، فهم ساداتهم وأطهرهم، ومن يقول: إنها في قريش، فهم خيرتهم بالنص، وساداتهم بالنصوص، بخلاف من عداهم؛ فالحق ما أجمعت عليه الأمة.

قلت: هذا الاستدلال بالإجماع غير كاف في الحصر، إلا مع انضمام مقدمة أخرى، وهي أن الإمامة مشتملة على ما لا يجوز تناوله إلا بدلالة قطعية؛ فلا بد في بيان منصبها من دلالة معلومة شرعية، والإجماع دليل على صحتها فيهم، ولا دليل على صحتها في غيرهم، مع عدم الاعتداد بقول الإمامية، وأهل الإرث

---

(١)- مستدرك الحاكم (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٦)، عن زيد بن أرقم، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله، شاهده حديث سلمةَ بنِ كهيل عن أبي الطفيل أيضًا صحيح على شرطهما».

من العباسية؛ لما علم من بطلانه.

وهذا الاستدلال بإجماع الأمة، وفيه ما فيه؛ لإمكان أن يُقال: شرعيّة الإمامة تكفي في صحتها في كل الأمة؛ فالأولى العدول إلى غيره من الأدلة التي تقدّمت، وأقواها خبر الثقلين ونحوه، وخبر ((الأئمة من قريش)).

وأما إجماع العترة(ع)، فلا كلام؛ مع أن النصوص في بيان المنصب معلومة.

قال الإمام (ع): أما الكلام على الخوارج، فهم كلاب النار، وشر الخلق والخليقة، المارقون؛ فأنى يعتد بخلافهم؟!.

وأما دعوى الإرث، فقريبة الميلاد، ولا دليل لهم؛ مع أن الإرث فيه نزاع كبير؛ وأيضاً فإنه ينقض عليهم إمامة المشائخ.

وأما الإمامية، فلا دليل، مع كونه مما تعم به البلوى؛ ولأن الصحابة تنازعوا يوم السقيفة، بما لا يجهله أحد، ثم سلمت الأنصار وغيرهم لقريش، وجرى ما جرى على أمير المؤمنين ومتابعيه.

وبهذا التقرير يعلم أن منصب الإمامة التي هي خلافة النبوة، وهي عهد الله وأمانته، من جنس قريش، إنما هي لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عترته الذين طهرهم الله تطهيراً، وجعلهم بالتشبيه كسفينة نوح، وباب حطة، وكان بهم بصيرا، ولهم نصيراً.

[بحث في خبر: ((لايزال هذا الأمر في قريش))]

هذا، وقد اختبط أهل الحديث في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)).

قلت: أخرجه البخاري ومسلم[1].

(١)- البخاري مع الفتح (١٤٣/١٣) رقم (٧١٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، مسلم (٣/ ١١٥٤)، رقم (١٨٢٠)، (كتاب الإمارة)، ط: (دار ابن حزم).

قال: من حيث أن الأمر لم يبق فيه أحد من قريش، وعموا عَمَّا ملأ الأرض من أنوار العترة المرضية، والسلالة المصطفوية، من قيام قائمهم في كل بلاد، ولا سيما في الحجاز والعراق، واليمن وجيلان وديلمان، ظاهراً في أغوارها والأنجاد، مجدداً للشريعة بالسيوف الحداد؛ فما يمر عصر من العصور، إلا وقائمهم يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ظاهراً غير مستور، فتلزم إجابته كل خلق الله، وتظهر حجته على جميع عباد الله؛ فماذا علينا إذا تصامم من نسميهم بالخوارج، وتعمَّى عن أنوارهم من هو في الحقيقة عن الدين خارج؟ فما أنت بمسمع من في القبور؛ حتى ألجأتهم الضرورة إلى ما تنبه له ابن حجر.

قلت: أي العسقلاني في الفتح شرح البخاري، قال ما لفظه(١): فإن بالبلاد اليمنية - وهي النجود منها - طائفة من ذرية الحسن بن علي، لم تزل مملكة تلك البلاد معهم، من أواخر المائة الثالثة - وهو عهد الإمام الهادي إلى الحق -.

...**إلى قوله**: فبقي الأمر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة، وكبير أولئك - أي أهل اليمن - يقال له: الإمام؛ ولا يتولى الإمامة فيهم، إلا من يكون عالماً متحرياً للعدل، انتهى.

وقد أوردته بلفظه، وليس في الفرائد كذلك.

قال إمام الأئمة، وفاتح باب الجنة، الإمام زيد بن علي (ع) - وقد كَسّل عليه بعض من عنده -: إنما أريد إقامة الحجة على هذه الأمة، ولو يوماً واحداً؛ لئلا يقولوا يوم القيامة: لم يأتنا أحد منهم.

وروى حديثاً في ذلك، هذا معنى كلامه؛ رواه في مناقب محمد بن سليمان

(١)- أي ابن حجر. انظر فتح الباري شرح البخاري (١٣/ ١٤٧)، (كتاب الأحكام)، (ط: دار الكتب العلميَّة).

الكوفي - رحمه الله[١] -.

وحديث: ((لا يزال هذا الأمر...إلخ)) نظير الحديث الآخر: ((لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس))، أخرجه البخاري ومسلم[٢].

وفي بعض رواياته: ((يقاتلون على الحق...إلخ))، وفي بعضها: ((قوّامة على أمر الله))، وفي بعضها: ((يقاتلون عن هذا الدين، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال))، الحديث بألفاظه وسياقاته[٣].

فالإشارة التي في حديث قريش، والتي في أحاديث الطائفة والأوصاف، وقوله: ((قائمة بأمر الله))، وقوله: ((على الحق))، و((قوامة على أمر الله))، إنما هي إلى دينه صلى الله عليه وآله وسلم، وأمره، الذي جاء به من عند الله - سبحانه - والصفات كذلك، لا إلى من هو يخالفه؛ ولا يجوز صرف تلك الأحاديث النبوية، إلى ما عليه الظلمة الفجار، والجورة الأشرار.

وانظر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سُئل عن الجماعة ما هي؟ فقال: ((ما أنا عليه وأصحابي اليوم))[٤]؛ فقيّدها صلى الله عليه وآله وسلم باليوم - يعني حياته صلى الله عليه وآله وسلم - ما ذاك إلا لأمر عظيم، أعلمه به الخبير العليم، من اختلاف الصحابة.،......، كما في

---

(١)- المناقب للكوفي رحمة الله تعالى عليه (٢/ ١٦٣)، رقم (٦٤١).

(٢)- البخاري مع الفتح (١٣/ ٣٦٣)، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)، (ط: دار الكتب العلميّة)، مسلم (٣/ ١٢٠٩)، (كتاب الإمارة)، (باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرهم من خالفهم))، ط: (دار ابن حزم).

(٣)- قد استوعب إمام المحققين المولى الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم رضوان الله تعالى وسلامه تخريج هذا الحديث بألفاظه وسياقاته في شرح الغاية (١/ ٥٠٥)، فارجع إليه.

(٤)- رواه كثير من المحدثين، منهم الترمذي في سننه برقم (٢٦٤١)، وقال: «حديث حسن غريب مفسَّر». والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٨)، رقم (٤٤٤).

الحديث المتفقة عليه الأمة، المتواتر، القطعي لفظاً، من ردّ بعضهم عن الحوض، وسوقهم إلى النار، وأخذهم إلى ذات الشمال، وأنّهم غيّروا وبدّلوا، وجوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليهم: ((سحقاً سحقاً))؛ وقد تَصَلَّف مَنْ أَوَّلَ الحديث هذا بالمرتدين عن جملة الإسلام.

قلت: وتأويله ذلك لا يفيده شيئاً فيما يروم، كما هو معلوم.

قال: وقد كشف الله الحقيقة برواياتهم مثل لفظ: ((أصحابي أصحابي))، و((أصيحابي أصيحابي))، و((منكم))، و((من عرفني))، وغير ذلك، حتى روى البخاري أنه لا يخلص منهم إلا مثل همل النعم[(١)].

[أحاديث كون المجددين من العترة، ومخرجوها]

هذا، وحديث المجددين في رأس المائة السنة معروف عند الكل، ولهذا تَصْرِفُه كل فرقة إلى كبارها، وتعاموا أن التجديد إنما يقع ممن بهم فُتح وبهم خُتم، مع ما قد روي من طريق أحمد بن حنبل، وذكره السيوطي وغيرهما أن في حديث المجددين زيادة: ((من أهل بيتي)) [(٢)].

وكما في حديث: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله...إلخ))، وجاء من طريقهم أيضاً زيادة: ((من أهل بيتي))، ولفظه: ((في كل خلف من أمتي عدول

---

(١)- قد تقدم البحث في هذا الموضوع في الجزء الأول من لوامع الأنوار، فارجع إليه.

(٢)-رواه عنه الحافظ الكبير أبو نُعيم في حلية الأولياء (٩/ ١٠٥)، رقم (١٣٢٣٦)، بإسناده إلى حميد بن زنجويه، قال: «سمعت أحمد بن حنبل، يقول: يروي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ((إنَّ الله يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِيْنِهِ فِي رَأسِ كُلِّ مِائةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِيْنِهِم))»، وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٠٠): «وهذا ثابت عن الإمام أحمد»، وانظر: عون المعبود على سنن أبي داود (١١/ ٣٨٨)، وقال الحافظ السيوطي في أرجوزته في ذكر المجددين:

وأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيْثٍ قَدْ رُوِي ... مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَقَدْ قَوِي

وانظر تفريج الكروب (مخ) (ص/ ٤٤)، وقد تقدَّم الكلام في هذا في أوائل الفصل الثامن من لوامع الأنوار فارجع إليه.

من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تفدون))...إلخ.

قال الإمام شرف الدين: روى هذا الحديث أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرك، وغيرهما ممن ذكره في مجمع الزوائد، ورواه الملا في سيرته بلفظه.

قلت: وقد تقدّم[١].

قال: وقوله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله))، رواه الإمام أبو طالب (ع) [٢]؛ وقد تقدّم[٣].

قال: وقد ذكر شارح عقيدة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم شطراً صالحاً من الأحاديث من كتب المحدثين؛ حتى قال: قال الزِّيلي الشافعي - رحمه الله -: وفي أحاديث التمسك بأهل البيت(ع) إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم بالتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك؛ ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما تقدم، وشهد لذلك الخبر الوارد: ((في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي...إلخ)).

وساق كلاماً جيداً، ثم قال: ومن ذلك: حديث المهدي المنتظر، وأنه من أهل البيت (ع)، وذلك ما لا كلام فيه، ولا خلاف لأحد يعوّل عليه.

ومن ذلك: حديث المجددين من أهل البيت (ع)؛ فإن ذلك دليل كون بهم العصمة في كل وقت.

---

(١)- في أوائل الفصل الثامن.
(٢)-أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٧٨)، رقم (١٢٨).
(٣)- في أوائل الفصل الثامن.

ذكر ذلك الشيخ جلال الدين الأسيوطي في كتابه مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، في شرح أول حديث من كتاب الملاحم، ما لفظه:

وأخرج أبو إسماعيل من طريق حميد بن زنجويه، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله يمنّ على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي، يبين لهم دينهم)).

...**إلى قوله**: وملاك هذا اقترانهم بالقرآن، وأنهم الأمان؛ فمن يكون الأحق بتجديد شريعة أبيهم، والقيام عليها، ورد أحوال من يحرفها، أو ينتحل خلافها؛ ولقد كانوا (ع) كذلك، والحمد لله رب العالمين.

إذا عرفت هذا، ظهر لك - إن كنت من المنصفين - صحّة قول الإمام[١]:

فَنَحْنُ طَائِفَةُ الحَقِّ الَّتِي وَرَدَتْ فِيْهَا الأَحَادِيْثُ مِمَّا الكُلُّ يَرْوِيهِ

وأنّهم (ع) هم المستخلفون، والمخلّفون لهذا المقام، إلى يوم الزحام، وأنهم الخزنة والأبواب، والحفاظ للكتاب؛ أولهم من أُمِر بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، المقاتل على تأويل القرآن، كما قاتل أخوه صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله، الوارد فيه ما أفاد القطع، بأنه مع الحق والقرآن؛ ثم تلاه أولاده نجوم الظلام، ورجوم الضلال، حتى يختم بمهديهم لقتال الدجال؛ فأنى يؤفك الآفكون!.

[كلام السيد محمد بن إبراهيم الوزير في آل محمد (ع)]

ثم ذكر كلام السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير.

وأنا آتي به من محله فهو أتم:

قال في العواصم[٢]: وآله الذين أمر بمحبتهم، واختصهم للمباهلة بهم، وتلا آية

---

(١)- الإمام شرف الدين عليه السلام في قصص الحق. انظر ابتسام البرق (ص/ ٢٧٨).

(٢)ـ العواصم والقواصم (١/ ١٧٧).

التطهير بسببهم، وبشر محبيهم بالكون معه في درجته يوم القيامة، وأنذر محاربيهم بالحرب، وبشر مسالميهم بالسلامة، وشرع الصلاة عليهم معه في كل صلاة، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله، فوصى فيهم، وأكد الوصاة بقوله: ((الله الله))، أخرجه مسلم فيما رواه، وزاد الترمذي: ((وبشراه بشراه لذي قرباه، إنهما لن يفترقا حتى يلقياه)).

ولما أَهَبَّ الله - سبحانه - لهم أرواح الذكر المحمود، في جميع الوجود، بذكرهم في الصلاة الإلهية، ومع الصلوات النبوية، فلازم ذكرهم الصلوات الخمس، والصلوات على خير من طلعت عليه الشمس، كان[1] ذلك إعلاماً ممن له الخلق والأمر، وإعلاناً ممن لا يقدر لجلاله قدر، أنه أراد أن يهبَّ ذِكْرُهُم مَهَبَّ الجَنُوب والقَبُول، وألا يُنْسَى فيهم عظيمُ حقِّ الرسول؛ لا سيما وقد سبق في علم الله أن الأشراف لا يزالون مُحَسَّدين[2]، وأن الاختلاف والمعاداة فتنة هذه الأمة إلى يوم الدين.

وكذلك؛ فإنه لما علم ما سيكون من استحلال حرمتهم العظيمة، وسفك دمائهم الكريمة، آذن بأنه حرب لمن حاربهم وسِلْمٌ لمن سالمهم، وقرنهم بالكتاب المجيد، ووصى بهم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

انتهى والله هو الولي الحميد.

---

(١) . قوله: كان ذلك، جواب قوله: ولما أهب.

(٢) ـ كما قال الشاعر:

إنّ الْعَـرَانِيْنَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً ... وَلا تَرَى لِلئَامِ النّاسِ حُسَّادَا

ذكره جار الله الزمخشري في أساس البلاغة (ص/ ٨٣) مادة: (ح س د)، ط: (دار المعرفة).


الفصل العاشر

في البرهان القاطع على تعيين أهل السنة والجماعة، وبيان أهل البدعة والفُرْقة

اعلم أنه عَظُم الخطب، وعمّ الخبط، وكثُرت المنازعة، في هذه الأسماء الأربعة، وصارت كلُّ فِرقةٍ تَدَّعي لها مَحمودَها، وتَنفي عنها مذمومَها، وتَرمي بها خصومَها؛ والحقُّ ما صحّ دليلُه، واتضح سبيلُه.

وقد سبق من أدلة الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين - صلى الله عليه وآله المطهرين - ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

[البرهان على تعيين أهل السنة والجماعة والبدعة والفرقة]

وقد أبان المراد بأبلغ البيان، وأقام عليه أقوم البرهان، بابُ مدينةِ علمِ أخيه[١]، المبينُ للأمة ما يختلفون فيه.

من ذلك ما أخرجه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع) بسنده في أماليه[٢]، قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين (ع) عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفُرقة.

فقال (ع): يابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والبدعة - والله - ما خالفها، والجماعة - والله - أهل الحق وإن قلّوا، والفرقة - والله - متابعة أهل الباطل وإن كثروا.

وأخرج السيوطي في جمع الجوامع[٣] في مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ قال: أخرجه وكيع، من رواية الإمام المظلوم، النفس التقية، يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن (ع)، ولفظه: عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن

(١) - سيأتي تخريج حديث:((أنا مدينة العلم وعلي بابها.....)) في الجزء الثالث من لوامع الأنوار إن شاء الله تعالى.

(٢)- الأمالي (ط١/ ص٩٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي).

(٣)- جمع الجوامع (١٣/ ٣٠٨)، رقم (٧٣٤٣)، (مسند علي بن أبي طالب (ع)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر كنْز العمال (١٦/ ٧٧)، رقم (٤٤٢٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

أبيه، قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟

فقال: ويحك! أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك ألا تسأل عنها أحداً بعدي؛ فأما أهل الجماعة، فأنا ومن اتبعني وإن قلوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله؛ وأما أهل الفرقة، فالمخالفون لي ولمن اتبعني، وإن كثروا؛ وأما أهل السنة فالمستمسكون بما سنّه الله ورسوله، وإن قلّوا؛ وأما أهل البدعة، فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا؛ وقد مضى منهم الفوج الأول، وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها عن حدبة الأرض.

[سيرة علي(ع) في البغاة]

فقام إليه عمار، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء، ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فيء لنا، وولده.

فقام إليه رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس - وكان ذا عارضة ولسان شديد - فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما قسمت بالسوية ولا عدلت.

وساق **إلى قوله**: فقال علي (ع): إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى تلقى غلام ثقيف.

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين قبله، بموت فاحش يحرق منه دبره؛ لكثرة ما يجري من بطنه؛ يا أخا بكر، أنت امرؤ ضعيف الرأي؛ أو ما علمتَ أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير، وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رشدة، وولدوا على الفطرة؟! وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم

فهو لهم ميراث؛ وإن عدىٰ علينا أحد منهم، أخذناه بذنبه، وإن كف عنا، لم نحمل عليه ذنب غيره.

..إلىٰ قوله عليه السلام: يا أخا بكر، أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها، وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق؟ فمهلاً مهلاً.

..**إلى قوله**:

فقام عمار، فقال: يا أيها الناس، إنكم - والله - إن اتبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاجٍ قيْسَ شَعَرةٍ، وكيف يكون ذلك، وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنايا والوصايا وفصل الخطاب، علىٰ منهاج هارون بن عمران، إذْ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلا أنه لا نبي بعدي)) فضلاً خصه الله به، وإكراماً منه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه.

ثم قال علي: انظروا - رحمكم الله - ما تؤمرون فامضوا له، فإن العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس؛ فإني حاملكم - إن شاء الله - إن أطعتموني علىٰ سبيل الجنة، وإن كانت ذا مشقة شديدة، ومرارة عتيدة، والدنيا حلوة، والحلاوة - لمن اغترّ بها - من الشقوة والندامة عما قليل؛ ثم إني مخبركم أن جيلاً من بني إسرائيل أمرهم نبيهم ألاّ يشربوا من النهر، فلجوا في ترك أمره، فشربوا منه إلا قليلاً منهم؛ فكونوا - رحمكم الله - من أولئك الذين أطاعوا ربهم، ولم يعصوا ربهم.

وأما عائشة فأدركها رأي النساء، وشيء كان في نفسها عليَّ، يغلي في جوفها كالْمِرْجَلِ(١)، ولو دُعِيَتْ لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل؛ ولها بعد ذلك حرمتها الأولىٰ، والحساب علىٰ الله.

---

(١)- قال في لسان العرب (١١/ ٧٤١) : «وفي الحديث: (ولِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كأَزِيزِ الْمِرْجَلِ)، هو بالكسر: الإِناء الذي يُغْلىٰ فيه الماءُ، وسواء كان من حديد، أَو صُفْر، أَو حجارة، أَو خَزَف».

..إلى آخر كلامه صلوات الله عليه.

وقد ساق السيد الإمام علي بن عبدالله بن القاسم في الدلائل رواية الأسيوطي، إلى قوله: (من حدبة الأرض).

قال: فهذه رواية أهل الحديث لها.

وأما رواية الشيعة لها، فما أخرجه الحجوري في روضته(١)، بإسناده إلى معاذ البصري، من طريق العبدي، عن أبيه، عن جده، أن علياً لما فرغ من أهل الجمل، نادى بالصلاة جامعة.

ثم ساق الحديث إلى أن قال: وصلى بالناس في المسجد الأعظم.

وساق لفظ الخطبة، من جملتها الحديث الذي رواه الأسيوطي عن الإمام يحيى بن عبدالله بلفظه. انتهى.

[الزيغ والضلال في تحريف مسمى السنة والبدعة]

ومما ورد من النصوص، بلفظ السنة والجماعة على الخصوص، الخبر الطويل الذي أخرجه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(٢)، أخرجه الإمام المنصور بالله(ع) في الشافي(٣)، وصاحب الكشاف(٤) عند تفسير قوله - جل وعلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، والرازي في مفاتيح الغيب(٥)، وفيه: ((ألا من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة))، ونحوه في إشراق الإصباح.

---

(١)- الروضة للحجوري (مخ).
(٢)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/ ٣١٤).
(٣)- الشافي (١/ ٩٣)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى)، و(١/ ٢٤٦)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٤)- الكشاف (٤/ ٢١٤)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٥)- مفاتيح الغيب (٢٧/ ١٤٢).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أحب حسناً وحسيناً وأباهما وأمهما كان معي في الجنة، ومات متبعاً للسنة))، أخرجه أبو داود(١).

وفي معناها أخبار لا حاجة لاستقصائها؛ والحق أوضح من فلق النهار، لأولي الأبصار.

وإن من أبين البدعة، وأوضح الفرقة، ابتداع البدعة، واتباع الفرقة، وتسمية ذلك سنة وجماعة، ولزوماً للطاعة؛ وبالله عليك إن كنت ممن يؤمن بالله ورسوله، ويحكم كتاب الله، وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هل تستقيم دعوى من يدعي اتباع السنة النبوية، مع رفضهم للعترة المحمدية، الموصى بهم في الأخبار المتواترة الضرورية، المطهرين من الرجس بنص الكتاب، المسؤولة مودتهم على جميع ذوي الألباب؟

فما يكون الجواب على الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم العرض والحساب؟

وكيف يكون الحال وأئمة تلك السنة - المركون إليها - الدعاة إلى النار، كما صح في متواتر الأخبار؟

وهب أن هؤلاء الأغمار، خفي عليهم ذلك الأصل المنهار، المؤسس على شفا جُرف هار؛ فأيّ عذر لهم في الائتمام بالفجار، والمحاماة عن أعداء الله، وأعداء

---

(١)- عزاه لأبي داود: الشريفُ السمهوديُّ في جواهر العقدين (ص/ ٣٣٧)، قال: «أخرجه أبو داود، ولفظه: (كنتُ إذا سألتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أعطاني، وإذا سكت ابتدأني، وأخذ بيد حسن وحسين يومًا، وقال: ((مَن أحبَّ هذين وأباهما وأمهما ومات متبعًا لسنتي كان معي في الجنة)))» انتهى، وكذا عزاه لأبي داود: ابنُ حجر الهيتمي كما في صواعقه (ص/ ١٧٣)، وعزاه أيضًا إليه ابن أبي الرجال رَحِمَهُ اللَّهُ في مطلع البدور (١/ ٩٠). وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٩٧) رقم (٥٧٨)، ط :(دار الكتب العلمية)، والترمذي في جامعه (ص/ ٩٨٢)، رقم (٣٧٤٢)، ط: (دار إحياء التراث العربي) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال: ((مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، قال الترمذي: «هذا حديثٌ حَسَنٌ غريب».

رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والتولي والترضي عن أولئك الطغاة البغاة الأشرار، والنصب والرفض لنجوم آل محمد الأطهار، والسب والبغض لأولياء العترة الأبرار؟

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ۝١٦٥ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ۝١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ۝١٦٧﴾ [البقرة].

فتلك سنتهم – على زعمهم – التي ابتدعوها، وجماعتهم التي اتبعوها، وهي سنة المضلين، وجماعة الظالمين، المخالفة لكتاب رب العالمين، وسنة سيد المرسلين – عليهم الصلاة والسلام –، والمفارقة لجماعة وصيه إمام المتقين، وأهل بيته قرناء الذكر المبين (ع)، ولصحابة الرسول السابقين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، – رضوان الله عليهم أجمعين –.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾، ﴿وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

[الكلام على جعلهم السنة مكان العترة]

ومن أعجب الزيغ والخذلان، وأغرب الضلال والبطلان، زعم بعض أهل النصب والرَّيْنِ، المعارَضَةَ لأخبار الثقلين، المعلومة عند الفريقين، بحديث آحادي، مما رووه عن أبي هريرة وغيره، جعل فيه السنة مكان العترة، ولم يروه أحد من أهل صحاحهم.

ونقول: على فرض ثبوته، لا معارضة ولا منافاة، ولا سبيل إلى التفرقة بين

حجج الله؛ فكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مؤداهما واحد، وبعضهما على بعض شاهد، والأمر بلزوم أحدهما أمر بلزوم الآخر، والدلالة على التمسك بالسنة النبوية، لا يوجب اطِّراح فرض التمسك بالعترة المحمدية، بل يوجب التمسك بهم؛ إذ هو نص السنة المعلومة، المجمع عليها بين البرية؛ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾؟

وقد ورد في رواية آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جمع الكتاب والسنة والعترة، وهو من آخر ما عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مرضه، ولفظه: ((يا أيها الناس، إني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي؛ أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض))، رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب[1] بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، بسند آبائه - صلوات الله وسلامه عليهم - وقد سبق في سند المجموع الشريف[2].

وفي إتيانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعكس التشبيه، ما لا يخفى من المبالغة البليغة والتنبيه؛ فيا سبحان الله! كيف يعدل المدعون للسنة إلى المعارضة بحديث آحادي لا معارضة فيه، ولم يروه أحد من أهل معتمداتهم الستة، وإنما رواه مالك بلاغاً[3]، ولا حجة عندهم في مُرْسَل، وأورده الحاكم؟![4].

وقد أخرج[5] خَبَرَ التمَسُّك بالكتاب والعترة من ثلاث طرق، قال: في كل واحدة: صحيح على شرط الشيخين[6]، وإنما استدركها لعدم إخراج البخاري

(١)- الأمالي (ص/ ١٤٨)، رقم (١١٥)، (الباب السادس: في فضل الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).
(٢)- في الفصل الخامس.
(٣)- موطأ مالك (٤/ ٢٨٠)، رقم (١٧٧٣)، تحقيق: (سليم بن عيد)، ط: (مجموعة الفرقان).
(٤)- مستدرك الحاكم النيسابوري (١/ ١٧١)، رقم (٣١٨)، و(ص/ ١٧٢)، رقم (٣١٩).
(٥)- أي الحاكم النيسابوري في المستدرك.
(٦)- انظر الطريق الأولى في المستدرك (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٦)، والثانية (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٧)، والثالثة (٣/ ١٦٠)، رقم (٤٧١١)، وقال الذهبي في الرواية الأخيرة: «على شرط البخاري ومسلم».

ومسلم لها من تلك الطرق خاصة.

وإلاّ فقد أخرج خبر التمسك بالكتاب والعترة طوائفُ الأمة كما قدمنا في الفصل الأول، فكيف يزعمون - وهم يَدَّعُونَ الإسلام - المعارضة لما أنزل الله في محكم كتابه؟ وأكده على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الآيات المتكاثرة، والأخبار المتواترة، كآيات الولاية، والمودة، والأمر بالطاعة، والتطهير، والمباهلة، والاصطفاء، والاجتباء، والإطعام، والخمس، والسؤال، والصادقين، والترحم، والاعتصام، والإنذار، والسلام، وأخبار كل منها، وأخبار الكساء، والخميصة، والرداء، والتمسك، والخليفتين، والثقلين، الذي كرره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مقام بعد مقام، رواه أكثر من عشرين صحابياً، وخرج كما سبق في دواوين الإسلام، وفيه: ((إني تارك فيكم، ومخلّف فيكم)) وفيه: ((فانظروا كيف تخلفوني فيهما))، وفيه: ((إني سائلكم حين تردون عليَّ الحوض عن الثقلين)) وفيه: ((فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) ثلاثاً.

وقد روى لفظ: ((أذكركم الله في أهل بيتي)) في هذا الخبر الشريف من العامة: أحمد[١]، ومسلم[٢]، والنسائي[٣]، وعبد بن حميد[٤]، والحاكم[٥]، والدارمي[٦]، وابن خزيمة[٧]، وابن حبّان[٨]، وفيه: ((فلا تقدّموهما فتهلكوا،

---

(١)- مسند أحمد (٤/ ٤٤٨)، رقم (١٩٢٨٥)، عن زيد بن أرقم.
(٢)- صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٨).
(٣)- سنن النسائي الكبرى (٥/ ٥١)، رقم (٨١٧٥)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٤)- المنتخب من مسند عبد بن حُميد (١/ ١١٤)، رقم (٢٦٥)، ط: (عالم الكتب-مكتبة النهضة العربية).
(٥)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٠)، رقم (٤٧١١)، و(٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٧)، و(٣/ ٦١٣)، رقم (٦٢٧٢).
(٦)- سنن الدارمي (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، رقم (٣٣١٦).
(٧)- صحيح ابن خزيمة (٤/ ٦٢)، رقم (٢٣٥٧).
(٨)- صحيح ابن حبان (١/ ٣٣٠)، رقم (١٢٣).
وممن رواه أيضًا: ابن جرير الطبري كما ذكره في كنز العمال (١٣/ ٦٤٠-٦٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٨)، ط: (دار الفكر).

ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)).

ومن مقاماته: ما قاله - صَلَوَاْتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه - في مرض وفاته، وقد خرج فصلى بالناس، ثم قام يريد المنبر، وعلي والفضل بن العباس قد احتضناه حتى جلس على المنبر، فخطبهم، واستغفر للشهداء، ثم أوصى بالأنصار، وقال: ((إنهم لا يرتدون عن منهاجنا؛ ولا آمنُ منكم يا معشر المهاجرين))، ثم رفع صوته حتى سمع من في المسجد ووراءه يقول: ((يا أيها الناس، سُعّرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم؛ إنكم والله لا تتعلقون علي غداً بشيء؛ ألا وإني قد تركت فيكم الثقلين، فمن اعتصم بهما، فقد نجى، ومن خالفهما هلك وهوى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تذلوا أبداً؛ فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ وإني سألت الله ذلك لهم فأعطانيه؛ ألا فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتضلوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم بالكتاب؛ أيها الناس، احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافهموا عني تنتعشوا؛ لئلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإن أنتم فعلتم ذلك، ولتفعلنّ، لتجدنّ من يضرب وجوهكم بالسيف))، ثمّ التفت عن يمينه، ثمّ قال: ((علي بن أبي طالب؛ ألا وإني قد تركته فيكم، ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟))، فقال الناس: نعم يا رسول الله - صلوات الله عليك -، فقال: ((اللهم اشهد))، ثم قال: ((ألا إنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول: يارب، أصحابي أصحابي؛ فيقول: يا محمد، إنهم أحدثوا بعدك، وغيروا سنتك؛ فأقول: سحقاً سحقاً)).

وفي يوم آخر: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يمشي بين علي والفضل، وقدماه تخطان بالأرض، وصلى بالناس، فلما سلم أمر علياً والفضل، وقال: ((ضعاني على المنبر))، فوضعاه على منبره، فسكت ساعة، ثم قال: ((يا أمة محمد؛ إن

وصيّتي فيكم الثقلان: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، اعتصموا بهما تردوا على نبيكم حوضه؛ ألا ليذادن عني رجال منكم، فأقول: سحقاً سحقاً))، ثم أمر علياً والفضل أن يدخلاه منزله، وأمر بباب الحجرة ففتح، ودخل الناس عليه، ثم قال: ((ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً))، قال عمر بن الخطاب: إن رسول الله ليهجر.

إلى قوله: فسمع رسول الله هذا القول فغضب، ثم قال لهم: ((اخرجوا عني، وأستودعكم كتاب الله، وأهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ وأنفذوا جيش أسامة ؛ لا يتخلّف عن بعثه إلا عاص لله ولرسوله...الخبر بطوله))، رواه كامل أهل البيت عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهم.

فرسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوصي أمته، وخصوصاً صحابته، في أهل بيته، ويستخلفهم فيهم، ويلزمهم التمسك بهم، ويؤكد عليهم كلّيّة التوكيد، ويشدد عليهم في ذلك غاية التشديد؛ وجاءت الحشوية، ومن سبقهم ولحقهم من مَرَدَةِ البرية، بمشاقّتهم، والرفض لطاعتهم، والنصب لجماعتهم، والعدواة لهم ولأهل ولايتهم، والولاية لأهل عدواتهم ولقتلتهم؛ ولم يكفهم ذلك حتى رموهم بدائهم، فَسَمَّوا أَهْلَ بيتِ نَبيِّهم أَهلَ البدعةِ، وسَمَّوا أَنفسَهُم أَهْلَ السُّنَّة، وجماعتَهُم الفُرْقَة[١]، وفرْقَتَهُم الجماعة؛ فالحكم لله، والموعد القيامة؛ هنالك يخسر المبطلون.

ومما ورد في هذا المقام بخصوصه: ما أخرجه البزار[٢] عن فاطمة بنت علي

---

(١)- قوله: (وجماعتهم) يعني جماعة أهل البيت، وقوله: (وفرقتهم) يعني الحشوية.

(٢)- في الجواهر للشريف السمهودي (ص/ ٢٤٠)، ما لفظه: «وأخرجه محمد بن جعفر الرازاز[كذا في المطبوعة] عنها [أي عن فاطمة بنت علي] عنها [أي عن أم سلمة] به [أي بالحديث]». انتهى. وذكره أيضًا الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الاعتصام، كما في الجواهر.

ورواه الحافظ الكبير ابن عُقْدَةَ الزيدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الولاية (ص/ ٢٤٢)، رقم (٨٣) من طريق عروة بن خارجة، عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء صلوات الله تعالى عليها، قالت: «سمعتُ أبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مرضه الذي قُبِضَ فيه، وقد امتلأت الحجرةُ من أصحابه: ((أيُّها الناس، يوشَكُ أن أُقْبَضَ قَبْضًا سريعًا، وقد قدمتُ إليكم القول معذرة إليكم...))، ثم ساق نحو ما في الأصل.

=

(ع): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: ((أيها الناس، أوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم؛ ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي))، ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: ((هذا علي مع القرآن))، وقد تقدم خبر المجموع من رواية الإمام الأعظم، عن آبائه عليهم السلام.

وما أخرجه الطبراني[(١)] من خبر ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اخلفوني في أهل بيتي))، وأخبار باب حطة من دخله غفر له؛ وقد بدّل الذين ظلموا من أمتنا قولاً غير الذي قيل لهم، كما بدل الذين ظلموا من بني إسرائيل قولاً غير الذي قيل لهم؛ وأخبار سفينة نوح، وباب السلم المفتوح، وأخبار النجوم والأمان، وفيها من رواية العامة: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لهم من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس))، أخرجه أحمد بن حنبل[(٢)]، والحاكم في المستدرك[(٣)]، وغيرهما[(٤)]، وقد سبق[(٥)].

وروى البزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٢١) رقم (٢٦١٢) بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنِّي مَقبوضٌ، وإنِّي قد تَركتُ فيكم الثَّقَلَيْنِ: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنَّكم لن تضلوا بعدهما...))، والله تعالى أعلم.

(١)- المعجم الأوسط (٤/ ١٥٧)، رقم (٣٨٦٠).

(٢)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٣٥)، رقم (١١٤٥)، ولفظه: ((النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض))، ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ١٧)، وقال: «أخرجه أحمد في المناقب».

(٣)- المستدرك (٣/ ١٦٢)، رقم (٤٧١٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٤)- ورواه الطبراني في الكبير (٣/ ٦١٣)، رقم (٦١٣٧)، عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: ((النجوم جُعِلت أمانًا لأهل السماء، وإنَّ أهلَ بيتي أمانٌ لأمتي)).
وفي كنز العمال (١٢/ ١٠١-١٠٢)، رقم (٣٤١٨٨) ما لفظه: ((النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمتي)) «ابنُ أبي شيبة، ومُسَدَّدٌ، والحكيم، وأبو يعلى، والطبراني، وابن عساكر، عن سلمة بن الأكوع»، وانظر إحياء الميت للسيوطي (الحديث الحادي والعشرون)، (ص/ ٢٢)، ط: (دار المدينة)، وقد تقدّم الكلام في هذا في الفصل الأول.

(٥)- في الفصل الأول من لوامع الأنوار.

[أحاديث تحريم الجنة على من ظلم وآذى أهل البيت(ع)، وأجر من أحسن إليهم]

وقال ﷺ: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلى المعين عليهم ومن سبّهم؛ أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم))، أخرجه الإمام علي الرضا في الصحيفة بسند آبائه(ع)[(١)]، وأخرجه عنه الإمام أبو طالب (ع) في الأمالي من طريقه[(٢)]، وأخرجه ابن عساكر، وابن النجار[(٣)] عن علي (ع).

وأخرج الإمام المنصور بالله[(٤)]، بسنده إلى الثعلبي[(٥)]، بسنده إلى الإمام علي الرضا، بسند آبائه إلى علي (ع)، قال: قال رسول الله ﷺ: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي؛ ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة)). وأخرجه الإمام علي الرضا في الصحيفة[(٦)].

قال أيده الله تعالى في التخريج[(٧)]: وعنه ﷺ: ((من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً، فعجز عن مكافأته، كنتُ المكافئَ له يوم القيامة))، أخرجه أبو سعد عن علي؛ رواه المحب الطبري[(٨)]؛ انتهى من التفريج.

---

(١)- الصحيفة (ص/ ٤٦٣)، (المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام).
(٢)- الأمالي (ص/ ١٨٠) رقم (١٢٩)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).
(٣)- ذكره عنه في تخريج الصحيفة الرضوية (ص/ ٤٦٣).
(٤)- الشافي (١/ ٢٦٢)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٥)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/ ٣١٢).
(٦)- الصحيفة (ص/ ٤٦٦)، من قوله: ((من صنع...))، إلخ.
(٧)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٦٣).
(٨)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٩).

وروى نحوه في صحيفة علي بن موسى الرضا(١)، وقال في تخريجها: أخرجه ابن عساكر عن علي (ع)(٢).

وأخرجه الخطيب، عن عثمان بن عفان(٣). انتهى(٤).

وقال ﷺ: ((اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي، أو آذاني في عترتي))، أخرجه الإمام علي الرضا بسند آبائه(ع)(٥).

وأخرج ابن المغازلي(٦) بلفظ: ((اشتد غضب الله وغضبي على من اهراق دمي، أو آذاني في عترتي)).

---

(١)- الصحيفة (ص/ ٤٦٦).

(٢)- أخرجه ابن عساكر (٤٥/ ٣٠٣)، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، بلفظ: (من صَنَعَ إلى أَحَدٍ من أهل بيتي يدًا كافأْتُهُ يوم القيامة).

(فائدة): قال الحافظ المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٧٢) ط: (دار المعرفة): «((مَنْ صَنَعَ)) في رواية: ((مَنِ اصْطَنَعَ)) ((إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَدًا كَافَأْتُهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، فيه من الدلالة على عناية الله ورسوله بهم ما لا يخفى، فهنيئًا لِمَن فَرَّج عنهم كُرْبَةً، أو لَبَّى لهم دعوة، أو أنالهم طلبة، والوقائع الدالة على ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، فمن أراد الوقوف على كثير منها فعليه بتوثيق عرى الإيمان للبارزي، ومؤلفات ابن الجوزي».

(٣)- تاريخ بغداد (١٠/ ١٠٣)، بلفظ: ((من صنع صنيعة إلى أحد من خَلَفِ عبد المطلب في الدنيا، أو في هذه الدنيا فعلي مكافأته إذا لقيني))، ط: (دار الكتاب العربي).

(٤)- وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (٢/ ١٢٠) رقم (١٤٤٦)، والضياءُ (١/ ٤٣٩)، رقم (٣١٥)، تحقيق: (ابن دهيش)، عن عثمان. وقال المحقق: «إسناده لا بأس به»، وفي فضائل الصحابة (٢/ ١١٩٩)، رقم (١٨٣٠)، قال المحقق في الكلام على رجاله: «هارون بن سفيان لم أجده، وظني أنَّه يكون ثقة؛ لأنَّ عبدالله [بن أحمد بن حنبل] ما كان يأخذ إلاّ عمن كان يَرضى عنه أبوه ويأذن له في الأخذ عنه، والبقية ثقات معروفون».

(تنبيه): قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٧٣): «فيه عبد الرحمن بن أبي الزنَاد، وهو ضعيف».

أقول والله تعالى الموفق: ابن أبي الزنَاد روى له البخاري في التاريخ، ومسلم في المقدمة، وروى له الأربعة، وقال الترمذي والعجلي: ثقة، وصحح الترمذي عدة من أحاديثه، وقال في اللباس: ثقة حافظ، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صدوق، وفي حديثه ضعف. انتهى بتصرف من تهذيب التهذيب (٦/ ١٥٧)، وقال في التقريب: «صدوق...».

وكم صحح الحاكم في المستدرك، والذهبي -على تعنته- في التلخيص أحاديث عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، انظر -مثلًا- أرقام (١٠٢٦)، (١٨٩٥)، (٢٣٥٣)، (٢٤٢٨)، (٢٥٨٨)، (٢٧٦٠)، (٣١٦٣)، (٣٦٢٠)، (٦٠٥٨)، وغير ذلك للمتتبع البصير.

(٥)- الصحيفة (ص/ ٤٦٥).

(٦)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٦)، رقم (٦٤)، وأخرجه أيضًا (ص/ ١٨٣)، رقم (٣٣٤)، بلفظ: ((اشتد غضب الله عَلَى مَن آذاني في عِتْرَتِي)).

وأخرجه ابن النجار عن أبي سعيد[1]، بلفظ: ((والله اشتد غضبه على من أراق دمي، أو آذاني في عترتي))، وأخرجه الديلمي عن أبي سعيد، بلفظ: ((اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي)).

وأخرج الجعابي من الطالبيين[2]: ((من آذى عترتي فعليه لعنة الله))، وأخرج أيضاً[3]: ((من سبّ أهل بيتي، فإنما يريد الله والإسلام)).

وروى الأصبغ بن نُباتة، عن علي (ع) مرفوعاً: ((من آذاني في أهل بيتي، فقد آذى الله، ومن أعان على أذاهم وركن إلى أعدائهم، فقد آذن بحرب من الله؛ ولا نصيب لهم في شفاعتي))[4].

وقد سبق في سند البساط[5] ما أخرجه الناصر للحق بسنده إلى الباقر (ع)، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ((أيها الناس، من أبغضنا - أهل البيت - بعثه الله يوم القيامة يهودياً)).

قال: قلت: يارسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟

قال: ((وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)).

وأخرجه الطبراني[6] والعقيلي[7] عن جابر بلفظ: ((من أبغضنا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامة يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله))[8].

---

(١)- عزاه إلى ابن النجار: السيوطيُّ في جمع الجوامع (١٥/ ٥٧٩)، رقم (١٥٢٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١/ ٢٦٧)، رقم (١٣٤٣)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢)- رواه عنه الشريف السمهودي في جواهر العقدين (ص/ ٣٤٦)، والحافظ السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف (ص/ ١٦٧).

(٣)- انظر الحاشية السابقة.

(٤)- ذكره الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٤٦)، والسخاوي في الاستجلاب (ص/ ١٦٨)، بلفظ ((من آذاني في أهلي، فقد آذى الله عز وجل))، وعزاه إلى مسند الديلمي.

(٥)- البساط (ص/ ٩٨).

(٦)- المعجم الأوسط (٤/ ٢١١-٢١٢)، رقم (٤٠٠٢).

(٧)- الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٤٩٣)، في ترجمة سديف بن ميمون المكي.

(٨)- انظر مطلع البدور لابن أبي الرجال (١/ ١٠١)، جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٤٥)، والاستجلاب للسخاوي (ص/ ١٦٦).

[أحاديث وعيد من آذى علياً(ع)]

وفي مناقب ابن المغازلي بسنده إلى معاوية بن حيدة القشيري[١]، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يا علي، لا تبالي، من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً...الخبر)).

وقال - كثر الله تعالى فوائده - في تخريج الشافي[٢]: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من آذى علياً فقد آذاني))، أخرجه أحمد[٣]، عن عمرو بن شاس الأسلمي، ورواه عنه ابن عبد البر في الاستيعاب[٤].

ورواه أبو يعلى[٥]، والبزار[٦]، وأحمد[٧]، والخوارزمي[٨] عن سعد بن أبي وقاص[٩].

---

(١) ـ مناقب ابن المغازلي (ص/ ٥١) رقم (٧٤).
(٢)- الشافي مع التخريج (٤/ ٦٠٣).
(٣) ـ رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن شاس (٣/ ٥٨٧) رقم (١٥٩٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في المسند (١٢/ ٣٩٢)، برقم (١٥٩٠٢) (ط: دار الحديث)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٢): «رجال أحمد ثقات»، وقال الشوكاني في در السحابة (ص/ ٢٢٣): «ورجال أحمد ثقات» وقال محقق المسند (الزين): «إسناده حسن»، ورواه في فضائل الصحابة لابن حنبل (٢/ ٧١٦) رقم (٩٨١).
وصححه الحافظ السيوطي كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٨).
وروى هذا الحديث أيضًا -زيادةً على ما ذُكِرَ في الأصل-: ابنُ أبي شيبة في المصنَّف (١٧/ ١٢٢- ١٢٣)، رقم (٣٢٧٧١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٣٢٩-٣٣٠)، ط: (مكتبة الدار- المدينة المنورة)، وابن حبان في صحيحه (مع التعليقات الحسان للألباني) (١٠/ ٦٤)، رقم (٦٨٨٤)، وقال الألباني: «صحيح لغيره». (الصحيحة) (٢٢٩٥)، ورواه الآجري في الشريعة برقم (١٥٩٥)، ط: (قرطبة)، قال المحقق: «صحيح»، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٠١-٢٠٣)، وغيرهم.
(٤) ـ الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١١٠٠).
(٥) ـ مسند أبي يعلى (ص/ ١٨٠) رقم (٧٧٠) ط: (دار المعرفة)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٢): «رواه أبو يعلى، والبزار باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش، وقنان، وهما ثقتان».
(٦) ـ مسند البزار (٣/ ٣٦٥-٣٦٦) رقم (١١٦٦).
(٧) ـ فضائل الصحابة (٢/ ٧٨٤) رقم (١٠٧٨)، وقال المحقق: «إسناده حسن». وذكر المحقق عن الألباني أنَّه صححه في صحيحته (٥/ ٣٧٤) بمجموع طرقه.
(٨)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٤٤)، (الفصل الرابع عشر).
(٩)- وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٩/ ٢٦٦)، رقم (٨٩٥٢)، ط: (مكتبة الرشد): «رواه محمد بن يحيى بن أبي عُمَر ورواته ثقات، وأَبُو يَعْلَى والبزار». ورواه الضياء في الأحاديث =

وأخرجه الحاكم[١]، وقال: صحيح.

ورواه الخوارزمي أيضًا[٢] عن عبدالله بن نِيَار[٣] الأسلمي، وابن المغازلي[٤] عن ابن عباس، وفيه: ((يا أيها الناس، من آذى علياً حشره الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً)).

قلت: وصدره: ((يا أيها الناس، من آذى علياً فقد آذاني؛ إن علياً أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بُعث يوم القيامة...الخبر)).

قال: وأخرج هذا الخبر أحمد في مسنده من عدة طرق بلفظ: ((بعث يوم القيامة...إلخ))، وكذا هو بلفظ: ((بعث يوم القيامة)) في مناقب ابن المغازلي[٥].

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأحزاب٥٧][٦].

المختارة (٣/ ٢٦٦)، رقم (١٠٧٠) وقال المحقق: «إسناده حسن»، ورواه أيضًا برقم (١٠٧١)، وقال المحقق: «إسناده حسن». ورواه الهيثمُ بنُ كُلَيب الشاشي في مسنده برقم (٧٢) عن سعد، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٠٣).

(١)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٣١-١٣٢) رقم (٤٦١٩) عن عمرِو بن شاس. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٤٦)، (الفصل الرابع عشر).

(٣)- عبد الله بن نِيَار بن مُكْرَم الأسلميُّ. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: «قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات». وقال ابن حجر في التقريب (١/ ٣١٩): «ثقة».

انظر لمزيد ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٣٠٧)، رقم (٣٦٠٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ٥٤)، رقم (٣٧٩٥).

(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٢)، رقم (٧٦).

(٥)ـ المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٢) رقم (٧٦).

(٦)ـ روى الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣١) رقم (٤٦١٨) بإسناده إلى أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه، قال: «جاء رجلٌ من أهل الشام فسبَّ عليًّا عند ابن عباس، فحصبه ابنُ عباس. فقال: يا عدو الله آذيتَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، لو كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيًّا لآذيتَهُ». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

وأخرج الكنجي[١] عن مصعب بن سعد بن مالك، عن أبيه سعد، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من آذى علياً فقد آذاني)).

وأخرجه الحاكم عن عمرو بن شاس الأسلمي، وصححه هو والـذهبي[٢]؛ ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن عمرو بن شاس[٣]، وأخرجه البخاري في التاريخ[٤].

وأخرجه أبو عمر النمري بزيادة: ((ومن آذاني فقد آذى الله))[٥] عن عمـرو بن شاس.

ومن حديث رواه الحاكم أبو القاسم[٦] عن علي، عنـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((مـن آذى شعرة منك، فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله)).

وروى أيضاً عن أم سلمة[٧] عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال لعلي: ((من آذاك فقد آذاني))، [انتهى] من شواهده[٨].

وحديث: ((فعليه لعنة الله)) رواه الحاكم في تنبيه الغافلين[٩]، والزرنـدي في

---

(١)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٧٦) (الباب الثامن والستون)، وقال الكنجي: «هذا حديث حسن، رزقناه عاليًا بحمد الله».

(٢)- مستدرك الحاكم (٣/ ١٣١-١٣٢) رقم (٤٦١٩)، وقال: «حديث صحيح الإسناد»، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٣)- المناقب للكوفي (٢/ ٤٨٧)، رقم (٩٩١)، ورواه في المناقب أيضًا (١/ ٥٤٨) رقم (٤٨٩)، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(٤)- التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٣٠٧) في ترجمة عمرو بن شاس الأسلمي.

(٥) ـ الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١١٠١)، وانظر ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ٦٥).

(٦)- شواهد التنْزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٩٧-٩٨)، رقم (٧٧٦).

(٧)- شواهد التنْزيل (٢/ ٩٨)، رقم (٨٧٧).

(٨)- أي من شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٩)- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين للحاكم الجشمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص/ ١٩٧)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

الدرر عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي بلفظ: ((لعنة الله وملائكته ملأ السماء، وملأ الأرض)) انتهى.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سبّك - يا علي - فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخله النار))، أخرجه في الشافي[١] عن الإمام المرشد بالله[٢] يبلغ به ابن عباس.

قال - أيده الله تعالى[٣] -: وأخرج هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي[٤] - رحمه الله - بسنده إلى ابن عباس.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سبّ علياً فقد سبني))، أخرجه النسائي عن أم سلمة[٥]، وأخرجه الحاكم وصححه هو والذهبي[٦]، وأخرجه أحمد عن ابن عباس، وعن أم سلمة[٧]؛ وأبو عبدالله الخلاجي عن ابن عباس[٨] انتهى

(١)- الشافي (٤/ ١٣٧)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).
(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦).
(٣)- الشافي مع التخريج (٤/ ١٣٨).
(٤)- مناقب الكنجي (ص/ ٨٢-٨٣)، (الباب العاشر).
(٥)-(خصائص علي) عليه السلام برقم (٨٦)، قال الحويني: «إسناده صحيح»، وقال (الداني بن منير): «إسناده حَسَنٌ بالمتابعات». ورواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٣٣)، رقم (٨٤٧٦)، قال المحققان: «رجاله ثقات».
(٦)ـ مستدرك الحاكم (٣/ ١٣٠) رقم (٤٦١٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: «صحيح». ورواه الحاكم أيضًا في المستدرك برقم (٤٦١٦)، ولفظه عن أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضوان الله تعالى عليها: إني سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((مَنْ سَبَّ عليًّا فقد سَبَّني، وَمَنْ سَبَّني فَقَد سَبَّ اللَّهَ تَعَالى)).
(٧)ـ مسند أحمد (٤٤/ ٣٢٨)، رقم (٢٦٧٤٨)، ط: (الرسالة) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٣): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة»، وقال محققوا المسند، ط: (الرسالة): «إسنادُهُ صحيح،...، رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير أبي عبد الله الْجَدَلِيِّ، - واسمه عبد بن عبد، وقيل: عبد الرحمن بن عبد- فقد روى له أبوداود، والترمذي، والنسائي في فضائل الصحابة، وهو ثقة». وهو في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٣٥-٧٣٦) رقم (١٠١١)، عن أم سلمة رضوان الله تعالى عليها، وقال المحقق: «إسناده صحيح». قلت: وصحّحه الحافظ السيوطي كما في فيض القدير (٦/ ١٤٧)، حديث رقم (٨٧٣٦).
(٨)-ذكره العلامة علي قاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١١/ ٢٥٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، إلاّ أنه قال: أبو عبد الله الجلالي.

من الاعتصام[١].

وأخرجه الطبراني عن علي (ع)[٢]، وابن المغازلي[٣] بسنده إلى علي بن عبدالله بن عباس؛ وذكره المسعودي[٤].

[أحاديث وعيد من أبغض العترة، ونحوها]

وأخرج أحمد في المناقب[٥]، وابن عدي[٦]، والديلمي[٧] عن أبي سعيد الخدري، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من أبغض أهل البيت فهو منافق)).

وفي الخبر السابق من أمالي المرشد بالله[٨]، بسنده إلى الصادق، مرفوعاً: ((ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق)).

---

(١)- الاعتصام للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام (١/ ٦٠)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى).

(٢)- رواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٢٢)، رقم (٧٣٧)، وفي الأوسط (٦/ ٧٤)، رقم (٥٨٣٢)، وفي الصغير (٢/ ٨٣)، رقم (٨٢٢)، عن أم سلمة رضوان الله تعالى وسلامه عليها.
قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٣): «وعن أبي عبد الله الجَدَلي، قال: قالت لي أم سلمة : يا أبا عبد الله أَيُسَبُّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم؟. قلت: أنَّى يُسَبُّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: أليس يُسَبُّ عليٌّ ومَن يُحِبُّهُ؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبُّه. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، وأبو يعلى، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة». وقال الهيثمي أيضًا: «وروى الطبراني بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مثله».

(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٢٤٤)، رقم (٤٤٧).

(٤)- مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٤٣٥). وروى ابن أبي شيبة في المصنَّف (١٧/ ١٢٥)، رقم (٣٢٧٧٦) بإسناد صحيح، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ فِطْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِيكُمْ، ثُمَّ لاَ تُغَيِّرُونَ؟. قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟!، قَالَتْ: يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُحِبُّهُ. ورواه أبو يعلى في المسند (١٢/ ٤٤٤)، رقم (٧٠١٣)، قال حسين سليم أسد (محقق المسند): «رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة في الكلام على حديث رقم (٣٣٣٢)، بعد أن ذكر رواية أبي يعلى، والمعجم الكبير: «وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ، ورجالُهُ كلّهم ثقات، وفي السُّدِّيِّ- واسمُه إسماعيلُ بنُ عبدالرحمن- كلامٌ يسيرٌ لا يضر، وهو من رجال مسلم».

(٥)ـ فضائل الصحابة (٢/ ٨٢١) رقم (١١٢٦).

(٦)- الكامل لابن عدي (٥/ ٢٣١-٢٣٢).

(٧)- عزاه الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٤١) إلى مسند الديلمي.
وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (٨/ ٣٢٧)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى ابن عدي وابن عساكر.

(٨)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٧).

وروى ابن المغازلي[١]، من طريق الإمام علي الرضا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ويل لظالمي أهل بيتي؛ عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار)).

وروى محمد بن سليمان الكوفي[٢] بسنده إلى الباقر (ع) يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يُبْغِضُ أَهْلَ البيتِ إلاّ ثلاثةٌ: رجل وضع على فراش أبيه لغير أبيه، ورجل جاءت به أمه وهي حائض، ورجل منافق)).

وأخرج معناه الإمام المرشد بالله[٣] وأبو الشيخ[٤].

وروى أيضاً[٥] بسنده إلى زِرِّ بن حُبَيش، عن علي (ع)، أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنا أهل بيت لا يحبنا إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق رديء)).

وأخرج الملا أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا يحبنا - أهل البيت - إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي)).

وأخرجه المحب الطبري عن علي (ع)[٦].

وأخرج الملا في سيرته، وأبو سعد[٧]: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((استوصوا بأهل بيتي، فإني مخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار)).

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من حفظني في أهل بيتي، فقد اتخذ عند الله عهداً))[٨].

---

(١) ـ مناقب ابن المغازلي (ص/ ٦١) رقم (٩٤).
(٢)- المناقب للكوفي (٢/ ١٠١)، رقم (٥٨٨).
(٣)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٦).
(٤)- عزاه السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٣٤) إلى أبي الشيخ في الثواب، قال: «ومن طريقه الديلمي في مسنده»، وانظر: الفردوس للديلمي (٣/ ٦٢٦).
(٥)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي رحمه الله (٢/ ١٨١)، رقم (٦٥٨).
(٦) ـ ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٨).
(٧)- عزاه المحب الطبري في الذخائر (ص/ ١٨)، والشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٢٤١) للملا في سيرته، وأبي سعد.
(٨)- انظر الحاشية السابقة.

وأخرج ابن المغازلي[١]، عن أبي سعيد الخدري، قال: صعِد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المنبر، فقال: ((والذي نفسي بيده، لا يبغض أهل البيت أحد إلا كبّه الله في النار)).

وأخرجه بلفظ: ((إلا أدخله الله النار)) الحاكم في المستدرك، والذهبي في التلخيص، وقال الحاكم: على شرط مسلم[٢]، وابن حبان وصحّحه[٣].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار))[٤] أخرجه الحاكم في المستدرك، والذهبي عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما وقال: على شرط مسلم[٥].

وأخرج الطبراني عن ابن عمر[٦]: ((ألا أرضيك يا علي؛ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبريء ذمتي؛ فمن أحبك في حياة مني، فقد قضى نحبه؛ ومن أحبّك في حياة منك بعدي، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان؛ ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان، وأمنه يوم الفزع؛ ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام))، وقد مرّ[٧].

وأروده ابن الإمام في شرح الغاية[٨]، قال فيها: وعن علي (ع)، قال: طلبني

---

(١) ـ مناقب ابن المغازلي (ص/ ١٠٢) رقم (١٨١).
(٢) ـ مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٢) رقم (٤٧١٧)، وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم»، ورواه الحاكم بلفظ ((إلاّ أكبَّه الله في النار))، (٤/ ٣٩٢) رقم (٨٠٣٦).
(٣)- صحيح ابن حبان (ترتيب ابن بلبان) (٩/ ٦١)، رقم (٦٩٣٩).
(٤) ـ وأخرجه بلفظ قريب منه المحب الطبري في الذخائر (ص/ ١٨)، وقال: «أخرجه ابن السري».
(٥) ـ مستدرك الحاكم (٣/ ١٦١) رقم (٤٧١٢)، وقال الحاكم: «هذا حديثٌ حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».
(٦)- المعجم الكبير (٦/ ٢٤١)، رقم (١٣٣٧٣)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٧)- في الفصل التاسع.
(٨)- شرح الغاية (٢/ ٤٤).

رسول الله [صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ]...**إلى قوله**: فقال: ((قمْ، والله لأرضينَّك؛ أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، وتبريء ذمتي؛ من مات في عهدي، فهو في كنز الله؛ ومن مات في عهدك، فقد قضى نحبه؛ ومن مات يحبك بعد موتك، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت...الخبر)).

قال: أخرجه أبو يعلى(١)، وقال البوصيري(٢): رواته ثقات، انتهى(٣).

وهو في جواهر العقدين(٤).... **إلى قوله**: ((ما طلعت شمس وما غربت)).

قال المحب الطبري: أخرجه أحمد في المناقب(٥).

قال صاحب الجواهر(٦): وقد أخرجه أبو يعلى بنحوه.

انتهى المراد إيراده.

وقد سبق من طرق الجميع ما فيه كفاية، وإن كان لا ينتهي في هذا إلى غاية.

[الأخبار بوجوب حبِّ أهل البيت (ع) وتحريم بغضهم]

والأخبار بوجوب حبهم، وأنه إيمان، وتحريم بغضهم، وأنه نفاق، والوعد بالشفاعة لمحبيهم، وحرمانها لمبغضيهم، معلومة بين الأمة، قد أفردها بالتأليف أعلام الأئمة، وهي مستغرقة لأسفار جمة.

ولنذكر هنا قسطاً نافعاً لأرباب الهداية، وطرفاً قاطعاً لذوي الزيغ والغواية؛ والله ولي التسديد في البداية والنهاية.

---

(١) ـ مسند أبي يعلى (ص/ ١٣٦) رقم (٥٢٨)، ط: (دار المعرفة).
(٢)- إتحاف الخِيَرَة للبوصيري (٩/ ٢٦٨)، رقم (٨٩٥٧)، ط: (الرشد).
(٣)- من شرح الغاية. وانظر كنْز العمال للمتقي الهندي (١٣/ ٦٩) رقم (٣٦٤٨٧) ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر شرح التحفة العَلَوِيَّة لابن الأمير الصنعاني (ص/ ١٢٩)، ط: (مركز بدر).
(٤)- جواهر العقدين (ص/ ٢٧٧).
(٥)- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨١٥) رقم (١١١٨).
(٦)- جواهر العقدين (ص/ ٢٧٨).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما أحبّنا أهل البيت أحد فزلّت به قدم إلا ثبّتته قدم، حتى ينجيه الله يوم القيامة))، أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق(ع) في الأحكام[١]؛ وقد سبق[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((الإسلام لباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع؛ ولكل شيء عماد، وعماد الإسلام حبّنا أهل البيت))، أخرجه الإمام أبو طالب (ع)[٣] بسنده إلى جعفر الصادق، عن آبائه(ع) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

وأخرجه ابن النجار عن الحسين السبط (ع)، باختلاف يسير، لا يخل بالمعنى[٥].

وقد سبق أيضاً[٦] ما أخرجه الإمام أبو طالب (ع)[٧] عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ((أيها الناس، أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً؛ فإنهم لحمتي وفصيلتي، فاحفظوا منهم ما تحفظون مني))[٨].

---

(١)- الأحكام (١/ ٤٠).

(٢)- في الفصل الخامس من لوامع الأنوار.

(٣)- الأمالي (ص/ ٥١٢)، رقم (٦٩٠)، (الباب: السادس والأربعون)، (ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، إلاَّ أنَّ في لفظ المطبوع: ((ولكل شيْ أساسٌ، وأساسُ الإسلامِ حُبُّنا أهلَ البيت)).

(٤)- وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٤١)، بلفظ: ((يا علي إنَّ الإسلام عُريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الوَرَع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي)).

(٥)- كنْز العمال (١١/ ٢٤٦)، رقم (٣٢٥٢٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر الكنْز أيضًا (١١/ ٥٣٩)، رقم (٣٢٥٢٢)، ط: (مؤسسة الرسالة). ورواه السيوطي في إحياء الميت (ص/ ٢١)، رقم (٢٨)، ط: (دار المعارف)، وعزاه إلى البخاري في تاريخه.

قلت: ويحتمل أنه مصحف عن ابن النجار في تاريخه، كما ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٧٠٢)، ط: (دار الكتب العلمية)، والله تعالى أعلم.

(٦)- في الفصل الأول من لوامع الأنوار.

(٧)- الأمالي (ص/ ١٩٢)، رقم (١٣٣).

(٨)- ونحوه ما رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٣١)، رقم (٢٥٥٩)، بإسناده عن عبدالرحمن بن عوف ((أيها الناس، إني لكم فَرَطٌ، وإنِّي أُوصيكُم بعترتي خيرًا، موعدُكُم الحوض))، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا علي، من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة؛ ومن أبغضهم فقد أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار))، أخرجه إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع) في الأحكام[(١)]، كما تقدَّم[(٢)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي))، أخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[(٣)] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي[(٤)] بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، وابن المغازلي عنه من طريقين[(٥)]، وأخرجه عنه أبو داود[(٦)]، والترمذي وحسَّنه[(٧)]، والبيهقي في الشعب[(٨)]، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد[(٩)]، والطبراني[(١٠)].

---

(١)- الأحكام (٢/ ٥٥٥).
(٢)- في الفصل الخامس.
(٣)- الشافي (٤/ ٤٨٩)، ط: (مكتبة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام).
(٤)- المناقب (٢/ ١٥٣-١٥٤)، رقم (٦٢٩)، وص (١٧٩)، رقم (٦٥٦).
(٥) ـ مناقب ابن المغازلي (ص/ ١٠١) رقم (١٧٩)، ورقم (١٨٠).
(٦)- انظر: تفريج الكروب (مخ) (ص/ ١٨).
(٧) ـ رواه الترمذي في سننه (ص/ ٩٩٢) رقم (٣٧٩٨). ط: (دار إحياء التراث العربي) قال: «حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، أخبرنا يحيى ابنُ معين، ثم ساق إسناده إلى ابن عباس رضوان الله تعالى عليهما. ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».
(٨)- رواه البيهقي في عدة كتب له، منها: شُعَب الإيمان (٢/ ١٠-١١)، رقم (٤٠٤)، ط: (الرشد)، وكتاب الاعتقاد (ص/ ١٨٥)، ط: (دار ابن حزم)، ومناقب الشافعي (١/ ٤٤-٤٥)، ط: (مكتبة دار التراث).
(٩) ـ مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٢)، رقم (٤٧١٦)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: «صحيح».
(١٠)- المعجم الكبير الطبراني (١٠/ ٣٤١)، رقم (١٠٦٦٤)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
=

وقال ﷺ: ((أحبّوا أهل بيتي، وأحبوا علياً؛ فمن أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي))، أخرجه ابن عدي في الكامل عن أنس[(١)].

ولا يخفى ما في عطف الخاص - وهو علي - على العام - وهو أهل البيت(ع)- من إفادة الإجلال والإعظام، كقوله عز وجل: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة٢٣٨]، وكذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة - عليهم الصلاة والسلام -، فهو من أَجَلِّ مواقعه العظام.

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) [(٢)] عن علي (ع): ((لا نالت شفاعتي من لم يخلفني في عترتي أهل بيتي)).

وأخرج[(٣)] ابن عدي أيضاً، والديلمي عن علي، عن النبي ﷺ: ((أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي)).

أقول: وأخرجه أيضًا: عبد الله بن أحمد في زاوئد فضائل الصحابة (٢/ ١٢٥٠)، رقم (١٩٥٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٨٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٦٩)، وأبو نُعَيم في الحلية (٣/ ٢٤٤)، رقم (٣٨٣٥)، والخطيب في تاريخه (٤/ ١٥٩)، ط: (دار الكتاب العربي)، وذكره الرافعي في التدوين في أخبار قزوين(٣/ ٢٩٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

وصححه الحافظ ابن حجر الهيتمي كما في صواعقه (ص/ ١٧٢)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٠)، رقم (٢٢٤)، والعزيزي في السراج المنير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٤).

وأورده ابن الجوزي في كتابه العِلَل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ٢٦٧)، رقم (٤٣٠)، مما أثار بعضهم، فقال ابن حجر الهيتمي: «وذِكْرُ ابنِ الجوزي لهذا في العلل المتناهية، وهمٌ».

وقال الشريف السمهودي في الجواهر (ص/٣٢٨): «ومن العجب ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية». وقال السخاوي في الارتقاء (ص/ ٨٤): «ومن العجيب ذكر ابن الجوزي لهذا الحديث في العلل المتناهية».

(١)- الكامل لابن عدي (٥/ ٤٣٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر: الجواهر للشريف السمهودي (ص/ ٣٤٢)، واستجلاب ارتقاء الغُرَف، بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف للحافظ السخاوي (ص/ ٩٨)، والمطلع لابن أبي الرجال (١/ ٩٧)، وتفريج الكروب (مخ) (ص/ ١٨).

(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٤).

(٣)- انظر كنْز العمال (١٢/ ٩٦)، رقم (٣٤١٥٧)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وعزاه إلى ابن عدي والديلمي كما في الأصل.

وأخرج الحاكم الحسكاني[١]، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أكثركم نوراً يوم القيامة أكثركم حباً لآل محمد)).

وأخرج الحاكم الحسكاني أيضاً[٢] بإسناده، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أما والله لا يحب أهل بيتي عبد إلا أعطاه الله نوراً، حتى يرد عليّ الحوض؛ ولا يبغض أهل بيتي عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة)).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ لكلِّ بني أبٍ عَصَبَةً يَنتمون إليها إلاَّ ولدَ فاطمة، فأنا وليُّهم وعَصَبَتُهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي؛ ويل للمكذبين بفضلهم؛ من أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه))، وقد سبق صدر الخبر، وما في بابه[٣]، من روايات العترة وسائر الأمة.

وسبقت الأخبار في هذا المعنى، نحو: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أحبّ)) ((ومن سرّه أن يحيا حياتي))، وفيها: ((فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى))، وفيها: ((والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي، خُلقوا من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم))، وفيها: ((فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله -عزّ وجلّ- شفاعتي)).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليأتم علياً، وليأتم الهداة من ولده...الخبر)).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن لله حرمات ثلاثاً من حفظها حفظ الله له أمر دينه ودنياه...الخبر))، وفيه: ((وحرمة رَحِمي)).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله عن

---

(١) - شواهد التنْزيل (٢/ ٢٢٩)، رقم (٩٤٨)، في الكلام على قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد].
(٢)- شواهد التنْزيل (٢/ ٢٢٨)، رقم (٩٤٧).
(٣)- في الفصل السادس.

أربع...الخبر))، وفيه:: ((وعن حبنا أهل البيت)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته...الخبر)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن أهل البيت شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قدّموهم ولا تقدموا عليهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).

وغيرها كثير؛ وقد تقدمت هذه الأخبار الشريفة كلها بطرقها مستوفاة في صدر الكتاب وأثنائه.

وخبر: ((قدّموهم ولا تقدموا عليهم))، مروي في أخبار الثقلين المتواترة.

أخرج محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه[(١)] بسنده إلى الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، وأخيه الإمام يحيى بن عبدالله، عن أبيهما الكامل عبدالله بن الحسن، عن جدّهما، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خطب أبو بكر، قام أُبي بن كعب، فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم ولا تقدموا عليهم، وأمّروهم ولا تأمّروا عليهم...إلى آخره))؟

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه[(٢)]، بسنده إلى أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تشتموهم فتضلوا)).

(١)- المناقب للكوفي (٢/ ١٠٨)، رقم (٥٩٧).
(٢)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٦).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تسبقوهم فتمرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تولوا غيرهم فتضلوا))، أخرجه في الكامل المنير، عن زيد بن أرقم(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا، والمحب لهم بقلبه ولسانه))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بسند آبائه (ع) (٢)، وأخرجه الديلمي عن الإمام علي الرضا (ع) بسنده(٣).

وأخرج الإمام أبو طالب في الأمالي(٤)، بسنده إلى الإمام علي بن موسى، آبائه(ع)، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه)).

وأخرج الديلمي في الفردوس(٥)، عن علي (ع)، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة))، وأخرجه ولد الديلمي(٦).

وأخرج(٧) أبو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوائده، والديلمي، وابن النجار، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن)).

---

(١)- الكامل المنير (ص/ ٨٨).
(٢)- الصحيفة (ص/ ٤٦٣)، (المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ).
(٣)- انظر الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٣٨٠)، رقم (٢٨٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، كنْز العمال للمتقي الهندي (١٢/ ١٠٠)، رقم (٣٤١٨٠)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(٤)- الأمالي (ص/ ٥٩١)، رقم (٨٣٤)، (الباب الثالث والستون)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي).
(٥)- انظر: جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٣٦)، وكتاب الاستجلاب للسخاوي (ص/ ٩٩).
(٦)- انظر المصدرين السابقين.
(٧)- انظر كنْز العمال (١٦/ ٤٥٦)، رقم (٤٥٤٠٩)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وعزاه إلى من ذكر في الأصل، عن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الزموا مودتنا - أهل البيت -؛ فإن من لقي الله -عزّ وجلّ- وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا؛ والذي نفس محمد بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقّنا))، أخرجه محمد بن سليمان الكوفي[١]، عن الحسين السبط، عن جده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ أفاده أيده الله تعالى في تخريج الشافي[٢].

وأخرجه الطبراني في الأوسط[٣] عن الحسين السبط (ع)[٤] عن جده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ ذكره في تفريج الكروب، والمطلع[٥]، وغيرهما.

وأخرج الخطيب[٦]، وابن عساكر[٧]، عن أبي الضحى، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وأخرجاه[٨] عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((والله، لا يبلغوا الخير والإيمان، حتى يحبوكم لله ولقرابتي))[٩].

أفاده أيده الله تعالى في التخريج[١٠]، نقلاً عن التفريج.

قلت: وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) [١١] قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((والذي نفسي بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)).

وأخرجه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[١٢]، بلفظ: ((لن يبلغوا الخير حتى يحبوكم لله ولقرابتي)).

---

(١)- المناقب للكوفي (٢/ ١٠٠)، رقم (٥٨٧).
(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٣٥٣)، و(٣/ ٧٣٢).
(٣)- المعجم الأوسط (٢/ ٣٦٠)، رقم (٢٢٣٠)، ط: (دار الحرمين).
(٤) - في المعجم الأوسط المطبوع عن الإمام الحسن السبط الأكبر عليه السلام، فانظره، وانظر كنْز العمال (١٢/ ٤٨)، رقم (٣٤١٩٨)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٥)- مطلع البدور لابن أبي الرجال رحمه الله (١/ ٩٦)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).
(٦)- تاريخ بغداد للخطيب (٥/ ٣١٧)، ط: (دار الكتاب العربي).
(٧)- تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦/ ٣٣٦-٣٣٧).
(٨)- تاريخ بغداد (٥/ ٣١٦-٣١٧)، تاريخ دمشق (٢٦/ ٣٣٦-٣٣٧).
(٩)- انظر كنْز العمال (١٢/ ٤١)، رقم (٣٣٩٠٨)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(١٠)- الشافي مع التخريج (٣/ ٤٥٩).
(١١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٧).
(١٢)- الشافي (٤/ ٣٠١)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

وأخرجه الثعلبي(١) بلفظ: ((والذي بعثني بالحق نبياً، لا يؤمنون حتى يحبوكم لي)).

وأخرج أحمد(٢)، والحاكم(٣)، وأبو نعيم(٤)، والطبراني(٥)، والبيهقي(٦)، والترمذي(٧)، وابن ماجه(٨)، وابن أبي عاصم(٩)، وابن مندة(١٠)، وعمر الملا

---

(١)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/ ٣١٣).

(٢) ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل فقد رواه من طرق عدة، انظرها بأرقام (١٧٥٦)، و(١٧٥٧)، و(١٧٦٠)، و(١٧٧٣)، و(١٧٧٤)، و(١٧٨٣)، و(١٧٨٥)، و(١٧٩١)، و(١٧٩٢)، و(١٧٩٣)، وفي زيادات الفضائل بأرقام (١٧٩٦)، و(١٧٩٨)، و(١٨٠٩)، و(١٨٢١)، و(١٨٢٣).

وأمَّا في المسند فدونكه بأرقام (١٧٧٢)، و(١٧٧٣)، و(١٧٧٧)، و(١٧٥١٦)، وغير ذلك.

(٣) ـ رواه الحاكم في المستدرك من عدة طرق، انظر (٣/ ٣٧٥) رقم (٥٤٣٢)، قال الحاكم: «هذا حديث رواه إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، ويزيد وإن لم يخرجاه؛ فإنَّه أحد أركان الحديث في الكوفيين». وقال الذهبي في التلخيص: «يزيد وإن لم يخرجاه؛ فإنَّه أحد أركان الحديث». ورواه الحاكم أيضًا (٣/ ٣٧٦)، رقم (٥٤٣٣)، و(٣/ ٦٥٧)، رقم (٦٤١٨)، و(٤/ ٨٥)، رقم (٦٩٦٠) ثم قال: «هذا حديث يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس، فإذا حصل هذا الشاهد من حديث ابن فضيل، عن الأعمش حكمنا له بالصحة»، ورواه برقم (٦٩٦١).

(٤)- معرفة الصحابة لأبي نُعَيْم برقم (٦١٧٩)، في ترجمة المطلب بن ربيعة بن الحارث، رقم الترجمة (٢٧٢٨)، ط: (دار الوطن).

(٥) ـ في معاجمه الثلاثة: المعجم الصغير (١/ ٢٣٩)، و(٢/ ٩٦) ط: (دار الكتب العلمية).

والأوسط: (٥/ ٥٢)، رقم (٤٦٤٧)، و(٧/ ٣٧٢-٣٧٣)، رقم (٧٧٦١).

والكبير (١١/ ٤٣٣)، رقم (١٢٢٢٨)، ورواه أيضًا في (٢٠/ ٢٨٤)، في ترجمة المطلب من طرق عدة، ط: (مكتبة ابن تيمية).

(٦)- البعث والنشور للبيهقي، بأرقام (٥) (٦) (٧)، ط: (مركز الخدمات والأبحاث الثقافية).

(٧)- سنن الترمذي برقم (٣٧٦٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٨)- سنن ابن ماجه (ص/ ٣٦)، رقم (١٤٠)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (ص/ ١٦٣): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلاّ أن محمد بن كعب روايته عن العباس يقال: مرسلة».

(٩)- انظر: الصواعق لابن حجر الهيتمي (ص/ ٢٦٢)، جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٣١)، الاستجلاب للسخاوي (٨٧)، وسبل الهدى والرشاد للشامي (١١/ ٤٢٢).

(١٠)- انظر: الصواعق (ص/ ٢٦٢)، الجواهر (ص/ ٣٣١)، الاستجلاب (ص/ ٨٧)، سبل الهدى والرشاد (١١/ ٤٢٢).

الموصلي(١)، والبغوي(٢)، والروياني في صحيحه(٣)، ومحمد بن نصر (٤)، وغيرهم(٥)، قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)).

وفي لفظ: ((والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبي)).

وفي لفظ: ((والله، لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبهم لله ولقرابتي)).

وفي لفظ: ((لا يبلغ الخير - أو قال: الإيمان - عبد، حتى يحبكم لله ولقرابتي)).

أفاده السيد العلامة الأوحد، محمد بن علي الحسيني اليمني الأصل، النازل بالجامع الأزهر بمصر، في كتابه نثر الدر المكنون، من فضائل اليمن الميمون(٦)، أحسن الله - تعالى - جزاءه، ووفقنا وإياه.

قلت: ولفظ: ((والله، لن يبلغوا الخير - أو الإيمان - حتى يحبوكم لله ولقرابتي)) أخرجه الخطيب، وابن عساكر، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما وعائشة(٧).

---

(١)- انظر: سبل الهدى والرشاد (١١/ ٤٢٣).

(٢)- عزاه إلى البغوي: الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٣٠)، والسخاوي في الاستجلاب (ص/ ٨٦)، والشامي في سبل الهدى والرشاد (١١/ ٤٢١).

(٣)- عزاه إلى الروياني في كنز العمال (١٢/ ١٠٢-١٠٣) رقم (٣٤١٩٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والشامي في سبل الهدى والرشاد (١١/ ٤٢١).

(٤)- عزاه إلى محمد بن نصر المروزي: الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٣٠)، والسخاوي في الاستجلاب (ص/ ٨٦)، والشامي في سبل الهدى والرشاد (١١/ ٤٢١).

(٥)- منهم: ابن أبي شيبة في المصنَّف (١٢/ ١٠٨)، رقم (١٢٢٥٩)، و(١٢٢٦١)، ط: (السلفية الهندية)، وتجدها في (طبعة قرطبة) في (١٧/ ١٨١)، رقم (٣٢٨٧٥)، و(٣٢٨٧٧)، والنسائيُّ في السنن الكبرى (٥/ ٥١) رقم (٨١٧٦)، والديلميُّ في الفردوس (٤/ ١١٣) رقم (٦٣٥٠).

(٦)- نثر الدر المكنون (ط١) (ص/ ٢٣٣)، ط: (الدار اليمنية).

(٧)- تقدم تخريجه.

وقال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا علي، إذا كان يوم القيامة أخذتُ بِحُجْـزِةِ الله، وأَخـذتَ أنـتَ بِحُجْـزَتي، وأَخَـذَ ولـدُكَ بِحُجْزَتِـكَ، وأَخَـذَتْ شـيعةُ ولـدِكَ بِحُجَزِهِم؛ فترىٰ أين يُؤَمُّ بنا؟))، أخرجه الإمام الرضا علي بـن موسـىٰ، بسـند آبائه (ع) [(١)]، وفسر الحجزة بالسبب، أبو العباس ثعلب، وابن نفطويه النحوي، لما سألهما أبو القاسم الطائي.

قلـت: وهي بضم المهملة؛ وكلامهما يحتمل أن يكون السبب من معانيها لغـة حقيقة، وأن يكون مجازاً.

والحقيقة معقد الإزار ونحوه، كما ذكره غيرهما من أهل اللغة.

واستعمالها فيه استعارة مصرحة؛ لذكر المشبه به وحـذف المشـبه، كاسـتعمال الحبل في نحو: قوله -عزّ وجلّ-: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [آل عمران١٠٣]، والعلاقة المشابهة، والقرينة عقلية.

هذا، وروىٰ هذا الخبرَ الشـريفَ الخوارزميُّ [(٢)]، بسـنده إلىٰ الإمـام عـلي بـن موسىٰ الرضا، بسند آبائه (ع) [(٣)].

وأخرج السمهودي الشـافعي في كتابـه جـواهر العقـدين [(٤)]، عـن الحـافظ الزرندي في كتابه درر السمطين، عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري، قال: جلست إلىٰ الأصبغ بن نباتة، فقال: ألا أقرئك ما أملاه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

فأخرج إليَّ صحيفة فيها مكتوب ما لفظه:

---

(١)- الصحيفة (ص/ ٤٥٥).
(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٧٦).
(٣)-وأخرجه الديلمي في الفردوس (٥/ ٣٢٤)، رقم (٨٣٢٤).
(٤)ـ جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٤١).

(بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به محمد أهل بيته وأمته؛ أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته؛ وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وأن أهل البيت يأخذون بِحُجْزَةِ نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، وأن شيعتهم يأخذون بِحُجَزِهِم يوم القيامة، وأنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدى).

وأخرج الطبراني في الكبير[١]، عن ابن عمر، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم؛ ومن أشفع له أولاً أفضل))، أورده من هذه الطريق في التفريج، وكذا في الجامع الصغير[٢].

وفي شرحه[٣]: قال الشيخ: حديث صحيح.

وقال – أيده الله تعالى – في تخريج الشافي[٤]: رواه الطبراني، والدارقطني، والذهبي......إلخ[٥].

قلت: ومثله في شرح الهداية لصلاح الإسلام (ع).

وأخرج الخطيب[٦] عن علي (ع): ((شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي)).

---

(١)- المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٢١)، رقم (١٣٥٥٠) ط: (مكتبة ابن تيمية).

(٢)- الجامع الصغير للسيوطي (١/ ١٦٨)، رقم (٢٨٣٠).

(٣)- السراج المنير للعزيزي شرح الجامع الصغير للسيوطي (ط١/ ج٢/ ص٨١)، ط: (المطبعة الخيريَّة)، (سنة ١٣٠٥هـ)، ونقله عنه في نثر الدر المكنون للسيد محمد بن علي الأهدل (ص/ ٥٩)، و(ص/ ٢٢٩)، ط: (الدار اليمنية).

(٤)- الشافي مع التخريج (٣/ ٧٣٣).

(٥)- قال الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٢٩٢): «أخرجه أبو طاهر المخلص في السادس من حديثه، والطبراني، والدارقطني في أول الرابع من أفراده». انتهى. وانظر استجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي (ص/ ١١٩)، وقال المحب الطبري في الذخائر (ص/ ٢٠): «أخرجه صاحب كتاب الفردوس».

(٦)- تاريخ بغداد للخطيب (٢/ ١٤٦)، ط: (دار الكتاب العربي).

قال في شرح الجامع الصغير[١]: قال الشيخ: حديث حسن لغيره.

قلت: بل معناه متواتر، لشواهده التي لا تنحصر.

وأخرج الطبراني[٢] عن علي (ع): سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقـول: ((أول من يرد علي الحوض أهل بيتي، ومن أحبني من أمتي)).

وفي الدلائل: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أراد التوصل إلى أن يكون عندي له يد أشفع له بها يـوم القيامة، فَلْيَصِلْ أهل بيتي، وليُدخل عليهم الســرور))، أخرجه الملا[٣].

[أخبار نبوية في أهل البيت(ع) وشيعتهم]

وأخرج الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في الشافي[٤]، عن علي بن أبي طـالب (ع)، قال: شكوت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حسد الناس لي، فقال: ((أمـا ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة: أنـا وأنـت والحسـن والحسـين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا خلف ذريتنا)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي[٥]، بطريقه إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه (ع).

وأخرجه الثعلبي[٦]، بسنده إلى عمر بن موسى، عن الإمام الأعظم زيد بـن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (ع).

---

(١)- السراج المنير للعزيزي شرح الجامع الصغير للسيوطي (٢/ ٣٣٨)، ط: (المطبعة الخيرية).
(٢)- كتاب الأوائل للطبراني (ص/ ٦٦)، رقم (٣٨)، ط: (مؤسسة الرسالة، دار الفرقان)، وذكره الحافظ السخاوي في كتابه (الاستجلاب) (ص/ ١١٩)، وعزاه للطبراني في كتاب الأوائل.
(٣)- وذكره الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٥٩)، وعزاه إلى فردوس الديلمي.
(٤)- الشافي (١/ ٢٥٩)، و(٣/ ٥٩٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام).
(٥)- المناقب للكوفي (١/ ٣٣٢)، رقم (٢٥٩).
(٦)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/ ٣١٠-٣١١).

وأخرجه الكنجي[١]، والطبراني[٢]، وابن عساكر[٣] عن أبي رافع، عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

ورواه الطبري في ترجمة الحسن[٤]، وأخرجه أحمد عن علي (ع)[٥].

وأخرج الحاكم في المستدرك[٦]، وابن سعد عن علي (ع)، قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فمحبونا؟ قال: ((من ورائكم)).

وعن برهان الدين في أسنى المطالب، عن ابن عمر، قال: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية، أقبل علي يمشي، وهو متغضب؛ فقال رسول الله: ((من أغضبه فقد أغضبني)).

فلما جلس، قال: ((مالك يا علي؟)).

قال: آذاني بنو عمك.

فقال: ((يا علي، ما ترضى أن تكون معي في الجنة والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا؟))، أخرجه الإمام أحمد في المناقب[٧]، وأبو سعيد عبد الملك الواعظ في شرف النبوة؛ أفاده في الإقبال.

---

(١)- مناقب الكنجي (ص/ ٣٢٦)، (الباب الحادي والتسعون).
(٢)- المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٣٢)، رقم (٢٦٢٤)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٣)- تاريخ دمشق لابن عساكر (١٤/ ١٦٩).
(٤)- ذخائر العقبى (ص/ ١٢٣).
(٥)ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٧٣-٧٧٤)، رقم (١٠٦٨).
(٦)ـ مستدرك الحاكم النيسابوري (٣/ ١٦٤)، رقم (٤٧٢٣)، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».
(٧)- مناقب الصحابة (زيادات أبي بكر القطيعي) (٢/ ٧٧٣-٧٧٤)، رقم (١٠٦٨)، ولفظه في المطبوع عن زيد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب، قال: شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَسَدَ الناس إياي، فقال : ((أَمَا ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجُنَا عن أيماننا وعن شمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وشيعتُنَا من ورائنا)).

وأخرجه الطبراني[١] بلفظ: ((أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين...الخبر)).

قلت: ويحمل ما بينه وبين الأول من اختلاف الهيئات، على اختلاف المقامات، كما حمل على ذلك غيره، مما يدل على اختلاف الأحوال، في الكتاب والسنة؛ وهو محمل صحيح واضح.

هذا، وفي التخريج[٢] - بعد رواية الأصل وشواهده - ما لفظه: وكذا قال ابن حجر[٣]: رواه الطبراني من حديث أبي رافع، والكريمي عن ابن عائشة، بسنده عن علي(ع).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي، كهاتين السبابتين))، رواه أبو الفرج الأصبهاني[٤]، عن سفيان بن الليل بطريقين، عن الحسن السبط، عن أبيه علي بن أبي طالب (ع)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يرد علي...إلخ)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي[٥]، عن سفيان بن الليل، عن الحسن السبط، عن أبيه الوصي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخرجه الملا، عن علي، عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

ذكره السمهودي في جواهر العقدين[٦]؛ أفاده في الإقبال.

---

(١)- المعجم الكبير للطبراني بإسناده عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده (١/ ٢٥١)، رقم (٩٤٣) ط: (دار الكتب العلمية)، وتجده في (١/ ٣١٩)، رقم (٩٥٠)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٢)- الشافي مع التخريج (٣/ ٥٩٤).
(٣)- الكشاف مع تخريج ابن حجر (٤/ ٢١٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، في آية المودة رقم (٢٣) من سورة الشورى.
(٤)- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ص/ ٦٨).
(٥)- المناقب للكوفي (٢/ ١٢٨-١٢٩)، رقم (٦١٤).
(٦) ـ جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣٣٦).

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه[١]؛ أفاده - أيده الله تعالى - في التخريج.

قلت: وأخرجه المحب الطبري[٢]، عن علي مرفوعاً، بلفظ: ((يرد الحوضَ أهلُ بيتي...الخبر))، ذكره في التفريج.

قال أيده الله تعالى في التخريج: قال الناصر للحق (ع): حدثني محمد بن منصور المرادي - وساق سنده إلى علي (ع) - قال: نرد نحن وشيعتنا إلى نبي الله كهاتين - وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى -.

قاله في المحيط.

قلت: وفي خبر عبدالله بن شريك، عن الحسين السبط: نبعث نحن وشيعتنا هكذا - وأشار بالسبابة والوسطى -.

فإن لم يكن مرفوعاً، فهو توقيف؛ إذْ لا مساغ للاجتهاد فيه؛ ذكره في التفريج.

قال[٣]: وعبدالله بن شريك هذا ممن وصل من الكوفة إلى ابن الحنفية وابن عباس، مع أبي عبدالله الجدلي؛ ليخلصهما من ابن الزبير بمكة، لما أراد تحريق بيوتهما؛ لامتناعهما من بيعته؛ فأخرجهما إلى الطائف، وتوفي ابن عباس هنالك، انتهى[٤].

قلت: وقوله: (السبابة والوسطى) على الحقيقة، وفي الأول (بين السبابتين) من باب التغليب، كالحسنين والقمرين، وهو واضح.

(١)- شرح نهج البلاغة (١٦/ ٤٥).
(٢)- ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص/ ١٨)، وقال: «أخرجه الملا».
وانظر كنْز العمال (١٢/ ١٠٠)، رقم (٣٤١٧٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، و(١٢/ ٤٧)، رقم (٣٤١٧٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وعزاه للديلمي عن علي عليه السلام.
وأخرجه أيضًا: ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢/ ٣٣٤)، رقم (٧٤٨).
(٣)- أي صاحب تفريج الكروب عليه السلام.
(٤)- من تفريج الكروب.

وقد تقدّم(١) من رواية الإمام الأعظم في مجموعه(٢)، بسنده عن آبائه إلى علي عليه السلام: من قال في موطن قبل وفاته: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً، وبعلي وأهل بيته أولياء؛ كان له ستراً من النار، وكان معنا غداً هكذا - وجمع بين إصبعيه -.

قلت: وهذا مقيّد، كغيره من مطلقات الوعد، بالأدلة المعلومة، القاضية بكون ذلك للمؤمنين، القائمين بما لا يعذرون بتركه من فرائض الله، والمجتنبين للكبائر من محارم الله، المطيعين لرب العالمين؛ إنما يتقبل الله من المتقين.

وفي هذا المعنى قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ۝٣٠﴾ [فصلت].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني جبريل عن ربه، وهو يقول: ربي -عزّ وجلّ- يقرئك السلام، ويقول: يا محمد، بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويؤمنون بك، ويحبون أهل بيتك، بالجنة؛ فإن لهم عندي جزاء الحسنى، وسيدخلون الجنة))، أخرجه الإمام علي بن موسى بسند آبائه (ع)(٣).

وقد سبق في الفصل الأول ما ورد في تفسير خير البرية، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((هم أنت يا علي وشيعتك)).

وتقدم ما في معناه، نحو: الخبر الذي فيه: ((ترد عليّ الحوض راية علي أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين)) من رواية محدث الشام، عن أبي ذر رضي الله عنه(٤).

---

(١)- في الفصل الخامس.
(٢)- المجموع (ص/ ٤٠٥)، منشورات: (دار مكتبة الحياة).
(٣)- الصحيفة الرضوية (ص/ ٤٧٢).
(٤)-المناقب للكنجي (ص/ ٧٦)، (الباب السادس).

وما يشهد له، نحو: خبر الرايات، الذي فيه: ((ألا وإنه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هـذه الأمة))...**إلى قوله**: ((ثم ترد رايـة أخـرى تلمـع نـوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهـل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق؛ حملنا كتاب ربنا فأحللنا حـلاله وحرمنا حرامه؛ وأحببنـا ذرية محمد فنصرناهم من كـل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنـا معهـم، وقتلنـا مـن ناواهم؛ فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيكم محمد، ولقد كنـتم كـما وَصَـفْتُم[1]؛ ثـم أسقيهم من حوضي فيصدرون رواء...الخبر))، رواه الحاكم الإمام في السـفينة، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وقد سقته بتمامه، في أوائل التحف الفاطمية ص١٩[2] في شرح:

ولايتهم فرض على الخلـق لازم

والخبر الذي فيه: ((وخلقت شيعتكم منكم))، من رواية الإمام الأعظم[3].

وخبر السبعين الألف، الذين يدخلون الجنة بغير حساب، من روايـة الإمـام الناصر للحق.

وخبر الذين عن يمين العرش، من رواية الباقر (ع).

وخبر ((إن في السماء حرساً وهـم الملائكـة، وإن في الأرض حرسـاً، وهـم شيعتك - يا علي - لن يبدلوا ولن يغيروا))، رواه الإمـام النـاصر للحـق، عـن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي.

وخبر جعفر الصادق، المروي في الأنوار، للإمام المرشد بـالله (ع)[4]، وفيـه:

---

(١)- أي وصفتم أنفسكم.

(٢)- وفي الطبعة الثانية ص٣٤، وفي الثالثة ص٥١.

(٣)- مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام (ص/ ٤٠٦).

(٤)- الأمالي الخميسية (١/ ١٥٧).

((وجواز مني محبة أهل البيت)).

ويشهد له ما رواه الخوارزمي، عن ابن عباس[١]: ((إذا كان يوم القيامة أقام الله جبرائيل ومحمداً (ع) على الصراط، فلا يجوز أحد، إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب)).

وما رواه أيضاً عن ابن مسعود: ((إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومن سفحه تفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان؛ وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين يديه النسيم، لا يجوز أحد الصراط، إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار)).

وفي معناه أخبار كثيرة؛ والوارد في هذه الأبواب، يتجاوز حدّ الاستيعاب؛ وقد سلف ما فيه ذكرى لأولي الألباب.

[أخبار أنت مع من أحببت]

ومما أخرجه الإمام الموفق بالله في السلوة[٢]، والإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[٣] من طريق ولي آل محمد، عباد بن يعقوب رضي الله عنه، قال: كان أمير المؤمنين قاعداً في الرحبة، فأطال الحديث وأكثر.

ثمّ نهض، فتعلّق به رجل من همدان، فقال: يا أمير المؤمنين، حدّثني حديثاً.

فقال: قد حدّثتكم كثيراً.

قال: أجل، إنه كثر فلم أحفظه، وغزر فلم أضبطه؛ فحدثني حديثاً جامعاً

(١)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٩٨)، (الفصل التاسع عشر).
(٢)- الاعتبار وسلوة العارفين (ص/ ٦١٤).
(٣)- الشافي (٣/ ٦٤٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

ينفعني الله به.

فقال: حدثني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أني أرد وشيعتي رواء، ويرد عدونا ظماء؛ خذها إليك قصيرة وطويلة؛ أنتَ مع من أحببت، ولك ما اكتسبتَ؛ أرسلني يا أخا همدان.

وأخرج الإمام أبو طالب (ع)[١] عن عطية العوفي، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ((من أحب قوماً حُشر معهم؛ ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم)).

وأخرج[٢] أيضاً عن أنس، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ((المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب)).

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي[٣]: وروى صدره أحمد من حديث جابر[٤]، وأبو داود نحوه عن أبي ذر[٥].

وروى الطبراني في الصغير[٦] والأوسط[٧] من حديث علي، مرفوعاً: ((ولا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم))، ورواه في الكبير[٨]، من حديث ابن مسعود.

وروى أحمد[٩] من حديث عائشة مرفوعاً: ((ولا يحب رجل قوماً إلا جعله

(١)- الأمالي (ص/ ١٤٦)، رقم (١١٣)، (الباب السادس: في فضل الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).
(٢)- أي الإمام أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأمالي (ص/ ٣٠٣)، رقم (٢٨٤)، (الباب السادس عشر).
(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٦٩).
(٤)- مسند أحمد (٢٢/ ٤٥٣)، رقم (١٤٦٠٤)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(٥)- سنن أبي داود السجستاني (٤/ ٣٣٣)، رقم (٥١٢٦) ط: (العصرية)، بإسناده عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضوان الله تعالى عليه، وفيه: ((أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)). قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: ((فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ...)).
(٦)- المعجم الصغير (٢/ ٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٧)- المعجم الأوسط (٦/ ٢٩٣) رقم (٦٤٥٠).
(٨)- المعجم الكبير (٩/ ١٧٥-١٧٦) رقم (٨٧٩٩)، و(٨٨٠٠) ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٩)- مسند أحمد (٤٢/ ٥٥) رقم (٢٥١٢١)، ط: (مؤسسة الرسالة).

الله معهم)).

وروى جعفر بن الأحمر، عن مسلم الأعور، عن حَبَّةَ العُرَني، قال: قال علي: من أحبني كان معي؛ أما إنك لو صمت الدهر كله، وقمت الليل كله، ثم قتلت بين الصفا والمروة - أو قال: بين الركن والمقام - لما بعثك الله إلا مع هواك، بالغاً ما بلغ، إن في جنة ففي جنة، وإن في نار ففي نار.

قاله أبو جعفر الإسكافي؛ انتهى من شرح النهج[١].

وقال علي (ع) من خطبة له، رواها أبو طالب (ع)[٢] عن ربيعة بن ناجذ: فإن لكل امرئٍ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب.

وروى أبو الحسن المدائني، عن الحسن السبط، قال: قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحبّ قوماً كان معهم))، قاله ابن أبي الحديد في شرح النهج[٣].

قلت: وخبر: ((أنتَ مع من أحببت))، أخرجه الإمام أبو طالب (ع) في الأمالي[٤]، عن عروة بن مُضَرِّس؛ والقاضي عياض، عن أنس.

وخبر ((المرء مع من أحبّ)) أخرجه الشيخان وغيرهما، عن أنس[٥] وغيره.

وقال السيوطي[٦]: أخرجه مالكٌ، وابنُ أبي شيبةَ، وأحمدُ بنُ حنبل،

---

(١)- شرح نهج البلاغة (٤/ ١٠٥).

(٢)- الأمالي (ص/ ٢٦٥)، رقم (٢٤٨)، (الباب الرابع عشر: في الخطب والمواعظ)، (ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي).

(٣)- شرح نهج البلاغة (١٦/ ١٦).

(٤)- الأمالي (ص/ ٣٩١)، رقم (٤٧٤)، (الباب السادس والعشرون: في فضل الحج).

(٥)- البخاري مع (فتح الباري) (١٠/ ٦٨٢)، رقم (٦١٧١)، ط: (دار الكتب العلمية)، ومسلم (٤/ ١٦١٢)، رقم (٢٦٣٩)، ط: (دار ابن حزم).

(٦)- انظر الجامع الكبير للحافظ السيوطي، وهنا في الأصل تصرف يسير في انتقاء الرواة فقط- =

والبخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، والترمـذيُّ عن أنس(١).

والشيخان أيضاً عن ابن مسعود(٢).

وأبو نعيم والضياء عن أبي ذر(٣).

وعَبْدُ بنُ حُمَيْد وأبو عَوَانة، عن جابر(٤).

وأحمدُ أيضاً والبخاريُّ، عن أبي موسى(٥).

والطبرانيُّ وابنُ عساكر، والشِّيرازِيُّ، عن عُرْوَةَ بنِ مُضَرِّسٍ(٦).

طلبًا للاختصار-.
إذ قد عدَّه الحافظ السيوطي من الأحاديث المتواترة، ذكره في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (ص/ ١٦٨)، رقم (٦٢)، ط: (المكتب الإسلامي). وقال الحافظ الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢١٣)، ط: دار الكتب العلمية): «قال [الحافظ ابن حجر] في الفتح: جمع أبو نُعيم الحافظُ طُرُقَهُ في كتاب المحبين مع المحبوبين، وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين، وفي روايةِ أكثرهم: ((المرء مع من أحب))، وفي بعضها بلفظ حديث أنس ((أنت مع من أحببت))، اهـ، وفي التيسير: مشهور، أو متواتر. اهـ. وفي شرح الإحياء: هو مشهور جدًّا، أو متواتر عن النبي ﷺ لكثرة طرقه. اهـ. والله سبحانه وتعالى أعلم». انتهى كلام الكتاني.

(١)- خبر أنس، أخرجه: ابن أبي شيبة (١٥/ ١٦٩) رقم (١٩٤٠٧)، ط: (السلفية الهندية)، وأحمد (٣/ ١٢٨)، رقم (١٢٠١٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، والبخاري مع (فتح الباري) (١٠/ ٦٨٢)، رقم (٦١٧١)، ط: (دار الكتب العلمية)، ومسلم (٤/ ١٦١٢)، رقم (٢٦٣٩)، ط: (دار ابن حزم)، وأبو داود (٤/ ٣٣٣)، رقم (٥١٢٧)، ط: (المكتبة العصرية)، والترمذي (ص٦٤٩)، رقم (٢٣٨٥)، ط: (دار إحياء التراث العربي) وقال: «حديث صحيح»، وبرقم (٢٣٨٦)، وقال: «حسن غريب».

(٢)- حديث عبد الله بن مسعود: أخرجه البخاري (فتح) (١٠/ ٦٨٢)، رقم (٦١٦٨)، ورقم (٦١٦٩)، ومسلم (٤/ ١٦١٤)، رقم (٢٦٤٠).

(٣)-حديث أبي ذر: أخرجه أيضًا: الدَّارِمي في سننه (٢/ ٢٥٣)، رقم (٢٧٨٧).

(٤)- حديث جابر أخرجه: عبد بن حميد (٢/ ١٥٢)، رقم (١٠٥٢)، ط: (دار بلنسية).

(٥) - حديث أبي موسى: أخرجه أحمد (٤/ ٤٨٢)، رقم (١٩٥٤٥)، والبخاري (فتح) (١٠/ ٦٨٢)، رقم (٦١٧٠).

(٦) - حديث عروة بن مُضَرِّس: أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٥٤)، رقم (٣٩٥)، والأوسط (٢/ ٣٥٢)، رقم (٢٢٠٦)، والصغير (١/ ٢٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، قال الهيثمي (١٠/ ٢٨٤): «رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله رجال الصحيح، غير زيد بن الحريش وهو ثقة». وأخرجه ابن عساكر (٤٣/ ٥٦٣).

والطيالسي وابنُ حبَّان والترمذيُّ أيضًا -، وقال: حسن صحيح - وابنُ خُزَيْمَةَ، والضياءُ، عن صفوان بن عَسَّال[1]؛ وقد روي عن صفوان بن قدامة[2]، وعن معاذ[3].

انتهى من تفريج الكروب.

قال فيه: وهذا الخبر علم من أعلام الشيعة، وركن من أركان الشريعة، يصرف قلوب المؤمنين المحبين لله إلى موالاة أوليائه، والدخول في سلك أحبائه، ويصدها عن موالاة أعدائه؛ ولأمر ما كان سلمان منهم؛ ومن أحب الله كان معه وأحب نبيه ضرورة، ومن أحب نبيه كان معه وأحب أهل بيته، ومن أحب أهل بيته كان معهم، وعكس ذلك؛ هذا أمر مرتبط، هكذا دلّت عليه الأدلة؛ ومعناه أنه لا يتصور الحب لله دون نبيه، ولا حب نبيه دون آله، انتهى.

قلت: وهذا من ضروري الدين، لا يستطيع الرد له ولا المناكرة فيه أحد من الموحدين؛ وإنما التحريف والتبديل فيه وفي أمثاله من الضروريات طريقةُ المتمردين.

والمعلوم عقلاً ونقلاً أن شرط المحبة المرضية لله - تعالى - ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولمن فرض الله - تعالى - طاعته ومحبته، الطاعة والاتباع، كما قال -عزّ وجلّ-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران٣١].

* إن المحبّ لمن يحب يطيع *

---

(١)- حديث صفوان بن عَسَّال: أخرجه الطيالسي (٢/ ٤٨٦)، رقم، (١٢٦٣)، والترمذي (ص٦٤٩)، رقم (٢٣٨٧)، وقال: «حسن صحيح»، وأخرجه أحمد (٤/ ٢٣٩)، رقم (١٨١١٦)، والطبراني في الكبير (٨/ ٥٨)، رقم (٧٣٥٨)، والضياء (٨/ ٣٣)، رقم (٢٥-٢٦)، وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٤)، رقم (١١١٧٨)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٤٢)، رقم (٣٥٦٣).

(٢)- حديث صفوان بن قدامة: أخرجه ابنُ قانع في معجم الصحابة (٢/ ١٥)، ط: (الغرباء الأثرية)، والضياء في المختارة (٨/ ٤٨)، رقم (٣٩)، والطبراني في الثلاثة كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٤).

(٣)- حديث معاذ: أخرجه الطبراني (٢٠/ ٧٤)، رقم (١٣٨).

فخرج عن الصراط السوي، والمنهج المرضي، فريقا الرفض والنصب، وهم الغالون المفرطون، والقالون المفرطون.

وقد وصف الفريقين وأوضح فيهما الأحكام، وأقام عليهم الأعلام، إمامُ المرسلين، وأخوه سيد الوصيين - عليهم صلوات رب العالمين - وصح التشبيه، واتضح وجه الشبه فيه، على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم لوصيه وأخيه؛ فقرنه برسول الله وكلمته المسيح عيسى بن مريم - عليهم الصلاة والسلام - وشبه الطائفتين الضّالتين، وهما الغالية والقالية، بالنصارى واليهود، وأبان المعنى المقتضي لإلحاقهما بذوي الاعتداء والعنود.

[حديث: ((لولا أن تقول فيك طوائف))، تخريجه وبحث فيه]

فمن ذلك ما أخرجه إمام الأئمة، الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم(ع) في تفسير قول الله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴿٥٧﴾﴾ [الزخرف]، قال (ع): روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي (ع) ذات يوم: ((يا علي، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح(ع) لقلت فيك مقالاً، لا تمرّ بملأ إلا أخذوا من أثرك، يبغون به البركة؛ غير أنه يكفيك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

فقال المنافقون لما أن سمعوا ذلك: ما رضي محمد أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم.

ثم قالوا: والله لآلهتنا التي كنا نعبدها خير منه - يعنون علياً -.

فأنزل الله ما أنزل فيهم...إلى آخر كلامه (ع).

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) بإسناده، عن علي صلوات الله عليه[(١)]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم، أحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزل الذي ليس له، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه؛ لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح ابن مريم، لقلت فيك قولاً ما تمرّ بملأ من أمتي إلا أخذوا ترابك، وطلبوا فضل طهورك؛ ولكن أنت أخي، ووزيري، ووصيي، ووارثي، وعيبة علمي)).

وأخرج صاحب المحيط بالإمامة، عن جابر مرفوعاً، أن علياً لما قدم من خيبر...وساق نحو ذلك، وفيه زيادة.

وأخرج الحاكم الجشمي في السفينة، بإسناده عن جابر، أن علياً لما قدم من خيبر - بعدما افتتحها - قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك قولاً، لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب نعليك، وفضل طهورك، يستشفون به؛ ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي))، الحديث بطوله.

وقد سبق في الفصل الأول، مع ذكر المخرجين له من الأئمة، وعلماء الأمة، إلا أنه لم يتقدم من هذه الطرق؛ وعلى كل فصل من فصوله شواهد.

وأخرج أحمدُ في المسند مرفوعاً[(٢)]: ((والذي نفسي بيده، لولا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً، لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك؛ للبركة)).

---

(١)- الأمالي الخميسة (١/ ١٣٧)، وفي لفظ المطبوع: (صفيي)، بدل (وصيي).

(٢)- عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل، شارحُ نهج البلاغة ابنُ أبي الحديد (٩/ ١٦٨).

وله طرق كثيرة.

وما يفهمه الخبر من منع قول الطوائف، الذي ترك القول لخوف وقوعه، كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لولا أن أشق على أمتي...الخبر)) لما تفيده: لولا، على ما هو مقرر في العربية[١]؛ فالمراد إمتناع صدور قولهم، مسنداً أو مستمداً للشبهة من قوله الذي تركه، واكتفى ببيان منزلته منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أو امتناع قول طوائف أخر، غير هؤلاء، لو قال ذلك القول لغلوا كما غلوا، لا الامتناع على الإطلاق؛ كيف وقد أخبر بكون ذلك في صدر الخبر الأول[٢]، وفي أخبار متسعة النطاق.

وفي الخبر هذا دلالة بينة على تقرير شرعية أخذ التراب وفضل الطهور للتبرك، ولم يمنع منه القول لذلك، وهو مما يرد على من منعه، وادعى كونه شركاً، عَلَيْهِ السَّلَامُ بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

هذا، وممن أخرج الخبر الشريف في تشبيه الوصي بعيسى بن مريم (ع) بلفظ: ((إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم))، أبو علي الحسن بن علي الصفار في الأربعين[٣]، وابن المغازلي في المناقب[٤]، وأحمد[٥]، والحاكم وصححه[٦]، وابن

(١) . قال ابن هشام في المغني: (لولا) على أربعة أوجه: أحدها: أن تدخل على اسمية ففعلية، لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو: لولا زيد لأكرمتك، أي لولا زيد موجود؛ فأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة))، فالتقدير: لولا مخافة أن أشق على أمتي لأمرتهم، أي أمر إيجاب، وإلا لانعكس معناها؛ إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر. انتهى.
وعلى هذا يتوجّه كلام المؤلِّف عَلَيْهِ السَّلَامُ ويكون التقدير: لولا مخافة أن تقول طوائف، كما قد وضحّه المؤلِّف عَلَيْهِ السَّلَامُ مجملاً، انتهى.

(٢) – وهو: ((إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم...الحديث)).

(٣)– الأربعون (أمالي الصفّار) (ص/ ١٩).

(٤)– المناقب لابن المغازلي (ص/ ٦٤)، رقم (١٠٤).

(٥)– فضائل الصحابة(٢/ ٧٩٣)، برقم (١٠٨٧)، مرفوعًا، و(٢/ ٧٤٣)، رقم (١٠٢٥)، عن أمير المؤمنين بلفظ: (مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم...)، وبرقم (٩٧٤)، بإسناده عن الشعبي قال: «لقيت علقمة فقال: أتدري ما مثل عليٍّ في هذه الأمة؟ قال: قلت: وما مثله؟ قال: مثل عيسى بن مريم»، إلخ.

(٦)– مستدرك الحاكم (٣/ ١٣٢)، رقم (٤٦٢٢)، ولفظه في المطبوعة: ((يا علي إنَّ فيكَ من عيسى عليه الصلاة والسلام مَثَلًا...))، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

أبي عاصم[١]، وابن شاهين[٢]، وابن جرير، والعقيلي، والدورقي، وابن الجوزي[٣]، كلّهم عن علي (ع)، والنسائي[٤] بلفظ: ((إن فيك مثلاً من عيسى))، والبزار[٥]، وأبو يعلى[٦]، والحاكم أبو القاسم من طرق عن علي (ع)[٧]، ورواه أيضاً عن أبي رافع[٨].

وفي الأرواح للمقبلي[٩]: أخرج الحاكم وصححه، والبخاري في تاريخه[١٠]، عن علي رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن بك يا علي من عيسى مثلاً))، والسيوطي في الجامع الكبير[١١] بلفظ: ((يا علي إن فيك من عيسى مثلاً)).

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع): وقد جاء في الحديث مرفوعاً وموقوفاً: ((يهلِك فيك - أو يهلِك في - اثنان: محب غال، ومبغض قال)) انتهى؛ وهو كما قال.

وأخرج الإمام الرضا علي بن موسى، بسند آبائه، عن علي (ع)[١٢]: من أحبني وجدني عند مماته بحيث ما يحب، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره.

---

(١)- السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٧٠)، رقم (١٠٠٤).
(٢)- شرح مذاهب أهل السنة (ص/ ١٦٦-١٦٧)، رقم (١١٩)، ط: (قرطبة)، وقال ابن شاهين: «تَفَرَّدَ عَلِيٌّ بِهذه الفضيلة، لم يُشاركْه فيها أحدٌ».
(٣)- عزاه السيوطي في الجامع الكبير (١٣/ ٣٤)، رقم (٥٥٣٤) ط: (دار الكتب العلمية) إلى الدورقي، وابن الجوزي، وقال السيوطي: «وروى ابن جرير صدره المرفوع».
(٤)- الخصائص (ص/ ٨٧)، رقم (١٠٣)، ط: (المكتبة العصريَّة)
(٥)- مسند البزار (٣/ ١١)، رقم (٧٥٨).
(٦)- مسند أبي يعلى (ص/ ١٣٧)، رقم (٥٤٣)، ط: (دار المعرفة).
(٧)- شواهد التنْزيل للحاكم الحسكاني (٢/ ١٥٩)، رقم (٨٥٩)، و(٨٦٠)، و(٨٦١)، و(٨٦٢)، و(٨٦٦)، و(٨٦٧).
(٨)- شواهد التنْزيل (٢/ ١٦٤)، رقم (٨٦٧).
(٩)- العَلَم الشامخ ومعه كتاب الأرواح النوافخ للمقبلي (ص/ ٤٥٢).
(١٠)- التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢٨١-٢٨٢)، في ترجمة ربيعة بن ناجذ رقم (٩٦٦).
(١١)- الجامع الكبير (١٣/ ٣٤)، رقم (٥٥٣٤).
(١٢)- الصحيفة (ص/ ٤٥٨).

قال ابن أبي الحديد في شرح قول الوصي (ع)[١]: فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات لجزعتم...إلخ، ما لفظه: ويمكن أن يعني به ما كان (ع) يقوله عن نفسه: إنه لا يموت ميت حتى يشاهدَه (ع) حاضراً عنده.

ثم روى قول أمير المؤمنين، مخاطباً للحارث الهمداني:

أَحَارِ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِي ... مِنْ مُؤمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قِبَلا
يَعْرِفُنِي طَرْفُهُ وَأَعْرِفُهُ ... بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَلَا
أَقُولُ لِلنَّارِ وَهِي تُوْقَدُ للـ ... ـعَرْضِ ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِي الرَّجُلَا
ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِيْهِ إِنَّ لَهُ ... حَبْلًا بِحَبْلِ الوَصِيِّ مُتَّصِلَا

...إلى قول الشارح: ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدّق بعيسى بن مريم (ع)، وذلك قول الله – تعالى –: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء].

قلت: الشاهد في أول الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء١٥٩]، انتهى[٢].

وهذا تحقيق لكمال المشابهة بينهما – عليهما الصلاة والسلام –.

وقد ثبت في الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين، تنزيل أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، منزلة نفس سيد المرسلين – عليهم صلوات رب العالمين – كما في آية المباهلة: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران٦١]، وفي أخبار لا يتأتى لها انحصار، **بلفظ:** ((كنفسي)) و((عديل نفسي)) و((علي نظيري)) و((كرأسي من جسدي)) و((علي مني بمنزلتي من ربي))، وهي وما في معناها من الأحاديث الجمّة، معلومة

(١)- شرح نهج البلاغة (١/ ٢٩٩).
(٢) ـ أي كلام الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع).

بروايات أئمة العترة، وسائر علماء الأمة.

وقد سبق من أخبار الولاية، والمنزلة، والمحبة، وتبليغ براءة، وغير ذلك، مما أجمعت عليه طوائف الأمة في الرواية، ما فيه كفاية لذوي الهداية.

[تشبيه علي(ع) بجماعة من الأنبياء(ع)]

ومما ورد في هذا المعنى بخصوصه، على لسان سيد المرسلين، تشبيه أخيه سيد الوصيين، بجماعة من النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه أبو الخير الحاكمي[(١)]، عن أبي الحمراء مولى النبي.

وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند، وأحمد البيهقي في صحيحه[(٢)] بلفظ: ((وإلى عيسى في زهده)) - مكان ((يحيى)) - ((وإلى موسى في فطنته)).

وأورده ابن أبي الحديد في شرح النهج، في الأخبار التي ساقها من طرق المحدثين[(٣)].

وأخرج الأول المحب الطبري الشافعي.

قال في ذخائر العقبى ما لفظه[(٤)]: (ذكر تشبيه علي (ع) بخمسة من الأنبياء) عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه...الخبر)).

---

(١)- عزاه إليه المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ٩٣).

(٢)- عزاه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٩/ ١٦٨) إلى أحمد والبيهقي، والله أعلم.

(٣)- شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٨)، وانظر أيضًا: (٧/ ٢٢٠).

(٤)- ذخائر العقبى (ص/ ٩٣).

قال: وعن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه الملا في سيرته، انتهى[١].

وأفاد في تخريج الشافي: أنه رواه في الشواهد، بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال – أيده الله تعالى[٢] –: ورواه – أي الخبر الأول – الحاكم الحسكاني، بإسناده إلى أبي الحمراء، من شواهد التنزيل[٣].

وروى ابن المغازلي[٤]، عن أنس، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب)).

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو في جمع من أصحابه: ((أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته؟)).

فقال أبو بكر: يا رسول الله، أَقِسْتَ رجلاً بثلاثة من الرسل، من هو؟

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((ألا تعرفه يا أبا بكر؟)).

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: ((أبو الحسن، علي بن أبي طالب))، رواه الخوارزمي[٥]، عن الحارث الأعور، عن علي.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره، وإلى موسى في شدة

---

(١)- من الذخائر.
(٢)- الشافي مع التخريج (٤/ ٧١٣).
(٣)- شواهد التنزيل (١/ ٧٨)، رقم (١١٦)، و(ص/ ٧٩)، رقم (١١٧).
(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٤٧)، رقم (٢٥٦).
(٥)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٩١)، (الفصل السابع).

بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل))، فأقبل علي بن أبي طالب، رواه الخوارزمي[١]، بإسناده إلى أبي الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[انتهى] من التفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حكمته[٢]، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه الكنجي[٣] عن ابن عباس؛ ورواه الحاكم أبو القاسم[٤] عن أبي الحمراء بلفظ: ((ونوح في فهمه)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أراد أن ينظر إلى موسى في شدة بطشه، وإلى نوح في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه الإمام المرشد بالله، بسنده إلى الحسين السبط، عن أبيه علي (ع) في أماليه[٥].

قال السيد محمد بن إسماعيل الأمير في شرح قوله في التحفة:

وبعيسى صحّ فيه مثل فسعيداً عدّ منهم وشقيا

بعد أن ساق الأخبار في ذلك[٦]: إذا عرفت هذا، فهذه شرائف الصفات: العلم، والحلم، والفهم، والزهادة، والبطش، والحسن؛ ثم إنه حاز أكمل كل واحدة، فإن علم الرسل أكمل العلم، وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم أتم فهم، وزهادتهم أبلغ زهادة، وبطشهم أقوى بطش؛ فناهيك برجل كمله الله بهذه

---

(١)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٨٦-٢٨٧)، (الفصل التاسع عشر)، ونحوه في (ص/ ٨٥-٨٦)، (الفصل السابع).

(٢)- في مناقب الكنجي المطبوعة: ((في حلمه)).

(٣)- مناقب الكنجي (ص/ ١٢٢)، (الباب الثالث والعشرون).

(٤)- شواهد التنزيل (١/ ٧٨)، رقم (١١٦)، و(ص/ ٧٩)، رقم (١١٧).

(٥)- الأمالي الخميسية (١/ ١٣٣).

(٦)- شرح التحفة العلوية (ص/ ١٥٥).

الصفات، وأخبر نبيه أنه حازها، وشابه أكمل من اتصف بها، وأن من أراد أن ينظر من كان متصفاً بها من أولئك الرسل ويشاهده كأنه حي، نظر إلى هذا المتصف بها؛ ولذلك قيل:

يُدِلُّ بِمَعْنىً وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمنُ فِيْكَ الْمَعَالِيَا

...إلخ كلامه.

وقد أورد في هذا الباب، وغيره من ذلك الكتاب، مباحث حسنة.

هذا، ومما جاء في ذلك المعنى: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((تفترق أمتي فيك، كما افترقت بنو إسرائيل في موسى))، أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب[١]، ذكره في التفريج.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي صلوات الله عليه: ((يدخل فيك النار فرقتان: أما واحدة فتعطيك فوق حقك كما فعلت النصارى بعيسى بن مريم، وفرقة تدفعك عما أوجب الله لك كما فعلت اليهود بعيسى ابن مريم))، رواه صاحب الجليس الممتع، والخوارزمي[٢]؛ أفاده في التخريج[٣].

نعم، وهذا من أعلام النبوة، ومعجزات الرسالة؛ لأنها لم تكن قد حدثت مقالة الغالين، فهو كالأخبار النبوية عن الناكثين والقاسطين والمارقين؛ فهو كما قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي[٤] عقيب رواية: ((إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم...الخبر)): وهذا علم غيب قد وقع.

---

(١)- الاستيعاب (٣/ ١١٠١).
(٢)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٩٥-٢٩٦)، (الفصل التاسع عشر).
(٣)- الشافي مع التخريج (١/ ٢٨٣).
(٤)- الشافي (٤/ ٧١٣)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

[تفسير الغالين والقالين، والرد على من استشكل تحريق الوصي (ع) للغالين]

هذا، فقد غلت الفئة الغالية في وصي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب - صلوات الله وسلامه عليهما -، فأشركت به وعبدته، وادعت له الإلهية، وصفات الربوبية؛ وقد نقلت علماء الأمة وأرباب السيرة ما صدر منهم، وما فعله الوصي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بهم، من استتابتهم، ودعائهم إلى توحيد الله؛ ثم تحريقهم، وإقامة حد الله، وذلك حكم الله فيهم، وفي أمثالهم.

وقد همّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بتحريق المتخلفين عن جماعة الصلاة، كما نقله الرواة؛ مع أن فعل الوصي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حجة، فهو مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معه، الهادي لمن تبعه، المبين للأمة، باب مدينة العلم والحكمة، الذي أخذت عنه أحكام الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قضاياه، ومنه علمت السيرة المحمدية في الغلاة والبغاة، ورجعت إليه الصحابة في كل ما أبهم عليهم من معالم دين الله؛ فلا وجه لما يستشكله بعض الأقوام، من تحريقهم بالنار؛ ولا صحة لما ينقله عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما من الإنكار، فقد كان مقتدياً بابن عمه، الذي يدور معه الحق حيثما دار، كما تواترت به الأخبار، مهتدياً بنوره، متبعاً لأثره في جميع أموره، وهو القائل: (إذا بلغنا شيء عن علي من قضاء أو فتيا لم نجاوزه إلى غيره)، وقد تقدّم[١]؛ وقال أيضاً: (ما ثبت لنا عن علي من قضاء أو فتيا لم نعدل إلى غيره)، أخرجه في المحيط بسنده إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْهما.

وقال: (كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به) أخرجه ابن عبد البر[٢]، وابن سعد[٣].

---

(١)- في الفصل الأول.
(٢)ـ الاستيعاب (٣/ ١١٠٤).
(٣)- طبقات ابن سعد (٢/ ٢٩٢)، ط: (الخانجي). قال ابن حجر في الفتح (٧/ ٩٢): «بإسناد صحيح».

وأقواله فيه أكثر من أن تحصر، فحاشاه عن مخالفة حكمه؛ فهذا غلو الفرقة الغالية، كما غلت النصارى في رسول الله عيسى بن مريم - صلى الله عليهما -، فأشركت به وبأمه وعبدته، وادعت له الولدية الإلاهية، وصفات الربوبية؛ تعالى الله عما يقول الظالمون؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكما جحدت اليهود - لُعِنَتْ - رسالة المسيح، وعادته، وسبته وأمه - صلى الله عليهما - وحاربته، جحدت الفرقة القالية، كالناكثين والقاسطين والمارقين، ومن شابههم من الناصبية، ولاية وصي رسول الله علي بن أبي طالب - عليهما وآلهما الصلاة والسلام - ومقامه ووصايته، وما خصّه الله - تعالى - به وأهل بيته، وحاربتهم، وأنكرت فضلهم، ووالت أعداءهم، وعادت أولياءهم، ورموهم بالابتداع، ومخالفة السنة والاتباع؛ ومن تأخرت بهم الأعوام، أو ألجمتهم سيوف الإسلام، عن المصارحة بجميع الأنواع، فعلوا منها بقدر المستطاع، كما هو معلوم لأرباب الاطلاع.

ولعمر الله، إن من نظر بعين البصيرة، إلى ما تضمنته أعطاف مؤلفاتهم المنشورة، واشتملت عليه غضون مصنفاتهم المشهورة، علم بالضرورة أنهم استدركوا بأقلامهم، ما فاتهم من المشاركة بسيوفهم، لإخوانهم المضلين البغاة بصفين مع إمامهم؛ فقد قرروا صحة إمامة معاوية، إمام الفئة الباغية، الداعية إلى النار، بالنص النبوي المتواتر عن المختار، وصرحوا باجتهاده، في بغيه وعناده، وغيه وفساده، وحربه لأهل بيت نبيهم حجة الله على عباده، وقتله للسابقين، المشهود لهم بالجنة من صحابة سيد المرسلين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والألوف المؤلفة من طوائف المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وتولوه وصحبه، وتبرموا على من لعنه وسبه، وعدلوه وحزبه، كمروان وعمرو بن العاص، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، أمير الجند

القاتل لابن رسول الله ﷺ وسبطه وريحانته، وعمران بن حطان المادح لأشقى الآخرين، القاتل لسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين ﷺ حتى قال ابن العربي(١): إن ابن ملجم قتل علياً باجتهاده، ويكون مأجوراً بالإجماع.

فكان أبلغ ردهم عليه ما قاله ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، صاحب فتح الباري على البخاري ما لفظه(٢): هذا باطل بالإجماع.

فهذه نبذة مما قد تكررت، وهي معلومة، لا تناكر فيها بينهم؛ بل هي معدودة من أصول هذه السنة؛ وهذا جزاؤهم لرسول الله ﷺ في قرابته، وأهل بيته وعترته (ع).

وأما في جانب غيرهم، فالأمر كما قال الإمام شرف الدين (ع) ما نصه: وهم يذكرون عن أكثر المحدثين التصريح، بأن من سب أبا بكر وعمر أدنى سب كفر، ووجب ضرب عنقه البتة؛ فيالله وللمسلمين، ما شأن أمير المؤمنين!!...إلخ كلامه.

قلت: والمعلوم أنهم معاندون لعترة سيد المرسلين، مضادون لهم في معالم الدين.

[الإشارة إلى بعض رؤوس الناصبية، وكلامهم في الوصي (ع)]

وأما طائفة منهم، فقد انتصبوا للنصب، وتجردوا للمنابذة لهم والحرب، كابن تيمية، صاحب منهاج السنة - على زعمه - وتلميذه الذهبي، صاحب الميزان

---

(١) ـ انظر الأبحاث المسددة للمقبلي (ط١/ ص٤١٠/ ط: دار الجيل).
وكذا ابن حزم الأندلسي قد ادَّعى اجتهاد أشقى الآخِرين ابن ملجم لعنه الله تعالى. قال ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير (٤/ ١٣٥٧) مكتبة: (نزار الباز): «وبالغ ابن حزم فقال: لا خلاف بين أَحَدٍ من الأئمة في أنَّ ابن ملجم قَتَلَ عليًّا متأولًا مجتهدًا مقدَّرًا أَنَّه عَلَى الصواب، كذا قال، وهذا الكلام لا خلاف في بطلانه، إلاَّ إنْ حُمِلَ عَلَى أنَّه كذلك كان عند نفسه فنعم، وإلاَّ فلم يكن ابن ملجم قطّ من أهل الاجتهاد ولا كاد، وإنما كان من جملة الخوارج». انتهى.
(٢)- انظر في تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٣٥٧).

والتواريخ، ومن شاكلهما؛ وقد سبق من أحوالهم ما يكفي، وكتبهم على ذلك أعظم بيان، وأكبر برهان[١].

قال ابن تيمية في (الجزء الثاني من منهاجه/ ص٢٣٠) [٢]: وعلي يقاتل ليطاع، ويتصرف في النفوس والأموال، فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؟ وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الإسلام، ومن ترك ما فرض الله ليطيع الله ورسوله فقط...إلى آخر كلامه.

أقول: بالله عليك، انظر - أيها المطلع - كيف جعل جهاد علي (ع) للكفار، وهو وعمه أسد الله الحمزة، وابن عمهما عبيدة بن الحارث (ع)، أول من بارز للجهاد في سبيل الله في بدر، وجهاده في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين، وقتاله للناكثين والقاسطين، الفئة الباغية، الداعية إلى النار، القاتلة لعمار، وللمارقين عن الدين؛ جعل كل ذلك ليطاع ويتصرف؛ هل يقول هذا من يؤمن بالله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واليوم الآخر؟

وصدق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق))، ولقد أصاب ابن حجر الهيتمي، حيث قال في فتاواه[٣]: ابن تيمية عَبْدٌ خذله الله وأضلّه، وأعماه وأصمّه وأذلّه، بذلك صرّح الأئمة، الذين بيّنوا فساد أحواله، وكذب أقواله.

انتهى من كتاب جلاء العينين من الصفحة الرابعة[٤].

وكابن حجر المكي أحمد بن محمد الهيتمي صاحب الصواعق، الشاهدة عليه

---

(١) ـ انظر ذلك في الجزء الأول من لوامع الأنوار، وانظر أيضًا القسم الثاني من مجمع الفوائد للإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

(٢) ـ وانظر أيضًا منهاج السنة (٨/ ٣٢٩) ط: (مؤسسة قرطبة)، تحقيق: (محمد رشاد).

(٣)-الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي المكي (ص/ ١١٤).

(٤) ـ للألوسي، وهو في (ص/ ٢٢) ط: (المكتبة العصريَّة).

أنه للحق مفارق، وكفى في الدلالة على امتلائه من الشنآن، ومجانبته للإيمان، ومناصبته لقرناء القرآن، قوله فيها في معاوية بن أبي سفيان ما لفظه(١):

وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه - أي معاوية - فله فيه أسوة بالشيخين وعثمان، وأكثر الصحابة، فلا يلتفت لذلك، ولا يعول عليه؛ فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء، طغاة، لا يبالي الله في أي واد هلكوا، فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان، انتهى.

وفي إيراد كلامه هذا، الذي تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخرّ الجبال هداً، ما يغني عن الرد عليه؛ فحسبه الله ما أجرأه!.

ولقد علم الثقلان أن هؤلاء الذين سماهم المبتدعة، السابين، هم أئمة أهل الإيمان، قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، عليهم صلوات الملك الديان، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾.

قال العلامة الجليل، محمد بن عقيل، صاحب العتب الجميل، الحسيني الحضرمي، في تقوية الإيمان(٢): لقد أظهر ابن حجر في هذه المقالة المشؤمة ضبّ صدره، وفَاهَ بما يتحاشى المسلم العاقل عن التفوه به؛ أسكرته خمرة عصبية الجاهلية، فانفجر بركان نصبه، فتدفق بالحمم، ورمى بنفسه في هوة عميقة؛ عافانا الله مما ابتلاه به آمين.

إن ابن حجر ممن عرف صحة الحديث، في لعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ معاوية بعد إسلامه المزعوم، وعلم تواتر لعن علي صنو النبي لطاغيته، واتباع العترة له في ذلك، ومعهم خيار الصحابة، وأهل الحق...إلخ كلامه.

(١) ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ط٢/ ص ٣٢٩) ط: (دار الكتب العلمية).
(٢) ـ تقوية الإيمان (ط١/ ص١٥٥) ط: (دار البيان العربي).

ولقد أحسن النصح للمسلمين، حيث يقول فيه(١): ولقد أضرّت تحريفات هذا الشيخ(٢) وتمويهاته، بعقائد كثير من المسلمين في عدة أقطار، وهو والذهبي وابن تيمية من كبار نواصب أهل السنة، ومن أكثرهم تغريراً وزوراً، وإن تفاوتت مراتبهم في ذلك؛ وقد شاركهم في كثير من ذلك بعض علماء تلك الطائفة المجترمة، فتجد في طيات أقاويل بعضهم من دقائق النصب وخبثه، ما هو قرة عين إبليس، مما يدل على أنهم قد مردوا على النصب، وغمر قلوبهم بغض علي وأهل البيت، فأعماها رانها؛ عاملهم الله بقسط عدله آمين.

فكُنْ من زبَدهم وسموم نصبهم على حذر؛ ورضي الله عن شيخنا العلامة ابن شهاب الدين، إذْ كتب على ظهر الكتاب، المسمى تطهير الجنان، تصنيف ابن حجر المكي، شعراً:

لَا تَشْكُرُوا جَمْعَ تَطْهِيْرِ الْجِنَانِ وَلَا ... مَدْحًا بِهِ كَذِبًا فِيْمَنْ بَغَى وَفَجَرْ
فإِنَّمَا طِيْنَةُ الشَّيْخَيْنِ وَاحِدَةٌ ... ذَاكَ ابْنُ صَخْرٍ وَهَذَا الْمَادِحُ ابْنُ حَجَرْ

انتهى.

[اعتراف ابن حجر العسقلاني وابن حجر المكي بتواتر خبر الغدير، وبوزارة أمير المؤمنين (ع)]

قلت: وقد سبق أن ابن حجر الهيتمي هذا، من المعترفين بتواتر خبر الغدير.

قال في صواعقه(٣): رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: ((اللهم وال من

(١) ـ تقوية الإيمان (ص/ ٧١).
(٢) ـ أي ابن حجر المكي صاحب الصواعق المحرقة، وصاحب كتاب تطهير الجنان.
(٣) ـ وقال في الصواعق المحرقة أيضًا (ط٢/ ص٦٤) ط: (دار الكتب العلمية)، في الكلام على حديث الغدير بأنَّه: «حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي، وطرقه كثيرة جداً، ومن ثَمَّ رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمدَ أنَّه سمعه من النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي، إلى أن قال: وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته، ولا لمن رده. إلى قوله: وقول بعضهم: إنَّ زيادةَ ((اللهم والِ مَن والاه...))
=

والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله...إلخ)).

وأقرّ في مِنَحِهِ المكية، شرح الهمزية[١]، بالوزارة الخاصة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه التي لا يشاركه فيها أحد، لا أبو بكر وعمر، ولا غيرهما عند قول الناظم[٢]:

وَوَزِيْرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي ... وَمِنَ الأَهْلِ تسْعَدُ الوزَرَاءُ

حيث قال ما لفظه: إنها قد وردت فيه على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله(ع): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، فإن هذه الوزارة المستفادة من هذه، التي هي كوزارة هارون، أخص من مطلق الوزارة.

...**إلى قوله**: ومن ثمة أخذت الشيعة، أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده؛ وهو كذلك، لولا ما يأتي قريباً...إلخ كلامه.

ولم يأت بما يبطله، وأنى له؛ وإنما هو من باب قوله - تعالى -: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل١٤].

وقد اعترف ابن حجر العسقلاني بمثل ما اعترف، فذكر خبر الغدير، عن سبعة وعشرين من الصحابة، ثم قال: وآخرون كلاً منهم يذكر أسماء أفرادهم، غير الروايات المجملة، مثل اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً، وقد تقدَّمَ[٣].

وقد اخترتُ نقل كلامهم في خبر المنزلة؛ لبيان متمسكهم، المتهدم الأركان،

إلخ، موضوعةٌ– مردودٌ، فقد وَرَدَ ذلك من طرقٍ صَحَّحَ الذهبيُّ كثيرًا منها».
وقال (ص/ ١٨٨) عن حديث الغدير: «أنَّه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابيًا، وأنَّ كثيرًا من طرقه صحيح أو حسن».
(١) ـ انظر المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي (ص/ ٥٨٠) ط: (دار المنهاج).
(٢) ـ المنح المكية في شرح الهمزية (ص/ ٥٧٩).
(٣)– في الفصل الأول.

في معارضة النصوص من السنة والقرآن، وهو الذي أشار إليه الهيتمي بقوله: لولا ما يأتي[١].

قال العسقلاني في شرح البخاري ما لفظه[٢]: واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة، دون غيره من الصحابة.

وقال الطيبي: معنى الحديث: يتصل بي؛ نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: ((إلا أنه لا نبي بعدي))، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها، وهو الخلافة؛ ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى، دلّ ذلك على تخصيص خلافة علي (ع) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بحياته، انتهى.

قال الإمام محمد بن عبدالله (ع): فتأمل هؤلاء العلماء، لما قهرهم البرهان، لم يجدوا بداً من القول به، لكن مع دغل في النفوس.

..**إلى قوله**: لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((بعدي))، وذلك يفيد بعد موته؛ ولأن طروء أمر على المشبه به، ولم يطرؤ على المشبه مثله لا يضر، وقد جود الرد عليهم المنصور بالله (ع) في الشافي بما لا مزيد عليه[٣].

قلت: وقد مضت مباحث شافية[٤]، وإنما أوردت هذا؛ لانسياق البحث إليه،

---

(١) ـ قال في منحه المكية (ص/ ٥٨٦): «وشهد – أي أمير المؤمنين عليه السلام – معه صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد كلّها، وكان له فيها اليد البيضاء، إلاّ تبوك؛ لأنّه استخلفه على المدينة، وقال له– لَمَّا قال له حينئذ: أتخلفني مع النساء والصبيان؟-: ((أمَّا ترضى أن تكون منّي بمنْزلة هارونَ من موسى إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي)).

ثم قال ابن حجر الهيتمي: «وبكونه إنَّما قال له ذلك حينئذ بَطَلَ تمسك الشيعة به على أنّه الخليفة المقدم على الكل، على أنَّ هارون مات في حياة موسى صلى الله عليه وسلم، فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت أصلًا».

(٢) ـ (ط١/ ج٧/ ص٩٣/ ط: دار الريان للتراث)، وفي (ط٢/ ج٧/ ص٩٣/ ط: دار الكتب العلمية).

(٣)– انظر مثلاً (١/ ٤٢٢)، (٣/ ٥٢٣)، و(٣/ ٥٣٧)، (ط: مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٤) ـ انظر الجزء الأول من لوامع الأنوار في الكلام على مقامات خبر المنْزلة، وانظر أيضًا القسم الثاني من مجمع الفوائد تحت بحث: خبر المنْزلة ودلالته على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، والله الموفق.

ولئلا يتوهم المغرب أن عنـدهم شيئاً؛ وما هو إلا ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

ثم ذكر ابن حجر الهيتمي ما يؤيد هـذه الـوزارة الخاصـة(١)، مـن أن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة، حتى أتاه بأهله، بعد أداء ودائعه، وقضاء ما عليه؛ فهذه كلها مؤدية وزارة خاصة لم توجد في غيره، انتهى.

[مجرد التشيع لآل محمد بدعة عند القوم]

ومن أعجب مكابرة أحزاب المضلين، من أعداء آل الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، أنهم جعلوا مجرد التشيع لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدعـة، كـما قـدّمنا عنهـم تحقيقـه، وعـدوا مسـماه مـن موجبـات الجـرح، ومقتضـيات القـدح؛ وهـو المحمـود بخصوص لفظه في الكتاب الكريم، بمثل قوله - عز وجل - في خليله صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۝٨٣﴾ [الصافات]، وعلى لسـان الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم في الأخبار الكثيرة، المتفق على روايتها بين فرق الأمـة، والمـأخوذ(٢) بمعنـاه، مـن إيجاب الله - تعالى - ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم الولاية والمـودة والتمسـك، ومـا في تلك الأبواب، على جميع(٣) ذوي الألباب.

وانظر إلى مباهتة هذا الشيخ، حيث قال في صـواعقه(٤)، عنـد تفسـير قولـه تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۝٨٢﴾ [طه]، مـا لفظه: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) ـ المنح المكية في شرح الهمزية (ص/ ٥٨٠).
(٢) . أيْ أن التشيع محمود بلفظه كما في كتاب الله تعالى، ومحمود بمعناه بإيجاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كآية المودّة وحديث التمسك وغيرهما.
(٣) . قوله: (على جميع) متعلق بقوله: (إيجاب).
(٤)– الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ط٢/ ص ٢٣٥/ ط: دار الكتب العلمية).

قلت: وروى الحاكم الحسكاني، بسنده إلى الحسين بن علي (ع)[1] في قوله – تعالى –: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾...**إلى قوله**: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴿٨٢﴾﴾، فقال لعلي(ع): ((لولايتك)).

وعن أبي ذر[2]: إلى حب آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وعن الباقر قال: إلى ولايتنا أهل البيت.

رواه عنه من طريقين[3].

أفاده – أيده الله تعالى – في التخريج[4]؛ وقد سبق[5].

قال ابن حجر الهيتمي: وجاء ذلك عن أبي جعفر الصادق[6].

وساق عن علي (ع)...**إلى قوله**: إن خليلي محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنك ستقدم على الله – تعالى – وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوّك غضاباً مقمحين)) ثم جمع على يده يريهم الإقماح.

[مسمى الشيعة عند القوم]

فقال ابن حجر – هذا – الهيتمي ما لفظه[7]: وشيعته هم أهل السنة.

..**إلى قوله**: والشيعة ليسوا من شيعة علي وذريته؛ بل من أعدائهم..إلى آخر كلامه.

(١)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٧٦)، رقم (٥٢١).
(٢)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٧٧)، رقم (٥٢٢).
(٣)- شواهد التنْزيل (١/ ٣٧٥)، رقم (٥١٨)، ورقم (٥١٩).
(٤)- الشافي مع التخريج (١/ ٣١٣).
(٥)- في الفصل التاسع.
(٦)- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ط٢/ ص ٢٣٥) ط: (دار الكتب العلمية).
(٧)ـ الصواعق المحرقة (ص/ ٢٣٦).

وفي هذا عبرة لذوي العقول؛ وقد عرفت معنى التشيع عند هؤلاء الأقـوام، وأنهم جعلوه مجرّد محبَّة علي - عليه الصلاة والسلام -.

وأما من قَدَّمَه على أبي بكر وعمر، فهو الغالي عندهم، ويطلق عليـه رافضي-، وهو معلوم من نصوصهم، وتصريحهم في مؤلفاتهم؛ وقد سبق عليه الكلام.

وما ادعاه ابن حجر هنا له ولطائفته المتسمية بالسنية، من مقـام الشـيعة، لما بهرهم ما ورد فيهـم عن صاحب الشريعة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنه يأباه عليهم حبهم لعـدو الله وعدو رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيت نبيه، معاويـة، وأمـه الهاويـة، رأس الفئـة الباغية، الداعية إلى النار، وبئس القرار.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

والمعلوم قطعاً، عقلاً وشرعاً، كلية المنافـاة بـين محبـة الـولي، ومحبـة عـدوه، والجمع بين الموالاة والمعاداة.

تـودّ عـدوّي ثـم تـزعم أننـي صديقك ليس النُّوك[1] عنك بعازبِ

[أحاديث المسالمة والمحاربة]

ولقد أنكر سخافة هؤلاء المخذولين كلُّ مـن أخـذ بطـرف مـن الإنصـاف، كالمقبلي.

قال في الإتحاف - بعـد أن ساق أحاديث: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم))، وقال: مجموعهـا يفيـد التـواتر المعنـوي، وسـاق حـديث الغـدير،

---

(١) . النوك: الحمق.

ومخرجيه ورجاله، وقرر تواتره، وأنه لا أوضح منه رواية ودلالة، وقال: فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم - ما لفظه: إذا حققت هذا، فهاهنا أناس يقولون: نوالي علياً ومن حاربه.

وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت، وحارب الحسن والحسين وفاطمة، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن حارب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقد حارب الله، فهو حرب الله، وعدوّ الله؛ فمن سالم العدو فقد حارب من عاداه؛ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء؛ ومن يتولهم منكم فإنه منهم.

وبالجملة، فمعلوم الآيات والأحاديث، ومعالم دين الإسلام، التنافي بين موالاة العدوّ وموالاة عدوّه، وقد أحسن القائل:

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانصرم الكلامُ

قلت: وقد قال أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء......، ونحن حزب الله ورسوله، والفئة الباغية حزب الشيطان؛ فمن أشرك في حبّنا عدوّنا، فليس منّا، ولا نحن منه...الخبر؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي[1].

وأخرجه أحمد بلفظ: (وحزبنا حزب الله....، ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منَّا)[2]؛ وأخرجه بهذا ابن عساكر[3].

قال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي[4]: وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في علي والحسن والحسين وفاطمة (ع)، رويناه مسنداً في أخبار كثيرة، بألفاظ مختلفة

(١)- المناقب للكوفي (٢/ ١٠٧)، رقم (٥٩٤).
(٢)- فضائل الصحابة (٢/ ٨٤٤)، رقم (١١٦٠).
(٣)- تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٥٩).
(٤)- الشافي (١/ ٤٩٥)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

ومتفقة، ترجع إلى معنى واحد: ((أنا سلم لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم))، وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كافر بإجماع المسلمين، انتهى.

قلت: هذا الخبر وهو: ((أنا سلم لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم)) في الأربعة عليهم السلام، أخرجه الإمام المرشد بالله (ع)[1]، ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين[2]، والكنجي كذلك[3]، وقال: أخرجه الترمذي[4]، والطبراني[5]، وخرجه ابن ديزيل[6]؛ كلهم عن زيد بن أرقم[7]؛ ورواه في الجامع الكافي.

وأخرجه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري[8]، والطبري في الذخائر[9] عن أم سلمة بلفظ: ((أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، عدوّ لمن عاداهم))، والزرندي عن أم سلمة بلفظ: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)).

وقال الطبري: أخرجه الغساني في معجمه[10].

وأخرجه الخوارزمي[11]، والسمان عن أبي بكر[12].

---

(١)-الأمالي الخميسية (١/ ١٤١).

(٢)-المناقب للكوفي (٢/ ١٥٦)، رقم (٦٣٤)، و(ص/ ١٦٩)، رقم (٦٤٨)، و(ص/ ١٧٨) رقم (٦٥٥).

(٣)- مناقب الكنجي (ص/ ٣٣٠)، (الباب الثالث والتسعون).

(٤)- سنن الترمذي (ص/ ١٠٠٧) رقم (٣٨٧٩) ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٥)- المعجم الكبير (٣/ ٣٠)، رقم (٢٦١٩)، وبرقم (٢٦٢٠) عن زيد بن أرقم، وبرقم (٢٦٢١) عن أبي هريرة.

(٦)- في كتاب صفين، كما عزاه إليه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٧)ـ والمحب الطبري في ذخائر العقبى (ص/ ٢٥) عن زيد بن أرقم.

(٨)-شواهد التنْزيل (٢/ ٢٧)، رقم (٦٦٥)، في الكلام على آية التطهير.

(٩)- ذخائر العقبى (ص/ ٢٣).

(١٠)-وقع في المطبوعة: أخرجه ابن القباني في معجمه، وفي نسخة خطية لدي: الغساني، كما في الأصل.

(١١)- المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٧٧)، (الفصل التاسع عشر).

(١٢)- مختصر الزمخشري لكتاب الموافقة للسمان (ص/ ١٦).

والإمـام أبو طالب[١]، والمرشد بالله (ع)، وابـن المغـازلي[٢]، والثعلبـي[٣]، والكنجي[٤]، وأحمد[٥]، والطبراني، والحـاكم، وأبـو حـاتم[٦] عـن أبي هريـرة. انتهى من تخريج الشافي باختصار[٧].

وفي تفريج الكروب: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) قاله لعلي وفاطمة والحسن والحسين؛ أخرجه أحمـد بـن حنبـل، والطـبراني في الكبـير[٨]، والحاكم في المستدرك[٩] عن أبي هريرة، وعن زيد بن أرقـم أيضـاً، إلا أن لفـظ

---

(١)- الأمالي (ص/ ١٦٧)، رقم (١٢٢)، (الباب الثامن: في فضل أهل البيت عليهم السلام).
(٢)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٩)، رقم (٩٠).
(٣)- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/ ٣١١).
(٤)- مناقب الكنجي (ص/ ٣١٣).
(٥) ـ مسند أحمد (١٥/ ٤٣٦)، رقم (٩٦٩٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٩٦١) رقم (١٣٥٠).
وفي مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ١٧٢): «وعن أبي هريرة قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال: ((أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)). قال الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني، وفيه تَليدُ بن سليمان، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح».
(٦)- صحيح ابن حبان (أبي حاتم) (١٥/ ٤٣٣-٤٣٤)، رقم (٦٩٧٧)، ط: (مؤسسة الرسالة).
(٧) ـ الشافي مع التخريج (١/ ٤٩٦). ورواه أيضًا: ابن ماجه في السنن، برقم (١٤٥)، وابن أبي شيبة في مُصَنَّفِهِ (١٢/٩٧)، رقم (١٢٢٣٠) ط: (السلفية الهندية)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٣٥٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه الآجري في الشريعة (٣/ ٢٢٠)، رقم (١٥٨٦)، ط: (قرطبة)، قال المحقق: «حَسَنٌ لغيره، يشهد له ما بعده»، ورواه أيضًا برقم (١٥٨٧)، قال المحقق: «حَسَنٌ بما قبله».
وحَسَّن إسنادَه الحافظ المناوي في الجامع الأزهر (١/ ١٧٢/ ب)، وصححه ابن حبان (موارد) برقم (٢٢٤٤).
(٨) ـ وفي المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٣).
(٩) ـ مستدرك الحاكم النيسابوري (٣/ ١٦١) رقم (٤٧١٣)، ولفظه عن أبي هريرة: قال نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: ((أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)).
قال الحاكم: «هذا حديث حَسَنٌ من حديث أبي عبد الله أحمدَ بن حنبل، عن تليد بن سليمان، فإني لَم أجد له رواية غيرها، وله شاهدٌ عن زيد بن أرقم، حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيِّ، عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: ((أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم))». انتهى، وسكت الحافظ الذهبي عنهما في التلخيص.
وقال محقق كتاب فضائل الصحابة لابن حنبل (٢/ ٩٦٢): «وأخرجه الخطيب (٧/ ١٣٧)، عن =

الحاكم: ((حاربتم، وسالمتم))، انتهى.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي صلوات الله عليه: ((أنا حرب لمن حاربت، سلم لمن سالمت))، أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) [١]، ومحمد بن سليمان الكوفي [٢]، وابن المغازلي [٣]، وعبد الوهاب الكلابي [٤] عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن أبي الحديد [٥]: ورواه الناس كافة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)) أخرجه نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم [٦]، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة [٧]، من طريق الإمام الناصر الأطروش (ع)، ومحمد بن سليمان بطريقين، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه [٨]، والكنجي [٩]، والخوارزمي [١٠]، وابن المغازلي [١١] عن علي(ع).

وأبو يعلى الهمداني بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي))...**إلى قوله**: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)).

أبي هريرة، وحَسَّنَه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٧)».

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٤١).

(٢)- المناقب للكوفي (٢/ ٤٧٢)، رقم (٩٦٨).

(٣)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ١٧٨)، رقم (٢٢٤).

(٤)ـ مسند عبد الوهاب الكلابي (ص/ ٢٣)، رقم (٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، وانظر مسند الكلابي المطبوع بذيل مناقب ابن المغازلي (ص/ ٢٧٠) رقم (٩)، ولفظه عن عبد الله، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد علي عليه السلام، وهو يقول: ((الله وليي، وأنا وليك، ومعادي من عاداك، ومسالم من سالمك)).

(٥)- شرح نهج البلاغة (٤/ ١٠٧).

(٦)- الكامل المنير (ص/ ٥٨-٥٩).

(٧)- الشافي (٤/ ٣٦٩)، ط: (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

(٨)- المناقب للكوفي (١/ ٢٤٩-٢٥١)، ويجد الباحث الطريقين تحت رقم (١٦٧).

(٩)- المناقب للكنجي (ص/ ٢٦٤-٢٦٥) (الباب الثاني والستون).

(١٠)- المناقب للخوارزمي (ص/ ١٢٦-١٢٧)، (الفصل الثالث عشر).

(١١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٧-١٥٨)، رقم (٢٨٥).

وابن المغازلي[١] عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهما عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي)).

انتهى من التخريج[٢] بتصرّف.

وأخبار المحاربة بالنص النبوي، مما علم بالتواتر المعنوي؛ كما اعترف بذلك كثير، منهم: المقبلي.

قال في أبحاثه المسددة[٣] - كما نقله عنه الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع) في الفرائد - ما نصّه: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) قاله لعلي وفاطمة والحسنين عَلَيْهِم السَّلَام، خرّجه أحمد، والطبراني، والحاكم؛ وفي معناه عدة أحاديث بعضها يعمهم، وبعضها يخص الحسن والحسين حين يخاطبهما، وفي بعضها يعم أهل بيته في الجملة، وفي بعضها يخص أمير المؤمنين (ع).

ثم قال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي، وشواهدها لا تحصى، مثل: (أحاديث قتل الحسين)، وأحاديث ((ما يلقاه فراخ آل محمد وذريته))، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً؛ فمن كان قلبه قابلاً، فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب، ومن ينبو عنها، فلا معنى لمعاناته بالتطويل، انتهى.

قال في تفريج الكروب: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله؛ ومن شكّ في علي فهو كافر))، رواه ابن المغازلي عن أبي ذر[٤]، وهو في شمس الأخبار[٥].

---

(١)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٥٠)، برقم (٧٣).
(٢)- الشافي مع التخريج (١/ ٤٩٦).
(٣) ـ الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٣٣٤)، باختلاف يسير.
(٤)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٨)، رقم (٦٨).
(٥)- شمس الأخبار (١/ ١٠٥)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى).

[تفسير المراد بالإمساك عن الصحابة]

قال المؤلف السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله بن القاسم(ع): قوله: ((من ناصب علياً...إلخ)) قد حكم كثير من الشيعة بكفر معاوية، لا لهذا الحديث.

قلت: أي وحده.

قال: فهو نص عليه؛ ولكن المقتضي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((حربك حربي))، وقوله: ((أنا حرب لمن حارب هؤلاء))، وغيره من الأحاديث في هذا المعنى، التي لاتخفى، مما هو متواتر معنى؛ وإن لم يكن محارب أهل البيت ومعاديهم، معادياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومحارباً له، بطلت النصوص الكثيرة، واضمحلت الدلائل المنيرة؛ على أن أهل السنة لا تنكر ذلك، لكنهم يتمسكون بما ورد في الإمساك عن الصحابة، وهي لا تعارض ذلك.

ثمّ ساق في الرد عليهم، وبطلان تمسكهم.

قلت: وهو متمسك مَنْ في قلبه مرض، وله في الرد لحجة الله والصد عن سبيل الله ولبس الحق بالباطل هوى وغرض.

إذ المعلوم قطعاً أن المراد بما صح من ذلك - مع كونه أحادياً لا يبلغ عشر معشار ما نحن فيه - هو الإمساك عن المستقيمين على دين الله، المتبعين لهدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتمسكين بمن أمرهم الله - تعالى - ورسوله بمودتهم، والتمسك بهم، من أهل بيت نبيهم؛ وأما غيرهم، فالكتاب والسنة مملوءان بذمهم، والبراءة منهم؛ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾.

وقد سماهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته المتواترة - دعْ عنك ما في الكتاب العزيز - الناكثين والقاسطين والمارقين والمنافقين؛ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ

اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾؟ ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللّهُ﴾؟

وقال فيما تواتر أيضاً من أحاديث الحوض المجمع على روايتها: إنه يقول لهم: ((سحقاً سحقاً)).

﴿هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾؟

[أحاديث أن حبّ علي عنوان الإيمان، وبغضه عنوان النفاق]

ومما علم بالتواتر اللفظي، من النصّ النبوي، في الوصي صلوات الله عليه: أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، بإقرار العدو والولي.

فمن ذلك: ما رواه الإمام الأعظم، زيد بن علي[1]، عن أبيه، عن جده، عن علي(ع)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي ووزيري، وخير من أخلّفه بعدي؛ بحبّك يُعْرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون؛ من أحبّك من أمتي بريء من النفاق، ومن أبغضك لقي الله -عزّ وجلّ- منافقاً)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي، لولاك ما عرف المؤمنون بعدي))، أخرجه الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم، بسند آبائه (ع)[2].

وأخرجه ابن المغازلي[3]، عن علي مرفوعاً، قال في الفرائد: ومثله عن أمّ سلمة مرفوعاً.

وقال في الدلائل: أخرجه الخطيب، وابن المغازلي، وقد أخرجه عدة من المحدثين، انتهى.

---

(١)- مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام (ص/ ٤٠٥).

(٢)- الصحيفة (ص/ ٤٥٧).

(٣)- المناقب لابن المغازلي (ص/ ٦٣)، رقم (١٠١).

وفي الخبر الطويل القدسي – وقد مَرّ –: ((لولا علي لم يعرف حـزبي))، رواه الخوارزمي[١] بإسناده إلى جعفر بن محمد، عـن آبائـه، عـن عـلي (ع)؛ ذكـره في التفريج.

وفي التخريج[٢]: وأخرجه[٣] الكنجي[٤]، وأبو نعيم[٥]، وابـن المغـازلي[٦]، عن أبي بَرْزَةَ الأسلمي، انتهى.

وأخرج الإمام الناصر (ع) في البساط[٧]، بسنده عن جابر رضي الله عنه: سُئل عن علي (ع)، فقـال: ذلكم خير البشر؛ ما كنا نعرف نفاقاً، ونحن على عهد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب (ع).

وأخرجه أحمد بن حنبل[٨]، ورواه محمد بن سليمان[٩] بسنده عن جابر بلفظ: ما كنا نعرف منافقنا معشر الأنصار...الخبر[١٠].

وأخرج الإمام الناصر (ع)[١١] أيضاً بسنده إلى أبي سعيد، قال: ما كنا نعـرف المنافقين إلاّ ببغضهـم عليَّ بنَ أبي طالب (ع)؛ وإذا ولد فينا مولود لم يحـب علياً (ع) عرفنا أنه منافق.

---

(١)– المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٨١–٢٨٢)، (الفصل التاسع عشر).
(٢)– الشافي مع التخريج (١/ ١٨٢).
(٣)– أي الخبر القدسي.
(٤)– المناقب للكنجي (ص/ ٢١٥).
(٥)– حلية الأولياء لأبي نُعَيم (١/ ١٠٧)، رقم (٢٠٧)، ونحوه برقم (٢٠٦).
(٦)– المناقب لابن المغازلي (ص/٤٨–٤٩)، رقم (٦٩).
(٧)– البساط (ص/ ١١٣).
(٨)– فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٩٢) رقم (١٠٨٦)، عن جابر، قال المحقق: «إسنادُهُ حَسَنٌ»، ورواه أيضًا في الفضائل (٢/ ٧١٥) رقم (٩٧٩) عن أبي سعيد الخدري، قال المحقق: «إسناده صحيح».
(٩)– المناقب للكوفي (٢/ ٤٧٠)، رقم (٩٦٥).
(١٠) ـ وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١١١٠)، ولفظه: «عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه».
(١١) ـ البساط للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليه السلام (ص/ ١١٣).

وأخرجه عنه أحمد بلفظ: منافقي الأنصار إلا ببغضهم علياً.

وأخرجه عن أبي سعيد أبو داود[١]؛ والإمام أبو طالب[٢]، عن أبي سعيد، بلفظ: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً.

وأخرج الحاكم في المستدرك[٣]، والخطيب في المتفق والمفترق[٤]، عن أبي ذر رضي الله عنه: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ولرسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي (ع)؛ وصححه[٥].

ورواية أخرى عن جابر، وأخرجها أحمد[٦].

---

(١)- عزاه إلى أبي داود: في تفريج الكروب (مخ) (ورقة ١٨٨)، والله تعالى أعلم.
(٢)- الأمالي (ص/ ١٢٠)، رقم (٨٨)، (الباب الثالث: في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام). ورواه أيضًا عن أبي سعيد الخدري في الباب الثالث (ص/ ٨٦)، رقم (٤٥)، بلفظ: «لم نزل نعرف المنافقين ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)».
(٣)- المستدرك (٣/ ١٣٩)، رقم (٤٦٤٣)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».
(٤)- المتفق والمفترق برقم (٢٢٠)، ط: (دار القادري).
(٥)- أي صححه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٩)، رقم (٤٦٤٣).
(٦)-كتاب الفضائل رقم (١٠٨٦)، عن جابر بن عبد الله رضوان الله تعالى عليهما. قال المحقق: «إسناده حسن». وقال أيضًا: «وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٣/ ٢٤٢)، والذخائر (ص/ ٩١)، ونسبه لأحمد في المناقب».
وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٤): «وأخرج ابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.
وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم عليَّ بن أبي طالب».
قلت: ورواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٣٢٨)، رقم (٢١٢٥)، و(٤/ ٢٦٤)، برقم (٤١٥١)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٩٩)، برقم (٢٥٦٠)، والآجري في الشريعة برقم (١٥٣٣)، ط: (دار الوطن)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٤٩)، ولفظه عن أبي سعيد الخدري، قال: «أَمَا إِنَّا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِيْنَا بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ»، ورواه ابن الأعرابي في المعجم (١/ ٣٠٠)، رقم (٥٧٤)، ورواه أيضًا في (٢/ ٣٩٨)، رقم (٢٢١٧) ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طرق عديدة (٤٢/ ٢٨٥)
وروى الحميري في جزئه برقم (٣٨)، قال: ثنا: هارون بن إسحاق، ثنا: سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن يَزِيْدَ بنِ خصيفة، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغض عليٍّ».
وهذا الإسناد قوي، رجاله ما بين الثقة والصدوق، بناء على أحكامهم الحديثية في الرجال، كما في تراجمهم من تقريب التهذيب لابن حجر.

وأخرج الإمام الناصر (ع) فيه[(١)] بسنده، عن علي (ع) أنه قال: قضي فانقضى، إنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

قال الحسين بن القاسم[(٢)]، والإمام محمد بن عبدالله الوزير[(٣)]، والسيوطي[(٤)]، والمقبلي[(٥)]، حديث: (لا يحبني إلاَّ مؤمن، ولا يبغضني إلاَّ منافق)، أخرجه جماعة، منهم: مسلم[(٦)]، وأحمد[(٧)]، والحميدي[(٨)]، وابن أبي شيبة[(٩)]، والترمذي[(١٠)]، والنسائي[(١١)]، وابن عدي[(١٢)]، وابن حبان[(١٣)]، وأبو نعيم[(١٤)]، وابن أبي عاصم[(١٥)]؛ عن علي(ع).

---

(١) ـ البساط (ص/ ١١٤).

(٢)- في شرح الغاية (٢/ ٤٢-٤٤).

(٣)- فرائد اللآلي (مخ).

(٤)- الجامع الكبير للسيوطي (١٣/ ١٤)، رقم (٥٤٢١)، وانظر كنز العمال (١١/ ٢٨٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، وزادا: ابن ماجه.

(٥)- الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/ ٣٣٧).

(٦) ـ مسلم (١/ ٨٤) رقم (٧٨)، ط: (دار ابن حزم)

(٧) ـ مسند أحمد (١/ ١٠٥)، رقم (٦٤٤)، و(١/ ١١٨)، رقم (٧٣٤)، و(١/ ١٦٠)، رقم (١٠٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه في فضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٦٩٦) رقم (٩٤٨).

(٨)- مسند الحميدي (١/ ١٨٢)، رقم (٥٨)، ط: (دار السقا)، ورواه في الجمع بين الصحيحين (١/ ١٧٢)، رقم (١٥٣)، (ط: دار ابن حزم).

(٩)- المصنف لابن أبي شيبة (١٧/ ٩٤)، رقم (٣٢٧٢٧)، تحقيق: (عوامة). ورواه أيضًا (١٧/ ١٢٦)، رقم (٣٢٧٧٩)، بإسناده عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: (لاَ يُحِبُّنَا مُنَافِقٌ، وَلا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ).

(١٠) ـ سنن الترمذي (ص/ ٩٨٢) رقم (٣٧٤٥) ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وسيأتي تخريج حديث أمِّ المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى وسلامه عليها.

(١١) ـ السُّنن الصغرى للنَّسَائي (٨/ ٨٤) رقم الحديث (٥٠١٨)، ورقم (٥٠٢٢)، وسيأتي قريبًا تخريج رواية النسائي في الخصائص.

(١٢)- الكامل لابن عدي (٨/ ٥٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(١٣) ـ صحيح ابن حبان (مج٩/ ٤٠) رقم (٦٨٨٥) (ترتيب ابن بلبان).

(١٤) ـ حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٢٠٤) رقم (٥٢٦٤)، وقال أبو نُعَيْم: «هذا حديث صحيح متفق عليه. وقال: ورواه الجم الغفير عن الأعمش، ورواه شعبة بن الحجاج عن عدي بن ثابت».

وقد سَرَدَ أبو نُعَيْم خمسة عشر راويًا تقريبًا رَوَى هذا الحديثَ عن عَدِيٍّ بن ثابت.

(١٥)- كتاب السنّة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٨٤)، رقم (١٣٢٥) عن أمير المؤمنين عليه السلام، و(٢/ ٥٨٣) رقم (١٣١٩) عن أم سلمة.

وحديث علي (ع): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمـي إلي، أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق؛ أخرجه محمد بن سليمان الكـوفي بسنده إلى زِرِّ بن حُبَيْش عن علي(ع)[١]، وأخرجـه أحمـد عنـه مـن طـريقين[٢]، وأخرجه النسائي عن زر من ثلاث طرق[٣]، ومسلم[٤]، والترمذي[٥].

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير: وهذا الحديث مشهور، بل متواتر معنى، وله ألفاظ وسياقات، وممن أخرجه: البيهقـي[٦]، والـديلمي[٧]، وأبـو الشـيخ،

---

(١)- المناقب للكوفي (٢/ ٤٦٩) رقم (٩٦٣)، و(٢/ ٤٧٩) رقم (٩٧٨)، وانظر (ص٤٨٢) رقم (٩٨٢)، وغير ذلك.

(٢) ـ كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٦٩٦) رقم (٩٤٨)، بإسناده عن وكيع، قثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زِرِّ بن حُبَيش، عن علي عليه السلام. قال المحقق: «إسناده صحيح»، وهو في مسنده بهذا الإسناد (١/ ١١٨)، رقم (٧٣٣)، ط: (دار الكتب العلمية).
ورواه أحمد في الفضائل أيضًا من طريق ثانية، رقم (٩٦١) بإسناده إلى ابن نُمير، قثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت الأنصاري، عن زر بن حبيش. قال المحقق: «إسناد صحيح».
ورواه أحمد أيضًا في مسنده (١/ ١٠٥)، رقم (٦٤٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) ـ هو في خصائص الإمام علي عليه السلام للنسائي (ص/ ٨٦) رقم (١٠٠)، و(١٠١)، و(١٠٢) تحقيق: (الداني بن منير)، ورواه عن الأعمش رحمه الله من ثلاث طرق، الأولى: عن أبي معاوية عن الأعمش، والثانية: وكيع عن الأعمش، والثالثة: الفضل بن موسى عن الأعمش. وقال المحقق في كل واحد منها: «إسناده صحيح».

(٤) ـ مسلم (١/ ٨٤) ط: (دار ابن حزم).

(٥) ـ جامع الترمذي رقم (٣٧٤٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٦)- الاعتقاد للبيهقي (ط١/ ص (٢٠٣)، ط: (دار ابن حزم)،

(٧)- ومن ألفاظ روايات الديلمي وسياقاته ما رواه في الفردوس، برقم (٤١٨١) عن أبي ذر: ((علي باب علمي، ومُبَيِّنٌ لأُمتي ما أُرسِلتُ به من بعدي، حُبُّه إيمان، وبغضُهُ نفاق))، وبرقم (٨٣٠٣) عن معاوية بن حيدة: ((يا علي ما كنتُ أُبالي مَن مات من أمتي وهو يبغضك مات يهوديًّا أو نصرانيًّا))، وبرقم (٨٣٠٤) عن سلمان الفارسي: ((يا علي مُحِبُّكَ مُحِبي، ومُبْغِضُكَ مبغضي))، وبرقم (٨٣١٦) عن جابر: ((يا علي، لو أنَّ أمتي أَبغضوك لَكَبَّهم اللَّهُ على مناخرهم في النار))، وبرقم (٨٣٢٥) عن ابن عباس: ((يا علي أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله والويل لمن أبغضك من بعدي))، وغير ذلك كثير.

والكرخي، والرافعي[١]، والخطيب[٢]، والطبراني[٣]، والحاكم في المستدرك[٤]، وابن عبد البر[٥]، وابن المغازلي[٦]، وغيرهم[٧]؛ كل منهم من رواية صحابي، ومن طريق واحدة فأكثر؛ وهذه الأحاديث في أهل البيت (ع) فهي كثيرة الموارد في أن من أبغضهم فهو منافق بألفاظ؛ والحمد لله، انتهى.

وفي التخريج[٨]: ورواه ابن المغازلي، عن علي (ع) من سبع طرق، ورواه من حديث المناشدة عن أبي الطفيل، عن علي بلفظ: ((ولا يبغضك إلا كافر))[٩].

ورواه ابن المغازلي بلفظ: لا يحبني كافر، ولا يبغضني مؤمن[١٠].

وأخرجه الكنجي عن علي[١١] كما عند النسائي.

وروى - أي محمد[١٢] - بسنده إلى زِرّ، قال: قال علي: والذي فلق الحبة، إنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر)).

وأبو علي الحسن بن علي الصفار[١٣]، بسنده إلى عبدالله بن يحيى[١٤].

---

(١)- التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٢/ ٢٨١).
(٢)- تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٥)، ط: (دار الكتاب العربي).
(٣)- المعجم الأوسط (٢/ ٣٣٧)، رقم (٢١٥٦).
(٤)- المستدرك للحاكم (٣/ ١٣٩)، رقم (٤٦٤٣)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».
(٥) ـ الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١١٠٠)، ولفظه: «وروى طائفة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: ((لا يحبك إلاَّ مؤمن، ولا يبغضك إلاَّ منافق)). وقال: وكان علي رضي الله عنه يقول: (والله إنَّه لعهد النبيِّ الأميِّ إليَّ أنَّه لا يحبني إلاَّ مؤمن، ولا يبغضني إلاَّ منافق)».
(٦)- سيأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله تعالى.
(٧) ـ وابن ماجه في سننه (ص/ ٣٢) رقم (١١٤)، وابن منده الأصبهاني في كتاب الإيمان (ص/ ٣١٥) رقم (٥٣٢)، والبزار (١/ ١١٥)، ومعجم ابن الأعرابي (٢/ ١٢٩)، وأبو يعلى (١٢/ ٣٣١)، رقم (٦٩٠٤)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ١١٣)، رقم (٣٩٠٨)، وغيرهم.
(٨)- الشافي مع التخريج (١/ ١٨٣).
(٩)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ٩٠)، رقم (١٥٥).
(١٠)- مناقب ابن المغازلي (ص/ ١٣٩).
(١١)- المناقب للكنجي (ص/ ٦٨) (الباب الثالث).
(١٢)- المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي (٢/ ٤٧٩)، رقم (٩٧٨).
(١٣)- الأربعون في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بأمالي الصفار (ص/ ٥٢).
(١٤)- كذا في المطبوعة من أمالي الصَّفَّار، ولعلَّه تصحيفٌ من (نُجَي) إلى (يَحيى)، كما في تاريخ =

وروى محمد بن سليمان الكوفي[١]، بسنده إلى عمر بن عبدالله بن يعلى، عن أبيه، عن جده يعلى، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله؛ ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله؛ ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله؛ ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق كافر)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق)) أخرجه الإمام أبو طالب (ع) عن أم سلمة - رضي الله عنها[٢] -، والكنجي[٣] عنها بلفظ: ((لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن))، وقال: رواه أبو عيسى في صحيحه[٤].

قلت: وبهذا اللفظ أخرجه الترمذي[٥] عن أمّ سلمة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق))، أخرجه عنها عبدالله

دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٣)، وهو عبد الله بن نُجِيّ -بالتصغير- بن سَلَمَة الحضرمي الكوفي. كان أبوه عَلَى مِطْهَرة أمير المؤمنين علي عليه السلام. روى عن أمير المؤمنين علي، وعن الإمام السبط الحسين صلوات الله تعالى عليهما، وعن حذيفة بن اليمان، وعمّار بن ياسر، وأبيه نُجَيِّ. رَوَى عنه جابر الجُعْفِيُّ، وشُرَحْبِيل بن مُدْرِك الجُعْفِي.
قال البخاري وابن عدي: فيه نظر، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يَروي عن علي، ويروي أيضًا عن أبيه عن علي. وقال البزار: سمع هو وأبوه من علي، وكَناه النسائيُّ: أبا لقمان، قال ابن حجر في التقريب: صدوق.
روى له أبو داود، والنسائيّ، وابن ماجه. انتهى بتصرف من تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٣٠٥)، رقم (٣٦٠٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ٥١)، رقم (٣٧٨٨)، وانظر الكامل لابن عدي (٥/ ٣٨٧)، رقم (١٠٥٨).

(١)- المناقب للكوفي (٢/ ٤٨١) رقم (٩٨٠).
(٢)- الأمالي (ص/ ١٢٠)، رقم (٨٩)، (الباب الثالث: في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام).
(٣)- مناقب الكنجي (ص/ ٦٩)، (الباب الثالث).
(٤)- أي الترمذي. انظر الحاشية التالية.
(٥)- سنن أبي عيسى الترمذي (ص/ ٩٧٩) رقم (٣٧٢٦) ط: (دار إحياء التراث العربي)، عن أم سلمة رضوان الله تعالى عليها، وقال الترمذي: «حسن غريب».

بن أحمد بن حنبل في زياداته[١]، والترمذي.

وأخرجه ابن أبي شيبة[٢] عنها بلفظ: ((لاَ يُبْغِضُ عَلِيًّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ)).

والطبراني عنها بلفظ[٣]: ((لايحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)).

قال الشيخ أبو القاسم البلخي: وقد اتفقت الأخبار الصحيحة، التي لاريب فيها عند المحدثين، على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال له: ((لا يبغضك إلا منافق، ولا يحبك إلا مؤمن)).

قال: وروى حَبَّةُ العُرَنِي، عن علي (ع) أنه قال: إن الله -عزّ وجلّ- أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي، وميثاق كل منافق على بغضي؛ فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صببت الدنيا على وجه المنافق ما أحبني.

قال: وقد روى كثير من أرباب الحديث، عن جماعة من الصحابة، قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا ببغض علي بن أبي طالب.

ذكره في شرح النهج[٤].

وأخرج أحمد[٥]، عن عبدالله بن حنطب، عن أبيه، عنه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم: ((أيها الناس، أوصيكم بحب ذي قرباها، أخي وابن عمي علي بن أبي طالب؛ لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق؛ من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذّبه الله بالنار)).

---

(١) ـ فضائل الصحابة (٢/ ٨٠٧) رقم (١١٠٨). قال المحقق: «إسناده صحيح».
(٢)- المصنف لابن أبي شيبة (١٧/ ١٢٦)، رقم (٣٢٧٧٧)، (تحقيق: محمد عوامة).
(٣)- المعجم الكبير (٢٣/ ٣٧٤-٣٧٥)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٤)- شرح النهج لابن أبي الحديد (٤/ ٨٣).
(٥) ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (زيادات القطيعي) (٢/ ٧٧١) رقم (١٠٦٦).

وأخرج الحاكم[١] بسنده إلى ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يبغضك إلا منافق)).

فهذه مع ما سبق في صدر الكتاب محجة من لجة، مما ورد في هذا اللفظ بخصوصه؛ ومن وقف عليها - بل على بعضها - علم بالضرورة بطلان ما زخرفه المزخرفون، وحرّف الكَلِم عن مواضعه فيها المحرّفون - كما سبقت الإشارة إليه - من تأويلها بأن ذلك في صدر الإسلام، واستدل عليه بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان ثقيلاً على المنافقين، وأن الخوارج ونحوهم لم يكفروا بالإجماع، ونحو ذلك من التلبيس والتغرير.

والجواب: أنها وردت عامة ومطلقة عن الله - سبحانه - على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل زمان ومكان، وعلى كل حال من الأحوال، في صدر الإسلام وآخره وأوسطه، وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، وفي حياته وموته.

[اختلاف معاملة الكفار]

وأما الإجماع على عدم كفر باغضيه فممنوع؛ وإنما لم يعاملوا معاملة الكفار الجاحدين، للشهادة والصلاة والزكاة، وغيرها من أركان الإسلام؛ لأن معاملة الكفر أنواع مختلفة الأحكام، كما اختلفت معاملة أهل الذمة، وأهل النفاق، وأهل الحرب، وأهل الردّة من الكفار، وإن اتفقوا في إطلاق الكفر عليهم، والحكم باستحقاق النار، وغضب الجبار؛ وكذلك معاملة العصاة من أهل القبلة والشهادة، فمنهم من يُقَاتَل، ومنهم من يُجْلَدُ، ومنهم من يُرْجَمُ، ونحو ذلك؛ ولم يخرجهم ذلك عن اسم الفساق بالاتفاق.

وعلى الجملة، للأسماء والأحكام الأخروية باب، وللمعاملة والأحكام

---

(١)- الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ٣٢٩)، رقم (٤٥٥)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾، (النحل).

الدنيوية باب آخر، وكل واحد منهما موقوف على الدليل، كما يعلمه من له علمٌ وفَهْمٌ وتحصيل، من أولي الألباب.

وما ورد عن الوصي صلوات الله عليه من نفي الكفر عنهم، فمع كونه آحادياً ومعارضاً بنحو قوله (ع) في معاوية وأصحابه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر؛ فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه؛ وهو في النهج[(١)].

وقول عمار رضي الله عنه: والله ما أسلموا، ولكنهم استسلموا، وأسروا الكفر والنفاق حتى وجدوا أعواناً على الكفر فأظهروه؛ رواه في المحيط بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)[(٢)].

ولا نسبة[(٣)] له إلى جنب ما ذكرنا، فيحمل ما صح منه على نفي كفر الإنكار للشهادة، والصلاة؛ لالتزامهم في الظاهر لتلك الأحكام، لا نفي كفر النفاق والشقاق، والعداوة لله ولرسوله، ولوصيه ولأهل بيت نبيه - عليهم الصلاة والسلام - التي أجمع عليها الخاص والعام، وخرجت في جميع دواوين الإسلام، وقد ورد التصريح بالكفر والنفاق، لمن نازعه وحاربه وأبغضه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن وصيّه في متواتر الأخبار، بما لا يستطاع له رد ولا إنكار، ولم يستقم لأهل الزيغ والشقاق، ما ذكروه من التحريف والتبديل في غير لفظ النفاق.

قال الأمير في شرح التحفة[(٤)] - بعد أن أورد كلام العامري المنقول من تلفيق محمد بن إبراهيم الوزير المستمد من تزويق ابن حجر وغيره تشابهت قلوبهم -

(١)- انظر شرح النهج لابن أبي الحديد (١٥/ ١١٤).
(٢)- وروى نحوه محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله في المناقب (٢/ ٣٥٦)، رقم (٨٣٣).
(٣) - عطف على قوله: فمع كونه آحادياً ومعارضاً.
(٤)- الروضة الندية شرح التحفة العلوية لابن الأمير (ص/ ٢٠١).

ما لفظه: وهذه الأجوبة وإن تمشت في أن بغضه (ع) نفاق، فأما أحاديث أذاه، وهي: ((من آذاه فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله))؛ وقد علم وعيد من آذى الله من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...الآية﴾ [الأحزاب٥٧]، فلا يتمّ فيه الجواب؛ فينظر.

انتهى كلامه.

قلت: ولا يتمّ الجواب ولا يتمشى، عن أن ولايته ولايته، وطاعته طاعته، ومعصيته معصيته، وعداوته عداوته، وحبه حبه، وبغضه بغضه، وحربه حربه، وسلمه سلمه، وسبّه سبّه، ونفسه نفسه، وغير ذلك مما لا ينحصر بِعَدٍّ ولا حساب، في متواتر السنة وصريح الكتاب.

ولا يتم أيضاً فيما ورد بذلك اللفظ وبغيره في سائر أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليستعدوا للجواب، بين يدي رب الأرباب، يوم العرض والحساب.

وقد بيّن الله – تعالى – في الكتاب المبين، وسنة الرسول الأمين، مقام أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وأخي سيد النبيين – صلى الله وسلم عليهم أجمعين – بكل بيان يشار إليه، وعلى كل معنى يدل عليه؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[خاتمة]

هذا، ويتوقف عنان القلم، عن المد في زاخر هذا اليم؛ وقد تكرر النقل على سبيل الاستطراد، لما قد مرّ في بعض المواد، واستغنيت في بعض ما وقفت فيه على الأصول، بالعزو إلى الأمهات، عن نسبته إلى كتاب من التخريجات، وإن كانت قد تكون هي المذكرة للبحث؛ وذلك للسلامة عن الطول، وللإفادة بتوافق الوقوف على الأصول.

وقد يتخيل لبعض الناظرين أنه قد وقع التعرض لما لا حاجة إليه، ولما هو مشهور متداول؛ وليس الأمر على ما يتخيل، فقد يكون متداولاً من غير تحقيق لطريقه، أو من غير الطريق المفيدة، أو يكون معروفاً من طريق وله طرق عديدة؛ فكم من خبر عند من لا خبرة له من الآحاد، وهو متواتر عند أرباب البحث والانتقاد؛ ورب حديث يعتقد القاصر أنه مما تفرد به بعض الطوائف، وهو مما رواه الموالف والمخالف؛ أو تكون طرقه متفرقة في الأسفار، وفي جمعها من الفوائد ما لا يخفى على ذوي الأنظار.

وقد تحصّل - بفضل الله - في هذا المجموع المبارك - إن شاء الله تعالى - ما لم يتحصل فيما اطلعت عليه في كتاب؛ والمنة لله الملك الوهاب، وهو الموفق لمنهج الصواب، وإليه المرجع والمآب.

نعم، وقد تيسر - بحمد الله تعالى وإفضاله - فيما سبق، غاية الرغائب، ومنتهى المطالب، والبلاغ المبين، لقوم عابدين، وجمع طرق جوامع مؤلفات آل محمد الأعلام - عليهم الصلاة والسلام - وشيعتهم الكرام، ومعتمدات كتب العامة، كالأمهات الست؛ بالطرق إلى الشافي، ثم بطرقها المفصلة فيه، وبالطرق المتصلة بالأئمة، الذين رووها بطرقهم في مسنداتهم، كالإمام عز الدين بن الحسن، والإمام القاسم بن محمد(ع) وغيرهم، على ما سبق.

[السند إلى بيان ابن مظفر، وشرح الأزهار، وإلى مؤلفات ابن حابس، وابن بهران، وداود بن الهادي، والإمام عز الدين، والإمام إبراهيم المؤيدي، وابن لقمان، والجلال، وابن الأمير، والمقبلي]

بيان ابن مظفر للعلامة يحيى بن أحمد، المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، أرويه بالسند السابق إلى الإمام شرف الدين، عن العلامة علي بن أحمد، عن العلامة علي بن زيد الشظبي، عن المؤلف.

شرح الأزهار للعلامة عبدالله بن مفتاح، المتوفى سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وما يتعلق به من الحواشي، أرويه بالسند المذكور إلى الإمام شرف الدين، عن العلامة علي بن أحمد، عن العلامة علي بن زيد، عن المؤلف.

مؤلفات القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس: شرح الثلاثين المسألة، وشرح الكافل، وشرح التكملة، والمقصد الحسن، والتكميل، بالسند الآتي إلى إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات، عن القاضي العلامة أحمد بن ناصر المخلافي، عن أبيه، عن جده، عن المؤلف.

مؤلفات القاضي العلامة محمد بن يحيى بهران، المتوفى سنة سبع وخمسين وتسعمائة: المعتمد، والكافل، وتخريج البحر، وشرح الأثمار، والتكميل، وغيرها، بالسند السابق إلى الإمام القاسم بن محمد، عن العلامة عبد العزيز بن محمد، عن أبيه المؤلف.

مؤلفات السيد الإمام داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي، والإمام الهادي عز الدين بن الحسن (ع): شرح المعيار، وشرح الأساس، وشرح الكافل، وتتمة البسامة، أرويها بالأسانيد السابقة إلى السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، عن المؤلف.

مؤلفات الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدي: شرح الهداية، وشرح الكافل - الروض الحافل - وشرح الثلاثين المسألة، وغيرها، بهذا السند إلى القاضي أحمد بن صالح، عن المؤلف.

مؤلفات السيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان: شرح الكافل، وشرح الأساس، بهذا السند إلى القاضي أحمد بن صالح، عن المؤلف رضي الله عنهم.

مؤلفات السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال، المتوفى سنة أربع وثمانين

وألف، بالسند السابق إلى الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي، المتوفى سنة ثمان ومائة وألف، عن المؤلف.

مؤلفات السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، بالسند السابق إلى أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد الكبسي، عن السيد عبدالله بن محمد، عن أبيه محمد بن إسماعيل الأمير المؤلف.

مؤلفات العلامة صالح بن مهدي المقبلي، المتوفى سنة ثمان ومائة وألف، بالسند السابق إلى العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، عن العلامة عبد القادر بن علي البدري، عن المؤلف.

[السند إلى طبقات الزيدية، وبلوغ الأماني، والإجازة، والعقد الفريد، وغيرها]

وأروي طبقات الزيدية، للسيد الإمام إبراهيم بن القاسم رضي الله عنه وأسانيد القاضيين العالمين أحمد بن سعد الدين المسوري، ومحمد بن أحمد مشحم رضي الله عنهم عن والدي رضي الله عنه عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، عن السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي، عن القاضي العلامة علي بن حسن بن جميل المعروف بالداعي، عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم؛ وهو بطرقه في كتابه بلوغ الأماني المذكور فيه إسناد كل مؤلف إلى صاحبه.

وبهذا السند، عن شيخه مؤلف الطبقات السيد الإمام إبراهيم بن القاسم، جميع ما تضمنته.

وبهذا السند أيضاً إلى العلامة محمد بن أحمد مشحم، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد الأكوع، عن شيخه العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، ما جمعه في

كتابه من أسانيد أئمة العترة (ع) خلفاً عن سلف، وغيرهم، وجميع ما صح عنه؛ وقد تقدّمت الطرق إليه.

وكذا ما جمعه القاضي العلامة الحافظ، عبدالله بن علي الغالبي، الإجازة وغيرها، بالسند المار إليه.

والعقد الفريد للسيد الإمام عبد الكريم بن محمد أبي طالب صاحب الروضة، بالسند المتقدم إلى السيد الإمام الرباني، الحسين بن محمد الحوثي، عن المؤلف رضي الله عنهم.

وإتحاف الأكابر، للعلامة محمد بن علي الشوكاني، أرويه عن والدي رضي الله عنه عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن المؤلف.

وقد تضمّنت هذه المجموعات، وغيرها مما اتصل به إسنادنا، الطرق إلى سائر المؤلفات، وإن كان كتاب اللوامع قد أحاط بالأصول المرجوع إليها، والمهمات المعتمد عليها، إحاطة الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر، ولم يبق إلا ما هو كالفضلة، بعد تمام الجملة، مع أن أصول الطرق إليه فيه متحصلة.

نعم، ولم نصل إلى هذا المحل، إلا وقد تحصل مفردات في الإسناد، ملخصات على الانفراد، منها: الجامعة المهمة، في إسناد كتب الأئمة، كان التعجيل بها إجابة للطالبين، وتلبية للراغبين، وفيها بقية الطرق إلى كتب الإجازات، عن مشائخنا رضي الله عنهم ولا يذهب عنك ما ذكرته في الفصل الرابع، وفي الفصل الخامس في سند المجموع، أني أروي عن جميع من اتصل بهم السند ذلك من ابتدائه إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، جميع ما لكل واحد منهم من المؤلفات والمرويات، كل واحد منهم بالسند المتصل به؛ وقد شمل ذلك جمعاً كثيراً، وعدداً كبيراً.

[الإشارة إلى إسناد مؤلفات مَنْ بعد الإمام المهدي القاسم بن محمد(ع): أنوار التمام، فرائد اللآلئ، البدور المضيئة، الموعظة الحسنة، الروض النضير، عدّة الأكياس شرح الأساس، الغاية، الهداية،]

وقد أشرتُ هنالك إلى ما للإمام القاسم بن محمد، ومن قبله (ع)، وأشير هنا إلى ما بعده.

فمن ذلك ما للإمامين المؤيد بالله محمد، والمتوكل على الله إسماعيل ابني الإمام القاسم بن محمد (ع) من المؤلفات، ومن ذلك: أنوار التمام بتتمة اعتصام الإمام القاسم، للسيد الإمام أحمد بن يوسف زبارة (ع)، وما للإمام الشهير المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، من ذلك: كتاب فرائد اللآلي، مجلد حافل، قد كثر النقل منه في تخريج الشافي، وفي هذا الكتاب.

وكذا ما لوالدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي (ع) من المؤلفات والجوابات؛ وقد جُمِعَتْ جواباته(ع) فبلغت مؤلفاً جامعاً في كل فن، قدره بعض العلماء بالشافي، وبعض بالبحر الزخار.

ومنها: جواباته على الأسئلة الضحيانية المسماة بـ(المشكاة النورانية).

قال (ع) في صدرها: الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم...إلخ.

ومنظومة الإمام المشهورة، العامة النفع، في الجنايات، التي صدرها:

باسم إله العرش يُمناً ومعصماً وعونك يا رحمن بدءاً ومختماً

وكتاب الموعظة الحسنة، وهي الدعوة التي وجهها إلى أهل الديار الحجازية، وجبل الرس، وأهل وادي الفرع، وبدر، وخيبر، وسائر الأقطار، صدرها:

الحمد لله الذي فتح لأصفيائه باب الدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة

الحسنة، ومنح قلوب أوليائه التلقي بالقبول على مرور الأعوام والأزمنة، وجعلهما فرضين لازمين، وواجبين متساويين، وإن تباعدت الديار والأمكنة...إلخ؛ وهي أربعة أبواب: باب في مهمات مسائل أصول الدين، وباب في مهمات من الفقه معتمدة، وباب فيما جاء في فضائل العترة ووجوب التمسك بهم وما يتبع ذلك، وباب فيما يجب للمحقين من الأئمة؛ أورد في جميعها الأدلة من المعقول والمنقول، في الفروع والأصول؛ وقد اعتمدها في التدريس علماء عصره، ومن بعدهم رضوان الله عليهم.

وهكذا كل من له مؤلف أو رواية، أو دراية من أهل هذا الإسناد، والله ولي التوفيق والسداد.

ومما صحّ لي بالسماع والإجازة من مؤلّفات المتأخرين التي لم تتضمنها إجازات المتقدمين: كتاب الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير؛ أرويه بطرق أعلاها عن والدي قدس الله روحه عن شيخه العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، عن حفيد المؤلف ابن بنته القاضي العلامة الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغي المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف، عن السيد العلامة بدر الدين محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي المتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف، عن أبيه رَضِي الله عَنْهم عن المؤلف، القاضي العلامة الخطير، حافظ العصر الأخير، الحسين بن أحمد السياغي الحيمي الصنعاني، المتوفى سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، شارح الصدور بأنوار معارفه...إلخ.

وسنذكر - إن شاء الله تعالىٰ - في الفصل الآتي المنفرد، وهو الحادي عشر، عند المرور علىٰ ذكر العلماء، الإسناد إلىٰ من لم يتصل به منهم فيما مر تفصيلاً، وإن كان قد تضمن ذلك ما سبق، وفيما تقدم كفاية وافية.

ويحسن أن نختم هذا البحث بذكر سند عدة الأكياس شرح الأساس، للسيد الإمام عمدة الأعلام، أحمد بن محمد الشرفي، وسند الغاية، وشرحها الهداية، للسيد الإمام سلطان العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، نجم الأعلام الحسين بن الإمام القاسم (ع).

أما شرح الأساس: فبالسند الآتي إلىٰ المتوكل علىٰ الله إسماعيل، عن أخيه الحسين، عن السيد الإمام أحمد بن محمد الشرفي.

وأما الغاية وشرحها: فأرويها بالسند السابق إليه (ع) في الفصل الرابع، وبالسند المتقدم في المجموع وغيره إلىٰ الإمام المتوكل علىٰ الله إسماعيل بن القاسم، عن أخيه سيّد المحققين الحسين بن أمير المؤمنين (ع).

قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلىٰ الله عز وجل، الغني بإعانته علىٰ ما عقد وحل...إلىٰ آخر الهداية شرح الغاية.

والله أسأل، وبجلاله أتوسل، أن يصلي ويسلم علىٰ من أرسله رحمة للعالمين، وعلىٰ آله الهادين إلىٰ يوم الدين، وأن يتقبّل العمل، ويحقق الأمل، ويحسن الختام، ويصلح أمر الإسلام، إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

حُرِّر غرّة شوال سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف، بمدينة صعدة حرسها الله بالصالحين، وعمرها بالعلماء العاملين، بجوار الجامع المقدس النبوي

اليحيوي، جامع والدنا إمام الأئمة، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عليهم وعلى سلفهم وخلفهم أفضل الصلاة والتسليم؛ وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم[(١)].

(١) - قال في المخطوطة التي قابلنا هذه عليها ما لفظه: حمداً لله وصلاة وسلاماً على رسول الله وعلى آله صفوة الله؛ وإنه كان الفراغ من النساخة لهذا الجزء الأخير في حوالي ٢٠/ ١٢/ ١٣٨٨هـ، كاتبها حسن بن محمد الفيشي غفر الله لهما آمين، انتهى نقلاً من نسخة المؤلِّف، بارك الله في أيامه، ونفع بعلومه الإسلام والمسلمين، آمين آمين، قال في ورقة الأصل: كتب الفقير إلى الله تعالى قاسم بن أحمد بن المهدي محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الحوثي الحسيني غفر الله له وللمؤمنين، آمين في ٢٠/ صفر/ ١٣٩٢هـ.
تمّ لنا بحمد الله تعالى سماع هذا الكتاب العظيم لوامع الأنوار على مولانا ووالدنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) بالقراءةِ عليه مرّات عديدة، وكذا جميع كتبه، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.
عبدالرحيم يحيى المؤيدي، علي بن مجدالدين المؤيدي، علي محمد فارع الحمزي، إسماعيل بن مجدالدين المؤيدي، هادي حسن الحمزي، وكتب/ إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي.
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين، وعلى أخيه علي أمير المؤمنين، وعلى آلهما الطيبين الطاهرين: فقد صَحَّ لي سماع هذا المؤلَّف العظيم على مولانا الإمام الحجّة المجدّد للدين مولانا وولي المؤمنين بقراءتي له من فاتحته إلى خاتمته مرّات عديدة، وكذا جميع كتبه قد صحَّ لي سماعها عليه بقراءتي لها جميعها من فاتحتها إلى خاتمتها، والحمد لله تعالى على نعمه، فجزاه الله تعالى عنّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأفضل العطاء. كتبه المفتقر إلى عفو الله تعالى ورحمته: أبو عبد الله الحسين بن علي الأدول الهمداني الشعيبي غفر الله تعالى له ولوالديه وللمؤمنين.

الفهرس